٤٩٢٩

شرح مصابيح السنة

٣٥٠ ق

٤٩٢٩

ح
أ

لا اله الا الله محمد رسول الله
في نوبة العبد الفقير [illegible]
عمر الوجيهي الحنفي الحلبي
سنة ١٠١٤

ثم آل [في] النوبة ولده
الفقير السيد خضر [illegible]
الحنفي الحلبي بالمبايعة
الشرعي ١٠٣
[illegible]

باسمه وبحمده
ثم آل بالارث الشرعي من والده
المرحوم السيد خضر الى ولده محمد ابي الوفا العرضي
الحلبي عامله الله بلطفه الخفي والجلي سنة
خمسين [illegible] والف من هجرة من له
العز والشرف


قيامة
وان فيها فتنة

| | | | |
|---|---|---|---|
| باب قصة صياد ١ | باب نزول عيسى عليه السلام ٧ | باب قرب الساعة ٩ | باب [illegible] ١٠ |
| باب النفخ في الصور ١٣ | باب الحشر ١٦ | باب الحساب والقصاص والميزان ٢٤ | باب الحوض والشفاعة ٣١ |
| باب صفة الجنة واهلها ٥٥ | باب خلق الجنة والنار ٨٤ | باب بدء الخلق وذكر الانبياء ٨٦ | باب فضائل سيد المرسلين ١١٠ |
| باب اسماء النبي وصفاته ١٢٥ | باب في اخلاقه وشمائله ١٣٣ | باب المبعث وبدء الوحي ١٤٢ | باب علامات النبوة ١٥٤ |
| باب فصل في المعراج ١٦٢ | باب فصل في المعجزات ١٧٣ | باب الكرامات ٢٠٨ | باب في مناقب قريش ٢٢٥ |
| باب مناقب الصحابة ٢٣٢ | باب مناقب ابي بكر ٢٣٨ | باب عمر رضي الله عنه ٢٤٣ | باب مناقب ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ٢٥٤ |
| باب مناقب عثمان ٢٤٨ | باب مناقب الثلاثة ٢٦٥ | باب مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ٢٦٢ | |
| باب مناقب العشرة ٢٧٩ | باب مناقب اهل بيت النبي عليه السلام ٢٨٩ | باب مناقب ازواج النبي عليه السلام ٣٠٦ | |
| باب جامع المناقب ٣١١ | باب ذكر اليمن والشام وذكر اويس ٣٣٥ | باب ثواب هذه الامة ٣٤٢ | |

باب صفة النار ٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

باب قصة ابن صياد كذا في نسخة السيد واكثر النسخ المعتمدة وفي بعض النسخ ابن الصياد معرفا في القاموس ابن صائد او صائد الذي كان يظن انه الدجال وقال الاكمل ابن صائد اسمه عبد الله وقيل صاف ويقال ابن صائد وهو يهودي من يهود المدينة وقيل هو دخيل فيهم وكان حاله في صغره حال الكهان يصدق مرة ويكذب مرارا ثم اسلم لما كبر وظهرت منه علامات من الحج والجهاد مع المسلمين ثم ظهرت منه احوال وسمعت منه اقوال تشعر بانه الدجال وقيل انه تاب ومات بالمدينة وكشفوا عن وجهه يوم الحرة وقال ابن الملك اختلفوا في حال ابن الصياد فقيل هو الدجال وما يقال انه مات بالمدينة لم يثبت اذ قد روي انه فقد يوم الحرة واما اسلامه وولده والدجال وانه لا يدخل البلدين وانه يكون كافرا فلا يثبت ... وجه وقيل ليس هو الدجال ونقل ابن جابر احلف بالله ان ابن صياد هو الدجال وانه سمع عمر بن الخطاب يحلف ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكره والظاهر من قصة تميم الداري انه ليس هو الدجال ثم كان امر ابن الصياد ابتلاء من الله لعباده ووقى الله المسلمين من شره اقول ولا ينافيه قصة تميم الداري اذ يمكن ان يكون له ابدان مختلفة فظاهره في عالم الحس والخيال دائر مع اختلاف الاحوال وباطنه في عالم المثال مقيد بالسلاسل والاغلال ولعل المانع من ظهوره كماله في الفتنة جواب سؤال النبوة واغلال الرسالة والله سبحانه اعلم

الفصل الاول عن عبد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب رض افرد الضمير لكونه هو الاصل المروي عنه وذكر ابنه تبعا وفي نسخة عنهما وهو موهم ان يدخل فيه

الخطاب



الخطاب وهو عدول عن الصواب انطلق اي ذهب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط وهو ما دون العشرة من الرجال والمعنى في جماعة من اصحابه قبل ابن صياد بكسر القاف وفتح الموحدة اي جانبه حتى وجده قيل حتى هنا حرف ابتداء اي استئناف بعد الكلام ويفيد انتهاء الغاية وقوله يلعب مع الصبيان حال من مفعول وجده في اطم بني مغالة بفتح الميم وبضم والغين المعجمة ونقل بالضم والمهملة وهو قبيلة والاطم القصر كالحصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطح والجمع آطام واطوم كذا في القاموس وقال النووي المشهور مغالة بفتح الميم وتخفيف الغين المعجمة وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم بضمتين ويسكن اللام اي البلوغ بالاحتلام وغيره فلم يشعر بضم العين وفيه اشعار بانهم جاؤوه على غفلة منه اي لم يتفطن بمجيئهم حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره اي ظهر ابن صياد بيده اي الكريمة ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم اتشهد اني رسول الله فنظر اليه اي الى النبي صلى الله عليه وسلم نظر غضب وغفلة ولذا لم يترتب عليه نصرة له كما قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فقال اشهد انك رسول الاميين يعني بهم العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يحسبون وما ذكره وان كان حقا من قبل المنطوق لكنه يشعر بباطل من حيث المفهوم وهو انه مخصوص بالعرب غير مبعوث الى العجم كما زعمه بعض اليهود وهو ان قصد ذلك فهو من جملة ما يلقي اليه الكاذب الذي يأتيه وهو شيطانه انتهى ويمكن ان يكون هذا مسموعا من اليهود ... على طريق الحكاية في زعمهم انهم يستغنون عن الانبياء ... اتشهد اني رسول الله يحتمل انه اراد به الرسالة النبوية كما يدل عليه المقابلة الكلامية ويحتمل انه اراد الرسالة اللغوية فانه ارسل من عند نفسه للفتنة والبلية فرصه النبي صلى الله عليه وسلم بتشديد الصاد المهملة اي ضغطه حتى ضم بعضه الى بعض ومنه قوله تعالى كانهم بنيان مرصوص ذكره الخطابي وقال النووي في اكثر نسخ بلادنا فرفضه بالفاء والضاد المعجمة والمعنى تركه وقطع سؤاله وجوابه وجد لمن عقد الباب وقال شارح قوله فرفضه اي كسره وقيل صوابه بالمهملة والمراد منه العصر والتضييق ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بالله وبرسله قال الطيبي هو عطف على فرفضه وثم للتراخي في الرتبة والكلام خارج على ارخاء العنان اي آمنت بالله وبرسله فتفكر هل انت منهم انتهى وفيه ابهام

بجويز التردد في كونه من الرسل أم لا ولا يخفى فساده والصواب أنه
عمل بالمفهوم كما فعله الدجال فالمعنى أني آمنت برسله وأنت لست منهم
فلو كنت منهم لآمنت بك وهذا أيضا على النوعي والتقدير أو قبل
أن يعلم أنه خاتم النبيين وإلا فبعد العلم بالخاتمية فلا يجوز أيضا النوعي
التقديرية وقد صرح بعض علمائنا بأنه لو ادعى أحد النبوة فطلب منه شيء من
المعجزة كفر وإنما لم يقتله عم مع أنه ادعى بحضرته النبوة لأنه صبي وقد
نهى عن قتل الصبيان أو أن اليهود كانوا يومئذ متمسكين بالذمة مصالحين
أن يتركوا على أمرهم وهو منهم أو من حلفائهم فلم يكن ذمة ابن الصياد ينتقض
بقوله الذي قاله كذا قاله بعض علمائنا من الشراح قال ابن الملك وهذا
يدل على أن عهد النبوة لا يجري على ولد الصغير وقيل إنه ما ادعى النبوة صريحا
لأن قوله أتشهد استفهام لا تصريح فيه وفيه تأييد لما قدمنا من الاحتمال
المعنى اللغوي في الرسالة ثم قال لابن صياد ماذا ترى إذا أنه ومستفهما منه
أي ما تبصر وينكشف من الأمر الغيبي قال يأتيني صادق أي خبر صادق
تارة وكاذب أي أخرى أو ملك صادق وشيطان كاذب وقيل حاصل
السؤال أن الذي يأتيك ما يقول لك وحاصل الجواب أنه يحدثني بشيء قد يكون
صادقا وقد يكون كاذبا قال رسول الله عم خلط بصيغة المجهول مشددا
للمبالغة والتكثير ويجوز تخفيفه أي شبه عليك الأمر أي الكذب بالصدق
قال النووي أي ما يأتيه به شيطانك مخلط قال الخطابي معناه أنه
كان له تارات نصيب في بعضها ويخطئ في بعضها فلذلك التبس عليه الأمر
قال رسول الله عم قد خبأت أي أضمرت لك أي في نفسي خبيئا أي اسما
مضمرا لتخبرني به قال ابن الملك وإنما امتحنه عم بذلك ليظهر إبطال حاله
للصحابة وأنه كاهن يأتيه الشيطان فيلقي على لسانه وخبأ له يوم تأتي السماء
بدخان مبين لا يحتمل بتقدير قد أو بدونه فقال هو الدخ بضم فتشديد
وقيل بالفتح وحكى الكسر أيضا في النهاية الدخ بضم الدال وفتحها الدخان
لأنه أراد بذلك يوم تأتي السماء بدخان مبين وقيل إن عيسى يقتل الدجال
بجبل الدخان فيحتمل أن يكون أراده تعريضا لقتله وفي القاموس الدخ بضم
الدخان أقول ولو روي بضم الدال وتخفيف الخاء لكان له وجه في أنه أفرد
إشارة إلى الدخان وتصريح بنقصان إدراكه كما هو دأب الكهان وقال
النووي بضم الدال وتشديد الخاء المعجمة وهي لغة في الدخان ومعنى خبأت أضمرت





لك اسم الدخان والصحيح المشهور أنه عم أضمر له آية الدخان وهي قوله
فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين قال القاضي عياض والأصح أنه قال
إنه لم يأت من الآية التي أضمرها إلا بهذا اللفظ الناقص على عادة
الكهان إذا ألقى الشيطان إليهم بقدر ما يخطف قبل أن يدركه الشهاب
ويدل عليه ما ذكره الداودي عند قال اخسأ بفتح السين وسكون الهمزة كلمة زجر
واستهانة أي امكث صاغرا أو ابعد حقيرا أي اسكت مزجورا من الخسوء
وهو زجر الكلب فلن تعدو بضم الدال أي فلن تجاوز قدرك أي القدر الذي
يدركه الكهان من الاهتداء إلى بعض الشيء ذكره النووي وقال الطيبي أي
لا يتجاوز عن إظهار الخبيئات على هذا الوجه كما هو دأب الكهنة إلى دعوى
النبوة فيقول أتشهد أني رسول الله أقول وحاصل الجملة وزبدة المسألة أنك
وإن أخبرت عن الخبيء فلن تستطيع أن تجاوز عن الحد الذي حد لك
ويريد أن الكهانة لا ترفع بصاحبها عن القدر الذي عليه وإن أصاب
في كهانته قال عمر ذرني للثقات أو بتجويد دعني أن يكون ابن عمر مصاحبا لهم و
يدل عليه ما بعده فقال عمر يا رسول الله أتأذن لي فيه أي في حقه أضرب
وفي نسخة فلأضرب وفي أخرى أن أضرب عنقه قال رسول الله عم
إن يكن هو أي الدجال لن تسلط بصيغة المجهول مجزوما وفي نسخة بالرفع
أي لا تقدر عليه أي على هلاكه لأن المقدر أن قاتله عيسى عم فيما سيأتي من
الأيام وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله أي لما قدمناه من كونه صغيرا
أو ذميا أو كون كلامه محتملا أقوال وأوسطها أعدلها قال ابن الملك
ولما كان فيه قرائن دالة على كونه الدجال ذكر النبي عم الحديث بصورة
الشك والله أعلم قال القاضي قوله أن يكون هو الضمير للدجال ويدل عليه
ما روي أنه عم قال إن يكن هو فلست صاحبه إنما صاحبه عيسى بن مريم
وإلا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلا من أهل العهد وهو خبر كان واسمه
مستكن فيه وكان حقه أن يكون إياه فوضع المرفوع المنفصل موضع المنصوب
المتصل عكس قولهم لولاه ويحتمل أن يكون تأكيدا للمستكن والخبر محذوفا
على تقدير أن يكون هو هذا قال الطيبي أن يقدر أن يكون هو الدجال
وهو ضمير فصل أو هو مبتدأ والدجال خبره والجملة خبر كان انتهى
وعلى الأخير يكون في يكن ضمير الشأن كما لا يخفى قال ابن عمر انطلق بعد
ذلك رسول الله عم وأبي بن كعب الأنصاري بالرفع للعطف ويجوز النصب

للعينة يومان النخل من اليوم اذا قصده اي يقصد ان النخل التي
فيها ابن و في بستانها ابن صياد فطفق بكسر الفاء اي شرع
رسول الله صلعم يتقي اي يستتر نفسه بجذوع النخل اي يختفي عن ابن
الصياد ليأخذه على غرة وغفلة فان تلك الحالة ادعى لبطلان الهبا
وهو اي النبي صلعم يختل بسكون الخاء المعجمة وكسر الفوقية من الختل
وهو طلب الشيء بحيلة والمفعول محذوف اي يخدع ابن صياد
ان يسمع اي ليسمع من كلامه شيئا قبل ان يراه اي قبل ان يعلم هو واصحابه
حاله فانه كاهن ام ساحر ونحوها قال النووي وفيه جواز كشف احوال
ما يخاف مفسدته وكشف الامور المبهمة بنفسه وابن الصياد مضطجع على
فراشه في قطيفة اي دثار مخمل وقيل لحاف صغير له فيها زمزمة
قال النووي هو في بعض نسخ مسلم بزايين معجمتين وفي بعضها برائين
مهملتين ووقع في البخاري بالوجهين وهو صوت خفي لا يكاد يفهم او لا
يفهم وقال الشارح هو صوت لا يفهم منه وهو في الاصل صوت الرعد فرأت
ام ابن الصياد النبي صلعم وهو يتقي بجذوع النخل فقالت اي للنداء
صاف بالضم وفي نسخة بالكسر على ان اصله صافي فحذف الياء واكتفى
بالكسرة ويؤيد الاول ظاهر قوله وهو اسمه ويمكن ان يكون الاسم بمعنى
الوصف فانه قد يستعمل بالمعنى الاعم من نحو اللقب والعلم هذا اي
وذلك محمد وجاءك فثنة له فثار ابن صياد اي انتهى عما كان فيه
من الزمزمة وسكت قال رسول الله صلعم لو تركته اي امه بين اي اظهر ما في
نفسه كذا في شرح السنة وقال النووي اي بين لكم باختلاف كلامه
ما يهون عليكم شأنه قال عبد الله بن عمر الظاهر ان ما سيأتي حديث آخر
ذكره استطرادا ولذا لم يأت بعاطفة وقال قام رسول الله صلعم في الناس
فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني انذركموه وما من نبي
الا وقد انذر قومه اي نوح قومه اي قبل الانبياء ولكني ساقول لكم فيه قولا
لم يقله نبي لقومه تعلمون خبر بمعنى الامر اي اعلموا انه اعور وان الله
بالفتح للعطف وبالكسر على انه جملة حالية ليس باعور اي كالامر
البديهي في التنزيه الالهي قال التوربشتي يحتمل ان احدا من
الانبياء لم يكاشف او لم يخبر انه اعور ويحتمل انه اخبر ولم يقدر
له ان يخبر عنه كرامة للنبي صلعم حتى يكون هو الذي يبين بهذا الوصف

وهو



وهو حجة الداحضة وبصائرهم جهال العوام فضلا عن ذوي الالباب
والافهام وفي شرح مسلم للنووي قالوا قصته مشكلة وامره مشتبه
فانه هل هو مسيح الدجال ام غيره ولا شك انه دجال من الدجاجلة
قالوا وظاهر الاحاديث انه صلعم لم يوح اليه بانه المسيح الدجال ولا غيره
وانما اوحي اليه بصفات الدجال وكان لابن صياد قرائن محتملة
فلذلك كان صلعم لا يقطع بانه الدجال ولا غيره ولهذا قال لعمر رض
لا يولد الدجال وقد ولد له وان يدخل مكة والمدينة وهو متوجه الى مكة
فلا دلالة فيه لانه صلعم انما اخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه
في الارض قال الخطابي واختلف السلف في امره بعد كبره فروي عنه
انه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة وانهم لما ارادوا الصلوة عليه
كشفوا عن وجهه حتى يراه الناس وقيل لهم اشهدوا قال وكان ابن عمر
وجابر يحلفان ان ابن صياد هو الدجال لا يشكان فيه فقيل لجابر انه
اسلم فقال وان اسلم فقيل انه دخل مكة وكان بالمدينة فقال وان
دخل وروى ابو داود باسناد صحيح عن جابر قال فقدنا ابن صياد
يوم الحرة وهذا يبطل رواية من روى انه مات بالمدينة وصلي عليه وقد
روى مسلم وفي هذه الاحاديث ان جابرا حلف بالله تعالى ان ابن صياد
هو الدجال وانه سمع عمر بن الخطاب رض يحلف ذلك عند النبي صلعم
ولم ينكره قال في كتاب البعث والنشور واختلفوا في امر ابن الصياد
اختلافا كثيرا هل هو الدجال ام لا فمن ذهب الى انه غيره احتج بحديث
تميم الداري في قصة الجساسة ويجوز ان يتوافق صفة ابن صياد وصفة
الدجال كما ثبت في الصحيح انه اشبه الناس بالدجال عبد العزى بن قطن
وليس هو هو قال وليس في حديث تميم هذا كلام البيهقي فقد اختار انه
غيره وقدمنا انه صح عن عمر وابن عمر وجابر انه الدجال فان قيل لم
يقتله النبي صلعم مع انه ادعى النبوة بحضرته فالجواب من وجهين ذكرهما
البيهقي وغيره احدهما انه كان غير بالغ واختار القاضي عياض هذا
الجواب والثاني انه كان في ايام مهادنة اليهود وحلفائهم وجزم
الخطابي بالجواب الثاني قال لان النبي صلعم بعد قدومه المدينة كتب
بينه وبين اليهود كتاب الصلح على ان يتركوا على حالهم وكان ابن صياد منهم
او دخيلا فيهم قال الخطابي واما امتحان النبي صلعم بما خبأه له من آية الدخان

فلأنه كان يبلغه ما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الكلام في الغيب
فامتحنه ليعلم حقيقة حاله ويظهر إبطال حاله للصحابة فإنه كاهن
ساحر يأتيه الشيطان فيلقي على لسانه ما يلقيه الشياطين إلى الكهنة
فامتحنه ثم قال فلن تعدو قدرك أي لا تتجاوز قدرك وقدر أمثالك
من الكهان الذين يحفظون من إلقاء الشيطان كلمة واحدة من جملة
كثيرة بخلاف الأنبياء عم فإنهم يوحي الله تعالى إليهم من علم الغيب
ما يوحي فيكون واضحا جليا كاملا وبخلاف ما يلهمهم الله الأولياء
من الكرامات والله أعلم متفق عليه ورواه أبو داود والترمذي
وعن أبي سعيد الخدري قال لقيه رسول الله عم وأبو بكر وعمر يعني
أي يريد أبو سعيد بالضمير البارز ابن صياد والمعنى لقوه في بعض طرق المدينة
فقال له رسول الله عم أتشهد أني رسول الله فقال هو أي ابن صياد
وهو تأكيد للضمير المستكن في فقال أتشهد أني رسول الله عم آمنت
بالله وملائكته ورسله لتقدم ما يتعلق به ماذا ترى قال أرى عرشا
على الماء فقال رسول الله عم ترى عرش إبليس على البحر أقول قد يرى
لبعض المكاشفين من هذه الأمة وقد قدمنا بيانه وما ترى أي غير هذا
قال أرى صادقين وكاذبا أو كاذبين وصادقا أي نبيين شخصان
يخبران بما هو صدق وشخص يخبرني بما هو كذب والشك من ابن الصياد
وتعدد الصادق والكاذب يدل على فترته إذ المؤيد من عند الله لا
يكون كذلك فقال رسول الله عم أي لأصحابه لبس عليه بضم لام وكسر موحدة
مخففة ولو شدد لإفادة التأكيد والتكثير أي خلط عليه الأمر في
كهانته فدعوه أي فاتركوه فإنه لا يحدث بنوع يصح أن يعول عليه
رواه مسلم وعنه أي عن أبي سعيد أن ابن صياد سأل النبي عم عن تربة
الجنة أي عما ترابها فقال درمكة في القاموس الدرمك كجعفر دقيق
الحواري والتراب الناعم بيضاء صفة مؤكدة مسك خالص خبر ثان وفي
النهاية الدرمكة الدقيق الحواري شبه تربة الجنة بها لبياضها و
نعومتها وبالمسك لطيبها انتهى ويقال دقيق حواري بضم الحاء وتشديد
الواو وفتح الراء هو مأخوذ أي بيض من الطعام رواه مسلم وعن نافع قال
لقي ابن عمر ابن صياد عداه في بعض طرق المدينة فقال له ابن عمر قولا
أغضبه أي القول الحاذا وابن عمر فانتفخ أي صار ذا نفخ من الغضب

حتى



حتى ملأ أي جسده المنتفخ السكة بكسر فتشديد أي الطريق فدخل ابن
عمر على حفصة وهي أخته أم المؤمنين وقد بلغها أي وقد وصل إليها
ما جرى بينهما فقالت له أي لأخيها رحمك الله جملة دعائية دالة على
جواز مثلها للأحياء وإن كان العرف الآن على خلاف ذلك ما أردت
استفهام مفعول أردت أي أي شيء قصدت من ابن صياد حيث
أغضبته في الكلام أما علمت أنه رسول الله عم قال إنما يخرج أي الدجال حين
يخرج من غضبة بسكون الضاد المعجمة أي من مرة واحدة من الغضب
يغضبها الجملة في موضع الجر والضمير في موضع النصب أي أنه يغضب غضبة
فيخرج بسبب غضبته فيدعي النبوة فلا تغضب يا عبد الله ولا تتكلم معه
كيلا يخرج فتظهر الفتن ذكره الطيبي وقال المظهر يعني إنما يخرج الدجال
حين يغضب رواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري قال صحبت ابن صياد
إلى مكة أي متوجهين إليها فقال لي ما لقيت ما استفهام تعجب أي
شيئا عظيما لقيت من الناس أي من كلامهم ثم بينه بقوله يزعمون أني الدجال
أي ولست إياه وقال بعضهم قوله يزعمون استئناف كأنه لما قال ما لقيت
أي شيء لقيت من الناس قيل له ماذا تشكو منهم فقال يزعمون أو حال
من لقيت أي أي شيء لقيت من الناس وإنهم يزعمون كذا أي يترددون
في أمري ويشكون فيه ألست تعلم أن الأمر بخلاف ذلك ألست سمعت
رسول الله عم يقول إنه لا يولد له وقد ولد لي أليس قد قال هو كافر وأنا
مسلم أوليس قد قال لا يدخل المدينة ولا مكة وقد أقبلت من المدينة
وأنا أريد مكة قد سبق تأويلات الجمل المذكورة ثم قال لي في آخر
قوله أما والله إني لأعلم أي لأعرف مولده أي زمان ولادة الدجال
ومكانه أي حينئذ وأين هو أي الآن وأعرف أباه وأمه فيه أنه يحتمل أن
يكون كاذبا وصادقا فيه قال أي أبو سعيد فلبسني بتخفيف الموحدة المفتوحة
قال النووي هو بالتخفيف أي جعلني ألتبس على أمره وأشك فيه بعد حيث
قال أولا أعلم أنا مسلم ثم ادعى الغيب لقوله إني لأعلم ومن ادعى علم
الغيب فقد كفر فالتبس على إسلامه وكفره وقال ابن الملك فلبسني
من التلبيس أي التخليط حيث لم يبين مولده وموضعه بل ذكره ملتبسا فلبس علي
أو معناه أوقعني في الشك بقوله ولدي وبدخوله المدينة ومكة وكان
يظن أنه الدجال قال أي أبو سعيد قلت له أي لابن صياد تبا لك

أي هلاكا وخسرانا لك سائر اليوم أو جميع اليوم أو باقيه أي ما تقدم من اليوم
قد حسرت فيه فكذا في باقيه قال أي أبو سعيد وقيل له أي لابن صياد أيسرك
أي أيوقعك في السرور ويفرحك ويعجبك أنك ذلك الرجل أي أن تكون
الدجال قال أي أبو سعيد فقال أي ابن صياد لو عرض علي بصيغة المجهول أي لو
عرض علي ما جبل في الدجال من الإغواء والخديعة والتلبيس ما كرهت أي بل
قبلت والحاصل رضاه بكونه الدجال وهذا دليل واضح على كفره كذا ذكره المظهر
وغيره من الشراح رواه مسلم وعن ابن عمر قال لقيته أي ابن صياد وقد نفرت
أي ورمت عينه كأن الجلد ينفر من اللحم للداء الحادث بينهما قال شارح وروي
بالقاف على بناء المجهول أي استخرجت قال النووي هو بفتح النون والفاء
أي ورمت ونتأت وذكر القاضي عياض وجوها أخر والظاهر تصحيح
قلت متى فعلت عينك أسند الفعل إلى العين مجازا والمراد غيره والمعنى
متى فعل الله بعينك ما أرى أي الذي أراه فيها من الورم وكأنه لبس
على ابن الصياد ليختبره ويوافقه أو يخالفه قال لا أدري قلت لا تدري
استفهام تقديره ألا تدري وهو في نسخة جملة حالية وهذا استبعاد
بحسب العادة ولا ينفي الإمكان بل ليس ببدع ممكنا أنه يحدث في عينه شيء
ولا يدري فإنه إذا جاء القدر عمي البصر لا سيما وكل أحد عمي في عيب نفسه
بصير بعيوب غيره يرى الجذع في عين الغير ولا يرى القذى في باصرته
قال إن شاء الله خلقها أي هذه العلة أو هذه العين المعيبة في عصاك
أي بحيث لا تدري بها وهو أقرب شيء إليك قال القاضي قول ابن صياد
إن شاء الله خلقها في عصاك في جواب قوله لا تدري وهو في نسخة إشارة
إلى أنه يمكن أن يكون العين بحال لا يكون له شعور بحالها فلم لم يجوز أن
يكون الإنسان مستغرقا في أفكاره بحيث يشغله عن الإحساس بها والتذكر لأحوالها
قلت ونظيره قطع عضو مأكلة من بعض العارفين حالة كونه من المصلين
مستغرقا في طلوع مدارج مشاهدة المقربين وطلوع معارج منتجات رب
العالمين وكما يشاهد من آحاد الناس أنه لا يحس بألم الجوع فرحا أو حزنا وغير
ذلك قال أي ابن عمر فنخر أي ابن صياد وهو بفتح النون والخاء المعجمة أي صوت
صوتا منكرا كأشد نخير حمار قال شارح هو صوت الأنف بعمد النفس
في الخيشوم سمعت بالضم أي سمعت منه صوتا منكرا فإن أنكر الأصوات لصوت
الحمير قال الطيبي كأشد نخير صفة مصدر محذوف أي نخرة إلى آخره رواه مسلم

ومن



وعن محمد بن المنكدر تابعي كبير روى عنه الثوري ومالك وغيرهما وهو ممن
جمع بين العلم والزهد والعبادة قال رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله
أن ابن الصياد بالألف واللام وتعريف صياد في الأصول الدجال أي هو الدجال
قلت تحلف بالله أي أتحلف مع أنه ظني أمر مظنون غير مجزوم به قال إني سمعت
عمر يحلف على ذلك أي على أن ابن الصياد الدجال عند النبي عم فلم ينكره
النبي عم ولو لم يكن مقطوعا لأنكره أو لو يجز اليمين على ما يغلب بالظن
لما سكت عنه قيل لعل عمر أراد بذلك أن ابن الصياد من الدجالين الذين يخرجون
فيدعون النبوة أو يضلون الناس ويلبسون الأمر عليهم لا أنه المسيح الدجال
لأن النبي عم تردد حيث قال إن يكن هو وإن لم يكن هو لكن فيه أن الظاهر
المتبادر من إطلاق الدجال هو الفرد الأكمل فالوجه حمل يمينه على الجواز عند غلبة الظن
والله أعلم ثم رأيت شارحا قال قوله فلم ينكره لأن النبي عم فهم أنه من جملة من
حذره الناس عنه من الدجالين بقوله يخرج في أمتي دجالون كذابون قريب من ثلاثين
وابن الصياد لم يكن خارجا من جملتهم لأنه ادعى النبوة بحضرة النبي عم فلم يكن
حلف عمر رض مخالفا للحقيقة لا يريد أن فيه صفة الدجال والله أعلم بالحال
متفق عليه **الفصل الثاني** عن نافع قال كان ابن عمر يقول والله لا أشك
أي لا أتردد أن المسيح الدجال ابن صياد أي هو وفي نسخة باللام رواه
أبو داود أي عنه بسند صحيح والبيهقي في كتاب البعث والنشور وعن جابر
قال فقدنا ابن صياد وفي نسخة قد فقد بصيغة المجهول وضم ابن صياد يوم الحرة
هو يوم غلبة يزيد بن معاوية على أهل المدينة ومحاربته إياهم قيل هذا يخالف
رواية من روى أنه مات بالمدينة وليس بمخالف ذكره الطيبي وهو مخالف إذ يلزم
من فقده المحض موته بها وبغيره بقاؤه في الدنيا إلى حين خروجه
عدم جزم موته بالمدينة رواه أبو داود أي بسند صحيح وعن أبي بكرة بالتاء
قال قال رسول الله عم يمكث أبوا الدجال أي والداه ثلاثين عاما ولعل المراد
به أحد الدجالين فلا ينافي ما سبق ولا ما يأتي من الكلام لا يولد لهما ولد
ثم يولد لهما غلام أعور أضر أي عظيم الضرس وهو السن والمراد به الناب
وأقل أي أقل غلام منفعة والمعنى أن غلام أقل منه نفعا قال الجزري قوله أضرس
كذا في نسخ المصابيح أي عظيم الضرس أو الذي يولد وضرسه معه ولا شك عندي
أنه تصحيف أضر شيء وكذا هو في كتاب الترمذي الذي بخط المؤلف منه وبهذا
يصح عطفه وأقله منفعة عليه من غير تعسف ولا تكلف تقدير ويكون الضمير عائدا

لا شيء اي اقل شيء منفعة قلت ويؤيده انه اورد الحافظ ابن حجر في شرح
البخاري حديث ابي بكرة بلفظ ابي داود وفيه غلام اعور اضر شيء واقله
نفعا تنام عيناه ولا ينام قلبه قال القاضي اي لا تنقطع افكاره الفاسدة
عنه عند النوم لكثرة وساوسه وتخيلاته وتواتر ما يلقي الشيطان اليه كما لم يكن
ينام قلب النبي صلى الله عليه وسلم من افكاره الصالحة بسبب ما تواتر عليه من الوحي والالهام
ثم نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم ابوه طوال بضم الطاء وتخفيف
الواو مبالغة طويل والمشددة للطويل اكثر مبالغة لكن الاول هو الرواية ضرب اللحم
اي خفيفه وفي النهاية هو الخفيف اللحم المستدق وفي صفة موسى عليه السلام انه ضرب
من الرجال كأن بتشديد النون انفه منقار اي في انفه طول بحيث يشبه منقار
طائر وامه امرأة فرضاخية بكسر الفاء وتشديد التحتية اي ضخمة عظيمة ذكره القاضي
وفي الفائق هو ضخم صفة بالضخم وقيل بالطول والياء مزيدة فيه للمبالغة كالاحمري
وفي القاموس رجل فرضاخ ضخم عريض او طويل وهي بهاء وامرأة فرضاخة وفرضاخية
عظيمة الثديين وفي النهاية فرضاخة ضخمة عظيمة الثديين عظيمة اليدين
اي بالاضافة الى عادة نسائها او بالنسبة الى سائر اعضائها فقال ابو بكرة
فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة فذهبت انا والزبير بن العوام بالرفع والنصب
حتى دخلنا على ابويه فاذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وصفه فيهما فقلنا هل لكما احد
بالرفع اي ولد ولد فقالا مكثنا بفتح الكاف وضمها اي لبثنا ثلاثين عاما
لا يولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام اعور اضر شيء فيه ما تقدم واقله منفعة تنام عينه ولا
ينام قلبه ولعله كان يظهر بعض اثار قلبه على صفحة قالبه وهو خبرها عن بعض
مدركات قلبه حال كونه قال اي ابو بكرة فخرجنا من عندهما فاذا هو اي الغلام
منجدل الخ اي ملقى على وجه الارض قال الطيبي اي ملقى على الجدالة وهي الارض
ومنه الحديث انا خاتم الانبياء في ام الكتاب وان آدم لمنجدل في طينته قلت فيه تجريد
وتاكيد والمعنى انه ساقط مواقع في الشمس في قطيفة اي دثار تحتها على ما في القاموس
وله همهمة اي زمزمة وهاله شار اي كلام غير مفهوم منه شرح وهي في الاصل
ترديد الصوت في الصدر اي كما هو مشاهد في الفرس عند جوابه وفي النهاية
واصل الهمهمة صوت البقر فكشف اي ابن صياد عن راسه اي غطاه فقال
ما قلتما فكانه وقع كلام بينهما فيه او في غيره قلنا وهل سمعت ما قلنا قال نعم تنام
عيناي ولا ينام قلبي رواه الترمذي وكذا ابو داود وعن جابر ان امرأة
من اليهود بالمدينة ولدت غلاما ممسوحة عينه اي اليمنى وقيل اليسرى طالعة نابه

هكذا



هكذا هو في شرح السنة والظاهر طالعة نابه الا ان يراد به الجنس والتعدد في
على المنخر ذكره الطيبي فالمعنى طالعة انيابه وفي القاموس الناب السن خلف
الرباعية مؤنث باعتبار الطرفين فالجمع باعتبار ان الاقل يكون اثنين وهذا
الحديث يقوي رواية اضر فيما تقدم والله اعلم فاشفق اي خاف رسول الله
اي على امته ان يكون اي هو الدجال فوجده تحت قطيفة يهمهم اي يتكلم بكلام
غير مفهوم فاذنته امه اي اعلمته امه اي بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم اياه فقالت يا عبد الله
يعني الهجية والوصفية هذا ابو القاسم اي حاضر وحضر فتنبه له وتهيأ لكلامه
فخرج من القطيفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لها قاتلها الله ما للاستفهام مبتدأ ولها خبره
اي اي شيء لها قاتلها الله دعاء عليها زجرا لها لو تركته لبين اي لاظهر
ما في ضميره ثم ذكر اي جابر مثل معنى حديث ابن عمر اي الحديث الاول من باب
قصة ابن صياد فقال عمر بن الخطاب ائذن لي في امره الاذن اي اعطني الاذن
بالنصب يا رسول الله فاقتله بالنصب على جواب الامر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يكن هو اي ابن الصياد الدجال فلست صاحبه اي صاحب قتله ومباشرة هلاكه
انما صاحبه عيسى بن مريم وان لا يكن استعمال لا وفي هذا من قولهم في مثل هذا
المقام وان لم يكن فليس لك ان تقتل رجلا من اهل العهد اي من اهل الذمة والجزية فلم
يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشفقا اي خائفا على الامة انه اي ابن صياد هو الدجال
رواه اي البغوي في شرح السنة باسناده قال الوجه في الاحاديث الواردة
في ابن صياد مع ما فيها من الاختلاف والتضاد ان يقال انه عليه السلام حسبه الدجال
قبل التحقيق بخبر المسيح الدجال فلما اخبره عليه السلام بما اخبر به من شأنه في قصة
في حديث تميم الداري ووافق ذلك ما عنده تبين له عليه السلام ان ابن صياد
ليس بالذي ظنه ويؤيده ما ذكره ابو سعيد حين صاحبه في الحجة واما توافق
النعوت في ابوي الدجال وابوي ابن صياد فليس مما يقطع به قولا فان اتفاق
الوصفين لا يلزم منه اتحاد الموصوفين وكذا حلف عمر وابنه مع عدم المجازفة
من انه الدجال فان كل ذلك قبل تبين الحال وقد كان في الدجال في بعض علاماته
ما اورث ذلك فيه عليه السلام اشفاقا منه

## باب نزول عيسى عليه السلام الفصل الاول

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم
ابن مريم حكما بفتحتين اي حاكما عدلا اي عادلا فيكسر بالرفع وقيل بالنصب
والفاء فيه تفصيلية لكونه حكما وعدلا وتفريعية اي يهدم ويقطع الصليب قال
في شرح السنة وغيره اي فيبطل النصرانية ويحكم بالملة الحنيفية وقال ابن الملك

الصليب في اصطلاح النصارى خشبة مثلثة يدعون ان عيسى عم صلب على خشبة
مثلثة على تلك الصورة وقد يكون فيه صورة المسيح ويقتل الخنزير اي يحرم
اقتناءه واكله ويبيح قتله في شرح السنة وفيه بيان ان اعيانها نجسة لان عيسى عم
انما يقتلها على حكم شرع الاسلام والشيء الطاهر المنتفع به لا يباح اتلافه انتهى
وفيه انه قد يباح لمصلحة دينية او دنيوية مع ان كون الخنزير نجس العين بجميع اجزائه
خلافا للعلماء ويضع الجزية اي عن اهل الكتاب ويحملهم على الاسلام ولا يقبل
منهم غير دين الحق وقيل يضع الجزية عنهم لانه لا يوجد محتاج يقبل الجزية عنهم
لكثرة المال وقلة اهل الحرص والامال ويؤيده قوله ويفيض بفتح اوله من فاض الماء
يفيض اذا كثر حتى سال كذا لو اوي عليها في القاموس اي يكثر المال لا يقبله احد
اي من الرجال حتى تكون السجدة اي الواحدة لما فيها من لذة العبادة والمراد بالسجدة
نفسها او الصلوة بكمالها لتضمنها لها خيرا من الدنيا وما فيها قال الطيبي
حتى الاولى متعلقة بقوله ويفيض المال والثانية غاية لمفهوم قوله فيكسر الصليب الى
اخره قلت والاظهر ان الثانية بدل من الاولى او غاية لما فيها قائمة مقام العلة
لها قال التوربشتي لم تزل السجدة الواحدة في الحقيقة كذلك وانما اراد بذلك
ان الناس يرغبون في امر الله ويزهدون عن الدنيا حتى تكون السجدة الواحدة
احب اليهم من الدنيا وما فيها ثم يقول ابو هريرة فاقرؤوا ان شئتم وان من اهل
الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته الاية بالنصب ويجوز رفعها وخفضها وقد سبق وجههما
قال الطيبي استدل بالاية على نزول عيسى عم في اخر الزمان مصداقا للحديث وتحريره
ان الضميرين في به وقبل موته لعيسى والمعنى وان من اهل الكتاب الذين يكونون
في زمان نزوله فيكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام انتهى وقيل المعنى ليس احد
من اهل الكتاب الا ليؤمنن بمحمد عم وضمير موته للكتابي وقيل ليؤمنن عند
الموت بعيسى وانه عبد الله وابن امته ولا ينفع [illegible] سبحانه
اي كل منهم يؤمن به عند الموت ولا ينفع والاولى مذهب ابي هريرة في الاية
متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله عم والله لينزلن ابن مريم
حكما عادلا وفي نسخة عدلا وهو ابلغ فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير
وليضعن الجزية اي عليهم بما ذكر وليتركن القلاص بصيغة الفاعل وفي نسخة
بالمفعول وهو الملائم لقوله فلا يسعى عليها اي لا يهتم على القلاص وهو بكسر القاف
جمع القلوص بفتحها وهي الناقة الشابة على ما في النهاية والمعنى انه يترك العمل عليها
استغناء عنها لكثرة غيرها او معناه لا يامر احدا ان يسعى على اخذها وتحصيلها

للزكوة



لعدم من يقبلها وفي النهاية اي يترك زكاتها فلا يكون لها ساع وقيل
لا يكون لها راغب يسعى وفي الصحاح كل من ولي امر قوم فهو ساع عليهم وقال
المظهر يعني لا يزكي عيسى عم ابل الصدقة ولا يامر احدا ان يسعى عليها ويأخذها
لانه لا يجد من يقبلها لاستغناء الناس عنها والمراد بالسعي العمل قال الطيبي
ويجوز ان يكون ذلك كناية عن ترك التجارة والضرب في الارض لطلب
المال وتحصيل ما يحتاج اليه لاستغنائهم ولتذهبن اي ولتزولن الشحناء
بفتح اوله اي العداوة التي تشحن القلب وتملؤه من الغضب والتباغض اي الداعي
المسبب العداوة والتحاسد اي التي باعث التباغض وكلها نتيجة
حب الدنيا فتزول كل هذه العيوب بزوال محبة الدنيا عن القلوب وقال
الاشرف انما تذهب الشحناء والتباغض والتحاسد يومئذ لان جميع الخلق
يومئذ على ملة واحدة وهي الاسلام واعلى اسباب التباغض واكثرها
هو اختلاف الاديان قلت اليوم كثير من البلدان متفقون على ملة الاسلام
وفيهم علماء الاعلام ومشايخ الكرام مع كثرة التباغض والتحاسد والعداوة
بل المقاتلة والمحاربة بين الحكام وليس السبب والباعث عليها الا حب الجاه
بين الانام والميل الى المال الحرام وليدعون ضبط في نسخة بضم الواو ونسب
الى النووي ولا وجه له فالصواب ما في الاصول المعتمدة من انه بفتح الواو وتشديد
النون وفاعله ضمير عيسى عم والمعنى ليدعون الناس الى المال اي الى اخذه بقوله
فلا يقبله احد اي لاستغنائه بعطاء الاحد رواه مسلم وفي رواية لهما
اي لمسلم والبخاري بتقديمه ذكر مسلم فان الغالب ان يكون قبله ففيه نوع تغليب
للحاضر على الغائب قال اي النبي عم كيف انتم اي حالكم ومالكم اذا نزل
ابن مريم فيكم وامامكم منكم اي من اهل دينكم وقيل من قريش وهو المهدي
والحاصل ان امامكم واحد منكم دون عيسى فانه بمنزلة الخليفة وقيل فيه دليل
على ان عيسى لا يكون من امة محمد بل مقرر الملة وعلى نبينا وعليه عم وفي شرح
السنة قال معمر وانتم وامامكم منكم وقال ابن ابي ذئب عن ابن شهاب
فامكم منكم قال ابن ابي ذئب فمعناه فامكم بكتاب ربكم وسنة نبيكم قال
الطيبي فالضمير في امكم لعيسى ومنكم حال اي يؤمكم عيسى حال كونه من دينكم
ويحتمل ان يكون معنى امامكم منكم كيف حالكم وانتم مكرمون عند الله تعالى
والحال ان عيسى ينزل فيكم وامامكم منكم وعيسى يقتدي بامامكم تكرمة لدينكم
ويشهد له الحديث الاتي فانه سياق بقية الكلام عليه وهو قوله

وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق
اما مقاتلة حسية او معنوية عن ظهور الحق او حال كونهم على الحق ظاهرين
اي غالبين على اعدائهم قال تعالى الا ان حزب الله هم الغالبون
الى يوم القيمة اي الى قيام قرب الساعة قال اي النبي عم فينزل عيسى بن
مريم فيقول اميرهم اي المهدي تعال بفتح اللام اي احضر وتقدم
صل بدل او استيناف بيان والمعنى اِم لنا اي في صلوتنا فان الاولى
بالامامة هو الافضل وانت النبي الرسول المكمل وفي رواية تعال فصل لنا
فيقول لا اي لا اصير اماما لكم لئلا يتوهم بامامتي لكم نسخ دينكم وقيل
يعلل بان هذه الصلوة اقيمت لامامكم فهو اولى بها لكن يؤيد الاول
اطلاق قوله ان بعضكم على بعض امراء اي دينية او دنيوية وانا على الاعانة
المعينة تكرمة الله هذه الامة اي اكراما له سبحانه لهذه الجماعة المكرمة قال
القاضي تكرمة الله نصب على المفعول لاجله والعامل محذوف والمعنى شرع
الله ان يكون امام المسلمين منهم وامرائهم من عدادهم تكرمة لهم وتعظيما
لشانهم او على انه مصدر مؤكد ~~واميرهم~~ ~~مصدرهم~~ لمضمون الجملة الغير
قال التفتازاني في شرح العقايد الاصح ان عيسى عم يصلي بالناس ويؤمهم
ويقتدي به المهدي لانه افضل وامامته اولى قال ابن ابي شريف هذا
يوافق ما في مسلم من قوله وامامكم منكم لكنه فيه ما يخالفه وهو حديث جابر
ويمكن الجمع بينهما بان يكون صلى بهم اول نزوله تنبيها على انه نزل مقتديا به في حكم
على شريعتهم ثم دعى الى الصلوة فاشار بان يؤمهم المهدي اظهارا
لاكرام الله به هذه الامة قلت ويمكن الجمع بالعكس ايضا وربما يدعى ان الاولى
على ان قوله امامكم ظاهر في ان المهدي هو الامام والله اعلم بالمرام قال
واما كونه افضل فلا يلزم منه بطلان الاقتداء بغيره واما الاولوية
بالافضلية فيما عرضها اظهار تكرمة الله تعالى هذه الامة بدوام شريعته
كما نطق به الحديث والله اعلم وهذا الباب خال عن الفصل الثاني
يعني عن الاحاديث الموصوفة بالحسان على اصطلاح البغوي المعبر عنها
بالفصل الثاني على مصطلح صاحب المشكاة **الفصل الثالث** اي موضوع
في الاحاديث الزايدة لصاحب المشكوة على المصابيح المناسبة للباب
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله عم ينزل عيسى بن مريم الى الارض
فيتزوج ويولد له ويمكث خمسا واربعين سنة وهذا بظاهره يخالف

قول



قول من قال ان عيسى رفع الى السماء وعمره ثلث وثلثون ويمكث
في الارض بعد نزوله سبع سنين فيكون مجموع العدد اربعين لكن يمكن
سبعا والله اعلم فيتعين الجمع بما ذكر او هو ترجيح ما في الصحيح ولعل عدد
الخمس ساقطا من الاختصار او لعدم الكسر ثم يموت فيدفن معي اي مصاحبا لي
في قبري اي في مقبرتي وعبر عنها بالقبر لقرب قبره بقبره فكانهما
في قبر واحد فاقوم انا وعيسى في قبر واحد اي من مقبرة واحدة في القاموس
ان في تاج بعض من وكذا في المغني بين ابو بكر وعمر اي حال كونهما قاعدين
واقفين بين ابي بكر وعمر فاحدهما عن يمينهما اي من الميمنة بالايمان ودون
الايمان يمانا والظاهر ان ابو بكر والاخر عن يسارهما ليسار سلام
وعزه به وهو عمر سياق في فضايل سيد المرسلين عن عبد الله بن سلام
برواية الترمذي عنه قال مكتوب في التورية صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن
معه قال ابو مودود وقد بقي في البيت موضع قبر اول والظاهر الذي يعم
عيسى عم ان يكون بين النبي عم وبين ابي بكر رض لكن سياق كلام
ابن الجوزي انه يدفن بعد عمر لعله نظرا الى تاخر المدفن باعتبار تاخر
الموت او تكرمة لهذه الامة وتعظيما للصحابيين الكريمين ان يكون بين النبيين
العظيمين والله سبحانه اعلم رواه ابن الجوزي في كتاب الوفاء
**باب قرب الساعة** وفي نسخة القيمة واطلق الساعة عليها لانها
يكون بغتة ومفاجاة او لوقوعها في ادنى ما يطلق عليه اسم الزمان وان كانت
بالنسبة الى انتهائها مديدة وقيل اطلقت عليها لطولها كما يسمى
الزنجي بالكافور تسمية بالضد وان من مات فقد قامت قيامته عطف
على قرب الساعة لا على الساعة لفساد المعنى قال التوربشتي الساعة جزء
من اجزاء الزمان ويعبر بها عن القيمة وقد ورد في كتاب الله وسنة رسوله
على اقسام ثلاثة الكبرى وهي بعث الناس للجزاء والقيمة الوسطى وهي
انقراض القرن الواحد بالموت والقيمة الصغرى وهي موت الانسان
والمراد هنا هذه الاخيرة والظاهر ان المراد بالساعة هي الكبرى
سواء اريد بها النفخة الاولى لقوله عم لا تقوم الساعة الا على شرار الناس
او الثانية وهي الطامة الكبرى المعروفة بالكتاب والسنة ومن احاديث
الباب قوله عم بعثت انا والساعة كهاتين يحتملهما ثم حديث عايشة
الاتي يدل على القيمة الوسطى واما في كتاب الله فالظاهر ان الساعة وردت

بهذا المعنى ولا يدل على القيامة إلا ما رواه الديلمي عن أنس مرفوعا بلفظ
إذا مات أحدكم فقد قامت قيامته وهو المعنون في الباب مع عدم إيراد
حديث يلائمه وهذا كما ترى لم يرد بلفظ الساعة وأريد بها القيامة الصغرى
بلا ورود بعض القيامة الوسطى أي بالإضافة فالأولى أن يقال إن الساعة
منقسمة إلى ثلاثة كبرى وهي الطامة الجامعة ووسطى والنفخة الإماتة
التامة وصغرى وهي إماتة الجماعة والقيامة تطلق على الثلاثة وعلى موت
واحد أيضا والله سبحانه أعلم **الفصل الأول** عن المستورد بن شداد
يقال إنه كان غلاما يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه سمع منه وروى عنه جماعة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال بعثت في نفس الساعة بفتح النون والفاء لا غير أراد به قربها
أي حين تنفست وتنفسها ظهور أشراطها ومنه قوله تعالى والصبح إذا
تنفس أي ظهر طلوعه وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم من أول أشراطها هذا معنى كلام
التوربشتي والأظهر أن معناه بعثت أنا والساعة في نفس واحد من كمال
الاتصال وعدم الاعتداد بقليل من الانفصال ولذا قال فسبقتها أي
الساعة في الوجود كما سبقت هذه أي السبابة هذه أي الوسطى وجودا
وحسابا باعتبار الابتداء من جانب الإبهام وعداه عن الإبهام
لطول الفصل بينه وبين المسبحة ثم بين الإشارتين الراوي بقوله وأشار
أي النبي صلى الله عليه وسلم بإصبعيه السبابة أي المسبحة والوسطى على طريق اللف
والنشر المرتب رواه الترمذي وروى البيهقي عن سهل بن سعد مرفوعا
مثلي ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قوم طليعة فلما خشي أن يسبق ألاح
بثوبه أتيتم أتيتم أنا ذاك أنا ذاك وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إني لأرجو أن لا تعجز أمتي بكسر الجيم ويجوز ضمها وهو مفعول أرجو أي أرجو
عدم عجز أمتي عند ربها من كمال قربها أن يؤخرهم نصف يوم بدل من أن
لا تعجز واختاره ابن الملك أو متعلق به بحذف عن كما اقتصر عليه الطيبي
ثم قال وعدم العجز هنا كناية عن التمكن من القربة والمكانة عند الله تعالى
مثال ذلك قول المقرب عند السلطان إني لا أعجز أن يوليني الملك كذا
وكذا يعني به أن لي عنده مكانة وقربة يحصل بها كل ما أرجوه عنده
فالمعنى إني أرجو أن يكون لأمتي عند الله مكانة ومنزلة يمهلهم من
زماني هذا إلى انتهاء خمسمائة سنة بحيث لا يكون من ذلك إلى قيام
الساعة قيل لسعد وكم نصف يوم قال خمسمائة إنما قدر الراوي نصف

اليوم

١٠ يوم بخمسمائة نظرا إلى قوله تعالى وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون
وقوله تعالى يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره
ألف سنة وإنما عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خمسمائة سنة بنصف يوم تقليلا
لبقيتهم ودفعا للمزلة أي لا يناقشهم في هذه المدة التي بين يديهم من فضل
وقدرهم بعضهم ونزل الحديث على أمر القيامة وهو اليوم على يوم الحشر ذهب أنه
غفل عما حققناه وبيناه عليه فهلو أنبه لكان الحديث وإنه في باب
من أبواب الكتاب فإنه مكتوب في باب قرب الساعة فأين هو منه ذكره
الطيبي لعله عليه السلام أراد بالخمسمائة أن يكون بعد الألف السابع فإن اليوم
نحن في سابع سنة من الألف الثامن وفيه إشارة إلى أنه لا يبعد عن الخمسمائة
بموافقة حديث الدنيا سبعة آلاف سنة فالأكثر لا يزيد على نهاية إلى
النصف وأما ما بعده فبعد ثامنا بالألف الأكثر الناقص وقيل أراد بقاء دينه
ونظام ملته في الدنيا مدة خمسمائة سنة فقوله أن يؤخرهم أي عن أن يؤخرهم
الله سالمين عن العيوب من ارتكاب الذنوب والشدائد الناشئة من الكروب
والله أعلم رواه أبو داود **الفصل الثالث** عن أنس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل هذه الدنيا أي وقلة بقائها مثل ثوب شق بعضه والذي قطع
من أوله إلى آخره أي ذهب منه وبقي قبيل أن الغاية فلا يكون داخلا
تحت المعنى كقوله تعالى ثم أتموا الصيام إلى الليل فبقي متعلقا بخيط في آخره
الضمير إلى الثوب فيوشك ذلك الخيط وهو عبارة عن زمان قليل يكون فيه
الدين المحمدي أن ينقطع أي فينقطع الدنيا وتنفصل عن وجودها وتذهب
وتأتي الأخرى فتبقى على الأبد بلا نفاد فيسعد أهلها أو يشقى رواه البيهقي في شعب
الإيمان **باب لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس** روي بتنوين باب و
بالإضافة إلى الجملة واقتصر على الأول أصل السيد والطيبي على الثاني حيث
قال هذه الجملة محكية مضاف إليها ترجمة الباب تسمية الشيء بالجملة على سبيل
الحكاية كما سموا بتأبط شرا وبرق نحره وشاب قرناها وكما لو سمي بزيد منطلق
وبيت شعر **الفصل الأول** عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة
حتى لا يقال في الأرض الله الله بالرفع فيهما وكرر للتأكيد وقيل تكريره عبارة
عن تكثير ذكره وقيل معناه الله حسبي وهو المعبود فالأول مبتدأ والثاني
خبر وفي نسخة بنصبهما قال شارح قوله الله الله بالرفع مبتدأ وخبر أي الله
هو المستحق للعبادة لا غيره وإن روي بالنصب فمعنى التحذير أي اتقوا الله واعبدوه

فعلى هذا معناه لا تقوم الساعة حتى لا يبقى في الارض مسلم يحذر الناس من الله
وقيل اي لا يذكر الله فلا يبقى حكمة في بقاء الناس ومن هذا يعرف ان بقاء
العالم ببركة العلماء العاملين والعباد الصالحين وعموم المؤمنين
وهو المراد بما قال الطيبي معنى حتى لا يقال حتى لا يذكر اسم الله ولا يعبد ولعله
ينظر الى قوله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا
يعني ما خلقت خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لاذكر فيه واعبد فاذا لم
يذكر واعبد فاذا لم يذكر ولم يعبد فبالحري ان يخرب وتقوم الساعة وقال
هذا دليل على ان بركة العلماء والصلحاء يصل الى من في العالم من الجن والانس
وغيرهما من الحيوانات والجمادات والنباتات وفي رواية قال لا تقوم
الساعة على احد يقول الله الله بالوجهين فيهما رواه مسلم وكذا احمد والترمذي
وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله عم لا تقوم الساعة الا على
شرار الخلق بكسر الشين جمع الشر قال الطيبي فان قيل ما وجه التوفيق بين هذا
الحديث والحديث السابق لا يزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين
الى يوم القيمة قلنا السابق مستغرق للازمنة عام فيها والثاني مخصص
رواه مسلم وروى ابو يعلى في مسنده والحاكم في مستدركه عن ابي سعيد
مرفوعا لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت وروى السجزي عن ابن عمر رفعه
لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والقران وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله عم لا تقوم الساعة حتى تضطرب اي تتحرك اليات نساء
دوس بفتح فسكون قبيلة من اليمن والاليات بفتحتين جمع الية بفتح فسكون
وهي في الاصل اللحمة التي تكون في اصل العضو وقيل هي اللحمة المشرفة
على الظهر والفخذ وهي لحم المقعد والمعنى حتى يرتدوا فتطوف نساؤهم
حول ذي الخلصة بفتح الخاء المعجمة واللام وذو الخلصة طاغية دوس
اي صنمهم وقال شارح اي اصنامهم التي كانوا اي دوس يعبدون اي
يعبدونها في الجاهلية اي قبل الملة الحنيفية والظاهر ان هذا تفسير
من ابي هريرة وغيره من الرواة وفي النهاية هو بيت كان فيه صنم لدوس
وخثعم وبجيلة وغيرهم وقيل ذو الخلصة الكعبة اليمانية التي كانت
باليمن فانفذ اليه رسول الله عم جرير بن عبد الله فخربها وقيل ذو الخلصة
اسم الصنم نفسه وفيه نظر لان ذو لا يضاف الا الى اسم الجنس والمعنى انهم
يرتدون الى جاهليتهم في عبادة الاوثان فتسعى نساء بني دوس طائفات حول

ذي



ذي الخلصة فتزدحم عجائزهن مضطربة الياتهن كما كانت عادتهن في الجاهلية
متفق عليه وعن عائشة قالت سمعت رسول الله عم يقول لا تذهب الليل والنهار
اي لا تقوم الساعة حتى يعبد بالتذكير وجوز تانيثه اللات صنم لثقيف
والعزى بضم عين فتشديد زاي صنم لغطفان فقلت يا رسول الله ان كنت
لاظن ان هي المخففة من المثقلة واللام هي الفارقة قال المظهر تقديره
انه كنت لاظن يعني انه الشان كنت احسب حين انزل الله هو الذي ارسل
رسوله بالهدى اي بالتوحيد ودين الحق اي وبالشريعة الثابتة ولما كان
مؤداهما واحدا افرد الضمير في قوله ليظهره اي ليعليه ويغلبه على الدين كله
اي على الاديان جميعها باظهار بطلانها وردها وحقيتها بنسخها ولو كره المشركون
اي ما عدا الموحدين المخلصين ان ذلك بفتح الهمزة مفعول لاظن وحين
انزل الله ظرف له اي كنت اظن حين انزال تلك الاية ان ذلك الحكم المذكور
المستفاد منها يكون تاما اي عاما وكاملا وشاملا للازمنة كلها فقضيته بالكون
المقدر وفي نسخة صحيحة تام بالرفع والمعنى ان ما ذكر من عبادة الاصنام
قد تم وانختم وعدا ولا يكون بعد ذلك ابدا قال اي النبي عم انه اي الشان
سيكون من ذلك اي بعض ما ذكر من تمام الدين ونقصان الكفر واغرب شارح
حيث قال ومن ذلك اي عبادة الاصنام ما شاء الله اي مدة مشيته وبين
ذلك بقوله ثم يبعث الله ريحا طيبة اي شم منها رائحة الوصال فتوفي بصيغة
المجهول اي فتقبض كل من كان في قلبه وفي نسخة بصيغة الفاعل من التوفي
مسند الى الريح اي تتوفى على الاسناد التوفي الى الريح مجازا فيكون كل منصوبا
على المفعولية والمعنى تميت كل من كان في قلبه مثقال حبة اي مقدار خردل فقوله
من ايمان بيان لمثقال والمراد منه ان يكون في قلبه من العقائد الدينية اقل
ما يجب عليه من التصديق القلبي واليقين من بالامور الاجمالية فليس فيه
دلالة على تصور الزيادة والنقصان في نفس الايمان وحقيقة الايقان
كما لا يخفى على اهل العرفان فيبقى من لا خير فيه اي لا اسلام فلا ايمان ولا قران
ولا حج ولا سائر الاركان ولا العلماء الاعيان فيرجعون الى دين ابائهم
اي الاولين من المشركين الجاهلين المضلين الضالين فروعي لفظ من في ضمير
فيه ومعناه في قوله فيرجعون كما في قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله
وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين هذا وقال الطيبي قوله تاما هو بالرفع في الحميدي
على انه خبر ان وفي صحيح مسلم وشرح السنة بالنصب فعلى هذا هو ما حال

والعامل اسم الاشارة والخبر محذوف او خبر كان المقدر اي ظننت
من مفهوم الآية ان ملة الاسلام ظاهرة على الاديان كلها غالبة عليها
غير مغلوبة فكيف يعبد اللات والعزى وجوابه عم بقوله فيتوفى كل من كان
في قلبه نظير قوله ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد و
لكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا
الحديث وعن عبد الله بن عمرو بالواو قال قال رسول الله عم يخرج الدجال
فيمكث اربعين وابهم عم كلمة في ترك التمييز او نسيه الراوي ولذا قال
لا ادري اربعين يوما او شهرا او عاما قال التوربشتي لا ادري الى قوله
فيبعث الله من قول الصحابي لم يرد في النبي عم على اربعين شيئا يبين
المراد منها فلا ادري بايها اراد بهذه الثلاثة فيبعث الله عيسى بن مريم
اي فينزل من السماء كانه اي في الصورة عروة بن مسعود اي الثقفي شهد
صلح الحديبية كافرا وقدم على النبي عم سنة تسع بعد عوده من الطائف
واسلم ثم عاد الى قومه ودعاهم الى الاسلام فقتلوه وقيل هو اخو عبد الله
بن مسعود وليس بشيء فيطلبه اي عيسى الدجال فيهلكه اي يجرحه ثم يمكث
الناس سبع سنين تقدم ما ورد خلافه ليس بين اثنين عداوة ويحتمل
ان يكون قيدا للعدد فلا ينافيه ما سبق من الزيادة ويؤيده التراخي المفهوم
من قوله ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام بكسر ففتح اي جانبه
فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان الظاهر
ان او للشك ويحتمل ان يكون للتخيير في التعبير الا قبضته اي الا اخذت روحه
تلك الريح حتى لو ان احدكم دخل اي فرضا وتقديرا على طريق المبالغة في كبد جبل
اي وسطه وجوفه ومنه كبد السماء وسطها لدخلته اي كبد الجبل عليه اي على احدكم
حتى تقبضه قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير بكسر الخاء المعجمة وتشديد
الفاء قال القاضي المراد بخفة الطير اضطرابها وتنفرها بادنى توهم شبه
حال الاشرار في تهتكهم وعدم وقارهم وثباتهم واختلال رايهم وميلهم
الى الفجور والفساد بحال الطير واحلام السباع اي وفي عقولها الناقصة
جمع حلم بالكسر ففيه ايماء الى انهم خالين عن العلم والحلم بل الغالب عليهم
الطيش والغضب والوحشة والاتلاف والاهلاك وقلة الرحمة لا يعرفون
معروفا ولا ينكرون منكرا بل يعكسون فيما يفعلون فيتمثل لهم الشيطان
اي يتصور لهم بصورة انسان فكانه التشكل اقوى على التسلط في الضلالة

من طريق



من طريق الوسوسة ولذا قدم الله سبحانه شياطين الانس في قوله وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس فيقول الا تستحيون اي من الله
في ترك عبادته والتوسل الى مقام قربته فيقولون فما تأمرنا اي به نمتثل فما
موصولة او استفهامية فالمعنى فاي شيء تأمرنا لنطيعك فيه فيأمرهم بعبادة الاوثان
اي توسلا الى رضا الرحمن كما قال تعالى مخبرا عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله زين لهم سوء اعمالهم وهم في ذلك
اي والحال انهم فيما ذكر من الاوصاف الردية والعبادات الوثنية
دار بتشديد الراء اي كثير رزقهم حسن عيشهم فالاول اشارة الى الكمية والثاني
الى الكيفية او الاول ايماء الى كثرة الامطار وما يترتب عليه من الانهار
والثمار والاشجار والثاني من جهة الامن وعدم الظلم وكثرة الصحة
والغنى بالمال والجاه ثم ينفخ في الصور بصيغة المجهول والنافخ هو اسرافيل عم
فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا بكسر اللام قال التوربشتي اي امال صفحة عنقه
خوفا ودهشة ورفع ليتا والمراد منه هنا ان السامع يصعق فيصغي
ليتا ويرفع ليتا اي يصير رأسه هكذا وكذلك شان من يصيبه صيحة فيشق
قلبه فاول ما يظهر منه سقوط رأسه الى احد الشقين فاسند الاصغاء اليه
اسناد الفعل الاختياري قال واول من يسمعه رجل يلوط اي يطين
ويصلح حوض ابله فيصعق اي يموت هو اولا ويصعق الناس اي معه ثم يرسل الله
مطرا كانه الطل بفتح الطاء وتشديد اللام اي المطر الضعيف الصغير
القطر فينبت منه اي من اجله وسببه اجساد الناس اي الموتى في قبورهم
ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وبين النفختين اربعون عاما
على ما سياتي ثم يقال يا ايها الناس هلم في القاموس هلم تعال مركب من
ها التنبيه ومن لم اي ضم نفسك الينا يستوي فيه الواحد والجمع والتذكير
والتانيث عند الحجازيين فالمعنى تعالوا وارجعوا واسرعوا الى ربكم
وقفوهم وفي نسخة صحيحة وقفوهم بالعاطفة قال الطيبي عطف على قوله هلم
على سبيل التقدير اي يقال للناس هلم ويقال للملائكة قفوهم وفي بعض النسخ
بدون العاطف فهو على الاستئناف ثم وهو امر مخاطب والخطاب للملائكة
وضمير للناس يقال وقفت الدابة ووقفتها يتعدى ولا يتعدى والمعنى
احبسوهم انهم مسؤولون استئناف تعليل فيقال اخرجوا امر للملائكة اي ميزوا
ما بين الخلق بعث النار اي بعوثها فيقال من كم كم اي سال

المخاطبون من كمية العدد المبعوث الى النار فيقولون كم عدد المخرج من كم
عدد ذكره الطيبي فكم الاولى خبر مقدم وكم الثانية مبتدأ وهو المخرج
الذي هو للمتكلم فيقال من كل الف تسعمائة بالنصب اي اخرجوا الى النار
من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قيل هم الذين يستوجبون النار
بذنوبهم يتركون فيها بقدر ذنوبهم ويجوز ان يصرفوا عن طريق جهنم
بالشفاعة لكن الظاهر ان المراد بهم الكفار الذين يستحقون عذاب
النار بلا حساب ولا كتاب فهم مخلدون في العقاب والله اعلم بالصواب
فذلك اي الوقت يوم او فذلك الحكم وقت يجعل اي يصير فيه الولدان
اي الصبيان جمع وليد شيبا بكسر اوله جمع اشيب كابيض وبيض والمعنى انه يصير
الاطفال شيبا من اهوال ذلك اليوم وشدائده على القوم ويجوز ان يراد
به عظم الاهوال لا حقيقة صيرورتهم شيبا في الحال في المعنى وان وليدا شاب
من واقعة عظيمة لكان في ذلك اليوم هذا ويوم مرفوع منون في اكثر
النسخ وفي نسخة بالفتح مضافا قال الطيبي يحتمل ان يكون اليوم موقعا
ويجعل الولدان صفة له فيكون الاسناد مجازيا وان يكون مضافا
مفتوحا فيكون الاسناد حقيقيا والاول ابلغ واوفق لما ورد في التنزيل
يعني قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا وذلك اي ايضا يوم يكشف
في كثير من النسخ برفع يوم منونا وفي بعضها بالفتح مضافا وهو اوفق
لما في القرآن يوم يكشف عن ساق اي شدة عظيمة يقال كشفت الحرب
عن الساق اذا اشتدت وكان اصله ان الولد يموت في بطن الناقة
فيدخل المدم يده في رحمها فيأخذ ساقه فيخرج فجعل لكل امر عظيم وخطب
جسيم قال الخطابي هذا مما هاب القول فيه شيوخنا فاجروه على ظاهر
لفظه ولم يكشفوا عن باطن معناه على نحو مذهبهم في التوقف عن تفسير كل ما
لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب اما من تأوله فقال ذلك يوم
يكشف عن شدة عظيمة وبلية فظيعة وهو اقبال الاخرة وظهورها وذهاب
الدنيا وادبارها ويقال للامر اذا اشتد وتفاقم وظهر وزال خفاؤه
كشف عن ساقه وهذا جائز في اللغة وان لم يكن للامر ساق رواه مسلم
وذكر حديث معاوية لا ينقطع الهجرة اي حتى ينقطع التوبة ولا ينقطع التوبة
حتى تطلع الشمس من مغربها وقد ثبت لا هجرة بعد الفتح فالمراد بالهجرة
التي هي منقطعة هي الهجرة من المعصية الى الطاعة او من دار البدعة الى دار السنة

اوى



اوى بلاد الشرك الى بلاد الخير قبل باب التوبة وفيه اعتراض فهو منضم الى بيان
قوي وهو ان الحديث انسب بذلك الباب والله اعلم بالصواب **باب**
**نفخ الصور** بضم اوله وهو قرن ينفخ فيه والمراد به النفخة الثانية في النهاية
هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام عند بعث الموتى الى المحشر **الفصل الاول**
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اي نفخة الصعق
وهو الاماتة ونفخة النشور وهي الاحياء اربعون ابهم في الحديث وبين في غيره انه
اربعون عاما ولعل اختيار الابهام لما فيه من الايهام قالوا يا ابا هريرة اربعون
يوما باستفهام مقدر قال ابيت اي امتنعت عن الجواب لاني لا ادري ما
هو الصواب او عن السؤال من صاحب المقال فلا ادري ما الحال
قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت قال
القاضي اي لا ادري ان الاربعين الفاصل بين النفختين اي شيء اياما واشهر
او اعوام وامتنع عن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخبار عما لا يعلم
قال كذا في نسخة والظاهر ان ضميره له صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون لابي هريرة
فيكون موقوفا او التقدير راويا عنه وناقلا منه وليس في الجامع لفظ قال
فيه ولا فيما بعده ثم ينزل الله من السماء ماء اي مطرا كالطل على ما سبق
فينبتون اي فينبت اجساد الخلق منه كما ينبت البقل اي من المطر والظاهر
ان هذا قبل النفخة الثانية كما فهم من الرواية الماضية فتغييره بثم هنا
للتراخي الرتبي اي بعد ما علمت ما سبق فاعلم هذا فانه امر محقق
قال وليس من الانسان شيء اي عضو من اجزائه الا يبلى اي لا يخلق
ولا يرم مما يبلى جسده فان الله تعالى حرم على الارض ان تاكل اجساد
الانبياء وكذا من في معناهم من الشهداء والاولياء بل قيل ومنهم
المرابطون والمحبون فانهم في قبورهم احياء او كالاحياء الا عظما واحدا
ولفظ الجامع الا عظم واحد بالرفع على البدلية من شيء وهو واضح وقيل هو
منصوب لانه استثناء من موجب لان قوله ليس شيء من الانسان الا يبلى
الا عظما نفي النفي ونفي النفي اثبات فيكون تقديره كل شيء منه يبلى الا عظما
فانه لا يبلى ويحتمل ان يكون منصوبا على انه خبر ليس لانه اسم موصوف كقولك
ليس زيد الا قائما فمن الانسان حال من شيء وهو عجب الذنب بفتح العين
المهملة وسكون الجيم وحكى اللحياني تثليث العين مع الباء والميم ففيه ست
لغات وهو العظم بين الاليتين الذي في اسفل الصلب قال بعض علمائنا من الشراح

المراد طول بقائه تحت التراب لا انه لا يفنى اصلا فانه خلاف المحسوس وجاء
في حديث آخر انه اول ما يخلق وآخر ما يبلى ومعنى الحديثين واحد وقال
بعضهم الحكمة فيه انه قاعدة بدن الانسان واسه الذي يبنى عليه فبالحرى
ان يكون اصلب من الجميع كقاعدة الجدار واسه واذا كان اصلب كان اطول
بقاء اقول التحقيق والله ولي التوفيق ان عجب الذنب يبلى آخرا كما شهد به
حديث لكن لا بالكلية كما يدل عليه هذا الحديث وهو الحديث المتفق عليه والعبارة
بالمحسوس كما حقق في بيان عذاب القبر على ان الجزء القليل منه المخلوط بالتراب
غير قابل لان يتميز بالحس كما لا يخفى على ارباب الحس ومنه يركب بتشديد الكاف
المفتوحة الخلق اي سائر اعضاء المخلوقات من الحيوانات يوم القيمة
اي كما خلق اولا في الايجاد كذلك خلق اولا في الاعادة او ابتدئ يركب عليه
الخلق ثانيا قال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وقال سبحانه كما بدأكم
تعودون متفق عليه ورواه النسائي وفي رواية لمسلم وكذا للبخاري
ذكره السيد وفي الجامع رواه مسلم وابو داود والنسائي عن ابي هريرة قال كل عظم
كل ابن آدم بالرفع وفي نسخة بالنصب اي كل اعضاء بدن الانسان وكذا سائر الحيوانات
يأكل التراب الا عجب الذنب اي فانه لا يأكله كله او بعضه منه اي من عجب
الذنب خلق بصيغة المجهول اي ابتدئ منه خلق الانسان اولا وفيه وفي نسخة منه
مرادفة وسبق ان فيه تاتي ومنه يركب اي ثانيا قال النووي هذا
مخصوص فيخص منه الانبياء فان الله حرم على الارض اجسادهم وهو كما صرح به في
الحديث وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم يقبض الله الارض يوم القيمة
ويطوي السماء ولعل المراد بهما ابدالهما كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات بيمينه اي بقوته وقدرته او بيمينه الصادرة عنه انه يفعل
او يقبض الملائكة وطيهم الكائنين بيمين عرشه قال الطيبي عبارة عن افناء الله
هذه المظلة وهذه المقلة ورفعهما من البين واخراجهما من ان يكونا مأوى
ومنزلا لبني آدم بقدرته الباهرة التي تهون عليها الافعال العظام التي تتضاءل
دونها القوى والقدر وتتحير فيها الافهام والفكر على طريقة التمثيل
والتخييل واضاف في الحديث الذي يليه طي السموات وقبضها الى اليمين وطي الارضين
الى الشمال تنبيها وتخييلا لما بين المقبوضين من التفاوت والتفاضل وقال
بعضهم اعلم ان الله تعالى منزه عن الحدوث وصفة الاجسام وكل ما ورد في القرآن
والاحاديث في صفاته مما ينبئ عن الجهة والفوقية والاستقرار والاتيان والنزول

فلا يخوض



فلا يخوض في تأويله بل يؤمن بما هو مدلول تلك الالفاظ على المعنى الذي اراد
سبحانه مع التنزيه عما يوهم الجهة والجسمية ثم يقول انا الملك اي ذو الملك الاولى
او انا ملك الملوك والامر لي وفيه تنبيه على ان الملك ابلغ من المالك مع ان القراء
اختلفوا في قوله تعالى ملك يوم الدين ومالك يوم الدين اذا اي القراءتين
ابلغ كما اشار اليه الشاطبي بقوله مالك يوم الدين راويه ناصر ومجمل الكلام
في البيضاوي مذكور والمفصل في غيره مسطور اين ملوك الارض اي الذين
كانوا يزعمون ان الملك لهم استقلالا او دواما لا يرون به زوالا او الذين
كانوا يدعون الالوهية والجهة السفلية وفيه ان الملائكة العلوية معصومون
عن احوال اهل السفلى متفق عليه ورواه النسائي وابن ماجة وعن عبد الله بن عمر
قال قال رسول الله صلعم يطوي الله السموات يوم القيمة ثم يأخذهن بيده
اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اي الظلمة القهارون اين المتكبرون
اي بالسنتهم وجاههم وخيلهم وحشمهم لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول
مرة حفاة عراة غرلا ثم يطوي الارضين بفتح الراء وتسكن بشماله وفي رواية
يأخذهن اي بيده الاخرى فالتقدير ثم يأخذهن بيده الاخرى وهذه الرواية
اوفق لحديث وكلتا يديه يمين وضميرهن الى الارضين بقرينة ذكر السموات
ويحتمل ان المصنف نقل بالمعنى وان لفظ الرواية ثم يأخذ الارضين بيده الاخرى
فيظهر في الاصول لطلب الاخرى قال اصحاب التأويل المراد باليد اليمنى والشمال
القدرة والمراد من الطي التسخير التام والقهر الكامل وهو كذلك الآن ايضا
ولكن في القيمة يكون اظهر ونسب طي السموات الى اليمين وطي الارضين الى الشمال
تنبيها لما بينهما من المقبوضين من التفاوت بعد ان نزه ذاته سبحانه عن نسبة
الشمال اليه بقوله وكلتا يديه يمين لان الشمال ناقص في القوة عادة والله منزه
عن النقصان وعن سائر صفات الحدثان رواه مسلم وعن عبد الله بن مسعود
قال جاء حبر بفتح الحاء ويكسر مفرد الاحبار اي عالم من اليهود اي من علمائهم
ومن احبارهم الى النبي صلعم فقال ان الله يمسك السموات يوم القيمة على اصبع
بكسر الهمزة وفتح الموحدة وفي القاموس تثليث الهمزة والباء ففيه تسع لغات
والارضين على اصبع والجبال والشجر اي جنسه على اصبع والماء والثرى
اي التراب الندي بعض الماء وما تحته من الثرى على اصبع وسائر الخلق اي
باقيه على اصبع وهذا الحديث بظاهره يخالف ما سبق من ان طي العلوي بيمينه
والسفلي بالاخرى وايضا ظاهره تقسيم الاشياء على الاصابع موهم لارادة تحقيق

[illegible] اليهود [illegible]

قوله من اليهود نسبة ليهودا ابن يعقوب عليه السلام [illegible] هذا القبيل

الجارحة المشتملة على الاصابع المخلوقة كما هو مذهب المجسمة من اليهود وساير
اهل البدع ولكنه لما قرره عم وحيث لم يكذبه لزم اما التاويل وهو مذهب
الخلف والله اعلم او التسليم والتفويض مع الاتفاق على التنزيه وهو مذهب
السلف وهو اسلم والله اعلم فقال شارح والمعنى يهون على الله امساكها
وحفظها كما يقال في العرف فلان يحمل باصبعه لقوته وقال التوربشتي السبيل
في هذا الحديث ان يحمل على نوع من المجاز او ضرب من التمثيل والمراد منه تصوير
عظمته والتوقيف على جلالة شانه وانه سبحانه يتصرف في المخلوقات تصرف
القوي القادر على ما في مقدوره يقول العرب في سهولة المطلب وقرب التناول
ووفور القدرة وسعة الاستطاعة هو مني على حبل الذراع وانا اعالج
ذلك ببعض كفي واستقله بفرد اصبع ونحو ذلك من الالفاظ استهانة بالشيء
واستظهارا في القدرة عليه والمتورع عن الخوض في تاويل امثال هذا الحديث
في فسحة من دينه اذا لم يرتب في ساحة الصدر منزلة سمات الجنس
ثم يهزهن اي الضمير للاصابع والمعنى يحركهن فيقول انا الملك اي القادر القوي
القاهر انا الله اي المعبود بالحق المستحق للعبودية والعبادة في الباطن
والظاهر فضحك رسول الله عم تعجبا مما قال الحبر تصديقا له علة العلة
قال صاحب الكشاف انما ضحك افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه
الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شيء
من ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء واخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة
على القدرة الباهرة ولا ترى بابا من علم البيان ادق ولا الطف من هذا
ولا انفع واعون على تعاطي تاويل المشتبهات من كلام الله في القران وساير
الكتب السماوية وكلام الانبياء فان اكثره تخييلات قد زلت فيها الاقدام قديما
ثم قرا اي النبي عم اعتضادا ويحتمل ان يكون القاري هو ابن مسعود استشهادا
وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته او ما عظموه حق عظمته والارض
الواو للحال اي والحال ان جنس الارض وهو الارضين السبع جميعا قبضته اي
مقبوضة وفي ملكه وتصرفه يوم القيمة يتصرف فيه كيف يشاء بلا مزاحم مع سهولة
والمعنى انهن بعظمتهن بالنسبة الى قدرته ليست الا قبضة واحدة والسموات
مطويات بيمينه اي مجموعات بقدرته او مفنيات بقسمه لانه تعالى اقسم
بعزته وجلاله انه يفنيهما سبحانه وتعالى عما يشركون بنسبة الولد والشريك اليه
متفق عليه ورواه الترمذي والنسائي وعن عايشة قالت سالت رسول الله عم





عن قوله اي سبحانه يوم تبدل الارض غير الارض اي يوم تبدل هذه الارض
التي تعرفونها ارضا اخرى غير هذه المعروفة والسموات اي كذلك قال
صاحب الكواشي انها تبدل بخبزة بيضا فياكل المؤمنون من تحت اقدامهم حتى يفرغ
الحساب وسياتي في اول باب الحشر ما يؤيد هذا المعنى وروي عن الضحاك
انه يبدلها ارضا من فضة بيضاء كالصحايف وكذا عن علي كرم الله وجهه وفي شرح
السنة التبديل تغيير الشيء عن حاله والابدال جعل الشيء مكان اخر وقال
الطيبي قد يكون التبديل في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي
الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما واختلف
في تبديل الارض والسموات فقيل تبدل اوصافهما فتسير عن الارض جبالها
وتفجر بحارها ويجعل مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا وتبدل السموات
بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وقيل يخلق بدلها ارض
وسموات اخر وعن ابن مسعود وانس يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطا عليها
احد خطيئة والظاهر من التبديل تغيير الذات كما يدل عليه السؤال والجواب
قالت فاين يكون الناس يومئذ قال على الصراط اي الصراط المعهود عند المسلمين
او جنس الصراط والله اعلم رواه مسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله عم
الشمس والقمر مكوران بتشديد الواو المكسورة وتذكيره لتغليب القمر او لانه المذكر
او باعتبار الكوكبين النيرين وقوله يوم القيمة ظرف له والتكوير معناه اللف
ومنه تكوير العمامة وقال تعالى يكور الليل على النهار وهو معنى الجمع في قوله تعالى
وجمع الشمس والقمر قال التوربشتي يحتمل انه من التكوير الذي هو بمعنى اللف
والجمع اي يلف ضوؤهما لفا فيذهب انبساطهما في الافاق ويحتمل ان يراد به
رفعهما لان الثوب اذا طوي رفع ويحتمل ان يكون من قولهم طعنه فكوره فتكوره
اذا القاه اي ملقيان من فلكهما وهذا التفسير اشبه بنسق الحديث لما في بعض
طرقه مكوران في النار فيكون تكويرهما فيها ليعذب بهما اهل النار لا سيما
عباد الانوار ولا يعذبان في النار فانهما بمعزل عن التكليف بل سبيلهما
في النار سبيل النار نفسها وسبيل الملائكة الموكلين بها رواه البخاري
وروى ابو هريرة عن انس الشمس والقمر ثوران عقيران في النار ان شاء اخرجهما
وان شاء تركهما والعقير الزمن الفصل الثاني عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله عم كيف انعم اي افرح واتنعم من نعم عيشه كفرح اتسع ولان كذا
في المصباح وفي النهاية هو من النعمة بالفتح وهي المسرة والفرح والترفه

وصاحب الصور قد التقمه اي وضع طرف الصور في فمه واصغى سمعه اي امال
اذنه وحنى جبهته اي امالها وهو كناية عن المبالغة في التوجه واصغاء السمع
والقاء الاذن ينتظر متى يؤمر بالنفخ والظاهر ان كلا من الالتقام والاصغاء
وما بعده على حقيقته وانه عبادة لصاحبه بل هو مكلف به وقال القاضي معناه
كيف يطيب عيشي وقد قرب ان ينفخ في الصور فكنى عن ذلك بان صاحب
الصور وضع رأس الصور في فمه وهو مترصد مترقب لان يؤمر فينفخ فيه فقالوا
يا رسول الله وما تأمرنا اي ان نقول الان او حينئذ او مطلقا عند الشدائد قال
قولوا حسبنا الله مبتدأ وخبر اي كافينا الله ونعم الوكيل فعيل بمعنى المفعول
والمخصوص بالمدح محذوف اي نعم الموكول اليه الله رواه الترمذي
وكذا الحاكم وصححه وعن ابن عباس قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم
حين القي في النار وقالها محمد عم حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
الاية رواه البخاري والنسائي وعن عبد الله بن عمرو بالواو عن النبي عم
قال الصور قرن قيل ابرة واسمه كرسي السموات والارض ينفخ فيه بصيغة
المجهول اي ينفخ فيه اسرافيل النفختين رواه الترمذي وابو داود والدارمي
وكذا احمد والحاكم والنسائي **الفصل الثالث** عن ابن عباس قال
في قوله تعالى فاذا نقر اي نفخ في الناقور الصور باجماع اهل التفسير وفي نسخة
بالرفع على تقدير وهو الصور قال اي ابن عباس ايضا والراجفة اي في قوله تعالى
يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة النفخة الاولى لانها ترجف الارض
والجبال عندها اي تضطرب وتتحرك وتتزلزل لها والرادفة الثانية
اي لانها تقع عقيبها وقال الطيبي الراجفة الواقعة التي ترجف عندها
الارض والجبال هي النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها والرادفة
الواقعة التي تردف الاولى وهي النفخة الثانية رواه البخاري في ترجمة باب
بفتح التاء والجيم اي في عنوانه تعليقا لكن وصله في موضع اخر منه وعن ابي سعيد
قال ذكر رسول الله عم صاحب الصور اي اسرافيل وقال عن يمينه جبرئيل
بكسر جيم وتفتح فكسر راء فسكون ياء وبفتحها وبهمزة بعدها تحتية وبحذف
اربع لغات كلهن متواترات وعن يساره ميكائيل بهمز وتحتية وبحذف و
بوزن مفعال ثلاث قراءات لكن في شرح الشاطبية للجعبري قال ابو عبيد
هما ممدودان في الحديث انتهى وهو يحتمل ان مراده المد الطبيعي او حرف
المد ويحتمل انه اراد جبرائيل بالالف الممدودة على الشذوذ والخبر لتكملة

تكايل



تكايل والله اعلم وعن ابي رزين بفتح الراء وكسر الزاي العقيلي بضم
ولم يذكره المؤلف في اسمائه قال قلت يا رسول الله كيف يعيد الله الخلق
وما اية ذلك اي علامته في خلقه اي مخلوقاته قال اما مررت بواد
قومك جدبا بفتح وسكون الدال كذا في النهاية والقاموس وفي المقدمة
بفتح اوله وكسر ثانيه وقد يسكن ضد الخصب ثم مررت به يهتز بتشديد
الزاي اي يتحرك خضرا بفتح فكسر قال الطيبي يهتز جملة حالية وخضرا نصب
على التمييز استفاد الاهتزاز لاشجار الوادي تصويرا لحسنها ويقال اهتز
فلان فرحا اي خف له وكل من خف لامر وارتاح له فقد اهتز له قال نعم
قال فتلك اية الله اي علامة قدرته في خلقه اي وفق عادته والعود احمد
قال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه كذلك يحيي الله الموتى
الظاهر ان هذا استشهاد بالاية او اقتباس منها قال الطيبي اي ليس فرق
بين انشاء خلق واعادته والتشبيه في قوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى
بيان للتسوية نحو قوله تعالى قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم
اي بكل من الانشاء والاعادة عليم ونظير هذا الحديث في الدلالة قوله تعالى
فانظر الى اثار رحمت الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى
وهو على كل شيء قدير يعني ان ذلك القادر الذي يحيي الارض بعد موتها
هو الذي يحيي الناس بعد موتهم وهو على كل شيء من المقدورات قادر وهذا
من جملة المقدورات بدليل الانشاء رواهما اي الحديثين رزين قال
قال المؤلف هو ابو الحسن بن معاوية العبدري الحافظ صاحب كتاب التجريد
في الجمع بين الصحاح مات بعد العشرين وخمسمائة **باب الحشر**
في المغرب الحشر الجمع قلت وهو ضد النشر **الفصل الاول** عن سهل بن سعد
سبق ذكره قال قال رسول الله صلعم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء
اي غير شديد البياض والعفرة لون الارض وقيل المعنى لا يخلص بياضها
بل يضرب الى الحمرة كقرصة النقي بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء
وهو الدقيق المنخول المنظف الذي يتخذ منه الحوارى والقرصة بالضم
الرغيف والياء للوحدة والتشبيه بها في اللون والشكل دون القدر
ليس فيها علم بفتحتين اي علامة لاحد يريد به الابنية ومعناه انها تكون
قاعا لا بناء فيها ذكره القاضي وقال الطيبي لعل الظاهر ان ذلك
تعريض بارض الدنيا وتخصيص كل من ملاكها بقطع منها اعلم عليها على نحو

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات

وقد نقل لمن الملك اليوم لله الواحد القهار متفق عليه وعن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله عم تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة
اي كخبزة واحدة فهو تشبيه بليغ او التقدير مثل خبزة واحدة وهو الظاهر
على ما سيأتي يتكفأها بالهمز بعد تشديد الفاء قال التوربشتي هذه رواية
كتاب البخاري ورواية كتاب مسلم يكفأها بسكون الكاف والهمز من كفأت
الاناء اي قلبته وهو الصواب والمعنى يقلبها الجبار اي الواحد القهار
بيده اي يميله من يد الى يد وكلتا يديه يمين ولعل المراد بها القدرة والارادة
فانه سبحانه منزه عن الجارحة كما يكفأ احدكم خبزته اي عجينته فهي
تسمية بالمآل كقوله تعالى اني اراني اعصر خمرا في السفر بفتحتين وقيل بضم ولا جمع
سفرة فاء والظرف الزمان والشك في مكان الباء والمعنى كما يفعل
بالعجينة اذا اريد به ترقيقها واستواؤها حتى تلقى على الملة في السفر عجالة
نزلا بضمتين ويسكن الشيخ ذكره ابن الملك اي ضيافة لاهل الجنة وهو
ما يستعجل للضيف من الطعام قال النووي يتكفأها بالهمز اي يقلبها
ويميلها من يد الى يد حتى تجتمع وتستوي لانها ليست منبسطة كالرقاقة
ونحوها وفي نسخ مسلم ويكفأها بالهمز والخبزة هي الطلمة التي توضع في
الملة والمعنى ان الله تعالى يجعل الارض كالطلمة والرغيف العظيم ويكون
ذلك طعاما نزلا لاهل الجنة والله على كل شيء قدير قال التوربشتي واري
الحديث مشكلا جدا غير مستنكر شيئا من صنع الله وعجائب فطرته بل لعدم
التوفيق الذي يكون موجبا للعلم في قلب جرم الارض من الطبع الذي عليه
الى طبع المطعوم والماكول مع ما ورد في الاثار المنقولة ان هذه الارض برها
وبحرها تمتلئ نارا في النشأة الثانية وتنضم الى جهنم فنرى الوجه فيه ان نقول
معنى قوله خبزة واحدة اي كخبزة واحدة من نعتها كذا وكذا وهو مثل حديث
سهل بن سعد كقرصة النقي وانما ضرب المثل بقرصة النقي لاستدارتها وبياضها
على ما ذكرناه فهذا الحديث ضرب المثل بخبزة تشبه الارض هيئة وشكلا
ومساحة فاشتمل الحديث على معنيين احدهما بيان الهيئة التي تكون الارض
عليها يومئذ والاخر بيان الخبزة التي يهيئها الله تعالى نزلا لاهل الجنة وبيان
عظم مقدارها ابداعا واختراعا من القادر الحكيم الذي لا يعجزه امر
ولا يعوزه شيء انتهى والطيبي هنا ما اطال بحثه فاعرضنا عن ذكره
وقيل الحديث مشكل لا من جهة انكاره قد يتبين من جهة عدم التوفيق بينه وبين حديث

ان هذه



ان هذه الارض يصير يوم القيامة نارا واجيب بانه شبه ارض المحشر
بالخبزة في الاستواء والبياض كما في حديث سهل وشبه ارض الجنة كما في حديث
ابي سعيد في كونها نزلا لاهلها تكرمة لهم بعجالة الراكب زاده يقنع به في
سفره لكن اخر هذا الحديث يشعر بان كون الارض خبزة على المجاز والاولى الحمل
على الحقيقة مهما امكن وقدرته تعالى صالحة لذلك بل اعتقاد كونه حقيقة
ابلغ بان يقلب الله تعالى بقدرته الكاملة طبع الارض حتى ياكلوا منها من تحت
اقدامهم ما شاء الله بغير كلفة ولا علاج وبهذا تبين ضعف ما قاله القاضي
من انه لم يرد بذلك ان جرم الارض ينقلب خبزة في الشكل والطبع وانما اراد
بذلك ان جرم الارض ينقلب خبزة في الشكل والطبع وانما اراد به انها تكون
ح بالنسبة الى ما اعد الله لاهل الجنة كقرصة نقي يستعجل المضيف بها
نزلا للضيف ثم تعريف الارض في [illegible] وقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال ابن عباس اي ارض
الجنة هذا ويؤيد الحمل على الحقيقة قول الراوي فاتى رجل من اليهود اي من احبارهم
فقال بارك الرحمن عليك دعاء له بنزول كثرة الرحمة عليه والاخبار عنه
يا ابا القاسم كناه تعظيما الا اخبرك بنزل اهل الجنة يوم القيامة فقال
بلى قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال النبي عم فنظر النبي عم الينا اي نظر
التعجب وتبسم ثم ضحك اي فرحا للمطابقة والموافقة حتى بدت نواجذه
اي ظهرت اخر اضراسه وهو كناية عن المبالغة ثم قال اي اليهودي كما في نسخة
الا اخبرك بادامهم اي بما يأتدم اهل الجنة الخبزة به بالام اي هو بالام وهو على
وزن فاعل اي ثور والنون اي السمك قالوا اي الصحابة وما هذا اي ما
معنى الذي ذكرته قال ثور ونون ياكل من زائدة كبدها سبعون الفا
قال النووي اما النون فهو الحوت باتفاق العلماء واما بالام فبموحدة مفتوحة
وتخفيف لام ثم ميم منونة مرفوعة وفي معناه اقوال الصحيح منها والذي اختاره المحققون
ان هذه لفظة عبرانية معناها بالعبرانية ثور وفسره اليهودي به ولو كانت عربية
لعرفها الصحابة ولم يحتاجوا الى سؤاله عنها واما قوله ياكل منها سبعون الفا
فقال القاضي عياض انهم السبعون الفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب فخصوا
باطيب النزل ويحتمل انه عبر به عن العدد الكثير ولم يرد الحصر في ذلك العدد
وهذا معروف في كلام العرب والله اعلم متفق عليه وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله عم يحشر الناس على ثلث طرائق اي فرق واصناف ركبانا على

طريقة واحدة من تلك الثلاث والبقية تتناول الطريقتين الاخريين وهم المشاة
الذين على وجوههم كما سياتي في الفصل الثاني راغبين اي في الجنة لما فيها من لقاء
ربهم وهو يدل على ثلاث وهو احد الفرق وهم الذين لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون راهبين اي من النار وهم الذين يخافون ولكن ينجون منها وهم الفرقة
الثانية ففيه تنبيه على ان طاعة الله تعالى على الرجاء اولى من عبادته
على الخوف ولذا سمى الاولون الصابرين والاخرون السابقون وتحقيقه في
كتب التصوف ويعرض هذا التوجيه وجملة الكلام ان المراد بالراغبين من
غلب عليهم الخوف قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وانما قدم الخوف
في الاية لانه انسب بعموم العامة لا سيما في البداية واثنان على بعير اي اعتقابا
او اجتماعا وهو الاظهر وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير على
مقدار مراتبهم يستريحون على مراكبهم والباقون يمشون على قدر اقدامهم
ويحشر بقيتهم اي يجمعهم النار تقيل بفتح اوله من القيلولة وفاعله النار والمراد
انها تكون معهم في المنازل حيث قالوا اي كانوا او استراحوا وتبيت اي النار
معهم حيث باتوا اي كانوا في الليل وتصبح معهم حيث اصبحوا اي دخلوا في الصباح وتمسي معهم
حيث امسوا والمقصود ان النار تلزمهم بحيث لا تفارقهم ابدا هذا مجمل الكلام
في تحصيل المرام واما تفصيله فقال الخطابي الحشر المذكور في الحديث انما يكون
قبل قيام الساعة يحشر الناس احياء الى الشام فاما الحشر بعد البعث في القبور فانه
على خلاف هذه الصورة من ركوب الابل والمعاقبة عليها وانما هو على ما ورد
في الحديث انهم يبعثون حفاة عراة وفسر ثلاثة على بعير واربعة على بعير على انهم
يعتقبون البعير الواحد يركب بعضهم ويمشي بعضهم قال التوربشتي قول من يحمل
الحشر على الحشر الذي هو بعد البعث من القبور اشد واقوى واشبه بسياق
الحديث من وجوه احدها ان الحشر على الاطلاق في متعارف الشرع لا يراد منه الا
الحشر الذي بعد قيام الساعة الا ان يخص بنوع من الدليل ولم نجد هنا والاخر
ان التقسيم الذي ذكر في هذا الحديث لا يستقيم في الحشر الى ارض الشام لان
المهاجر اليها لا بد وان يكون راهبا راغبا او راغبا او راهبا فاما ان لا يكون
راغبا وراهبا ويكون هذه طريقة واحدة لا ثاني لها من جنسها فلا والثالث
ان حشر النار بقية الطائفتين على ما ذكره في هذا الحديث الى ارض الشام
والتزامها لهم حتى لا تفارقهم في مقيل ولا مبيت ولا صباح ولا مساء قول لم يرد
به التوقيف ولم يكن لنا ان نقول بتسليط النار على اولي الشقاوة في هذه الدار

من غير



من غير توقيف والرابع وهو اقوى الدلائل واوثقها ما روي عن ابي هريرة
وهو في الحسان من هذا الباب يحشر الناس يوم القيمة ثلاثة اصناف الحديث
واما ما ذكر من بعث الناس حفاة عراة فلا تضاد بين القضيتين لان احدهما
حالة البعث من النشر والاخرى حالة السوق الى المحشر ونرى التقسيم الذي جاء به
الحديث التقسيم الذي جاء به التنزيل قال تعالى اذا رجت الارض رجا وبست
الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلاثة الايات فقوله راغبين
راهبين يريد به عوام المؤمنين وذووا الهنات الذين يترددون بين الخوف
والرجاء بعد زوال التكليف فتارة يرجون رحمة الله لايمانهم وتارة يخافون
عذابه لما اجترحوا من السيئات وهم من اصحاب الميمنة في كتاب الله على ما
في الحديث الذي رواه ايضا ابو هريرة وهو في الحسان من هذا الباب
وقوله واثنان على بعير فالمراد منه اولوا السابقة من افاضل المؤمنين وهم
السابقون وقوله ويحشر بقيتهم النار يريد به اصحاب المشأمة فهذه ثلاث
طرائق فان قيل فلم لم يذكر من السابقين من يتفرد بفرد مركب لا يشارك فيه
احد قلنا لانه عرف ان ذلك مجعول لمن فوقهم في المرتبة من انبياء الله ليقع
الامتياز بين النبيين والصديقين في المراكب كما وقع في المراتب انتهى وعارضه
الطيبي بما لا طائل تحته فانه بحثه متفق عليه وعن ابن عباس عن النبي عليه السلام
قال انكم محشورون اي مبعوثون حفاة بضم الحاء جمع حاف وهو الذي
لا نعل له عراة بضم العين جمع عار وهو من لا ستر له غرلا بضم الغين المعجمة
وسكون الراء جمع الاغرل وهو الاقلف اي غير مختونين قال العلماء في قوله
غرلا اشارة الى ان البعث يكون بعد رد تمام الاجزاء والاعضاء الزائلة
في الدنيا الى البدن وفيه تاكيد لذلك فان القلفة كانت واجبة الازالة
في الدنيا وغيرها من الاشعار والاظفار والاسنان ونحوها ولعل ذلك
لغاية تعلق علم الله تعالى بالكليات والجزئيات ونهاية قدرته بالاشياء
والممكنات ثم قرا اي استشهادا واعتضادا قوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده
الكاف متعلق بمحذوف دل عليه نعيده اي نعيد الخلق اعادة مثل الاول
والمعنى بداناهم في بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيمة
وعدا علينا اي لازما لا يجوز الخلف فيه انا كنا فاعلين اي ما وعدناه و
اخبرنا به لا محالة قال الطيبي فان قلت سياق الاية في اثبات الحشر والنشر
لان المعنى نوجدكم عن العدم كما اوجدناكم اولا عن العدم فكيف يستشهد بالمعنى

المذكور قلت وفي سياق الآية وعبارتها على اثبات الحشر واشارتها على المعنى
المراد من الحديث فهو من باب الادماج قلت الظاهر ان الآية بعبارتها
تدل على المعنيين وان كان سياق الآية مختصا لاحدهما فان العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب ثم في قوله وجدكم من العدم مسامحة والله اعلم
واول من يكسى يوم القيمة ابراهيم قيل لانه اول من كسى الفقراء وقيل لانه اول
من عرى في ذات الله حين القي في النار لا لانه افضل من نبينا او لكونه اباه
فقدم لحرمة الابوة على انه قيل ان نبينا يخرج في الناس من قبره في ثيابه التي
دفن فيها وعندي والله اعلم ان الانبياء بل الاولياء يقومون من قبورهم
حفاة عراة لكن يلبسون اكفانهم بحيث لا ينكشف عوراتهم على احد ولا على
انفسهم وهو المناسب لقوله عم اخرج من قبري وابو بكر عن يميني وعمر عن
يساري واتي البقيع الحديث ثم يركبون النوق ونحوها ويحشرون المحشر
فيكون هذا اللبس محمولا على الخلع الالهية والحلل الجنتية على لطايف الاصطفائية
واولية ابراهيم عم يحتمل ان يكون حقيقية او اضافية والله سبحانه اعلم
ثم رايت في الجامع الصغير حديث انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة
من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام
غيري رواه الترمذي عن ابي هريرة وروى الترمذي والحاكم عن ابن عمر
انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم اتي اهل البقيع فيحشرون
معي ثم انتظر اهل مكة وقال التوربشتي يرى ان التقديم بهذه الفضيلة
انما وقع لابراهيم عم لانه اول من عرى في ذات الله حين ارادوا القاءه
في النار فان قيل اوليس نبينا عم هو المحكوم له بالفضل على سائر الانبياء
وتاخره في ذلك يوهم ان الفضل للسابق قلنا اذا استاثر الله عبدا
بفضيلة على اخر استاثر المستاثر عليه على المستاثر بخلال او احرى بعشر
امثالها او افضل كانت السابقة له ولا يقدح استئثار صاحبه عليه بفضيلة
واحدة في فضله ولا خفاء في ان الشفاعة حيث لا يوذن لاحد في الكلام
لم يبق سابقة لاولي السابقة ولا فضيلة لذوي الفضائل الا انت عليها
وكم اي فضايل مختصة به لم يسبق اليها ولم يشارك فيها وان ناسا
من اصحابي اي جماعة منهم والتنكير للتقليل يوخذ بهم ذات الشمال اي الى النار
مع اصحاب المشأمة فاقول اصيحابي بالتصغير للتقليل فيقول اي قايل المجيب
انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم قال الخطابي لم يرتد منهم قوم ارتدوا





من الاعراب الذين اسلموا في ايامه كاصحاب مسيلمة والاسود واضرابهم
فانه اصحابه وان شاء عرفا فيمن يلازمه من المهاجرين والانصار شاع
استعماله لغة في كل من تبعه او ادرك حضرته ووفد عليه ولو مرة قلت الاول
اصطلاح اصول الفقه والثاني مصطلح اهل الحديث وقيل اراد بالارتداد
اساءة السيرة والرجوع عما كانوا عليه من الاخلاص وصدق النية والاعراض
عن الدنيا اقول هذا باعتبارات الصوفية انسب واقرب والا فعبارة
الارتداد غير مستقيمة على هذا المعنى اصلا ولا موافقة لقوله عم فاقول
كما قال العبد الصالح وهو عيسى عم وكنت عليهم اي على امتي شهيدا اي
مطلعا رقيبا حافظا ما دمت فيهم اي موجودا بينهم الى قوله العزيز الحكيم
وهو قوله فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم متفق عليه
ورواه الترمذي وعن عايشة رض قالت سمعت رسول الله عم يقول يحشر
الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال بتقدير الاستفهام
ويمكن ان يقرأ بالمد والتسهيل ايضا على ما تقرر في قوله تعالى قل الله اذن لكم
والنساء عطف على الرجال وهما مبتدا وقوله جميعا اي مجتمعين حال منهما
على ما جوزه البعض فالخبر قوله ينظر بعضهم الى بعض وهو محط الاستفهام
التعجبي قال الطيبي الرجال والنساء مبتدا وجميعا حال سد مسد الخبر
اي مختلطون جميعا ويجوز ان يكون الخبر ينظر بعضهم الى بعض وهو العامل
في الحال قدم اهتماما كما في قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة
وفيه معنى الاستفهام ولذلك اجاب فقال يا عايشة الامر اشد من ان
ينظر بعضهم الى بعض اي امر القيمة اصعب من ان يقدر احد على النظر
الى غيره عمدا او سهوا لقوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
متفق عليه واخرج عبد بن حميد والترمذي والحاكم وصححه وابن مردويه
والبيهقي في البعث عن ابن عباس عن النبي عم قال يحشرون حفاة عراة غرلا
فقالت زوجته اينظر بعضنا الى عورة بعض فقال يا فلانة لكل امرئ منهم
يومئذ شان يغنيه واخرج الطبراني عن سهل بن سعد نحوه واخرج ابن جرير
وابن ابي حاتم وابن مردويه عن انس ان عايشة سالت رسول الله عم فقالت
كيف يحشر الناس قال حفاة عراة قالت واسوأتاه قال انه قد نزل علي اية
لا يضرك كان عليك ثياب او لا قالت واي اية هي قال لكل امرئ منهم يومئذ شان

يقينه واخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن عائشة نحوه واخرج الطبراني
في الاوسط عن ام سلمة سمعت رسول الله صلعم يقول يحشر الناس يوم القيمة حفاة
عراة قلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض فقال شغل الناس قلت
ما شغلهم قال نشر الصحائف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل
وعن انس ان رجلا قال يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة
ويكون الاستفهام مقدرا قال اليس اي الشأن الذي امشاه على رجليه
في الدنيا مبتدأ خبره قوله قادرا على ان يمشيه بالتخفيف ويجوز تشديده
على وجهه يوم القيمة متفق عليه وسيأتي حديث الترمذي في الفصل الثاني
وحديث ابي ذر في الثالث وفي الدر المنثور اخرج احمد والشيخان والنسائي
وابن جرير وابن ابي حاتم وابو نعيم في المعرفة والبيهقي في الاسماء والصفات
عن انس قال قيل يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذي امشاهم
على ارجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم واخرج ابن جرير عن الحسن قال قرأ
رسول الله صلعم هذه الاية الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم فقالوا يا نبي الله
كيف يحشرون على وجوههم قال ارأيت الذي امشاهم على اقدامهم اليس قادرا
على ان يمشيهم على وجوههم وعن ابي هريرة عن النبي صلعم قال يلقى اي يرى ابراهيم
اباه آزر بدل او بيان يوم القيمة على وجه آزر وضع الظاهر موضع الضمير
لئلا يتوهم رجوعه الى ابراهيم في ابتداء الحال قترة بفتحتين اي سواد من الكآبة
والحزن وغبرة بفتحتين غبار معه سواد فذكرها مبالغة والجملة حالية فيقول
له ابراهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول له ابوه فاليوم ظرف مقدم لا اعصيك
فيقول ابراهيم يا رب انك وعدتني ان لا تخزيني اي لا تفضحني يوم يبعثون
اي الخلائق فاي خزي في النهاية هو الهلاك والوقوع في بلية اخزى من ابي
اي من خزي ابي الابعد يريد الابعد في الرتبة او الالحاق بالهالك والهالك
من البعد بمعنى الهلاك او الابعد من رحمة الله تعالى فان الفاسق بعيد
والكافر ابعد ورحمة الله قريب من المحسنين والى الانبياء والاولياء
اقرب قال الطيبي هو من افعل الذي قطع عن متعلقه للمبالغة
فيقول الله تعالى اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال لابراهيم ما تحت
رجليك وفي نسخة انظر ما تحت رجليك وما استفهامية او موصولة
قال ابن الملك ما استفهام خبره تحت ويجوز كونه بمعنى اي انظر الى الذي
تحت رجليك فينظر فاذا هو اي آزر بذيخ بكسر الذال المعجمة فتحتية ساكنة فخاء

معجمة



معجمة وهو ما ذكر الضبع الكثير الشعر وفي نسخة بوحرق فتحتية ساكنة وحاء مهملة
وهو ما يذبح متلطخ اما برجيعه او بدمه او بالطين فيؤخذ بقوائمه جمع قائمة
وهي ما يقوم به الدواب بمنزلة الرجل للانسان كذا ذكره شارح وفيه
تقليب اذ المراد انه يؤخذ بيديه ورجليه فيلقى اي فيطرح في النار اي
في مقام الكفار فغير صورته ليكون تسلية لابراهيم عم حتى لا يحزنه لو رآه
قد القي في النار على صورته فيكون خزيا وفضيحة على رؤس الخلائق غيره
سترة لحاله في تقبيح ماله قيل هذا الحديث يخالف ظاهره قوله تعالى
وما كان ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله
تبرأ منه واجيب بانه اختلف بالوقت الذي تبرأ ابراهيم فيه من ابيه فقيل
كان ذلك في الدنيا لما مات مشركا وقيل انما تبرأ منه يوم القيمة
لما ايس منه حين مسخ ويمكن الجمع بين القولين بانه تبرأ منه لما مات مشركا
فترك الاستغفار لكن لما رآه يوم القيمة ادركته الرأفة فسأل فيه فلما
رآه مسخ ايس منه وتبرأ تبرأ ابديا وقيل ان ابراهيم لم يتيقن موته على
الكفر لجواز ان يكون آمن في نفسه ولم يطلع ابراهيم ويكون وقت تبريه
منه بعد الحال التي وقعت في هذا الحديث رواه البخاري وعنه اي عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلعم يعرق بفتح الراء الناس اي جميعا والجمع با
لاولى فذكرهم من باب الاكتفاء والظاهر استثناء الانبياء والاولياء
يوم القيمة اي في ابتداء امره حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا
قيل سبب هذا العرق تراكم الاهوال وحصول الحياء والخجالة والندامة
والملامة وتزاحم الناس والشمس والنار كما جاء في رواية ان جهنم تدير اهل
الحشر فلا يكون الى الجنة طريق الا الصراط حتى يبلغ اي يصل العرق اذانهم
بالمد جمع الاذن قال شارح اي الى افواههم وسيأتي ان الناس يختلفون
في ارتفاعه على مراتب اعمالهم متفق عليه وروى الطبراني عن ابن مسعود مرفوعا
ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيمة فيقول رب ارحني ولو الى النار
وعن المقداد قال سمعت رسول الله يقول تدنى الشمس اي تقرب يوم القيمة
من الخلق حتى تكون منهم اي الشمس والمراد جرمها كمقدار ميل تقديره
حتى يكون مقدار قرب الشمس منهم مثل مقدار ميل نظيره قوله تعالى فكان قاب
قوسين اي كان قرب رسول الله عم من جبريل او من مكان القرب مثل
مقدار قوسين وفي شرح السنة قال سليم لا ادري اي الميلين يعني مسافة

الارض او الميل الذي يكحل به العين فيكون الناس على قدر اعمالهم اي
السيئة في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه اي تقريبا فيقبل النقصان
والزيادة ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه الحقو الخصر
وشد الازار ومنهم من يلجمهم العرق الجاما واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه
اي فمه قال ابن الملك ان قلت اذا كان العرق كالبحر يلجم البعض فكيف يصل
الى كعب الآخر قلنا يجوز ان يخلق الله تعالى ارتفاعا في الارض
تحت اقدام البعض او يقال يمسك الله تعالى عرق كل انسان بحسب عمله فلا يصل
الى غيره منه شيء كما امسك جرية البحر لموسى عليه السلام قلت المعتمد هو القول الاخير
فان امر الآخرة كله على وفق خرق العادة اما ترى ان شخصين في قبر واحد
يعذب احدهما وينعم الآخر ولا يدري احدهما عن غيره ونظيره في الدنيا
نايمان يختلفان في رؤياهما فيحزن احدهما ويفرح الآخر بل شخصان
قاعدان في مكان واحد احدهما في عليين والآخر في اسفل السافلين او احدهما
في صحة والآخر في وجع او بلية رواه مسلم وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله تعالى اي يوم القيمة كما في رواية البغوي يا آدم فيقول
لبيك وسعديك والخير كله في يديك قال اخرج بفتح الهمزة وكسر الراء اي اظهر
وميز من بين اولادك بعث النار اي جمعا يستحقون البعث اليها
قال وما بعث النار قيل عطف على مقدر اي سمعت واطعت وما بعث
النار اي وما مقدار مبعوث النار وقيل ما بمعنى كم العددية والاظهر ان الواو
استينافية مفيد الربط بين سابقتها ولاحقتها قال اي الله تعالى
من كل الف تسعماية وتسعة وتسعين قيل يخالف هذا ما في حديث ابي هريرة
من كل ماية تسعة وتسعين واجاب الكرماني بان مفهوم العدد لا اعتبار له
والمقصود منه تقليل عدد المؤمنين وتكثير عدد الكافرين ويمكن حمل حديث
ابي سعيد على جميع ذرية بني آدم فيكون من كل الف عشرة ويقرب من ذلك
ان يأجوج ومأجوج ذكروا في حديث ابي سعيد دون حديث ابي هريرة ويحتمل
ان يكون الاول يتعلق بالخلق اجمعين والثاني بخصوص هذه الامة وان يكون
المراد ببعث النار الكفار ومن يدخل النار من العصاة فيكون من كل الف
تسعماية وتسعة وتسعين كافرا ومن كل ماية تسعة وتسعون عاصيا وهذا
هو الاظهر والله اعلم فعنده اي عند هذا الحكم يشيب الصغير اي من الحزن الكبير
والهم الكثير وفي رواية البغوي فحينئذ يشيب المولود وظهور الشيب اما على الحقيقة

او على



او على الفرض والتقدير وهذا هو الاظهر الملايم لقوله وتضع كل ذات حمل
حملها وترى الناس سكارى اي من الخوف وما هم بسكارى من الخمر
ولكن عذاب الله شديد ثم اعلم ان هذا الحديث مقتبس من قوله تعالى
يا ايها الناس اتقوا ربكم اي احذروا بطاعته عقابه حتى ترجوا ثوابه ان
زلزلة الساعة شيء عظيم والزلزلة شدة الحركة على الحالة الهائلة
واختلفوا فيها فقال علقمة والشعبي هي من اشراط الساعة قبل قيامها
وقال الحسن والسدي هي يكون يوم القيمة وقال ابن عباس زلزلة الساعة
قيامها فيكون معها يوم ترونها اي الساعة او الزلزلة تذهل كل مرضعة
اي تشغل عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها اي تسقط ولدها من هول
ذلك اليوم قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام وتضع
الحامل ما في بطنها من غير تمام وهذا بظاهره يؤيد قول من قال ان هذه
يكون في الدنيا لان بعد البعث لا يكون حبل ومن قال يكون في القيمة قال
هذا على وجه التعظيم للامر لا على حقيقته كقولهم اصابنا امر يشيب فيه الوليد
يريد به شدته قالوا يا رسول الله واينا ذلك الواحد ولما استعظموا
ذلك الامر واستشعروا الخوف منه قال اي في جوابهم تسلية لفؤادهم ابشروا
قال الطيبي لعل هذا الاستفهام من ان يكون جرى على حقيقته او يكون استعظاما
لذلك الحكم واستشعار خوف منه فالاول يستدعي ان يجاب بان ذلك
الواحد فلان او متصف بصفة الفلانية والثاني يستدعي ان يجاب
بان ذلك الخوف رفعنا المخوف والثاني هو المراد لقوله ابشروا وكانه قال
وانا من امة محمد ذلك الناجي المفلح من بين سائر بني آدم فقال ابشروا
فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج الفا ويروى الف بالرفع في
الاصول المصححة فالجملة حالية وقدم الجار لكون المبتدا نكرة وفي نسخة
السيد عفيف الدين الفا بالنصب وهو ظاهر فانه من باب العطف
على معمولي عاملين مختلفين والمجرور مقدم والمعنى يوجد بعد كل رجل
منكم الف من يأجوج ومأجوج فحينئذ يكثر اهل الجنة وفيه اشعار بان اهل النار
اكثر من اهل الجنة ولعل اهلها يكثرون بوجود الملائكة المقربين والحور
العين فصح معنى الحديث القدسي غلبت رحمتي غضبي زاد البغوي قال
فقال الناس الله اكبر ثم قال والذي نفسي بيده اني لارجو ان تكونوا اي انتم
ايها الصحابة او ايها الامة وهو الاظهر ربع اهل الجنة فكبرنا التكبير

للتعجب والفرح التام والاستبشار والاستعظام فقال ارجو ان تكونوا
ثلث اهل الجنة فكبرنا ولعله صلى الله عليه وسلم درج الامر لئلا ينقطع قلوبهم بالفرح الكثير
دفعة او بالنظر الى دخولهم فيه دفعات او اوحي اليه وحيا فاخبر بما بشر
فكبرنا فقال ارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبرنا قال الطيبي في الحديث
تنبيه على ان ياجوج وماجوج داخلون في هذا الوعيد ودل بقوله ارجو ان
تكونوا نصف اهل الجنة ان غير ياجوج وماجوج من الامم السالفة الغابرة
ايضا داخلون في الوعيد فاذا وقع نصف امة محمد صلى الله عليه وسلم مع مثله من
السالفة على هؤلاء يكون كل واحد من الالف يدل عليه رواية الراوي قال
النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة صحيحة فقال ما انتم في الناس الا كالشعرة السوداء
في جلد ثور سوداء الظاهر ان او للتخيير في التعبير ويحتمل الشك قال الطيبي
وقولهم الله اكبر مرارا ثلاثا متعجبين استبشارا منهم واستعظاما لهذه
النعمة العظمى والمنحة الكبرى فيكون في هذا الاستعظام بعد ذلك الاستعظام
اشارة الى فوزهم بالبغية بعد اليأس منها انتهى ولعل ورود هذا الحديث
قبل علمه صلى الله عليه وسلم بان امته ثلثا اهل الجنة اذ قد ورد ان اهل الجنة مائة وعشرون
صفا ثمانون صفا لامته صلى الله عليه وسلم واربعون سائر الامم ويمكن ان يكون نصفا
بالنسبة الى الداخلين اولا والاظهر ان الحديث وقع مختصرا عما سيأتي
الحديث بطوله متفق عليه ورواه النسائي وفي المعالم روي عن عمران بن الحصين
وابي سعيد الخدري ان هاتين الايتين نزلتا في غزوة بني المصطلق ليلا
فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحثوا المطي حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرأها عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج
عن الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا قدرا والناس بين باك او جالس
حزين متفكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله
اعلم قال ذلك يوم يقول الله عز وجل يا ادم قم فابعث بعث النار من ولدك
قال فيقول ادم من كل كم فيقول الله عز وجل من كل الف تسعمائة تسعة
وتسعين الى النار وواحدا الى الجنة قال فكبر ذلك على المسلمين وبكوا و
قالوا فمن ينجو اذا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا وسددوا و
قاربوا فان معكم خليقتين ما كانتا في قوم الا كثرتاه ياجوج وماجوج ثم قال
اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا وحمدوا ثم قال اني لارجو ان تكونوا
نصف اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلثي اهل الجنة

وان



وان اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتي وما المسلمون في الكفار
الا كالشامة في جنب البعير او كالرقمة في ذراع الدابة بل كالشعرة السوداء
في الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في الثور الاسود ثم قال ويدخل من امتي
سبعون الفا الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون الفا قال نعم و
مع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله
ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت منهم فقام رجل
من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك
بها عكاشة وعنه اي عن ابي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا
عن ساقه قال النووي في شرح مذهب اهل السنة من السلف التورع من التعرض
للقول في مثل هذا الحديث وهو الاسلم والاحوط وقد تأوله جمع من العلماء
بان الكشف عن الساق مثل في شدة الامر وصعوبة الخطب واستعماله
فيه شائع ومنه قول الشاعر عجبت من نفسي ومن اشفاقها ومن طرادي
الطير عن ارزاقها في سنة قد كشفت عن ساقها ومنه قول الله عز وجل
يوم يكشف عن ساق اي عن شدة وتنكير الساق في الاية من دلائل هذا
التاويل ووجه تعريف الساق في الحديث دون الاية ان يقال اضافه
الى الله تفخيم بشأنها على انها الشدة التي لا يجليها لوقتها الا هو او على
انها هي التي ذكرها في كتابه انتهى وعند الحاكم عن ابن عباس في الاية هو يوم
كرب وشدة وقال الخطابي المعنى يكشف عن قدرته التي تكشف عن
الشدة والكرب وقيل الاصل فيه ان يموت الولد في بطن الناقة فيدخل
الرجل يده في رحمها فياخذ بساقه ليخرجه فهذا هو الكشف عن الساق
ثم استعمل في كل امر فظيع انتهى ويمكن ان يكون استعارة وحاصله ان الله
ياخذهم بالشدائد كمن يكشف عن ساقه بالتشمير عند دخوله في امر خطير
فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة اي من كمال الشدة يقعون في السجدة طالبين
دفع تلك الشدة واخرج ابو يعلى بسند فيه ضعف عن ابي موسى
مرفوعا في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم فيخرون له سجدا
فهذا يشعر بانه تعالى يتجلى للناس بتجلي صوري وبهذا ينحل الاشكال في
كثير من احاديث الصفات على ما قرره بعض مشايخنا والله اعلم ثم المراد
بالمؤمن والمؤمنة الخلص منهم ولذا قال ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء
وسمعة اي نفاقا وشهرة فيذهب اي يقصد ويشرع ليسجد فيعود اي يصير

ظهره طبقاً واحداً اي عظماً بلا مفصل بحيث لا ينثني عند الرفع والخفض فلا ينحني
والطبق فقار الظهر واحدتها طبقة يعني صار فقاره واحداً فلا يقدر
على الانحناء والمعنى انه تعالى يكشف يوم القيمة عن شدة يرتفع دونها
سواتر الامتحان فيتميز اهل الاخلاص والايقان بالسجود عن اهل الريب
والنفاق في اليوم الموعود كما قال تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى
السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون
الى السجود وهم سالمون متفق عليه واخرج الاسمعيلي الحديث بلفظ
يكشف عن ساق قال وهذا اصح لموافقة لفظ القرآن والله سبحانه اعلم
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ع م ليأتي الرجل العظيم اي وجاهاً
ومالاً او جسماً وشحماً فيكون قوله السمين عطف بيان له يوم القيمة لا يزن
اي لا يعدل ولا يساوي عند الله جناح بعوضة اي لا يكون له قدر عند الله و
منزلة يقول العرب ما لفلان عندنا وزن اي قدر لخسته ومنه حديث
لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء
وقال اي النبي ع م او ابو هريرة اقرءوا اي استشهاداً واعتضاداً فلا نقيم لهم
اي للكفار يوم القيمة وزناً قيل مقداراً وحساباً واعتباراً وقيل ميزاناً فالتقدير
الا وزن اذ الكفار والخلص يدخلون النار بغير حساب وانما الميزان
للمؤمنين الكاملين والمرائين والمنافقين والله سبحانه اعلم قال الطيبي
فان قلت كيف صح استشهاده بالآية فان المراد بالوزن حديث وزن الجثة
ومقداره لقوله العظيم السمين وفي الآية ما وزن الاعمال لقوله تعالى
حبطت اعمالهم واما مقدارهم والمعنى نزدريهم ولا يكون لهم عندنا
وزن ومقدار قلت الحديث من الوجه الثاني على سبيل الكناية وذكر الجثة
والعظيم لا ينافي ارادة مقداره ونحوه قال تعالى واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم
وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة متفق عليه **الفصل الثاني**
عن ابي هريرة قال قرأ رسول الله ع م هذه الآية يومئذ تحدث اي الارض
اخبارها قال اتدرون ما اخبارها بفتح الهمزة جمع خبر وفي نسخة بكسرها
على انه مصدر اي تحديثها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها
بالوجهين ان تشهد على كل عبد وامة اي ذكر وانثى بما عمل بفتح اوله اي عمل
كل واحد على ظهرها وفي نسخة بالضم على انه نائب الفاعل قوله على ظهرها
ان يقول بدل البعض من ان يشهد او بيان ويؤيده ما في رواية الجامع تقول

بدون



بدون ان او خبر مبتدأ محذوف اي هي يعني شهادتها ان تقول عمل اي
فلان علي اي على ظهري كذا وكذا اي من الطاعة او المعصية يوم كذا وكذا
اي من شهر كذا وعام كذا قال فهذه اي الشهادات والمذكورات اخبارها
رواه احمد والترمذي قال هذا حديث حسن صحيح غريب وكذا رواه
عبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه
والبيهقي في شعب الايمان وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله ع م
ما من احد يموت الا ندم اي فاغتنموا الحياة قبل الموت واستبقوا
الخيرات قبل الفوت قالوا وما ندامته اي وما وجه تأسف كل احد وملامته
يا رسول الله قال ان كان محسناً ندم ان لا يكون ازداد اي خيراً وبراً
وان كان مسيئاً ندم ان لا يكون نزع اي كف نفسه عن الاساءة رواه
الترمذي وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله ع م يحشر الناس يوم
القيمة ثلاثة اصناف وفي نسخة على ثلاثة اصناف ويؤيده الاول
قوله صنفاً مشاة بضم الميم جمع ماش وهم المؤمنون الذين خلطوا صالح
اعمالهم بسيئها وصنفاً وهم السابقون الكاملون الايمان ركباناً اي على
النوق وهو بضم اوله جمع راكب وانما بدأ بالمشاة لخاطرهم كما قيل في قوله تعالى
فمنهم ظالم لنفسه وفي قوله سبحانه يهب لمن يشاء اناثاً او لانهم المحتاجون
الى المغفرة اولاً او لارادة الترقي وهو ظاهر وقول التوربشتي فان
قيل لم بدأ بالمشاة بالذكر قبل اولي السابقة قلنا لانهم هم الاكثرون من
اهل الايمان وصنفاً وهم الكفار على وجوههم اي يمشون عليها قيل يا رسول
الله وكيف يمشون على وجوههم اي والعادة ان يمشي على الرجل قال
ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم يعني وقد
اخبر في كتابه بقوله الذين يحشرون على وجوههم واخباره حق ووعده صدق
وهو على كل شيء قدير فلا ينبغي ان يستبعد مثل ذلك اما بالتخفيف للتنبيه
انهم اي الكفار يتقون اي يحترزون ويدفعون بوجوههم كل حدب اي مكان
مرتفع وشوك اي ونحوه من انواع ما يتأذى به والمعنى ان وجوههم واقية
لابدانهم من جميع الاذى لاجل ان غلت ايديهم وارجلهم والامر في الدنيا على
عكس ذلك وانما كان كذلك لان الوجه الذي هو اعز الاعضاء لم يضعه ساجداً
على التراب وعدل عنه تكبراً فجعل امره على العكس قال الطيبي قوله يتقون
بوجوههم يريد به بيان هوانهم واضطرارهم الى حد جعلوا وجوههم مكان الايدي

والارجل في التوقي عن موذيات الطرق والمشي الى المقصد لما لم
يجعلوها ساجدة لمن خلقها وصورها ومما يناسب المقام ما يحكى انه
روي بعض الاغنياء انه يسوي بين الصفا والمروة على بغلة بطريق
التخيل ثم روي في بعض البادية والصحراء انه يمشي حافيا فقيل له في ذلك
فقال لما ركبنا في محل المشي عاقبنا الله بان نمشي في محل الركوب هذا
وقد قال تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وفسروا بانه
يلقى الكافر مغلولا في النار فلا يقدر ان يدفع عن نفسه النار الا بوجهه
رواه الترمذي وكذا ابو داود وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في
البعث وحسنه الترمذي وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم من سره
اي اعجبه ان ينظر الى يوم القيمة اي احواله وان يطلع في اهواله
كانه راي عين اي فيترقى من علم اليقين الى عين اليقين فليقرا
اذا الشمس كورت اي لفت والقيت في النار وقال القاضي اي لفت
بمعنى رفعت او لف ضوؤها او القيت عن فلكها وفي الدر عن ابن عباس
اي اظلمت وعن ابي صالح نكست واذا السماء انفطرت اي انشقت
واذا السماء انشقت اي انصدعت والمراد هذه السور فانها مشتملة
على ذكر احوال يوم القيمة واهواله رواه احمد والترمذي وكذا ابن المنذر
والطبراني وحسنه الترمذي وابن مردويه **الفصل الثالث** عن ابي ذر
قال ان الصادق المصدوق حدثني ان الناس يحشرون ثلاثة افواج
قال الطيبي المراد بالحشر هنا ما في قوله صلعم اول اشراط الساعة نار تحشر
الناس من المشرق الى المغرب وقوله ستخرج نار من نحو حضرموت او حضرموت
تحشر الناس قلنا يا رسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام فوجا وهم السابقون
من المؤمنين الكاملين راكبين طاعمين كاسين قال الطيبي هو عبارة
عن كونهم مرفهين لاستعدادهم ما يبلغهم الى المقصد من الزاد والراحلة
وفوجا وهم الكفار تسحبهم بفتح اي تجرهم الملائكة على وجوههم وهو اما على
حقيقته واما كناية عن كمال هوانهم وذلهم والاول اظهر لدلالة السباق واللحاق
وتحشرهم النار بنصب النار في اصل السيد واكثر النسخ وفي نسخة برفعها
وفي نسخة صحيحة وتحشرهم النار بالضمير مع نصب النار على نزع الخافض
اي اليها ومع رفعها على الفاعلية قال الطيبي اي تحشر الملائكة لهم النار
وتلزمهم اياها بحيث لا تفارقهم اين باتوا واين قالوا واصبحوا ويصح ان ترفع النار

اى



اي يحشرهم وفوجا وهم المؤمنون المذنبون يمشون ويسعون اي يسرعون
لانهم يمشون سكينة وراحة ويلقي الله الآفة على الظهر اي على المركوب
تسمية بما هو المقصود منه وتعبيرا عن الكل بالجزء فلا يبقى اي ظهر وفي نسخة
بالتأنيث اي دابة وفي نسخة بضم اوله اي فلا تبقي الآفة دابة حتى ان الرجل
ليكون له الحديقة اي البستان يعطيها بذات القتب اي بعوضها وبدلها
وهو بفتح القاف والتاء الرحل كالاكاف لغيره لا يقدر اي احد عليها
اي على ذات القتب لغيره وجودها وهذا صريح في ان المراد بالحشر
في هذا الحديث ليس حشر القيمة قال الطيبي ينبغي ان يقال لم ذكر المؤلف
هذا الحديث في باب الحشر وهذا الحديث ذكره باب اشراط الساعة قلنا
تاسيا بمحي السنة والعجب من محي السنة حمل الحديث على ما ذهب اليه الخطابي
حيث قال وهذا الحشر قبل قيام الساعة وانما يكون ذلك الى الساعة احياء
فاما الحشر بعد البعث الى القبور فعلى خلاف هذه الصفة من ركوب
الابل والمعاقبة عليها وانما هو كما اخبر انهم يبعثون حفاة عراة واورده
في هذا الباب انتهى وتقدم الجواب على وجه الصواب في كلام التوربشتي
في حديث ابي هريرة اول الباب والحاصل ان ركوب بعض الخواص من الانبياء
والاولياء ثابت في الحشر بعد البعث ايضا وان حديث يبعثون حفاة
عراة بناء على اكثر الخلق او نظرا الى ابتداء الامر والله اعلم رواه النسائي
وفي الدر المنثور اخرج احمد والنسائي والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي
في البعث عن ابي ذر انه تلا هذه الآية ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم فقال
حدثني الصادق المصدوق ان الناس يحشرون يوم القيمة على ثلاثة افواج
فوج طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون ويسعون وفوج تسحبهم
الملائكة على وجوههم انتهى فهذا الحديث صريح بان الحشر حشر يوم القيمة لتصريح
في الآية والحديث بيوم القيمة ويؤيده سحب الملائكة اياهم على وجوههم فالوجه
الوجيه ما اختاره شيخنا التوربشتي لا ما اختطه الخطابي حيث لم يدركه
هذا المدرك وانما جاء الآفة من قول ابي ذر في هذا الحديث على رواية اصل
الكتاب زيادة على ما في رواية الجامع ويلقي الله الآفة ويمكن دفعه بان يقال
هذا حديث آخر ادرجه معه واوجه فيه بادنى مناسبة فينبغي ان يحمل على المسامحة
والله اعلم **باب الحساب والقصاص والميزان** الحساب بمعنى
المحاسبة والقصاص على ما في النهاية اسم من قصه الحاكم يقصه اذا مكنه من اخذ

القصاص: هو ان يفعل به مثل فعل من قتل او قطع او ضرب او جرح
**الفصل الاول** عن عائشة ان النبي عم قال ليس احد يحاسب يوم القيمة
الا هلك اي على تقدير المناقشة والمراد بالهلاك العذاب قلت اوليس يقول الله
اي في حق اهل النجاة فسوف يحاسب حسابا يسيرا وتمامه وينقلب الى اهله
مسرورا فقال انما ذلك العرض بكسر الكاف وجوز الفتح على خطاب العام
او تعظيما لها والمعنى انما ذلك الحساب اليسير في قوله تعالى عرض عمل
لا الحساب على وجه المناقشة لكن من نوقش في الحساب يهلك بالرفع
وفي نسخة بالجزم اي يعذب قال صاحب الفايق يقال ناقشه الحساب
اذا عاسره فيه واستقصى فلم يترك قليلا ولا كثيرا وحاصله ان المراد
بالمناقشة الاستقصاء في المحاسبة والاستيفاء بالمطالبة وترك المسامحة
في الجليل والحقير والقليل والكثير ووجه المعارضة ان لفظ الحديث عام في
تعذيب كل من حوسب ولفظ الاية دال على ان بعضهم لا يعذب وطريق الجمع
ان المراد بالحساب في الاية انما هو العرض وهو ابراز الاعمال واظهارها
فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنها لاظهار الفضل كان المناقشة لبيان
ظهور العدل متفق عليه ورواه احمد وعبد بن حميد والترمذي وابن المنذر
وابن مردويه واخرج البزار والطبراني في الاوسط وابن عدي والبيهقي
والحاكم عن ابي هريرة قال قال رسول الله عم ثلاث من كن فيه يحاسبه
الله حسابا يسيرا وادخله الجنة برحمته تعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
وتصل من قطعك وفي الجامع الصغير من نوقش الحساب عذب رواه
الشيخان عن عائشة مرفوعا ورواه الطبراني عن ابن الزبير ولفظه
من نوقش المحاسبة هلك وعن عدي بن حاتم بكسر المثلثة قال قال رسول الله عم
ما منكم من احد من مزيدة لاستغراق النفي والخطاب للمؤمنين الا سيكلمه ربه
اي بلا واسطة والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال ليس بينه وبينه اي بين العبد والرب
ترجمان بفتح الفوقية وسكون الراء وضم الجيم ويجوز فتحها اتباعا على ما في
نسخة وكزعفران على ما في القاموس اي مفسر للكلام بلغة عن لغة يقال ترجمه
عنه والفعل يدل على اصالة التاء وفي التهذيب التاء اصلية وليست
بزايدة والكلمة رباعية ولا حجاب اي حاجز وساتر ومانع بينه وبينه يحجبه
اي يحجب ذلك العبد من ربه فينظر اي ذلك العبد ايمن منه اي عن ذلك
الموقف وقال شارح ضمير منه راجع الى العبد قلت والمال واحد والمعنى ينظر

فالجانب



في الجانب الذي على يمينه فلا يرى الا ما قدم من عمله اي عمله الصالح مقرونا
او جزاؤه مقدرا وينظر اشأم منه اي في الجانب الذي في شماله فلا يرى
الا ما قدم اي من عمله السيئ والحاصل ان النصب في ايمن واشأم على الظرفية
والمراد بهما اليمين والشمال فقيل نظر اليمين والشمال هنا كالمثل لان الانسان
من شانه اذا دهمه امر ان يلتفت يمينا وشمالا لطلب الغوث وقال الحافظ
العسقلاني ويحتمل ان يكون سبب الالتفات انه يترجى ان يجد طريقا يذهب
فيها ليحصل له النجاة من النار فلا يرى الا ما يفضي به الى النار وينظر بين يديه
فلا يرى الا النار تلقاء وجهه اي في محاذاته وعليها الصراط فاتقوا
النار اي اذا عرفتم ذلك فاحذروا منها ولا تظلموا احدا ولو بشق تمرة
اي فتصدقوا ولو بشق تمرة اي ولو بمقدار نصفها او ببعضها والمعنى ولو بشيء
يسير منها او من غيرها فانه حجاب وحاجز بينكم وبين النار فان الصدقة
جنة ووسيلة الى الجنة متفق عليه وفي الجامع اتقوا النار ولو بشق تمرة رواه
الشيخان والنسائي عن عدي بن حاتم واحمد عن عائشة والبزار والطبراني
في الاوسط والضيا عن انس والبزار ايضا عن النعمان بن بشير وعن ابي
هريرة والطبراني في الكبير عن ابن عباس وعن ابي امامة ورواه احمد والشيخان
عن عدي مرفوعا اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة
وعن ابن عمر قال قال رسول الله عم ان الله يدني المؤمن من الدنو اي
يقربه قرب كرامة لا قرب مسافة فانه سبحانه يتعالى عن ذلك والمؤمن في المعنى
كالنكرة اذ لا عهد في الخارج ولا يبعد ان يراد به الجنس فيضع عليه كنفه بفتحتين
اي يحفظه ويستره من كنف الطاير وهو جناحه لانه يحوط به نفسه ويصون به
بيضه ويستره اي عن اهل الموقف كيلا يفتضح وقيل اي يظهر عنايته عليه
ويصونه عن الخزي بين اهل الموقف كما يضع احدكم كنف ثوبه اي طرفه على
رجل اذا اراد صيانته وقصد حمايته وهذا تمثيل فيقول هذا في عبد لم يغتب
ولم يعب ولم يفضح احدا ولم يشمت بفضيحة مسلم بل ستر على عباد الله الصالحين
ولم يدع احدا يهتك عرض احد على ملأ من الناس فستره الله وجعله تحت
كنف حمايته جزاء وفاقا من جنس عمله فيقول اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا
في التكرار اشارة الى التكثير وايماء الى انه عالم بما في الضمير فيقول نعم اي رب
حتى قرره بذنوبه اي جعله مقرا بها بان اظهر له ذلك والجأه الى الاقرار بها
ورأى في نفسه اي علم المؤمن في باطنه انه قد هلك اي مع انها لكبير وليس له طريق

مع الناجين وقال شارح أي علم الله قد فاته أنه هلك أي المؤمن ويجوز
كون ضمير رأى للمؤمن والواو للحال قال أي الله تعالى سترتها عليك
في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته أي بيمينه وأما
الكفار والمنافقون فينادى بهم بصيغة المجهول على رؤوس الخلائق هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم أي بإثبات الشريك ونحوه ألا لعنة الله على الظالمين
أي المشركين والمنافقين متفق عليه وعن أبي موسى قال قال رسول الله عم
بالرفع أي وقع وحصل وفي نسخة بالنصب أي إذا كان الزمان يوم القيامة
دفع الله إلى كل مسلم أي موصوف بالإسلام مذكرا كان أو مؤنثا يهوديا أو نصرانيا
أي واحدا من أهل الكتاب فأو للتنويع فيقول أي الله هذا أي الكتابي
فكاكك بفتح الفاء وكسرها أي خلاصك من النار قال التوربشتي فكاكك
أي هو ما يفك به ويخلص والكسر لغة فيه قال القاضي لما كان لكل مكلف مقعد
من الجنة ومقعد من النار فمن آمن حق الإيمان بدل مقعده من النار بمقعد من
الجنة ومن لم يؤمن فبالعكس كانت الكفرة كالخلف للمؤمنين في مقاعدهم من
النار والنائب منابهم فيه وأيضا لما سبق القسم الإلهي بملء جهنم كان
ملؤها من الكفار خلاصا للمؤمنين ونجاة لهم من النار فهم في ذلك للمؤمنين
كالفداء والفكاك ولعل تخصيص اليهود والنصارى بالذكر لاشتهارهما
بمضادة المسلمين ومقابلتهما إياهم في تصديق الرسول المقتضي لنجاتهم انتهى
وقيل عبر عن ذلك بالفكاك تارة وبالفداء أخرى على وجه المجاز والاتساع
إذ لم يرد به تعذيب الكتابي بذنب المسلم لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى
رواه مسلم وفي الجامع رواه مسلم عن أبي موسى بلفظ إذا كان يوم القيامة
أعطى الله تعالى كل رجل من هذه الأمة رجلا من الكفار فيقال له هذا فداؤك
من النار ورواه الطبراني في الكبير والحاكم في الكنى عن أبي موسى ولفظه إذا كان
يوم القيامة بعث الله تعالى إلى كل مؤمن ملكا مع كافر فيقول الملك للمؤمن يا
مؤمن هاك هذا الكافر فهذا فداؤك من النار وعن أبي سعيد قال قال
رسول الله عم يجاء أي يؤتى بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم
يا رب وهذا إيماء إلى قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم
قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب لأن الإجابة غير التبليغ وهي تحتاج
إلى تفصيل لا يحيط بكنهه إلا هو سبحانه بخلاف نفس التبليغ وهي تختلج
لأنه من العلوم الضرورية البديهية فتسأل أمته أي أمة الدعوة هل بلغكم أي نوح رسالته

فيقولون



فيقولون ما جاءنا من نذير أي منذر لا هو ولا غيره مبالغة في الإنكار توهما أنه ينفعهم
الكذب في ذلك اليوم على الخلاص من النار ونظيره قول جماعة من الكفار والله
ربنا ما كنا مشركين فيقال أي لنوح من يشهد لك وإنما طلب الله من نوح شهداء
على تبليغه الرسالة أمته وهو أعلم به إقامة للحجة وإنافة لمنزلة أكابر هذه الأمة
فيقول محمد وأمته والمعنى أن أمته شهداء وهو مزك لهم وقدم للتعظيم ولا
يبعد أنه عم يشهد لنوح عم أيضا لأنه محل النصرة وقد قال تعالى وإذ أخذ الله
ميثاق النبيين إلى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه فقال رسول الله عم فيجاء بكم
وفيه تنبيه أنه عم حاضر ناظر في ذلك العرض الأكبر فيؤتى بالرسل وأولهم نوح ويؤتى
بشهوده وهم هذه الأمة فتشهدون أي أنتم أنه أي أن نوحا قد بلغ أي قومه
رسالة ربه ونبيكم مزك لكم أو أنتم ونبيكم معكم تشهدون ففيه تغليب
ثم قرأ رسول الله عم استشهادا بالآية الدالة على العموم فيفاد الخصوص
وكذلك جعلناكم أمة وسطا قيل أي عدولا وخيارا لأنهم لم يغلوا غلو النصارى
ولا قصروا تقصير اليهود في حق أنبيائهم بالتكذيب والقتل والصلب وقد
صح عنه عم تفسير الوسط بالعدل وفي النهاية يقال هو من وسط قومه أي
خيارهم لتكونوا شهداء على الناس أي على من قبلكم من الكفار ويكون الرسول
أي رسولكم واللام للعوض واللام للعهد والمراد به محمد عم عليكم شهيدا
أي مطلعا ورقيبا عليكم وناظرا لأفعالكم ومزكيا لأقوالكم قال الطيبي
فإن قلت كيف قال لمحمد وأمته وقد قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس و
يكون الرسول عليكم شهيدا مقدما صلة الشهادة ليفيد اختصاصهم بشهادته
عليكم للزوم المضرة قلت الكلام وارد في مدح الأمة فالغرض هنا أنه يزكيهم
فضمن شهيد معنى رقيب لأن العدول يحتاج إلى رقيب يحفظ أحوالهم ويطلع
عليها ظاهرا وباطنا فيزكيهم ولما كانوا هم العدول من بين سائر الأمم
خصهم الله بكون الرسول عليكم شهيدا أي رقيبا مزكيا هذا لا يدل على أنه لا يشهد
على سائر الأمم مع أن مزكي الشاهد أيضا شاهد قال الأظهر أن معنى الآية
هو أن الأمة يشهدون على الأمم وأنه عم يشهد على هذه الأمة وأن الأنبياء
بأجمعهم يشهدون على الكل والله سبحانه أعلم ويؤيده ما أخرجه ابن جرير عن
أبي سعيد في قوله لتكونوا شهداء على الناس بأن الرسل قد بلغوا ويكون الرسول
عليكم شهيدا رواه البخاري وكذا الترمذي والنسائي وأحمد وعبد بن حميد
وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات

واخرج سعيد بن منصور واحمد والنسائي وابن ماجه والبيهقي في البعث
والنشور عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم يجيء النبي يوم القيمة ومعه
الرجل والنبي معه الرجلان واكثر من ذلك فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم
هذا فيقولون لا فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال له من يشهد لك فيقول
محمد وامته فيدعى محمد وامته فيقال لهم هل بلغ هذا قومه فيقولون
نعم فيقول وما علمكم فيقولون جاءنا نبينا فاخبرنا ان الرسل قد بلغوا فذلك
قوله فكذلك جعلناكم امة وسطا الآية واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم
وابن مردويه عن جابر عن النبي صلعم قال انا وامتي يوم القيمة على كوم
مشرفين على الخلائق ما من الناس احد الا ود انه منا وما من نبي كذبه
قومه الا ونحن نشهد انه بلغ رسالة ربه وعن انس قال كنا عند رسول
الله صلعم فضحك فقال هل تدرون مما اضحك فيا باه الى انه لا ينبغي
الضحك ان الامر غريب وحكم عجيب قال اي جابر قلنا الله ورسوله اعلم
قال من مخاطبة العبد ربه قال يا رب الم تجرني من الاجارة اي الم تجعلني
في اجارة منك بقولك وما ربك بظلام للعبيد من الظلم والمعنى الم تؤمنى
من ان تظلم علي قال اي النبي صلعم يقول اي الله تعالى في جواب العبد بلى قال
فيقول فاني اي اذا اجرتني من الظلم فاني لا اجيز بالزاء اي المعجمة اي لا اجوز
ولا اقبل على نفسي الا شاهدا مني اي من جنسي لان الملائكة شهدوا علينا
بالفساد قبل الايجاد قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا
نصب على الحال وعليك معموله تقدم عليه للاهتمام والاختصاص والباء زائدة
في فاعل كفى واليوم ظرف لها او لشهيدا وبالكرام اي وكفى بالعدول الكرام
الكاتبين اي الصحف الاعمال شهودا قال الطيبي فان قلت دل اداة
الحصر على ان يشهد عليه غيره فكيف اجاب بقوله كفى بنفسك وبالكرام
الكاتبين قلت بذل مطلوبه وزاد عليه تاكيدا وتقريرا قال فيختم بصيغة
المجهول على فيه اي فمه ومنه قوله تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وفي رواية اخرى يوم تشهد عليهم السنتهم
وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وفي رواية اخرى شهد عليهم سمعهم
وابصارهم وجلودهم وهذا معنى قوله فيقال لاركانه اي لاعضائه واجزائه
انطقي فتنطق اي الاركان باعماله اي بافعاله التي باشرها بها
وارتكبها بسببها ثم يخلى اي يترك بينه وبين الكلام اي يرفع الختم من فيه

حتى



حتى يتكلم بالكلام العادي فشهادة الالسنة في الآية يراد بها نوع آخر
من الكلام على خرق العادة الله اعلم به قال فيقول اي العبد بعدا لكن وسحقا
بضم فسكون وبضمتين اي هلاكا وهما مصدران ناصبهما مقدر والخطاب
للاركان اي بعدا لكن وسحقا لكن اي عنكن ومن جهتكن ولاجل خلاصكن
كنت اناضل اي اجادل واخاصم وادافع عنها في النهاية وقال الشارح اي
اخاصم لخلاصكن وانتن تلقين انفسكن فيه والمناضلة المراماة بالسهام
والمراد هنا المحاجة بالكلام يقال تناضل فلان عن فلان اذا تكلم عنه بعذر
ودفع قلت وجواب لو محذوف دل عليه قوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه
ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارداكم فاصبحتم من الخاسرين رواه مسلم واخرج ابو يعلى وابن ابي حاتم
والطبراني وابن مردويه عن سعيد ان رسول الله صلعم قال اذا كان يوم القيمة
عرف الكافر بعمله فجحد وخاصم فيقال هؤلاء جيرانك يشهدون عليك
فيقول كذبوا فيقال اهلك وعشيرتك فيقول كذبوا فيقال احلفوا فيحلفون
ثم يصمتهم الله وتشهد عليهم السنتهم وايديهم ثم يدخلهم النار
وعن ابي هريرة قال قالوا اي بعض الصحابة يا رسول الله هل نرى ربنا
الاستفهام للاستخبار والاستعلام يوم القيمة قيد به للاجماع على انه لا يرى
في الدنيا لان الذات الباقية لا ترى بالعين الفانية قال هل تضارون
بضم التاء وبفتح وتشديد الراء على انه من باب المفاعلة او التفاعل
من الضرر والاستفهام للتقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار والمعنى هل
يحصل لكم تزاحم وتنازع يتضرر به بعضكم من بعض في رؤية الشمس اي لاجل
رؤيتها او عندها في الظهيرة وهو نصف النهار وهو وقت ارتفاعها
وظهورها وانتشار ضوئها في العالم كله ليست اي الشمس في سحابة
اي غيم يحجبها عنكم قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر
ليس في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية
ربكم الا كما تضارون في رؤية احدهما قال النووي روي تضارون
بتشديد الراء وبتخفيفها والتاء مضمومة فيهما وفي الرواية الاخرى هل
تضامون بتشديد الميم وبتخفيفها فمن شددها فتح التاء ومن خففها

صحو وفي رواية البخاري لا تضامون او لا تضاهون على الشك قال
القاضي البيضاوي وفي لا تضارون بدون المشدد من الضرر والمخفف من الضير
اي يكون رؤيته تعالى رؤية جلية بينة لا تقبل مراء ولا مرية فيخالف فيه
بعضكم بعضا ويكذبه كما لا يشك في رؤية احدهما يعني الشمس والقمر ولا
ينازع فيه فالتشبيه انما وقع في الرؤية باعتبار جلائها وظهورها بحيث
لا يرتاب فيه لا في سائر كيفياتها ولا في المرئي فانه سبحانه منزه عن
الجسمية وعما يودي اليها وفي تضامون بالتشديد من الضم اي لا ينضم
بعضكم الى بعض في طلب رؤيته لاشكاله وخفائه كما يفعلون في الهلال
او لا يضمكم شيء دون رؤيته فيحول بينكم وبينها من التخفيف من الضيم
اي لا ينالكم ضيم في رؤيته فيراه بعض دون بعض بل يستوون فيها واصله
يضيمون فنقلت فتحة الياء الى الضاد ثم الف لسكونها وانفتاح
ما قبلها وكذلك تضارون بالتخفيف واما المشدد فيحتمل ان يكون مبنيا
للفاعل وللمفعول تضارون اي تتنازعون في رؤيته هذا وقال الطيبي قوله
الا كما تضارون كان الظاهر ان يقال لا تضارون في رؤية ربكم كما لا
تضارون في رؤية احدهما ولكنه اخرج مخرج قوله ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب اي لا تشكون فيه الا كما تشكون في رؤية
القمرين وليس في رؤيتهما شك فلا تشكون فيه البتة قال اي النبي فيلقى
اي الرب العبد اي عبدا من عباده فيقول اي فل بضم الفاء وسكون اللام
وتفتح وتضم اي يا فلان في النهاية معناه يا فلان وليس ترخيما لانه
لا يقال الا بسكون اللام ولو كان ترخيما لفتحوها او ضموها قلت وقيل
فلا يحايف السوف صميد قال سيبويه ليست ترخيما وانما هي صيغة ارتجلت
في باب النداء وقد جاء في غير النداء قال في لجة امسك فلانا عن فل
بكسر اللام للقافية وانما قيل ليس مرخما لانه شرط فيه ان يبقى بعد حذف
النون والالف ثلاثة احرف كمروان وقال قوم انه ترخيم فلان فحذف
النون للترخيم والالف لسكونها وتفتح اللام وتضم على مذهبي الترخيم
الم اكرمك اي الم افضلك على سائر الحيوانات واسودك اي الم اجعلك
سيدا في قومك واذوجك اي الم اعطيك لك زوجا من جنسك ومكنتك
منها وجعلت بينك وبينها مودة ورحمة وموانسة والفة واسخر لك
الخيل والابل اي الم اذللها لك وخصهما بالذكر لانهما اصعب الحيوانات





واذرك اي الم اذرك والمعنى الم ادعك ولم امكنك على قومك ترأس
اي تكون رئيسا على قومك والجملة حال وتربع اي تأخذ مرباعهم وهو ربع الغنيمة
وكان ملوك الجاهلية ياخذون لانفسهم فيقول بلى اي قد كان ذلك كله فيقول
اي الرب افظننت افعلمت انك ملاقي بضم الميم وتشديد الياء المحذوفة
العائدة بحذف التنوين والثانية ياء المتكلم المضاف اليه فيقول لا فيقول
فاني قد انساك اي اليوم اتركك من رحمتي كما نسيتني اي في الدنيا من طاعتي
قال الطيبي هو مسبب عن قوله افظننت انك ملاقي يعني سودتك وزوجتك
وفعلت بك من الاكرام حتى تشكرني وتلقاني فازيدك في الانعام واجازيك
عليه فلما نسيت الشكر نسيناك وتركنا جزاءك وعليه قوله تعالى كذلك اتتك
اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ونسبة النسيان الى الله تعالى اما
مشاكلة او مجاز عن الترك ثم يلقى اي الرب الثاني اي من العبيد فذكر مثله
اي قال الراوي ذكره في الثاني مثل ما ذكر في الاول من سؤال الله تعالى له
وجوابه ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يارب امنت بك
وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني اي يمدح الثالث
على نفسه بخير ما استطاع فيقول اي الرب ههنا اذا بالتنوين قال الطيبي
اذا جواب وجزاء والتقدير اذا اثنيت على نفسك بما اثنيت اذن فاثبت
هنالك نريك اعمالك باقامة الشاهد عليها وقال الشارح اي فنقول افنجزي
باعمالك ههنا وقال ابن الملك اذا قرات لك بظنه تعداده تعالى
وعد اعماله الصالحة فيقول ههنا اذا اي قف فهذا الموضع اذا ذكرت
اعمالك حتى يتحقق خلاف ما ادعيت ثم يقال الان نبعث شاهدا عليك ويتفكر
اي العبد الثالث في نفسه من ذا الذي يشهد علي حال التفكير يتفكر في نفسه
قائلا من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه اي فمه فيقال وفي نسخة ويقال
لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه اي المتعلقة بفخذه بعمله وذلك
النطق اعطاء او بعث الشاهد عليه وقال الطيبي اشار الى المذكور من السؤال
والجواب وختم الفم ونطق الفخذ وغيره ليعذر من نفسه قال التوربشتي
ليعذر على بناء الفاعل من الاعذار والمعنى ليزيل الله عذره من قبل نفسه
بكثرة ذنوبه وشهادة اعضائه عليه بحيث لم يبق له عذر يتمسك به وقيل
ليصير ذا عذر في تعذيبه من قبل نفس العبد وذلك اي العبد الثالث المنافق
وذلك الذي يسخط بكسر الخاء اي غضب الله عليه رواه مسلم وذكر حديث

أبي هريرة يدخل من أمتي الجنة صوابه على ما سبق يدخل الجنة من أمتي سبعون
ألفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون
برواية ابن عباس فكان البغوي ذكر الحديث مكررا بإسنادين أحدهما
هنا عن أبي هريرة والآخر هناك عن ابن عباس فخرف صاحب المشكاة
ما هنا وأشار إلى أنه ذكر سابقا برواية ابن عباس تنبيها على ذلك
فاندفع ما يتوهم من التدافع بين قوله حديث أبي هريرة وقوله برواية ابن عباس
الفصل الثاني عن أبي أمامة أي الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي أي دخالا أوليا لقوله سبعين ألفا
والمراد به إما هذا العدد أو الكثرة قال الأزهري سبعين في قوله
إن تستغفر لهم سبعين مرة جمع السبعين الذي يستعمل للكثرة لا
أنه لو زاد على السبعين لم يغفر لهم لا حساب عليهم أي ولا مناقشة لهم
في المحاسبة ولا عذاب أي أصلا ولا عذاب مما يترتب على الحساب
مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حثيات بفتح الحاء والمثلثة جمع
حثية من حثيات ربي قال الشارح الحثية والحثوة يستعمل فيما يعطيه الإنسان
بكفيه دفعة واحدة من غير وزن وتقدير ثم يستعار لما يعطى من غير تقدير
وإضافة الحثيات إلى الرب تعالى للمبالغة في الكثرة قال صاحب النهاية
الحثيات كناية عن المبالغة والكثرة وإلا فلا كف ثم ولا حثي جل الله
عن ذلك ثم قوله وثلاث مرفوع عطف على سبعون وهو أقرب وقيل
منصوب عطف على سبعين أي وأن يدخل ثلاث قبضة من قبضاته
أي عددا غير معلوم والمعنى يكون مع هذا العدد المعلوم عدد كثير غير
معلوم أو المراد بهما جميعا المبالغة في الكثرة قال الأشرف يحتمل النصب
عطفا على قوله سبعين ألفا والرفع عطفا على قوله سبعون ألفا والرفع
أظهر في المبالغة إذ التقدير مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حثيات
بخلاف النصب قال التوربشتي الحثية ما يحثيه الإنسان بيده من ماء وتراب
أو غير ذلك ويستعمل فيما يعطيه المعطي بكفيه دفعة واحدة وقد جيء به
هنا على وجه التمثيل وأريد بها الدفعات أي يعطي بعد هذا العدد
المنصوص عليه ما يخفى على العادين حصره وتعداده فإن عطاءه الذي لا
ينضبط بالحساب أوفى وأوفر من النوع الذي يتداخله الحساب
قلت ويحكى حديث عن الشيخ الصوري والله أعلم بالصواب رواه أحمد

والترمذي



والترمذي وابن ماجه وعن الحسن أي البصري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعرض الناس أي على الله يوم القيامة ثلاث عرضات بفتحتين جمع عرضة أي ثلاث
مرات فأما المرتان الأوليان فيدفعون عن أنفسهم فيقولون لم يبلغنا الأنبياء
ويحاجون الله تعالى وفي الثانية يعترفون ويعتذرون بأن يقول كل فعلته
سهوا وخطأ أو جهلا أو رجاء ونحو ذلك وهذا معنى قوله فأما العرضتان
فجدال ومعاذير جمع معذرة ولا يتم مصنوعه فيهم في المرتين بالكلية وأما
العرضة الثالثة فعند ذلك تطير الصحف كذا هو في سنن الترمذي
وجامع الأصول وفي نسخ المصابيح تطاير أي تتطاير الصحف وهو بضمتين
جمع الصحيفة وهو المكتوب وقال الشارح للمصابيح تطاير الصحف أي تفرقها
إلى كل جانب فرواية بالمصدر وأما على رواية غيره فبالمضارع أي تسرع
وتقع في الأيدي أي أيدي المكلفين جميعا فآخذ بيمينه وآخذ بشماله
الفاء تفصيلية أي فمنهم آخذ بيمينه وهو من أهل السعادة ومنهم آخذ بشماله
وهو من أهل الشقاوة فحينئذ يتم فضيحتهم عن في البداية ويتميز أهل
الضلالة من أهل الهداية رواه أحمد والترمذي وقال أي الترمذي لا يصح
هذا الحديث من قبل بكسر ففتح أي من جهة أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة
أي فإسناده منقطع غير متصل لكن قال الشيخ الجزري في تصحيح المصابيح
إن البخاري أخرج في صحيحه للحسن عن أبي هريرة ثلاثة أحاديث وبينها قال
وأما مسلم فلا يخرج للحسن عن أبي هريرة شيئا فقد ميرك قوله ولا يلزم
من عدم إخراج مسلم حديثه عنه أنه لا يصح إسناده إذ شرط البخاري وهو
تحقق اللقي ولو مرة أقوى من شرط مسلم وهو مجرد وجود المعاصرة وقد رواه
أي هذا الحديث بعضهم أي بعض المخرجين عن الحسن عن أبي موسى فالحديث
متصل من طريقه واعتضد بإسناده فإن المؤلف ذكر في أسماء رجاله
أن الحسن روى عن الصحابة كأبي موسى وأنس بن مالك وابن عباس وغيرهم
وعن عبد الله بن عمرو بالواو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله سيخلص
بتشديد اللام أي يختار رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر
بضم الشين المعجمة أي فيفتح عليه تسعة وتسعين سجلا بكسرتين فتشديد
أي كتابا كبيرا كل سجل مثل مد البصر أي كل كتاب منها طوله وعرضه مقدار
ما يمتد إليه بصر الإنسان ثم يقول أي الرب أتنكر من هذا أي المكتوب شيئا
أي مما لا تفعله أظلمك كتبتي بفتحات جمع كاتب والمراد الكرام الكاتبون

الحافظون اي لاعمال بني آدم فيقول لا يا رب جواب لهما جميعا او للاخير
فيقول افلك عذر اي فيما فعلته من كونه سهوا او خطأ او جهلا ونحو
ذلك قال لا يا رب فيقول بلى اي لك عندنا ما يقوم مقام عذرك
ان لك عندنا حسنة اي واحدة عظيمة مقبولة يمحو جميع ما عندك قال تعالى
وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما واذا قال الله
لشيء عظيم فهو عظيم وقد قال عمر لئن كانت لي حسنة عند الله كفتني
وانه اي الشأن لا ظلم عليك لعدم نقص من قوله تعالى اليوم تجزى كل نفس
بما كسبت لا ظلم اليوم اي بنقصان اجرك ولا بزيادة عقاب عليك
بل لا حكم الا لله وهو اما بالعدل واما بالفضل فيخرج بصيغة المجهول
اي فيظهر بطاقة بكسر الباء اي رقعة صغيرة يثبت فيها مقدار ما به
ويجعل في الثوب ان كان عينا فوزنه او عدده وان كان متاعا فثمنه
او قيمته وقيل سميت بذلك لانها تشد بطاقة من هدب الثوب فيكون
الباء حينئذ زائدة وهي كلمة كثيرة الاستعمال بمصر وتروى بالنون وهو غريب
فيها اي مكتوب فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
يحتمل ان الكلمة هي اول ما نطق واختلف العلماء في ان الاقرار شرط الايمان
او شطره ويحتمل ان يكون غير تلك المرة مما وقعت مقبولة عند الحق وهو
الاظهر في مادة الخصوص من عموم الامة فيقول احضر وزنك اي الوزن الذي
لك او وزن عملك او وقت وزنك او آلة وزنك وهو الميزان ليظهر
لك انتفاء الظلم وظهور العدل وتحقق الفضل فيقول يا رب ما هذه
البطاقة اي الواحدة مع هذه السجلات اي الكثيرة وما قدرها بجنبها
ومقابلتها فيقول انك لا تظلم اي لا يقع عليك الظلم لكن لا بد من اعتبار
الوزن كي يظهر ان لا ظلم عليك فاحضر الوزن قيل وجه مطابقة هذا
جوابا لقوله ما هذه البطاقة ان اسم الاشارة للتحقير كأنه انكر ان يكون مع
هذه البطاقة المحقرة موازنة لتلك السجلات فرد بقوله انك لا تظلم
بحقيرة اي لا تحقر هذه فانها عظيمة عنده سبحانه اذ لا يثقل مع اسم الله
شيء ولو ثقل عليه شيء لظلمت قال فتوضع السجلات في كفة بكسر
فتشديد اي فردة من زوجي الميزان ففي القاموس الكفة بالكسر من الميزان معروف
ويفتح والبطاقة اي فتوضع في كفة اي اخرى فطاشت السجلات
اي خفت وثقلت البطاقة اي رجحت والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه وفي الدر

اخرج



اخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة انه تلا هذه الآية ان الله لا
يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما
فقال لان تفضل حسناتي على سيئاتي مثقال ذرة احب الي من الدنيا
وما فيها ثم هذا الحديث يحتمل ان يكون البطاقة وحدها غلبت السجلات
وهو الظاهر المتبادر ويحتمل ان يكون مع سائر اعماله الصالحة ولكن الغلبة
ما حصلت الا ببركة هذه البطاقة فلا يثقل بالرفع وفي بعض النسخ بالجزم
لا يظهر وجهه بحسب المعنى اي فلا يرجح ولا يغلب مع اسم الله شيء والمعنى
لا يقاومه شيء من المعاصي بل يترجح ذكر الله تعالى على جميع المعاصي قال تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات ولذكر الله اكبر فان قيل الاعمال اعراض
لا يمكن وزنها وانما توزن الاجسام اجيب بانه يوزن السجل الذي كتب فيه
الاعمال ويختلف باختلاف الاحوال او ان الله يجسم الافعال والاقوال
فتوزن فتثقل الطاعات وتطيش السيئات لثقل العبادة على النفس
وخفة المعصية عليها ولذا ورد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
رواه الترمذي وابن ماجه وعن عائشة انها ذكرت اي في نفسها النار
اي نار جهنم فبكت اي خوفا منها فقال رسول الله عم ما يبكيك اي ما سبب
بكائك قالت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيمة فقال
رسول الله عم اما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا اي بالخصوص واما
الشفاعة العظمى فهي عامة للخلق كلهم عند الميزان قال اهل الحق الميزان
حق قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة يضع ميزانا يوم القيمة يوزن
به الصحائف التي يكون مكتوبا فيها اعمال العباد وله كفتان احداهما للحسنات
والاخرى للسيئات وعن الحسن له كفتان ولسان ذكره الطيبي حتى يعلم
اي كل احد أيخف ميزانه ام يثقل ظاهره انه يعم كل احد ولا يستثنى منه نبي و
لا مرسل وعند الكتاب اي تطايره وعند تطاير الصحف حين يقال اي يقول
من يعطى بيمينه هاؤم اي خذوا اقرؤوا كتابيه تنازع فيه الفعلان والهاء
للسكت لبيان الياء الاضافة حتى يعلم اين يقع كتابه أفي يمينه ام في شماله ام من وراء
ظهره كذا في نسخ ابي داود وبعض نسخ المصابيح وفي اكثرها او من وراء
ظهره وفي جامع الاصول ام بدل او والاول اولى او فيه للجمع بين معنى اليمين
فامامه او في كتاب بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه واما من اوتي كتابه
وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا الكشاف قيل يغل يمناه الى عنقه

مجمع شماله وراء ظهره ويؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلع يده
اليسرى من وراء ظهره كذا ذكره الطيبي وعند الصراط اى وضع بين ظهري
جهنم اى وسطها وفوقها والمعنى حتى يعلم انه نجا بالجواز منها او الورود
عنها او وقع وسقط وذلك يفهم من قوله تعالى وان منكم الا واردها كان
على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا
قال النووي مذهب اهل الحق انه جسر ممدود على متن جهنم يمر عليه الناس كلهم
فالمؤمنون ينجون على حسب اعمالهم ومنازلهم والآخرون يسقطون فيها عافانا
الله الكريم والمتكلمون من اصحابنا والسلف يقولون انه ادق من الشعر
واحد من السيف وهكذا جاء في رواية ابي سعيد رواه ابو داود قال
السيد جمال الدين اى عن الحسن البصري عن عائشة وهو منقطع

## الفصل الثالث

عن عائشة قالت جاء رجل فقعد بين يدي رسول الله صلعم اى قدامه فقال
يا رسول الله ان لي مملوكين بكسر الكاف اى مماليك وهو يحتمل الذكور والاناث
ففيه تغليب يكذبونني اى يكذبون في اخبارهم لي ويخونونني اى في مالي ويعصونني
اى في امري ونهيي واشتمهم بكسر التاء ويضم في المصباح شتم من باب ضرب
وفي القاموس من باب نصر ايضا اى اسبهم واضربهم اى ضربا تاديبا فكيف
انا منهم اى كيف يكون حالي من اجلهم وبسببهم عند الله تعالى فقال
رسول الله صلعم اذا كان يوم القيمة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك
اى مقدارها وعقابك عطف على ما خانوك اى يحسب ايضا قدر شتمك
وضربك اياهم فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم اى مساويا وعادة كان
اى امرك كفافا بفتح الكاف في القاموس كفاف الشيء كسحاب مثله
ومن الرزق ما كف عن الناس واغنى وفي النهاية الكفاف الذي لا يفضل
عن الشيء ويكون بقدر الحاجة اليه وهذا هو الانسب بالمقام ولذا قال
بيانا له لا لك ولا عليك اى ليس لك فيه ثواب ولا عليك فيه عقاب بل هو
مباح ليس عليك جناح فان وفي نسخة وان كان عقابك اياهم دون ذنبهم
اى اقل منه كان فضلا لك اى عليهم فان تصدقت الثواب يجزيهم والاولى
وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم بالجمع هنا وبالافراد فيما سبق المراد
منه الجنس تفنن في الكلام اى اكثر منها اقتص بصيغة المجهول اى اخذ بمثله
لهم اى لاجلهم منك الفضل اى الزيادة فتنحى الرجل اى بعد عن المجلس
وجعل يهتف بكسر التاء اى شرع يصيح ويبكي فقال رسول الله صلعم اما تقرأ

قول



قول الله تعالى ونضع الموازين القسط اى ذوات القسط وهو العدل
ليوم القيمة اى في ذلك اليوم فاللام للتوقيت فلا تظلم نفس شيئا اى قليلا
من الظلم وان كان اى العمل او الظلم مثقال حبة اى مقدارها وهو
بالنصب عند الجمهور على ان كان ناقصة ورفع نافع مثقال على كان التامة
اتينا بها اى احضرناها والضمير للمثقال وتانيثه لاضافته الى الحبة
وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا فقال الرجل يا رسول الله
ما اجد لي ولهؤلاء اى المملوكين قال الطيبي الجار والمجرور هو المفعول الثاني
شيئا اى خلاصا خيرا من مفارقتهم اى من مفارقتي اياهم لان المحافظة على مراعات
المحاسبة والمطالبة عسر جدا اشهدك انهم كلهم بالنصب على التاكيد ويجوز
رفعه على الابتداء والخبر قوله احرار ونظيره قوله تعالى قل ان
الامر كله لله حيث قرئ بالوجهين في السبعة رواه الترمذي وعنها اى عن
عائشة قالت سمعت رسول الله صلعم يقول في بعض صلاته اى الفرائض
والنافلة او في بعض اجزائها او من اول القيام او الركوع او القومة او السجود
او القعدة اللهم حاسبني حسابا يسيرا وهذا اما تعليم للامة وتنبيه لهم على لزوم
الغفلة واما تلذذ بما يقع له من هذه النعمة واما خشية لهم كما يقتضيه مقامه من
معرفة رب العزة وذهوله عن مرتبة النبوة ومنزلة العصمة قلت يا نبي الله ما
الحساب اليسير قال ان ينظر اى الله في كتابه فيتجاوز بالرفع وبنصب اى الله عنه
وفي نسخة بصيغة المجهول منهما فانه اى الشان من نوقش الحساب بالنصب
على نزع الخافض اى في المحاسبة والمضايقة في المطالبة يومئذ يا عائشة هلك
اى عذب وقد تقدم بعض طرقه رواه احمد قال السيد وابن ماجه واصله
في صحيح البخاري قلت وفي الدر اخرج احمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه
والحاكم وصححه وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلعم فقال يخفف على
من يقدر اى يجوز على القيام لله عز وجل او وقف للحساب بين يدي الله سبحانه
يوم القيمة الذي قال الله عز وجل اى في حقه فالموصول صفة ليوم القيمة
يوم يقوم الناس لرب العالمين قال الطيبي بدل من قوله ليوم عظيم اى يوم
يتجلى سبحانه بجلاله وهيبته ويظهر سطوات قهره على الجبابرة وروي
ان ابن عمر قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى بكاء
ولم يقدر على قراءة ما بعده فقال يخفف اى يوم القيمة على المؤمن اى الكامل او المصلي
حتى يكون اخف عليه كالصلوة المكتوبة اى كمقدار ادائها او قدر وقتها والظاهر

انه يختلف باختلاف احوال المؤمنين كما اشار اليه سبحانه بقوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وبقوله فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير فيفهم منه انه على المؤمنين يسير يسيرا اما في الكمية واما في الكيفية واما فيهما جميعا حتى بالنسبة الى بعضهم يكون كساعة وهم من جعلوا الدنيا ساعة وكسبوا فيها طاعة وعنه اي عن ابي سعيد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم مقداره خمسين الف سنة ما طول هذا اليوم اي ما حال الناس في طول هذا اليوم فهل يستطيعون القيام فيه مع طوله فقال والذي نفسي بيده انه اي الشان ليخفف على المؤمن اي الكامل حتى يكون اهون عليه من الصلوة المكتوبة اي من ادائها او قيامها يصليها في الدنيا رواهما اي الحديثين البيهقي في كتاب البعث والنشور وعن اسماء بنت يزيد اي ابن السكن بفتحتين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس في صعيد اي في مكان واحد يوم القيمة فينادي وفي نسخة فينادي مناد فيقول اين الذين كانت تتجافى جنوبهم اي تتنحى وتتباعد عن المضاجع وفي الاسناد مجاز ومبالغة لا يخفى اشارة الى قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم اي داعين ربهم اي عابدين له خوفا وطمعا اي من سخطه وفي رحمته او من ناره وفي جنته ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون واختلف في المراد بهم وقيل هم المتهجد وقيل هم الاوابون ويحتمل ان يراد بهم من يصلي العشاء والصبح فيقومون اي فيظهرون للقيام ويتميزون من ساير الانام وهم قليل اي عند الاسلام قال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وقال عز وجل الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقليل من عبادي الشكور فيدخلون الجنة بحتم صيغة الفاعل والمفعول بغير حساب لانهم صبروا على مرارة الطاعة وترك لذة الراحة وقد قال سبحانه انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ثم يؤمر ساير الناس الى الحساب اي المحاسبة والمناقشة والعذاب رواه البيهقي في شعب الايمان

## باب الحوض والشفاعة

قال القرطبي لنبينا صلى الله عليه وسلم حوضان احدهما في الموقف قبل الصراط والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثرا والكوثر في كلامهم الخير الكثير ثم الصحيح ان الحوض قبل الميزان فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم فيقدم الحوض قبل الميزان وكذا حياض الانبياء في الموقف قلت وفي الجامع

ان لكل



ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة واني ارجو ان اكون اكثرهم واردة رواه الترمذي عن سمرة وقال الراغب الشفع ضم الشيء الى مثله ومنه الشفاعة وهو الانضمام الى اخر ناصرا له وسايلا عنه واكثر ما يستعمل في انضمام من هو اعلى مرتبة الى من هو ادنى ومنه الشفاعة يوم القيمة

## الفصل الاول

عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذا انا بنهر بفتح الهاء وتسكن اي جدول ماء حافتاه بتخفيف اي جانباه وطرفاه قباب الدر بكسر القاف جمع قبة بالضم اي خيمة اللؤلؤ المجوف اي الذي له جوف وفي وسطه خلاء بسكون فيه قلت ما هذا اي النهر المذكور على الوصف المسطور قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك اشارة الى قوله انا اعطيناك الكوثر وهو فوعل من الكثرة والمراد منه الخير الكثير الذي اعطاه ربه من القران والنبوة وكثرة الامة وساير المراتب العلية ومنه المقام المحمود واللواء الممدود والحوض المورود ولا منافات بل الكل داخل في الكوثر وان كان اشتهاره في نهر الحوض اكثر فاذا طينه مسك اذفر اي شديد الرائحة قال الطيبي اي طيب الريح والذفر بالتحريك يقع على الطيب والكريه ويفرق بينهما بما يضاف اليه ويوصف به رواه البخاري وعن عبد الله بن عمرو بالواو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي اي مقداره مسيرة شهر وزواياه جمع زاوية وهي الجانب والناحية اي اطراف حوضي سواء اي مربع مستو لا يزيد طوله على عرضه وقيل عمقه ايضا ماؤه استيناف بيان ابيض من اللبن قال النووي النحويون يقولون لا يبنى فعل التعجب وافعل التفضيل من الالوان والعيوب بل يتوصل اليه باشد وابلغ فلا يقال ما ابيض زيدا ولا زيد ابيض من عمرو وهذا الحديث يدل على صحة ذلك وحجة على ما منعوه وهي لغة وان كانت قليلة الاستعمال وريحه اطيب من المسك وكيزانه جمع كوز كنجوم السماء اي في الكثرة والنورانية من يشرب بالرفع وفي نسخة بالجزم قال الطيبي يجوز ان يكون مرفوعا على ان من موصولة ومجزوما على انه شرطية وقوله منها اي من كيزانه وفي رواية منه اي من الحوض او من مائه فلا يظمأ بوضع الهمزة وفي بالجزم اي فلا يعطش ابدا متفق عليه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضي اي ما بين طرفي حوضي ابعد من ايلة بفتح فسكون فتحتية اي ازيد من بعد ايلة وهي بلدة على الساحل من اخر بلاد الشام مما يلي البحر اليمن من عدن بفتحتين ينصرف ولا ينصرف وهو اخر بلاد اليمن مما يلي البحر الهند قال الطيبي الاولى

متعلقة بابعد والثانية متعلقة بعد مقدر ثم التوفيق بين الحديث وبين خبر
الاقى ما بين عدن وعمان وهو بفتح المهملة وتشديد الميم اسم بلد بالشام
وما بين صنعاء والمدينة ونحو ذلك بان ذلك الاخبار على طريق التقريب
لا على سبيل التحديد والتفاوت بين اختلاف احوال السامعين فالاحاطة
به علما قال القاضي اختلاف الاحاديث في مقدار الحوض لانه عم قدره على سبيل
التمثيل والتخيل لكل احد على حسب ماراه وعرفه لهو بفتح الهاء ويسكن
واللام للابتداء اى الحوض اشد بياضا من الثلج ولعله مر دى الثلج في دمشق
الشام واحلى اى الذ من العسل باللبن اى المخلوط به ولانيته جمع اناء بظروفه
من كيزانه وغيرها اكثر من عدد النجوم واني لاصد اى ادفع وامنع الناس
اى المنافقين والمرتدين عنه اى عن الحوض كما يصد الرجل ابل الناس
اى الاجانب عن حوضه اى صيانة عن المشاركة والمخالطة قالوا اى بعض
الصحابة اتعرفنا اى تميزنا من غيرنا يومئذ قال نعم لكم سيماء بالقصر و
قد يمد وهو العلامة قال تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود وليست
اى تلك السيما لاحد من الامم اى المقصود التميز بمنزلة العلم تردون
بحوارى من الورود اى تمرون على غرا جمع الاغر وهو من في جبهته بياض
محجلين بتشديد الجيم المفتوحة جمع محجل وهو الذي في يديه ورجليه بياض
من اثر الوضوء بضم الواو اى استعماله وفي نسخة بالفتح اى ماء الوضوء
ونصبهما على الحال والظاهر ان المراد بالسيما ما ذكر من الوصفين فهما من
مختصات هذه الامة وان كان الخلاف موجودا في كون الوضوء هل كان
لساير الانبياء واممهم اولا وانما كان لهذه الامة وقال بعضهم وكان ايضا للانبياء
دون اممهم وفي هذا فضيلة عظمى ومزية كبرى للامة المرحومة رواه مسلم
اى عن ابي هريرة وفي رواية له اى لمسلم عن انس قال ترى بصيغة المجهول
فيه اى في الحوض اباريق الذهب والفضة لعل اختلاف الوصفين باختلاف
مراتب الشاربين من الاولياء والصالحين كعدد نجوم السماء اى على
كثرتها وفي اخرى له اى وفي رواية اخرى لمسلم عن ثوبان قال سئل اى النبي عم
عنها هو الظاهر من السياق عن شرابه اى صفة مشروبه قال اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل يغت بضم الغين المعجمة وكسر وتشديد الفوقية اى
يصب ويسيل فيه اى في الحوض ميزابان قال القاضي اى يدفق دفقا متتابعا
دايما بقوة فكانه من ضغط الماء لكثرته عند خروجه واصل الغت الضغط و

والميزاب



والميزاب بكسر الميم وقال الحافظ ابو موسى بفتحها ايضا وذب الماء
اى سال فاصل ميزاب موذاب قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما
قبلها ولا يظهر وجه فتح الميم لكن في القاموس ذاب الماء كمنع جرى ومنه
الميزاب او هو فارسي معرب اى هذا يجوز ان يهمز الميزاب وان
يبدل همزه ياء وقال ايضا وذب الماء سال ومعناه بل الماء فرووه بالهمزة
ولهذا جمعوه مآذيب يمدانه بضم الميم وفي نسخة بضم الحاء وكسر الميم
اى يزيدان الحوض فيما له من الجنة اى من انهارها او من الحوض الذي له في
الجنة المعبر عنه بالنهر الكوثر احدهما من ذهب والاخر من ورق بكسر الراء
ويسكن اى من فضة والمقصد بهما الوصف باختلاف لون الاصفر والابيض
لا يكون الذهب عزيز الوجود هناك قياسا على ما في الدنيا ويمكن ان يكون
ميزاب الذهب من نهر العسل وميزاب الفضة من نهر اللبن او احدهما من
الماء والاخر من العسل واللبن يختلط به في الحوض والله اعلم وعن سهل بن سعد
قال قال رسول الله عم انا فرطكم بفتحتين اى سابقكم ومقدمكم على الحوض
قال النووي الفرط بفتح الفاء والراء وهو الفارط الذي يتقدم الوراد
ليصلح لهم الحياض والدلاء والارشية وغيرها من امور الاستقاء فمعناه انا
سابقكم الى الحوض كالمهيئ لكم من مر على شرب ومن شرب لم يظما قال القاضي
عياض ظاهر هذا الحديث يدل على ان الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة
من النار ليردن من الورود اى ليمرن على اقوام اى جماعات اعرفهم ويعرفوني
قيل لعل هولاء هم الذين ذكرهم حيث قال اصحابي ثم يحال بيني وبينهم فاقول
انهم مني اى من امتي او من اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك
اى من الارتداد فان ساير المعاصي لا تمنع المؤمن من ورود الحوض والشرب
من مائه ويدل عليه ايضا قوله فاقول سحقا منهم فيكون ويضان سحقا
كرر للتاكيد اى بعدا او هلاكا ونصبهما على المصدر والجملة دعاء بالعذاب
لمن غير اى دينه بعدي اى بعد موتي او بعد قبول دينه الدخول في امتي
متفق عليه وعن انس ان النبي عم قال يحبس اى يوقف المؤمنون يوم القيمة
حتى يهموا بصيغة المفعول اى يحزنوا بذلك اى بسبب ذلك الحبس وفي نسخة
بفتح الياء وضم الهاء على بناء الفاعل وليس بشيء قال التوربشتي هموا
بناء المجهول اى يحزنوا لما امتحنوا به من الحبس من قولهم اهمني الامر اذا اقلقك
واحزنك فيقولون لو استشفعنا اى لو طلبنا احدا ليشفع لنا الى ربنا

فيريحنا اي يعطينا الراحة ويخلصنا من مكاننا قال الطيبي لو هي المتضمنة للتمني
والطلب وقوله فيريحنا من مكاننا من الاراحة ونصبه بان المقدرة بعد
الفاء الواقعة جوابا للو والمعنى لو استشفعنا احدا الى ربنا فيشفع لنا
فيخلصنا مما نحن فيه من الكرب والحبس قال في اساس البلاغة شفعت له الى
فلان وانا شافعه وشفيعه واستشفعني اليه فشفعت له واستشفع
به قال الاعشى تصغي بني والناس يستشفعون بفضل الى النجي الغداة
شفيع فياتون ادم الظاهر ان المراد بهم رؤساء اهل المحشر لا جميع اهل
الموقف فيقولون اي بعضهم انت ادم هو من باب قوله انا ابو النجم
وشعري شعري وهو مبهم فيه معنى الكلام لا يعلم ما يراد منه ففسره بما بعده من قوله
ابو الناس خلقك الله بيده اي بلا واسطة او بقدرته الكاملة وارادته
الشاملة واسكنك جنته فيه ايماء الى حصول المال ووصول المنال وما قيل
اليه النفس من حسن المآل واسجد لك ملائكته اي سجود تحية وفيه اشارة
الى كمال الجاه والعظمة وعلمك اسماء كل شيء فيه اشعار باعطاء الفضيلة
العظمى والمرتبة الكبرى قال الطيبي وضع كل شيء موضع اشياء اي المسميات
لقوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها اي اسماء المسميات ارادة التقصي
اي واحدا فواحدا حتى يستغرق المسميات كلها اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا
من مكاننا هذا اي هذا المكان العظيم والموقف الاليم فيقول لست هناكم
قيل هنا اذ لحق به كاف الخطاب يكون للبعد من المكان المشار اليه فالمعنى
انا بعيد من مقام الشفاعة قال القاضي اذ يقول لهم ادم عم لست في المكان
والمنزل الذي تحسبونه فيه يريد به مقام الشفاعة وقال القاضي عياض
هو كناية عن ان منزلته دون المنزلة المطلوبة قاله تواضعا واكبارا لما
يسالونه قال وقد يكون فيه اشارة الى ان هذا المقام ليس لي بل لغيري
قال العسقلاني وقد وقع في رواية فيقول لست لها وكذا في بقية المواضع
وفي رواية لست لصاحبك ذاك ويؤيد الاشارة المذكورة ويذكر خطيئته
التي اصاب اي عمدا او اي للقاعد والنافي عن الشفاعة والراجع الى
الموصول محذوف اي التي اصابها وقوله اكله من الشجرة بالنصب بدل من
خطيئته اي يذكر اكله من الشجرة ذكره البيضاوي قال الطيبي يجوز ان يكون
بيانا للضمير المبهم المحذوف كقوله تعالى فسويهن سبع سموات وقد نهي
اي ادم عنها اي عن الشجرة او عن الخطيئة والجملة حال من المفعول

ولكن



ولكن ائتوا نوحا اول نبي بعثه الله الى اهل الارض استشكلت هذه الاولية
بان ادم نبي مرسل وكذا شيث وادريس وغيرهم واجيب بان الاولية مقيدة
بقوله اهل الارض ويشكل ذلك بحديث جابر في البخاري في التيمم وكان النبي
يبعث خاصة الى قومه خاصة ويجاب بان العموم لم يكن في اصل بعثة نوح وانما اتفق
باعتبار حصر الخلق في الموجودين بعد هلاك سائر الناس انتهى فيه نظر ظاهر
لا يخفى وقيل ان الثلاثة كانوا انبياء ولم يكونوا رسلا ويرد عليه حديث ابي ذر
عند ابن حبان فانه كالصريح بانزال الصحف على شيث وهو علامة الارسال
انتهى وفيه بحث اذ لا يلزم من انزال الصحف ان يكون المنزل رسولا لاحتمال
ان يكون في الصحف ما يعمل به خاصة نفسه ويحتمل ان لا يكون فيه امر ونهي بل مواعظ
ونصائح يختص به فالاظهر ان بعثة الثلاثة كانوا الى المؤمنين والكافرين
واما نوح فانما ارسل الى اهل الارض وكلهم كانوا كفارا هذا وقد قيل هو نبي
مبعوث اي مرسل ومن قبله كانوا انبياء غير مرسلين كادم وادريس فانه
جد نوح على ما ذكره المؤرخون قال القاضي عياض قيل ان ادريس هو الياس وهو
نبي من بني اسرائيل فيكون متاخرا عن نوح فيصح ان نوح اول نبي مبعوث مع كون
ادريس نبيا مرسلا واما ادم وشيث فهما وان كانا رسولين الا ان ادم ارسل
الى بنيه ولم يكونوا كفارا بل امر بتعليمهم الايمان وطاعة الله وشيث خلفا له
فيهم بعده بخلاف نوح فانه مرسل الى كفار اهل الارض وهذا اقرب من القول
بان ادم وادريس لم يكونا رسولين وقد يقال انه اول نبي بعثه الله بعد ادم
على ان شيثا كان خليفة له فالاولية اضافية او اول نبي بعثه من اولي العزم فالاولية
حقيقية وهذا اوفق الاقوال وبه يزول الاشكال والله اعلم بالحال وفي
شرح مسلم قال المازري وقد ذكر المؤرخون ان ادريس جد نوح فان قام
دليل على انه ارسل ايضا لم يصح انه قبل نوح لاخبار النبي صلعم عن ادم ان
نوحا اول رسول بعث وان لم يقم دليل جاز ما قالوه وصح ان يحمل ان ادريس
كان نبيا مرسلا قال القاضي عياض وقد قيل ان ادريس هو الياس وانه كان
نبيا من بني اسرائيل كما جاء في بعض الاخبار فان كان هكذا سقط الاعتراض
وبمثل هذا يسقط الاعتراض بادم وشيث ورسالتهما الى من معهما وان كانا
رسولين فان ادم انما ارسل الى بنيه ولم يكونوا كفارا وكذلك شيث خليفة بعده
بخلاف رسالة نوح الى كفار اهل الارض قال القاضي وقد رايت ابا الحسن
ذهب الى ان ادم ليس برسول الله ليسلم من هذا الاعتراض وحديث ابي ذر ناص دال

على أن آدم وإدريس رسولان والله سبحانه أعلم فيأتون نوحا فيقول إني على ما
في نسخة لست هناكم قال الشارح أي لست في مكان الشفاعة وأشار بقوله
هناكم إلى البعد من ذلك المكان وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض
إنما يقولونه تواضعا وإكبارا لما يسألونه وقد يكون إشارة إلى أن كل واحد منهم إلى
أن هذه الشفاعة وهذا المقام ليس له بل لغيره وكل واحد منهم يدل على الآخر
حتى ينتهي الأمر إلى صاحبه ويحتمل أنهم علموا أن صاحبها محمد عم معينا ويكون
إحالة كل واحد منهم على الآخر لأن يتدرج الشفاعة في ذلك إلى نبينا محمد عم
ومبادرة النبي عم لذلك وإجابته لرغبتهم لتحققه أن هذه الكرامة والمقام له
خاصة قال الشيخ محي الدين والحكمة في أن الله تعالى ألهمهم سؤال آدم ومن بعده
صلوات الله عليهم في الابتداء ولم يلهموا سؤال نبينا عم إظهارا لفضيلته عم
فإنهم لو سألوه ابتداء لكان يحتمل أن غيره يقدر على هذا وأما إذا سألوا
غيره من رسل الله تعالى وأصفيائه فامتنعوا ثم سألوه فأجاب وحصل غرضهم
فهو النهاية في ارتفاع المنزلة وكمال القرب وفيه تفضيله على جميع المخلوقين
من الرسل الآدميين والملائكة المقربين فإن هذا الأمر العظيم وهي الشفاعة
العظمى لا يقدر على الإقدام عليه غيره صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ويذكر
أي نوح خطيئته التي أصاب سؤاله ربه بغير علم أي قوله إن ابني من أهلي
إلى آخره وكان سؤاله إنجاء ابنه وكان غير عالم بأنه لا يجوز هذا السؤال ولذا
قال تعالى إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم
إلى آخره قال الطيبي قوله سؤاله ربه بغير علم موقع سؤاله هنا موقع الكلمة في القرينة
السابقة وقوله بغير علم حال من الضمير المضاف إليه في سؤاله أي صادرا عنه
بغير علم وربه مفعول سؤاله والمراد بالسؤال قوله إن ابني من أهلي وإن وعدك
الحق طلب أن ينجيه من الغرق والمراد من قوله بغير علم أنه سؤال ما لا يجوز سؤاله
وكان يجب عليه أن لا يسأل كما قال تعالى فلا تسألن ما ليس لك به علم وذلك
أنه قال إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق أي وعدت أن تنجي أهلي من الغرق
وإن ابني من أهلي فنجه فقيل له قد عرفت من المراد بالأهل وهو من آمن وعمل صالحا
وإن ابنك عمل غير صالح وكذا أبو إبراهيم خليل الرحمن قال فيأتون إبراهيم فيقول
إني لست هناكم ويذكر كذبات كذبهن بالتخفيف أي ثلاث كذبات قال البيضاوي
إحدى الكذبات المنسوبات إلى إبراهيم عم قوله إني سقيم وثانيتها قوله بل فعله كبيرهم
هذا وثالثتها قوله لسارة هي أختي والحق أنها معاريض ولكن لما كانت صورتها





صورة الكذب سماها أكاذيب واستنقص من نفسه لها فإن من كان أعرف
بالله وأقرب منه منزلة كان أعظم خطرا وأشد خشية وعلى هذا القياس ي
ما أضيف إلى الأنبياء من الخطايا قال ابن الملك الكامل قد يؤاخذ بما هو
عبادة في حق غيره كما قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين وكذا أبو
موسى أتاه الله استيناف تعليل وبيان والمعنى أعطاه التورية وهو أول
الكتب المنزلة وكلمه أي بلا واسطة وقربه نجيا أي مناجيا له ونجيا بناء على
أنه حال من الفاعل أو المفعول قال فيأتون موسى فيقول إني لست هناكم
ويذكر خطيئته التي أصاب قتله النفس أي نفس القبطي وفي نسخة قتل النفس
بغير ضمير وكذا أبو عيسى عبد الله وكلمته وروح الله أضاف تشريفا وإنه
كان يحيي الموتى وكلمته أي مخلوق بأمر كن أو كلمته في دعوته كانت مستجابة قال
فيأتون عيسى فيقول لست هناكم إنما قال كذا مع أن خطيئته غير مذكورة لعله
استحياء من افتراء النصارى في حقه بأنه ابن الله ونحو ذلك كذا ذكره ابن
الملك في شرح المشارق وكذا أبو محمد عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
أي غفر لكن له مانع من مقام الشفاعة العظمى قال النووي هذا مما اختلفوا في معناه
قال القاضي قيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمته بعدها وقيل المراد
ما وقع منه عم عن سهو وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم
لأبيه آدم وما تأخر من ذنوب أمته وقيل المراد أنه مغفور له غير مؤاخذ بذنب
لو كان وقيل هو تنزيهه من الذنوب قال فيأتوني بتشديد النون وتخفيف
كما في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عم أتحاجوني في الله وقد هدين فأستأذن على
ربي أي فأطلب الإذن منه للدخول مع الأدب في داره أي في دار ثوابه وهو
الجنة وقيل ذلك تحت عرشه قال الطيبي أي فأستأذن في الدخول على دار
ربي فيؤذن لي عليه أي في الدخول على الرب سبحانه قال التوربشتي إضافة
دار الثواب إلى الله تعالى هنا كإضافة في قوله تعالى لهم دار السلام عند
ربهم على أن السلام من أسماء الله تعالى على أحد الوجهين وإضافتها
إلى الله تعالى للتشريف والكرامة والمراد بالاستئذان عليه أن يدخل مكانا لا يقف
فيه داع إلا استجيب ولا يقوم به سائل إلا أجيب ولم يكن بين الواقف فيه و
بين ربه حجاب والحكمة في نقله النبي عم من موقفه ذلك إلى دار السلام لعرض
الحاجة هي أن موقف العرض والحساب موقف السياسة والمكان في حق
الشفيع أن يقوم مقام كرامة فيقع الشفاعة موقعها أشد عم إلى الغفلة

عن موقف الخوف في القيمة الى موقف الشفاعة والكرامة وذلك ايضا مثل
الذي يتبع الدعا في مواقف الخدمة ليكون خدمته بالاجابة قال القاضي عياض معناه
يؤذن لي في الشفاعة الموعود بها والمقام المحمود الذي اخره الله تعالى له فاعلمه
انه يبعثه فيه فاذا رايته اي بارتفاع الحجاب عني وقت المشاهدة فاذا انا رايته
بزيادة انا قال ابن الملك اخر ايتي وهذا التفات من التكلم الى الغيبة
وقعت ساجدا اي خوفا منه واجلالا اي في افضاله واذلالا او انبساطا له
واذلالا فيدعني اي يتركني ما شاء الله ان يدعني اي في السجود وفي مسند
احمد انه يسجد قدر جمعة من جمع الدنيا كذا ذكره السيوطي في حاشية مسلم
فيقول ادفع اي ارفع راسك من سجودك محمد اي يا محمد فانك صاحب المقام المحمود
وقل اي ما شئت تسمع بصيغة المجهول اي يقبل قولك وقل ما الهمك من الثناء
تسمع اي تجاب واشفع اي فيمن شئت تشفع بفتح الفاء المشددة اي تقبل
شفاعتك وسل اي ما تريد من المزيد تعطه بهاء السكت وفي نسخة بالضمير
اي تعط ما تسال فالضمير راجع الى المصدر المفهوم من الفعل وهو بمعنى
المفعول قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه بتشديد اللام اي
يلهمنيه ولا ادريه الان ثم اشفع قال القاضي وجاء في حديث انس وحديث
ابي هريرة ابتدا النبي صلى الله عليه وسلم بعد سجوده وحمده والاذن له في الشفاعة بقوله
فيحد بضم الياء وفتح الحاء وفي نسخة بالعكس اي فيعين لي حدا اي مقدارا معينا
في باب الشفاعة قال التوربشتي يريد انه يبين لي في كل طور من اطوار الشفاعة
حدا اقف عنده فلا اتعداه مثل ان يقول شفعتك فيمن اخل بالجماعات
ثم يقول شفعتك فيمن اخل بالجمعات ثم يقول شفعتك فيمن اخل بالصلوات
ومنه فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنى وعلى هذا الترتيب على الشفاعة في عظم الذنب
على ما فيه من الشفاعة فاخرج اي على مرتبي فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة
قال الطيبي فان قلت دل اول الكلام على ان المستشفعين هم الذين حبسوا
في الموقف وهموا وحزنوا لذلك فطلبوا ان يخلصهم من ذلك الكرب ودل
قوله فاخرجهم من النار على انهم من الداخلين فيها فما وجهه قلت فيه وجهان
احدهما ان المؤمنين صاروا فرقتين فرقة صار بهم الى النار من غير
توقف وفرقة حبسوا في المحشر واستشفعوا به صلى الله عليه وسلم فخلصهم مما هم فيه وادخلهم
الجنة ثم شرع في شفاعة الداخلين في النار زمرا بعد زمر كما دل عليه قوله
فيحد لي حدا الى اخره فاختصر الكلام وهو من حلية التنزيل وقد ذكرنا فانونا



في فتوح الغيب في سورة هود ويرجع اليه سر هذا الاختصار قلت مراده انه ذكر
الفرقة الثانية واقتصر لخلوصهم لانه يفهم منها خلوص الفرقة الاولى بالاولى
وقد يقال انه باب الاكتفاء ومما ينبغي ان يراد بالنار الحبس والكربة وما كانوا
به من الشرق ودنو الشمس الى رؤوسهم وحرها والجامهم العرق وبالخروج خلاصهم
منها قلت وهذا القول وان كان مجازا لكنه الى الحقيقة الاقرب و
الى اصل القضية انسب فان المراد بهذه الشفاعة الكبرى وهو المعبر
عنه بالمقام المحمود واللواء الممدود علما قال صلى الله عليه وسلم ادم ومن دونه تحت لوائي
يوم القيمة بعد هذه الشفاعة هي الخلاص من الحبس والقيام والامر بالمحاسبة للانام
واما له صلى الله عليه وسلم وكذا لغيره من الانبياء والاولياء والعلماء والشهداء والصالحين
والفقراء بعد ذلك شفاعات متعددة في ادخال بعض المؤمنين الجنة بلا حساب
وادخال بعضهم الجنة ولو استحقوا دخول النار واخراج بعضهم من النار
وفي تخفيف عذاب بعضهم وفي ترقية درجات بعضهم في الجنة وامثالها ولكن
فيه انه لو اريد هذا المعنى لما كررت هذه القضية مرات على ما لا يخفى الا ان
يقال ينقسم اهل الموقف من المؤمنين العصاة على اقسام ثلثة وقال ابن الملك
تكرار الشفاعة اقساما اولها الاخراج من الموقف وثانيها لادخالهم الجنة
بغير حساب وثالثها عند المرور على الصراط ورابعها للاخراج فذكر في
الحديث القسمين وطوى الاخرين من البين والله اعلم ثم اعود اي ارجع الى
دار ربي الثانية اي المرة الثانية فاستاذن على ربي في داره اي في جنته
فيؤذن لي عليه اي بالدخول عليه فاذا رايته اي ذلك المكان او رايت ربي مع
تنزيهه عن المكان وصفات الحدثان وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله
ان يدعني اي في مقام الفناء ثم يقول رد الى حال البقاء ارفع محمد وقل
تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد
يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة
ثم اعود الثالثة فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت
ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع
تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع
فيحد لي حدا فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار
اي من هذه الامة الا من قد حبسه القران اي منعه من خروج بان اخبر انه
مخلد فيه اي الكفار وهذا معنى قول الراوي للحديث على انس وهو قتادة من اجلاء

التابعين أي وجب عليه الخلود أي دل القرآن على خلوده وهم الكفار ومعنى
وجب أي ثبت وتحقق أو وجب بمقتضى إخباره تعالى فإنه لا يجوز التخلف
ابداء ثم تلا أي النبي صلى الله عليه وسلم أو أنس أو قتادة تذكرا أو استشهادا أو اعتضادا
عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال أي أنس وهو الأنسب أو قتادة
وهو أقرب ويحتمل أن فاعله النبي صلى الله عليه وسلم على بعد وهذا المقام مبتدأ وخبر
موصوف بقوله المحمود الذي وعده أي الله سبحانه نبيكم وفي نسخة وعد نبيكم
بصيغة المجهول وهذا على أن فاعل قال غيره صلى الله عليه وسلم ظاهر لا إشكال وأما على القول
بأن القائل هو صلى الله عليه وسلم فتوجيهه أنه وضع المظهر موضع المضمر وكان الأصل
أن يقول وعد نبيه وقال الطيبي يحتمل أن يكون فاعل قال الراوي وأن يكون
النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل التجريد تعظيما لشأنه والله سبحانه أعلم متفق عليه وعنه
أي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيمة ماج أي اختلط
واضطرب الناس بعضهم في بعض داخلين فيهم أي مقبلين مدبرين متحيرين
فيما بينهم فيأتون آدم فيقولون اشفع أي لنا إلى ربك ليأمر بالحساب
ثم يجازي بالثواب أو العقاب فيقول لست لها أي لست كائنا للشفاعة
ولا مختصا بها قال الطيبي اللام فيه مثلها في قوله تعالى امتحن الله قلوبهم للتقوى
الكشاف اللام متعلقة بمحذوف واللام هي التي في قوله أنت لهذا الأمر
أي كائن له ومختص به قال أنت لها أحد من بني البشر وعلى قوله أنا لها
وقوله ليس ذلك لك ولكن عليكم بإبراهيم أي الزموه فالباء زائدة أو للصق
تشفعوا وتوسلوا به فإنه خليل الرحمن فيأتون إبراهيم فيقول أي بعد قولهم
اشفع إلى ربك فاختصر للعلم به أو قبل أن يذكروا هذا الأمر بناء على
كشف القضية عنده لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله أي وينسبه
الكلام في مرام هذا المقام فيأتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى
فإنه روح الله وكلمته أي فإن روحه مستطابة وكلمته مستجابة فيأتون
عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد أي فإنه خاتم النبيين وسيد المرسلين
فيأتوني بتشديد النون وتخفيفه فأقول أنا لها فأستأذن على ربي أي
على كلامه أو على دخول داره فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمده بها أي حينئذ
لا تحضرني الآن فأحمده بتلك المحامد وهي جمع حمد على غير قياس كمحاسن جمع حسن
أو جمع محمدة وأخر بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء أي سقط له أي تعالى
أو لشكره ساجدا أخال فيقول يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه

واشفع



واشفع تشفع فأقول أي بعد رفع الرأس وفي حال السجود يا رب أمتي أمتي
أي ارحمهم واغفر لهم يوم القيمة وتفضل عليهم بالكرامة وكرره للتأكيد أو أراد
السابقون واللاحقون فيقال انطلق أي اذهب فأخرج من كان في قلبه مثقال
شعيرة أي وزنها قال النووي والله أعلم بقدرها من إيمان ثم المثقال
ما يوزن به من الثقل بفتحتين وهو اسم لكل سنج واختلف العلماء في تأويله
على حسب اختلافهم في أصل الإيمان والأشبه بالسنة هو أن يراد بالأمر المقدر
بالشعير والذرة والحبة والخردلة غير الشيء الذي هو حقيقة الإيمان من الخيرات
وهو ما يجد في القلوب من ثمرات الإيمان ولمحات الإيقان ولمعات العرفان
لأن حقيقة الإيمان هو التصديق الخاص القلبي وكذا الإقرار المقرر باللسان
لا يدخله التجزي والتبعيض ولا الزيادة ولا النقصان على ما عليه المحققون
وحملوا ما قاله غيرهم على الاختلاف اللفظي والنزاع الصوري فأنطلق أي
فأذهب فأفعل أي ما أذن لي بالإخراج من عين وبين لي ثم أعود فأحمده
بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه
واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فأخرج من كان في قلبه
مثقال ذرة وهي أقل الأشياء الموزونة وقيل هي الهباء الذي يظهر في شعاع
الشمس كرؤس الإبر وقيل النملة الصغيرة أو خردلة من إيمان يحتمل أن يكون
أو للتخيير أو التنويع أو للشك فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد
ثم أخر له ساجدا فيقول يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع
تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى
مثقال حبة خردلة من إيمان وكرر أدنى ثلاثا للمبالغة في القلة فأخرجه من النار
فأنطلق فأفعل ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا
فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول
يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله أي ولو مرة بعد أفراد السابق
فإنه من جملة عمل الأرواح وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ولو ظاهرا وفي حديث
من قال لا إله إلا الله دخل الجنة فإنه يشمل دخولا أولا وآخرا قال الطيبي هذا
يؤذن بأن ما قدر قبل ذلك بمثقال شعيرة ثم بمثقال حبة أو خردلة غير الإيمان
الذي يعبر به عن التصديق وهو ما يوجد في القلوب من ثمرة الإيمان وهو على
وجهين أن يراد بالثمرة ازدياد اليقين وطمأنينة النفس لأن تظاهر الأدلة
أقوى للمدلول عليه وأثبت لعدمه وأن يراد بها العمل وأن الإيمان يزيد وينقص بالعمل

ويفسر هذا الوجه حديث ابي سعيد بعد هذا بتين قوله ولم يبق الا ارحم الراحمين
فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قال اي الله ليس
ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال
لا اله الا الله قال القاضي اي ليس هذا لك وانما افعل ذلك تعظيما لاسمي
واجلالا لتوحيدي وهو مخصص لعموم قوله عم في حديث ابي هريرة اسعد الناس
بشفاعتي الحديث على ما سبق ويحتمل ان يجرى على عمومه ويحمل على حال ومقام اخر
قال الطيبي اذا فسرنا ما يختص بالله تعالى بالتصديق المجرد عن الثمرة وذكرنا ان
المختص برسول الله عم هو الايمان مع الثمرة من ازدياد اليقين او العمل فلا اختلاف
وقال الشارح من علمائنا المحققين المعنى ليس اخراج من قال لا اله الا الله من
النار لك اي اليك بل مفوضا اليك وانما ذلك لك فيهم بمكان شفاعة ولسنا
نفعل ذلك لاجلك بل لانا احق بان نفعله كرما وتفضلا ان نبين بهذا الحديث
ان الامر في اخراج من لم يعمل خيرا قط من النار خارج عن حد الشفاعة بل هو منوط
الى محض الكرم موكول اليه والتوفيق بين هذا الحديث وحديث ابي هريرة اسعد الناس الخ
اما على الاول فظاهر لانه اخرجهم الله بشفاعته عم واما على المعنى الثاني فهو
ان المراد بمن قال لا اله الا الله في الحديث الاول هم الامم الذين امنوا بانبيائهم
لكنهم استوجبوا النار وفي الثاني هم من امته عم ممن خلطوا عملا صالحا واخر سيئا
متفق عليه وعن ابي هريرة عن النبي عم اسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه
اي لا يشوبه شك وشرك ولا يخلطه نفاق وسمعة ورياء او نفسه شك من الراوي
وقيل اسعد هنا بمعنى اصل الفعل وقيل بل على بابه وان كل احد يحصل له سعادة
بشفاعته لكن المؤمن المخلص اكثر سعادة فانه عم يشفع في راحة الخلق من هول
الموقف ويشفع في بعض الكفار كابي طالب في تخفيف عذاب النار وقال الكرماني
المراد هو اسعد ممن لم يكن في هذه المرتبة من الاخلاص البالغ غايته والدليل على
التاكيد ذكر القلب اذ القلب محل الاخلاص ففايدته التاكيد كما في قوله تعالى
فانه اثم قلبه وقال القاضي اسعد هنا بمعنى سعيد اذ لا يسعد بشفاعته من لم
يكن من اهل التوحيد او المراد بمن قال من لم يكن له عمل يستحق به الرحمة ويوجب
به الخلاص من النار فان احتياجه الى الشفاعة اكثر وانتفاعه بها اوفر قال
الطيبي قد سبق ان حصول شفاعته انما هو فرع من اثر ايمانه اما مزيد طمأنينة
او عمل ويختلف مراتب اليقين والعمل فيكون التفضيل بحسب المراتب وكذلك
اكد خالصا بقوله من قلبه اي خالصا كاينا من قلبه وقد علم ان الاخلاص معدنه

ومكانه



ومكانه القلب فذكر القلب هنا تاكيد وتقرير كما في قوله تعالى فانه اثم قلبه
الكشاف فان قلت هلا اقتصر على قوله فانه اثم وما فايدة ذكر القلب والجملة
هي الاثمة لا القلب وحده قلت كتمان الشهادة هو ان يضمرها ولا يتكلم بها
فلما كان اثما مقترفا بالقلب اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التي
يعمل بها ابلغ الا تراك تقول اذا اردت التوكيد هذا مما ابصرته عيني ومما
سمعته اذني ومما عرفه قلبي رواه البخاري وفي رواية الجامع خالصا مخلصا
من قلبه ولم يذكر او من نفسه وعنه اي عن ابي هريرة قال اتي النبي عم اي جيء
بلحم فرفع اليه الذراع وكانت اي الذراع تعجبه فنهس بالمهملة وقيل بالمعجمة
اي فاخذ بمقدم اسنانه منها اي من الذراع يعني ما عليها نهسة قال
القاضي عياض اكثر الرواة رووه بالسين المهملة ورواه ابن هامان بالمعجمة
والنهس بالمهملة الاخذ باطراف الاسنان وبالمعجمة الاخذ بالاضراس ثم قال انا
سيد الناس اي جميعهم من الانبياء وغيرهم يوم القيمة اي حيث يحتاجون الى شفاعتي
من ذلك اليوم لكرامتي عند الله تعالى فاذا اضطروا الي كانوا طالبين الشفاعة
لهم ويؤيده حديث انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا
فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض
ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر عنهما رواه احمد والترمذي وابن
ماجه عن ابي سعيد يوم يقوم الناس لرب العالمين قال الطيبي بدل من قوله
يوم القيمة وقال ابن الملك يحتمل ان يكون جواب سائل قال ما يوم القيمة
قلت ويمكن ان يكون منصوبا باعني مقدرا او مرفوعا بتقدير مبتدا محذوف
هو هو وفتح يوم على الحكاية وتدنو الشمس اي تقرب من رؤس الناس فيبلغ الناس
بالنصب اي فيلحقهم وفي نسخة بالرفع اي فيصلون من الغم اي من الجهد وسببه
والكرب وهو الغم الشديد الحاصل من القيام ودنو الشمس المترتب عليه الحر التام
الموجب للعرق مع وجود الزحام ما لا يطيقون اي ما لا يقدرون على الصبر عليه
فيجزعون ويفزعون فيقول الناس اي بعضهم لبعض الا تنظرون اي الا تتاملون
ولا تتفكرون او لا تبصرون من يشفع لكم الى ربكم اي ليريحكم من هذا الهم والغم
فياتون ادم وذكر اي ابو هريرة او النبي عم حديث الشفاعة اي بطوله كما سبق
وقال فانطلق اي فاذهب فاتي بالمد اي فاجيء تحت العرش قيل وجمع بينه
وبين حديث انس على جمعه اداء ان يقال داره الجنة والجنة تحت العرش وقيل
حديث انس في الجنة وحديث ابي هريرة في الموقف فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله

على كل حامد وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم قال يا محمد ارفع رأسك
سل تعطه جملة مستأنفة واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول امتي يا رب امتي
يا رب امتي يا رب ثلاث مرات للتاكيد والمبالغة او اشارة الى الطبقات
العصاة فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن
من ابواب الجنة وهم اي من لا حساب عليهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب
اي ليسوا ممنوعين من سائر الابواب بل هم مخصوصون للعناية بذلك الباب
ثم قال والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين بكسر الميم اي البابين الركنين
عن مدخل واحد من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر بفتحتين مصروفا وقد لا
يصرف في الصحاح هجر اسم بلد مذكر مصروف وقال شارح هو قرية من قرى البحرين
وقيل من قرى المدينة والاول هو المعول قال المظهر المصراعان البابان المغلقان
على منفذ واحد والمصراع مفعال من الصرع وهو الالقاء وانما سمي الباب
المفتوح مصراعا لانه كثير الالقاء والدفع متفق عليه وعن حذيفة في حديث
الشفاعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وترسل الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط
بفتحات اي جانبيه يمينا وشمالا قال التوربشتي يريد بجنبتي الصراط ناحيتيه اليمنى
واليسرى والمعنى ان الامانة والرحم لعظمة شانهما وفخامة امرهما يلزم العباد
من رعاية حقهما يمثلان هنالك للامين والخائن والواصل والقاطع فيحاجان
عن المحق الذي رعاهما ويشهدان على المبطل الذي اضاعهما ليتميز كل منهما وقيل
يرسل من الملائكة من يحاج لهما وعنهما وفي الحديث حث على رعاية حقهما والاهتمام
بامرهما وقال الطيبي يمكن ان تحمل الامانة على الامانة العظمى وهو ما في قوله تعالى يا ايها
الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله واتقوا الله الذي تساءلون
به والارحام فيدخل في الحديث معنى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله
وكانهما اكتنفا جنبتي الاسلام الذي هو الصراط المستقيم وفطرتا الايمان والدين القويم
رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في ابراهيم
اي في صورته او حكاية عنه رب انهن اي الاصنام اضللن كثيرا من الناس
اي صرن سببا لضلال كثير منهم فمن تبعني اي في التوحيد والاخلاص والتوكل
فانه مني اي من اتباعي واشياعي وتمامه ومن عصاني فانك غفور رحيم اي تغفر
ما دون الشرك لمن تشاء او ترحم بالفضل على من تشاء او تغفر للعاصي المشرك
بان توفقه للايمان والطاعة في الدنيا او ترحم عليه بزيادة المثوبة في العقبى وقال عيسى
قال النووي هو مقصود ويقال [illegible] او قيل وقد اضاف الى عيسى عطفا على قول

تلا



تلا اي قول الله وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك واخره وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم اي لا يغلبك شيء فان العزيز القوي القادر وتحكم بما تشاء فانت الحاكم
ولعله معقب بالحكمة والحكيم الذي يضع الاشياء في موضعه ويتقن الافعال ويحسنها
فرفع اي النبي صلى الله عليه وسلم يديه اي كريمتيه فقال اللهم امتي امتي اي ارحمهم اغفر امتي اللهم ارحم
امتي ولعل هذا وجه التكرار او اريد به التاكيد او قصد به الاولون والاخرون
وبكى لانه تذكر النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة الصادرة عن الخليل وروح الله فرق لامته فقال
الله تعالى يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم جملة معترضة حالية دفعا لما يوهم
قوله فسله بالهمز والنقل ما يبكيك فاتاه جبريل فسأله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال
اي بشيء قال النبي من سبب البكاء وهو الخوف لاجل امته فقال الله يا جبريل
اذهب الى محمد فقل انا اي بعظمتنا سنرضيك اي سنجعلك راضيا في امتك
اي في حقهم ولا نسوءك اي لا نحزنك ولا نخوفك في حق الجميع بل ننجيهم ولا نجعل رضاك
برضاهم وهو في المعنى تاكيد لما يتوهم من سنرضيك برضيك في حق البعض ولذا
قال بعضهم ما يرضى محمد وواحد من امته في النار قال الطيبي لعله صلى الله عليه وسلم اتى بذكر
الشفاعة التي صدرت عن النبيين عن الخليل بتقدير الشرط والصيغة الشرطية
لان المعنى ان الاصنام اضللن كثيرا من الناس فمن تاب عن عبادتها وتبعني
في التوحيد فانه متصل بي فاقبل شفاعتي فيهم فلا بد من تقدير تاب لانه لا يصح
الشفاعة في حق المشركين قلت انما يحتاج تقدير تاب في الشرطية الثانية وهو
قوله ومن عصاني وعن روح الله كذلك لان الضمير في فاغفر لهم راجع الى من
اتخذه وامه الهين من دون الله فيكون التقدير ان تغفر لهم بعدما تابوا عن ذلك
فانك غفور رحيم قلت لا يلائمه ما قبله وهو قوله ان تعذبهم فانهم عبادك مع ان
هذا الكلام لا يقصد به يوم القيمة ولا يمكن تقدير التوبة هناك ثم الجزاء في الاية
انما هو قوله فانك انت العزيز الحكيم في كلام عيسى واما قوله فانك غفور رحيم
جزاء الشرطية الواقعة في كلام ابراهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم ثم قال
وعقبه بقوله اللهم امتي امتي سنبين لهم بعض تنوعي الشفاعتين وبون ما بين المنزلتين
وفيه ان هذا البيان يحتاج الى البرهان والتبيان فان العرض بطريق الكناية
ابلغ من التصريح بالدعاء كما هو مقرر عند ارباب الفناء والبقاء وكذا الطريق
التفويض والتسليم والرضا بالقضا ولا يظهر بيان للتحقيق ولا تبيان للمعنى في قوله
وتحريره ان قوله امتي امتي متعلق بمحذوف اما ان يقدر شفعني في امتي وارضني
فيها او اغفر امتي او ارحمهم وارضني بالشفاعة فيهم والحذف يضيق المقام وشدة الاهتمام

قلت يحتاج ايضا هذا الكلام الى توضيح المرام قال وهذا يدل على الجزم والقطع
قلت الدعاء لا يكون بطريق القطع اذ لا حكم على الله سبحانه فالطريقين في الدعا
واحد وليس لهذا المقصد جاحد قال والتكرير لمزيد التقرير قلت قد تقدم وجوه
اخر والاظهر انه من مستحبات الدعا فان الالحاح من العبد في المسألة اولى في الرضا
بالقضا قال ومن ثم اجيب في الحديث بقوله انا سنرضيك حيث اتى باداة الضمير
للتعظيم وسين التوكيد ثم اتبعه بقوله ولا نسوؤك تقريرا بعد تقرير على الطرد والعكس
وفي التنزيل ولسوف يعطيك ربك فترضى زيد لام الابتداء على حرف الاستقبال
ولفظة ربك وجمع بين حرفي التوكيد والتاخير فيكون المعنى وانت سوف يعطيك
ربك وان تاخر العطا وقوله ربك اعلم من باب التتميم صيانة عما لا ينبغي ان
يتوهم فهو كقوله والله يعلم انك لرسوله في قوله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله والله
يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قال النووي هذا الحديث
مشتمل على انواع من الفوائد منها بيان كمال شفقته عم على امته واعتنائه بمصالحهم
واهتمامه على امرهم ومنها البشارة العظيمة لهذه الامة المرحومة بما وعده الله تعالى
بقوله سنرضيك في امتك ولا نسوؤك وهذا من ارجى الاحاديث لهذه الامة ومنها
بيان عظم منزلة النبي عم عند الله تعالى والحكمة في ارسال جبريل عم بسؤاله عم اظهار
شرفه وانه بالمحل الاعلى فيرضى ويكرم رواه مسلم وكذا البخاري والنسائي ذكره السيد
وعن ابي سعيد الخدري ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال
رسول الله عم نعم اي ترون ربنا ذكره السيوطي في بعض تعاليقه ان رؤية الله يوم القيمة
في الموقف حاصلة لكل احد من الرجال والنساء حتى قيل للمنافقين والكافرين ايضا
ثم يحجبون بعد ذلك ليكون عليهم حسرة اقول وفيه بحث لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون ولقوله عم على ما سياتي حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله اتاهم
رب العالمين ولان لذة النظر ولو مرة تنسي كل محنة وشدة بل يرتفع به كل حسرة
اذ من المعلوم ان النظر لا يوجد دائما لاهل الجنة ايضا قال واما الرؤية في الجنة
فاجمع اهل السنة على انها حاصلة للانبيا والرسل والصديقين من كل امة ورجال
المؤمنين من البشر من هذه الامة وفي نساء هذه الامة ثلاث مذاهب لا يرين ويرين
ويرين في مثل ايام الاعياد دون غيرها وفي الملائكة قولان لا يرون ربهم ويرونه
وفي الجن ايضا خلاف هل تضارون بضم التاء وفتحها مع تشديد الراء وتخفيفها
قال شيخنا المرحوم مولانا عبد الله السندي نفعنا به رحمه ففيه اربعة اوجه لكن فيه نظر لان ضم التاء
مع التشديد ظاهر لانه من باب المفاعلة مع احتمال بنائه للفاعل او المفعول

وكذلك



وكذلك فتح التاء مع التشديد فانه من باب التفاعل على حذف احدى التائين
وهو يتعين ان يكون بصيغة الفاعل واما ضم التاء مع تخفيف الراء فمبني على ان
مبني للمجهول من ضاره يضره اي يضره على ما في القاموس بمعنى ضره واما فتح التاء
مع الراء المخففة فلا وجه له بحسب القواعد العربية والمعنى هل تتضارون وتتزاحمون
لتحصل لكم ضرر في رؤية الشمس بالظهيرة اي وقت انتصاف النهار صحوا اي
حين لا سحاب ولا غبار من اصحت السماء اذا انجلت من الغيم كذا
ذكره شارح وفي القاموس الصحو ذهاب الغيم فقوله ليس معها سحاب تاكيدا
والمراد بالسحاب الحجاب اعم من ان يكون من جانب الرائي او من جانب المرئي
ثم اكد ثالثا واظهر مثالا اخر بقوله وهل تضارون برؤية القمر ليلة البدر
صحوا ليس فيها سحاب اي في السماء بقرينة المقام وان لم يجر لها ذكرا وفي جهة رؤية
القمر من السماء سحاب اي مانع وحجاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون
في رؤية الله يوم القيمة اريد به الموقف وما بعده من دخول الجنة الا كما تضارون
في رؤية احدهما وفيه مبالغة وتعليق بالمحال اي لو كان في رؤية احدهما مضارة
لكان في رؤيته مضارة والتشبيه انما هو بوجود الظهور وتحقق الرؤية مع التنزه
عن صفات الحدوث من نحو المقابلة والجهة ولعل ذكر الشمس والقمر اشعار بان
رؤية الله حاصلة للمؤمنين في الليل والنهار على غاية من الظهور ونهاية من الانوار
وايماء الى تفاوت التجلي الرباني بالنسبة الى الابرار اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن
اي نادى مناد ليتبع بتشديد التاء المفتوحة وكسر الموحدة وفي نسخة بالسكون
والفتح اي ليعقب كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام
بيان غير الله والانصاب جمع نصب بفتح النون وضمها وسكون الصاد و
بضمها وهي حجارة كانت تنصب وتعبد من دون الله تعالى ويذبحون عليها
تقربا الى الهتهم وكل ما نصب واعتقد تعظيمه من الحجر والشجر فهو النصب
الا يتساقطون في النار لان الانصاب والاصنام ملقاة فيها حتى اذا لم يبق
الا من كان يعبد الله اي وحده من بر اي مطيع صالح وعاص اي فاجر فاسق
اتاهم رب العالمين اي اتاهم امره كما اشار اليه بقوله قال اي الرب فما تنتظرون
اي تنتظرون ويجوز ان يعبر بالاتيان عن التجليات الالهية والتعريفات
الربانية بل قيل هو القول الصحيح وهو بالاعتبار اولى واحق وقيل الاتيان هنا
عبارة عن رؤيتهم اياه لان من غاب عن غيره لا يمكن رؤيته الا بعد الاتيان
فعبر بالاتيان عن الرؤية مجازا وقيل الاتيان فعل من افعال الله سبحانه سماه اتيانا

وقيل المراد اتيان بعض الملائكة قال القاضي عياض وهذا الوجه اشبه عندي
بالحديث او يكون معناه ياتيهم الله في صورة الملائكة مخلوقاته التي لا تشبه
صفات الاله ليختبرهم فاذا قال لهم الملك او هذه الصورة انا ربكم وراوا
عليه من علامة المخلوق ينكرونه ويعلمون انه ليس ربهم فيستعيذون بالله منه
وقيل الرؤية حقيقة غير انا لا نكيف ذلك وقيل كنه معرفتها الى علم
الله تعالى وقال التوربشتي اتيان الله في الكتاب مفسر باتيان امره واتيان
ولفظ التنزيل محتمل لكلام القولين فاما هذا الحديث فانه ماول على اتيان
امره وهو قوله فاذا ينظرون ومن السلف من تنزه عن تاويله خشية الخطاء
مع تمسكه بعروة الوثقى وهو تنزيه الله تعالى من الاتصاف بما تحدث به النفوس
من اوصاف الخلق قال الشيخ الامام ابو الفتوح العجلي في كتاب التاويل
المشهورة قال البيهقي قد تكلم الشيخ ابو سليمان الخطابي في تفسير هذا
الحديث وتاويله بما فيه الكفاية قال ان هذا موضع يحتاج الكلام فيه الى تاويل
وتخريج وليس ذلك من اجل انا ننكر رؤية الله سبحانه وتعالى بل نثبتها
ولا من اجل انا ندفع ما جاء في الكتاب والسنة من ذكر المجيء والاتيان غير انا
لا نكيف ذلك ولا نجعله حركة وانتقالا كمجيء الاشخاص واتيانها فان ذلك
من نعوت الحدث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ويجب ان نعلم ان الرؤية
التي هي ثواب الاولياء وكرامة لهم في الجنة غير هذه الرؤية المذكورة في
مقامهم واحتج بحديث صهيب في الرؤية يعني كما سيجيء في باب رؤية الله تعالى
وانما تعرضهم لهذه الرؤية امتحان من الله لهم فيقع به التمييز بين من
عبد الله تعالى وبين من عبد الطواغيت ليتبع كل من الفريقين معبوده وليس
ينكر ان يكون الامتحان اذ ذاك بعد قائما وحكمه على الخلق جاريا حتى يفرغ
من الحساب ويقع الجزاء بما يستحقونه من الثواب والعقاب ثم ينقطع اذا
حقت الحقائق واستقرت امور العباد قرارها الا ترى الى قوله تعالى يوم يكشف
عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون وجاء في الحديث ان المؤمنين
يسجدون ويصير ظهور المنافقين طبقا واحدا قال ويخرج اتيان الله
في هذا اياهم انه يشهدهم رؤيته ليثبتوا فيكون معرفتهم له في الاخرة عيانا
كما اعترافهم بربوبيته في الدنيا علما واستدلالا ويكون طريق الرؤية بعد ان لم تكن
بمنزلة اتيان الآتي من حيث لم يكونوا شاهدوه ثم قوله فاذا ينظرون اي قلنا لكم
ليتبع كل امة ما كانت تعبد فبعضكم اتبع ما يعبده فلم انتم ما تتبعونه وهذا معنى قوله





يتبع كل امة ما كانت تعبد فانه لفظ خبر ومعناه امر قالوا يا ربنا فارقنا الناس
اي الذين عبدوا غير الله فضلوا عن ان نعبد ما سواه في الدنيا والمعنى ما
اتبعناهم ما دمنا في الدنيا افقر ما كنا اليهم بالنصب على الظرفية اي في فقرنا
اكونا الى الناس ولم نصاحبهم اي في فعالهم بل قاطعناهم وحاربناهم
وعاديناهم وقاطعناهم لرضائك وجاء لتجليات وحاصله انا ما اتبعناهم
في الامر غيب عنا ونحن محتاجون اليهم فكيف نتبعهم الان وقت العيان
انه وما يعبدون من دون الله حصب جهنم قال الطيبي فقر حال
من ضمير فارقنا وما مصدرية والوقت مقدر قال النووي معناه انهم تضرعوا
الى الله تعالى والتجأوا اليه وتوسلوا هذا القول المشعر بالاخلاص الى الخلق من
بعض ربنا فارقنا الناس في الدنيا الذين زاغوا عن طاعتك من الاقرباء
ومن يحتاج اليهم في المعاش والمصالح الدنيوية وهكذا ذاب الصحابة
ومن بعدهم من المؤمنين وجميع الازمان فانهم كانوا يقاطعون من حاد الله
وكذلك مع حاجتهم اليه واثروا رضا الله تعالى على ذلك وفي رواية ابي هريرة
فيقولون هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا اي يتجلى علينا بوجه نعرفه فاذا جاء ربنا
اي على ما عرفناه من انه منزه عن الصورة والكمية والكيفية والجهة وامثالها
عرفناه اي حق المعرفة قيل شبه والله اعلم ان يكون انما فهم عن تحقق الرؤية
في الكرة الاولى وحقق قالوا هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا من اجل من معهم من المنافقين
لا يستحقون الرؤية وهم عن ربهم محجوبون فلما ميزوا عنهم ارتفع الحجب فقالوا
عند ما راوه انت ربنا وهذا معنى قوله وفي رواية ابي سعيد فيقول هل بينكم
وبينه اي بين ربكم اية اي علامة تعرفونه اي بتلك الاية وهي المعرفة والمحبة التي
هي نتيجة التوحيد وثمرة الايمان والتصديق فيقولون نعم فيكشف عن ساق
بصيغة المجهول وقيل على بناء الفاعل قيل معنى كشف الساق زوال الخوف والهول
فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه اي من نحوها وجهتها مخلصا
لا لجهة اتقاء الخلق ونفاق الا جاد لهم الا اذن الله له بالسجود فلا يبقى من
كان يسجد اتقاء اي احترازا من السيف او خوفا من الناس ورياء اي مراياة
وسمعة للخلق الا جعل الله ظهره طبقا واحدا وفي شرح مسلم للنووي قوله
طبقة واحدة اي صفيحة اي صار فقار ظهره واحدة كالصفيحة فلا يقدر ان
يسجد خر اي سقط على قفاه قال الشيخ والذي يوضح ما ذكره الامام ابو سليمان
ان الدنيا وان كانت دار ابتلاء فقد يتحقق الجزاء في بعض الاحوال كما قال تعالى

وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فكذا الاخرة وان كانت دار جزاء
فقد يقع بها الابتلاء اي بالتجلي والسجود ونحوهما بدليل ان القبر هو اول منزل
من منازل الاخرة ويجري فيه الابتلاء ثم قال فحيث كان معنى الخبر هذا فذلك
والا فمعناه ما اراده مع تنزيه الله تعالى عن كل مماثلة ومشابهة وقال
النووي هذا السجود امتحان الله تعالى لعباده وقد استدل بقوله تعالى
يدعون الى السجود فلا يستطيعون على جواز تكليف ما لا يطاق قلت الاظهر
ما قال العسقلاني من ان التحقيق هو ان التكليف خاص بالدنيا واما ما يقع
في القبر وفي الموقف فانما هو من اثار ذلك قال النووي وقد يتوهم من هذا الحديث
ان المنافقين يرون الله تعالى وانما فيه ان الجمع الذي فيهم المؤمنون والمنافقون
يرون الله تعالى ثم يتجلى بالسجود فمن سجد كان مخلصا ومن لم يقدر عليه
كان منافقا وهذا لا يدل على ان المنافقين يرون الله تعالى ثم يضرب اي يمد
ويمد الجسر بكسر الجيم ويفتح في القاموس الجسر الذي يعبر عليه ويكسر والمعنى يوضع
الصراط كما في رواية على جهنم اي متنها ووسطها وتحل الشفاعة بكسر الحاء
وبضم اي تقع ويؤذن فيها ويقولون اي الانبياء وهو محل بدليل حديث ابي هريرة
بعد هذا اللهم سلم سلم تكراره مرتين المراد به الكثرة او باعتبار كل احد من اهل
الشفاعة او للالحاح في الدعاء كما هو في دابه وهو امر مخاطب اي يقول كل نبي
اللهم سلم امتي من ضرر الصراط اللهم اجعلهم سالمين من افاته امنين من مخافاته
فيمر المؤمنون كطرف العين وفي المصابيح كطرفة العين قال شارح التاء للوحدة
يقال طرف طرفا اذا اطبق احد جفنيه على الاخر وكالبرق وكالريح وكالطير اي
بحسب مقاماتهم وعلى قدر حالاتهم من انواع الحدة وقوة الطيران وسرعة
الجريان المعبر عنه بقوله وكاجاويد الخيل هي جمع اجواد وهو جمع جواد وهو الفرس
السابق الجيد كذا في النهاية فجواد نعت من جاد اذا اسرع في السير وهو من اضافة
الصفة الى الموصوف وقوله والركاب بكسر الراء عطف على الخيل والمراد بها الابل
ولا واحد لها من لفظها فناج الفاء للتفريع او التفصيل وقد قسم المارة على الصراط
بطريق الاجمال على ثلاث فرق بحسب مراتبهم في العقيدة والعمل والمعرفة والمعنى فمنهم
ناج مسلم بتشديد اللام المفتوحة اي نجا من العذاب ولا يناله مكروه من ذلك الباب
ومخدوش اي ومنهم مجروح مرسل اي مخلص قال شارح اي الذي يخدش بالكلوب
فيرسل الى النار من عصاة اهل الايمان وقوله مرسل اي مطلق من القيد والغرض به
انه عذب وامن ومكدوس بالسين المهملة اي ومنهم مدفوع في نار جهنم يقال كدس

اذا دفع



اذا دفع من ورائه فسقط وهم الذين لا ينجوا ولا ملجا لهم المقيضون بالخلود عليهم
كذا قال الشارح وهو غير صحيح بقوله ويمر المؤمنون اللهم الا ان يقال قوله فناج عطف
على قوله فيمر او انه تفريع او التفصيل فمنهم المقتصد وارجع الضمير الى جميع المارة على الجسر
وروي بالشين المعجمة من كدشه اذا ساقه سوقا شديدا وخدشه وجه طرده ودفعه
مكدوس اي ملقى في نار جهنم قال النووي مكدوس بالسين المهملة هكذا هو في الاصول وكذا نقله
القاضي عياض عن اكثر الرواة قال ورواه العذري بالشين المعجمة اي بالتشديد وبالمهملة
كون الاشياء بعضها راكبا على بعض ومنه تكدست الدواب في سيرها اذا ركب
بعضها على بعض وفي النهاية مكدوس في النار اي جمعت يداه ورجلاه والقي فيها قال
الطيبي قسم المارة على الصراط من المؤمنين على ثلاث فرق فرقة منهم فلا ينالها شيء اصلا
وقسم يخدش ثم يرسل ويخلص وقسم يكردس ويلقى فيسقط في جهنم وخشن الجلد
فتره بعود حتى اذا خلص بفتح اللام اي نجا المؤمنون من النار اي عنها وفرغوا منها
فحتى غاية لمرور البعض على الصراط وسقوط البعض في النار وقال الطيبي حتى غاية قوله
ومكدوس في نار جهنم اي يبقى المكدوس في النار حتى يخلص بعد العذاب بمقدار ذنبه
او بشفاعة احد او بفضله سبحانه ووضع المؤمنون موضع الراجع الى المكدوس اشعارا
بالعلية وان صفة الايمان منافية للخلود في النار فوالذي نفسي بيده جواب اذا
ما من احد منكم خطاب للمؤمنين وقوله باشد خبر ما وقوله مناشدة منصوب على التمييز
اي اشد مطالبة ومناظرة بقوله في الحق ظرف للمناشدة وقد تبين لكم صفة للحق لانه في المعنى
نكرة اي في حق قد تبين وظهر لكم على خصمكم او حال اما من الضمير في اشد واما من الحق
وقال الشارح حال من الحق والتقدير ما من احد منكم باشد مناشدة في حال ان تبين
لكم الامر الحق وقوله من المؤمنين متعلق باشد اي باشد مناشدة منكم فوضع المظهر
موضع المضمر وقوله لله متعلق بمناشدة وقوله يوم القيامة ظرف اشد اي يناشدون الله
لاخوانهم اي لاجل اخوانهم الذين في النار بالشفاعة من الجبار الغفار قال النووي
معناه ما منكم من احد يناشد الله في الدنيا في استيفاء حقه واستقصائه وتحصيله
من جهة خصمه والمعتدي عليه باشد منكم مناشدة لله تعالى في الشفاعة لاخوانكم يوم القيامة
وقال الشارح من علمائنا معناه ما من احد منكم اكثر اجتهادا ومبالغة في طلب الحق
حين ظهر لكم الامر الحق من المؤمنين في طلب خلاص اخوانهم العصاة في النار من النار
يوم القيامة ثم بين مناشدتهم بقوله يقولون ربنا كانوا يصومون معنا اي موافقين
لنا ويصلون اي صلاتنا ويحجون اي على طريقتنا فيقال لهم اخرجوا من عرفتم اي بهذه
الاوصاف فتحرم بفتح الراء المشددة اي فتمنع صورهم اي تغييرها على النار اي بان تاكلها

وسوّدها بحيث لا تعرف وجوههم فيعرفهم المؤمنون الشافعون بسيماهم صح فيخرجون خلقا
كثيرا أي منها ثم يقولون ربنا ما بقي أحد ممن أمرتنا به أي بإخراجه من أرباب
الصيام والصلوة والحج فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار أي مقدار
من خير فأخرجوه وفي شرح السنة قال القاضي عياض قيل معنى الخير هنا اليقين قال
والصحيح أن معناه شيء زائد على مجرد الإيمان لأن مجرد الإيمان الذي هو التصديق
لا يتجزى وإنما يكون هذا التجزي لشيء زائد عليه من عمل صالح أو ذكر خفي أو عمل
من أعمال القلب من الشفقة على مسكين أو خوف من الله تعالى ونية صادقة
فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير
فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا فيقولون لم نذر أي لم نترك فيها أي في النار منهم خيرا
أي أهل خير قال الطيبي أي من كان فيه شيء من ثمرات الإيمان من ازدياد اليقين
أو العمل الصالح وضع الخير موضع الذات كما وضع العدل موضعه مبالغة أي فيقال
رجل عدل وأريد به المعنى المصدري مبالغة على أن المعنى كأنه هو بل هو هو معنى أنه
قد يقال إن العدل مصدر بمعنى العادل أو على تقدير مضاف أي صاحب عدل نحو
قوله تعالى واسئل القرية والله أعلم فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون
وشفع المؤمنون ولم يبق أي أحد ممن يرحم على أحد إلا أرحم الراحمين أي الذي وسعت
رحمته كل شيء وإن رحمة كل أحد في جنب رحمته كلا شيء فيقبض قبضة أي ما يسع الكف
من النار أي من أهلها فيخرج أي الله منها أي من النار أو من جهة ثالث القبضة
قوما لم يعملوا خيرا قط أي ليس لهم خير زائد على مجرد الإيمان قال النووي هم الذين معهم
مجرد الإيمان ولم يؤذن فيهم الشفاعة وتفرد الله تعالى بعلم ما تكنه القلوب والرحمة
لمن ليس عنده إلا مجرد الإيمان وفيه دليل على أنه لا ينفع من العمل إلا ما حضر له القلب وصحبه
نية وعلى زيادة الإيمان ونقصانه وهو مذهب أهل السنة قلت المحققون منهم
على أن التصديق الذي هو الإيمان على التحقيق لا يقبل الزيادة والنقصان وإنما
التفاوت في أنواره وثمراته ونتايجه من حقائق الإيقان ودقائق العرفان ومراتب
الإحسان ومنازل العرفان والله أعلم قد عادوا الجملة صفة حال والمعنى صاروا حمما بضم
ففتح جمع حممة وهي الفحم فيلقيهم أي يأمر الله بإلقائهم ويلقيهم بالواسطة في نهر
بفتح الهاء ويسكن أي عظيم وكلمة في كاية في أفواه الجنة أي في أوايلها وهو جمع فوهة بضم
الفاء وتشديد الواو والمفتوحة وهو جمع سمع من العرب على غير قياس وأفواه الأزقة
والأنهار أوايلها كذا ذكره الطيبي ويمكن أن يكون الأفواه كناية عن أبواب الجنة
وهو الملائم لدخولهم بابها عن حصول النهاية يقال له أي لذلك النهر نهر الحيوة فيخرجون

أي من النهر



أي من النهر كما يخرج الحبة بكسر الحاء فتشديد الموحدة في حميل السيل بفتح الحاء وكسر الميم
أي محموله في شرح السنة الحبة بالكسر اسم جامع لحبوب البقول التي تنتشر إذا
هاجت ثم إذا مطرت من قابل نبتت وقال الكسائي هو حب الرياحين فأما الحنطة
ونحوها فهو الحب لا غير والحبة من الحب فبالفتح وحميل السيل هو ما يحمله السيل
من غثاء أو طين فإذا اتفق فيه الحبة واستقر على شط مجرى السيل نبتت في يوم وليلة
وهي أسرع نابتة نباتا قال النووي وإنما شبههم بها لسرعة نباتها وحسنها و
طراوتها انتهى فالتشبيه في سرعة الظهور وقال شارح الحبة بالكسر بذور الصحراء
ليس بقوت وقال العسقلاني الحبة بالكسر بذر الصحراء والجمع حبب وأما الحبة بالفتح
هو ما يزرعه الناس والجمع حبوب فيخرجون كاللؤلؤ أي في البياض والصفا في رقابهم
الخواتم جمع الخاتم والجمع لمقابلة الجمع بالجمع والمراد هنا علامة تظهر في رقابهم ليكونوا
متميزين من المعفوين بواسطة العمل الصالح كذا قال شارح وقال صاحب
المغرب المراد بالخواتم هنا أشياء من ذهب وغيره تعلق في أعناقهم يعرفون بها
فيقول أهل الجنة أي حين رأوهم وظهر لهم ثلثا العلامة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم
أي الله كما في نسخة الجنة بغير عمل أي عملوه ولا خير أي من عمل باطن
قدموه فيقال لهم لكم الخطاب للعتقاء أي لكم ما رأيتم أي مقدار مد بصركم من
الجنة ومثله معه أو لكم ما رأيتم ما جاء في نظركم ومثله معه من الحور والقصور وقال
الطيبي فيه حذف أي فينظرون في الجنة إلى أشياء وينتهي بصرهم إليها فيقال لهم لكم ما رأيتم
ومثله قال وفيه إيماء إلى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان أي جنة ظاهرة وجنة
باطنة أو جنة من جهة العدل وجنة من طريق الفضل متفق عليه وعنه أي عن أبي سعيد
قال قال رسول الله صلعم إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله تعالى
أي للأنبياء وغيرهم من الشفعاء والملائكة وهو الأظهر لما سيأتي تصريحها في رواية أبي هريرة
من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه أي من النار قيل هذا الحديث
يظهر أن من أخرجهم الرحمن بقبضته كانوا مؤمنين بلا خير وعمل زايد على الإيمان
دون الكفار كما توهم ظاهر العبارة هناك فإنه مخالف للإجماع فيخرجون بصيغة
المجهول قد امتحشوا على بناء الفاعل أي احترقوا والجملة حالية وقيل بالمفعول لكنه يجعل
متعديا بمعنى المحش على حذف الزوايد وهو إحراق النار الجلد وفي النهاية المحش احتراق الجلد
وظهور العظم وفي القاموس امتحش احترق وقال العسقلاني امتحشوا احترقوا وزنا
ومعنى وعند بعضهم بضم المثناة وكسر الحاء ولا يعرف في اللغة امتحشه متعديا وإنما سمع
لازما محط ومع محشه وقال النووي هو بفتح التاء والحاء المهملة والشين المعجمة هكذا هو في

في الروايات وبه ضبط الخطابي والهروي ونقل القاضي عياض عن شيوخه و
معناه احترقوا قال القاضي ورواه بعض شيوخنا بضم الثاء وكسر الحاء وعاد
وهما فيلقون في نهر الحيوة فينبتون اي يعودون ابدانهم اليهم كما تنبت الحبة في حميل
السيل الم تروا اي الم تبصروا او الم تعلموا انها اي الحبة تخرج اي اولا صفراء اي
صفرا ملتوية اي ملفوفة مجتمعة وقيل منحنية متفق عليه وعن ابي هريرة ان النبي قال قالوا
يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فذكر اي ابو هريرة معنى حديث ابي سعيد
اي الذي من قبيل ذلك غير كشف الساق اوقال اي النبي ام ابو هريرة مرفوعا
يضرب الصراط اي يمد بين ظهراني جهنم اي بين طرفيها وفي رواية على متنها وظهرها
وفوقها او لمن يجوز من الرسل بامته الباء للتعدية اي من يجاوزهم عنها ولا يتكلم
يومئذ اي في ذلك المقام الا الرسل قال ابن الملك اراد بقوله يومئذ وقت جواز الصراط
وانما فسرناه بهذا لان ثمة مواطن لا يتكلم فيها الناس قلت فقوله هذا يوم لا ينطقون
ولكن هناك ايضا مواقف يتكلم فيها عموم الناس ايضا فالحصر يفيد التقييد بحينئذ
وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم كرر للتاكيد وفي جهنم اي في اطرافها كلاليب
بلا صرف لكونه على صيغة منتهى الجموع جمع كلوب بالضم وكلاب بالفتح وبتشديد
اللام فيهما وهي حديدة معوجة الراس يختطف بها ويعلق عليها اللحم ويرسل في التنور
او عود في راسه اعوجاج يجر بها الجمر مثل شوك السعدان بفتح فسكون وهو نبت
له شوك عظيم ويقال شوكه حسكة السعدان ويشبه حلمة الثدي لا يعلم قدر عظمها
بكسر ففتح اي عظمة تلك الكلاليب الا الله تختطف اي تاخذ الكلاليب بسرعة
والطاء مفتوحة ودون كسرها والاولى هي الاولى لموافقة القران الذي هو اللغة
الفصحى قال النووي يروى بفتح الطاء وكسرها اي تختطف الناس باعمالهم
اي بسبب اعمالهم القبيحة او بحسب اعمالهم السيئة فمنهم اي من الناس ومن العصاة
ومن المحفوظ فيهم من يوبق اي يهلك ومنهم من يجبس بعمله اي القبيح من وبق اي هلك
او بقي غيره في النهاية وبق يبق فهو وبق اذا هلك واوبق غيره فهو موبق
اي مهلك ومنهم من يخردل بالدال المهملة على صيغة المجهول اي يصرع او يقطع
قطعا كالخردلة في النهاية الخردل المقطع بقطعه كلاليب الصراط حتى يهوي
في النار يقال خردلت اللحم بالدال والذال اي فصلت اعضاءه وقطعته قال
ابن الملك وقيل تقطع الكلاليب لحمه على الصراط ويخرج عظاؤه ثم ينجو اي من
في النار والكافر يوبق والفاسق يخردل ثم يتخلص حتى اذا فرغ الله من القضاء
اي من الحكم بين عباده بما يستحقه كل من جزاء عمله واراد ان يخرج من اراد ان يخرج

من



من كان يشهد ان لا اله الا الله امر الملائكة ان يخرجوا من كان يعبد الله
اي يوحده ويعرفه بالوحدانية او يعبده على نعت التوحيد فيخرجونهم ويعرفونهم
باثار السجود قال تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود وحرم الله على النار
اي منعها ان تاكل اثر السجود اي من وجوههم وجباههم قال النووي ظاهر
هذا ان النار لا تاكل جميع اعضاء السجود السبعة وهي الجبهة واليدان
والركبتان والقدمان وقال القاضي عياض المراد باثر السجود الجبهة خاصة
والمختار الاول قلت ويؤيد الثاني ما سبق من القران وما في رواية مسلم الا دارة
الوجه وهو المتبادر مما تقدم فيحرم صورهم على النار فهو معمول فكل ابن ادم اي من ادم
اقف في اعضائه تاكله النار الا اثر السجود وهذا تاكيد لما قبله فيخرجون من النار
قد امتحشوا اي احترقوا وقد سبق فيصب عليهم ماء الحيوة وقد انهم يلقون في
نهر الحيوة ولعل الاختلاف باختلاف اهلها فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل
اي محموله ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو اخر اهل النار دخولا الجنة بالنصب
على انه مفعول الدخول مقبل خبر بعد خبر مبتدا اخر هو مقبل اي متوجه بوجهه
قبل النار بكسر القاف وفتح الباء اي الى جهتها فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار
اي عدده عنها وقد قشبني بفتح القاف والشين والموحدة اي اذاني واهلكني
ريحها وقيل سمني واهلكني من القشيب وهو السم المهلك وفي المقدمة اي علا
خياشيمي والقشب السم ويطلق على الاصابة بكل مكروه وقال الداودي معناه غير جلدي
وصورتي واحرقني ذكاؤها بفتح المعجمة والمد وفي نسخة صحيحة ذكاها بالقصر قال
النووي هو بالمد وفتح الذال المعجمة كذا وقع في جميع روايات الحديث اي لهبها واشتعالها
وشدة وهجها في اللغة مقصورة وقيل ان المد والقصر لغتان فيقول الله هل عسيت
اي يتوقع منك ان افعل ذلك والمعنى هل يتوقع منك بعد حصول ذلك سوال
غيره قال الطيبي فان قلت كيف يصح هذا من الله تعالى وهو عالم بما كان وما يكون
قلت معناه انكم يا بني لما عهد منكم من نقض العهد والوعد ونقض العهد احقاء بان يقال
لكم يا هؤلاء ما ترون هل يتوقع منكم ذلك ام لا وحاصله ان معنى عسى راجع الى
المخاطب لا الى الله تعالى وهو من باب ارخاء العنان وبعث المخاطب على التفكر
في امره وشانه لينصف من نفسه ويدعى الحجج فيقول لا اي لا اسالك غير ذلك
وعزتك فيعطي اي الرجل الله ما شاء الله مفعول ثان يعطى اي ما قدره وقضاه
او ما اراده من عهد وميثاق اي قسم يوثق العهد به ويؤكده فيصرف الله وجهه
عن النار فاذا اقبل بصيغة الفاعل وفي نسخة على بناء المفعول به اي بوجهه على الجنة

لاتياسوا من روح الله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون فوقفت على
انفلت من الكفار الذين ابوا من رحمتك وطمعت في كرمك وسعة رحمتك فلما
ذلك فكأنه تعالى رضي الله بهذا القول فضحك انتهى وهذا معنى قوله فلا يزال
يدعو الله حتى يضحك الله اي يرضى منه اي من اجل وبسبب كلامه ودعائه فاذا ضحك
اذن له في دخول الجنة فيقول تمن امر مخاطب فيتمنى حتى اذا انقطع امنيته بضم
وتشديد تحتية اي مطلوبه ومتمناه قال الله تعالى تمن من كذا وكذا قال المظهر
من فيه للبيان يعني تمن من كل جنس ما تشتهي فقال الطيبي ونحوه يغفر لكم من ذنوبكم
ويحتمل ان يكون من زائدة في الاثبات على مذهب الاخفش وقوله اقبل يذكره ربه
بدل من الجملة السابقة على سبيل البيان ورب تنازع فيه العاملان انتهى
واقبل يعني شرع ويذكره بتشديد الكاف اي يلهمه ويلقنه ربه ما ينبغي ان يسأل
فيتمنى حتى اذا انتهت به الاماني اي انقطعت ولم يبق له امنية قال الله لك ذلك
اي ما سألت وما املت ومثله معه اي تفضلا عليك وفي رواية ابي سعيد قال
الله لك ذلك اي ما تمنيته وعشرة امثاله اي في الكيفية وان كان مثله في الكمية
وبهذا يرتفع التدافع ويندفع التمانع والله سبحانه اعلم متفق عليه وعن ابن
مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة وقال
الطيبي الفاء يجوز ان يكون لتفصيلية ابهم اولا دخول الجنة ثم فصل كيفية دخولها
ثانيا وان يكون لتعقيب الاخبار وان تقدم ما بعدها على ما قبلها في الوجود
وقع موقع ثم فهذا المعنى كانه قيل اخبركم عقيب هذا القول حاله فهو يمشي
قبل دخوله في الجنة مرة ويكبو بضم الموحدة اي يقع وقيل يسقط بوجهه مرة
اي اخرى وتسفعه النار بفتح الفاء اي تحرقه مرة او يجعله علامة من سواد
الوجه وزرقة العين يقال سفع من النار اي علامة منها وسفعت الشيء اذا
جعلت عليه علامة قال ابن الملك اي تلحقه لفحا يسيرا فيتغير لون بشرته وقيل
او يجعله علامة اي اثرا منها وفي القاموس لفح النار بحرها اكتفه احرقه وسفع
الشيء كتفه اعلمه ووسمه والسموم وجهه لفحه لفحا يسيرا فاذا جاوزها التفت اليها
فقال تبارك اي تعظم او تعالى او تكاثر خير الذي نجاني منك هذا فرح بما اعطيه
من النجاة وقوله لقد اعطاني الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين والاخرين
جواب قسم محذوف اقسم من الفرح ان النجاة نعم ما ظفر بها احد من العالمين
ولعل وجهه انه ما راى احدا مشاركا له في خروجه من النار ولم يدر ان الابرار
في نعيم دار القرار فترفع له شجرة اي عندها عين [illegible] فيقول اي رب

راى بهجتها اي حسنها وكثرة خيرها سكت كذا في الاصول بلا عاطف في الفعلين
هنا والظاهر ان يكون احدهما جواب اذا والاخر عطف على الشرط والجزاء
ولعل توجيهه ان قوله راى بهجتها جملة حالية على مذهب من يجوزه ولفظ المشارق
واذا قبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله ان يسكت اي سكوته ثم قال يا رب
قدمني عند باب الجنة اي الى بابها كما سيأتي ويمكن ان يكون ظرفا حالا مقدرة
فيقول الله تبارك وتعالى اليس اي الست قد اعطيت العهود والميثاق ان لا تسأل
غير الذي كنت سألت فيقول يا رب لا اكون اشقى خلقك اي لا تجعلني اشقاهم
والمراد بالشقاوة هنا الحرمان اي لا اكون محروما فيقول اي الرب فما عسيت
ما استفهامية اي فهل عسيت اي اعطيت ذلك بصيغة المجهول ان تسأل غيره اي
غير ذلك فيقول لا وعزتك لا اسألك غير ذلك تأكيد وبيان لقوله لا قبل ذلك
وفي نسخة صحيحة لا اسأل غير ذلك فيعطي اي الرجل ربه ما شاء من عهد وميثاق
فيقدمه اي الله الى باب الجنة فاذا بلغ بابها فراى زهرتها بفتح الزاي اي طيب
العيش من فيها والزهرة البياض وزهرة الدنيا نضارتها وما فيها من النضرة
اي الحسن والرونق والسرور اي الفرح بما فيها من الدر والقصور وكثرة الحور
والنعم والتنعم بالحبور فسكت ما شاء الله ان يسكت بالفاء ههنا على ما في
جميع نسخ المشكوة قال الطيبي قوله فسكت كذا في صحيح البخاري واكثر نسخ المصابيح
فعلى هذا جواب اذا محذوف والمعنى اذا راى ما راى تحير فسكت نظيره
قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها
الاية قيل الواو زائدة وسموه واو الثمانية نحو قوله تعالى ويقولون سبعة وثامنهم
كلبهم وقال ابو البقاء الواو زائدة عند قوم لان الكلام جواب حتى اذا وليست
زائدة عند المحققين والجواب محذوف تقديره اطمأنوا ونحو ذلك فيقول يا رب
ادخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى ويلك يا ابن ادم قال شارح ويلك
منصوب على المصدر لا غير ان اضيف وان لم يضف يرفع على الابتداء وينصب
باضمار الفعل مثل ويل لزيد وويلا لزيد اي هلكك الله هلاكا او هلكت هلاكا
ما اغدرك بالعين المعجمة والدال المهملة اي اي شيء جعلك في هذا السؤال
معذورا قد اعطيت العهود والميثاق ان لا تسأل غير الذي اعطيت
بصيغة المجهول فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك قال الطيبي فان قلت كيف
طابق هذا الجواب قوله اليس قد اعطيت العهود والميثاق قلت كانه قال يا رب
بلى اعطيت العهود والميثاق ولكن تأملت في كرمك وعفوك ورحمتك وقولك

واى فى الاصل للنداء القريب ويا للبعيد فادة ينظر الى قرب الرب من العبد
كما قال سبحانه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتارة الى بعد العبد من الرب
كما قيل ما للتراب ورب الارباب ادننى اى قربنى الادنى اى عن هذه الشجرة
فلاستظل بكسر اللام الاولى ونصب الفعل قال الطيبى الفاء سببية واللام مزيدة
او بالعكس يعنى الفاء مزيدة واللام للعلة ففيه مسامحة لا يخفى ثم فى الكلام تجريد
والمعنى ولانتفع بظلها واشرب من مائها فيقول الله يا ابن ادم لعلى ان اعطيتكها
اى ما سألتك او امنيتك ان تسالنى غيرها هو جواب الشرط وهو حال عن خبر لعل
فيقول لا يا رب ويعاهده ان لا يسأله غيرها وربه يعذره بفتح اليا وبضم يجعله
معذورا وفى النهاية وقد يكون اعذر بمعنى جعله موضع العذر وفى المشارق عذرته
واعذرته اى قبلت عذره وفى المصباح عذرته فيما صنع عذرا من باب ضرب
رفعت عنه اللوم فهو معذور واعذرته بالالف لغة واعتذر الى طلب قبول
معذرته واعتذر عن فعله اظهر عذره لانه اى العبد يرى ما لا صبر له عليه كذا فى
الاصول فى المرتين الاوليين وكذا فى الثالثة فى بعض الاصول وفى اكثرها عليها
تاويلا بما ينعم وعلى بمعنى عن كذا فى شرح مسلم للنووى وقرره السيوطى فى حاشيته
على مسلم فيدنيه منها اى فيقربه من الشجرة فيستظل بظلها ويشرب من مائها
ثم ترفع له شجرة اى اخرى هى احسن من الاولى لانه اراد له الترقى من الادنى الى الاعلى
فيقول اى رب ادننى من هذه الشجرة لاشرب من مائها واستظل بظلها
الواو لمطلق الجمع لان الظاهر ان الاستراحة بظلها قبل الشرب من مائها
لا اسالك غيرها قال الطيبى هو حال تنازع فيه استظل واشرب فيقول يا ابن
ادم الم تعاهدنى ان لا تسالنى غيرها فيقول اى رب لعلى ان ادنيتك
منها تسالنى بالرفع اى تطلبنى غيرها فيعاهده ان لا يسأله غيرها وربه يعذره
لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع
له شجرة اى ثالثة عند باب الجنة هى احسن من الاوليين فيقول اى رب ادننى
من هذه فلاستظل بظلها واشرب من مائها لا اسالك غيرها فيقول
يا ابن ادم الم تعاهدنى ان لا تسالنى غيرها قال بلى يا رب هذه منصوب المحل
بفعل يفسره ما بعده اى هذه اسالك لا اسالك غيرها حالا او استيناف
وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه وفى بعض النسخ عليها وقد سبق الكلام عليهما
فيدنيه منها فاذا ادناه منها سمع اصوات اهل الجنة اى فى مصاحبتهم مع ازواجهم
ومحاورتهم مع اصحابهم فاراد والاستيناس بهم او فى غنائهم فاراد التقرب

يتلذذ



ليتلذذ بانعامهم فيقول يا رب ادخلنيها فيقول يا ابن ادم ما يصرينى منك بفتح اليا
وسكون الصاد المهملة قال صاحب النهاية وفى رواية ما يصريك منى اى ما يقطع مسالتك
ويمنعك من سوالى يقال صريت الشىء اذا قطعته وصريت الماء جمعته وحبسته
انتهى والمعنى قد كثرت سوالك مع ما عاهدتنى ان لا تسال فاذا يقطع
سوالك عنى ايرضيك قال التوربشتى رحمه الله عند شرحه اى دفع وصرت بمعنى
وصرت ما بينهم صريا اى فصلت يقال اختصمنا الى الحاكم فصرى ما بيننا اى قطع
ما بيننا وفصل وحسن ان يقال ما يفصل بينى وبينك اى ما الذى يرضيك حتى
تترك مناشدتك والمعنى الحاحك فى مسالتك كرة بعد اخرى اخذت
سياقك انك تعود ولا تسال غيره وانت لا تفى بذلك فالذى يفصل بينى وبينك
فى هذا القضية ويكون على وجه الجزاء والاستلاح والمعنى هذا التوقيف على فضل الله
ورحمته وبركته وبره بعباده وحقانه يخاطبهم مخاطبة المستعطف الباحث
سايله على الاستزادة قال وفى كتاب المصابيح ما يصرينى منك وهو غلط والصواب
ما يصريك منى كذا رواه المتقنون من اهل الرواية قال المظهر يحتمل ان يحمل على القلب
فاصله ما يصريك منى قلب لعلم به والقلب شايع فى كلامهم ذايع فى استعمالهم
قال الطيبى الرواية صحيحة والمعنى صحيح على سبيل الكناية قال النووى ما يصرينى منك
بفتح الياء واسكان الصاد المهملة كذا فى صحيح مسلم وروى فى غير مسلم ما يصريك منى
قال ابراهيم الحربى هو الصواب وانكر الرواية التى فى صحيح مسلم وغيره وليس كما قال
بل كلاهما صحيح وان السائل متى انقطع من المسئول انقطع المسئول منه والمعنى اى شىء
يرضيك ويقطع السوال بينى وبينك ايرضيك ان اعطيك الدنيا اى قدرها
ومثلها معها قال اى رب اتستهزئ منى اى تتخذنى محل الاستهزاء بى وانت
رب العالمين والجملة حالية والاستهزاء بالشىء اذا اسند اليه تعالى يراد انزال
الهوان عليه واحلاله اياه محل المستهزا به كذا ذكره شارح وقال فى شرح مسلم للنووى
هذا وارد من السائل على سبيل الفرح والاستبشار قال القاضى عياض هذا الكلام
صادر وهو غير ضابط لما ناله من السرور ببلوغ ما لم يخطر بباله فلم يضبط لسانه
دهشة وفرحا وجرى على عادته فى الدنيا فى مخاطبة المخلوق ونحوه فى حديث التوبة
قال الرجل عند وجدان زاده مع راحلته من شدة الفرح انت عبدى وانا ربك
انتهى وتوضيحه ما ذكره ابن الملك انه تغير كيف صدر منه هذا القول بعد كشف الغطا
واستوى العالم والجاهل فى معرفة الله تعالى فيما يجوز على الله وما لا يجوز قلت شابه هذا العبد
شابه العالم العارف الذى يستولى عليه الفرح بما اتاه الله فيزل لسانه من شدة

الفرح كما اخطأ في قول من ضلت راحلته بأرض فلاة عليها طعامه وشرابه فأيس
منها ثم بعد ما وجدها واخذ بخطامها قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي
وانا ربك فضحك ابن مسعود فقالوا بالتخفيف تسالوني بتشديد النون وتخفيف
مم اضحك اي من اي شيء اضحك فقالوا مم تضحك فقال هكذا ضحك رسول الله
فقالوا مم تضحك يا رسول الله قال من ضحك رب العالمين حين قال اتستهزئ
مني وانت رب العالمين قال التوربشتي الضحك من الله ومن رسوله عم وان
كانا متفقين في اللفظ فانهما متباينان في المعنى وذلك ان الضحك من الله
سبحانه يحمل على كمال الرضا عن العبد وارادة الخير ممن يشاء من عباده ان يرحمه
وقال القاضي وانما ضحك رسول الله عم استعجابا وسرورا بما رأى من كمال رحمة الله
ولطفه على عبده المذنب وكمال الرضا عنه واما ضحك ابن مسعود فكان اقتداء
بسنة رسول الله عم قلت الظاهر انه لاحظ المعنى الموجب للضحك لا انه مجرد
تقليد وحكاية لفعله عم فانه ليس امرا اختياريا ولا يصدر من غير باعث من قول
عجيب او فعل غريب فيقول اني لا استهزئ منك ولكني على ما اشاء قادر وفي نسخة
قدير قال الطيبي فان قلت ما مستدركه قلت مقدار فانه تعالى لما قال له ارضيت ان
اعطيك الدنيا ومثلها فاستبعده العبد لما انه ليس اهلا لذلك وقال اتستهزئ
بي قال سبحانه وتعالى نعم كنت لست اهلا لكني جعلتك اهلا لها واعطيك
ما استبعدته لاني على ما اشاء قدير رواه مسلم اي عن ابن مسعود وفي رواية اي لمسلم
عن ابي سعيد نحوه اي نحو المروي عن ابن مسعود الا انه اي ابا سعيد لم يذكر فيقول يا ابن
ادم ما يصريني منك الى اخر الحديث وزاد اي بعض من الحديث ما لم يبق وزاد
فيه ويذكره الله بالتشديد اي يعلمه سل كذا وكذا حتى اذا انقطعت به الاماني
قال الله هو لك وعشرة امثاله قال اي النبي عم ثم يدخل اي العبد بيته اي قصره
فيدخل عليه زوجتان من الحور العين قال النووي زوجتان بالتثنية زوجة هكذا
ثبت في الرواية والاصول وهو لغة صحيحة معروفة فيقولان الحمد لله الذي احياك
لنا واحيانا لك اي خلقك لنا وخلقنا لك ووضع احيا موضع خلق اشعارا
بالخلود وانه تعالى جمع بينهما في هذه الدار التي لا موت فيها وانها ايام السرور
والحبور قال تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان قال اي النبي عم فيقول
اي العبد ما اعطي احد مثل ما اعطيت اي لعدم اطلاعه على اعطاء غيره والله اعلم
وعن انس ان النبي عم قال ليصيبن اي والله ليدركن وليمسن اقواما سفع من النار
بفتح فسكون اي اثر من لفح النار او علامة منها كذا في المقدمة وقيل احراق قليل

بذنوب



بذنوب اي بسببها وقوله اصابوها صفة ذنوب وقوله عقوبة مفعول له ثم يدخلهم
الله الجنة بفضله ورحمته كذا في اصل السيد وبعض النسخ وفي بعضها
بفضل رحمته فيقال لهم الجهنميون قال الطيبي التسمية بها تنقيصا لهم بل تكاد
ليزدادوا فرحا وابتهاجا الى ابتهاج وليكون ذلك علما لكونهم عتقاء الله تعالى
رواه البخاري وكذا ابو داود والترمذي وعن عمران بن حصين قال قال
رسول الله عم يخرج قوم وفي نسخة اقوام من النار بشفاعة محمد وفي نسخة عم
فيدخلون الجنة بصيغة المفعول وقيل بالفاعل ويسمون الجهنميين وفي المصابيح
الجهنميون قال شارح له الرواية بالواو وحقه الياء لانه مفعول يسمون ويحتمل
ان يكون الجهنميون بالواو علما لهم فلم يغير رواه البخاري وكذا ابو داود
والترمذي وابن ماجه وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله عم اني لاعلم
اخر اهل النار خروجا منها واخر اهل الجنة دخولا اي فيها والظاهر انهما
متلازمان فالجمع بينهما للتوضيح ولا يبعد ان يكون احترازا عما عسى ان يتوهم من جنس
احد في الموقف من اهل الجنة رجل بالرفع يخرج من النار حبوا حال ومصدر
من حبا الصبي اذا مشى على اربع او دب على استه اي زحفا كما في رواية فيقول
الله له اذهب فادخل الجنة فيأتيها اي فيجيء قريبا منها او فيدخلها فيخيل اليه
اي من تصويره تعالى انها اي الجنة ملأى تأنيث ملآن فيقول اي رب وجدتها
ملأى بعض وليس مكان فيها فيقول اذهب فادخل الجنة المراد بها جنسها
او جنة بخصوصها فان لك مثل الدنيا اي في سعتها وقيمتها وعشرة امثالها
اي زيادة عليها في الكمية والكيفية وفيه ايماء الى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها فالمؤمن حيث ترك الدنيا وهي صارت كالجسر في حقه جوزي
بمثلها عدلا وباضعافها فضلا فيقول اتسخر بفتح الخاء اي اتستهزئ
مني او تضحك مني شك من الراوي وانت الملك اي والحال انت الملك القدير الجليل
فلقد رأيت رسول الله عم ضحك حتى بدت اي ظهرت نواجذه اي اواخر اضراسه
وكان يقول الظاهر ان هذا كلام عمران او من بعده من الرواة فالمعنى وكان يقول
الصحابة او السلف ذلك اي في اهل الجنة منزلة متفق عليه وعن ابي ذر قال قال
رسول الله عم اني لاعلم اخر اهل الجنة دخولا الجنة اي فيها واخر اهل النار
خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه والمراد اي اظهروا
عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها اي تحتوها او باخفائها متعرض عليه صغار
ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا اي في الوقت الفلاني كذا وكذا اي من عمل السيئات

وعملت يوم كذا وكذا اي من ترك الطاعات فيقول نعم اي في كل منهما
وبعدهما جميعا لا يستطيع ان ينكر اي شيئا منهما استيناف وحال وهو اي
الرجل مشفق اي خايف من كبار ذنوبه ان تعرض اي تلك الكبار عليه او لان العذاب
المترتب عليها اكبر واكثر فيقال فان لك مكان كل سيئة حسنة وهو اما
لكونه تايبا الى الله وقد قال تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات لكن يشكل بانه كيف يكون اخر اهل النار خروجا
ويمكن ان يقال فعل بعد التوبة ذنوبا يستحق بها العقاب واما وقع التبديل له من
باب الفضل من رب الارباب والثاني اظهر ويؤيده انه يطمع في كرم الله
سبحانه فيقول رب قد عملت اشياء والثاني اظهر ويؤيده لا اراها ههنا
اي في الصحايف او في مقام التبديل ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت
نواجذه رواه مسلم وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار اربعة قال
ابن الملك هم اخرون خروجا منها فيعرضون على الله ثم يومر بهم الى النار فيلتفت
احدهم فيقول اي رب لقد كنت ارجوا اذ اخرجتني منها ان لا تعيدني فيها
قال فينجيه بالتخفيف والتشديد اي فيخلصه الله منها رواه مسلم قال الطيبي لعل
هذا الخروج والله اعلم بعد الورود المعني بقوله تعالى وان منكم الا واردها
وقيل معنى الورود الدخول فيها وهي جامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم
والى الاشارة بقوله في الحديث التعليه وهو قوله وعن ابي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص
لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا فذكر من الاربعة واحدا وحكم عليه
بالنجاة وترك الثلاثة اعتمادا على المذكور لان العلة متحققة في الاخراج
من النار والنجاة منها ولان الكافر لا خروج له البتة فيدخل مرة اخرى ولهذا قال
حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة قال ونحوه في الاسلوب وهو
ان يراد شيئا ويذكر بعضها ويترك بعضا وقوله تعالى فيه ايات بينات مقام ابراهيم
وثانيهما ومن دخله كان امنا الكشاف ذكر هاتان الايتان وهو عن ذكر
غيرها دلالة على تكاثر الايات ونحوه في الذكر قول جرير كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم
من العبيد وثلث من مواليها هذا وضبط قوله يخلص المؤمنون بصيغة المجهول
مخففا من الخلاص وفي نسخة بالتشديد من التخلص وفي اخرى بفتح الياء وضم اللام
من الخلوص ففي النهاية خلص وسلم ونجا ثم المراد بالقنطرة الصراط الممدود والمظالم
جمع مظلمة وهو ما تطلبه عند الظالم مما اخذه منك وقوله ونقوا من التنقية عطف تفسير

لهذبوا



ليهذبوا بصيغة المجهول من التهذيب فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اي من اهل الجنة
اهدى بمنزله اي ابصر فان الباء تاتي بمعنى في على ما في القاموس او لقوله تعالى ونحو
اي اعلى فالمعنى اعرف واكثر هداية الى منزله في الجنة منه بمنزله كان له في الدنيا
قال الطيبي هدى لا يتعدى بالباء بل باللام والى فالوجه ان يضمن معنى
اللصوق اي الصق بمنزله هاديا اليه ونحوه قوله تعالى يهديهم ربهم با
يمانهم تجري من تحتهم الانهار اي يهديهم ربهم في الاخرة بنور ايمانهم الى طريق
الجنة فجعل تجري من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب
السعادة كالوصول اليها رواه البخاري وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل احد الجنة الا اري بصيغة المجهول من الاراءة وقوله مقعده بالنصب
مفعول ثان له وقوله من النار بيان للمقعد لو اساء اي عمل وعصى ربه
فرضا وتقديرا لكان ذلك مقعده ليزداد شكرا علة لارى ويحتمل ان تكون
الاراءة في القبر على ما يشهد له بعض الاحاديث ويحتمل ان يكون يوم القيمة
على ما هو الظاهر المتبادر من هذا الحديث والله اعلم ولا يدخل النار احد
الا اري مقعده من الجنة لو احسن اي العمل والجواب مقدر على طبق اولو في
الموضعين للتمني ليكون اي الاراءة ولكونه مصدرا ذكر فعله عليه حسرة بالنصب
على الخبرية وفي نسخة بالرفع على ان كان تامة اي ليقع عليه حسرة وندامة وملامة
يوم القيمة رواه البخاري وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار
اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جيء بالموت اي احضر وورد
في رواية انه يؤتى به على صورة كبش املح ليتيقنوا غاية اليقين والعرفان
حتى يجعل اي واقفا بين الجنة والنار ثم يذبح قال العسقلاني والحكمة
الاشارة الى انه حصل لهم الفداء كما فدي ولد ابراهيم بالكبش وفي الاملح
اشارة الى صفتي اهل الجنة والنار لان الاملح ما فيه بياض وسواد
ثم ينادي مناد يا اهل الجنة لا موت اي ابدا بل خلود بلا موت كما في رواية
ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل
النار حزنا الى حزنهم بضم الحاء وسكون الزاي ويجوز فتحهما وبهما
قرئ في السبعة قال التوربشتي المراد منه انه يمثل لهم على المثال الذي
ذكره في غير هذه الرواية يؤتى بكبش له عين الحديث وذلك ليشاهدوا باعينهم فضلا
ان يدركوه ببصايرهم والمعاني اذا ارتفعت عن مدارك الافهام واستعلت
عن معارج النفوس لكبر شانها صيغت لها قوالب من عالم الحس حتى تتصور في القلوب

ويستقر في النفوس ثم ان المعاني في الدار الآخرة منكشفة للناظرين انكشاف
الصور فهذه الدار الفانية واما اذا احببنا ان نوثر الاقدام في سبيل
لا يعلم به لاحد من الانام فاكتفينا بالحوالة على الامام متفق عليه **الفصل
الثاني** عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضي من عدن بفتحتين يصرف ولا
يصرف آخر بلاد اليمن مما يلي بحر الهند الى عمان البلقاء بضم العين المهملة
وتشديد الميم مضافا الى البلقاء بفتح موحدة وسكون لام وقاف ممدودة
قال الطيبي عمان مدينة بالشام وفي شرح السنة موضع بالشام وبضم العين
وتخفيف الميم موضع بالبحرين قلت لكن الاصول المعتمدة والنسخ المصححة اتفقت
على الضبط الاول فهو المعول ثم الاظهر ان البلقاء مدينة بالشام وعمان
موضع بها وانما اضيف لقربه اليها على ما اشار اليه العسقلاني والمعنى
مقدار مسافة حوضي في الطول كما بين الموضعين قال التوربشتي اعلم ان اختلاف
الاحاديث في تقدير الحوض كحديث انس ما بين ايلة وصنعاء وحديث ابن عمر
كما بين جرباء واذرح وحديث ابن عمرو مسيرة شهر وحديث حارثة بن
وهب كما بين صنعاء والمدينة ونحو ذلك مبني على ان المقصود تصوير كثرة
طوله وعرضه لا تعيين قدره بعينه وحصره فورود الحديث في كل مقام بما وافق
ادراك السامع في المرام ولا يبعد ان يختلف باختلاف مذهب الناظرين
ومشرب الواردين وسعة صدورهم وحداقة بصرهم وكاختلاف وسعة
القبر ومنازل الجنة بالنسبة الى السالكين والله اعلم ماؤه اشد بياضا من اللبن
وفيه ايماء الى ان البياض هو اللون المحبوب خلافا لما اختاره بعض من اللون
الاصفر بمقتضى طبيعة المقلوب واعجب منه انهم يميلون الى تغيير شقرة نسائهم
الحمرة الى لون السواد مع انه مما يغم الفؤاد ويورث الفؤاد والاكباد واحلى من العسل
اي الذ منه مع ما فيه من الشفاء للعباد وفيه اشعار الى مذمة شرب الخمر لما فيه من المرارة
مع قطع النظر عما يترتب على شربها من الفساد واكوابه جمع كوب وهو الكوز الذي
لا عروة له على ما في الشروح او لا خرطوم له على ما في القاموس عدد نجوم السماء
بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي عدده اكوابه عدد نجوم السماء وفي بعض النسخ
بالنصب على نزع الخافض وهو الاظهر اي بعدد نجوم السماء من شرب منه شربة
لم يظمأ بعدها ابدا فيه ايماء الى التفاوت مراتب الشاربين والخلاف دفع ظمأ الوارد
اولهم ورودا اي عليه فقراء المهاجرين اي لفضلهم الظاهري والمعنوي
وقال عم اجوعكم في الدنيا اشبعكم في الآخرة ومن قبله الحاكم وقال تعالى كلوا واشربوا

هنيئا



هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية والمراد من المهاجرين الذين هاجروا من مكة
الى المدينة وهو عليه السلام سيدهم وفي معناهم كل من هاجر من وطنه صورة ومعنى واختار
الفقر على الغنى والخمول على الشهرة وزهد في تحصيل المال والجاه واشتغل بالعلم
والعمل فدخل مولده الشعث بضم الشين المعجمة وسكون العين المهملة جمع اشعث
بالمثلثة اي المتفرق الشعر رؤسا تمييز والرأس قد يتناول الوجه فتدخل اللحية في شعر
الرأس من هذا الوجه الدنس بضم الدال المهملة والنون وقد يسكن جمع الدنس
وهو الوسخ ثيابا الذين لا ينكحون بصيغة المجهول اي لا يزوجون لو خطبوا
المتنعمات بكسر العين وفي نسخة بفتح الياء وكسر الكاف اي لا يتزوجون المتنعمات لتركهم
الشهوات وزهدهم في اللذات ولا يفتح لهم السدد بضم السين وفتح الدال الاولى
المهملتين جمع سدة وهي باب الدار سمي بذلك لان المدخل يسد به والمعنى وقفوا
على باب ارباب الدنيا قرضا وتعديا لا يفتح لهم ولا يبوب بهم وهو كناية عن عدم
الالتفات اليهم في الضيافة وانواع الدعوة حيث لم يدعوهم لمقامهم ولم يبادروا
باقدامهم رواه احمد والترمذي وابن ماجة وكذا الحاكم وقال الترمذي هذا حديث
غريب وعن زيد بن ارقم قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في سفر فنزلنا منزلا فقال ما انتم
اي ايها الصحابة الحاضرون جزء بالرفع في اصل السيد وكثير من النسخ وفي نسخة بالنصب
من مائة الف جزء ممن يرد علي الحوض قال ابن الملك يجوز نصب جزء على لغة اهل الحجاز
باعمال ما واجرائه مجرى ليس ويجوز رفعه على لغة بني تميم يريد به كثرة من آمن به وصدقه
من الانس والجن قيل كم كنتم يومئذ كم الاستفهامية محلها نصب على انه خبر
كان اي كم رجلا او عددا كنتم حين كنتم معه في السفر قال اي زيد بن ارقم سبعمائة
بالنصب اي كنا وفي نسخة بالرفع اي كان عددنا سبعمائة او ثمانمائة يحتمل
الشك من الراوي عن زيد ويحتمل ان يكون بمعنى بل ويحتمل التردد من زيد كما هو
معهود في باب التخمين والمراد ان العدد ما بينهما لا ينقص عن الاول ولا يزيد على الثاني
والله اعلم رواه ابو داود وعن سمرة اي ابن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لكل نبي حوضا اي يشرب منه من حوضه وانهم اي الانبياء ليتباهون بفتح الهاء
اي يتفاخرون ايهم اكثر واردة اي ناظرين ايهم اكثر امة واردة ذكره الطيبي
وقيل ايهم موصولة صدر صلتها محذوف ومبتدا وخبر كما تقول يتباهى
العلماء ايهم اكثر علما اي قايلين واني لارجو ان اكون اكثرهم واردة ولعل
هذا الرجاء قبل ان يعلم ان امته ثمانون صفا وباقي الامم اربعون في الجنة على ما سبق
ثم الحوض على حقيقته المتبادر منه على ما في المعتمد في المعتقد واغرب الطيبي حيث قال

يجوز ان يحمل على ظاهره فيدل على ان لكل نبي حوضا وان يحمل على المجاز ويراد به العلم
والهدى ونحوه وقوله ومنبري على حوضي في وجه واليه يلمح قوله عم ما من نبي من الانبياء
الا اعطي من الايات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا وحاصله
اني ارجو ان اكون اكثرهم تبعا يوم القيمة قلت هذا المعنى لا ينافي الحوض الحسي
الذي هو مبني على مراتب الواردة بقدر اخذ الفيض من العلم والهدى الذي
حصل لهم من جهة انبيائهم بل قولا لا بد في التفاوت بين ماء كل حوض في الصفاء
والرواء واللذة والكثرة مذهبهم بحسب اختيارهم فهو على منوال فانفجرت منه
اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب
وعن انس قال سألت النبي عم ان يشفع لي يوم القيمة اي الشفاعة الخاصة
من بين هذه الامة دون الشفاعة العامة فقال انا فاعل قلت يا رسول الله فاين اطلبك
قال الطيبي اي فاي موطن من المواطن التي احتاج الى شفاعتك اطلبك لتخلصني من
تلك الورطة فاجاب على الصراط وعند الميزان والحوض اي فقرا وقات شفاعتي
هذه المواطن فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وحديث عائشة في الفصل الثاني
من باب الحساب فهل تذكرون اهليكم يوم القيمة فقال عم اما في ثلاثة مواطن فلا
يذكر احد احدا قلت جوابه لعائشة بذلك لئلا يتكل على كونه حرم رسول الله عم وجوابه
لانس كيلا ييأس قولي فيه انه خادم رسول الله عم فهو محل لا يحال ايضا مع ان اليأس
غير ملايم لهم ايضا فالوجه ان يقال ان الحديث الاول محمول على الغائبين
فلا احد يذكر احدا من هذا الغيب والحديث الثاني محمول على من حضر من امته فيكون
بين العدم التذكر ووجود الشفاعة عند الحضور تحايد لعله قوله فاين اطلبك
فقال اطلبني اول ما تطلبني اي في اول طلبك اياي على الصراط فالمصدرية واول
نصب على الظرفية قال الطيبي نصب على المصدرية قلت فان لم القك على الصراط
قال فاطلبني عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض
فاني لا اخطئ بضم همز وكسر طاء بعدها همز هذه الثلاثة اي البقاع وفي نسخة
هذه الثلاثة بالتاء اي المواطن والمعنى لا اتجاوزهن ولا احد يفقدني فيهن جميعهن
فلا بد ان تلقاني في موضع منهن وقد استشكل كون الحوض بعد الصراط بما سياتي
في حديث الباب ان جماعة يدفعون على الحوض بعد ان كادوا يردون ويذهب
الى النار ووجه الاشكال ان الذي يمر على الصراط الى الحوض يكون قد نجا من النار
فكيف يرد اليها ويمكن ان يحمل على انهم يقربون على الحوض بحيث يرونه فيدفعون
في النار قبل ان يخلصوا من الصراط كذا حققه الشيخ ابن حجر العسقلاني

رواه



رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن ابن مسعود عن النبي عم قال قيل له
المقام المحمود اي الذي وعدته في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
قال ذلك اليوم بالرفع والتنوين على الرواية الصحيحة على ما صرح به جمع من علمائنا
ويجوز فتحه وهو خبر ذلك على التقديرين اما على الثاني فظاهر واما على الاول
فتقديره ذلك اليوم الذي يبلغ فيه المقام المحمود يوم ينزل الله تعالى على كرسيه
يمكن ان يكون كناية عن حكمه بالعدل في يوم الفصل قبل اظهار الفضل المتوقف
على شفاعته عم اشعارا لمزيد فضله على خلقه فكما انه لولاه لولاه لما خلق الافلاك
ولا وجد الاملاك فكذا لولاه اخر لوقع الانام في الهلاك فهو الاول والاخر
الباطن والظاهر وهو مظهر لكل المعبر عنه بانه مظهر الجامع المسمى بالله وقيل هذا
على طريقة الاستعارة التمثيلية كما اشار اليه القاضي بقوله مثل التجلي لعباده بنعت
العظمة والكبرياء والاقبال عليهم للعدل والقضاء وادناء المقربين منهم على حسب
مراتبهم وكشف الحجاب فيما بينه وبينهم بنزول السلطان من غرف القصر
الى صدر الدار وجلوسه على كرسي الملك للحكومة والفصل والاقامة خواصه وقرباه
كرامته حواليه قداما ووراء ويمينا وشمالا على تفاوت مراتبهم لديه وقيل معنى
نزول الله تعالى على كرسيه ظهور مملكته وحكمه محسوسا وقيل معناه التجلي بنعت
العظمة والاقبال بوصف الكبرياء في يوم الموعود حتى يتضايق من احتمال ما قد
غشيه من ذلك وهذا لا يبعد عن الحق لما في كشف الحجاب من معنى النزول عن معارج
الجلال الى مدارج الجمال فيئط بكسر الهمز وتشديد الطاء اي يصوت الكرسي كما يئط
الرحل اي الاكاف الجديد اي بسبب ركوب راكب اذا كان عظيما قال الطيبي هو
مبالغة وتصوير لعظمة التجلي على طريقة الترشيح من تضايقه تعلق بقوله فيئط اي عن
عدم اتساع الكرسي بالله تعالى كذا قال شارح وقيل اي من تضايق الكرسي بملائكة
الله وهذا تعبير عن كثرة الملائكة الحافين حول عرشه وهو كسعة ما بين السماء والارض
بفتح سين سعة وبكسر ما بين السماء والارض وفي القاموس وسعة الشيء بالكسر سعة
كيضعه سعة كدعة ودية وفي المغرب يقال وسع الشيء المكان ومعناه وسعه المكان
وذلك اذا لم يضق عنه ويحتمله والضمير راجع الى الكرسي اي والحال ان
الكرسي يسع ما بين السماء والارض اشارة الى قوله تعالى وسع كرسيه السموات
والارض والارضين عند الكرسي كحلقة في فلاة وكذا هو في جنب العرش قال
الطيبي قوله وهو يسعه حال او معترضة جي بها دفعا لتوهم من يتوهم ان اطيط
الكرسي للضيق لما تشبيه بالرحل في الاطيط ويجاء بكم حفاة عراة غرلا اي فهذه

الحالات فيكون اول من يكسى ابراهيم برفعه ونصب اول وفي نسخة بعكسه
قال الطيبي فعلى الاول فيه تقديم وتاخير كقوله تعالى ان خير من استاجرت
القوي الامين يقول الله تعالى استيناف بيان اكسوا بضم الهمزة والسين امر
للملائكة اي البسوا خليلي يؤتى بريطتين بيضاوين من رياط الجنة بكسر الراء
جمع ريطة بفتحها وهي الملاءة الرقيقة اللينة من الكتان التي لا تكون من
لفقتين بل يكون قطعة واحدة يؤتى بها من الشام ثم اكسى بصيغة المجهول
اي البس انا على اثره بفتحتين وبكسر فسكون اي عقب ابراهيم وبعده ثم اقوم
عن يمين الله اي قيام كرامة تماما يغبطني بكسر الموحدة اي يتمناه الاولون
والاخرون فان قيل كيف وجه المطابقة بين السؤال والجواب اجيب
بان الدال على الجواب هو قوله ثم اقوم عن يمين الله لكنه عم ذكر اولا الوقت
الذي يكون فيه المقام المحمود ووصفه بما يكون فيه من الاحوال ليكون اعظم
في النفوس موقعا ثم اشار الى الجواب بقوله ثم اقوم عن يمين الله وحاصل الجواب
ان المقام المحمود هو المقام الذي اقوم فيه عن يمين الله يوم القيمة قال الطيبي
وفي الحديث دلالة ظاهرة على فضل نبينا عم على ما سوى الله تعالى من الموجودات
وحيازته قصب السبق من بين السابق واللاحق من الملائكة والثقلين وكفى
بالشاهد شهيدا على ان الملك الاعظم اذا ضرب سرادقا لجلال القضاء
شئون العباد وجمع سلاطين دولته واشراف مملكته وجلس على سرير ملكه
ابتغى ان من يكون عن يمينه هو اولى الى القرب وان كسوة ابراهيم قبله عم
فلا يدل على تفضيله عليه بل على فضله وانما قدم كسوته على كسوته مثل من يغبطه
الاولون والاخرون اظهار الفضل ومكانته ونحوه قوله تعالى ان ابراهيم
كان امة قانتا الى قوله ثم اوحينا اليك الاية الكشاف في ثم هذه ما فيها
من تعظيم منزلة رسول الله عم واجلال محله والايذان بان اشرف ما اوتي
خليل الله من الكرامة واجل ما اوتي من النعمة اتباع رسول الله عم ملته من قبل
انها دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي اثنى الله تعالى
عليه بها انتهى وقيل لا يلزم منه الفضيلة المطلقة ويمكن ان يقال لا يدخل
النبي عم في ذلك على القول بان المتكلم لا يدخل تحت خطابه قلت هذا غفلة
من القائل عن تصحيح قوله ثم اكسى على اثره قيل ويمكن ان يقال بان نبينا عم
انما جيء به كاسيا وانما كسوته ثانيا للكرامة بخلاف غيره فانه كسوته للعري اولا
وهذا مستبعد جدا بل الظاهر انهم يبعثون عراة ثم يخلع لهم اكفانهم فيلبسونها

ثم يخلع



ثم يخلع الله تعالى على من يشاء من عباده ولما كان الخليل افضل الانبياء عم ابتدئ
به ولما كان نبينا عم خاتم به واقيم عن يمين الرحمن مع انه قد يكون الامر ترقيا
على ان ابراهيم كان جده عم ومتبوعه في بعض المقام مع مراعاة كونه اولى
عريا في ذات الله حين ارادوا القاءه في النار فيما ذكرنا امتاز الخليل
عن سائر الانبياء باعلاء الخلعة على طريقة الابتداء وتبين ان نبينا عم
في الانتهاء والله سبحانه اعلم رواه الدارمي وعن المغيرة بن شعبة قال قال
رسول الله عم شعار المؤمنين بكسر الشين المعجمة اي علامتهم التي يتعارفون
بها يقصد يا كل امة بزيهم قولهم يوم القيمة على الصراط سلم سلم والتكرار
للالحاح او المراد به التكثير ويمكن ان يكون شعار المؤمنين قول الانبياء في حقهم
هذا الدعاء ويؤيده ما رواه الطبراني عن ابن عمرو شعار امتي اذا حملوا على
الصراط يا لا اله الا انت ويمكن الجمع بان هذا من خصوصيات هذه الامة والاول
لسائر الامم والاظهر ان قوله رب سلم سلم انما هو من شعار المؤمنين الكاملين من
العلماء العاملين والشهداء والصالحين ممن لهم مقام الشفاعة تبعا للانبياء
والمرسلين رواه الترمذي وكذا الحاكم وقال الترمذي هذا حديث غريب
وروى ابن مردويه عن عايشة مرفوعا شعار المؤمنين يوم يبعثون من قبورهم
لا اله الا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وروى الشيرازي عنها ايضا
شعار المؤمنين يوم القيمة في ظلم القيمة لا اله الا انت وعن انس ان النبي عم
قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي اي شفاعتي في العفو عن الكبائر من امتي
خاصة دون غيرهم من الامم وقال الطيبي اي شفاعتي التي تنجي الهالكين مختصة
لاهل الكبائر وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض مذهب اهل السنة
جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا لتصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة
الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقد جاءت الاثار التي بلغت بمجموعها
التواتر بصحة الشفاعة في الاخرة واجمع السلف الصالح ومن بعدهم من اهل
السنة عليها ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد
المذنبين في النار بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله سبحانه ما
للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع واجيب بان الايتين في الكفار والمراد بالظلم
الشرك واما تاويلهم احاديث الشفاعة لكونها في زيادة الدرجات فباطل
والفاظ الاحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم واخراج
من استوجب النار قلت ومنه هذا الحديث حيث لا معنى لزيادة الدرجات في الجنة

لاصحاب الكبائر الذين هم على زعمهم من اهل الخلود في النار قال والشفاعة
خمسة اقسام اولها المختصة بنبينا عم وهي الاراحة من هول الموقف وتعجيل
الحساب الثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهذا ايضا وردت
في نبينا عم الثالث الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا عم
ومن شاء الله تعالى الرابعة فيمن دخل النار من المذنبين فقد جاءت الاحاديث
باخراجهم من النار بشفاعة نبينا والملائكة واخوانهم من المؤمنين ثم يخرج الله
كل من قال لا اله الا الله الخامسة الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها
وهذه لا ننكرها ايضا رواه الترمذي وابو داود عن انس ورواه ابن ماجه
عن جابر وفي الجامع رواه احمد وابو داود والترمذي وابن حبان و
الحاكم عن انس ورواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن جابر
ورواه الطبراني عن ابن عباس والخطيب عن ابن عمر وعن كعب بن عجرة
وفي رواية الخطيب عن ابي الدرداء شفاعتي لامتي من احب اهل بيتي
وروى ابو نعيم في الحلية عن عبد الرحمن بن عوف شفاعتي مباحة الا لمن سب
اصحابي وروى ابن منيع عن زيد بن ارقم وبضعة عشر من الصحابة ولفظه
شفاعتي يوم القيامة حق فمن لم يؤمن بها لم يكن من اهلها وعن عوف
بن مالك قال قال رسول الله عم اتاني آت اي ملك عظيم من عند ربي فخيرني
اي ربي والملك بين ان يدخل بفتح الياء وضم الخاء على ان الفاعل هو الله
او الملك مجازا فقوله نصف امتي مرفوع على الاولين ومنصوب على الثالث
وقوله الجنة بالنصب على انه مفعول ثان بكل من الروايات وبين الشفاعة
فاخترت الشفاعة اي لانها اعم واجابة لاحتياج اكثرهم اليها وهي الشفاعة
لمن مات لا يشرك بالله شيئا واعلم انه نقل عن نسخة السيد جمال الدين
المحدث ان تدخل بالتاء المثناة من فوق على بناء الفاعل من الثلاثي المجرد
ونصف بالرفع فيحتاج الى تكلف بل الى تعسف وهو ان يقدر الكتب
التانيث من المضاف اليه وضبط بالحرف ايضا يدخل من باب الافعال
على البناء للفاعل مع مخاطب ورده وقد نصف امتي والقول بالالتفات
في مثل هذا مما لا يلتفت اليه رواه الترمذي وابن ماجه وكذا ابن حبان
عن عوف ورواه احمد عن ابي موسى وعن عبد الله بن ابي الجدعاء
بفتح الجيم وسكون الدال المهملة كذا في جامع الاصول وهكذا ضبط في النسخ
المعتمدة وايضا نسب الى العسقلاني لكنه في نسخة السيد بالذال المعجمة وبعده

ما في التقريب



ما في التقريب من انه بجيم مفتوحة فدال ساكنة كناني صحابي له حديثان
تفرد بالرواية عنه عبد الله بن شقيق وعداده في البصريين قال سمعت رسول الله صلعم
يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل اي عظيم من امتي بني تميم وهو قبيلة كبيرة
فقيل الرجل هو عثمان بن عفان وقيل اويس القرني وقيل غيره قال الزين العرب
وهذا اقرب رواه الترمذي والدارمي وابن ماجه وعن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلعم قال ان من امتي اي بعض افرادهم من العلماء والشهداء والصلحاء
من يشفع للفئام بكسر الفاء بعده همزة وقد يبدل قال الجوهري هو الجماعة من الناس لا واحد
له من لفظه والعامة يقولون فيام بلا همز قال الاظهر ان يقال هنا معناه القبايل
كما قيل هو في المعنى جمع فئة القوم ومنهم من يشفع للقبيلة وهي قوم كثير جدهم واحد
ومنهم من يشفع للعصبة بضم فسكون وهو ما بين العشرة الى الاربعين من الرجال
لا واحد لها من لفظه والاظهر ان المراد بها جمع ولو اثنان القوم ومنهم من
يشفع للرجل ويحتمل ان يقال الفرق ما بين العصبة والرجل لما يدل على الرجل بالبر
الجلي كما يدل على المراة بالعكس من الخفي حتى يدخلوا اي الا فكلهم الجنة قال الطيبي
يحتمل ان يكون غاية يشفع والضمير جميع الامة اي تنتهي شفاعتهم الى ان يدخلوا
جميعهم الجنة ويجوز ان يكون بمعنى كي فالمعنى ان الشفاعة لدخول الجنة رواه
الترمذي اي وحسنه على ما نقله عنه السيد وعن انس قال قال رسول الله صلعم ان
الله عز وجل وعدني ان يدخل الجنة من امتي اربعمائة الف بلا حساب اي ولا
كتاب ولا سابقة عذاب فقال ابو بكر زدنا يا رسول الله اي عن ذلك في الاخبار
عما وعدك ربك اي خالقك الجنة بشفاعتك يدل على هذا التاويل حديث
ابي امامة قال سمعت رسول الله صلعم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين
الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات
من حثيات ربي كذا ذكره الطيبي وهو مستحسن جدا الا انه قيد قوله بشفاعتك
لا دلالة للكلام عليه والظاهر ان هؤلاء يدخلون الجنة من غير شفاعة مخصوصة
وان كانوا داخلين في الشفاعة العامة هذا وفي قوله زدنا دليل على انه صلعم مدخل
ومجال في الامور الاخروية وفي التصرفات الربوبية بحسب ما اولاه مولاه من المرتبة
الجلية والمزية العلية قال اي انس وهكذا اي زيد هكذا وتفسيره حثى بكفيه وجمعهما
وقال ابو بكر زدنا يا رسول الله قال وهكذا اي حثى بكفيه وجمعهما والظاهر
ان هذا حكاية لفعله سبحانه والذي قال الشراح انما ضرب المثل بالحثيات لانه
لان من شان المعطي الكريم اذا استزيد ان يحثي بكفيه من غير حساب وربما ناوله

ملء كف فالحثي كناية عن المبالغة في الكثرة وإلا فلا كف ولا حثي فقال عمر دعنا
يا أبا بكر أي اتركنا على ما بين لنا الحال بطريق الإجمال ليكون بين الخوف والرجاء
على وجه الاعتدال فقال أبو بكر وما عليك أي بأس وضرر أن يدخلنا الله كلنا
أي جميعنا وهو تأكيد للضمير في يدخلنا الجنة فقال عمر إن الله أي بل أقول زيادة
على ما تقول على ما هو المعتقد بالمنقول والمعقول وهو أن الله عز وجل إن شاء
أن يدخل خلقه الجنة أي جميع مخلوقاته من الإنس والجن مؤمنهم وكافرهم ومطيعهم
وفاجرهم بكف واحد أي بمرتبة واحدة فعل كما قال سبحانه ولو شاء لهديكم أجمعين
ولكن الله يفعل ما يريد فيل أدانه بكف واحد عطاء وفضلا أي ولو أراد أن يدخل
كله بفضل رحمة فعل فإنها أوسع من ذلك هذا والكف على ما في القاموس اليد
أو إلى الكوع وجعله صاحب المغرب من المؤنثات السماعية وعدها ابن الحاجب
أيضا في رسالة ما يجب تأنيثه فقوله بكف واحد بتأويل العطاء والحد أو بمعنوض واحد
فقال النبي عم صدق عمر قال التوربشتي وإنما لم يجب رسول الله عم أبا بكر بمثل كلام
عمر لأنه وجد للبشارات مدخلا عظيما في توجه النفوس القدسية فإن الله
يحي خلقه من عذابه بشفاعة الشافعين الفوج والقبيل بعد القبيل ثم يخلص
من قصر عنه شفاعة الشافعين بفضل رحمته وهم الذين لم يعملوا
خيرا قط على ما سبق في الحديث قال بعض العلماء فيه ما ذهب إليه أبو بكر هو من باب
التضرع والمسكنة وما ذهب إليه عمر من باب التفويض والتسليم أقول التسليم
أسلم والله أعلم رواه أي صاحب المصابيح في شرح السنة أي بإسناده ورواه أحمد
في مسنده على ما ذكره السيد وعنه أي عن أنس قال قال رسول الله عم يصف
بضم وفتح تشديد أي يجعل صفا وفي نسخة بفتح فضم أي يصير صفا أهل النار
أي من عصاة المؤمنين والفجار في طريق أهل الجنة من علماء الأخيار والصلحاء
الأبرار على هيئة السائلين في طريق الأغنياء في هذه الدار فيمر بهم الرجل من أهل
الجنة فيقول الرجل منهم أي من أهل النار يا فلان كناية عن اسمه أما تعرفني
أنا الذي سقيتك شربة أي من ماء أو لبن ونحوهما وقال بعضهم أنا الذي
وهبت لك وضوءا بفتح الواو أي ماء وضوء وعلى هذا القياس من لقمة أو خرقة أو نوع
إعانة أو جنس عطية كلية أو جزئية ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة فإن الغريق يتعلق
بكل حشيش فيشفع له أي ذلك الصالح فيدخل الجنة أي يصير سببا لدخوله إياها
والمعنى فيدخله معه الجنة والله أعلم قال المظهر فيه تحريض على الإحسان إلى المسلمين
لا سيما مع الصلحاء والمجالسة معهم ومحبتهم فإن محبتهم زين في الدنيا ونور في العقبى



رواه ابن ماجه وعن أبي هريرة أن رسول الله عم قال إن رجلين ممن دخل النار
اشتد صياحهما أي بكاؤهما ونوحهما واستغاثتهما فقال الرب تعالى أي للزبانية
أخرجوهما أي فأخرجوهما فقال لهما لأي شيء اشتد صياحكما أي بعد ما كنتما ساكتين
خامدين قالا فعلنا ذلك أي اشتداد الصياح لترحمنا أي فإنك تحب من يتضرع
إليك قال فإن رحمتي لكما أن تنطلقا أي تذهبا فتلقيا أنفسكما حيث كنتما
من النار فيه إيماء إلى أن مجرد التضرع الظاهري لا يفيد الرحمة بدون الانقياد
الباطني ولذا قال تعالى إن رحمة الله قريب من المحسنين قال الطيبي قوله أن تنطلقا
فتلقيا خبر إن فإن قلت كيف يجوز حمل الانطلاق إلى النار وإلقاء النفس فيها
على الرحمة قلت هذا من حمل السبب على المسبب وتحقيقه أنهما لما فرطا في جنب الله
وقصرا في العاجلة في امتثال أمره أمرا هنالك بالامتثال في إلقاء نفسهما في النار
إيذانا بأن الرحمة إنما هي مرتبة على امتثال أمر الله عز وجل فيلقي أحدهما نفسه
أي في النار فيجعلها الله عليه بردا وسلاما أي كما جعلها بردا وسلاما على إبراهيم
ويقوم الآخر أي يقف فلا يلقي نفسه فيقول له الرب ما منعك أن تلقي نفسك
أي من إلقائها في النار كما ألقى صاحبك أي كما ألقاها هو فيقول رب إني
لأرجو أن لا تعيدني فيها بعد ما أخرجتني منها فالأول اشتغل بالخوف والعمل والثاني
عمل بالعلم والأمل فيقول له الرب لك رجاؤك أي مقتضاه ونتيجته
كما أن لصاحبك خوفه وعمله بموجبه فيدخلان بصيغة المفعول أي فيدخلهما الله
جميعا الجنة برحمة الله أي المرتبة على العمل والمعرفة رواه الترمذي وعن ابن مسعود
قال قال رسول الله عم يرد الناس النار يرد على وزن يعد مضارع من الورود بمعنى
الحضور بها ورودهم أي كذا أي حضرة وإنما سماه ورودا لأن المار على الصراط
يشاهدون النار ويحضرونها وعلى هذا يحمل قوله تعالى وإن منكم إلا واردها
وقيل إيماء إلى أنهم في العطش الشديد وإنما مرورهم على الصراط للوصول إلى الحوض
المورود قال التوربشتي الورود لغة قصد الماء ثم يستعمل في غيره والمراد
منه ههنا الجواز على جسر جهنم ثم يصدرون منها أي ينجون لذا أي ينصرفون عنها
فإن الصدر إذا عدي بمن اقتضى الانصراف وهذا على الاتساع ومعناه
النجاة إذ ليس هناك انصراف وإنما هو المرور عليها فوضع الصدر موضع النجاة
للمناسبة التي بين الصدور والورود قال الطيبي وفي ثم يصدرون منها
في قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا إشارة إلى التراخي في الرتبة لا الزمان بين الله تعالى
التفاوت بين ورود الناس النار وبين نجاة المتقين فكذلك بين رسول الله عم

التفاوت بين ورود الناس النار وبين صدورهم منها على ان المراد بالصدور
الانصراف انتهى والحاصل ان الخلق بعد شروعهم في الورود يتخلصون من خوف
ومشاهدة دونها وملاحقة لهيبها ودهائها وتعلق اشواكها وامثالها
على مراتب شتى في سرعة المجاوزة وابطائها باعمالهم اي بحسب مراتب اعمالهم
الصالحة فاولهم اي اسبقهم كلمح البرق اي الخاطف ثم كالريح العاصفة
ثم كحضر الفرس اي جريه وهو بضم الحاء وسكون الضاد العدو الشديد ثم كالراكب في رحله
اي على راحلته وعداه يعني كعدو من ركبه كذا قال الطيبي وقيل اراد الراكب في منزله
وماواه فانه يكون ح السير والسرعة اشد ثم كشد الرجل اي عدوه وجريه ثم
كمشيه اي كمشي الرجل على هيئته رواه الترمذي والدارمي

## الفصل الثالث

عن ابن عمر ان رسول الله صلعم قال ان امامكم بفتح الهمزة اي قدامكم يوم القيمة
حوضي اي بعد الصراط ما بين جنبيه اي طرفيه كما بين جرباء بفتح جيم وسكون راء
وموحدة ممدودة واذرح بفتح همز وسكون ذال معجمة وضم وحاء مهملة غير
منصرفين قال بعض الرواة اي رواة هذا الحديث هما قريتان بالشام بينهما
مسيرة ثلاث ليال قال صاحب القاموس الجرباء قرية بجنب اذرح وغلط
من قال بينهما ثلاثة ايام وانما الوهم من رواة الحديث من اسقاط زيادة
ذكرها الدارقطني وهو ما بين ناحيتي حوضي كما بين المدينة وجرباء واذرح
وفي رواية فيه اي موضوع في اطرافه او على جنابه اباريق كنجوم السماء اي
في الكثرة وصفاء الضياء من ورده فشرب منه اي شربة لم يظمأ بعدها
اي بعد تلك الشربة او بعد الشربة وهو مصدر يذكر ويؤنث ابدا اي دائما
سرمدا فيكون شربه له شربة في الجنة بعدها بناء على التلذذ والتفكه والتكيف
بها متفق عليه ورواه احمد والترمذي وابن ماجة عنه بلفظ الكوثر نهر
في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب ريحا
من المسك وماؤه احلى من العسل واشد بياضا من اللبن وعن حذيفة وابي
هريرة قالا اي كلاهما قال رسول الله صلعم يجمع الله تبارك وتعالى الناس
المراد بهم الخلق وخصوا بالذكر للتشريف فانهم عمدة ارباب التكليف فيقوم
المؤمنون اي الخواص من عموم الناس لهم الجنة حتى تزلف بضم التاء وسكون الزاي
وفتح اللام وبالفاء اي تقرب لهم الجنة ومنه قوله تعالى واذا الجنة ازلفت
علمت نفس ما احضرت فياتون اي المؤمنون ادم والمراد منهم بعضهم الخواص
من كل امة فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنة اي اطلب فتح بابها حتى ندخلها

فيقول



فيقول وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم اي وصاحب الخطيئة لا يصلح للشفاعة
بل هو محتاج الى الضراعة وهذا معنى قوله لست بصاحب ذلك اي ذلك
المقام الذي اردتموه من الشفاعة الكبرى والمرتبة العظمى المسماة بالمقام
المحمود المخصوص لصاحب لواء الحمد اذهبوا الى ابني ابراهيم خليل الله
اي فانه من افضل الرسل وجد خاتم الانبياء فتقربوا اليه واعرضوا امركم عليه
قال فيقول ابراهيم لست بصاحب ذلك اي المقام الموعود والمرام المشهود
انما كنت خليلا من وراء وراء بالفتح فيهما على ما في الاصول المعتمدة والنسخ المقروءة
المصححة قال النووي المشهور الفتح فيهما بلا تنوين ويجوز في العربية بناؤهما على الضم
قال ابو البقاء الصواب الضم فيهما لان تقديره من وراء ذلك قال وان صح الفتح
قبل وقال الشيخ ابو عبد الله الفتح ويكون الكلمة مركبة كشذر مذر وشغر بغر
فبناؤها على الفتح وان ورد منصوبا منونا جاز ذلك اعمدوا الى موسى اي اقصدوا
الى موسى الذي كلمه الله تكليما اي بلا واسطة كتاب ومن غير وراء حجاب قال
صاحب التحرير وهذا وارد على سبيل التواضع اي لست بصدد تلك الدرجة الرفيعة
ومعناه ان المكارم التي اعطيتها كانت بواسطة سفارة جبريل عم ولكن ايتوا
موسى عم فانه حصل له الكلام بغير واسطة قال وانما كرر وراء لان نبينا عم حصل له
السماع بغير واسطة وحصل له الرؤية ايضا فكانه قال انا وراء موسى الذي
وراء محمد عم فياتون موسى فيقول لست بصاحب ذلك ومع تخصيص امر نبينا
خاتم الرسل ومقدم الكل فياتون محمدا عم فيه وضع الظاهر موضع الضمير المتكلم
على سبيل الالتفات او على طريق التجريد فيقوم اي على يمين عرش الرحمن وبيانه
بالشفاعة في نوع الانسان لازاحة كرب الموقف وعموم الاحزان فيؤذن له
اي فيحمد على ما يليق وترسل الامانة والرحم اي مصورتين كما تقدم فتقومان
بالتانيث على تغليب الامانة المتقدمة وبالتانيث على تغليب الرحم المذكور اي فيقفان
او فيحضران جنبتي الصراط بالفتحات اي طرفيه يمينا وشمالا كالبيان لما قبله
ونصبهما على البدلية او الظرفية فيمر اولكم التفات من الغيبة العامة الى الخطاب
الخاصة كالبرق اي في سرعة السير قال اي ابو هريرة بابي انت وامي الباء
للتعدية اي فديتك بهما اي شيء استفهام كمر البرق اي اي شيء شبيه به و
المعنى فاي شيء يشبه بالبرق قال الم تروا الى البرق كيف يمر ثم
يرجع في طرفة عين ذكره على سبيل الاستطراد او على طريق التتميم للمعنى المراد
فيكون الجواب بانه يشبهه في سرعة السير كذا ذكره الشارح وعندي ان التشبيه مركب

عن سرعة المرور من ضياء الظهور لكون نوره على نوره وليكون اشارة الى البدن
والروح والى الظاهر والباطن والى الكمية والكيفية وايضا المرور مذكور
في كلام السائل ولا بد في الجواب من امر زائد والله اعلم ثم الظاهر ان المراد
بهم الانبياء ويحتمل ان يراد بهم الاصفياء من هذه الامة وهم ارباب الجذبات
الالهية ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال اي عدوهم والرجال ما جمع رجل
او جمع راجل قال الطيبي قوله اي شيء كمر البرق اي ما الذي شبه من المادي
بمر البرق وقوله الم تروا الى البرق بيان لما شبهوا به بالبرق وهو سرعة اللمعان
يعني سرعة مرورهم على الصراط لمعان البرق كانه اي السائل استبعد ان يكون
في الانسان او ما يشبه البرق في السرعة فسال عن امره فاجاب باجابة
ذلك غير مستبعد وليس بمستنكر ان يجعلهم الله تعالى ذلك بسبب اعمالهم
الحسنة الا ترى كيف اسند الجريان الى الاعمال في قوله تجري بهم اعمالهم
اي تجري وهم ملتبسة بهم كقوله تعالى وهي تجري بهم في موج كالجبال ويجوز ان يكون
الباء للتعدية اي يجعلهم جارين ونبيكم قائم على الصراط يقول يا رب سلم
سلم حتى تعجز متعلق بتجري والجملة قبله معترضة بيانية او حالية والمعنى تجري
بهم اعمالهم حتى تعجز اعمالهم عن الجريان بهم حتى يجيء الرجل بدل من قوله
حتى تعجز وتوضيح له فلا يستطيع اي الرجل لضعف عمله وتقاعده عن السبق
في الدنيا السير اي المرور على الصراط الا زحفا اي حبوا كما به تقدم والله اعلم
قال اي النبي عم او ابو هريرة موقوفا وفي حافتي الصراط بتخفيف الفاء اي جانبيه
كلاليب جمع كلوب معلقة مأمورة تأخذ اي هي من امرت به ولو روي بالباء
وفتح الهمزة وسكون الخاء على المصدر لكان له وجه وجيه فمخدوش اي فمنهم مجروح
ناج اي من الوقوع في النار ومكردس في النار بفتح الدال المهملة وبالسين
المهملة وقيل المعجمة وهو الذي جمعت يداه ورجلاه والقي في موضع كذا في النهاية
في السين المهملة ثم قال والمكردس بمعناه وفي نسخة مكدوس والمهملة اي مدفوع
في النار ذكره في النهاية ثم قال ويروى بالمعجمة من الكدش وهو السوق الشديد
والكدش الطرد والجرح ايضا وفي القاموس كدسه اي صرعه وبالمعجمة دفعه دفعا
عنيفا والذي نفس ابي هريرة بيده هذا يؤيد ان مرجع ضمير قال اليه ثم هذا القسم
اما موقوف عليه او مرفوع اليه عم ان قعر جهنم سبعين خريفا قال الدماميني
اي ان مسافة السير اليه سبعين خريفا وقال صاحب المغني وجهه ان القعر
مصدر قعرت البئر اذا بلغت قعرها وسبعين ظرف اي ان بلوغ قعرها يكون في سبعين

عاما



عاما وفي نسخة بالواو قال النووي في بعض الاصول سبعون بالواو وهو ظاهر
وفيه حذف اي مسافة قعر جهنم سير سبعين خريفا وفي معظم الاصول
والروايات لسبعين بالتاء وهو صحيح ايضا على تقدير مسيرة سبعين فحذف
المضاف وترك المضاف اليه على اعرابه او يكون التقدير ان بلوغ قعر جهنم لكائن
في سبعين خريفا وسبعين ظرف لمحذوف رواه مسلم وعن جابر قال قال
رسول الله عم يخرج من النار قوم بالشفاعة كانهم الثعارير بالمثلثة والعين المهملة
والراء جمع ثعرور كعصفور وعصافير قلنا ما الثعارير قال انه الضغابيس في
نسخة صحيحة وفي نسخة قال الضغابيس بضاد وغين معجمتين وموحدة وتحتية
وسين مهملة جمع ضغبوس في النهاية الثعارير القثاء الصغار شبهوا بها
لان القثاء ينمو سريعا وقيل هي رؤوس الطراثيث تكون بيضا شبهوا ببياضها واحدها
طرثوث وهو نبت يؤكل والضغابيس صغار القثاء متفق عليه وعن عثمان بن عفان
بلا صرف وبصرف رضي قال قال رسول الله عم يشفع يوم القيامة ثلاثة اي ثلاثة
اصناف من الاصفياء الانبياء ثم العلماء اي العاملون ثم الشهداء
اي المخلصون وفي العطف بثم دلالة صريحة على تفضيل العلماء على الشهداء كما
يدل عليه ما رواه الشيرازي عن انس وابن عبد البر عن ابي الدرداء وابن الجوزي
في العلل عن النعمان بن بشير مرفوعا يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء
فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء وفيه مبالغة لا تخفى على المفضل فان مدادهم
اقل امدادهم ودم الشهداء افضل اسعادهم رواه ابن ماجة وروى ابو
داود عن ابي الدرداء مرفوعا يشفع الشهيد في سبعين من اهل بيته •

**باب صفة الجنة واهلها** الجنة البستان من الشجر المتكاثف
المظلل بالتفاف اغصانه والتركيب دائر معنى الستر في الجنة والجنة والجنة
والجنون ونحوها فكان الجنة لتكاثفها وتظليلها سميت بالجنة التي هي المرة
من مصدر جنه اذا ستره كانها سترة واحدة لفرط التفافها وسميت
دار الثواب جنة لما فيها من الجنان او لكونها مستورة من اعين الانسان
ليكون الايمان بالغيب لا بالعيان او لان الله تعالى اخفى من قرة الاعين لاهلها
الاعيان والله اعلم **الفصل الاول** عن ابي هريرة قال قال رسول الله عم
قال الله تعالى اعددت اي هيات لعبادي الصالحين بفتح ياء متكلم
وبسكونها ما لا عين رات قال الطيبي ما هنا اما موصولة او موصوفة وعين و
قعت في سياق النفي فافاد الاستغراق والمعنى ما رات العيون كلهن ولا عين

واحق منهن والاسلوب من باب قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع
يطاع فيحتمل نفي الرؤية والعين معا او نفي الرؤية فحسب اي لا رؤية ولا عين
او لا رؤية ولا عين او لا رؤية وعلى الاول الغرض منه العين وانما ضمت اليه الرؤية
ليؤذن بان انتفاء الموصوف امر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحققه الى ان صار
كالشاهد على نفي الصفة وعكسه ولا اذن بمعنيين ويحكى لذا لا سمعت ولا
خطر اي وقع على قلب بشر قال الطيبي هو من باب قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم اي لا قلب ولا خطور او لا خطور فعلى الاول ليس لهم قلب يخطر
فجعل انتفاء الصفة دليلا على انتفاء الذات اي اذا لم يحصل ثمرة القلب
وهو الاخطار فلا قلب كقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب فان
قلت لم خص البشر هنا دون القرينتين السابقتين قلت لانهم هم الذين ينتفعون
بما اعد لهم ويهتمون بشانه ويخطرون ببالهم بخلاف الملائكة والحديث كالتفسير
للاية فانه نفت العلم والحديث نفى طرق حصوله واقرؤوا ظاهره انه مرفوع
ويؤيده العاطف والاظهر انه موقوف لقوله ان شئتم اراد به الاستشهاد والا
عنتضاد فلا تعلم في محل النصب على انه مفعول اقرؤوا والتقدير اية فلا تعلم نفس
اي نفس من الملائكة وغيرهم ما اخفي لهم قرا الجمهور اخفي بفتح الياء على البناء
للمفعول وقرا حمزة بسكونها على انه مضارع مسند للمتكلم ويؤيده قراءة ابن مسعود
نخفي بنون العظمة وقرئ اخفى بفتح اوله والفاء على البناء للفاعل وهو الله تعالى
من قرة اعين قال الكشاف لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن لا ملك مقرب
ولا نبي مرسل اي نوع عظيم من الثواب ادخر الله لاولئك واخفاه من جميع
خلائقه لا يعلمه الا هو مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح وراءها
وفي شرح السنة يقال اقر الله عينك ومعناه برد الله دمعتها لان دمعة الفرح
باردة حكاه الاصمعي وقال غيره معناه بلغك الله امنيتك حتى ترضى به نفسك
وتقر عينك فلا تستشرف الى غيره قال الطيبي فعلى هذا الاول من القرة
البرد والثاني من القرار وفي قوله اعددت دليل على ان الجنة مخلوقة ويعضده
سكنى ادم وحوى الجنة ولمجيئها في القران على نهج الاسماء الغالبة اللاحقة
بالاعلام كالنجم والثريا والكتاب ونحوها وذلك ان الجنة كانت تطلق على كل
بستان متكاثف اغصان اشجارها ثم غلبت على دار الثواب وانما قلنا اللاحقة
بالاعلام لكونها غير لازمة للام وتحقيق القول انها منقولة شرعية على سبيل
التغليب وانما غلب لانها كانت موجودة معهودة وكذلك اسم النار منقولة لدار العقاب

على سبيل



على سبيل الغلبة وان اشتملت على زمهرير والمهل والضريع عن مطلق النار
متفق عليه وكذا رواه احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة من غير
قوله اقرؤوا ان شئتم الى اخره على ما في الجامع فهو يؤيد كونه موقوفا وروى
الطبراني عن سهل بن سعد مرفوعا ولفظه ان في الجنة ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وروى الطبراني عن ابن عباس
مرفوعا قال لما خلق الله تعالى جنة عدن خلق فيها ما لا عين رات ولا خطر
على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون هذا وقال الحافظ
ابن حجر العسقلاني سبب هذا الحديث ان موسى عليه السلام سال ربه من اعظم
اهل الجنة منزلة فقال غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلا عين رات
الى اخره اخرجه مسلم والترمذي انتهى ولا يخفى ان الضمير في فيما اخفي لهم لقوم
خاص تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم
ينفقون والمراد المتهجدون اولا والاوابون ولما اخفوا اعمالهم عن اعين العباد
جوزوا باخفاء الله تعالى لهم ما اراد لهم من الاعداد جزاء وفاقا على حسب
ما وفقوا من الامداد والاسعاد وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ
موضع سوط في الجنة اي قدر قليل منها او مقدار موضع فيها خير
اي كمية وكيفية من الدنيا وما فيها لان الجنة مع نعيمها باقية والدنيا مع ما
فيها فانية قال ابن الملك سوى كلام الله تعالى وصفاته وجميع انبيائه انتهى
وغرابة استثنائه مما لا يخفى ثم قال ولهو باق لا يوازنه ما هو من عرض
الفاني قلت فلفظ خير لمجرد الزيادة وقال التوربشتي انما خص السوط
بالذكر لان من شان الراكب اذا اراد النزول في منزل ان يلقي سوطه قبل ان
ينزل معلما بذلك المكان الذي يريده لئلا يسبقه اليه احد متفق عليه وفي
الجامع رواه البخاري والترمذي وابن ماجه عن سهل بن سعد والترمذي عن
ابي هريرة وعن انس قال قال رسول الله ﷺ لغدوة اي مرة من ذهاب
اول النهار في سبيل الله او روحة اي مرة من رواح اخر النهار او اول
الليل واو ليس للشك بل للتنويع اي كل واحدة منهما في سبيل مرضاته من غزو وحج او
هجرة او طلب علم خير من الدنيا وما فيها اي اجزاء وثوابا ومالا وما با
ولو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت بتشديد الطاء اي اشرفت وطلعت
الى الارض لاضاءت ما بينهما اي ما بين المشرق والمغرب او ما بين السماء والارض
او ما بين الجنة والارض وهو الاظهر للتحقيق ذكرهما كلام مستانف اي بحذائها

على راسها قيد به تخييرا له بالنسبة الى البدن جميعه خير من الدنيا ومنها
اى تكفيف الجنة نفسها وما بها من نعيمها رواه البخارى وفى الجامع غدوة فى
سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها رواه احمد والشيخان وابن ماجه
عن انس والبخارى والترمذى والنسائى عن سهل بن سعد ومسلم وابن ماجه عن ابى
هريرة والترمذى عن ابن عباس ورواه احمد ومسلم والنسائى عن ابى ايوب مرفوعا
ولفظ غدوة فى سبيل الله او روحة خير مما طلعت عليه الشمس وغربت وروى
الطبرانى والضيا عن سعيد بن عامر مرفوعا لو ان امراة من نساء اهل الجنة
اشرفت الى الارض لملأت الارض من ريح المسك ولاذهبت ضوء الشمس والقمر
وروى احمد والشيخان والترمذى وابن ماجه عن انس ولفظه لغدوة فى
سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم او موضع
قدم فى الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو اطلعت امراة من نساء اهل الجنة الى
الارض لملأت ما بينهما ريحا ولاضاءت ما بينهما ولنصيفها على راسها خير
من الدنيا والقد بكسر القاف وتشديد الدال وتر القوس وقيل السوط
وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم ان فى الجنة شجرة قال ابن الجوزى
يقال انها طوبى قال العسقلانى وشاهد ذلك عند احمد والطبرانى وابن حبان
يسير الراكب فى ظلها اى فى ناحيتها والا فالظل فى عرف اهل الدنيا ما بقى
من حر الشمس واذاها وقد قال الله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وقد
يقال المراد بالظل هنا ما يقابل شعاع الشمس ومنه ما بين ظهور الصبح الى طلوع الشمس
ولذا قال تعالى وظل ممدود ويمكن ان يكون للشجرة من النور الباهر ما يكون
لما تحته كالحجاب الساتر مائة عام لا يقطعها اى لا ينتهى الراكب الى منقطع
ظلها ولقاب قوس احدكم فى الجنة اى القاب والقيب كالقاد والقيد بمعنى
القدر وانه علامة يعرف بها المسافة بين الشيئين من قولهم قوبوا فى هذه
الارض اذا اثروا فيها بوطئهم ومحلهم وقال التوربشتى لما جرى بادر الى
تعيين المكان بوضع قوسه كما ان الراكب يبادر اليه برمى سوطه انتهى والاظهر
ان المعنى لقدر موضع قوس احدكم فى الجنة او لمقداره وقيمته لو فرض انه قوم فيها
خير مما طلعت عليه الشمس اى شمس الدنيا او تغرب وفى نسخة او غربت واو اما
للشك واما للتخيير واما بمعنى الواو فان المراد بها ما بين الخافقين وهو عبر
به عن الدنيا وما فيها متفق عليه وفى الجامع ان فى الجنة شجرة يسير الراكب
الجواد المضمر السريع فى ظلها مائة عام ما يقطعها رواه احمد والبخارى والترمذى

عن



عن انس والشيخان عن سهل بن سعد واحمد والشيخان والترمذى عن ابى
سعيد والشيخان والترمذى وابن ماجه عن ابى هريرة وعن ابى موسى قال
قال رسول الله صلعم ان للمؤمن فى الجنة خيمة اى عظيمة من لؤلؤة بهمزتين يكون
وقد لا يبدل الاولى دون الثانية اى درة واحدة مجوفة عرضها فالطول
بالاولى وفى رواية طولها اى على قياس عرضها ويحصل بالروايتين ان الطول
والعرض لكل واحد منهما ستون ميلا فى كل زاوية اى من الزوايا الاربعة
منها اى من تلك الخيمة اهل اى للمؤمن من زوج وغيره ما يرون اى تلك الاهل
وجمع باعتبار معناه الاخرين اى الجمع الاخرين من الاهل الكاينين فى زاوية اخرى يطوف
عليهم اى يدور على جميعهم المؤمنون بصيغة الجمع فى اصل السيد وكثير من
النسخ المشكوة وفى بعضها بصيغة الافراد قال الطيبى كذا فى البخارى وشرح
السنة ونسخ المصابيح وفى مسلم والحميدى وجامع الاصول المؤمن فعلى هذا
جمع لارادة الجنس انتهى وقال شارح وتبعه ابن الملك ان المعنى يجامع المؤمن
الاهل وان الطواف هنا كناية عن المجامعة وجنتان مبتدا خبره محذوف
اى للمؤمن جنتان واغرب قال انه عطف على اهل لكونه بعيدا عن المعنى وان كان
قريبا فى اللفظ ثم قال شارح اى وجنتان او قصران من فضة ابنيتهما وما فيهما
اى من القصور والاثاث كالسرر وكقضبان الاشجار وامثال ذلك قيل قوله
من فضة خبر ابنيتهما والجملة صفة جنتان او من فضة صفة وقوله جنتان
وخبر ابنيتهما محذوف اى ابنيتهما وما فيهما كذلك او ابنيتهما فاعل الظرف
اى تفضض ابنيتهما وكذا من جهة المبنى والمعنى قوله وجنتان من ذهب ابنيتهما
وما فيهما ثم ظاهره ان الجنتين من فضة او غيرها وبالعكس فالجمع بينه وبين حديث
وصف بناء الجنة من ان لبنة من ذهب ولبنة من فضة ان الاول صفة
ما فى الجنة من ابنية وغيرها والثانى صفة حوايط الجنان او المراد به التبعيض
لا التعميم او يقال الجنان من ذهب للكمل من اهل مقام الخوف الموجب للقيام
بالطاعة على الوجه الاكمل كما قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان والجنتان
من فضة لمن يكون فى مرتبة النقصان من مقام ارباب الكمال كما اشار اليه بقوله
ومن دونهما جنتان والحاصل ان المراد بالاولين هم السابقون وبالاخرين
هم اللاحقون واما الجنة المبهمة فاصحابها المخلطون والله سبحانه اعلم هذا
وقال البيهقى دل الكتاب والسنة على ان الجنان اربعة وذلك لان الله تعالى
قال فى سورة الرحمن ولمن خاف مقام ربه جنتان ووصفهما ثم قال ومن دونهما

جنتان و وصفها ورويناه عن ابي موسى ان النبي عم قال جنتان آنيتهما وما
فيهما من ذهب وجنتان آنيتهما وما فيهما من فضة قلت ويؤيده ما قدمناه
ما في رواية جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة لاصحاب اليمين
ولا يبعد ان يكون المراد بالجنتين نوعان من الجنة احدهما من ذهب والآخر
من فضة وقد يكون لارباب الكمال جنتان من ذهب وجنتان من فضة على عكس
قصورهم وشمائلهم طلبا للزينة لا لفقدان الذهب او كثرة الفضة على انه
قد يراد بالتثنية التكثير ويؤيده ان ابواب الجنة وطبقاتها ثمانية فقد قال
في المفاتيح هي ثمان جنة عدن وجنة الفردوس وجنة الخلد وجنة نعيم وجنة
المأوى ودار السلام ودار القرار ودار المقامة وما بين القوم اي ليس
مانع من الموانع بين اهل الجنة وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء اي
صفة العظمة على وجهه اي ثابتا على ذاته فهو حال من الرداء في جنة عدن
اي كائنين في جنة اقامة وخلود وهو بدل من قوله في الجنة كذا قيل وهو يوهم الا
ختصاص مع ان وصف الاقامة والخلود لا ينفك عن جنس الجنة فلا عبرة
بالمفهوم قال الطيبي قوله على وجهه حال من رداء الكبرياء والعامل معنى ليس وقوله
في جنة متعلق بمعنى الاستقرار في الظرف فيقيد بالمفهوم انتفاء هذا الحصر
في غير الجنة قلت هذا مسلم لكن لفظ الحديث في جنة عدن وقال الشيخ التوربشتي
اي ما بين العبد المؤمن اذا تبوأ مقعده من الجنة مع ارتفاع حجب الكدورة
الجسمية واضمحلال الموانع الحسية هناك وبين نظره الى ربه الا ما يصده
من هيبة الجلال وسبحات الجمال ولا يرفع ذلك منهم الا رأفة ورحمة منه
تفضلا على عباده وانشد في المعنى • اشتاقه فاذا بدا • اطرقت من اجلاله
لا خيفة بل هيبة • وصيانة لجماله • واصد عنه تجلدا • وادوم طيف خياله • متفق عليه
وفي الجامع ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون
ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا رواه مسلم
عن ابي موسى ورواه احمد ومسلم والترمذي عن ابي موسى بلفظ في الجنة خيمة
من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الآخرين
يطوف عليهم المؤمن وروى احمد والطبراني عن ابي موسى مرفوعا جنات الفردوس
اربع جنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين
ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وهذه الانهار
تشخب من جنة عدن ثم تصدع بعد ذلك انهارا وعن عبادة بن الصامت

قال



قال قال رسول الله عم في الجنة مائة درجة يحتمل ان يراد به الكثرة لما ورد
من رواية البيهقي عن عائشة مرفوعا عدد درج الجنة عدد آي القرآن فمن دخل
الجنة من اهل القرآن فليس فوقه درجة ويحتمل ان يقال في الجنة درجة لكل
واحد من اهلها فيكون بيانا لاقل ما يكون بينها من انواع السعة واصناف
النعمة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض ويحتمل تقييد وصف المائة
بالذكر دون غيرها يكون على ظاهرها لكونه اقل او اكثر وروى الديلمي في مسند الفردوس
عن ابي هريرة مرفوعا ان في الجنة درجة لا ينالها الا اصحاب الهموم
والفردوس اي الذي المسماة بالفردوس المذكور في القرآن في قوله تعالى
قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس اعلاها
اي اعلى الجنان درجة او على هذه المائة باعتبار كل فرد او باعتبار المجموع
وفي النهاية الفردوس في اللغة البستان الذي فيه الكروم والاشجار ومنه
جنة الفردوس قلت لا بد له من وصف زائد يختص به ويمتاز عن غيره كما يشير اليه
بقوله منها وفي رواية الجامع ومنها اي من جنة الفردوس تفجر انهار الجنة
بصيغة المجهول اي تشقق وتجري انهار الجنة الاربعة بالرفع صفة الانهار
وهي انهار الماء واللبن والخمر والعسل المذكورة في القرآن بقوله فيها انهار
من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى ومن فوقها يكون عرش الرحمن فهذا يدل على ان الفردوس
فوق جميع الجنان ولذا قال عم [illegible] فاذا سألتم الله فسلوه
الفردوس اي فانه سر الجنة علوها رواه الطبراني عن العرباض بن سارية
وتشديد الراء اي وسطها وخيرها وروى الطبراني عن سمرة مرفوعا الفردوس
ربوة الجنة واعلاها واوسطها ومنها تفجر الانهار الاربعة وروى ابن
مردويه عن ابي امامة مرفوعا ان اهل الفردوس يسمعون اطيط العرش رواه
الترمذي وفي الجامع رواه ابن ابي شيبة واحمد والترمذي والحاكم في مستدركه
قال المؤلف ولم اجده اي هذا الحديث في الصحيحين اي في متنيهما ولا في كتاب
الحميدي اي الجامع بينهما ولعله سكت عن جامع الاصول لما نحن من تتبعه
وحاصل كلامه الاعتراض على صاحب المصابيح حيث اورد الحديث في الصحاح
والحال انه لم يوجد الا في الحسان قال ميرك كذا قاله المؤلف ووافقه الجزري
في تصحيح المصابيح واقول قد اخرج البخاري في كتاب الجهاد عن ابي هريرة
مثل عبادة والتفاوت بينهما اي بين حديث ابي هريرة وحديث عبادة يسير

فكان على صاحب المشكاة والشيخ ايضا ان يقولا رواه البخاري من حديث
ابي هريرة مع تفاوت يسير انتهى وقال الحافظ ابن حجر في تخريج احاديث المشكوة
وعجيب من ادخال البغوي له في احاديث الصحيحين ثم كلامه قيل وفيه وصاحب
المشارق ايضا الى البخاري وقد قيل انه موجود في البخاري في موضعين الاول في
كتاب الجهاد والثاني في باب وكان عرشه على الماء وكذا المسلم في باب فضل
الجهاد في سبيل الله فحفظ حجة على من لم يحفظ وعن انس قال قال رسول الله صلعم
ان في الجنة لسوقا اي مجمعا فيه الصور المشتهاة يأتونها اي يحضر اهل الجنة
تلك السوق كل جمعة بضمتين ويسكن الثاني قال النووي السوق مجمع لاهل الجنة
يجتمعون فيه في كل مقدار جمعة اي اسبوع وليس هناك اسبوع حقيقة لفقد
الشمس والليل والنهار قلت وانما يعرف وقت الليل والنهار بارخاء الاستار
الانوار ودفعها على ما ورد في بعض الاخبار فبهذا يعرف يوم الجمعة وايام الاعياد
وما يترتب عليهما من الزيادة والرؤية وسائر الامداد والاسعاد في الجامع اهل
الجنة يحتاجون الى العلماء في الجنة وذلك انهم يزورون الله تعالى في كل جمعة
فيقول لهم تمنوا علي ما شئتم فيلتفتون الى العلماء فيقولون ماذا نتمنى فيقولون
تمنوا عليه كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا رواه
ابن عساكر عن جابر هذا وتسمية يوم الجمعة بيوم المزيد في الجنة يدل على مزيته عن سائر
الايام والله اعلم بالمرام فتهب بضم الهاء وتشديد الموحدة اي فتعصف ريح الشمال
بفتح الاول وتسكين الميم وخص بالذكر لانها ريح المطر عند العرب فتحثو
اي تنثر تلك والمفعول المحذوف اي المسك وانواع الطيب في وجوههم اي
ابدانهم وخصت الوجوه لشرفها او المراد بها ذواتهم وثيابهم فيزدادون
اي في ثيابهم حسنا وجمالا جمع بينهما للتاكيد او المراد باحدها الزينة وبالآخر
حسن الصورة فيرجعون اي من السوق الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا
قيل يكون زيادة حسنهم بقدر حسناتهم فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم
اي انتم ايضا فيه تغليب لكون الاهل اعم من النساء والولدان او اريد به التعظيم
والتكريم او ورد على المشاكلة والمقابلة بعدنا اي بعد مفارقتكم عنا حسنا وجمالا
فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا وهو اما لوصول اثر تلك
الريح او بسبب انعكاس جمالهم او لاجل تأثير حالهم وترقي حالهم رواه مسلم وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلعم ان اول زمرة بضم الزاي اي اول جماعة وهم الانبياء والاولياء
كذا قال الشارح والظاهر ان المراد بهم الانبياء خاصة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر

ولعل

ولعل دخولهم على صورة الشمس مختص بنبينا عم ثم الذين يلونهم اي يقربون تلك الزمرة
في قرب المرتبة من الاولياء والعلماء والشهداء والصلحاء كاشد اي كل واحد منهم
كاشد كوكب دري في السماء وهو بضم الدال وتشديد الراء والياء اي شديد
الانارة منسوب الى الدر وتقدمت لغات اخر مع بيان مبانيها ومعانيها ثم قوله اضاءة
تمييز مبين وجه التشبيه قال الطيبي افرد المضاف اليه ليفيد الاستغراق فهذا النوع
من الكوكب يعني اذا تقصيت كوكبا كوكبا رأيته كاشد اضاءة قلوبهم اي قلوب اهل الجنة
او قلوب الزمرة الاخيرة فالاولى بالاولى على قلب رجل واحد اي كقلبه لاتفاق
المحبة فقوله لا اختلاف بينهم ولا تباغض تفسير لقوله قلوبهم الخ وهذا المعنى
مقتبس من قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لكل امرئ منهم
زوجتان اي عظيمتان من الحور بضم الحاء اي النساء وبكسر العين اي حسان الاعين
يرى بصيغة المجهول اي يبصر مخ سوقهن جمع الساق اي مخ عظامها من وراء العظم واللحم
الواو لمطلق الجمع او الترتيب للترقي من الحسن اي من اجل لطافة خلقتهن قال الطيبي
هو تتميم صونا من توهم ما يتصور في تلك الرؤية مما ينفر عنه الطبع والحسن هو الصفاء
ورقة البشرة ونعومة الاعضاء هذا ولعل الزوجتين المذكورتين لعموم افراد
المؤمنين من اهل الجنة واما اهل الخصوص فيزاد لهم على حسب مقاماتهم وقال الطيبي
الظاهر ان التثنية للتكرير لا للتحديد كقوله تعالى فارجع البصر كرتين لانه قد جاء ان
للواحد من اهل الجنة العدد الكثير من الحور العين يسبحون اي اهل الجنة ينزهون
الله عن صفات النقصان ويثبتون له نعوت الكمال فان النفي والاثبات
متلازمان كما حقق في كلمة التوحيد من ان الجمع بينهما للتوكيد والى ذلك اشير في قوله
سبحانه دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم بكرة وعشيا اي دائما على ان ارادهما
ليلا ونهارا باطلاق الجزء وارادة الكل وقال الطيبي يراد بهما الديمومة كما
يقول العرب انا عند فلان صباحا ومساء لا يقصد الوقتين المعلومين بل الديمومة
لا يسقمون بفتح القاف وبضم ففي القاموس سقم كفرح وكرم والمعنى لا يمرضون ولا
يضعفون ولا يشيبون ولا يبولون من قبل ولا يتغوطون اي من دبر ولا يتفلون
بضم الفاء وتكسر اي لا يبزقون ولا يمتخطون اي ليس في فمهم وانفهم من المياه الزائدة
والمواد الفاسدة ليحتاجوا الى اخراجها ولان الجنة مساكن طيبة للطيبين فلا
يلائمها الادناس والانجاس آنيتهم جمع اناء اي ظروفهم الذهب والفضة اي ملمعة
على ارادة الزينة او ظروف بعضهم الذهب وظروف بعضهم الفضة والواو
بمعنى او للتنويع وامشاطهم الذهب جمع مشط ووقود مجامرهم بفتح الواو اي ما توقد به

مجامرهم الألوة بفتح الهمزة وتضم وبضم اللام وتشديد الواو قال النووي هو العود
الهندي وقال شارح المجمر بالفتح ما يوضع فيه الجمر ويحترق فيه العود وبالكسر آلة
وقال بعضهم فيه أنه لا نار في الجنة ويجاب بأنه يفوح بغير نار أقول وقد يكون
بنور وهو في غاية من ظهور وفي النهاية المجامر جمع مجمر بالكسر وهي التي يوضع فيها النار
للبخور وبالضم وهو الذي يتبخر به وأعد له الجمر قال الطيبي والمراد في الحديث
هو الأول وفائدة الإضافة أن الألوة هو الوقود نفسه بخلاف المتعارف فإن
وقودهم عند الألوة انتهى وهذا كله من اللذات المتوالية والشهوات المتعالية
وإلا فلا تلبد لشعورهم ولا وسخ ولا عفونة لأبدانهم وثيابهم بل ريحهم أطيب
من المسك فلا حاجة لهم إلى التمشط والتبخر إلا لزيادة الزينة والتلذذ بأنواع
النعمة الحسنية كما قال ورشحهم أي عرقهم المسك والمعنى رائحة عرقهم رائحة المسك
فهو تشبيه بليغ ~~ورشحهم أي عرقهم المسك~~ على خلق رجل واحد بضم الخاء واللام
وسكون والمعنى أنهم أتراب في سن واحد وهو ثلاثون أو ثلاث وثلاثون سنة على ما
سيأتي في الحديث وهو الملائم المناسب لقوله على صورة أبيهم آدم أي في القامة وبينه بقوله
ستون ذراعا في السماء أي علوا فكنى عنه به قال الطيبي قيل الوضيعة والله أعلم
قال النووي روي بضم الخاء واللام وبفتح الخاء وإسكان اللام وكلاهما صحيح
ورجح الضبط بقوله في الحديث الآخر لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب
واحد بل يكون خبر مبتدأ محذوف فإذا قيل الموصوفون بالصفات المذكورة
كلهم على خلق رجل واحد حتى لا يبدأ انتهى وإنما الاختلاف في المراد بلفظ الخلق
وإلا فلا خلاف أن أهل الجنة كلهم كاملون في الخلق والخلق جميعا بل الخلق بالضم
هو الخليق بالاعتبار فإنه موجب بحسن الخلق بالفتح ولذا قيل الظاهر عنوان الباطن
وقد ورد أنه سبحانه ما خلق الله نبيا إلا حسن الصورة وحسن الصوت لكن قولهم
وإنك لعلى خلق عظيم بيان أن يكون له عليه السلام شأن عظيم في خلق الصورة الجسيم
فإن المؤمن مرآة المؤمن فيستمد أوصاف المرآة وصقالتها وتجليتها ينعكس ويتجلى
فيها صورة المحبوب والمطلوب متفق عليه وفي الجامع أول زمرة تدخل الجنة
على صورة القمر ليلة البدر والثانية على لون أحسن كوكب دري في السماء لكل رجل
منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يبدو مخ ساقها من ورائها رواه
أحمد والترمذي عن أبي سعيد وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة يأكلون
فيها ويشربون أي فيها ولا يتفلون أي لا يبصقون ولا يبولون ولا يتغوطون
ولا يتمخطون من باب الافتعال وفي نسخة من باب الاستفعال أي بعض الصحابة

فبال



فبال الطعام أي ما شأن فضلته قال جشاء بضم الجيم وهو تنفس المعدة من الامتلاء
وقال شارح أي صوت مع ريح يخرج من الفم عند الشبع أقول التقدير هو جشاء ورشح
أي عرق كرشح المسك أي يصير فضل الطعام جشاء أي نظيره والاجتشاء
بالجنة لا يكون مكروها بخلاف جشاء الدنيا ولهذا قال عليه السلام أقصر عنا جشاءك ويصير
رشحا وهو إما باعتبار اختلاف الأشخاص والأوقات أو بعض الطعام يكون
جشاء والشراب يعود رشحا والطعام قد يطلق عليهما نظرا إلى معنى الطعم في الأكثر
طعم الشيء حلاوته ومرارته وما بينهما يكون في الطعام والشراب أقول وبه يتم
التنزيل في قوله تعالى وهو يطعم ولا يطعم هذا وفي رواية الجامع ولكن طعامهم
ذلك جشاء ورشح كرشح المسك وأما قول الطيبي أي يندفع الطعام بالجشاء والرشح
فهو حاصل المعنى لا حل المبنى كما لا يخفى ثم بين بعض أحوال أهل الجنة على سبيل
الاستئناف والبيان حيث قال يلهمون أي أهل الجنة التسبيح والتحميد أي ونحوهما
من الأذكار كما تلهمون أي أنتم في هذه الدار النفس بفتحتين أي النفس والمعنى
لا يتعبون من التسبيح والتهليل كما لا تتعبون أنتم وفي الجامع بصيغة الغيبة أي
كما يلهمون من النفس لا يشغلهم شيء من ذلك كما لا يمنعهم من النفس كالملائكة
ويريد أنها تصير صفة لازمة لا ينفكون عنها كالنفس اللازم للحيوان والحاصل
أنه لا يخرج عنهم نفس إلا مقرونا بذكره وشكره سبحانه ولذا قال العارفون
ولمن خاف مقام ربه جنتان جنة عاجلة في الدنيا وجنة آجلة في العقبى فالأولى
وسيلة للأخرى والأخرى نتيجة للأولى وقد أشير إلى هذا المعنى في قوله تعالى إن
الأبرار لفي نعيم فإنه لا نعيم أعلى من دوام ذكر الكريم وإن الفجار لفي جحيم فإن الحجاب
أشد أنواع العذاب قال الطيبي الإلهام إلقاء الشيء في الروع ويختص ذلك
بما كان من جهة الله تعالى وجهة الملأ الأعلى فقوله تلهمون وارد على سبيل المشاكلة
لأن المراد به النفس رواه مسلم وكذا أحمد والترمذي وعن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدخل الجنة ينعم بفتح العين أي يتنعم ولا ييأس بسكون الموحدة
فالهمزة المفتوحة أي لا يفتقر ولا يهتم قال الطيبي هو تأكيد لقوله ينعم والأصل
أن لا يجاء بالواو ولكن أراد به التقرير على الطرد والعكس كقوله تعالى لا يعصون الله
ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون قلت وفي رواية الجامع لا ييأس بلا عاطف
ولا يبلى بفتح اللام مع التذكير والتأنيث أي لا يخلق ثيابه ولا يفنى أي لا يذهب
شبابه قال الطيبي معناه أن الجنة دار الثبات والقرار فإن التغير لا يتطرق
إليها فلا يشوب نعيمها بؤس ولا يعتريه فساد ولا تغيير فإنها ليست دار الأضداد

عن الكون والفساد رواه مسلم وعن ابي سعيد وابي هريرة ان رسول الله صلعم قال
ينادي مناد اي في الجنة وقيل اذا دخلوها من بعيد ان لكم بكسر الهمزة اي قائلا
ان لكم ان تصحوا بكسر الصاد وتشديد الحاء اي تكونوا صحيحة البدن دائما
فلا تسقموا اي فلا تمرضوا ابدا وان لكم ان تحيوا بفتح الياء اي تكونوا احياء
فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا بكسر الشين المعجمة وتشديد الموحدة اي تدوموا
شبابا فلا تهرموا بفتح الراء اي لا تشيبوا ابدا وان لكم ان تنعموا ولا تبأسوا
ابدا قال الطيبي هذا النداء والبشارة الذ واشهى مما فيه من السرور وفي عكسه
انشد المتنبي اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا رواه مسلم وعن ابي
سعيد الخدري ان رسول الله صلعم قال ان اهل الجنة يتراءون اي ينظرون
ويرى بعضنا بعضا اهل الغرف بضم ففتح جمع غرفة وهي بيت يبنى فوق الدار
البيت والمراد هنا القصور العالية في الجنة من فوقهم وفي هذا تصريح بان قوله تعالى
في جنة عالية يراد بها العلو الحسي ايضا كما تراءون اي انتم في الدنيا الكوكب الدري
اي المضيء لونه ونوره وعلو ظهوره الغابر بالغين المعجمة ثم بالموحدة من الغبور
اي الباقي في الافق بضمتين جمع الافاق اي في اطراف السماء وفي نسخة بالهمزة
بدله من الغور اي الذاهب في الافق البعيد الغور فيه من المشرق اي من جانبه او المغرب
اي من طرفه والظاهر ان او للتخيير في التشبيه كقوله تعالى او كصيب من السماء
ونحو او كظلمات في بحر وليست للشك قال التوربشتي قد اختلف في الغابر فمنهم
من رواه بالهمز بعد الالف من الغور يريدون الانحطاط في الجانب الغربي ومنهم من
رواه بالباء من الغبور والمراد منه الباقي في الافق بعد انتشار ضوء الفجر
فانما يستنير في ذلك الوقت الكوكب المضيء ولا شك ان الرواية الاولى
نشأت من التصحيف انتهى ولم يذكر وجه التصحيف فيه وقال شارح وروي
الغائر من الغور وهو الانحطاط وهو تصحيف لانه لا يناسب قوله من
المشرق اذ غور الكوكب في الجانب الشرقي مما لا يتصور ثم قال وقوله من المشرق
والمغرب كذا في المصابيح اي بالواو والصواب من المشرق الى المغرب كما في كتاب
مسلم قال المؤلف وكذا هو في شرح السنة وجامع الاصول ورياض الصالحين
قيل وانما ذكر المشرق والمغرب دون السماء لان المقصود بالبعد الافادة معا
وقال النووي معنى الغابر الذاهب الماضي اي الذي تدلى للغروب وبعد عن العين
وروي في غير صحيح مسلم الغارب بتقديم الراء وروي العازب بالعين المهملة
والزاي ومعناه البعيد في الافق فكلها راجعة الى معنى واحد وقال الطيبي فان

قلت



قلت ما فائدة تقييد الكوكب بالدري ثم بالغابر في الافق قلت للايذان
بانه من باب التمثيل الذي وجهه منتزع من عدة امور متوهمة في المشبه
شبه رؤية الرائي في الجنة صاحب الغرفة برؤية الكوكب المستضيء الباقي
من جانب المشرق او المغرب في الاستضاءة مع البعد فلو قيل الغائر لم يصح
لان الاشراق يفوت عند الغروب اللهم الا ان يقدر المستشرف على الغروب
كقوله تعالى فاذا بلغن اجلهن اي شارفن بلوغ اجلهن لكن لا يصح هذا المعنى
في الجانب الشرقي نعم يجوز على التقدير كقولهم متقلدا سيفا ورمحا وعلفتها تبنا
وماء باردا اي طالعا في الافق من المشرق وغائرا في المغرب لتفاضل ما بينهم علة
للترائي والمعنى انما ذلك لتزايد مراتب ما بين سائر اهل الجنة العالية وما بين ارباب
الغرف العالية في الجنة طبقات اعلاها للسابقين واوسطها للمقتصدين
وادناها للمخلصين قالوا يا رسول الله صلعم تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم
قال بلى اي يبلغها غيرهم من الاولياء وبيانه كما سمعهم بعض الاصفياء والذي
نفسي بيده رجال اي هم رجال او يبلغها رجال اي كاملون في الرجولية لقوله تعالى
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الاية آمنوا بالله اي حق الايمان وغاية
الايقان ونهاية الاحسان وصدقوا المرسلين في اجابة ما امروا به ونهوا عنه
وقاموا بوصف الصابرين والشاكرين ورزقوا اي مقام الراضين قال تعالى
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الى ان قال اولئك يجزون الغرفة بما صبروا
الاية وفي جمع المرسلين اشعار بان هذه المرتبة العلية عامة للسابقين على حسب
تفاوتهم في المرتبة وليست خاصة بهذه الامة مع ان تصديق المرسلين على وجه
التحقيق انما هو لهذه الجملة نعم قد يراد به مقابلة الجمع بالجمع فالمراد رسولهم خاصة
بالاصالة وسائر الرسل بالتبعية فانه يلزم من التصديق لواحد التصديق بالكل
وكذا في جانب التكذيب ومنه قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين متفق عليه وكذا
رواه احمد وابن حبان والدارمي عن ابي سعيد وكذا الترمذي عن ابي هريرة
ورواه احمد والشيخان وابن حبان عن سهل بن سعد ولفظه ان اهل الجنة
ليتراءون اهل الغرف في الجنة كما تراءون الكوكب في السماء ورواه احمد والترمذي
وابن ماجه وابن حبان عن ابي سعيد والطبراني عن جابر بن سمرة وابن عساكر عن
ابن عمرو عن ابي هريرة بلفظ ان اهل الدرجات العلى ليراهم من هو اسفل
منهم كما ترون الكوكب الطالع في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما
وفي بعض طرق الحديث قيل وما معنى انعما قال اهل لذلك هما وروى ابن عساكر

عن ابي سعيد مرفوعا ان اهل عليين ليشرف احدهم على الجنة فيضيء وجهه لاهل
الجنة كما يضيء القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وان ابا بكر وعمر منهم وانعما وروى
ابن ابي الدنيا في كتاب الاخوان والبيهقي عن ابي هريرة مرفوعا ان في الجنة
لعمدا من ياقوت عليها غرف من زبرجد لها ابواب مفتحة تضيء كما يضيء الكوكب
الدري يسكنها المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتلاقون في الله وروى
احمد وابن حبان والبيهقي عن مالك الاشعري والترمذي عن علي مرفوعا ان
في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله تعالى
لمن اطعم الطعام والان الكلام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة اقوام افئدتهم اي قلوبهم
مثل افئدة الطير في الرقة واللينة والرحمة والصفا والخلو عن الحسد والحقد
والغل والبغضا والجد لكونها خالية من كل ذنب سليمة من كل عيب قال
النووي قيل مثلها في رقتها كما ورد اهل اليمن ارق افئدة والين قلوبا
وقيل في الخوف والهيبة والطير اكثر الحيوان خوفا وفزعا قال تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء وقيل في التوكل كما ورد لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم
كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقال تعالى وكاين من دابة
لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم رواه مسلم وكذا احمد
وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل
الجنة يقولون لبيك ربنا اي يا ربنا وسعديك والخير اي جنسه وجميع افراده
في يديك اي محصور في قبضة قدرتك وارادتك فيقول هل رضيتم اي عني فيقولون
وما لنا لا نرضى الاستفهام للتقرير والمعنى اي شيء مانع لنا من ان لا نرضى
عنك يا رب اي يا ربنا والقياس يا ربنا فانه افرد باعتبار كل قائل وقد اعطيتنا
ما لم تعط احدا من خلقك بالجملة حالية فيقول الا اعطيكم افضل من ذلكم
اي من عطايكم هذا فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك اي من
عطائك هذا فيقول احل بضم الهمزة وكسر الحاء اي انزل عليكم رضواني بكسر الراء
وبضمها اي دوام رضواني فانه لا يلزم من كثرة العطاء دوام الرضا ولذا قال
فلا اسخط بفتح الخاء المعجمة اي لا اغضب عليكم بعده ابدا ثم الظاهر يترتب عليه
الرضا من الرب المتفرع على الرضا من العبد بالقضاء ترتب البقاء بعد تحقق
الفناء قال ابن الملك في الحديث دلالة على ان رضوان الله تعالى على العبد
فوق ادخاله اياه الجنة وقال الطيبي الحديث ماخوذ من قوله تعالى وعد الله

المؤمنين



المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات
عدن ورضوان من الله اكبر الكشاف انما كبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل
فوز وسعادة ولانهم ينالون برضاه عنهم تعظيمه وكرامته والكرامة اكبر اصناف
الثواب لان العبد اذا علم ان مولاه راض عنه فهو اكبر في نفسه مما وراه من النعم
وانما يتهنا له برضاه كما تنغص عليه بسخطه ولم يجد لها لذة وان عظمت قال
الطيبي واكبر اصناف الكرامة رؤية الله تعالى قلت ولعل الرضوان اكبر لاشتماله
على تحصيل اللقاء وسائر انواع النعم متفق عليه وكذا رواه احمد والترمذي
وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى مقعد احدكم اي في مرتبة مكانه
ومسيرة جنانه ومساقة قصوره من الجنة اي فيها ان يقول اي الله او الملك
له تمن فيتمنى ويتمنى والظاهر ان المراد بالتكرير التكثير قال الطيبي قوله ان يقول
له خبر ان والمعنى ادنى منزلة احدكم في الجنة ان ينال امانيه كلها بحيث لا
يبقى له امنية ونحوه قول الشاعر لم يبق جودك لي شيئا اومله تركتني اصحب الدنيا
بلا امل فيقول اي الرب له هل تمنيت اي جميع ما بك فيقول نعم فيقول له فان لك
ما تمنيت اي وعدا وعدلا ومثله معه اي زيادة وفضلا وفيه ايماء الى ان من
يكون منتهى تمناه رضى مولاه وما يترتب عليه من لقاه فلا يتصور له مزيد الا عطاه
رواه مسلم وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان بفتح
اولهما نهران بالشام اولهما من سيح بالسين والحاء المهملتين وهو جري الماء
على وجه الارض والنون فيه زائدة وثانيهما من جيح نجيح بالجيم والحاء اذا سال
عذاه والنون فيه اصلية والفرات نهر بالكوفة والنيل نهر مصر اما سيحون
نهر بالهند وجيحون نهر بلخ وينتهي الى خوارزم كذا قاله الشارح وقيل سيحان نهر
بالشام وقيل بالهند وجيحان نهر بلخ وقال النووي سيحان وجيحان والمذ
كوران في الحديث فبلاد الارمن فجيحان نهر المصيص وسيحان نهر اذنة وهما
نهران عظيمان جدا هذا هو الصواب واما قول الجوهري جيحان نهر بالشام
فغلط صاحب النهاية الغريب سيحان وجيحان نهران بالعواصم عند المصيصة
وطرسوس واتفقوا على ان جيحون بالواو نهر خراسان وقيل سيحون بالهند بالسند
كل اي كل واحد منها من انهار الجنة انما جعل الانهار الاربعة من انهار الجنة
لما فيها من العذوبة والهضم وتضمنها البركة الالهية وتشرفها بورود الانبياء
لها وشربهم عنها وذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم في عجوة المدينة انها من ثمار الجنة
ويحتمل انه سمى الانهار التي هي اصول انهار الجنة بتلك الاسامي ليعلم انها

في المشابهة او لانها الاربعة في الدنيا او لانها مسميات بتلك الاسماء فوقع الاشتراك
فيها كذا ذكره شارح من علمائنا وقال القاضي جعل الانهار الاربعة لعذوبة
مائها وكثرة منافعها كانها من انهار الجنة ويحتمل ان يكون المراد بها الانهار
الاربعة التي هي اصول انهار الجنة وسماها باسامي الانهار الاربعة التي هي اعظم
انهار الدنيا واشهرها واعذبها وافيدها عند العرب على سبيل التشبيه
والتمثيل ليعلم انها بمثابتها وان ما في الدنيا من انواع المنافع والنعائم نمو
ذجات لما يكون في الاخرة وكذا ما فيها من المضار المردية والمستكرهات
المودية وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض كون هذه الانهار من الجنة
ان الايمان يعم بلادها وان الاجسام المتغذية بمائها صائرة الى الجنة والاصح
انها على ظاهرها وان لها مادة من الجنة مخلوقة لانها موجودة اليوم عند
اهل السنة وقد ذكر في كتاب الايمان في حديث الاسراء ان الفرات والنيل
يخرجان من الجنة وفي البخاري من اصل سدرة المنتهى وفي معالم التنزيل روى
عن ابن عباس ان الله تعالى انزل هذه الانهار من عين واحدة من عيون الجنة
من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبرئيل استودعها الجبال واجراها
في الارض وجعل فيها منافع للناس وذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء
بقدر فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبريل فيرفع من الارض
القران والعلم والحجر الاسود ومقام ابراهيم وتابوت موسى وهذه الانهار
فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون رواه مسلم وعتبة بضم عين
مهملة فمثناة فوقية ساكنة فموحدة على ما في اسماء الرجال للمؤلف ابن غزوان
بفتح معجمة وسكون زاي فواو سابع سبعة في الاسلام قال ذكر لنا هو في حكم
المرفوع لان الغالب في الصحابي الكبير ان لا ياخذ من غير النبي صلعم او من الصحابة
ومراسيل الصحابي حجة بالاتفاق والمعنى بلغنا ان الحجر يلقى اي يرمى من شفير جهنم
بفتح اوله ويكسر وهو حرف الشيء اي من شفير جهنم وطرفها فيهوي اي فيسقط
الحجر وينزل فيها اي في جهنم سبعين خريفا اي سنة لا يدرك اي الحجر لها
اي لجهنم قعرا وهو ابلغ من ان يقال لا يصل الى قعرها والمعنى انها مع طولها
وعرضها وعمقها والله لتملان بصيغة المجهول اي جهنم من الكفار ثم قال لعتبة
بعد وصف جهنم انتقالا الى وصف الجنة ولقد ذكر لنا ان ما بين مصراعين من مصاريع
الجنة اي ما بين طرفي باب من ابوابها مسيرة اربعين سنة وليأتين عليها
يوم وهو ولهن كلا من ضمير عليها وهو يرجع اليها فالاول باعتبار المعنى لان ما

عبادة



عبادة عن اماكن والثاني باعتبار لفظه فالمعنى والحال ان ما بينهما كظيظ بالمعجمتين
اي ممتلئ فعيل بمعنى مفعول وقيل اي ممتلئ من الزحام بكسر الزاي اي الكثرة رواه مسلم

**الفصل الثاني** عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال من الماء
قيل اي من النطفة والظاهر ان يكون اقتباسا من قوله تعالى وجعلنا من الماء
كل شيء حي اي وخلقنا من الماء كل حيوان لقوله سبحانه والله خلق كل دابة من ماء
وذلك لان الماء اعظم مواده او لفرط احتياجه اليه وانتفاعه بعينه وقرئ حيا
على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو والشيء مخصوص بالحيوان قلنا
وفي نسخة صحيحة قلت الجنة ما بناؤها اي من حجر او مدر او خشب او شعر
قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة اي بناؤها ملمع ومرصع منهما او ذكر النوعين
باعتبار الجنسين كما تقدم والله اعلم وملاطها بكسر الميم اي ما بين اللبنتين موضع
النورة المسك الاذفر اي الشديد الريح في النهاية الملاط الطين الذي يجعل
بين سافي البناء يملط به الحائط اي يخلط وحصباؤها اي حصاها الصغار
التي في الانهار اللؤلؤ والياقوت اي مثلهما في اللون والصفاء وتربتها اي
ترابها الزعفران اي الناعم الاصفر الطيب الريح فجمع بين الوان الزينة وهي البياض
والحمرة والصفرة ويكمل بالاشجار الملونة بالخضرة والمكان السواد مما يثلج الفؤاد
حتى باهر الفساد من العباد من يدخلها ينعم ولا يبأس بفتح وسطها قال التوربشتي
وجدناه في المصابيح وفي بعض كتب الحديث يبوس بالهمزة المضمومة لدلالة الواو
على الضم وبابه من الامر يبوس اذا اشتد وباس يباس اذا افتقر والغلط انما وقع
رسم الخط والصواب لا يبأس انتهى وفي القاموس الباس العذاب والشدة
في الحرب ومنه البائس وبؤس ككرم وبئس كسمع اشتدت حاجته ومنه البأساء
ويخلد اي يدوم فيها فلا يتحول عنها ولا يموت اي لا يفنى بل دائما يحيى ولا تبلى
بفتح اوله اي لا تخلق ولا تقطع ثيابهم وكذا اثاثهم ولا يفنى شبابهم اي لا يهرمون
ولا يعجزون ولا يغيرهم مضي الزمان لانهم خلقوا للنعيم الابدي في ذلك المكان
رواه احمد والترمذي والدارمي وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ما
في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب واما اغصانها فمختلفة فتارة من ذهب
واخرى من فضة او ياقوتة او زمردة او لؤلؤة او مرصعة ملمعة مزينة بانواع الازهار
واصناف الانوار ومن فوقها اجتناء الثمار ومن تحتها تجري الانهار رواه
الترمذي وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان في الجنة مائة درجة
قال ابن الملك المراد بالمائة ههنا الكثرة وبالدرجة المرقاة اقول الاظهر

ان المراد بالدرجات المرتبة العالية قال الطيبي هم درجات عند الله اي ذوو
درجات بحسب اعمالهم من الطاعات كما ان اصحاب النار اصحاب دركات
متسافلة بقدر مراتبهم في شرق الكفر كما يشير اليه قوله سبحانه ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار ويؤيده الحديث الذي يليه وظاهر قوله ما بين
كل درجتين مائة عام اي مقدار مسافة مائة سنة رواه الترمذي وقال
هذا حسن غريب وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم ان في الجنة مائة درجة
لو ان العالمين اي الخلق الاولين والاخرين اجتمعوا في احديهن لوسعتهم
لكفتهم رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وكذا رواه ابن حبان من وجه
اخر وصححه وعنه اي عن ابي سعيد في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها
اي علوها فرش الجنة او ارتفاع الدرجة التي فرشت الفرش المرفوعة فيها
كما بين السماء والارض خبره ارتفاعها كقوله مسيرة خمسمائة سنة والكاف
بدل او بيان ثم دخول اللام في خبر المبتدا كما في قول الشاعر ام الحليس لعجوز
شهربه ترضى من اللحم بعظم الرقبة والشهربة العجوز الكبيرة ومثله الشهبرة هو ما
في الصحاح والكاف في كما اسم قال الزجاج في قوله تعالى ان هذان لساحران
قالت النحاة القدماء ان الضمير فيه مضمر اي انه هذان لساحران قالوا واصل
هذه اللام ان تقع في الابتداء ووقوعها في الخبر جائز هذا وفي الكشاف في قوله
فرش مرفوعة اي نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء
لان المراة يكنى عنها بالفراش ويدل عليه قوله انا انشأناهن انشاء وعلى التفسير
الاول اضمر لهن لان ذكر الفرش وهي المضاجع دل عليهن انتهى فهي مرفوعة على
الفرش او السرر او بالجمال على نساء اهل الدنيا على ما قيل فان كل فاضل
رفيع لكن ثبت في الحديث ان المؤمنات احسن من الحور لصلاتهن وصيامهن
قال التوربشتي قول من قال المراد منه ارتفاع الفرش المرفوعة في الدرجات
وما بين كل درجتين من الدرجات كما بين السماء والارض هذا القول
اولى واعرف الوجوه المذكورة وذلك لما في الحديث ان الجنة مائة درجة
ما بين كل درجتين كما في السماء انتهى وعارضه الطيبي بما لا طائل تحته فاعرضت
عن ذكره وتركت بحثه رواه الترمذي اي مرفوعا وقال هذا حديث غريب وعنه
اي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم ان اول زمرة يدخلون الجنة يوم
القيمة وهم الانبياء عم ضوء وجوههم اي نورها على مثل ضوء القمر ليلة البدر
وهو وقت كمال انارته والزمرة الثانية على مثل احسن كوكب دري في السماء





وهم الاولياء والصلحاء على اختلاف مراتبهم في الضياء لكل رجل منهم زوجتان
على كل زوجة سبعون حلة بضم حاء وتشديد لام ويطلق غالبا على ثوبين
يرى اي يبصر مخ ساقها اي مخ عظام ساق كل زوجة من ورائها اي من فوق
اي من فوق حللها السبعين لكمال لطافة اعضائها وثيابها والتوفيق بينه
وبين خبر ادنى اهل الجنة من له ثنتان وسبعون زوجة وثمانون الف خادم
بان يقال يكون لكل منهم زوجتان موصوفتان بان مخ ساقهما من ورائهما
وهذا لا ينافي ان يحصل لكل منهم كثير من الحور العين الغير البالغة الى هذه الغاية
كذا قيل والاظهر ان لكل زوجتان من نساء الدنيا وان ادنى اهل الجنة من له
ثنتان وسبعون زوجة في الجنة يعني ثنتين من نساء الدنيا وسبعين من الحور
العين والله اعلم رواه الترمذي وكذا احمد في مسنده وعن انس عن النبي صلعم
قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع وهو كناية عن جماع عدد
من النساء كالعشرة مثلا قيل يا رسول الله او يطيق بفتح الواو اي يعطى تلك
القوة ويستطيع ذلك المقدار والاشارة الى مضمون قوله كذا وكذا من الجماع
قال يعطى قوة مائة اي مائة كذا قيل او مائة مرة من الجماع والمعنى فاذا كان كذلك
فهو يطيق ذلك وفي الجامع ان الرجل من اهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل
في الاكل والشرب والشهوة والجماع حاجة احدهم عرق يفيض من جلده فاذا بطنه
قد ضمر رواه الطبراني عن زيد بن ارقم وعن سعد بن ابي وقاص عن النبي صلعم
انه قال لو ان ما يقل بضم الياء وكسر القاف وتشديد اللام اي يحمله ظفر
بضمتين ويسكن الثاني قال الطيبي ما موصولة والعائد محذوف اي ما يقله
وقال القاضي اي قدر ما يستقل بحمله ظفر ويحمل عليه مما في الجنة اي من نعيمها
بدا اي ظهر في الدنيا للناظرين لتزخرفت اي تزينت له اي لذلك المقدار
وسببه من الابعاد وظهور الانوار ما بين خوافق السموات والارض اي اطرافها
وقيل منتهاها وقيل الخافقان المشرق والمغرب كذا ذكره شارح وقال
القاضي الخوافق جمع خافقة وهي الجانب وهي في الاصل الخافق التي يخرج منها الرياح
من الخفقان ويقال الخافقان للمشرق والمغرب قال الطيبي وتأنيث الفعل
لان ما بين بمعنى الاماكن كما في قوله تعالى اضاءت ما حوله وفي وجه ولو ان رجلا
من اهل الجنة اطلع بتشديد الطاء اي اشرف على اهل الدنيا فبدا اي ظهر
اساوره جمع اسورة جمع سوار والمراد بعض اساورة فهي بتيسير الوصول
بدا اساوره لطمس اي لمحا نوره ضوء الشمس كما تطمس الشمس وفي نسخة كما تطمس ضوء الشمس

ضوء النجوم رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وقد سبق هذا المعنى
في احاديث بعضها في صحيح البخاري وبعضها في الصحيحين وفي الجامع ان الرجل
من اهل عليين ليشرف على اهل الجنة فتضيء الجنة لوجهه كأنها كوكب دري
رواه ابو داود عن ابي سعيد وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اهل
الجنة جرد بضم جيم وسكون راء جمع اجرد وهو الذي لا شعر في جسده وضده
الاشعر مرد جمع امرد وهو غلام لا شعر على ذقنه وقد يراد به الحسن جريا بناء
على الغالب كحلى بفتح الكاف فعلى بمعنى فعيل اي مكحول وهو عين في اجفانها
سواد خلقة كذا قال الشارح وفي النهاية الكحل بفتحتين سواد في اجفان
العين خلقة والرجل اكحل وكحيل وكحلى جمع كحيل لا يفنى شبابهم ولا تبلى
ثيابهم رواه الترمذي والدارمي وعن معاذ بن جبل ان النبي صلعم قال
يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين اي خلقة او مكحلين ابناء ثلثين
اي تارة او ثلث وثلثين اي ابناء ثلث وثلثين سنة او لشك الراوي رواه
الترمذي قيل وحسنه وعن اسماء بنت ابي بكر رضه قالت سمعت رسول الله صلعم
وذكر له اي عند الحاضرين ذكر رسول الله صلعم سدرة المنتهى قيل هي شجرة نبق
في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء
او الانتهاء كأنها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها احد واليها
ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها قال اي النبي صلعم يسير الراكب
اي المجد في ظل الفنن بفتحتين اي الغصن وجمعه افنان ومنه قوله تعالى ذواتا افنان
ويقال ذلك للنوع من الشيء وجمعه فنون كذا حققه الراغب منها اي من السدرة
مائة سنة او يستظل بظلها مائة راكب والاول ابلغ ويمكن ان يراد بها
المبالغة في طولها وعرضها فاو للتخيير او للتنويع باختلاف بعض الاماكن او
بالنسبة الى نظر بعض الاشخاص لكن قوله شك الراوي يأبى عن ذلك الا انه لم
يعرف من كلام من والشك وقع ممن والله اعلم فيها اي في غصن سدرة المنتهى
والمعنى بين اغصانها وعليها بمعنى فوقها ما يغشيها فراش الذهب بفتح الفاء
جمع الفراشة وهي التي تطير وتتهافت في السراج قيل هذا تفسير قوله تعالى
اذ يغشى السدرة ما يغشى ومنه اخذ ابن مسعود حيث فسر ما يغشى بقوله
فراش من ذهب قاله الامام ابو الفتوح العجلي في تفسيره ولعل المراد الملائكة
تتلألأ اجنحتها تلألؤ اجنحة الفراش كأنها مذهبة كان ثمرها القلال
بكسر القاف جمع القلة اي قلال هجر في الكبر رواه الترمذي وقال

هذا



هذا حديث غريب وعن انس قال قال رسول الله صلعم ما الكوثر قال ذاك نهر
بفتح الهاء ويسكن اي جدول الماء وفي طرفيه حوضان احدهما في الجنة والاخر في المحشر
وانما قال الله تعالى يعني في الجنة لكون اكثره في الجنة او مآله وتمامه فيها اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل وفيه ايماء الى ان ماءه جامع بين سوغ اللبن ولذة العسل
واشارة الى لذائذ ومنها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فيه اي في ذلك
النهر او في اطرافه طير اي جنس من الطيور طويل العنق وكباره كاعناق الجزر بضم الجيم
والزاي جمع جزور والمعنى انه اعد للنحر ليأكل منه اصحاب شرب ذلك النهر
فانهم بنعيم عيش الدهر قال عمر ان هذه اي الطير فانه يذكر ويؤنث لناعمة
اي لسمينة او لنعمة طيبة قال رسول الله صلعم اكلتها بفتحات جمع آكل اسم فاعل
كطلبة جمع طالب وهذا هو الذي في اصل الجزري وسائر النسخ المصححة والمعنى
من يأكلها انعم منها وفي نسخة صحيحة وهو اصل السيد اكلها بالمد وكسر
الكاف على انه صيغة الواحد قد يستعمل للجماعة وفي نسخة آكلها بصيغة الفاعل
المذكر وفي اخرى آكلوها بصيغة جمع المذكر رواه الترمذي ورواه الحاكم عنه
مرفوعا الكوثر نهر اعطانيه الله في الجنة ترابه مسك ابيض من اللبن واحلى من العسل
ترده طائر اعناقها مثل اعناق الجزر آكلها انعم منها وعن بريدة
بالتصغير ان رجلا قال يا رسول الله هل في الجنة من خيل قال ان الله بكسر الهمزة
وسكون النون على انها شرطية ثم كسر اللام قال الطيبي الله مرفوع بفعل
يفسره ما بعده ولا يجوز رفعه على الابتداء لوقوعه بعد حرف الشرط وقوله
فلا تشاء ان تحمل فيها جواب الشرط اي فلا تشاء الحمل في الجنة على فرس من ياقوتة
حمراء يطير بالتذكير ويؤنث في نسخة اي الفرس للذكر والانثى اي يسرع
بك في الجنة حيث شئت الا فعلت بصيغة الخطاب المذكر المعلوم اي الا تشاء
تفعله وفي نسخة على بناء المجهول اي حملت عليها وركبت وفي اخرى بتاء التأنيث
الساكنة فالضمير للفرس اي حملتك قال الطيبي تقرير الكلام ان ادخلك
الجنة فلا تشاء ان تحمل على فرس كذلك الا حملت عليه والمعنى انه ما من شيء تشتهيه
الانفس الا وتجده في الجنة كيف شئت حتى لو اشتهيت ان تركب فرسا
على هذه الصفة لوجدته وتمكنت منه ويحتمل ان يكون المراد ان ادخلك الجنة فلا تشاء
ان يكون لك مركب من ياقوتة حمراء يطير بك حيث شئت ولا ترضى به فتطلب
فرسا من جنس ما تجده في الدنيا حقيقة وصفة والمعنى يكون لك من المراكب
ما يغنيك عن الفرس المعهود ويدل على هذا المعنى ما جاء في الرواية الاخرى وهو

ان ادخلت الجنة اتيت بفرس من ياقوتة له جناحان حملت عليه ولعله صلعم
لما اراد ان يبين الفرق بين مراكب الجنة ومراكب الدنيا وما بينهما
من التفاوت على التصوير والتمثيل مثل فرس الجنة في جوهره بما هو عندنا اثبت
الجواهر وادومها وجودا وانصعها لونا واصفاها جوهرا وفي شدة حركته
وسرعة انتقاله بالطير اكد ذلك في الرواية الاخرى بقوله جناحان وعلى
هذا قياس ما ورد في صفة ابنية الجنة ورياضها وانهارها الى غير ذلك
والعلم بحقائقها عند الله تعالى قال الطيبي الوجه الاول ذهب اليه الشيخ
التوربشتي وتقدير قوله الا حملت قوله يقتضي ان يروى قوله الا فعلت على بناء
المفعول فانه استثناء مفرغ اي لا يكون بمطلوبك الا مسعفا واذا ترك على
بناء الفاعل كان التقدير فلا يكون بمطلوبك الا فايزا والوجه الثاني من الوجهين
السابقين قريب من الاسلوب الحكيم فان الرجل سال عن الفرس المتعارف
في الدنيا فاجابه صلعم بما في الجنة اي اترك ما طلبته فانك مستغن عنه بهذا
المركب الموصوف وساله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة ابل قال اي بريدة
فلم يقل له ما قال لصاحبه اي مثل قوله لصاحبه كما بل اجابه بمختصر فقال ان
يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك
اي وجدت عينك لذة من لذذت بالكسر لذاذا ولذاذة اي وجدته لذيذا
قال شارح وفيه اشارة الى قوله تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين
رواه الترمذي وعن ابي ايوب قال اتى النبي صلعم اعرابي اي بدوي فقال
فقال يا رسول الله اني احب الخيل اي في الدنيا افي الجنة خيل اي يوجد او ليس
فيها اولا يشتهى الاستفهام هنا قال رسول الله صلعم ان ادخلت الجنة اتيت
اي جئت بفرس من ياقوتة قيل اراد الجنس المعهود مخلوقا من انفس الجواهر
وقيل ان هناك مركبا من جنس الخيل يغنيك عن المعهود كما مر والاخير هو الاظهر
لما سبق وقوله له جناحان حملت عليه بصيغة المجهول اي ركبت ثم طار بك
حيث شئت رواه الترمذي وقال هذا حديث ليس اسناده بالقوي قال
ابو سورة بفتح السين المهملة الراوي عن ابي ايوب هذا الحديث يضعف اي ينسب
الى الضعف باحد اسبابه في الحديث اي في علمه او في اسناده وسمعت محمد بن
اسمعيل اي البخاري يقول ابو سورة هذا منكر الحديث يروي مناكير وروى
الطبراني عن ابي ايوب مرفوعا ان اهل الجنة يتزاورون على النجائب
بيض كانهن الياقوت وليس في الجنة شيء من البهائم الا الابل والطير





وعن بريدة قال اهل الجنة عشرون ومائة صف اي عددها او صورة او صنفا
ثمانون اي صفا منها اي من جملة العدد كائنون من هذه الامة واربعون
اي صفا من ساير الامم والمقصود بيان تكثير هذه الامة وانهم ثلثان في
القسمة قال الطيبي فان قلت كيف التوفيق بين هذا وما ورد من قوله صلعم
والذي نفسي بيده ارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة قلت يحتمل ان يكون ثمانون
صفا مساويا في العدد للاربعين صفا وان يكونوا كما زاد على الربع والثلث
يزيد على النصف كرامة له صلعم قلت هذا هو الاظهر على ان الصف قد يطلق
ولم يرد به الشي في العدد او الصف ولذا يوصف بالاقل والاكثر رواه الترمذي
والدارمي والبيهقي في كتاب البعث والنشور وكذا رواه احمد وابن ماجة و
ابن حبان والحاكم وعنه والطبراني عن ابن عباس وعن ابن مسعود وعن ابي موسى
وعن سالم تابعي جليل عن ابيه اي عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم باب
امتي الذين كذا في الاصول المعتمدة والنسخ المصححة بصيغة الجمع فيكون صفة للامة
وفي نسخة بصيغة الافراد على انه صفة الباب وهو الظاهر اذ المعنى باب امتي الذي
يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجود اسم فاعل من التجويد وهو التحسين
قال شارح اي الراكب الذي يجود ركض الفرس من جودته اي جعلته جيدا وفي
اساس البلاغة يجود في صنعته يفوق فيها واجاد الشيء وجوده احسن فيما فعل
اجود في عدوه عدا عدوا جوادا وفرس جواد من خيل جياد قال الطيبي المجود
يحتمل ان يكون صفة الراكب والمعنى الراكب الذي يجود ركض الفرس
وان يكون للمضاف اليه والاضافة لفظية اي الفرس الذي يجود في عدوه ثلاثا
ظرف مسيرة والمعنى ثلث ليال او سنين وهو الاظهر لانه يفيد المبالغة
الكثرة ثم المراد به الكثرة لئلا يخالف ما سبق من ان ما بين مصراعين من مصاريع
الجنة مسيرة اربعين سنة على انه يحتمل انه اوحي اليه اولا بالقليل ثم اعلم بالكثير
او يحمل على اختلاف الابواب باختلاف اصحابها والله اعلم ثم انهم اي اهل الجنة
من امتي عند دخولهم من ابوابها فالمراد بالباب جنسه ليضغطون بصيغة المجهول
اي ليعصرون ويضيقون عليه اي على الباب حتى تكاد اي تقرب مناكبهم تزول
اي ينقطع من شدة الزحام رواه الترمذي وقال هذا حديث ضعيف وفي المصابيح
ضعيف منكر قال شارح له اي هذا الحديث منكر لمخالفته للاحاديث الصحيحة التي
وردت في هذا المعنى ما مر وسالت محمد بن اسمعيل اي البخاري عن هذا الحديث
فلم يعرفه اي عاصر الحديث العالم بالحديث المحيط بطرق الاحاديث اذ قال

لم أعرفه دل على ضعفه وقال أي البخاري مجالد بضم الميم ابن أبي بكر وهو أحد
رواة هذا الحديث روى المناكير يعني فيكون حديثا ضعيفا وليس فيه أن حديثه
هذا منكر قال السيد جمال الدين قوله مجالد سهو من صاحب المشكاة وصوابه خالد
وفي الترمذي خالد بن أبي بكر وكذا في كتب أسماء الرجال وعن علي رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة لسوقا أي مجتمعا والسوق مؤنث سماعي ولذا قال
ما فيها أي ليس في تلك السوق شرى بالكسر والقصر أي اشتراء ولا بيع والمعنى ليس
فيها تجارة إلا الصور بالنصب وفي نسخة بالرفع أي التماثيل المختلفة من الرجال
والنساء فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وكذا إذا اشتهت صورة لنسائه
دخل فيها قال الطيبي قد سبق في الفصل الأول في حديث أنس أن المراد بالسوق
المجمع وهذا يؤذن بعموم حديث قال ما فيها شرى ولا بيع قال فالاستثناء منقطع
ويجوز أن يكون متصلا بأن يجعل تبدل الهيئات من جنس البيع والشرى كقوله تعالى
يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم يعني على وجه وإلا فالمعتمد
أن الاستثناء منقطع ثم قيل يحتمل الحديث معنيين أحدهما أن يكون معناه عرض
الصور المستحسنة عليه فإذا اشتهى وتمنى تلك الصور المعروضة عليه صوره
الله تعالى بشكل تلك الصورة بقدرته وثانيهما أن المراد من الصورة الزينة
التي يتزين الشخص بها في تلك السوق ويتلبس بها ويختار لنفسه من الحلي والحلل
والتاج يقال لفلان صورة حسنة أي هيئة مليحة يعني فإذا رغب في شيء
منها أعطيه ويكون المراد من الدخول فيها التزين بها وعلى الأول المعنى
التغير في الصفة لا في الذات وقال الطيبي ويمكن أن يجمع بينهما لموافقة
حديث أنس فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا
وجمالا الحديث قلت وهو مقتبس من قوله تعالى وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ
الأعين ولعل التقييد بالمكان وهو السوق والزمان وهو يوم الجمعة بخصوص
الصور لكونه يوم المزيد ويوم اللقاء ويوم الجمع ومشاهدة أهل البقاء وزيادة
أهل الصفاء والله سبحانه وتعالى أعلم وسيأتي في الحديث الذي يليه مزيد بيان
لذلك رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن سعيد بن المسيب تابعي
تابعي جليل أنه لقي أبا هريرة أي في السوق على ما يدل عليه السياق فقال أبو هريرة أسأل
الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة أي كما جمع بيننا في سوق المدينة فقال سعيد أ
فيها أي في الجنة سوق وهي موضوعة للحاجة والتجارة قال نعم أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بفتح أن في أصل السيد وغيره وفي نسخة بالكسر على الحكاية أي الخبر هو قوله إن





وأو للتقرير قال إن أهل الجنة إذا دخلوها أي الجنة نزلوا فيها أي في منازلها
ودرجاتها بفضل أعمالهم أي بقدر زيادة طاعاتهم كمية وكيفية ثم يؤذن لهم
في مقدار يوم الجمعة أي قدر زمانه والمراد في مقدار الأسبوع من أيام الدنيا
فيزورون ربهم أي فيه ويبرز لهم أي يظهر ربهم لهم عرشه أي نهاية لطفه
وغاية رحمته كما أشير إليه بقوله الرحمن على العرش استوى وإلا فقد سبق أن العرش
سقف الجنة ولعل المراد أيضا على وجه التنزيه من الجهة قوله ويتبدى بتشديد الدال
أي يظهر [illegible] ويتجلى ربهم لهم في روضة أي عظيمة من رياض الجنة فيوضع لهم منابر
أي كراسي عظيمة مرتفعة من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد
بفتح زاي وموحدة وراء ساكنة وجيم مفتوحة جوهر معروف ومنابر من ذهب
ومنابر من فضة أي بحسب مقادير أعمالهم ومراتب أحوالهم ويجلس أدناهم أي أدونهم
منزلة وما فيهم دني أي على أنه ليس في أهل الجنة دون وخسيس قال الطيبي هو تتميم
صونا لما يتوهم من قوله أدناهم الدناءة والمراد به الأدنى في المرتبة والحاصل أنه يجلس
أقل أهل الجنة اعتبارا على كثبان المسك بضم الكاف وكون المثلثة جمع كثيب
أي تل من الرمل المستطيل من كثب الشيء إذا جمعه والكافور بالجر عطف على المسك
في القاموس هو نبت طيب نوره كنور الأقحوان أو الطلع أو وعاؤه وطيب معروف
يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين يظل خلقا كثيرا ويألفه النمورة وخشبه
أبيض هش ويوجد في أجوافه الكافور وهو أنواع ولونها أحمر وإنما يبيض بالتصعيد
مع الكرم وعين في الجنة ما يرون بصيغة المجهول من الإراءة والضمير للجالسين
على الكثبان أي لا يظنون ولا يتوهمون أن أصحاب الكراسي أي أرباب المنابر
بأفضل منهم مجلسا حتى يحزنوا بذلك لقولهم على ما في التنزيل الحمد لله الذي أذهب
عنا الحزن بل إنهم واقفون في مقام الرضا ويتلذذون بحال التسليم بما جرى القضا
قال أبو هريرة قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا أي بتجلي بالذات قال نعم هل
تتمارون بفتح الراء وفي نسخة بحذف إحدى التائين أي هل تشكون في رؤية
الشمس أي وحده وفيكم الشمس والقمر أي وفي رؤية القمر ليلة البدر واحترز عن
الهلال وعن القمر في غير ليالي البدور فإنه لم يكن في نهاية النور قلنا لا أي
لا نشك في رؤية الشمس والقمر قال كذلك لا تتمارون في رؤية ربكم والتشبيه إنما هو في
كمال الظهور لا في غيره من خطرات تختلج في الصدور ولا يبقى في ذلك المجلس رجل
إلا حاضره الله محاضرة بالضاد المعجمة من الحضور وقد صحف بالمهملة قال التوربشتي
الكلمتان بالحاء المهملة والضاد المعجمة والمراد منه ذلك كشف الحجاب والمقاولة مع العبد

من غير حجاب ولا ترجمان وبينه الحديث ما منكم من احد الا ويكلمه ربه ليس بينه وبينه
ترجمان الحديث والمعنى خاطبه الله مخاطبة وحاوره محاورة حتى يقول للرجل
منهم يا فلان بالفتح وفي نسخة بالضم ابن فلان بنصب ابن وصف فلان
وهما كنايتان عن اسمه واسم ابيه وروى احمد وابو داود عن ابي الدرداء
مرفوعا انكم تدعون يوم القيمة باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا اسمائكم
اتذكر يوم قلت كذا وكذا اي مما لا يجوز في الشرع فكانه يتوقف الرجل فيه ويتأمل
فيما ارتكبه من معاصيه فيذكره بتشديد الكاف اي فيعلمه الله ببعض غدراته
بفتح الغين المعجمة والدال المهملة جمع غدرة بالسكون بمعنى الغدر وهو ترك
الوفاء والمراد معاصيه لانه لم يف بتركها الذي عهد الله اليه في الدنيا فيقول
يا رب افلم تغفر لي اي ادخلتني الجنة فلم تغفر لي ما صدر مني من المعصية فيقول بلى
اي غفرت لك فبسعة مغفرتي بفتح السين وبكسر بلغت اي وصلت منزلتك هذه
قال الطيبي عطف على مقدر اي غفرت لك فبلغت بسعة رحمتي هذه المنزلة الرفيعة
والتقديم دال على التخصيص اي بلوغك تلك المنزلة كائن بسعة رحمتي لا بعملك
فبينا وفي نسخة فبينما هم اي اهل الجنة على ذلك اي على ما ذكر من المخاطبة والمحاورة
غشيتهم اي غطتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا اي عطرا لم يجدوا
مثل ريحه شيئا قط ويقول ربنا قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم
فنأتي سوقا قد حفت بتشديد الفاء اي احاطت به الملائكة فيها كذا في بعض الاصول
المعتمدة موجود والمعنى عليه اي في ذلك السوق ما لم تنظر العيون بضم العين
ويكسر جمع العين الى مثله وهو في نسخ اكثر الشراح مفقود فقال المظهر ما موصولة
والموصول مع صلته يحتمل ان يكون منصوبا بدلا من الضمير المنصوب المقدر العائد
الى ما في قوله ما اعددت ويحتمل ان يكون في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف
اي المعد لكم ما قال الشارح او مبتدأ وخبره محذوف اي فيها قلت وهو احق واوفق
وقال الطيبي الوجه ان يكون ما موصوفة بدلا من سوقا ولم تسمع الاذان
بمد الهمزة جمع الاذن اي وما لم تسمع بمثله ولم يخطر بضم الطاء وما لم يمر
على القلوب وهذا هو معنى الحديث القدسي المشهور اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر على ما رواه ابو هريرة
ايضا كما سبق فيحمل لنا اي الى قصورنا ما اشتهينا اي في ذلك السوق من انواع
المذوق ليس يباع فيها ولا يشترى الجملة حال من ما في ما اشتهينا وهو المعول
والضمير في يباع عائد اليه وفي ذلك السوق هو يذكر ويؤنث فانثه تارة وذكره اخرى

والثانية



والتانيث اشهر واكثر اي وفي ذلك السوق يلقى اي يرى اهل الجنة بعضهم بعضا قال
اي النبي عم او ابو هريرة مرفوعا حقيقة او موقوفا في حكم المرفوع فيقبل من الاقبال
اي فيجيء ويتوجه الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه اي في الرتبة والمنزلة
وما فيهم من دني ذكره للمبالغة في نفي الاستغراق وفي نسخة صحيحة بدون من
كما في اصل الحديث فيروعه بضم الراء اي يعجب الرجل ما يرى اي يبصر عليه اي على من
هو دونه من اللباس بيان لما كذا ذكره شارح والظاهر عكس مرجع الضمير قال
الطيبي الضمير المجرور يحتمل ان يرجع الى من فيكون الروع مجازا عن الكراهة ما عليه
من اللباس وان يرجع الى الرجل ذو المنزلة فالروع بمعنى الاعجاب اي يعجبه حسنه
فيدخل في روعه ما يتمنى مثل ذلك لنفسه ويدل عليه قوله فما ينقضي اخر حديثه اي ما الحق
في روعه من الحديث وضمير المفعول فيه عائد الى من قال الشارح اي حديث من هو دونه
مع الرجل الرفيع المنزلة قلت ويجوز قلب الكلام ايضا حتى يتخيل عليه بصيغة الفاعل
وفي نسخة بالبناء للمفعول فيهما اي حتى يتصور له ان عليه ما هو احسن منه والمعنى يظهر
عليه ان لباسه احسن من لباس صاحبه وذلك اي بسبب ما ذكر من التخيل انه اي الشان
لا ينبغي لاحد ان يحزن بفتح الزاي اي يغتم فيها اي في الجنة فلا حزن فيها لانه من حزن
بالكسر لا من باب نصر فانه متعد غير ملائم للمقام ثم ننصرف اي نرجع ونعود الى منازلنا
فيتلقانا من التلقي اي يستقبلنا وفي نسخة فيلقانا من اللقي اي فيرينا ازواجنا
اي من نساء الدنيا ومن الحور فيقلن مرحبا واهلا لقد جئت وان بك من الجمال
افضل مما فارقتنا عليه فنقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحقنا بكسر الحاء وتشديد
القاف وفي نسخة بضم الحاء في المصابيح حق لنا ككرب ونصر اي ثبت وفي القاموس
حق الشيء وجب ووقع بلا شك وحقه اوجبه لازم ومتعد فالمعنى يوجبنا ويلزمنا
ويمكن ان يكون من باب الحذف والايصال اي يحق لنا ويليق بنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا
اي من الانقلاب وهو الانصراف على وجه الكمال لاثر مجالسة ذي الجلال والجمال ومشاهدة
المنزه عن الحلول والاتحاد والاتصال والانفصال رواه الترمذي وابن ماجة
وقال الترمذي هذا حديث غريب وعن ابي سعيد قال قال رسول الله عم ادنى اهل
الجنة اي اقلهم خدما ونساء الذي له ثمانون الف خادم واثنتان اي من نساء
الدنيا وسبعون زوجة اي من الحور العين وفي نسخة اثنان بالتذكير ولعل وجهه
انه ذكر باعتبار معنى الزوجة من لفظ الزوج او الزوج وتنصب بصيغة المجهول
اي تضرب وترفع له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت قال القاضي يريد ان القبة
معمولة منها او مكللة بها كما بين الجابية وهي مدينة بالشام الى الصنعاء وهي بلدة باليمن

قال شارح هو قصبة باليمن وقيل هي اول بلدة بنيت بعد الطوفان والمعنى ان
فسحة القبة وسعتها طولا وعرضا وبعد ما بين طرفيها كما بين الموضعين قال
السيوطي في الجامع الصغير رواه احمد والترمذي وابن حبان والضياء عنه وبهذا
الاسناد اي باسناد الاول الى ابي سعيد ايضا قال اي النبي عم اي ابو سعيد مرفوعا
وفي المصابيح وبه قال اي وبالاسناد المذكور قال من مات من اهل الجنة من صغير
او كبير يردون اي يعودون وفيه تغليب لانه لا رد في الصغير والمعنى يصيرون
بني ثلاثين في الجنة متعلق بقوله يردون لا يزيدون عليها ابدا اي زيادة مؤثرة
في تغير ابدانهم واعضائهم وشعورهم واشعارهم والا فوفاتهم في الجنة تزايد
ابدا بديع وكذلك اهل النار اي في العمر وعدم الزيادة ولعل اختيار هذا
المقدار من ازمنة الاعمار للابرار والكفار ليكون التنعم والعذاب على وجه الكمال
في كل من دار الابرار ودار الفجار قال الطيبي فان قلت ما التوفيق بين هذا
الحديث وبين ما روى مسلم عن ابي هريرة في باب البكاء صغارهم دعاميص الجنة اي
دخالون يمينا وشمالا في منازلهم عن سادتهم لا يمنعون من موضع كما في
الدنيا قلت في الجنة ظرف يردون وهو يشعر انهم لم يكونوا دعاميص قبل الورود
وبهذا الاسناد قال ان عليهم اي على كل اهل الجنة التيجان بكسر المثناة
الفوقية جمع تاج ادنى لؤلؤة منها لتضيء بالتانيث بالنسخ ولعل وجه ان المضاف
اكتسب التانيث من المضاف اليه والمعنى لتنور ما بين المشرق والمغرب فالضاد
متعد ويحتمل ان يكون لازما والتقدير ليضيء به ما بينهما من الاماكن لو ظهرت
على اهل الدنيا وبهذا الاسناد قال المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة اي فرضا
وتقديرا كان حمله اي حمل الولد اي كمال سنه وهو ثلاثون سنة ووضعه وسنه
في ساعة لان الانتظار اشد من الموت ولا موت في الجنة ولا حزن
كما يشتهي اي من يكون ذكرا او انثى ونحو ذلك وقال اسحق بن ابراهيم اي ابن
حبيب البصري روى عن معتمر بن سليمان وروى عنه ابو عبد الرحمن النسائي وغيره
مات سنة سبع وخمسين ومائتين في هذا الحديث اي في ذكر في بيان هذا الحديث
اذا اشتهى اي في هذا الحديث دلالة على انه اذا اشتهى المؤمن في الجنة الولد
كان اي حصل الولد في ساعة ولكن لا يشتهي فهو لو كان هو المقول حقيقة
رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وروى ابن ماجه الرابعة اي الفقرة
الرابعة من فقرات الحديث والدارمي الاخيرة وهما اورده اسحق بن ابراهيم
وفي تيسير الوصول الى جامع الاصول عن ابي رزين قال قال رسول الله صلعم

لا يكون



لا يكون لاهل الجنة ولد اخرجه الترمذي وزاد في رواية عن الخدري ان يشتهي
الولد كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة قال بعضهم لكن لا يشتهي و
عن علي رض قال قال رسول الله صلعم ان في الجنة لمجتمعا بفتح الميم الثانية اي موضعا
للاجتماع للحور العين قال الراغب الحور جمع احور وحوراء والحور
قيل ظهور قليل من البياض في العين من بين السواد وذلك نهاية الحسن في العين
ويقال للبقر الوحشي عين وعيناء حسن عينها وجمعها عين وبه يشبه النساء قال
تعالى وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون وروى ابن مردويه عن عائشة
عنه صلعم الحور العين خلقن من تسبيح الملائكة وروى ابن مردويه والخطيب
عن انس مرفوعا الحور العين خلقن من الزعفران قلت ولا تنافي بين الحديثين
لان من تحتمل في الحديث الاول فاعل يرفعن باصوات اي باواز تاكيد
المقدمة او اراد بالاصوات النغمات والمفعول محذوف اي يرفعن
اصواتهن بانغام لم تسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات اي الدائمات
في الغنوة المغني فلا نبيد من باد هلك وفني اي نفنى ونحن الناعمات
اي المتنعمات فلا نبأس فلا نصير مغبرات ومحتاجات الى غير المولى ونحن الراضيات
اي عن ربنا او من اصحابنا فلا نسخط اي في حال من الحالات طوبى
اي الحالة طيبة لمن كان لنا وكنا له اي في الجنات العاليات رواه الترمذي
وعن حكيم بن معاوية اي القشيري قال البخاري في صحبة نظر وهو ضد ابن حيدة معاوية
بن حكم وقتادة كذا ذكره المؤلف قال قال رسول الله صلعم ان في الجنة بحر الماء
وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد قال الطيبي
يريد بالبحر مثل دجلة والفرات ونحوهما وبالنهر مثل نهر معقل حيث تشقق
من احدهما ثم منها تشقق جداول انتهى والظاهر ان المراد بالبحار
المذكورة هي الاصول للانهار المسطورة في القرآن كما قال فيها انهار
من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى وقدم تشقق بحذف احدى التائين اي تفترق
الانهار الى الجداول بعد خروج الانهار الى بساتين الابرار وتحت قصور
الاخيار على انه قد يقال المراد بالبحار هي الانهار وانما سميت انهارا لجريانها
بخلاف بحار الدنيا فان الغالب منها انها في محل القرار رواه الترمذي اي عن
حكيم بن معاوية ورواه الدارمي عن معاوية الظاهر انه معاوية بن ابي
سفيان لان معاوية ابا حكيم لم يعرف كونه من الصحابة ثم رأيت السيوطي

قال في الجامع الصغير رواه احمد والترمذي عن معاوية بن حيدة لكنه لم يذكره
المؤلف في سماعه **الفصل الثالث** عن ابي سعيد عن رسول الله صلعم قال ان الرجل
في الجنة اي فيها او الجزاء ليتكي اي ليعتمد ويستند في الجنة اي في جنته الخاصة به
سبعين مسندا بفتح الميم وبضم النون مفتوحة او غير وهو تمييز لسبعين
وهو تمييز لسبعين وهو منصوب بنزع الخافض اي على سبعين مسندا
او متكأ واحدا بعد واحد كل بلون وصنف من انواع الزينة قبل ان يتحول
اي من شق الى اخر وهو ظرف ليتكي كما هو ظاهر واغرب الطيبي حيث قال
قوله سبعين مسندا هذا اويد قولهم فرقد فيه وفرش مرفوعة بانها منضودة
بعضها فوق بعض وقوله قبل ان يتحول ظرف لقوله ياتيه ويخفى غرابة الاول
في المعنى وغرابة الثاني في المبنى ثم تاتيه امراة فتضرب على منكبه وفي نسخة
منكبيه اي تضرب الخ والدلال وتنبيه على مطالعة الجمال فينظر اي فيطالع الرجل
فيرى وجهه اي عكسه في خدها اي من كمال صفائها وضيائها حال كون خدها
اصفى من المراة اي المراة من جنس المراة المعهودة في الدنيا وان ادنى لؤلؤة عليها
اي على تلك المراة تضيء ما بين المشرق والمغرب اي لو كان في الدنيا فتسلم اي
المراة عليه فيرد السلام اي عليها ويسالها من انت فتقول انا من المزيد يراد به
ما في قوله تعالى لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد ومن المزيد افضلها ما قال
سبحانه للذين احسنوا الحسنى وزيادة اي الجنة ورؤية الله تعالى وانما سميت
زيادة لان الحسنى هي الجنة وهو ما وعد الله تعالى بفضله جزاء لاعمال المكلفين
والزيادة فضل على فضل وانه اي الشان ليكون عليها اي على المراة سبعون
ثوبا اي بالوان مختلفة واصناف مؤتلفة فينفذها بضم الفاء اي يجاوز لطافة
بدن المراة بصره اي نظر الرجل حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك اي ما ذكر
من انواع الثياب ثم يمنع بصره شيء من الحجاب وان عليها من التيجان اي على راسها
ما يقال في حقها ان ادنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وقيل
ان بالكسر مزيدة واللام داخل في خبر ان الاولى نحو قوله الم يعلموا انه من يحادد الله
ورسوله فان له نار جهنم اي فله نار جهنم انتهى والظاهر انها اذا كانت مزيدة
فيكون اللام داخلة في خبر المبتدا والجملة خبر ان الاولى ثم لا شك ان ان
الثانية في الاية غير مزيدة بل الزيادة تاكيد ومبالغة في النسبة رواه احمد وعن
ابي هريرة ان النبي صلعم كان يحدث وعنده رجل من اهل البادية ان رجلا
بكسر الهمزة على الحكاية فهي من جملة ما يحدث به وفي بعض النسخ بفتحها على انه مفعول





يحدث والجملة بينهما حالية معترضة وقال الطيبي هو بكسر الهمزة مفعول يحدث
على حكاية ما يلفظ به رسول الله صلعم وحاصله ان رجلا من اهل الجنة استاذن
ربه في الزرع اي بناء على تعوده به في الدنيا او لتنزهه به في العقبى فقال
اي ربه وفي نسخة فقال الست فيما شئت اي من الاكل والشرب وانواع التنعم
قال بلى ولكني احب ان ازرع فبذر اي فاذن له فبذر اي رمى البذر
في ارض الجنة فبادر الطرف بفتح فسكون اي تحريك الجفون في النظر اي فسابقه
نباته والمعنى فحصل نباته في الحال وكذا قوله واستواؤه واستحصاده اي عن غير
مادة الحصاد من جانب العباد فيقول الله تعالى اي عنده دونك يا ابن ادم
اي خذ ما تمنيته قال على سبيل التوبيخ تحيينا لما التمسه ومن ثم رتب عليه قوله فانه
لا يشبعك شيء اي كثير حتى في الجنة وقد وجد في نفس ذلك الغني مثل هذا
التوبيخ من القواعد المقررة ان الاكل يترشح بما فيه وان الغني يبطرون كما
يعيشون ويحشرون كما يموتون واظهر النبي صلعم هذا المعنى في لبس هذا المبنى
فقال الاعرابي والله لا تجده اي هذا الرجل الا قرشيا اي من اهل مكة او انصاريا
اي من اهل المدينة فاو للتنويع فانهم اي مجموع القبيلتين اصحاب زرع اي
في الجملة وان كان الانصار اكثر زرعا فاما بالفاء وفي نسخة صحيحة واما
نحن اي معاشر اهل البادية فلسنا باصحاب الزرع اي فلا نشتهي مثل ذلك
فضحك رسول الله صلعم اي من فطنة البدوي او من مسالة الجنتي وجواب البدوي
وعن جابر قال سأل رجل رسول الله صلعم اينام اهل الجنة قال النوم اخو الموت و
لا يموت اهل الجنة اي فلا ينامون وهذا جواب بالدليل البرهاني وهو اوقع في النفس
واظهر في اطمئنان الايماني من الجواب الاجمالي بان قال لا رواه البيهقي في
شعب الايمان

## باب رؤية الله تعالى

من باب اضافة المصدر الى مفعوله

**الفصل الاول** عن جرير بن عبد الله اي البجلي قال قال رسول الله صلعم انكم
اي ايها المؤمنون سترون ربكم اي ستبصرونه فقوله عيانا بالكسر مصدر مؤكد
او حال مؤكدة اما من الفاعل او المفعول اي معاينين بفتح الياء والمعاينة رفع
الحجاب بين الرائي والمرئي ففي القاموس لقيه عيانا اي معاينة لم يشك في رؤيته
اياه وقال الطيبي عيانا اي جهارا ويجوز ان يكون من العين الجوهرية بالعين
الظاهرة قال النووي اعلم ان مذهب اهل السنة قاطبة ان رؤية الله تعالى
ممكنة غير مستحيلة عقلا واجمعوا ايضا على وقوعها في الاخرة اي نقلا وان المؤمنين
يرون الله تعالى دون الكافرين وزعمت طوائف من اهل البدع المعتزلة و

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وأن رؤيته مستحيلة
عقلا وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهل قبيح وقد تظاهرت أدلة الكتاب
والسنة وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة
للمؤمنين ورواها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآيات القرآن فيها
مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها لها أجوبة مسطورة في كتب المتكلمين
من أهل السنة وأما رؤية الله تعالى في الدنيا فممكنة ولكن الجمهور من السلف
والخلف من المتكلمين وغيرهم على أنها لا تقع في الدنيا وحكى الإمام أبو القاسم
القشيري في رسالته المعروفة عن الإمام أبي بكر بن فورك أنه حكى فيه قولين
للإمام أبي الحسن الأشعري أحدهما وقوعها والثاني لا تقع ثم مذهب أهل الحق
أن الرؤية قوة يجعلها الله تعالى في خلقه ولا يشترط فيها اتصال الأشعة ولا مقابلة
المرئي ولا غير ذلك ولكن جرت العادة في رؤية بعضنا بعضا بوجود ذلك
على وجه الاتفاق لا على سبيل الاشتراط وقد قرر أئمتنا المتكلمون ذلك بالدلائل
الجلية ولا يلزم من رؤية الله تعالى إثبات جهة تعالى عن ذلك بل يراه المؤمنون لا
في جهة ولا مقابلة ولا غير ذلك والحاصل أنه لا يقاس الغائب بالشاهد لا سيما
الخالق بالمخلوق ولذا قيل لا يقاس الملوك بالحدادين وفي رواية أي عن جرير
قال كنا جلوسا أي جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر قال الأكمل
أي البدر الكامل وهي ليلة أربعة عشر بدر لمبادرته الشمس بالطلوع فقال إنكم
سترون ربكم كما ترون هذا القمر أي المحسوس المشاهد المرئي ثم استأنف
وقال أو ذكر على سبيل بيان الحال لا تضامون بضم التاء وبتخفيف الميم من الضيم
وهو الظلم وفي نسخة بفتح التاء وتشديد الميم من التضام بمعنى التزاحم وفي
أخرى بالضم والتشديد من المضامة وهي المزاحمة وهو يحتمل الفاعل والمفعول
والحاصل معنى الكل لا تشكون في رؤيته أي في رؤية القمر ليلة البدر قال فيها مع
الوصول فقد يخيل إلى بعض السامعين أن الكاف في قوله كما ترون كاف
التشبيه للمرئي وهو غلط لأن معناه ترون ربكم رؤية ينزاح معها الشك كرؤيتكم
القمر ليلة البدر لا ترتابون فيه ولا تمترون قال ولا تضامون روي بتخفيف الميم
من الضيم الظلم والمعنى أنكم ترونه جميعكم لا يظلم بعضكم بعضا في رؤيته فيراه البعض
دون البعض وبتشديد الميم من الانضمام بمعنى الازدحام أي لا يزدحم بعضكم بعضا
في رؤيته ولا ينضم بعضكم إلى بعض من ضيق كما يجري عند رؤية الهلال مثلا دون
رؤية القمر فإنه يراه كل منكم موسعا عليه منفردا به فإن استطعتم أن لا تغلبوا

بصيغة



بصيغة المجهول أي لا تصيروا مغلوبين عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا
أي ما ذكر من الاستطاعة وعدم المغلوبية قال القاضي ترتيب قوله إن استطعتم
على قوله سترون بالفاء يدل على أن المواظب على إقامة الصلاة والمحافظ
عليها خليق بأن يرى ربه وقوله لا تغلبوا معناه لا تصيروا مغلوبين بالاشتغال
عن صلاة الصبح والعصر وإنما خصهما بالحث لما في الصبح من ميل النفس إلى الاستراحة
والنوم وفي العصر من قيام الأسواق واشتغال الناس بالمعاملات فمن لم يلحقه
فترة في الصلاتين مع ما لهما من قوة المانع فبالحري أن لا تلحقه في غيرهما والله أعلم
ثم قرأ أي النبي صلى الله عليه وسلم استشهادا أو جريا اعتضادا وسبح بالعطف على ما
قبله وهو قوله سبحانه فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس و
قبل غروبها أي وصل في هذين الوقتين وعبر عن الكل بالجزء وهو التسبيح المراد
به الثناء الافتتاح المقرون بحمد الرب المشتمل عليه سورة الفاتحة ويدل
على هذا المعنى ما بعده وهو قوله ومن آناء الليل أي ساعاته وهو العشاءان فسبح
وأطراف النهار أي طرفيه وهو وسط بمعنى الظهر لعلك ترضى بالفتح والضم
أي بما ترجاه أي تكون راضيا أو مرضيا أو جمعا مثنيا والمراد بالتسبيح تنزيه
الرب عن الشريك ونحوه من صفات النقصان والزوال والحدوث والانتقال
والمراد بحمده ثناء الكمال بنعت الجمال ووصف الجلال متفق عليه وفي الجامع
رواه أحمد والشيخان والأربعة عنه لكن بغير قراءة الآية وعن صهيب مصغرا
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون أي تريدون
شيئا أزيدكم أي على عطاياكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة
وتنجنا بتشديد الجيم ويخفف ألم تخلصنا من النار أي من دخولها أو خلودها
قال الطيبي تقرير وتعجب من أنه كيف يمكن الزيادة على ما أعطاهم الله تعالى
من سعة فضله وكرمه وقوله فيرفع الحجاب بصيغة المجهول ودفع الحجاب
رفع التعجب كأنه قيل لهم هذا هو المزيد والله سبحانه منزه عن الحجاب فالمحجوب
غير محجوب إذ المحجوب مغلوب فالمعنى فيرفع الحجاب عن أعين الناظرين
كما يدل عليه قوله فيعطوا فينظرون إلى وجه الله أي ذاته المنزهة عن الصورة
والجهة ونحو ذلك فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم ثم تلا للذين أحسنوا
أي العمل في الدنيا بأن أجادوه مقرونا بالإخلاص الحسنى أي المثوبة الحسنى وهي الجنة
وزيادة أي النظر لوجهه الكريم وتنكيرها للتعظيم أي زيادة عظيمة لا يعرف
قدرها ولا يكتنه كنهها قال الطيبي إذا كان مفسرا للتنزيل من نزل عليه فعداه

فقد تعدى طوره اقول اراد به الزمخشري في عدوله عنه الى التاويل وكذا من
تبعه كالبيضاوي وحيث عبر بالفيل عن هذا القول الجبل الثابت من نزل عليه
التنزيل ود اهم الفصل الثاني عن ابن عمر رض قال قال رسول الله ع م
ان ادنى اهل الجنة منزلة اى اقلهم مرتبة لمن ينظر الى جنانه بكسر الجيم اى بساتينه
وازواجه اى نسائه وحوره ونعيمه اى ما يتنعم به وخدمه اى من الولدان
وسرره مسيرة الف سنة اى حال كون جنانه وما عطف عليه كائنة في مسافة
الف سنة والمعنى ان ملكه مقدار تلك المسافة قيل هو كناية عن كون الناظر
يملك في الجنة ما يكون مقداره مسيرة الف سنة لان المالكية في الجنة خلاف
ما في الدنيا وفي التركيب تقديم وتاخير اذ جعل الاسم وهو قوله لمن ينظر خبرا
والخبر وهو ادنى منزلة اسما اعتناء بشان المقدم لان المطلوب بيان
ثواب اهل الجنة وسعتها وان ادناهم منزلة من يكون ملكه كذا ونحوه قوله تعالى
ان خير من استاجرت القوى الامين خبرا واكرمهم بالنصب عطفا على
ادنى وفي نسخة بالرفع عطفا على مجموع اسم ان وخبرها اى واكرمهم كرامة
على الله واعلاهم منزلة واقربهم مرتبة عنده سبحانه من ينظر الى وجهه ذاته
غدوة بضم الغين وعشية اى صباحا ومساء ولهذا ورد المحافظة على صلاتي
طرفي النهار دواما والمراد بهما ان يكون النظر دواما وعن ان الغدوة عبارة
عن النهار والعشية عبارة عن الليل مجازا بذكر الجزء وارادة الكل او بذكر
اول الشيء وارادة تمامه لكن الاول اظهر لانه لو كان النظر على وجه الدوام لما
انتفعوا بسائر النعيم وقد خلقت لهم ومما يؤيد ايضا ما رواه الحكيم عن بريدة
مرفوعا ان اهل الجنة يدخلون على الجبار كل يوم مرتين فيقرأ عليهم القرآن وقد جلس
كل امرئ منهم مجلسه الذي هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزمرد والذهب
والفضة بالاعمال فلا تقر اعينهم قط كما تقر بذلك ولم يسمعوا شيئا اعظم
منه ولا احسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم وقرة اعينهم ناعمين الى مثلها من الغد
ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة اى ناعمة غضة حسنة والمراد بالوجوه الذوات
او خصت لشرفها ولظهور اثر النعمة عليها الى ربها ناظرة قال الطيبي
قدم صلة ناظرة اما لرعاية الفاصلة وهو ناظرة باسرة فاقرة واما لان الناظر
يستغرق عند رفع الحجاب بحيث لا يلتفت الى ما سواه وكيف يستبعد هذا
والعاشقون في الدنيا ربما استغرقوا في بحار الحب بحيث لم يلتفتوا الى الكون
ويعضده حديث جابر في اخر الفصل الثالث فنظر اليهم وينظرون اليه فلا

يلتفتون



يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون رواه احمد والترمذي وكذا
الطبراني وروى هناد في الزهد عن عبيد بن عمير مرسلا ان ادنى
اهل الجنة منزلا لرجل له دار من لؤلؤة واحدة منها غرفها وابوابها وعن
ابي رزين العقيلي مصغرا قال قلت يا رسول الله اكلنا اى اجميعنا معاشر
المؤمنين يرى ربه اى يبصره والافراد في يرى باعتبار لفظ كل مخليا به بميم
مضمومة فخاء معجمة ساكنة فلام مكسورة فتحتية مخففة اى خاليا به بحيث
لا يزاحمه شيء في رؤيته يوم القيامة وقيل بفتح ميم وتشديد تحتية واصل الخلوة
كذا ذكره الخلخالي وافضل ابن الملك حيث قال المعنى منفردا به في النهاية
يقال خلوت به ومعه واليه واختليت به اذا انفردت به اى كلكم يراه منفردا بنفسه
كقوله لا تضارون في رؤيته قال بلى اى نعم كلنا نرى ربه قال اى ابو رزين
قلت وهو موجود في اكثر النسخ المصححة والمعتمد عليه وما اية ذلك اى
علامة رؤية كلنا ربه بحيث لا يزاحمه شيء والمعنى مثال ذلك في خلقه
اى مخلوقاته نظيرا لذلك فان الله تعالى جعل في الدنيا انموذجا لجميع ما في
العقبى قال يا ابا رزين اليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به قال بلى
اى قلت بلى قال فانما هو اى القمر خلق من خلق الله اى ويراه كلنا والله اجل
اى اكمل مرتبة واعظم اى افضل منقبة واعلى قدره لانه واجب الوجود فهو اولى
في نظر العقل بالشهود قال الطيبي فاذا لم يقابل رؤية الله تعالى على ما في
المتعارف فان الجسم الكثيف اذا راوا شيئا بعينه فتونه في الرؤية
لا سيما شيئا له نوع خفاء وبعضهم بعضا بالازدحام بحيث يرى رؤية
كاملة وراء دونها فالمراد بقوله مخليا اثبات كماليها ولذا طابقوه
بالتشبيه بالقمر ليلة البدر دالا بالكمال رواه ابو داود الفصل
الثالث عن ابي ذر قال سألت رسول الله ع م هل رأيت ربك اى في ليلة
المعراج قال نور اى هو نور عظيم والمراد انه نور الانوار ومنه قوله تعالى الله
نور السموات والارض اى منورهما ومظهر انوار ما فيهما من الشمس والقمر
والكواكب وامثال ذلك ومن اسمائه النور وهو الذي ظاهر بنفسه ومظهر
لغيره على ما ذكره المحققون انى بفتح الهمزة وتشديد النون على ما في اكثر النسخ
اى كيف اراه اى ابصره فان كمال النور يمنع الادراك وفي بعض النسخ
نوراني بتشديد النون المنسبة لزيادة الالف والنون للمبالغة كالروحاني
وحينئذ قوله اراه بمعنى اظنه من الرؤية بمعنى الرأي فلو قرئ بضم الهمزة لكان

الأظهر فهذا المعنى يحتمل أن يكون بمعنى نعم ايماء إلى أنه ما رآه في الدنيا
وسيراه في العقبى ومراده ابصره والعدول إلى الاستقبال لحكاية حال
الماضية فكأنه يستحضر ويتلذذ به قال ابن الملك اختلف في رؤيته في تلك
الليلة وفي الحديث دليل إلى نفيها لكن على اختلاف الروايتين لأنه روي
بفتح الهمزة وتشديد النون المفتوحة فيكون استفهاما على سبيل الانكار وروي
بالكسر للنون وتشديد النون المفتوحة فيكون استفهاما حكاية على الماضي بالحال
انتهى وقال الامام احمد في قوله نور أنى أراه بتشديد النون يعني على طريق
الايجاب قال الطيبي وأراه ليس للاستفهام على سبيل الانكار المستفيد للنفي
بل للتقرير المستلزم للايجاب أي لو وجبت أراه قال النووي وفي الرواية
الأخرى رأيت نورا أني بفتح الهمزة وتشديد النون المفتوحة هكذا رواه
جميع الرواة في جميع الأصول ومعناه حجابه نور فكيف أراه قال الامام المازري
معناه أن النور منعني من الرؤية كما جرت العادة فإن كان النور يمنع الإدراك
وروي نوراني منسوب إلى النور وما جاء من تسمية الله تعالى بالنور في مثل
قوله سبحانه الله نور السموات والارض وفي الأحاديث معناه ذو نورها
ومنورها وقيل هادي أهلها وقيل منور قلوب عباده المؤمنين قلت ويؤيده
قوله مثل نوره كمشكوة فيها مصباح رواه مسلم وعن ابن عباس رضي أي في قوله
ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى قال أي ابن عباس رآه بفؤاده
مرتين قال صاحب المدارك أي ما كذب فؤاد محمد ما رآه ببصره من
صورة جبريل عم أي ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك
لكان كاذبا لأنه عرفه يعني أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في أن ما رآه
حق وقيل المرئي هو الله سبحانه رآه بعين رأسه وقيل بقلبه وفي شرح مسلم للنووي
قال ابن مسعود رأى رسول الله عم جبريل وهو الذي قاله هو مذهبه في هذه
الآية وذهب الجمهور من المفسرين إلى أن المراد أنه رأى ربه سبحانه وتعالى
ثم اختلفوا فذهب جماعة إلى أنه عم رأى ربه بفؤاده دون عينه وذهب
جماعة إلى أنه رآه بعينه قال الامام أبو الحسن الواحدي قال المفسرون هذا
اخبار عن رؤية النبي عم ربه عز وجل ليلة المعراج قال ابن عباس وأبو ذر
وابراهيم التيمي رآه بقلبه وعلى هذا رأى بقلبه ربه رؤية صحيحة وهو أن الله
جعل بصره في فؤاده أو خلق للفؤاد بصرا حتى رأى ربه رؤية صحيحة كما يرى
بالعين قلت وهذا قول حسن ووجه حسن يمكن الجمع بين متفرقات الأقوال

والله اعلم



والله اعلم بالحال ثم قال الواحدي ووجه حسن يمكن به الجمع ومذهب جماعة من
المفسرين أنه رآه بعينه وهو قول أنس وعكرمة والربيع قال المبرد إن الفؤاد رأى
شيئا فصدق فيه وما رأى في موضع نصب أي ما كذب الفؤاد رؤيته وقال القاضي عياض
اختلف السلف والخلف هل رأى نبينا عم ربه ليلة الاسراء فأنكرته عائشة
وهو المشهور عن ابن مسعود وإليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين وروي عن ابن
عباس أنه رآه بعينه ومثله عن أبي ذر وكعب والحسن كان يحلف على ذلك
وحكي مثله عن ابن مسعود وأبي هريرة وأحمد بن حنبل وحكى أصحاب المقالات
عن أبي الحسن الأشعري وجماعة من الصحابة أنه رآه ووقف بعض مشايخنا وقال
ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ورؤية الله تعالى جائزة في الدنيا واختلفوا أن
نبينا عم هل كلم ربه سبحانه وتعالى ليلة الاسراء بغير واسطة أم لا فحكي عن الأشعري
وقوم من المتكلمين أنه كلمه وعزاه بعضهم إلى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس
وكذلك اختلفوا في قوله تعالى ثم دنا فتدلى فالاكثرون على أن هذا الدنو والتدلي
منقسم ما بين جبريل والنبي عم وعن ابن عباس والحسن ومحمد بن كعب وجعفر بن محمد
وغيرهم أنه دنو من النبي إلى ربه أو من الله والدنو والتدلي على هذا متأول
ليس على وجهه قال جعفر بن محمد وغيره الدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود
فالدنو من ربه عز وجل قربه منه وظهور عظيم منزلته لديه واشراق أنوار
معرفته عليه واطلاعه على سر ملكوته وغيبه ما لم يطلع عليه سواه والدنو من الله
اظهار ذلك له وايصال عظيم بره وفضله إليه وقاب قوسين أو أدنى على هذا
عبارة عن لطف المحل وايضاح المعرفة والاشراق على الحقيقة من نبينا عم ومن الله
اجابة الرغبة وابانة الرتبة ونحوه قوله عم حكاية عن ربه من تقرب مني شبرا
تقربت منه ذراعا هذا آخر كلام القاضي عياض وقد أوردت بعض الفوائد من
هذه الرياض في رسالتي المدارج للمعراج رواه مسلم وفي رواية الترمذي قال
أي ابن عباس رأى محمد ربه أي بفؤاده لئلا يخالف رواية مسلم وقيل أي بعينه وهو
الظاهر من الاطلاق الملائم لما بعده من السؤال والأجوبة الفؤاد غير منكرة
بإجماع أهل الكمال ولا يعترض عليه اعتراض نقلا ولا عقلا في كل حال
قال عكرمة قلت أليس الله يقول لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار قال
أي ابن عباس ويحك كلمة يقال عند الشفقة وحال الخوف للرأفة قال الطيبي لا دراك
الكلي إذا تجلى بنوره أي الخاص الذي هو نوره أي الذاتي وهذا الجواب ظاهره
أنه أراد الرؤية بالفؤاد وفهم عكرمة خلاف ذلك فرد عليه بأنه رؤيته بالعين إنما هو

في الاخرة بالتجلي الخاص الكامل العام لكل مؤمن لكن على قدر مراتبهم في المعرفة وعلى كلا المعنيين
المعنى المشهود في الاولى والثاني وهو الاحاطة المنفية بالاجماع بقوله تعالى ولا يحيطون
به علما قال الطيبي قوله قال ذاك اذا تجلى بنوره يعني ان الآية تدل على انه تعالى
لا يحاط به ولا يتحقق ذاته جلالة الابصار وهذا اذا تجلى بنوره الذي هو نوره
وظهر بصفة الجلال واما اذا تجلى بما يسعه نطاق البشرية من صفات الجمال فلا
استبعاد اذن انتهى وقال صاحب الخلاصة فهم عكرمة من قول ابن عباس
رآه بفؤاده انه رآه بعينه لكن بساعة فؤاده فلذلك تمسك بالآية ولو كان المراد
انه كانت الرؤية بالفؤاد وجلية كالرؤية البصرية لم يتجه سؤاله بالآية ولان تحمل
الآية على ان المراد نفي الادراك الذي يكون كالادراك البصري في الجلاء وانما خص
ذكر البصر لانه محل الادراك بحسب العادة والظاهر ان سؤال عكرمة مبني على قول
ابن عباس رأى محمد ربه كما هو رواية الترمذي لا على قوله رآه بفؤاده كما هو رواية
مسلم ومن ثم استشكل في الاستدلال بالآية الكريمة وسمع جواب ابن عباس انه اذا تجلى
على قدر ما يعرفه ذلك القوة البشرية فانه يدرك على ذلك الوجه ثم قال وقد
رأى ربه مرتين يحتمل انه رآه بفؤاده مرتين وهو الظاهر الموافق لما في صحيح مسلم او مرة
بفؤاده ومرة بعينه اذ لم يقل احد انه رآه بعينه مرتين والحاصل انه ليس في كلام
ابن عباس صريح دلالة على ان مراده رؤية ربه بعين البصر واما صاحب التحرير
فانه اختار اثبات الرؤية فقال الحجج في هذه المسألة وان كانت كثيرة لكنا لا نتمسك
الا بالاقوى منها حديث ابن عباس اتعجبون ان يكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى
والرؤية لمحمد ثم قلت ليس في كلامه نص على ان المراد بها الرؤية البصرية لاحتمال ان يكون
رؤية البصيرة من خصائصه ويضايقه ان ظاهر هذا الكلام ان لا يكون لنبيائهم
وصف الخلة ونعت الكلام مع انهما ثابتان لهم على ما ذكره العلماء الاعلام
ثم قال والاصل في الباب حديث ابن عباس حبر الامة والمرجوع اليه في المعضلات
وقد راجعه ابن عمر في هذه المسألة هل رأى محمد صلوات عليه ربه فاخبره انه
رآه قلت يحتمل ان يكون سؤال ابن عمر كسؤال عكرمة ناشيا عن تفسير
قوله ولقد رآه نزلة اخرى هل الضمير راجع الى جبريل او الى الله سبحانه فاخبره انه
رآه بفؤاده كما يدل عليه ما رواه مسلم في صحيحه قال ولا يقدح في هذا الحديث عائشة
لانها لم تخبر انها سمعت من النبي عم يقول لم ار ربي قلت وكذا ابن عباس لم يخبر
انه سمع النبي عم يقول رأيت ربي وبتقدير نقله ان يكون مقيدا بعين البصر
قال وانما ذكرت ما ذكرت متاولة لقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الآية ولقوله

لانه ذكر



لا تدركه الابصار قلت هاتان الآيتان سندان لمذهبها على ان ابن عباس
ايضا متاول لهما لا يخفى علينا قال وان صحت الروايات عن ابن عباس في اثبات
الرؤية وجب المصير الى اثباتها فانها ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن وانما
يتلقى بالسماع ولا يستجيز احد ان يظن بابن عباس انه تكلم في هذه المسألة
بالظن والاجتهاد قلت الرؤية بعين البصر غير مصرح عنه وعلى تقدير التسليم
فلا شك انه نشأ من باب اجتهاده واخذه من باب اجتهاده واخذه
من اطلاق قال وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس
ما عائشة عندنا باعلم من ابن عباس قلت هذا مع ما فيه من المناقشة لا يفيد فائدة
تامة مع انها ليست منفردة في هذا الباب بل وافقها ابن مسعود وغيره من
الاصحاب ثم على تقدير التعارض والتساقط انتفى ثبت كلامها ويتحقق
مرامها قال ثم ان ابن عباس اثبت شيئا نفاه غيره والمثبت مقدم على النافي
قلت هذا اذا كان الاثبات مستندا الى الحس والا فمن اداب البحث ان كلام
المانع معتبر لا سيما مع سند المنع حقيقيا في الخصم ببرهان جلي ان الاصل هو العدم
فالوجود يحتاج الى التحقق بدليل قطعي من النقل والعقل هذا آخر كلام صاحب التحفة
وما يترتب عليه من التقرير فقال الامام النووي الحاصل ان الراجح عند اكثر العلماء
ان رسول الله عم رأى ربه بعيني رأسه ليلة الاسراء واثبات هذا ليس الا بال
سماع من رسول الله عم وهذا مما لا ينبغي ان يشك فيه قلت ولا ينبغي ان يجزم به ايضا
لعدم ثبوت السماع اصلا فضلا من ان يكون طريقه قطعيا فضلا وانما وقع
فيه خلاف الاقل او الاكثر فتامل وتدبر ثم قال ان عائشة لم تنف الرؤية بحديث
ولو كان معها حديث لذكرته قلت وكذا ابن عباس لم يثبت الرؤية بحديث ولو كان
معه حديث لذكره وانما اخذه من اطلاق الآية المتقدمة وثبت النقل صريحا
عنه من اثبات الرؤية بعين البصر وقد علم ايضا مما سبق ان عائشة ما نفت الرؤية
المذكورة وما ذكرته من الادلة فانما هي سند منعها المقوية وليست مستدلة
حتى يقال في جوابها قال وانما اعتمدت على الاستنباط من الآيات ما احتجت
بقوله تعالى لا تدركه الابصار فيجاب بجوابه ان الادراك هو الاحاطة والله تعالى
لا يحاط به فاذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة قلت سبق
سؤال عكرمة مطابقا لما فهمت عائشة من الآية وكذا تقرير ابن عباس هذا المعنى
وجوابه على غير هذا المبنى وان كان هذا جوابا حسنا في نفس الامر كما لا يخفى قال
ولقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الآية فجوابه انه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال

الرؤية يجوز وجود الرؤية من غير كلام قلت الظاهر ان هذا المعنى اخذت منه
سياق قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى حيث
استدل الخصم به على الجمع بين كمال القرب والوحي الخاص المراد به الكلام من غير
واسطة فدفعه بقوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي بالالقاء بالقلب
او من وراء حجاب اي او كلاما ظاهرا يدركه سمع القلب لكن من وراء
الحجاب والله اعلم بالصواب وفي التفسير الكبير اعلم ان النصوص وردت
ان محمدا عم رأى ربه بفؤاده وجعل بصره في فؤاده او رآه ببصره وجعل
فؤاده في بصره وكيف لا ومذهب اهل السنة ان الرؤية بالادراك لا بقدرة
العبد فاذا حصل الله تعالى العلم بالشيء من طريق البصر كان رؤية بالادراك
وان حصل من طريق القلب كان معرفة والله تعالى قادر ان يحصل العلم
بخلق مدرك للمعلوم في البصر كما قدر ان يحصله بخلق مدرك للمعلوم في القلب والمسألة
مختلف فيها بين الصحابة والاختلاف في الوقوع مما يدل على الاتفاق على الجواز انتهى وهو
غاية التحقيق ونهاية التدقيق والله ولي التوفيق وقال صاحب التعرف اجمعوا
انه لا يرى في الدنيا بالابصار ولا بالقلب الا من جهة الايقان لانه غاية الكرامة وافضل
النعم ولا يجوز ان يكون ذلك الا في افضل المكان والاخرة افضل من الدنيا دار فناء
ولا يجوز ان يرى الباقي في الدار الفانية ولو رأوه في الدنيا لكان الايمان
به ضرورة وبالجملة ان الله تعالى اخبر انها تكون في الاخرة ولم يخبر انها
تكون في الدنيا فوجب الانتهاء الى ما اخبر الله تعالى به واختلفوا في النبي عم رآه
ليلة الاسراء فقال الجمهور منهم انه محمد عم ببصره واحتجوا بخبر عايشة انها قالت
من زعم ان محمدا عم رأى ربه فقد كذب منهم الجنيد والنوري وابو سعيد الخرازي
وقال بعضهم رآه وانه خص بين الخلائق بالرؤية واحتجوا بخبر ابن عباس واسما
واسامي منهم ابو عبد الله القرشي وبعض المتأخرين وقال بعضهم رآه بقلبه ولم يره
ببصره واستدل بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى هذا وزعم بعض الجهال ان قوما
من الصوفية ادعوا الرؤية لانفسهم فقد اطبق المشايخ على تضليل من قال ذلك
وصنفوا في ذلك كتبا منهم ابو سعيد الخراز له في انكار ذلك كتاب ورسايل وكذا
الجنيد في تكذيب من ادعاه رسايل وكلام كثير واجمعوا على ان من ادعى ذلك
لم يعرف الله سبحانه وعن الشعبي بفتح فسكون تابعي جليل قال لقي ابن عباس كعبا
بعرفة فسأله اي كعبا عن شيء فكبر اي كعب حتى جاوبته الجبال قال الطيبي
اي كبر تكبيرة مرتفعا بها صوته حتى جاوبته الجبال صدا وكأنه استعظم ما سأله عنه





فكبر لذلك وهو ذلك السؤال رؤية الله تعالى كما سألت عايشة فقف لذلك
شعرها قلت ظاهر كلام كعب انه في اثبات الرؤية في الجملة باعتبار هذا المعنى
وانه يكون نحوا مما صدر من عايشة في المبنى فاوجب ان يحمل التكبير على تعظيم ذلك
المقام والتشوق الى ذلك المرام لكنه لم يرد عليه جواب الكلام فقال انا بنو هاشم
اي نحن نعظمها ونتكلم ونفهمها فقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين
محمد وموسى وقال الطيبي واما قوله انا بنو هاشم فمعناه لعل التكبير منه لتلك
الغيظ والتفكر في الجواب بعظيم اهل علم ومعرفة فلا ننسب الى ما يستبعد هذا
الاستنباط ولذلك فكر فاجاب ان الله الخ قوله هذا لا يخلو عن بعد اذ لا
دلالة في الحديث على ثبوت غيظ لا ولا على تحقق فكرية مع ان يتفق هذه المسألة
لا تختص بفكر ساعة مع اعتقاد مرة مديدة على خلافه فكلم اي الله موسى مرتين
اي في الميقاتين ورآه محمد اي في المعراج مرتين كما يدل عليه قوله سبحانه ولقد رآه
نزلة اخرى فهذا يدل على ان مذهب كعب على ان الضمير في رآه الى الله لا الى جبريل
بخلاف قول عايشة لكن لا دلالة فيه برؤية البصيرة او البصر على ان قوله تعالى ما كذب
الفؤاد ما رأى يؤيد المعنى الاول ولذا صح عن ابن عباس انه رآه بفؤاده مرتين على ما
تقدم والله اعلم قال مسروق فدخلت على عايشة ظاهره انه كان حاضرا في مجلس
كعب وابن عباس وسمع ما جرى بينهما فقلت هل رأى محمد ربه اي بالعين او بالفؤاد
فقالت استعظاما لهذا السؤال لقد تكلمت بشيء وفي نسخة كلمت بكلمة
ليس بشيء لانه يحتاج الى القول بزيادة الباء في شيء قف اي قام من الفزع له
اي لذلك الشيء من الكلام شعري اي شعر بدني جميعا وهذا انما حصل عندها من
عظمة الله من هيبة واعتقدته من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك قلت رويدا
اي ارفقي وامهلي والمقصود تسكينها والملاطفة في تليينها بعد دعوى السؤال الجواب
والجواب بعدها ثم قرأت لقد رأى من آيات ربه الكبرى ظاهر هذه الاية لا يناسب
مدعى مسروق بل قد يقال بعض المتأخرين انها المعينة لما ادعى فيطبق من قوله ما كذب
الفؤاد ما رأى عن سؤال فيقتضي مطلوبه ولذا قال الطيبي قرأت الايات التي
خاتمتها هذه الاية كما تشهد له الرواية الاخرى اعني قوله قلت لعايشة فاين قوله
ثم دنى فتدلى ما بعده ليس في الرواية الاخرى لفظ رأى فان ظهر انه اراد بالكبرى
الاية العظمى على عظمة شانه تعالى او على تعظيم جنابه عم وتصديرها الرؤية البصرية
او الفؤادية فقالت اين تذهب بك اي الاية يعني وذهبت اليه فالاسناد
الاذهاب الى الاية مجاز انتهى او اين تذهب لان الاية الكبرى انما هو الاية الكبرى

بنفسها ... قال الطيبي علمت ان
فبانت صح معنى الرؤية

جبريل فذكر الضمير باعتبار الخبر ومما يدل على ان الآية الكبرى ما سيأتي عنها ان له
ستمائة جناح قد سد الافق ويؤيده ايضا قولها من اخبرك ان محمدا رأى ربه
وظاهره انها تنفي رؤيته تعالى مطلقا غير مقيد بالفؤاد او بالبصر او كتم شيئا مما امر به
او ما ظهر له مما يدل قولها يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل
فما بلغت رسالته وهو يعم الكتمان من الجميع او من البعض فيرد الاعتقاد الفاسد
للشيعة في اختصاص اهل البيت ببعض الاحكام الشرعية وفيه ايماء الى انه لو تحقق
له رؤيته تعالى بنوع من الانواع لبينه واظهره للحاجة في تفسير الآية اليه وقد
قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم او يعلم الخمس التي قال الله تعالى ان الله عنده
علم الساعة وينزل الغيث اي الى آخر مفاتح الغيب ولعلها اردت بايراد هذه
الآية المبالغة في نفي الرؤية وانها بمنزلة ليست في الغرابة وبهذا قالت في جزاء الكل من الثلاث
فقد اعظم الفرية بكسر الفاء اي الكذب الذي هو بلا مرية ولكنه رأى جبريل
اي في صورته الاصلية لم يره في صورته الا مرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة في اجياد
له ستمائة جناح قد سد الافق بفتح همز وسكون جيم موضع معروف باسفل مكة
من شعابها رواه الترمذي ورواه الشيخان مع زيادة واختلاف اول
فكان الاولى ايراد روايتهما ثم التوضيح من صاحب المشكاة للاعتراض على صاحب
المصابيح وفي روايتهما قال اي مسروق قلت لعائشة فاين قوله ثم دنى فتدلى فكان
قاب قوسين او ادنى يعني فان الظاهر المتبادر ان ضمير دنا الى الله وضمير
فتدلى الى النبي او بالعكس كما سبق وكذا ضمير فكان الى احدهما وقد قال بعده
فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما رأى وبما قررنا تم استشكال مسروق
قالت ذلك اي مرجع الضمير في الكل جبريل عم اي لا الرب سبحانه في هذا المقام
ثم استأنفت لبيان دفع ما عسى ان يقال انه عم كان يرى جبريل عم دائما
فما وجه تخصيص ذكر رؤيته في هذا المقام فقالت كان اي جبريل يأتيه في
صورة الرجل اي متشكلا بشكله وغالبا بصورة دحية وانه اتاه في هذه
المرة اي في اجياد في صورته التي هي صورته اي الاصلية فسد الافق
او على نحو ما رآه ليلة المعراج في صورته الاصلية على وجه التحقيق هذا وكان ابن عباس
اخذ بقول كعب واختاره انه رآه مرتين على احتمال ان الرؤية بعين البصر او البصيرة
او احديهما بعينه والاخرى باخرى مع الاتفاق على انه لم يره بعينه مرتين والله اعلم
وما نفي عائشة فيحتمل ان يحمل على الاطلاق او يقيد بنفي البصر وجواز رؤيته بالفؤاد
والظاهر هو الاول وتامل قال الحافظ ابن حجر جمع بين اثبات ابن عباس ونفي عائشة

بان



بان يحمل نفيها على رؤية البصر واثباته على رؤية القلب لا مجرد العلم لانه عم كان عالما
به تعالى على الدوام وان الرؤية التي حصلت له في قلبه كما يخلق الرؤية بالعين لغيره
والرؤية لا يشترط لها شيء مخصوص عقلا ولو جرت العادة بخلقها في العين
وعن ابن مسعود في قوله فكان اي القرب المعنوي من العبد والرب او الصوري
او من جبريل والنبي عم قاب قوسين قدرهما وهو كناية عن كمال قربهما او ادنى
اي بل اقرب وهو ما بين العينين وقد قال تعالى في مقام المزيد لحال المريد ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وفي قوله ما كذب الفؤاد ما رأى وفيه تذكير ما بينهما من قوله تعالى
فاوحى الى عبده ما اوحى لعدم تعلقه بالبحث وان اختلف في مرجع ضمير اوحى في المعنى
وفي قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال اي ابن مسعود فيها اي في هذه الآيات
كلها رأى اي النبي عم جبريل عم له ستمائة جناح يعني المضاف في كلها راجعة الى جبريل
وهذا التأويل مطابق وموافق لما وقعت عليه من الآيات كما سبق التنبيه عليه
وقد قال بعض علمائنا ان ابن مسعود اعلم الصحابة بعد الخلفاء الاربعة متفق عليه
وفي رواية الترمذي قال اي ابن مسعود في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى قال
اعاده تأكيدا رأى النبي وفي نسخة صحيحة رسول الله عم جبريل في حلة من رفرف
في النهاية اي بساط وقيل فراش ومنه من كالرفرف جمعا واحده رفرفة وجمع الرفرف
رفارف قلت لا قرب ان يكون منه ثياب خضر ويؤيده ما سيأتي ويقويه قوله تعالى
متكئين على رفرف خضر وقيل يحتمل ان يكون المراد منه بسط اجنحته فصارت شبيه
الرفرف قال السيوطي في مختصر النهاية رفرف الطائر بجناحيه
بسطهما عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه وفي الصحاح رفرف الطائر
بسط جناحيه كرفرف والثلاثي غير مستعمل والرفرف شبه الطاق كالرف
جمعه رفوف والثوب الناعم والرفرف ثياب يتخذ منها المحابس وتبسط
والرقيق من ثياب الديباج وله اي للترمذي وللبخاري ايضا وقدم الترمذي
المتقدم موجبه في قوله تعالى يعني الآتي لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال اي ابن
مسعود رأى رفرفا اي ذا رفرف اخضر سد افق السماء وهو جبريل كما
سبق عنه ايضا وهو المطابق لما قررناه وفي تحرير الكلام قدرناه والله
سبحانه اعلم وسئل مالك بن انس وهو صاحب المذهب عن قوله تعالى
الى ربها ناظرة فقيل قوم اي المعتزلة واشباههم من اهل البدعة يقولون اي في معنى
الآية الى ثوابه اي ناظرة الى ثواب ربها كما قال بعضهم [illegible]
بمعنى النعماء واريد هنا المعنى اي ستنظر نعمة ربها فقال مالك كذبوا اي على الله

فيستطوله فإن هم عن قوله تعالى كلا أي حقا إنهم أي الكفار عن ربهم قدم متعلقه
للاهتمام أو التعظيم أو الاختصاص أو المراعاة الفاصلة يومئذ أي يوم القيمة
أو وقت الجزاء لمحجوبون أي لا يرونه الله سبحانه والحجاب أشد العذاب كما أن
الرؤية زيادة على كل مثوبة حيث قال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة والمعنى
فإن ذلك القوم حيث وقفوا في بعد وغفلة عن مفهوم هذا القول وهو أن المؤمنين
غير محجوبين بل يكون أي يحتاج النظر مطلوبين ويصيرونه من كمالهم في مرتبة المحب
محبوبين قال مالك الشافعي أي المؤمنون فإنه في الحقيقة هم الناس وسائر الناس
كالنسناس ينظرون إلى الله يوم القيمة بأعينهم وقد سبق ما يدل عليه حديث
وقيل النفي كلهم يرونه الله ثم الكفار يصيرون محجوبين لزيادة الحسرة عليهم
وقدم الكلام عليه وعلى كل فالرؤية للمؤمنين حاصلة بلا شبهة وقال مالك
لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيمة لم يعير الله الكفار بالحجاب فقال كلا إنهم
عن ربهم لمحجوبون رواه أي البغوي في شرح السنة أي بإسناده وعن جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا وفي نسخة بينما أهل الجنة في نعيمهم أي أصنافه فلذاتهم
مشتغلين بشهواتهم إذ سطع لهم نور أي عظيم فرفعوا رؤوسهم فإذا
الرب قد أشرف أي تجلى بتجلي العظمة والكبرياء والبهاء والعلاء عليهم من فوقهم
أي ابتداء منه أخذا من جميع جهاتهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة
ولعل المراد بهم جماعة قيل في حقهم إن أكثر أهل الجنة البله حيث قنعوا باللذات
عن رؤية الذات وعليون لأولي الألباب لأنهم لا عقل لهم [illegible] وارتفاع همتهم
من النظر إلى غير رب الأرباب ويؤيده ما رواه الدارقطني في الأفراد
والديلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة مرفوعا أهل شغل الله في الدنيا هم أهل
شغل الله في الآخرة وأهل شغل أنفسهم في الدنيا هم أهل شغل أنفسهم في الآخرة
وفي التنزيل إشارة إلى ذلك في قوله إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم
وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون
سلام قولا من رب رحيم قال أي النبي وذلك أي الكلام أو الرب يعني شاهده
قوله تعالى أي معنى قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم أي عليهم السلام عليهم يقال
لهم قولا كائنا من جهة رب رحيم قال فينظر أي الرب إليهم وينظرون إليه فلا
يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم أي بإيقاع
الحجاب عليهم بعد رفعه عنهم ويبقى نوره وبركته ظهوره على ظاهرهم وباطنهم
كما يشهده أهل المشاهدة في حال البقاء بعد تحقق الفناء والله أعلم
رواه ابن ماجة **باب صفة النار وأهلها الفصل الأول** عن أبي هريرة

إن ناركم



أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم وفي رواية الترمذي ناركم هذه جزء من سبعين
جزءا من نار جهنم زاد الترمذي لكل جزء منها حرها قيل يا رسول الله إن كانت
لكافية أي هي المخففة من المثقلة واللام هي الفارقة أي إن هذه النار التي نراها
في الدنيا كانت كافية في المعنى لإحراق الكفار وعقوبة الفجار فهلا اكتفي بها ولأي
شيء زيدت في حرها قال فضلت أي نار جهنم عليهن أي على نار الدنيا
بتسعة وستين جزءا كلهن أي حرارة كل جزء من تسعة وستين جزءا من نار
جهنم مثل حرها أي مثل حرارة ناركم في الدنيا وحاصل الجواب منع الكفاية
أي لا بد من التفضيل لحكمة كون عذاب الله أشد من عذاب الخلق و[illegible]
قوله تعالى فما أصبرهم على النار وقوله فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
وإنما أظهر الله هذه الجزء من النار في الدنيا أنموذجا لما في تلك الدار ول[illegible]
[illegible] والأحياء إعلم أنك أحطت في التنبيه فإن نار الدنيا [illegible]
نار جهنم لكن لما كان أشد عذابك في الدنيا عذاب هذه النار عرف
عذاب جهنم بها وهيهات لو وجد أهل الجحيم مثل هذه النار لخاضوها
هو بأمالهم فيه متفق عليه واللفظ للبخاري أي ووافقه مسلم في المعنى وفي رواية
مسلم ناركم التي يوقد ابن آدم أي بنو آدم ويجوز التشديد من التوقيد [illegible]
أي في رواية مسلم عليها وكلها بدل عليهن وكلهن بالنصب أي عوض مما [illegible]
[illegible] وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم الباء
للتعدية أي يؤتى بها من المكان الذي خلقها الله تعالى فيه ويدل عليه قوله تعالى
وجيء يومئذ بجهنم يومئذ أي يوم القيمة وقت الندامة والحسرة والملامة
لها سبعون ألف زمام بكسر الزاي أي ما يشد به مع كل زمام سبعون ألف
ملك يجرونها بتشديد الراء أي يسحبونها إلى أن تدار بأرض لا يبقى للجنة
طريق إلا الصراط على ظهرها وفائدة هذه الأزمة التي يجرونها بها إشارة
إلى عظمها ومنعها من الخروج على المحشر إلا من شاء الله منهم رواه مسلم وعن النعمان
بن بشير صحابي ابن صحابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهون أهل النار
أي أيسرهم عذابا من له نعلان أي من تحت قدمه وشراكان أي من فوقهما
من نار أي كائنة منها يغلي أي يفور منهما أي من النوعين وهما النعلان
والشراكان دماغه كما يغلي المرجل بكسر الميم وفتح الجيم أي قدر النحاس كذا قال شارح
وقال العسقلاني ويقال أيضا لكل إناء يغلي فيه الماء من أي صنف كان
والحاصل أنه كما قال تعالى يغلي في البطون كغلي الحميم وهذا بالنسبة إلى من لم يغمس

في الجحيم ولذا قال ما يرى بصيغة المجهول اي ما يظن من له نظر ولو كان من نار
ان احدا اي من اهل النار اشد عذابا منه اي لنفوذه وعدم اطلاعه على حال
غيره وانه اي والحال انه لاهونهم عذابا ففيه تصريح بتفاوت عذاب
اهل النار متفق عليه وفي الجامع اهون اهل النار عذابا يوم القيمة رجل
يوضع في قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه رواه مسلم عن النعمان بن بشير اقول
والظاهر ان هذا الحديث بالنسبة الى ادنى العصاة من المؤمنين وما في الجامع بالنسبة الى
ادناهم من الكفار كما يدل عليه الحديث الذي يليه وعن ابن عباس قال قال رسول
الله صلعم اهون اهل النار عذابا اي من الكفار ابو طالب لقوله تعالى باتفاق
المفسرين انك لا تهدي من احببت وهو منتعل من باب التفعل وفي نسخة صحيحة
من باب الانفعال اي ملتبس بنعلين اي من نار يغلي منهما وفي نسخة منها اي من نارها
او من جهة نعل واريد به الجنس دماغه وانما خفف عذابه لكونه حاميا له صلعم عن تشديد
عداوة الكفار فلما خفف جزاء وفاقا رواه البخاري واسنده السيوطي في الجامع
الصغير الى احمد ومسلم عنه والله اعلم وعن انس قال قال رسول الله صلعم يؤتى
بانعم اهل الدنيا اي بالتقدية اي اخصهم اشدهم تنعما واكثرهم طمعا لقوله من
اهل النار من بيانية في محل حال يوم القيمة ظرف يؤتى فيصبغ بصيغة المجهول
اي يغمس في النار صبغة بفتح الصاد اي غمسة اطلاقا للملزوم على اللازم فان الصبغ
انما يكون بالغمس غالبا وفي النهاية غمسة كما يغمس الثوب في الصبغ ثم قال اي له
يا ابن ادم هل رايت خيرا اي نعمة قط هل مر بك نعيم قط اي في زمان من الازمنة
وفي الكلام مبالغة لا تخفى حيث اوقع الاستفهام على مجرد الرؤية والمرور دون الذوق
والتمتع والسرور فيقول لا اي ما رايت قط والله يا رب نفي مؤكد بالقسم والنداء
في الجواب لما انسته شدة العذاب ما مضى عليه من نعيم الدنيا وما بعدها من النعيم
نظرا الى مآله من سوء حاله فاي نعيم آخره الجحيم واي شدة مآلها الجنة كما قال ويؤتى
باشد الناس بؤسا بضم الموحدة اي شدة ومشقة ومحنة لما كان فيه من فاقة وحاجة و
بلية في الدنيا اي ولو من اهل الجنة حال فيصبغ صبغة في الجنة اي في انهارها او
الكوثر منها فيقال له يا ابن ادم هل رايت بؤسا قط وهل مر بك شدة قط فيقول
لا والله يا رب ما مر بي بؤس ولا رايت شدة قط وكانه اطنب في الجواب تلذذا
بالخطاب وقلب الكلام للفرح التام رواه مسلم وعنه اي عن انس عن النبي صلعم
قال يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة لو ان لك اي لو فرض لو ان تملك
ما في الارض من شيء من زائدة للاستغراق اي جميع ما فيها وطلب منك ان تفتدي به
وتخلص نفسك من النار اكنت تفتدي وهو من الافتداء بمعنى اعطاء الفداء للانجاد

فيقول



فيقول نعم فيقول اي الله سبحانه اردت منك اهون من هذا اي طلبته فوضع
السبب موضع المسبب ولان مراد الله تعالى لا يتخلف كما اتفق عليه السلف و
الخلف بقولهم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وحاصله اني امرتك
باسهل من هذا وانت في صلب ادم اي تعلق بذلك الامر والحال انت في صلب
ادم وفيه ايماء الى قضية الميثاق المشتمل على قوله الست بربكم قالوا بلى والمراد
منه التوحيد والعبادة على وجه التفريد والى ما اشار بقوله ان لا تشرك بي شيئا
وهو بدل او بيان لقوله اهون فابيت اي كل شيء الا ان تشرك بي اي فلا نحوم الى
قبل منك ولو افتديت بجميع ما في الارض كما قال ان الذين كفروا لو ان لهم ما في
الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم وقال
في موضع اخر ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب
يوم القيمة قال الطيبي ان لك ما في الارض اي لو ثبت لان لو يقتضي فعل
الماضي ولو وقعت ان المفتوحة بعد لو كان حذف الفعل واجبا لان
ما في ان من معنى التحقيق والثبات منزل منزلة ذلك الفعل المحذوف وقوله
اردت فيك التوحيد فخالفت مرادي واتيت بالشرك وقال المظهر الارادة
ههنا بمعنى الامر والفرق بين الامر والارادة ان ما يجري في العالم لا محالة كائن
بارادته ومشيته واما الامر فقد يكون مخالفا للارادة والمشية قلت وتوضيحه
ان الامر بالايمان على عامة المكلفين وتعلقت مشية الايمان ببعضهم ولذا
قال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقال سبحانه ولكن اختلفوا
فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد و
قال ولو شاء الله لهدى الناس جميعا وقال فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
قال الطيبي الاظهر ان يحمل الارادة هنا على اخذ الميثاق في قوله تعالى واذ اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الاية بقرينة قوله وانت في صلب ادم فقوله ابيت الا ان
تشرك بي اشارة الى قوله تعالى او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل ويحمل الاباء هنا
على نقض العهد وقوله الا ان تشرك بي استثناء مفرغ وانما حذف المستثنى منه مع
ان الكلام موجب لان في الاباء معنى الامتناع فيكون نفيا اي ما اخترت الا الشرك
انتهى وهو كلام حسن الا ان اطلاق الارادة وارادة اخذ الميثاق يحتاج الى
بيان يدفع به ما تقدم من الايراد والله سبحانه اعلم متفق عليه وعن سمرة بن جندب
عن ذكره مرادا ان النبي صلعم قال منهم اي من اهل النار من تأخذه النار الى كعبيه
ومنهم من تأخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تأخذه النار الى حجزته بضم حاء وسكون جيم

فأوى أي مقعد إزاره وسط ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته بفتح أوله وضم ثالثه
أي الحلقة وفي الصحاح لا تضم أوله وفي النهاية هي العظم الذي بين ثغرة النحر
والعاتق وهما ترقوتان من الجانبين ووزنها فعلوة بالفتح وفي الحديث بيان
تفاوت العقوبات في الضعف والشدة لأن بعضها من شخص يعذب دون
بعض ويؤيده قوله في الحديث السابق وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه
رواه مسلم قال الطيبي أورد الحديث في شرح السنة برواية أبي سعيد إذا خلص المؤمنون
من النار إلى قوله فيأتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تأكل النار صورهم وعن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع
قال القاضي يزاد في مقدار أعضاء الكافر زيادة في تعذيبه بسبب زيادة
المماسة للنار وقال القرطبي هذا يكون للكفار فإنه قد جاءت أحاديث تدل على أن
المتكبرين يحشرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال فيساقون إلى سجن في جهنم
قال ابن الملك في شرح المشارق ونظر فيه الشيخ الشارح يعني الكرماني بأن هذا الحديث
يدل على عظم أجسامهم في النار والذي ذكره في المحشر أقول الظاهر أن لا ظهور في الجمع
أن يكونوا أمثال الذر في موقف يسوقون فيه لتعظم أجسادهم ويدخلون النار
ويكونون فيها كذلك وقال ابن الملك قوله في النار غير مذكور كذا قال النووي فلا
وجه في منع قول القرطبي أن يقال ما ذكره لا يدل على انعدام عظمهم في المحشر ولا تشبيه
المتكبرين بالذر إنما هو في الحقارة لا في الصورة وإلا فلا يستقيم قوله في صورة الرجال
انتهى وفيه مباحث لا تخفى وفي رواية ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده بكسر الغين
وضم اللام أي عظمه مسيرة ثلاث أي ليال قال الطيبي هكذا هو في جامع الأصول
وشرح السنة أنثه باعتبار الليالي قال النووي هذا كله لكونه أبلغ في إيلامه وهو مقدور
لله تعالى يجب الإيمان لإخبار الصادق به رواه مسلم وفي الجامع الصغير أسند
الرواية الأولى إلى الشيخين والثانية إلى مسلم والترمذي عنه رضي الله عنه وروى البزار
عن ثوبان مرفوعا ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده أربعون ذراعا بذراع الجبار
وروى ابن ماجه عن أبي سعيد مرفوعا إن الكافر ليعظم حتى إن ضرسه لأعظم من أحد
وفضيلة جسده على ضرسه كفضيلة جسد أحدكم على ضرسه وذكر حديث أبي هريرة
اشتكت النار إلى ربها في تعجيل الصلوات يعني فهو إما مكرر أسقط من ههنا
ونبه عليه وإما اعتراض فحل تنبيها على أن محله اللائق هو ذلك الباب والله أعلم بالصواب
الفصل الثاني عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أوقد بصيغة المفعول وقوله على النار
نائب الفاعل قال الطيبي هذا قريب من قوله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم أي توقد

الوقود



الوقود فوق النار أي النار ذات طبقات توقد طبقة فوق أخرى مستعلية عليها
ألف سنة حتى احمرت بتشديد الراء للمبالغة في الاحمرار ثم أوقد عليها ألف سنة
حتى اسودت فهي سوداء مظلمة زاد في الجامع كالليل المظلم والحديث دليل
على أن النار مخلوقة كما ذهب إليه أهل السنة خلافا للمعتزلة وجماعة من أهل البدعة
ويؤيده قوله تعالى أعدت للكافرين بصيغة الماضي رواه الترمذي وكذا ابن ماجه وعنه
أي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وفخذه
بفتح فكسر في القاموس الفخذ ككتف ما بين الساق والورك مؤنث كالفخذ ويكسر
أي فخذ الكافر مثل البيضاء في النهاية هو اسم جبل وقال الشارح هو موضع في بلاد
العرب وقيل هو جبل ومقعده أي موضع قعوده من النار أي بعده كما في رواية
مسيرة ثلاث مثل الربذة بفتح الراء والموحدة والذال المعجمة قرية معروفة قرب
المدينة كذا في النهاية وقيل قرب مكة وقيل قرية من قرى المدينة على ثلاث ليال
وقال الشارح قريب من ذات عرق يريد ما بين الربذة والمدينة انتهى فقوله مثل الربذة
أي مثل بعد الربذة من المدينة أو مثل مسافتها إليها فإنه صلى الله عليه وسلم قال هذا الحديث وهو في
المدينة ويؤيده ما روي من أن مقعده من النار ما بيني وبين الربذة وقال ابن الملك
قرية من قرى المدينة قبر أبي ذر الغفاري وقيل جبل بالشام رواه الترمذي ورواه
أحمد والحاكم عنه بلفظ ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وعرض جلده سبعون ذراعا
وعضده مثل البيضاء وفخذه مثل ورقان ومقعده في النار ما بيني وبين الربذة
وعنه أي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون
ذراعا لفظ الجامع اثنتان وأربعون ذراعا بذراع الجبار وفي القاموس الذراع
بالكسر من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى والساعد وقد يذكر فيهما وذرع
الثوب قاسه بها وإن ضرسه مثل أحد وإن مجلسه أي موضع جلوسه من جهنم
ما بين مكة والمدينة رواه الترمذي وكذا الحاكم وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الكافر ليسحب بفتح الحاء أي يجر لسانه ويجوز أن يكون على بناء المفعول
بل هو الأظهر في المعنى المراد وكذا ضبط في الجامع ولفظه ليسحب لسانه وراءه
الفرسخ والفرسخين يتوطأه الناس أي يطأونه بأقدامهم ويمشون عليه
رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب وعن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الصعود بفتح الصاد واللام للعهد إشارة إلى قوله تعالى سأرهقه صعودا
أي سأغشيه عقبة صعبة المسلك جبل في القاموس الصعود بالفتح ضد الهبوط
والجبل في جهنم والعقبة الشاقة والمعنى أنه جبل عظيم من نار يتصعد فيه بجبهته المجرور

اي يكلف الكافر ارتقاءه وفي نسخة بفتح اوله اي يطلع في ذلك الجبل سبعين
خريفا اي مدة سبعين عاما ويهوى به بصيغة المفعول اي يكلف ذلك الكافر
سقوطه فيه وفي نسخة بفتح الياء وكسر الواو اي ينزل بذلك الكافر من هوى
سقط فالباء للتعدية كذلك اي سبعين خريفا فيه اي في ذلك الجبل ابدا قيد
للفعلين اي يكون دائما في الصعود والهبوط ومنه يتبين معنى لطيف فيما اشتهر
عنه عم ان السفر قطعة من سقر مع ما فيه من الايماء الى اللطافة اللفظية والكتابية
الابجدية وبهذا يندفع ما يعترض على عكسه اه ووجهه انه لو لم يقل النبي عم هكذا
لعكست وقلت ان السقر قطعة من السفر لكن لا يخفى ولما فيه مما في كلامه عم من عدم
المبالغة الزائدة الحسنية المطابقة للواقعة الجادة مع الاشارة الى التفسيرات الآتية
وما تضمنه مما ذكرناه من افادة اللطافة والظرافة هذا وقد ذكر صاحب
خلاصة الطيبي ظنا ان ضمير به راجع الى الجبل وان الباء بمعنى في ان تكريره
على طريقة قولك فيك زيد راغب فلا يحتاج الى الاعادة للتاكيد والمبالغة ولا
شك ان ما قررناه احسن في مقام الافادة رواه الترمذي ولفظ الجامع ثم
يهوى فيه كذلك ابدا رواه احمد والترمذي وابن حبان والحاكم عنه وعنه اي عن
ابي سعيد عن النبي عم قال في قوله كالمهل اي في تفسير قوله تعالى وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه اي كعكر الزيت بفتح العين والكاف اي درديه
وقال الطيبي اي الدردي منه والدرن واغرب شارح وفسر المهل بالصديد
مع ظهور النص الشديد فاذا قرب بضم فتشديد راء اي المهل الى وجهه اي
وجه الكافر سقطت فروة وجهه اي جلدته وبشرته فيه اي في المهل وفي النهاية
فروة وجهه اي جلدته والاصل فيه فروة الرأس وهي جلدته بما عليها من الشعر
فاستعارها من الرأس للوجه رواه الترمذي وعن ابي هريرة عن النبي عم
قال ان الحميم اي في قوله تعالى يصب من فوق رؤسهم الحميم المفسر بالماء
البالغ نهاية الحر ليصب على رؤسهم اي يكب فوقها فينفذ الحميم بضم الفاء
من النفوذ وهو التأثير والدخول في الشيء اي يدخل اثر حرارته من رأسه
الى باطنه حتى يخلص بضم اللام اي يصل الى جوفه اي الى جوف رأسه او الى بطنه
وهو الظاهر المتبادر بل هو الصواب فيسلت بضم اللام من سلت القصعة
اذا مسحها من الطعام فيذهب واصل السلت القطع فيسلت ويقطع الحميم
ما في جوفه اي من الامعاء وقال القاضي اي يذهب ويرجع حتى يمرق بضم الراء
اي يخرج من قدميه وهو الصهر بفتح الصاد بمعنى الاذابة والمعنى ما ذكره من النفوذ

وغيره



وغيره وهو معنى الصهر المذكور في قوله تعالى يصهر به ما في بطونهم والجلود ومع هذا
لهم الوعيد الشديد بقوله تعالى ولهم مقامع من حديد ثم يعاد اي ما في جوفه كما كان
لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب اي اشد
العقاب رواه الترمذي وعن ابي امامة عن النبي عم في قوله اي قوله تعالى كما في نسخة
يسقى من ماء صديد قيل صديد يجري ماؤه الرقيق المختلط بالدم السائل
منه يتجرعه اي يشربه لا بمرة بل جرعة بعد جرعة لمرارته وحرارته ولذا قال تعالى
ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ
قال اي النبي عم يقرب بفتح الراء المشددة اي يؤتى بالصديد قريبا اليه اي الى
فم العاصي فيكرهه اي لعفونته وسخونته فاذا ادني بصيغة المجهول اي زيد في قربه
منه اي من العاصي ومن فيه شوى اي احرق وجهه ووقعت اي سقطت فروة رأسه
اي جلدته فاذا شربه اي الماء الصديد الحار الشديد قطع امعاءه بتشديد الطاء
للمبالغة والتكثير حتى يخرج اي الامعاء وفي نسخة بالباء اي الصديد من دبره
بضمتين وهو ضد القبل يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول
اي الله تعالى في موضع اخرى ان يستغيثوا اي يطلب الغياث بالماء على عادتهم
الاستغاثة في طلب الغيث وهو المطر يغاثوا اي يجابوا ويؤتوا بماء كالمهل اي كالصديد
او كعكر الزيت على ما صح عنه عم يشوي الوجوه اي ابتداء ثم يسري الى البطون
وسائر الاعضاء انتهاء بئس الشراب اي المهل او الماء كالمهل فانه مكروه ومكره
رواه الترمذي وعن ابي سعيد الخدري عن النبي عم لسرادق النار بكسر اللام
وضم السين وجر القاف وفي نسخة بالفتح والرفع قال الطيبي ورفع بفتح اللام على انه
مبتدأ وكسرها على انه خبر وهذا الظهر وفي النهاية السرادق كل ما احاط بشيء
من حائط او مضرب او خباء اقول وهو اشارة الى قوله تعالى انا اعتدنا للظالمين
نارا احاط بهم سرادقها وفي القاموس السرادق الذي يمد فوق البيت جمعه سرا
دقات وقال شارح هو الذي يمد فوق صحن الدار اقول ان المراد به في الآية هو المعنى الاعم
الشامل المحيط بجميع جهاتهم ولعل سرادقها من نار غليظة مركبة من دخان وغيره
وذا قال لسرادق النار اربعة جدر بضمتين جمع جدار وهو لا ينافي ان يمد من فوقهم
فانه صح في الاخبار انه يطبق عليهم بل على كل واحد منهم حتى يغطي كله ويعذب في النار
غيره وهو اصعب فان البلية اذا عمت طابت لا سيما اذا راى ان عذابه اخف
من بعض كثف كل جدار بضم الكاف والمثلثة مرفوعا في اصل السيد وكثير من النسخ
وفي بعضها بالكسر والنصب وعليه اكثر الشراح وهو الاظهر فقال صاحب المفاتيح و

والكثافى بكسر الكاف وفتح المثلثة اى الغلظ فالمعنى كثافة كل جدار وغلظه
مسيرة اربعين سنة وقال الشارح بالفتح والكسر الغلظ وفى النهاية الكثف جمع
كثف وهو الثخين الغليظ لكن لا يخفى ان معنى الجمع غير ملائم لاضافته الى جدار
نعم فى نسخة ضبط بضمتين لجوز على انه صفة جدار بالرفع على الابتداء وهو ظاهر
لفظا ومعنى والله اعلم رواه الترمذى وعنه اى عن ابى سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان دلوا من غساق بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد
اهل النار وغسالتهم وقيل ما يسيل من دموعهم وقيل هو الزمهرير كذا فى النهاية
وهو الصديد البارد المنتن لا يقدر على شربه من برودته كما لا يقدر على شرب
الحميم لحرارته قلت وهو الملائم للجمع بينهما فى قوله تعالى فليذوقوه حميم وغساق
وكذا فى قوله سبحانه لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا على النشر
المشوش اعتمادا على فهم السامع والحاصل انه لو ان شيئا قليلا منه يهراق بفتح الهاء
ويسكن اى يصب فى الدنيا اى فى ارضها لانتن اهل الدنيا اى لصاروا ذوى
نتن منه فاهل مرفوع على الفاعلية وعليه الاصول المعتمدة وكانه وجد فى بعض النسخ
بالنصب على توهم ان انتن متعد بزيادة الهمزة فقال الشارح انتن الشئ اى تغير و
صار ذا نتن فنصب اهل ليس بصواب انما الصواب رفعه كذا قال الامام التوربشتى
وفى القاموس النتن ضد الفوح نتن ككرم وضرب نتانة وانتن فهو منتن بكسرتين
وبضمتين وكقنديل قوله وهو وجه الكسرتين انه كسر الميم تبعا كما فى قوله الحمد لله قرئ
فى الشواذ بكسر الدال وضمها اتباعا لما بعدها وعد الكلمتين كلمة لامتزاجهما وعدم
انفكاكهما غالبا رواه الترمذى وكذا ابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه
وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الاية اتقوا الله اولها يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته اى حق تقواه من القيام بالواجبات واجتناب
السيئات وقد فسره ابن مسعود بقوله هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر
فلا ينسى رواه الحاكم عنه مرفوعا كذا رواه ابن ابى حاتم وابن مردويه
وصححه المحدثون فهموا انه تفسير كمال التقوى فلذا اشكل لا لاصلها فيكون منسوخا
بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم كما ذكره بعضهم وقال بعض العارفين هو ان
ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازات عليها ولا تموتن الا وانتم مسلمون
اى موحدون منقادون تائبون جامعون بين الخوف والرجاء ظانون حسن الظن بالله
فى الاخرة والاولى وهو فى الحقيقة امر بالاسلام فان النهى فى هذا المقام توجه
الى القيد فى الكلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم اى من شجرة تخرج فى اصل

الجحيم



الجحيم قطرت بالمعجمة اى نقطت ونزلت فى دار الدنيا لافسدت اى لاعدمت واذهبت
وعفونتها وحرارتها على اهل الارض معايشهم بالياء وقد يهمز جمع معيشة فكيف
بمن يكون اى الزقوم طعامه حتى فى الصحاح ان الزقوم اسم طعام لهم فيه تمر وزبد
والزقم اكله فالمعنى ان هذا الزقوم فى العقبى بدل رزقهم فى الدنيا كما قال تعالى
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال ابو جهل التمر بالزبد نتزقمه فانزل الله تعالى
انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم الايات قال الطيبى قوله حق تقاته اى واجب تقواه
وما يحق منها وهو القيام بالواجب واجتناب المحارم اى بالغوا فى التقوى حتى لا
تتركوا من المستطاع منها شيئا وهذا معنى قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
وقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون تاكيد لهذا المعنى اى لا تكونن على حال سوى حال الاسلام
اذا ادرككم الموت فمن واظب على هذه الحالة وداوم عليها مات مسلما وسلم
فى الدنيا من الافات وفى الاخرة من العقوبات ومن تقاعد عنها وتقاعس وقع فى
العذاب فى الاخرة ومن ثمة اتبعه صلى الله عليه وسلم بقوله لو ان قطرة من الزقوم الحديث وهو
من الزقم اللقم الشديد والشرب المفرط رواه الترمذى وقال هذا حديث
حسن صحيح وكذا رواه احمد والنسائى وابن ماجة والحاكم وابن حبان وعن ابى سعيد
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اى فى قوله تعالى وهم فيها اى الكفار فى النار كالحون اى عابسون
حين يحترق وجوههم من النار كذا ذكره الطيبى وقال الشارح اى بادية اسنانهم و
هو المناسب لتفسيره صلى الله عليه وسلم كما بينه الراوى بقوله قال واعاده للتاكيد تشويه بفتح
اوله تحرقه اى الكافر النار اى نار اهل البوار فتقلص على صيغة المضارع بحذف احدى
التائين اى تنقبض شفته العليا بفتح الشين ويكسر حتى تبلغ اى تصل شفته وسط
رأسه بسكون السين وتفتح ويسترخى بالتذكير والتانيث اى تسترسل شفته السفلى
تانيث الاسفل كالعليا تانيث الاعلى حتى تضرب اى تقرب شفته سرته رواه الترمذى
وعن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس ابكوا بكسر همز الوصل وضم الكاف امر من بكى
يبكى اى ابكوا خوفا على ذنوبكم او شوقا الى ربكم كما اخبر الله سبحانه عن حالة انبيائه
واصفيائه اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا وقد سجد بعض السلف
فى هذه الاية فقال هذه السجدة فاين البكاء فان لم تستطيعوا اى لم تقدروا على البكاء
بالتحقيق فانه ليس بالامر الاختيارى فتباكوا بفتح الكاف امر من باب التفاعل
والمعنى تحملوا انفسكم بالتكليف على البكاء وفيه ايماء الى قوله تعالى فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا فان اهل النار اى من الكفار ويحتمل ان يعم الفجار يبكون فى النار
حتى تسيل دموعهم فى وجوههم اى عليها والتعبير بفى ابلغ ويؤيده قوله كانها اى دموعهم

جدا أو جمع جدول وهو النهر الصغير حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء نصب الفعل
وتوقع وكذا الوجهان في قوله فتقرح بتشديد الراء المفتوحة على أنه مضارع من باب
التفعل حذف إحدى التاءين منه أي فتتقرح منه أي من سيلان الدماء العيون
نصب العيون وفي نسخة فتقرح بسكون القاف وفتح الراء فالعيون منصوب
لأن قرح كمنع جرح على ما في القاموس فالمعنى فتجرح دموعهم أو دماؤهم عيونهم
فتزيد في سيلانها فلو أن سفنا بضم السين والفاء جمع سفينة أزجيت بصيغة
المجهول من الإزجاء بالزاي والجيم أي أرسلت فيها أي في الدموع والدماء لجرت
أي السفن بها رواه أي البغوي في شرح السنة أي بإسناده وعن أبي الدرداء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى أي يسلط على أهل النار الجوع أي الشديد فيعدل
بفتح الياء وكسر الدال أي فيساوي الجوع ما هم فيه من العذاب المعنى أن الجوع
مثل الإحساس عذابهم فيستغيثون أي بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع وهو
وهو نبت بالحجاز له شوك لا تقربه دابة لخبثه ولو أكلت ماتت والمراد هنا شوك
من نار أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأحر من النار لا يسمن أي لا يشبع الجائع
ولا ينفعه ولو أكل منه كثيرا ولا يغني من جوع أي ولا يدفع ولو بالتسكين شيئا من ألم
الجوع وفيه إيماء إلى قوله تعالى ليس لهم طعام إلا من ضريع الآية فيستغيثون بالطعام
أي ثانيا لعدم نفع ما أغيثوا أولا فيغاثون بطعام ذي غصة أي ما ينشب في الحلق
ولا يسوغ فيه من عظم وغيره لا يرتقي ولا ينزل وفيه إشعار إلى قوله تعالى إن لدينا
أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما والمعنى أنهم يؤتون بطعام ذي غصة
فيتناولونه فيغصون به فيذكرون أنهم كانوا يجيزون من الإجازة بالزاي أي يسيغون
الغصص جمع الغصة بالضم وهو ما اعترض في الحلق فأشرق على ما في القاموس والمعنى
أنهم كانوا يعالجونها في الدنيا بالشراب فيستغيثون أي على مقتضى طباعهم بالشراب
أي لدفع ما حصل لهم من العذاب فيرفع إليهم الحميم بالرفع أي يرفع الطرف الآخر إليهم
وهو الماء الحار الشديد بكلاليب الحديد أي على أيدي الملائكة أو بيد القدرة
من غير واسطة فإذا دنت أي قربت أو الحميم من وجوههم شوت وجوههم
أي أحرقتها فإذا دخلت أي أنواع ما فيها من الصديد والغساق وغيرهما بطونهم
قطعت ما في بطونهم أي من الأمعاء قطعة فيقولون ادعوا خزنة جهنم بنصب على
أنه مفعول ادعوا وفي الكلام حذف أي يقول الكفار بعضهم لبعض ادعوا خزنة جهنم
فيدعونهم ويقولون لهم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيقولون أي
الخزنة ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين

الا في



إلا في ضلال أي في ضياع لأنه لا ينفعهم دعاؤهم ولا من غيرهم وهذا لا يدل على أنه
لا يستجاب لهم دعوة في الدنيا كما فهمه بعض العلماء وقد استجيب دعاء الشيطان
في الإمهال والله أعلم بالحال وقال الطيبي والظاهر أن خزنة جهنم ليس مفعول
ادعوا بل هو منادى على طريقة قوله تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم
يخفف عنا يوما من العذاب وقوله ألم تك تأتيكم إلزام للحجة وتوبيخ وأنهم خلفوا
وراءهم أوقات الدعاء والتضرع وعطلوا الأسباب التي يستجيب لها الدعوات
قالوا فادعوا أنتم فإنا لا نجترئ على ذلك وليس قولهم فادعوا لرجاء المنفعة ولكن
للدلالة على الخيبة فإن الملك المقرب إذا لم يسمع دعاؤه فكيف يسمع دعاء
الكافرين قال أي النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون أي الكفار ادعوا مالكا والمعنى أنهم لما يئسوا
من دعاء خزنة جهنم لأجلهم وشفاعتهم لهم أيقنوا أنه لا خلاص لهم ولا مناص
من عذابه تعالى فيقولون يا مالك ليقض أي سل ربك أن يحكم بالموت علينا ربك
لنستريح قال أي النبي صلى الله عليه وسلم فيجيبهم أي مالك جوابا من عند نفسه أو من عند ربه
بقوله إنكم ماكثون أي مكثا مخلدا قال الأعمش وهو أحد الرواة من أجلاء التابعين
نبئت بتشديد الموحدة المكسورة أي أخبرت من بعض الصحابة موقوفا أو مرفوعا
أن بين دعائهم وإجابة مالك إياهم أي بهذا الجواب ألف عام قال فيقولون
أي بعضهم لبعض ادعوا ربكم فلا أحد أي فليس أحد خير من ربكم أي في الرحمة والقدرة
على المغفرة فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا بكسر فسكون وفي قراءة بفتحتين وألف
بعدها وهما لغتان بمعنى ضد السعادة والمعنى سبقت علينا الكتابة المقدرة بسوء
خاتمتنا وكنا قوما ضالين أي عن طريق التوحيد ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون
وهذا كذب منهم فإنه تعالى قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه قال فيجيبهم أي الله
بواسطة أو بغير واسطة إجابة أي جوابا اخسئوا فيها أي ذلوا وانزجروا كما ينزجر
الكلاب إذا زجرت والمعنى ابعدوا أذلاء في النار ولا تكلمون أي لا تكلمون
في دفع العذاب فإنه لا يرفع ولا يخفف عنكم قال فعند ذلك يئسوا أي قنطوا من كل
خير أي مما ينجيهم من العذاب أو يخففه عنهم وعند ذلك أي أيضا يأخذون
في الزفير أي في احتراق النفس للشدة وقيل الزفير أول صوت الحمار كما أن الشهيق
آخر صوته قال تعالى لهم فيها زفير وشهيق والحسرة أي وفي الندامة والويل أي
وفي شدة الهلاك والعقوبة وقيل هو واد في جهنم قال عبد الله بن عبد الرحمن
أحد المحدثين من أصحاب التخريج والناس لا يرفعون هذا الحديث أي يجعلونه موقوفا
على أبي الدرداء لكنه في حكم المرفوع فإن أمثال ذلك ليس مما يمكن أن يقال من قبل الرأي

رواه الترمذي اى مرفوعا كما يفهم من صدر الحديث وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انذرتكم النار اى اخبرتكم بوجودها واخبرتكم بشدتها
وخوفتكم بانواع عقوبتها انذرتكم النار اى اعلمتكم لما يتقى به عنها حتى قلت
لكم اتقوا النار ولو بشق تمرة ثم يحتمل ان يراد بهما الانذار في زمان الحال
وعبر بالماضي لتحققه او بين الاول للاستقبال او الاول للاخبار والثاني للانشاء
وجمع بينهما للتاكيد في احد المعنى وفي نسخة كرر ثلاثا فما زال يقولها اى يكرر
الكلمة المذكورة ويرفع بها صوته حتى لو كان اى النبي صلى الله عليه وسلم في مقامي هذا اى المقام
الذي كان الراوي فيه عند رواية هذا الحديث سمعه اى سمع صوته اهل السوق
لانه بالغ في رفع علو صوته لقوله تعالى ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت
لهم اسرارا وحتى سقطت خميصة وهي نوع ثوب كانت عليه اى فوق كتفه بمنزلة
رداء عند رجليه اى من جذبة الالهية وعدم شعوره من الهيبة الخشية رواه
الدارمي وعن عبد الله بن عمرو بن العاص بحذف الياء في اكثر النسخ المصححة وفي
نسخة بالياء قال النووي في مقدمة شرح مسلم اما ابن العاص فالاكثر ما يجيء في كتب
الحديث والفقه ونحوها بحذف الياء وهي لغة والفصيح الصحيح باثبات الياء
وكذلك شداد بن الهاد وعبد الرحمن بن ابي الموالي فالفصيح الصحيح في كل ذلك وما يشبهه
اثبات الياء ولا اعتداد بوجوده في كتب الحديث او اكثرها بحذفها اقول
تعبيره بالفصيح الصحيح غير صحيح لان اجاءه اثبات الياء وحذفها في كلام
الافصح كتابة وقراءة نحو حذفها رسما اكثر من اثباتها قراءة اشهر من حذفها
فنحو قوله تعالى المهتد والمتعال وباق وواق عدم الاعتداد بكتب الحديث المطابق
لرسم المصحف الشريف المنسوب الى كتابة الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
مستبعد جدا خصوصا من الامام النووي الذي هو من اتباع المحدثين ومن الفقهاء
المتورعين هذا والصحيح في العاص انه معتل العين لا معتل اللام على ما حققه صاحب
القاموس بقوله الاعياص من قريش اولاد امية بن عبد شمس الاكبر وهم العاص وابو
العاص والعيص وابو العيص فالعاص على هذا اجوف عما تخفى فيه بالكلية ولا يجوز اثبات
الياء فيه بالمرة والله اعلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رصاصة بفتح الراء والصاد
المهملتين اى قطعة من الرصاص ففي القاموس الرصاص كسحاب معروف وفي
نسخة السيد رضاضة براء واحدة ومعجمتين وهي الحصاة الصغار على ما في النهاية
وفي نسخ المصابيح رضرضة برائين ومعجمتين وهي الحجارة المدقوقة على ما قاله شارح
وهو سهو من الكاتب او من صاحب الكتاب والله اعلم بالصواب قال التوربشتي

في سائر



في سائر النسخ رضرضة مكان رصاصة وهو غلط لم يوجد في جامع الترمذي ولعل
الغلط وقع في غيره مثل هذه اشارة الى محسوسة معينة هنالك كما اشار اليه
الراوي اليه بقوله واشارة الى مثل الجمجمة بضم الجيمين في المصحح المشكوة وهو قدح
صغير وقال المظهر بالخاء المعجمتين وهي حبة صغيرة صفراء وقيل هي بالجيمين وهي
عظم الرأس المشتمل على الدماغ وقيل الرأس والاصح انتهى والجملة حالية ليأتي الحجم والتدوير
المعين على سرعة الحركة قال التوربشتي بين مدى قعر جهنم بابلغ ما يحكى من البيان
فان الرصاص من الجواهر الرزينة والجوهر كلما كان اتم رزانة كان اسرع هبوطا
الى مستقره لا سيما اذا انضم رزانته كبر جرمه ثم قدره على الشكل الدوري فانه
اقوى انحدارا وابلغ مرورا في الجو فالمختار عندي ان المراد بالجمجمة جمجمة الرأس على ان اللام
للعهد او بدل عن المضاف اليه وهو المعنى الظاهر المتبادر من الجمجمة ثم قوله ارسلت
صفة لرصاصة وما بينهما معترضة اى رميت من السماء الى الارض وهي اى مسافة ما بينهما
مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة
اى المذكورة في قوله تعالى ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه
فالمراد من السبعين الكثرة او المراد بذرعها ذراع الجبار وقال شارح
اى راس السلسلة الصراط وهو في غاية من البعد لسارت اى نزلت وسارت
مع ما صادفت اربعين خريفا اى سنة الليل والنهار اى معهما جميعا اى لا
ينقضي سيرها باحدهما قبل ان تبلغ اصلها اى اصل السلسلة او قعرها
شك من الراوي والمراد بقعرها نهايتها وهو معنى اصلها حقيقة او مجازا ثم
فالترديد انما هو في اللفظ المسموع وابعد الطيبي حيث قال يراد به قعر جهنم
لان السلسلة لا قعر لها قلت وجهنم في هذا المقام ما ذكرت مع لزوم
تفكيك الضمير بينهما وان كان قعرها حقيقا على ما رواه هنا وعن انس مرفوعا
لو ان حجرا مثل سبع خلفات التي من شفير جهنم هوى فيها سبعين خريفا
لا يبلغ قعرها والمراد بالخلفات النوق الحوامل فاختيار كبر جرم المرسل هنا لمناسب
لما قدمه التوربشتي رواه الترمذي وعن ابي بردة بضم موحدة عن ابيه قال
المؤلف هو ابو بردة بن عامر بن عبد الله بن قيس احد التابعين المشهورين المكثرين
سمع اباه وعليا وغيرهما وكان على قضاء الكوفة بعد شريح فعزله الحجاج اى
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في جهنم لواديا في القاموس هو منفرج بين جبال او تلال او اكام
يقال له هبهب بضم الباء الثانية من غير تنوين وفي نسخة الجزري وكثير من النسخ
ولعل عدم انصرافه باعتبار البقعة مع العلمية وفي نسخة السيد بسكون الباء

ولا يظهر له وجه اللهم الا ان يقال انه تكرار هبهب وهي المهبة فكان الوادي او من
حضر يقول بلسان الحال او الحال هبهب يخاطب الخطاب العام والله اعلم بالمرام
وفي النهاية الهبهب السريع وهبهب السراب اذا برق قال ابو موسى يجوز ان
سمي بذلك اما لسرعة وقوعه في الجهنميين او لشرق لجج النار فيه او للمعاند عند
الاضطرام والالتهاب والله اعلم بالصواب يسكنه فيه حذف اي يسكن الله تعالى
فيه كل جبار اي متكبر عنيد عن الحق بعيد وعلى الخلق شديد رواه الدارمي
وروى ابن مردويه عن ابن عمر الفلق سجن في جهنم يحبس فيه الجبارون
والمتكبرون وان جهنم لتعوذ بالله منه وروى ابن جرير عن ابي هريرة الفلق
جب في جهنم مغطى **الفصل الثالث** عن ابن عمر رض عن النبي عم قال
يعظم اهل النار في النار اي يكبر جثتهم حتى ان بين شحمة
اذن احدهم الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام اي ليزيد عذابهم كمية وكيفية
وان غلظ جلده سبعون ذراعا عطف على معمولي حتى وعلى الجملة السابقة
وكذا قوله وان ضرسه مثل احد وعن عبد الله بن الحارث بن جزء بفتح جيم
وسكون زاي فهمزة قال المؤلف هو عبد الله بن جزء ابو الحارث السهمي سكن مصر
وشهد بدرا مات سنة خمس وثمانين بمصر انتهى وفيه اشكال لا يخفى قال قال رسول الله صلعم
ان في النار حيات كامثال البخت بضم موحدة فسكون معجمة ومفرده بختي في القاموس
بالضم الابل الخراسانية تلسع احديهن اللسعة اي اللدغة فيجد اي ملسوعها حموتها
بفتح فسكون اي اثر سمها وحرارة المها اربعين خريفا وان في النار عقارب
كامثال البغال الموكفة بالهمز او الواو والكاف مفتوحة من اكفت الحمار او كفته
شددت عليه الاكاف تلسع احديهن اللسعة فيجد حموتها اربعين خريفا رواهما
اي الحديثين احمد وعن الحسن اي البصري قال حدثنا ابو هريرة عن رسول الله صلعم
قال الشمس والقمر ثوران بفتح المثلثة اي كثورين فهو تشبيه بليغ كقولهم زيد اسد
مكوران بتشديد الواو المفتوحة اي ملفوفان من طعنه فكوره اي القاه على ما ذكره
الطيبي والمعنى انه يلف ويطرح كل منهما عن فلكهما في النار لزيادة عذاب اهلها
بحرها لما ورد عن ابن عمر عنهما رواه الديلمي في مسند الفردوس مرفوعا الشمس
والقمر وجوههما الى العرش واقفيتهما الى الدنيا ففيه تنبيه على ان وجوههما
لو كانت الى الدنيا لما اطاق حرهما احد من اهل الدنيا وقال ابن الملك اي
يلفان ويجمعان ويلقيان فيها وكانه اخذ من تكوير العمامة ومنه قوله تعالى يكور
الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال وفي النهاية ومنه حديث ابي هريرة





يجاء بالشمس والقمر ثورين يكوران في النار وفي رواية ثوران بالثاء المثلثة
كانهما يمسخان وقد روي بالنون وهو تصحيف انتهى ومن الغريب انه وقع في
نسخة الشيخ الجزري والسيد بالنون اصلا وبالمثلثة في الهامش نسخة ومما
يؤيد الرواية بالنون ما ذكره السيوطي في البدور عن انس وكعب الاحبار ايضا ثوران
عقيران فقال الحسن وما ذنبهما فقال اي ابو هريرة احدثك عن رسول الله صلعم
قال الطيبي اي تقابل النص الجلي بالقياس وتجعل موجب دخول النار العرفان الله
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد اقول الظاهر هو سؤال بيان الحكمة في ادخالهما النار
مع انقيادهما وطاعتهما للملك الجبار والنار انما هي دار البوار للكفار والفجار
فتنبه قول ابي هريرة احدثك عن رسول الله صلعم كالمعتمد وليس لي مزيد علم على ذلك
فسكت الحسن فثبت السكوت الحسن وكذا جواب ابي هريرة مع انه لا يلزم من ادخالهما
في النار تعذيبهما لكن لتعذيب بهما فقال بعض العلماء انما جعلا في النار لانهما عبدا من
دون الله تبكيتا للكافرين قال القرطبي وقد رد ابن عباس تكذيب كعب الاحبار
في قوله هذا حيث قال لا هذه يهودية يريد ادخالها في الاسلام والله اكرم
من ان يعذبهما وقد اثنى عليهما في طاعته ثم حدث عن النبي عم انهما يعودان
الى ما خلقت منه وهو نور العرش فيختلطان وحاصله انهما يصيران نورين والنور
لا يعذب بالنار ولذا تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فان نورك اطفى لهبي فيرجع
الكلام الى ان فائدة ادخالهما تعيير عبدتهما فلا منافاة بين قول كعب وبين قول
ابن عباس عند المتأمل الشافي والله الكافي مع ان الحديث المروي غير ثابت
قال السيوطي في البدور هذا الحديث اخرجه ابو الشيخ في العظمة من طريق ابي عصمة
نوح بن ابي مريم عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس وابو عصمة كذاب
وضاع رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور وفي الجامع الصغير الشمس والقمر يكوران
يوم القيمة رواه البخاري عن ابي هريرة وروى ابن مردويه عن انس مرفوعا
الشمس والقمر ثوران عقيران في النار ان شاء اخرجهما وان شاء تركهما
قيل قوله عقيران اي زمنان اي لا يجريان وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
لا يدخل النار الا شقي قيل يا رسول الله ومن الشقي قال من لم يعمل لله اي لاجل
رضاه او لامره بطاعة او بواجبة ولم يترك له اي لله معصية وهو شامل للكافر
والفاجر فقوله تعالى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى محمول على الصلي
على وجه الخلود قال الطيبي الباء زائدة فيهما وبناء المرة فيهما مع التنكير للتقليل وزيادة
الباء للتاكيد يدل على ترجيح جانب الرحمة وان الله تعالى لا يضيع اجر من عمل له

طاعة ما او ترك لوجد ولخوف معصية ما لحظ ولذة شيء واما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى رواه ابن ماجة باب خلق الجنة والنار
اي في كونهما مخلوقتين على ما هو مذهب اهل السنة والجماعة وفي بيان انهما لم خلقتا
وذكر بعض اوصافهما من خلقتهما الفصل الاول عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت بتشديد الجيم اي تخاصمت وتجادلت وتناقضت الجنة والنار
اي بلسان المقال او ببيان الحال قال الطيبي هذه المحاجة جارية على التحقيق فانه
قادر على ان يجعل كل واحدة مميزة مخاطبة او على التمثيل قلت الاول هو المعول
لان مذهب اهل السنة على ما في المعالم ان الله علما في الجمادات سوى الحيوانات
سوى العقلاء لا يقف عليها غيره فلها صلوة وتسبيح وخشية فيجب على المرء الايمان
به ويكل علمه الى الله سبحانه انتهى وادلته كثيرة ليس هذا محل ذكرها والله اعلم
فقالت النار اوثرت بصيغة المجهول من الايثار اي اختصصت بالمتكبرين اي على الحق
والمتجبرين اي على الخلق بالتسلط والقهر فقيل هما بمعنى جمع بينهما للتاكيد وقيل
المتكبر المتعظم بما ليس فيه والمتجبر الذي لا يوصل اليه وقيل الذي لا يكترث ولا يبالي
بامر الضعفاء والمساكين وقالت الجنة فالى اي فاي شيء وقع لي لا يدخلني الا ضعفاء
الناس اي في البدن والحال وسقطهم بفتحتين اي اراذلهم واكثرهم حقراء
واقلهم اعتبارا المحقرون فيما بينهم الساقطون عن اعينهم وهذا بالنسبة الى ما عند
اكثر الناس لانهم كما قال تعالى ولكن اكثرهم يجهلون واما بالنسبة الى ما عند الله حقيقة
وكذا من عرفهم من العلماء والصلحاء فضعفهم بالقسط والضعف لهذا المعنى والمراد
بالحصر الاغلب وغرتهم بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء وهي عدم التجربة او وجود
الغفلة يعني الذين لا تجربة لهم في الدنيا ولا اهتمام لهم بها او الذين هم غافلون
عن امور الدنيا شاغلون بهم العقبى على ما ورد في الخبر اكثر اهل الجنة البله
اي في امور الدنيا بخلاف الكفار فانهم كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
وهم عن الاخرة هم غافلون هذا وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني وروي الاكثر
بعين معجمة مفتوحة وراء مفتوحة فتاء مثلثة اي اهل الحاجة منهم الغرث وهو الجوع
وروي بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء وبتاء مثناة فوقية اي البله
الغافلون وهي ثابتة في اكثر النسخ مسلم وروى اخرون بعين مهملة وجيم وزاي
مفتوحات وتاء مثناة جمع عاجز وروى بضم العين والجيم جمع عاجز ايضا
قال الله للجنة ابتداء الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وجبر الله
حيث الكسر بالها من الضعفاء وغلبت في السؤال وضعفت في الجواب





انما انت رحمتي اي مظهرها وفي شرح السنة سمى الجنة رحمة لان بها يظهر رحمة الله تعالى
كما قال تعالى ارحم بك من اشاء من عبادي والا فرحمة الله من صفات العلى لم يزل
موصوفا بها ليس لله صفة حادثة ولا اسم حادث فهو قديم بجميع اسمائه وصفاته جل
جلاله وتقدست اسماؤه وفي المعالم الرحمة ارادة الله الخير لاهله وقيل ترك
عقوبة من يستحقها وابداء الخير الى من لا يستحق فهو على الاول صفة ذات وعلى
الثاني صفة فعل وقال الله للنار انما انت عذابي اي سبب عقوبتي ومنشأ تجلي
وغضبي اعذب بك من اشاء من عبادي والحاصل ان الجنة والنار والمؤمنون
والكفار مظاهر الجمال والجلال على وصف الكمال ولا يظهر لاحد وجه تخصيص
كل بكل في مقام الفصل ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولكل واحدة منكما ملؤها
لان كلا لهما فيها لهما فاما النار فلا تمتلي قال تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت
وتقول هل من مزيد اي فتطلب الزيادة ولا تمتلئ من اهلها الا بعد ان يضع
الله اي عليها او عليها رجله وفي رواية قدمه فمذهب السلف التسليم والتفويض
مع التنزيه وارباب التأويل من الخلف يقولون المراد بالقدم قدم بعض
مخلوقاته او قوم قدمهم الله للنار من اهلها وتقدم في سابق حكمه انهم لاحقوها
فتمتلي منهم جهنم والعرب تقول كل شيء قدمته من خير او شر فهو قدم ومنه
قوله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم اي ما قدموه من الاعمال الصالحة الدالة
على صدق قدمهم في تصديقهم والمراد بالرجل الجماعة وهو وان كان موضوعا لجماعة
كثيرة من الجراد لكن استعارته لجماعة الناس غير بعيد او اخطأ الراوي
في نقل الحديث بالمعنى وظن ان الرجل يسد مسد القدم هذا وقد قيل وضع القدم
على الشيء مثل للردع والقمع فكانه قال يأتيها امر الله فيكفها من طلب المزيد
وقيل اريد تسكين فورتها بتسكين فورتها كما يقال للامر تريد ابطاله وضعته تحت قدمي ذكره في النهاية وفي شرح
قال شارح المصابيح لكن الرواية الاتية بلفظ يضع في المشكوة ثم في قد تاتي
بمعنى ما في التنزيل لا يصلبنكم في جذوع النخل وقيل اريد به تسكين فورتها
كما يقال للامر تريد ابطاله وضعته تحت قدمي ذكره في النهاية وفي شرح السنة
القدم والرجل المذكوران في هذا الحديث من صفات الله تعالى المنزهة
عن التكييف والتشبيه وكذلك كل ما جاء من هذا القبيل في الكتاب او السنة
كاليد والاصبع والعين والمجيء والاتيان والنزول فالايمان بها فرض و
الامتناع عن الخوض فيها واجب فالمهتدي من سلك فيها طريق التسليم و
الخائض فيها زائغ والمنكر معطل والمكيف مشبه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

ليس كمثله شيء وهو السميع البصير انتهى وهو الموافق لمذهب الامام مالك
والطريق امامنا الاعظم على ما اشار اليه في الفقه الاكبر فالتسليم اسلم والله اعلم
يقول اي النار واي الجنة استيناف بيان او حال والا فكان الظاهر ان يقال
فيقول قط قط قط ثلاث مرات على ما في النسخ المصححة والمفهوم من قول شارح
انه مرتين حيث قال بسكون الطاء اي كفى كفى ويجوز كسر الطاء اي حسبي حسبي
قط بفتح القاف وسكون الطاء وفي نسخة بكسرها منونة وفي اخرى من غير تنوين
وقال النووي فيه ثلاث لغات باسكان الطاء فيهما وبكسرها منونة وغير منونة
وفي القاموس اذا كان قط بمعنى حسب فقط كعن وقط منونا مجرورا فاقتصاده
عليهما مشعر بان الكسر مع غير التنوين ضعيف فهنالك اي في ذلك الزمان تمتلي
اي النار بعدده الله تعالى ويزوى بصيغة المجهول اي يضم ويجمع بعضها الى بعض
اي من غاية الامتلاء فلا يظلم الله اي ابدا من خلقه احدا اي لا ينشئ خلقا
للنار فانه ظلم بحسب الصورة وان لم يكن ظلما حقيقة فانه تصرف في ملكه و
الله تعالى لا يفعل ما فيه صورة الظلم واما الجنة فان الله تعالى ينشئ لها اي من عنده
خلقا اي جمعا لم يعملوا عملا وهذا فضل من الله تعالى كما انه سبحانه لو انشأ للنار
خلقا ما قيل كان عدلا والله اعلم متفق عليه وعن انس عن النبي صلعم قال لا تزال
جهنم يلقى اي يطرح فيها اي من الكفار والفجار وتقول هل من مزيد اي من زيادة
حتى يضع رب العزة اي صاحب الغلبة والقوة والقدرة فيها قدمه وقد
قدمنا ما يتعلق به فينزوي اي ينضم ويجتمع بعضها الى بعض فتقول قط قط اي مرتين
والمراد بهما الكثرة او انحصار العدد بعزتك وكرمك اي زيادة عطائك
ولا يزال في الجنة فضل اي زيادة مساكن خالية عن السكان حتى ينشئ الله لها
خلقا فيسكنهم من الاسكان فضل الجنة اي في تلك الزيادة منها قال النووي
في قوله واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا هذا دليل لاهل السنة على ان الثواب
ليس على الاعمال فان هؤلاء يخلقون حينئذ ويعطون الجنة بغير عمل قال الطيبي
والمعتزلة ان يقولوا ان نفي الظلم عمن لم يذنب دليل على انه ان عذبهم كان ظالما
وهو عين مذهبنا والجواب انا وان قلنا وان عذبهم لم يكن ظالما فانه لم يتصرف
في ملك غيره لكنه تعالى لا يفعل ذلك لكرمه ولطفه مبالغة فنفى الظلم اثبات
للكرم متفق عليه وذكر حديث انس حفت الجنة بالمكاره تمامه وحفت النار بالشهوات
في كتاب الرقاق اي لان الحديث انسب بهذا الباب والله اعلم بالصواب
الفصل الثاني عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال لما خلق الله الجنة قال لجبريل

اذهب



اذهب اذهب فانظر اليها اي نظر اعتبار فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها
اي ما عدا ما اعد الله لعباده الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب احد ثم جاءه اي رجع الى موضعه او الى حيث ما امر به او الى تحت العرش
فقال اي رب اي يا رب وعزتك لا يسمع بها احد اي ويحب دخولها فالاذن
تشتاق قبل العين احيانا الا دخلها او طمع في دخولها وجاهد في حصولها ولا يهتم
الا بشأنها لحسنها وبهجتها ثم حفها اي احاطها الله بالمكاره جمع كره وهو المشقة
والشدة على غير قياس والمراد بها التكاليف الشرعية التي هي مكروهة على النفوس
الانسانية وهذا يدل على ان المعاني لها صور حسية في تلك الحالة ثم قال يا جبريل
اذهب فانظر اليها اي ثانيا لما تجدد من الزيادة عليها باحتجاب دخولها قال
اي النبي صلعم وفي اكثر الاصول بدون قال فذهب فنظر اليها اي والى ما عليها
ثم جاء فقال اي رب وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد اي لما رأيت حولها
من الموانع التي هي العلائق والعوائق الحاذقين قال الطيبي اي لوجود المكاره من
التكاليف الشاقة ومخالفة النفس وكسر الشهوات قال فلما خلق الله النار قال
يا جبريل اذهب فانظر اليها قال فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال اي رب وعزتك
لا يسمع بها احد فيدخلها اي لا يسمع بها احد الا فزع منها واحترز فلا يدخلها
فحفها بالشهوات ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها قال وهو موجود هنا
في اكثر النسخ المصححة فنظر اليها فقال اي رب وعزتك لقد خشيت ان لا يبقى احد
الا دخلها اي لميلان النفس الى الشهوات وحب اللذات وكسلها عن الطاعات
والعبادات فهذا الحديث تفسير للحديث الصحيح السابق حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات وفي معناه ما في الجامع الكبير للسيوطي ان الله بنى مكة على
المكروهات والدرجات ونظيره ما قال بعض ارباب الحال لولا المشقة ساد
الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال رواه الترمذي وابو داود والنسائي
الفصل الثالث عن انس ان رسول الله صلعم صلى اي اماما او جماعة لنا يوما
الصلوة اللام للعهد الذهني الذي هو في المعنى كالنكرة ثم رقي بكسر القاف اي صعد
المنبر فاشار بيده قبل قبلة المسجد بكسر القاف وفتح الموحدة اي الى جانب جهة
فقال قد اريت بصيغة المجهول من الاراءة اي ابصرت الان اي في الزمن القريب
من الماضي والاستقبال المعبر عنه بالحال مع مراعاة التوسعة باعتبار المآل
ولذا قال منذ صليت لكم الصلوة اي حين صليت اي من ابتداء زمان ما صليت لكم
الصلوة الى قبلة المنبر الجنة والنار ممثلتين بتشديد المثلثة اي مصورتين صورة

إجمالية أو تفصيلية في قبل هذا الجدار بكسر القاف وفتح الباء وفي نسخة بضمها
أي في مقابلته في القاموس القبل بالضم وبضمتين نقيض الدبر ورواية محتملة
الحركة وبضمتين وكصرد وكعنب أي عيانا ومقابلة قال الكرماني فإن قلت الرؤية
الحال وأريت لما مضى فكيف يجتمعان قلت يقرب الحال فإن قلت فما وجه فضلية
فإنه للمضاربة قلت كل خبرا ومشروع يقصد الزمان الحاضر اللحظة الحاضرة
الغير المنقسمة المسماة بالحال انتهى والمعنى أن الحال في كل مقام بحسب ما يناسبه
المقام في تحصيل المرام فلم أر كاليوم في الخير والشر أي لم أر مرئيا كمرئي اليوم ولا
مرئيا كمرئي اليوم في الشر فإن الجنة جامعة الخيرات من الحور والقصور والنار
حائزة لأنواع الشرور من الويل والثبور فلا نظير لهما في جمع الخير والشر قال
الطيبي الكاف في موضع الحال وذو الحال هو المفعول به وهو الجنة لشهادة السابق
والمعنى لم أر الجنة والنار في الخير والشر يوما من الأيام مثل ما رأيت اليوم
أي رأيتهما رؤية جلية ظاهرة مثلتا في قبل هذا الجدار خيرها وشرها
رواه البخاري وروى مسلم عن أنس يعرض علي الجنة والنار آنفا في عرض
هذا الحائط فلم أر كاليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا **باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم السلام** البدء بفتح الموحدة
وسكون الدال بمعنى الابتداء وينبغي أن لا يكتب بالواو وحقه يشتبه ضبط بضمتين
فواو ساكنة فهمز أو بواو مشددة بلا همز فإن معناها الظهور على ما حققته
في رسالتي التي عملتها على ما ذكره البخاري ما يخلو بباب كيف كان بدء
الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منتهيا إلى وقول الله تبارك ويعظم من بيان الأمر
على وجه الخلق على الأحزاب ثم لوسم بالباء لا وجه وجيه **الفصل الأول**
عن عمران بن حصين قال إني كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه قوم أي وفد
بجملتهم من بني تميم فإنا عظيمة مشهورة فقال اقبلوا بفتح الموحدة أي تقبلوا مني البشرى
بضم الموحدة أي البشارة المطلقة أو المعهودة يا بني تميم وهو ما لم يفهموا الإشارة
بالبشارة ولم يعرفوا طريق استقبالها بالقبول المرتب عليه حصول كل وصول
قالوا بشرتنا فأعطنا جعلوا البشارة على الإحسان العرفي فطلبوا ما يترتب عليه من
العطاء المحسوس وهذا بمقتضى ما غلب عليهم من حب الدنيا العاجلة وغفلتهم عن
الآجلة فكل إناء يترشح بما فيه وينبغي للطالب معانيه ويتعظ كل أناس مشربهم وكل حزب
منهجهم ومذاهبهم وقال الطيبي أي اقبلوا مني ما يقتضي أن تبشروا بالجنة من التفقه
في الدين والعمل به ولما لم يكن جل اهتمامهم إلا بشأن الدنيا والاستعطاء قالوا

دينهم



دينهم قالوا بشرتنا للتفقه وإنما جئنا للاستعطاء فأعطنا ومن ثمة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذ لم يقبلها بنو تميم وقال العسقلاني بشرتنا هو دال على إسلامهم وإنما راموا
العاجل وغفلوا عن الآجل وسبب غضبه صلى الله عليه وسلم وتفسيقه قولهم البشرى استشعاره بقلة
علمهم وضعف قابليتهم لكونهم علقوا آمالهم بعاجل الدنيا الفانية وقدموا ذلك
على التفقه في الدين الموصل إلى ثواب الآخرة الباقية وكان الواجب عليهم هممهم
بالسؤال عن حقائق كلمة التوحيد والمبدأ والمعاد والاعتناء بضبطها والسؤال
عن واجباتها والموصلات إليها فدخل ناس من أهل اليمن فقال اقبلوا البشرى
يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا جئناك لنتفقه في الدين أي عملا
بقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم
إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ولما كان نيتهم الصالحة خالصة للتفقه في
الدين لا للطمع في الدنيا حصل لهم البشارة بل دعي العطاء في الحضارة ووفقوا
في تحصيل السعادة فإن الهمة العالية هي الموصلة إلى المرتبة الغالية كما قدمنا وحكي
المروية عن الشيخ أبي العباس المرسي أنه خرج من المدينة المطهرة على قصد زيارة
تربة الأمير حمزة المتوجة فتبعه رجل ففتح لهما باب المقبرة على خرق العادة
ودخل الشيخ في محل الزيارة فرأى جماعة من رجال الغيب برزين من الفضاء
والغيب فعرف أنه جاءه الإجابة من [illegible] فطلب من الله العفو و
العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة ثم قال للرجل الذي تبعه ملتفتا إليه رحمة
وشفقة عليه يا أخي اطلب من الله تعالى ما تريد فإن الآن وقت الإجابة
والمزيد فقال اللهم دينارا ولم يذكر جنة ولا نارا وتجاوا ولما وصلوا باب المدينة
أعطى الرجل دينارا أحد من أهل السكينة فدخلا كلاهما على القطب الولي
السيد أبي الحسن الشاذلي وقد كشفت له القضية فقال للرجل يا دني الهمة
تدركك وقت الإجابة وتطلب قطعة دينار دنية فهلا طلبت كأبي العباس العفو
والعافية ليكونا لأمر دينك ودنياك كافية ووافية ثم ما أحسن طريق سؤالهم
من الابتداء فإن دخالهم الدال على كمال مالهم حيث قالوا ولنسألك عن جئناك
لنسألك عن أول هذا الأمر أي أمر الخلق ومبدأ العالم ما كان أي أي شيء
كان أول هذا قال الطيبي ما في ما كان استفهامية أي أي شيء كان أول الأمر وكرر
السؤال لمزيد الاهتمام بالأمر قال كان الله أي في الأزل كما هو كائن
إلى الأبد بلا وصف التغيير والحدوث على ما هو نعت العباد فإن ما ثبت قدمه
استحال عدمه ولم يكن شيء قبله أي لأنه خالق كل شيء وموجده فلا يتصور وجود

موجود ممكن قبل الموجد الواجب الوجود وحاصله انه تعالى الاول الذي هو قبل
كل شيء ولا شيء قبله فكون الجواب على طبق السؤال مطابقة في الاهتمام
في الحال وخلاصته انه اول قديم بلا ابتداء كما انه اخر قديم بلا انتهاء قال الطيبي
قوله ولم يكن شيء قبله حال وعلى مذهب الكوفي خبر والمعنى يساعده اذ التقدير
كان الله في الازل منفردا متوحدا وهو مذهب الاخفش فانه جوز دخول الواو
في خبر كان واخواتها نحو كان زيد وابوه قائم على جعل الجملة خبرا مع الواو
وتشبيها للخبر بالحال اقول ولما كان السؤال عن الاول مبينا لهم الاولية
الازلية ونفى لغيره القبلية ولم يتعرض لمعنى المعية ولهذا وقع في عبارة السادة
الصوفية كان الله ولم يكن معه شيء ثم قالوا والان على ما عليه كان لان وجود
الشيء الممكن لجنب وجود الواجب كلا شيء ولذا قال بعضهم ليس في الدار
غيره ديار وقال الاخر سوى الله والله ما في الوجود ولان الاشياء انما هي مظاهر
صفاته ومرائي ذاته فقد ورد كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
لاعرف وفي قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اشارة الى ذلك
على تفسير حبر الامة اي ليعرفون قال التوربشتي هذا فصل مستقل بنفسه لا امتزاج
له بالفصل الثاني وهو قوله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض
لما بين الفصلين من المنافات فانك اذا جعلت وكان عرشه على الماء من تمام
القول الاول فقد ناقضت الاول بالثاني لان القديم من لم يسبقه شيء ولم
يعارضه في الاولية وقد اشار بقوله وكان عرشه على الماء الى انهما كانا مبدأ
التكوين وانهما كانا مخلوقين قبل السموات والارض ولم يكن تحت العرش قبل السموات
والارض ولم يكن تحت العرش قبل السموات والارض الا الماء وكيف
ما كان والله سبحانه خالق ذلك كله وممسكه بقوته وقدرته انتهى كلامه وقال
الطيبي الامتزاج ثابت لان المعطوف عليه مقيد بقوله ولم يكن قبله شيء وحاصل
المعطوف عليه غير مستقل لزم الحذوف فاذا جعل مستقلا وعطف الثاني
على الاول فلم فاذن لفظة كان في الموضعين بحسب حال مدخولهما فالمراد بالاول
الازلية والقدم وبالثاني الحدوث بعد العدم والحاصل ان قوله وكان عرشه
على الماء عطف على مجموع قوله كان الله ولم يكن قبله شيء وانه من باب الاخبار
عن حصول الجملتين في الوجود وتفويض الترتيب الى الذهن قالوا وبمنزلة ثم قال
العسقلاني فيه ليس المراد بالماء ماء البحر بل هو ماء تحت العرش كما شاء الله وقال
ابن الملك وكان عرشه على الماء والماء على متن الريح والريح قائمة بقدرة الله تعالى





وقيل خلق العرش والماء قبل السموات والارض ثم خلقهما من الماء بان تجلى
على الماء فتموج واضطرب وحصل له زبد فاجتمع في محل الكعبة الشريفة ولذا
سميت مكة ام القرى ثم دحيت الارض من تحتها ثم القى الجبال عليها لئلا تميد واول
الجبال ابو قبيس على بعض الاقوال وطلع دخان من تموج الماء الى جانب السماء فخلقت
السموات منها ومجمله في سورة حم فصلت وتفصيله في كتب المفسرين وسير
المورخين والله سبحانه اعلم بالاولين والاخرين وكتب اي اثبت جميع ما هو كائن
في الذكر اي في اللوح المحفوظ قال الراوي ثم اتاني رجل فقال يا عمران ادرك ناقتك
اي الحقها فقد ذهبت اي انفلتت فانطلقت اطلبها قال واستينا فتغير وايم
بفتح همز وصل او قطع وتحتية ساكنة وميم مضمومة مضافة الى الجلالة وهي يمين بمعنى
وليست جمعا قال شارح ايم اسم موضوع للقسم عند سيبويه وهمزته للوصل
ولم يجئ في الاسماء لفظ الف وصل مفتوحة غيرها وتقديره ايم الله قسمي وعند
الكوفيين هو محذوف ايمن جمع يمين وهمزة القطع لوددت اي تمنيت انها اي الناقة
قد ذهبت اي انفلتت ولم اقم اي من مجلس النبي المانع من سماع بقية كلامه عليه السلام
مع اهل اليمن رواه البخاري وعن عمر رض قال قام فينا اي خطيبا رسول الله عليه السلام مقاما
اي قياما عظيما فاخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم
اي فبين المبدا والمعاد وتوضيحه انه عليه السلام بين احوال الامم كلهم الى وقت دخول الجنة
واهل النار النار حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه قال الطيبي حتى غاية اخبرنا
اي اخبرنا مبتديا من بدء الخلق حتى انتهى الى دخول اهل الجنة الجنة ووضع الماضي
موضع المضارع مبالغة للتحقيق المستفاد من قول الصادق الامين وقال العسقلاني
اي اخبرنا عن المبدا شيئا بعد شيء الى ان انتهى الاخبار عن حال الاستقرار
في الجنة والنار ودل ذلك على انه اخبر في المجلس الواحد بجميع احوال المخلوقات
من المبدا والمعاد والمعاش وتيسير ايراد ذلك كله في مجلس واحد من خوارق العادة
امر عظيم رواه البخاري وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول ان الله كتب
اي اثبت او امر ان يكتب الملائكة كتابا اي مكتوبا وهو اللوح او كتب كتابة مستقلة
قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي بكسر الهمزة وفتحها سبقت غضبي اي غلبت كما في
رواية والمعنى غلبت الرحمة بالكثرة في متعلقها على الغضب والحاصل ان ارادة
الخير والنعمة والمثوبة منه سبحانه لعباده اكثر من ارادة الشر والنقمة والعقوبة
لان الرحمة عامة والغضب خاص كما حقق في قوله الرحمن الرحيم حيث قيل رحمة الرحمن
عامة للمؤمن والكافر بل لجميع الموجودات ولذا لا يطلق الرحمن على غيره سبحانه فان قلت

هذا فالكسر على الحكاية ويكون لفظ ان من جملة المكتوب والفتح على انها بدل من كتابا
وعلى كل فالمكتوب انما هو هذه الجملة ويؤيده قوله فهو مكتوب عنده فوق العرش
والمعنى انه مكتوب عن ساير الخلق مرفوع عن حيز الادراك وقيل معناه انه ثبت
في علمه سبحانه واما اللوح المحفوظ فقد يطلع على بعض معلوماته من اراده الله
من ملايكته وانبيائه وخلص اوليائه من ارباب الكشوف لا سيما اسرافيل فانه
موكل عليه ويأخذ الامور منه فيامر جبرايل والمهلو وميكائيل وسيفيل وعزرائيل كلا بما هو
من جنس عمله على ما ورد في الاخبار والاثار واما على قول من فسر الكتاب هنا
باللوح المحفوظ او القضاء الاجمالي او التفصيلي فيتعين الكسر على الاستيناف المهتم
الا ان يجعل هذه الجملة المستفادة من الحكمة الاجمالية زبدة ما في اللوح المحفوظ و
عمدة ما فيه من انواع المحفوظ قال التوربشتي يحتمل ان يكون المراد بالكتاب اللوح
المحفوظ ويكون معنى قوله فهو مكتوب عنده فعلم ذلك عنده ويحتمل ان يراد منه
القضاء الذي قضاه وعلى الوجهين فان قوله فهو عنده فوق العرش تنبيه على كينونته
مكنونا في ساير الخلايق مرفوعا عن حيز الادراك ولا تعلق لهذا القول بما يقع
في النفوس من تصورات تتعالى عن صفات الحدثات فانه هو المباين عن جميع
خلقه المتسلط على كل شيء بقهره وقدرته وفي سبق الرحمة بيان ان قسط الخلق
منها اكثر من قسطهم من الغضب انها تنالهم من غير استحقاق وان الغضب
لا ينالهم الا باستحقاق الا يرى انها تشمل الانسان جنينا ورضيعا وناشيا من ان
يصدر منه طاعة استوجب بها ذلك ولا يلحقه الغضب الا بما يصدر عنه من المخالفات
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فلله الحمد على ما ساق الينا
من النعم قبل استحقاقنا وقال التوربشتي غضب الله تعالى ورضاه يرجعان
الى اثابة المطيع وعقاب العاصي والمراد بالسبق هنا والغلبة في اخرى كثرة
الرحمة وشمولها كما يقال غلب على فلان الكرم والشجاعة اذا اكثرا منه قال
ولم ابقيا على حقيقتهما من غير ارادة المجاز ايضا لان رحمته تعالى سابقة على
غضبه باعتبار التعلق بالنسبة الى كل احد من مخلوقاته فان اول الرحمة نعمة الايجاد
ثم نعمة الامداد فلا يخلو من النعمتين احد من العباد وكذا رحمته سبحانه بالنسبة
الى غضبه غالبة كثيرة شاملة لعموم المخلوق سواء من اطاعه وعصاه في البلاد
قال الطيبي يحتمل ان يكون ان مفتوحة بدلا من كتابا ومكسورة حكاية لمضمون الكتاب
وهو على وزان قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة اي اوجب وعدا ان يرحمهم
قطعا بخلاف ما يترتب عليه مقتضى الغضب فان الله تعالى عفو كريم يتجاوز عنه

بفضله



بفضله والنشر وان اخاف وعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي فالمراد
بالسبق هنا القطع بوقوعها قلت لا بد وان يخص بالمؤمنين ممن تعلق المشية بمغفرتهم
وسبق الارادة برحمتهم والا فعذاب الكافر مقطوع الوقوع بل واجب الحصول
لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر الخ والتخلف في خبره غير جايز قطعا
وقد حررت هذه المسألة في خصوص رسالة سميتها بالقول السديد في خلف الوعيد
متفق عليه وعن عايشة قالت قال رسول الله عم قال خلقت الملايكة من نور وخلق الجان
اي جنسهم قال النووي الجان الجن وقال الشارح يعني بالجن وهو المناسب لمقابلة
بادم ثم قيل المراد به ابليس من مارج اي لهب مختلط بسواد دخان النار
قال تعالى وخلق الجان من مارج من نار وقال والجان خلقناه من قبل من نار السموم
وخلق ادم بصيغة المجهول كما قبله مما وصف لكم على بناء المفعول اي مما بينه الله
لكم في قوله خلق الانسان من صلصال كالفخار وقوله ولقد خلقنا الانسان
من صلصال من حماء مسنون وقال اني خالق بشرا من طين ولكثرة ما ورد
فيه مع اشتهاره اوجب الابهام في قوله مما وصف لكم رواه مسلم وكذا احمد
وروى الحكيم الترمذي وابن عدي في الكامل بسند صحيح عن ابي هريرة مرفوعا
خلق الله ادم من تراب الجابية وعجنه بماء الجنة والجابية على ما في القاموس قرية
بدمشق وباب الجابية من ابوابها وروى ابن عساكر عن ابي سعيد مرفوعا خلقت
النخلة والرمان من فضل طينة ادم وروى الطبراني عن ابي امامة مرفوعا خلق الحور
العين من الزعفران وروى الحكيم الترمذي وابن ابي الدنيا في مكايد الشيطان
وابو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن ابي الدرداء رفعه خلق الله عز وجل الجن
ثلاثة اصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح في الهواء
وصنف عليهم الحساب والعقاب وخلق الله الانس ثلاثة اصناف صنف كالبهائم
وصنف اجسادهم اجساد بني ادم وارواحهم ارواح الشياطين وصنف
في ظل الله يوم لا ظل الا ظله وقوله وصنف عليهم الحساب والعقاب ايماء
الى قوله ايضا ونوقفه في حق الجن بالثواب والله اعلم بالصواب وعن انس
ان رسول الله عم قال لما صور ادم في الجنة تركه ما شاء الله ان يتركه في الجنة
قال التوربشتي ان هذا الحديث مشكل جدا فقد ثبت بالكتاب والسنة
وان ادم خلق من اجزاء الارض وقد دل على انه ادخل الجنة وهو بشر سوي ويؤيده
المفهوم من نص الكتاب وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وقال الشارح
قد يحتمل ان تكون الكلمتان اعني في الجنة سهوا من بعض الرواة اخطأ فيهما قال

القاضي الاخبار متظاهرة على ان الله خلق آدم من تراب قبض من وجه الارض
وخمره حتى صار طينا ثم تركه حتى صار صلصالا وكان ملقى بين مكة والطائف
ببطن نعمان وهو من اودية عرفات ولكن لا ينافي تصويره في الجنة لجواز ان يكون
طينته لما خمرت في الارض وتركت فيها حتى مضت عليها الاطوار واستعدت
لقبول الصورة الانسانية حملت الى الجنة وصورت ونفخ فيها الروح وقوله تعالى
يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة لا دلالة اصلا على انه ادخل الجنة بعد ما نفخ
فيه الروح اذ المراد بالسكون الاستقرار بالتمكن والامر به لا يجب ان يكون
قبل الحصول في الجنة كيف وقد تظافرت الروايات على ان حوا خلقت من آدم
في الجنة وهي احد المامورين ولعل آدم عم لما كانت مادته التي هي البدن
من العالم السفلي وصورته التي بها يتميز عن سائر الحيوانات ويضاهي بها
الملائكة من العالم العلوي اضاف الرسول عم تكون مادته الى الارض لانها
نشأت منها واضاف حصول صورته الى الجنة لانها وقعت فيها فجعل ابليس [illegible]
من كمال تلبيسه يطيف به بضم حرف المضارعة قال النووي طاف بالشيء يطوف
طوفا وطوافا واطاف به يطوف اذا استدار حوله ينظر ما هو استيناف بيانا لما
اي يتفكر في عاقبة امره ويتأمل ماذا يظهر منه فلما رآه اجوف وهو من له جوف عرف
انه خلق خلقا لا يتمالك اي لا يتقوى بعضه ببعض ولا قوة له ولا ثبات بل يكون
متزلزل الامر متغير الحال معرضا للآفات والتمالك التماسك وقيل المعنى لا يقدر
على ضبط نفسه من المنع عن الشهوات وقيل لا يملك دفع الوسواس عنه وقيل لا يملك
نفسه عند الغضب وقال النووي الاجوف في صفة الانسان مقابل للصمد في صفة الباري
قيل انما سمي الصمد لانه يصمد اليه في الحوائج ويقصد اليه في الرغائب من صمدت
الامر اذا قصدته وقيل انه المنزه عن ان يكون بصدد الحاجة او في معرض الآفة
مأخوذ من الصمد بمعنى المصمت وهو الذي لا جوف له فالانسان مفتقر الى الغير
بقضاء حوائجه والى الطعام والشراب ليملأ جوفه فاذن لا تماسك له في شيء
ظاهرا وباطنا اقول ولعل جنس الجن اوقعوا على صفة الاجوفية ليتم له الاستدلال
بالهيئة المخصوصة الانسانية رواه مسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله عم
اختتن ابراهيم النبي اي نفسه عم بامر الملك العلام حيث قال تعالى واذ ابتلى
ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن اي والحال انه ابن ثمانين سنة وفي الموطأ ابن مائة
وعشرين سنة قيل والاول هو الصحيح وكذا ذكره الاكمل في شرح المشارق بالقدوم
بفتح القاف وضم الدال المخففة وفي نسخة بتشديدها قال صاحب القاموس

القدوم



القدوم آلة للنجر وموضع اختتن به ابراهيم عم وقد تشدد داله وقال الطيبي
القدوم بالتخفيف آلة النجار معروفة وبالتشديد اسم موضع وقيل هو بالتخفيف
ايضا هكذا في جامع الاصول وفي كتاب الحميدي قال البخاري قال ابو الزناد
وهو دار وفي الحديث اختتن ابراهيم بالقدوم مخففة قال التوربشتي ومن المحدثين
من يشدد وهو خطاء قال النووي القدوم وقع في رواية البخاري الخلاف
في التشديد والتخفيف ويقال لآلة النجار قدوم بالتخفيف لا غير واما القدوم
مكان بالشام ففيه التشديد اراد القرية ورواية التخفيف تحتمل القرية والآلة
والاكثرون على التخفيف متفق عليه ورواه احمد وعنه اي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله عم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات بفتح الذال
وفي نسخة بكسرها قال ميرك نقلا عن الشيخ هو اسم لا صفة لانك تقول كذب
كذبة كما تقول ركع ركعة ولو كان صفة لسكن في الجمع وقال ابو البقاء الجيد ان
يقال بفتح الذال في الجمع اقول ولعل وجهه ان المصدر جاء بالفتح والكسر
على ما يفهم من القاموس لكن لما كان الفتح مخصوصا بالمعنى الاسمي بخلاف الكسر
فانه مشترك بين الاسم والمصدر كان الفتح اجود هذا وقد اورد على الحصر
ما رواه مسلم من ذكر قول ابراهيم في الكوكب هذا ربي واجيب بانه في حال
الطفولية وهي ليست زمان التكليف او المقصود منه الاستفهام للتوبيخ والا
حتجاج قال المازري اما الكذب على الانبياء فيما هو طريق البلاغ عن الله عز
وجل فالانبياء معصومون منه سواء قل او كثر فان تجويزه منهم يرفع الوثوق
باقوالهم لان منصب النبوة يرتفع عنه واما ما لا يتعلق بالبلاغ ويعد من الصغائر
كالكذبة الواحدة في حقير من امور الدنيا ففي امكان وقوعه منهم وعصمتهم منه
القولان المشهوران للسلف والخلف قال عياض الصحيح ان الكذب لا يقع منهم
مطلقا واما الكذبات المذكورات فانما هي بالنسبة الى فهم السامع لكونها
في صورة الكذب واما في نفس الامر فليست كذبات قلت ووافقه شارح من
علمائنا حيث قال انما سماها كذبات وان كانت من جملة المعاريض لعلو شأنهم
عن الكناية بالحق فيقع ذلك موقع الكذب من غيرهم او لانها لما كانت صورتها
صورة الكذب سميت كذبات وقال الاكمل في شرح المشارق يحتمل ان يراد بها
حقيقة الكذب لان الاستثناء من النفي اثبات فيحتاج الى العذر لان
الكذب للاصلاح جائز فان قلت فهم ظلم الظالمين قال ابن الملك كيف
يحتمل ذلك ومع كلام ابراهيم عم قرينة حالية ومقالية دالة على التجوز فيه ولم يرد

ظاهره الذي اراه من جملة كذباته قوله لسارة انك اختي في الاسلام فقوله
في الاسلام قرينة على انه لم يرد به الاخت في النسب وقوله بل فعله كبيرهم فان استحالة
صدور الفعل من الجماد قرينة على انه مؤول ويجوز فيه فلا يكون كذبا قلت ولاسيما
في قول بالوقف على بل فعله والابتداء بقوله كبيرهم هذا اثنتين منهن بدل من
ثلاث كذبات في ذات الله اي لاجل الله تعالى وفي امر الله وفيما يتعلق
بتنزيه ذاته عن الشرك ويراد بالقرآن اي كلامه وعبر به عنه لما لم ينفك عن المتكلم
كما هو راي الاشعري كذا ذكره ابن الملك وتوضيحه ما قال شارح اي في امر الله
وما يختص به اذ لم يكن لابراهيم نفسه فيه ارب لانه قصد بالاولى ان يتخلف
عن القوم بهذا العذر فيفعل بالاصنام ما فعل وبالثانية الزام الحجة عليهم بانهم ضلوا
سفهاء في عبادة ما لا يضر ولا ينفع وقيل يحتمل حذف المضاف اي في كلام ذات الله
يعني شيئين مذكوران في كلام الله تعالى دون الثالثة وهو قوله لسارة هي
اختي قال النووي هذه ايضا في ذات الله تعالى لانها سبب دفع كافر ظالم
عن مواقعة فاحشة عظيمة لا يرضى بها الله تعالى وانما خص الشيئين بانهما في
ذات الله تعالى لكون الثالثة تضمنت نفعا له ودفعا لحرمة هذا وفي المغرب
ذو بمعنى صاحب يقتضي شيئين موصوفا ومضافا اليه ويقول للمؤنث امرأة ذات مال
ثم اقتطعوا عنها مقتضاها واجروها مجرى الاسماء التامة المستقلة بانفسها
غير المقتضية لما سواها فقالوا ذات قديمة او محدثة ونسبوا اليها من غير تغيير
علامة التانيث فقالوا الصفات الذاتية واستعملوها استعمال النفس والشيء
عن ابي سعيد كل شيء ذات وكل ذات شيء قال الطيبي قوله في ذات الله اي
في الدفع عن ذات الله ما لا يليق بجلاله ويدل عليه ما جاء في حديث الترمذي ما فيها كذبة
الا ماحل عن دين الله اي خاصم وجادل وذب عن دين الله وهو معنى التعريض
لانه نوع من الكناية ونوع من التعريض يسمى الاستدراج وهو ارخاء العنان مع
الخصم في المجادلة ليعثر حيث يريد تبكيته فسلك ابراهيم عليه السلام مع القوم هذا المنهج
قوله بالرفع وفي نسخة بالجر اني سقيم وذلك عند ما طلبوا منه عليه السلام ان يخرج
معهم الى عيدهم فاراد ان يتخلف عنهم لامر الذي يهم به فنظر نظرة في النجوم فقال
اني سقيم وفيه ايهام منه انه استدل بامارة علم النجوم على انه سيسقم ليتركوه فيفعل
بالاصنام ما اراد ان يفعل او سقيم القلب لما فيه من الغيظ باتخاذكم النجوم الهة
او لعبادتكم الاصنام وقوله بالوجهين وهو حين كسر اصنامهم الا كبيرها وعلق
الفاس في عنقه بل فعله كبيرهم هذا اي فاسألوهم ان كانوا ينطقون يعني ان كان لهم نطق

ففيه

91

ففيه تنبيه على ان الاله من هو منعوت بصفات الكمال من اسماء الجلال
والجمال وقال اي النبي عليه السلام في بيان الثالثة بينا هو اي ابراهيم عليه السلام متوجه الى الشام
ذات يوم بعد هلاك نمرود وسارة عطف على هو وهي بنت عمه اذ اتى اي مر
ابراهيم على جبار من الجبابرة اي ظالم مسلط قال الطيبي اتى جواب بينا اي بينا هما
يسيران ذات يوم اذ اتيا على بلد جبار من الجبابرة ومعهما فقيل له اي للجبار
ان ههنا اي في بلدنا هذا رجلا معه امرأة من احسن الناس اي صورة فارسل اليه
يسأله اي بعث الى ابراهيم يطلبه فذهب اليه فسأله عنها اي عن جهتها من هذه
اي من ان يكون لك هذه المرأة التي معك قال الطيبي هذه بيان للسؤال اي قال
الجبار هذا اللفظ قال اختي اي في الاسلام وقيل كان كاذبا وكان جائزا بل
واجبا في دفع الظالم عنهما في شرح مسلم لكن حمله على التعريض اولى فانه عليه السلام قال
على ما رواه ابن عدي والبيهقي عن عمران بن حصين ان في المعاريض لمندوحة
عن الكذب مع ان نص قوله اختي لا يخلو عن تعريض ما حيث لم يقل هذه اختي وهي
اختي فاتى اي ابراهيم سارة فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم ان شرطية
اي ان علم انك امرأتي يغلبني عليك اي في اخذك بالقهر والعنف فان سألك
اي عن نسبك ونسبتك على تقدير ان سألك اليه ووصولك عنده فاخبريه
انك اختي اي على طريق التعريض كما فعلته فانك اختي في الاسلام اي حقيقة بلا
مشاركة لاحد غيرنا في هذا المقام كما بينه بقوله ليس على وجه الارض مؤمن غيري
وغيرك قال الطيبي يريد به قوله تعالى انما المؤمنون اخوة يعني ان الايمان قد
عقد بين اهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما يفضل الاخوة في النسب
السابق وليس احد احق بهذا العقد مني ومنك لانه ليس على وجه الارض مؤمن
غيري وغيرك انتهى واستشكل بكون لوط عليه السلام يشاركهما في الايمان كما قال تعالى
فآمن له لوط ويمكن ان يجاب بان مراده بالارض هي التي وقع فيها ما وقع له ولو
لم يكن معه لوط اذ ذاك ذكره العسقلاني ثم قيل كان من امر الجبار الذي
يتدين به في الاحكام السياسية ان لا يتعرض الا لذوات الازواج ويرى انها اذا
اختارت الزوج فليس لها ان تمتنع من السلطان بل يكون هو احق بها من زوجها
واما اللاتي لا ازواج لهن فلا سبيل عليهن الا اذا رضين ويحتمل ان يكون المراد
ان علم ذلك الزمني بالطلاق او قصد قتلي حرصا عليك وقيل لان دين الملك ان
لا يحل له التزوج والتمتع بقرابات الانبياء فارسل اي الجبار اليها اي الى سارة يطلبها
فاتي بها اي جيء بها الى الجبار وقام ابراهيم استئناف بيان كان قائلا قال فماذا صنع

بعد فاجيب قام ابراهيم يصلي حال او استيناف تعليل اي يصلي عملا بقوله تعالى
واستعينوا بالصبر والصلوة وكما كان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلى على ما رواه
احمد وابو داود عن حذيفة فلما دخلت بصيغة الفاعل وفي نسخة ادخلت عليه
اي على الجبار ذهب اي طفق يتناولها اي يأخذها ويمسها بيده اي من غير قول
وجواب او بعد سؤالها وجوابها لكن غلب عليه ابليس لكمال حسنها وجمالها
فاخذ بصيغة المجهول مخففا اي حبس نفسه وضغط والمراد به الخنق ههنا اي اخذ
مجاري نفسه حتى سمع له غطيط وقال ابن الملك فاخذ بناء المجهول اي حبس
عن امساكها او عوقب بذنبه او اغمي عليه وفي نسخة بتشديد الخاء قال الشارح ويروى
اخذ على بناء المجهول من التأخيذ وهو اجتذاب قلب شخص برقية او غيرها كالسحر
بحيث يحصل له خوف او هيمان او جنون على ما قاله العسقلاني ويؤيد رواية المخففة
قول المؤلف ويروى اي بدل فاخذ او زيادة عليه فغط بضم غين معجمة وتشديد طاء
مهملة اي خنق حتى ركض برجله اي ضرب برجله الارض من شدة الغط وقال ابن
الملك اي حصر حصرا شديدا وقيل الغط هنا بمعنى الخنق اي اخذ بمجامع مجاري نفسه
حتى سمع له غطيط وهو صوت بالانف وقال العسقلاني اي اختنق حتى
صار كالمصروع فقال ادعي اي اسأل الله لي اي لاجلي بالخلاص ولا اضرك اي بالتعرض لك
فدعت الله فاطلق اي فخلي عنه لاخذه ثم تناولها اي اراد تناولها الثانية اي المرة
الثانية فاخذ بمثلها اي مثل الاخذة الاولى او اشد اي بل اشد منها فقال ادعي الله
لي ولا اضرك فدعت الله فاطلق فدعا بعض حجبته بفتحتين جمع حاجب كطلبة جمع طالب
فقال انك لم تأتني بانسان اي حقيقة انما اتيتني بشيطان اي حيث لم اقدر
عليها بل ضعفت وزيدت نهكتي قال الطيبي اراد به المتمرد من الجن وكانوا يهابون الجن
ويعظمون امرهم فاخدمها هاجر اي جعل الجبار هاجر خادمة لسارة لما راى كرامتها
وقربها عند الله او جبرا لما وقع من كسر خاطرها حيث تعرض لها فاتته اي ابراهيم
وهو قائم يصلي وهو اما لعدم اطلاعه على خلاصها فهو مستمر على حاله او انكشف له الامر
وزاد في العبادة ليكون عبدا شكورا بعد ما كان عبدا صبورا ويؤيد الاول
قوله فاومأ بيده اي اشار ابراهيم بيده اي الى سارة وهو في الصلوة مهيم بفتح
فسكون ففتح اي ما شانك وما حالك وهي كلمة يمانية يستفهم بها وهي هنا مفسرة
للايماء اي وما بين بما يفهم منه معناها وليس بترجمة للقول والا لكان من حقه
ان يقول فاومأ بيده بما يفهم منه قالت رد الله كيد الكافر في نحره اي في
صدره وهو من قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء [illegible] واخدم هاجر ام اسمعيل

قيل



قيل سميت هاجر لانها هاجرت من الشام الى مكة وقيل كان لا يولد له من سارة فوهبت
هاجر له وقالت عسى الله ان يرزقك منها ولدا وكان ابراهيم يومئذ ابن مائة
سنة نقله ابن الملك قال ابو هريرة تلك اي هاجر امكم يا بني ماء السماء
قال القاضي قيل اراد بهم العرب سموا بذلك لانهم يتبعون المطر ويتعيشون به و
العرب وان لم يكن باجمعهم من بطن هاجر لكن غلب اولاد اسمعيل على غيرهم و
قيل اراد بهم الانصار لانهم اولاد عامر بن حارثة الازدي جد نعمان بن المنذر
وهو كان ملقبا بماء السماء لانه كان يستمطر به ويحتمل انه اراد بهم بني اسمعيل وسماهم
بذلك لطهارة نسبهم وشرف اصولهم قال ابن الملك وقيل اراد بهم لكونهم
من ولد هاجر لان اسمعيل انبع الله تبارك وتعالى له زمزم وهي من ماء السماء
والله اعلم قال الطيبي فان قلت فاذا شهد له الصادق المصدوق بالبراءة عن
فما باله شهد على نفسه بها في حديث الساعة فيقول واني كنت كذبت ثلاث كذبات
وذكرها ثم قال نفسي نفسي على ما سيجيء وانها معاريض بالكذبات
اخبار الشيء على خلاف ما هو قلت نعم وان اخرجها عن مفهوم الكذبات
باعتبار التورية وسماها معاريض فلا شك ان صورتها صورة التعوج عن المستقيم
فالحبيب قصد الى براءة ساحة الخليل عما لا يليق به فسماها معاريض والخليل لمح الى مرتبة
الشفاعة هنالك وانها مختصة بالحبيب فتجوز بالكذبات وعنه اي عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني
كيف تحيي الموتى تمامه قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال ابن الملك اراد
ان ما صدر من ابراهيم عليه السلام لم يكن شكا بل كان طلب المزيد العلم وانا احق به لاني
مأمور بذلك لقوله تعالى وقل رب زدني علما واطلق الشك بطريق المشاكلة و
قال الامام المزني معناه لو كان الشك متطرقا اليه لكنت احق به وقد علمتم اني لم اشك
فاعلموا انه كذلك وانما رجح ابراهيم على نفسه تواضعا او قصده قبل ان يعلم انه
خير ولد ادم واما سؤال ابراهيم فللترقي من علم اليقين الى عين اليقين او لانه
لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك ليظهر دليله عيانا وقيل
الخطابي مذهب هذا الحديث التواضع والهضم من النفس وليس في قوله هذا اعتراف
بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه نفي الشك عن كل واحد منهما يقول اذا لم اشك
انا ولم ارتب في قدرة الله تعالى على احياء الموتى فابراهيم اولى بان لا يشك فيه ولا
يرتاب به وفيه الاعلام بان المسألة من قبل ابراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل
طلب زيادة العلم واستفادة معرفة كيفية الاحياء والنفس تجد من الطمانينة بعلم الكيفية

مالم يجده بعلم الاية وانه علم بالوجهين حاصل وانشاء مرفوع وقيل انما طلب الرؤية
حسا وعيانا لانه فوق ما كان عليه من الاستدلال والمستدل لا يزول عنه الوساوس
والخواطر فقد قال عم ليس الخبر كالمعاينة انتهى وفيه ان علم الانبياء ليس من باب الاستدلال
غير ظاهر بل علمهم من باب الكشف والمعرفة التامة والعلم اليقيني لانهم في
السرائر بحيث لا يتصور فيه تردد الخواطر وتحركها بغبار نعم مرتبة عين اليقين فوق
مرتبة علم اليقين وان هذا هو علم اليقين وانه الموقن والمعاين وفي بعض نسخ
المصابيح نحن احق من ابراهيم بدون قوله بالشك فقال شارح اي نحن احق منه
بالسؤال الذي سأله يريد به تعظيم امره وان سؤاله هذا لم يكن لنقصان في
عقيدته بل لكمال فكرته وعلو همته لطلب تحصيل الاطمينان بالوصول الى درجة العيان
قال وفي بعض الروايات نحن احق بالشك من ابراهيم ومعناه ما ذكرناه على ان يكون
صدور هذا السؤال من شك ابراهيم اختلج في صدره اذ لو كان الشك يعتريه
لنحن احق بالشك منه ولكنا لا نشك فكيف يجوز ان يشك هو فيه اقول المراد بقوله
نحن ليس صيغة التعظيم ليحتاج الى الاعتذار بانه قال ذلك تواضعا لابراهيم بل
المعنى انه مع امتي لا نشك في قدرة الله تعالى على احياء الموتى بل نحن معاشر
الخلق من سائر الامم غالب نعتقد قدرته على الاحياء وابراهيم عم من اكمل
الانبياء في مرتبة التوحيد ومقام التنزيه حتى امرنا لمتابعته على طريقة التفهيم
وسبيله المستقيم فكيف يتصور منه الشك اذ لو جاز عليه الشك وهو من المعصومين
المتبوعين لجاز لنا بالاولى ونحن من الاحقين التابعين والحاصل انه اراد بالشك
البرهاني نفي الشك عن الخليل رحمي وايصاله اياه الى المقام الاطمئناني والحال
العياني ويرحم الله لوطا فيه تصدير الكلام بهذا الدعاء لئلا يتوهم اعتراه
نقص عليه فيما سيأتي من الانباء على طريقة قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم
حيث كان تمهيدا وتقديمة للخطاب المزعج لقد كان يأوي الى ركن شديد اي عشيرة
قوية قال ابن الملك فيه اشارة الى نوع تقصير منه وقال شارح تبعا للقاضي وكانه
استغرب منه وعده بادرة اذ لا ركن اشد من الركن الذي كان يأوي اليه وهو
عصمة الله وحفظه وعندي انه اخذ هذا المعنى من هذا المبنى ليس من طريق الادب
في الانباء عن الانبياء لانه عم قد كان ينهى عن غيبة افراد العامة حيا وميتا
فكيف يتصور ان يذكر في حق رسول ما يكون موهما لنقص مرتبة او نزول
من علو همته فالمعنى والله اعلم انه كان بمقتضى الجبلة البشرية في بعض الاحوال الضرورية
يميل الى الاستعانة بالعشيرة القوية فيجوز انه مثل ذلك الحال فانا مامورون

بتابعة



بتابعة الاسباب الكمال في التعلق بالاسباب مع الاعتماد على مسبب الاسباب والله اعلم
بالصواب ثم رأيت في الجامع الصغير ما يقوي المذكور من التقرير والتحرير وهو ما رواه
الحاكم عن ابي هريرة مرفوعا رحم الله لوطا كان يأوي الى ركن شديد وما بعث
الله بعده نبيا الا في ثروة من قومه قلت ومنه قوله تعالى حكاية عن قوم شعيب عم
ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز وكذلك نبينا عم كان محفوظا ومحميا و
مكرما بالقوة من ابي طالب وغيره واليه الايماء في قوله تعالى الم يجدك يتيما فاوى
ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف اي طول لبثه وجاءني الداعي بالطلب والسعي
الى الخروج لاجبت الداعي اي ولبادرت الخروج عملا بالجواز لكن يوسف عم
صبر لحكمة يقتضيه ذلك كما اخبر الله سبحانه عنه فلما جاءه الرسول قال ارجع
الى ربك فاسأله الخ وربما وجه عنه في مرام ذلك المقام من قصده البراءة
مما اشتهر فيحفظ من الكلام على السنة العوام ليقابل صاحب الامر على جهة التعظيم
والتكريم الا ترى ان النبي عم كان يكلم بعض امهات المؤمنين فظهر فمر عليه
صحابي فقال له عم ان هذه فلانة من الازواج الطاهرات فقال يا رسول الله
ايظن فيك ظن السوء فقال ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم قال التوربشتي
هو مبني على اجادة صبر يوسف وترك الاستعجال بالخروج عن السجن مع امتداد مدة
الحبس عليه ثم قال انه في مضمون هذا الحديث تنبيها على ان الانبياء عم وان كانوا من الله
بمكان لا يناله لهم فيه احد فانهم بشر يطرأ عليهم من الاحوال ما يطرأ على البشر فلا يعد ذلك
منقصة ولا تحسبوه سيئة قلت هذا يؤيده ما قررناه في قضية سيدنا لوط عم وقال
ابن الملك اعلم ان هذا ليس اخبارا عن نبينا عم بتضجره وقلة صبره بل فيه دلالة على
مدح يوسف وتركه الاستعجال بالخروج ليزول عن قلب الملك ما اتهم به من الفاحشة
ولا ينظر اليه بعين مشكوك انتهى وهو بعينه كما ذكرناه على ما لا يخفى وقيل فيه اشارة الى
تقصير يوسف وذلك من جهة انه لم يترك الوسائط ولم يفوض كلما اتاه الله نعم
قلت سبق ان مباشرة الاسباب لا تنافي تفويض الامر الى مسبب الاسباب بل
هو بعض العبادة فان الرتبة جمع الجمع هو مباشرة السبب مع ملاحظة عمل الرب
وقيل فيه ايماء الى تقصيره من جهة انه كان ذكر ولذا دعا اهل السجن بقوله
ءارباب متفرقون الخ ولم يكن لطريق الدعوة الملك فلما وجد اليه سبيلا قدم
براءة نفسه مما نسب اليه على حق الله وهو دعوة الملك قلت وهذا ظاهر البطلان
اذ على تقدير تسليم كونه رسولا عاما او خاصا فتقديم ما يتوقف صحة الكلام على براءة
عليه مما يجب المبادرة اليه لا يلوبه ونطع ظاهر حواليه ومما يدل على صحة ما قررناه على

على حقيقة ما حررناه ما اخرجه ابن جرير وابن مردويه عن ابي هريرة مرفوعا رحم الله
يوسف وان كان لذا اناة حليما لو كنت انا المحبوس ثم ارسل الي لخرجت سريعا
وفي رواية احمد في الزهد وابن المنذر عن الحسن مرفوعا رحم الله اخي يوسف لو انا اتاني
الرسول بعد طول الحبس لاسرعت الاجابة حين قال ارجع الى ربك ما بال النسوة كذا
في الجامع الصغير متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رجلا
حييا بكسر التحتية الاولى وتشديد الثانية على انه فعيل اي مستحييا ستيرا بفتح السين
وتخفيف الفوقية المكسورة قال الشارح اي مستورا والظاهر انه مبالغة ساتر ويدل
عليه وفي نسخة بكسر السين والفوقية المشددة وكان الشارح جعل قوله لا يرى
من جلده شيء صفة كاشفة وليس كذلك بل هو استيناف بيانا لما يلزم من كونه
كثير التستر وحاصله انه كان من شانه ان يتحرج بدنه عند اغتساله استحياء
اي من الناس فاذاه من اذاه بالمد فيهما اي اراد ايذاءه من بني اسرائيل فقالوا
جمع باعتبار معنى من كما افرد اولا بناء على لفظه ونحوه كثير في التنزيل اي فقال بعض
المؤذين ما تستر اي موسى هذا التستر اي البليغ الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة
بضم همزة وسكون دال مهملة نفخة بالخصية على ما في النهاية وان الله اراد ان
يبرئه بتشديد الراء اي ينزهه عن نسبة ذلك العيب ويثبت له الحياء من عالم
العيب وقد اشار اليه سبحانه بقوله يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا
موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ثم اعلم ان قوله وان الله هو
هكذا في النسخ المصححة بالواو وقال الطيبي الفاء في قوله فان الله للتعقيب
واصل الكلام فقالوا كيت وكيت فاراد الله ان يبرئه واتى بان المؤكدة تاكيدا لاعتنا
بشانه فخلا يوما وحده اي انفرد وقال حال كونه منفردا ليغتسل فوضع ثوبه على حجر
اي بجنب الماء ففر الحجر بثوبه الباء للتعدية اي فاخذه فاراد اي عن موسى فجمح موسى
بجيم وميم وحاء مفتوحات اي ذهب واسرع اسراعا لا يرده شيء ومنه قوله تعالى
وهم يجمحون في اثره بفتحتين فقط تكرار الهمز ويسكن المثلثة اي في عقب الحجر يقول
اي بلسان القال او بلسان الحال ثوبي اي اعطني ثوبي يا حجر ثوبي اي مطلوبي ثوبي يا حجر
والتكرير والتكثير حتى انتهى الى ملاء من بني اسرائيل والظاهر انهم هم المؤذين
فراوه عريانا احسن ما خلق الله قال الطيبي عريانا حال وكذا قوله احسن لان
الرؤية بمعنى النظر وقالوا والله ما بموسى من باس اي ليس به عيب ما واخذ ثوبه وطفق
اي شرع بالحجر ضربا اي يضربه ضربا فالجار متعلق بالفعل المقدر كما في قوله سبحانه
فطفق مسحا بالسوق والاعناق فوالله ان في الحجر لندبا بفتح النون والدال





اي اثرا وعلامة باقية من ضربه واصل الندب اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد فشبه
به اثر الضرب بالحجر وقوله ثلاثا او اربعا او خمسا متعلق بالضرب والندب
والشك من الراوي قال الطيبي قوله ثلاثا اي ندبات ثلاث بيان وتفسير
لبهم ان او خمسا به هذا من اثر غضبه على الحجر لاجل فراره وقلة ادبه ولعله هل
عن كونه مامورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا وفيه ماخذ للعلماء الاعلام على ان
ضرر الخاص يتحمل لنفع العام والله اعلم بالمرام ثم قيل الفاء امر بحمل الحجر معه لانه
كان في التيه فضربه بعصاه مرة او مرات فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قال النووي
فيه معجزتان ظاهرتان لموسى عليه السلام احدهما مشي الحجر بثوبه والثانية حصول الندب
في الحجر بضربه وفيه حصول التمييز في الجماد وفيه جواز الغسل عريانا في الخلوة وان كان
ستر العورة افضل وبهذا قال الشافعي ومالك واحمد وخالفهم ابن ابي ليلى
وقال ان للماء ساكنا قلت امامنا الاعظم مع الجمهور وظاهر مخالفة ابن ابي ليلى
في دخول الماء قال وفيه ابتلاء الانبياء والصالحين من اذى السفهاء والجهال
وصبرهم عليه وفيه ان الانبياء عليهم السلام منزهون عن النقائص في الخلق والخلق سالمون
من العاهات والمعايب اللهم الا على سبيل الابتلاء متفق عليه وعنه اي عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا ايوب يغتسل عريانا يحتمل ان يكون للانفراد
كما يدل عليه قوله الآتي يحثي في ثوبه ويحتمل ان يكون مجردا عن الثياب كلها على
طبق ما سبق لموسى عليه السلام وكان جائزا عندهما بناء على انه عليه السلام لم يبعث ليتمم مكارم
الاخلاق خر بالخاء المعجمة والراء المشددة اي سقط ونزل عليه اي فوقه على
اطرافه جراد اي جنس جراد من ذهب فجعل ايوب يحتثي اي يضعه في ثوبه كذا
في النهاية والاظهر انه ياخذ بكفه او كفيه ويضع في ثوبه المتصل به وهو الازار
الملبوس قبل الغسل او بعده او المنفصل الذي ما لبسه بعد وفي المصابيح يحثي
في ثوبه قال الشارح اي يجمعه في ذيله ويضم طرف الذيل الى نفسه فناداه ربه
اي نداء تلطف الم اكن اغنيتك اي جعلتك ذا غنى عما ترى قال بلى وعزتك
قال الطيبي هذا ليس بعتاب منه تعالى في ان الانسان وان كان ثريا لا يشبع تراه
بل يريد المزيد عليه بل من قبيل التلطف وان مخاطبه بانه هل يشكر على ما انعم عليه
فيزيد واليه الاشارة بقوله ولكن لا غنى بكسر ففتح مقصور اي لا استغناء بي
عن بركتك اي عن كثرة نعمتك وزيادة رحمتك وفي رواية من يشبع من رحمتك
او من فضلك وفيه جواز الحرص على الاستكثار من الحلال في حق من وثق من نفسه
الشكر عليه ويصرفه فيما يحب ربه ويرضاه ويتوجه لاهله وفيه تسمية المال من جهة الحلال ب

بركة أي في المال قال النبي ونحوه قوله عم لعمر رض جوابا عن قوله أعطه أفقر إليه
مني ما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك
رواه البخاري وعنه أي عن أبي هريرة قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود
بتشديد الموحدة افتعال من السب وهو الشتم والمعنى سب كل واحد منهما الآخر
فقال المسلم والذي اصطفى محمدا أي اختاره على العالمين أي جميعهم من خلق الأولين والآخرين
والمخلوق عليه معتقد فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين أي أهل
عالمي زمانه لكن لما كان ظاهر كلامه المعارضة وحاصل مرامه المشاركة في الاصطفى
على الخلق من بين الأنبياء وهو خلاف ما عليه العلماء ولذا أنكر عليه فرفع المسلم يده
عند ذلك أي لقول الموهم لخلاف الأدب فلطم وجه اليهودي أي ضربه بكفه
كما له وتأديبا فذهب اليهودي إلى النبي عم فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم
فدعا النبي عم المسلم أي المدعى عليه فسأله عن ذلك أي الأمر فأخبره أي
بطابقه الخبر فقال النبي عم لا تخيروني بضم التاء وتشديد الياء من التخيير بمعنى الاصطفى
والمعنى لا تجعلوني خيرا بمعنى لا تفضلوني على موسى أي ونحوه من أصحاب النبوة
تفضيلا يؤدي إلى إيهام المنقصة أو إلى سبب الخصومة فإن أمر التفضيل ليس بمقتضى
على وجه التفضيل فإن الناس أي جميعهم يصعقون بفتح العين يوم القيامة أي عند النفخة
الأولى فأصعق معهم من صعق الرجل إذا أصابه فزع فأغمي عليه أو ربما مات منه ثم
يستعمل في الموت كثيرا لكن هذه الصعقة صعقة فزع قبل البعث لذكر الإفاقة
إنما تستعمل في الغشوة لا البعث في الموت فإذا موسى باطش أي آخذ بشدة وقوة
والظاهر أن معناه آخذ بجانب العرش فلا أدري كان أي أكان فيمن صعق فأفاق
قبلي لفضيلة اختص بها أو كان فيمن استثنى الله أي في قوله تعالى ونفخ
في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله والمعنى وكان
فيمن لم يصعق فله فضيلة أيضا من هذه الجهة قال العسقلاني فيعني فإن أفاق قبلي
فهي فضيلة ظاهرة وإن كان ممن استثناه الله تعالى فلم يصعق فهي أيضا
فضيلة وإنما نهى النبي عم عن التفضيل بين الأنبياء عم من يقول ذلك من رأيه
لا من يقوله بدليل أو من يقوله بحيث يؤدي إلى تنقيص المفضول أو يجر إلى الخصومة أو
المراد لا تفضلوا بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يترك للمفضول فضيلة أو أراد النهي
عن التفضيل في نفس النبوة فإنهم متساوون فيها وإنما التفاضل بخصائص وفضائل
أخر كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
وفي رواية فلا أدري أحوسب أي أجوزي بصعقة يوم الطور بإضافة المصدر إلى الظرف

وفي نسخة



وفي نسخة بالصعقة أي بصعقة نفسه في ذلك اليوم حين قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا وخر موسى صعقا فلم تكلفه صعقة أخرى وكون صعقة وتصاعقا فهو
صعق ككتف غشي عليه أو بعث قبلي أي أفاق قبلي فأفاق بعد ما شارك في صعقه
فالبعث مجاز عن الإفاقة توفيقا بين الروايتين ولا أقول إن أحدا أعلى أي أنا ولا
غيري من الأنبياء أفضل من يونس بن متى بفتح الميم وتشديد المثناة الفوقية المفتوحة
قيل هو أم يونس على ما في جامع الأصول ثم فيه إن أحدا استعمل في الإثبات لأن المعنى
لا أفضل أحدا على يونس وفي رواية أبي سعيد قال لا تخيروا أي لا تفضلوا بين الأنبياء
قال التوربشتي قوله لا تخيروني على موسى أي لا تفضلوني عليه قاله على سبيل
التواضع أولا ثم ليردع الأمة عن التخيير بين أنبياء الله تعالى من تلقاء أنفسهم
ثانيا فإن ذلك يفضي بهم إلى العصبية فينتهز الشيطان منهم عند ذلك فرصة يدعوهم
إلى الإفراط والتفريط فيطرون الفاضل فوق حقه ويبخسون المفضول حقه فيقعون
في مهواة الغي ولهذا قال لا تخيروا بين الأنبياء أي لا تقدموا على ذلك بأهوائكم بل بما
آتاكم الله من البيان وعلى هذا النحو قوله عم ولا أقول إن أحدا خير من يونس بن
متى أي لا أقول من تلقاء نفسي ولا أفضل أحدا عليه من حيث النبوة والرسالة
فإن شأنهما لا يختلف باختلاف الأشخاص بل نقول كل من أكرم بالنبوة فإنهم سواء
فيما جاؤوا به عن الله وإن اختلفت مراتبهم وكذلك من أكرم بالرسالة وإليه الإشارة
بقوله سبحانه لا نفرق بين أحد من رسله وإنما خص يونس بالذكر من بين الرسل لما قص
الله عليه في كتابه من أمر يونس وتوليه عن قومه وضجرته عند تثبطهم في الإجابة وقلة
الاحتمال عنهم والإرفاق بهم حين راموا التنصير فقال عز من قائل ولا تكن كصاحب
الحوت وقال وهو مليم فلم يأمن عم أن يخامر بواطن الضعفاء من الأمة ما يعود
إلى تنقيصه فنبأهم أن ذلك ليس بقادح فيما آتاه الله من فضله وأنه مع ما كان
من شأنه كسائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين وهذا قول جامع في بيان ما ورد في هذا
الباب فافهم ترشد إلى الأقوم وأما ما ذكره في هذا الحديث من الصعقة فهي قبل
البعث عند نفخة الفزع فأما في البعث فلا تقدم لأحد فيه على نبينا عم واختصاص
موسى عم بهذه الفضيلة لا توجب له تقدما على من تقدمه بسوابق جمة وفضائل
كثيرة والله الهادي أن يعرفنا حقوقهم ويحيينا على محبتهم ويميتنا على سننهم ويحشرنا
في زمرتهم متفق عليه وفي رواية لا تفضلوا بالضاد المعجمة المكسورة على ما في أكثر النسخ
أي لا توقعوا التفضيل بين أنبياء الله وكذا بين رسله على وجه الإزراء ببعضهم فإن ذلك
يكون سببا لفساد الاعتقاد في بعض وذلك كفر وفي نسخة بالصاد وهو ظاهر أي لا

تفرقوا بينهم لقوله تعالى لا نفرق بين احد منهم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ينبغي لعبد ان يقول اني اي يعني نفسه او نفسي خير من يونس بن متى اي فضلا عن غيره
متفق عليه وفي رواية للبخاري قال من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب
لان الانبياء كلهم متساوون في مرتبة النبوة وانما التفضيل باعتبار الدرجات
وخص يونس بالذكر لان الله تعالى وصفه بوصف توهم انحطاط رتبته حيث قال
فظن ان لن نقدر عليه اذ ابق الى الفلك المشحون فلفظ انا واقع موقع هو ويكون
راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون المراد به نفس القائل اي كذب بعضه كفر كفى به
من الكفر لان هذا الكذب مساو للكفر قال النووي قيل ضمير المتكلم يعود الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل يعود الى كل قائل اي لا يقول بعض الجاهلين من المجتهدين في العبادة
او العلم او غير ذلك من الفضائل فانه لو بلغ ما بلغ لا انه لم يبلغ درجة النبوة ويؤيده
الرواية الاولى ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى قول فتائيدها نظر لتحقق
الاحتمالين فيها ايضا بل المعنى الثاني اظهر منها حيث قال ما ينبغي لعبد بطريق العموم
المشير الى انه حديث قدسي على ما ذكره السيوطي في الجامع من رواية مسلم عن ابي
هريرة قال الله تعالى لا ينبغي لعبد لي يقول انا خير من يونس بن متى قال الخطابي وانما
خص يونس بالذكر لان الله تعالى لم يذكره في جملة اولي العزم من الرسل وقال
فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم فقصر به عن مراتب
اولي العزم والصبر من الرسل يقول اذا لم اذن لكم ان تفضلوني على يونس
بن متى فلا يجوز لكم ان تفضلوني على غيره من ذوي العزم من اجلة الانبياء عم
وهذا منه عم على سبيل التواضع والهضم من النفس وليس ذلك بمخالف لقوله انا
سيد ولد ادم ولا فخر لانه لم يقل ذلك مفتخرا ولا متطاولا به على الخلق وانما قال
ذلك ذكرا للنعمة ومعترفا بالمنة واراد بالسيادة ما يكرم به في القيامة من الشفاعة والله اعلم
وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر بفتح فكسر
وفي نسخة بكسر فسكون قال النووي جمهور العلماء على انه حي موجود بين اظهرنا لا سيما
عند الصوفية واهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والاخذ عنه
وسؤاله وجوابه وحضوره في المواضع الشريفة ومواطن الخير اكثر من ان تحصى وصرح الشيخ
ابو عمرو بن الصلاح بذلك وشذ من انكره من المحدثين قال الحبر المفسر وابو عمرو وهو نبي و
اختلفوا في كونه مرسلا وقال القشيري وكثيرون هو ولي واحتج من قال بنبوته بقوله ما فعلته
عن امري فدل على انه نبي اوحي اليه ولانه اعلم من موسى ويبعد ان يكون ولي اعلم من نبي واجاب
الاخرون بانه يجوز ان يكون قد القي اليه بطريق الالهام كما القي الى ام موسى في قوله تعالى اذ اوحينا

الى



الى امك ما يوحى ان اقذفيه قلت ان الوحي الى ام موسى فيما يتعلق بتدبير خلاص الطفل
حالة الاضطرار في امره واما امر الغلام على الاوهام الى ولي غير صحيح اذ لا يجوز لاحد
من الاولياء ان يقتل نفسا زكية بغير نفس اعتمادا على الوحي الالهامي وعلى الوهم بانه طبع كافرا
وقال الثعلبي المفسر الخضر نبي معمر محجوب عن اكثر الابصار وقيل انه لا يموت الا في
اخر الزمان حين يرفع القران قلت وقد تقدم انه يقتل الدجال ثم ذكروا انه من ذرية
ابراهيم الخليل عم ام بعده بقليل او كثير قلت ويروى انه من اولاد ادم والله اعلم وفي
الجامع الصغير روى الحارث عن انس الخضر في البحر واليسع في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم
الذي بناه ذو القرنين بين الناس وبين ياجوج وماجوج ويحجان ويعتمران كل عام ويشربان
من زمزم شربة تكفيهما الى قابل وفي نعت وفي الحديثية رواه ابن عدي في الكامل ان الياس
والخضر يلتقيان في كل عام بالموسم فيحلق كل واحد منهما راس صاحبه ويفترقان عن
هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله بسم الله ما شاء الله
لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة
الا بالله ثم قوله طبع كافرا اي خلق الغلام على ان يختار الكفر فلا ينافي خبر كل مولود يولد
على الفطرة اذ المراد بالفطرة استعداد قبول الاسلام وهو لا ينافي كونه شقيا في
جبلته وقد روى ابن عدي في الكامل والطبراني في الكبير عن ابن مسعود مرفوعا
خلق الله يحيى بن زكريا في بطن امه مؤمنا وخلق فرعون في بطن امه كافرا وفي الحديث
المشهور ان بعد نفخ الروح في كل مولود يكتب شقي او سعيد وعلى طبقه يوم يأتي لا تكلم
نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد وقد قال تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
واتبعوا اهواءهم قال القاضي عياض في هذا حجة بينة لاهل السنة وصحة مذهبهم في ان
العبد لا قدرة له على الفعل الا بارادة الله وتيسيره له خلافا للمعتزلة القائلين بان
العبد فاعل من قبل نفسه وقدرة على الهدى والضلال وفيه ان الذين قضى لهم
بالنار طبع على قلوبهم مرضا ليتم سابقته وتمضي كلمته لا راد لحكمه ولا معقب لامره
وقضائه وقد يحتج بهذا الحديث من يقول من اطفال الكفار في النار وقلت الاولى
التفصيل بان من طبع منهم كافرا يكون في النار ومن ولد على الفطرة فهو في الجنة
وبه يحصل الجمع بين اقوال الائمة ويقارب القول بالتوقف الذي اختاره امامنا
الاعظم والله اعلم ويدل عليه قوله ولو عاش اي ذلك الغلام بان ادرك الكبر
لارهق ابويه اي كلفهما طغيانا وكفرا اي جعل سببا لاضلالهما فالحاصل ان علة
قتله مركبة من كونه طبع كافرا وانه لو فرض انه عاش لكان مضلا فابواه قال النووي كان
ابواه مؤمنين يكون هو مؤمنا قلت فكيف يجوز قتل المؤمن قال فيجب تاويله بانه والله اعلم

ان ذلك الغلام لو بلغ لكان كافرا ولو عاش لارهق ابويه اي غشيهما طغيانا وكفرا
لنعمتهما بعقوقهما ومعناه حملهما ان يتبعاه فيطغيا ويكفرا بعد الملك فان قلت خوف
كفر احد في المآل لا يبيح قتله في الحال فكيف قتله الخضر من خوف كفره قلت يجوز ان يكون
ذلك في شرعهم قلت تقدير الله تعالى وتقرير موسى عم في ذلك يدل على جوازه شرعا
لو علم قطعا انه طبع كافرا كما قاله صاحب الشرح فهذا الحديث فيصل كون الغلام
مؤمنا ح اذ لا يجوز قتل المؤمن من غير جرم اجماعا في جميع الاديان قال وتقول
هذا علم لدني لا مشرب لغير اهل الموهبة فالظاهر فلا نشتغل بكيفيته قلت لا مخالفة
بين الشريعة والحقيقة في احكام الطريقة ومن فرق بينهما ممن لم يصل الى مرتبة الجمع نسب
الى الزندقة ثم ان الامر لا يخلو عن احد شيئين فاما الخضر ان كان من اهل النبوة
فلا بد ان يكون عمله على وفق الشريعة وان كان من اهل الولاية فليس له ان يعتمد
على علم اللدني والالهام الخفي في قتل هذه النفس الغلامية والحكمة الكبرى ثم في
الحديث بيان الحكمة في قتل الخضر كما تخرج موضع الاعتراض عنه تصريحا بخلاف ما في
الآية من الاشارة الى ذلك تلويحا متفق عليه وعن ابي هريرة عن النبي عم قال انما
سمي الخضر اي خضرا وفي نسخة بنصبه اي انما سمي الرجل المشهور بالخضر لانه جلس
على فروة بيضاء في النهاية الفروة الارض اليابسة وقيل الهشيم اليابس من النبات
قلت ومعناهما واحد ومؤداهما متحد واختار شارح القول الثاني فقال المراد
بالفروة الهشيم اليابس شبهه بالفرو وقيل الارض اليابسة وقيل بعده وجه
الارض وقيل قطعة نبات مجتمعة يابسة قلت هذا هو الاظهر وقال الطيبي والمحل
الثاني من قول صاحب النهاية انسب لان قوله فاذا هي تهتز من خلفه خضراء اما
تمييزا وحالا فكأنه نظر الخضر عم الى محله ذلك فاذا هي تتحرك من جهة الخضرة والنضارة
انتهى ولعله قال من خلفه مع ان النمو والاهتزاز انما كان في موضع الجلوس من حكمة
الاستعارة بان الخضرة زادت عن المجلس الى نهاية الفروة ايضا ثم قال الشارح
قوله خضراء بفتح فكسر مع التنوين اي نباتا اخضر ناعما وروي على وزن صفراء قلت
وهو كذلك في اكثر النسخ المضبوطة المعتمدة لكن لا يخفى ان النسخة الاولى انسب
وجه التسمية او للجمع بين المبنى والمعنى رواه البخاري واسنده السيوطي
بهذا اللفظ بعينه في الجامع الصغير الى احمد والشيخين والترمذي عن ابي هريرة
والطبراني عن ابن عباس والله اعلم وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
جاء ملك الموت اي في صورة بشر الى موسى بن عمران فقال له اي لموسى اجب ربك
اي بقبول الموت والمعنى فجئتك لاقبض روحك قال اي النبي عم فلطم موسى عين ملك الموت

اعضربه



اي ضربه بباطن كفه ففقأها بفاء وقاف فهمز مفتوحات اي فشقها وقلعها واعماها
قيل الملائكة يتصورون بصورة الانسان وتلك الصورة بالنسبة اليهم كالملابس بالنسبة
الى الانسان واللطمة انما اثرت في العين الصورية لا في العين الملكية فانها غير
متأثرة باللطمة وغيرها قال شارح وانما لطمه موسى لانه قدم على قبض روحه قبل التخيير
ولان الانبياء كانوا يخيرون عند الله آخر الامر بين الحيوة والممات كما سياتي زيادة
تحقيق لذلك قال فرجع الملك الى الله فقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت
فقد فقأ عيني قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدي قال الطيبي فان قلت
ما الفرق بين قول الملك عبد لك على التنكير وبين قول الله عبدي قلت دل قول
الملك على نوع طعن فيه حيث نكره ونبه بقوله لا يريد الموت وقوله سبحانه دل على تفخيم
شانه وتعظيم مكانه حين اضافه الى نفسه واعاد فقل الحيوة بالنصب على انه
مفعول قوله تريد على تقدير الاستفهام قبل الفعل او المفعول ويمكن ان يقرأ الحيوة
بهمزة ممدودة كما في قوله تعالى آلذكرين حرم ام الانثيين فالتقدير الحيوة تريد
ام الموت ثم فصله بقوله فان كنت تريد الحيوة اي الطويلة اذ الموت غير مقصودة
في الدنيا لقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت فضع يدك اي واحدة او ثنتين على متن ثور
اي على ظهر بقرة فما توارت وفي نسخة فما وارت يدك بالرفع وفي نسخة بالنصب وقوله
من شعرة بيان لما في نسخة من شعره بالضمير اي من شعر متن الثور فانك تعيش بها
اي بكل شعرة منها سنة واعلم انه يقال واراه الشيء اي ستره وتوارى اي
استتر ومنه قوله تعالى يتوارى من القوم وقال شارح قوله فما توارت غلط وقع من بعض
الرواة في كتاب مسلم وفي كتاب البخاري فله بما غطت يده بكل شعرة سنة وقال القاضي
قوله فما توارت يدك هكذا مذكور في صحيح مسلم ولعل الظاهر فما وارت يدك منصوب
بنزع الخافض وفي توارت ضمير راجع الى متن ثور وما وارت يده قطعة منه فانثه
باعتبار القطعة اي القطعة التي توارت بيدك وتحت يدك انتهى وقيل الاولى
زائدة لان معناه وارت اي غطت ذكره الاكمل قال اي موسى ثم مه بفتح الميم وسكون
الهاء واصله ما حذفت الالف ووقفت عليه بالهاء لتغير بين الحركة والسكون
قال الطيبي هاء السكت وما استفهامية اي ثم ماذا يكون احيوة ام موت
قال ثم تموت قال فالآن من قريب اي فاختار الموت في هذه الحالة رب ادنني
امرني ان ادني اي قربني من الارض المقدسة ولعل اراد افضل مواضعها وهو المسمى ببيت
المقدس التي كان فيه قبلة الانبياء والارض المقدسة تطلق على جميع ارض الشام
رمية بحجر اي كرمية حجر والمراد المسرعة ذكره شارح والظاهر ان المراد ان يكون القرب

مقدار رمية واحدة بحجر لدنا قال ابن الملك اي بمقدار ذلك اقول ولعله كان
في الية فاراد التقرب الى بيت الرب ولو بمقدار قليل من موضع دعائه او من محل
مطلوبه قال النووي واما سؤاله الادنى من الارض المقدسة فلشرفها وفضيلة
ما فيها من المدفونين من الانبياء وغيرهم من الصالحين قالوا وانما سأل الادنا ولم
يسأل نفس بيت المقدس لانه خاف ان يكون قبره مشهورا عندهم فيفتتن به الناس
قلت وهذا بعيد جدا اذ لم يقع الافتتان بقبر غيره من الانبياء مع امكان الفتنة في كل
مكان بل فيه اشارة الى ان المقبرة ينبغي ان يكون قرب القرية لا داخلها ولعل جادة
بيوت بيت المقدس كانت ح قريبة الى محل تربته عم ودعى لكل غيبه استحباب الدفن
والموت في المواضع الفاضلة والمواطن المباركة والقرب من مواطن ارباب الديانة
قال رسول الله عم والله لو اني عنده اي عند بيت المقدس والبلاد حيث قال لواني
عند موسى لاريتكم قبره الى جنب الطريق طرف اي الجادة من بيت المقدس الى حوالية
عند الكثيب الاحمر اي التل المستطيل المجتمع من الرمل متفق عليه قال المازري
وقد انكر بعض الملاحدة هذا الحديث قالوا كيف يجوز على موسى فقاء عين ملك الموت
واجابوا عن هذا باجوبة احدها انه لا يمتنع ان يكون موسى عم قد اذن الله في هذه اللطمة
وان يكون ذلك امتحانا بالملطوم والله سبحانه يفعل في خلقه ما يشاء ويمتحنهم بما يريد
ولا يخفى انه بعيد والثاني ان هذا على المجاز والمراد ان موسى ناظره وحاجه فغلبه
بالحجة يقال فقاء فلان عين فلان اذا غلبه بالحجة قال وفي هذا ضعف لقوله عم
فرد الله عليه عينه فان قيل اراد رد حجته كان بعيدا والثالث ان موسى عم لم يعلم انه
ملك من عند الله وظن انه رجل قصده يريد نفسه فدافعه عنها فادت المدافعة الى
فقء عينه لا انه قصدها بالفقء وهذا جواب الامام ابي بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين
واختاره القاضي عياض قالوا واتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها انه ملك الموت
فاستسلم له بخلاف المرة الاولى قال ابن الملك في شرح المشارق فان قيل فكيف
صدر من موسى هذا الفعل اجيب بانه متشابه يفوض علمه الى الله تعالى وبان موسى
لم يعرف انه ملك الموت وظن انه رجل قصد نفسه فدفعه عنها فادت مدافعته الى
فقاء عينه وهذا مختار المازري والقاضي عياض وانكر الشيخ الشارح يعني الاكمل
بان هذا غير صحيح لان الرجل لم يتصد بالمحاربة حتى يدفعه بل دعاه للموت بمجرد
هذا القول لانه بعيد عن مؤمن صالح مثل هذا الفعل فالظن بموسى عم والاولى
ان موسى عم كان ذا غضب حتى روي انه عم اذا غضب اشتعلت قلنسوته
فاذا هجم عليه رجل فدعاه الى الهلاك عرف انه لا يكون الا بالحرب فدفعه قبل قصده

ولا يحتمل



ولا يحتمل ان يكون جائزا في شرعه او لان موسى عم زعم انه كاذب حيث ادعى
قبض روحه لزعمه ان بشرا لا يقبض الروح فغضب عليه فلطمه وكان هذا الغضب
لله وفي الله فلم يكن مذموما ولهذا لم يعاقب الله موسى حين اخذ براس هرون و
لحيته وكان يجره مع ان هرون اكبر منه سنا واجل قدرا عند علماء الامة وفوقا لانه
حق كبير الاخوة عليهم كحق الوالد على ولده قلت هذا وجه وجيه لان قوله غير
مستحسن قال وما اختاره الشيخ الشارح في الجواب ان موسى عم يحتمل ان يكون
مأذونا في هذه اللطمة ويكون ذلك امتحانا للملطوم فلا يخفى بعده وفي شرح السنة يجب
على المسلم الايمان بما جاء به من غير ان يعتبره بما جرى عليه عرف البشر فيقع في
الارتياب لانه امر مصدره قدرة الله تعالى وحكمته وهي مجادلة جرت بين ملك
كريم ونبي كليم كل واحد منهما مخصوص بصفة يخرج بها عن حكم عوام البشر ومجاري
عاداتهم في المعنى الذي خص به فلا يعتبر حالهما بحال غيرهما وقد اصطفى الله تعالى
بالمعجزات الباهرة والايات الظاهرة فلما دنت وفاته وهو بشر يكره الموت
طبعا لطف الله تعالى به بان لم يفاجئه بغتة ولم يامر الملك الموكل به بان ياخذه
قهرا بل ارسله على سبيل الامتحان في صورة بشر فلما رآه موسى استنكر شانه واستوعر
مكانه فاحتجز منه دفاعا عن نفسه بما كان من صكه اياه فاتى ذلك على عينه التي ركبت في الصورة
البشرية وقد كان في طبع موسى عم حدة على ما قص الله علينا من امره في كتابه من
وكزة القبطي والقاء الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه هذا وقد جرت سنة
الدين بدفع كل قاصد سوء وقد ذكر الخطابي هذا المعنى في كتابه ورد على من طعن
في هذا الحديث وامثاله من اهل البدع الملحدين ابادهم الله تعالى وعن
جابر ان رسول الله عم قال عرض علي بصيغة المجهول اي اظهر لي الانبياء وهم
اعم من الرسل وهو اما في المسجد الاقصى في ليلة الاسراء او السموات العلى كما يدل
عليه الحديث الذي يليه والمعنى عرض ارواحهم متشكلين بصورهم التي كانوا عليها
في الدنيا فاذا موسى ضرب تبعا للشارح من علمائنا المعلوم وهو الظاهر وقال
القاضي لعله اراد ارواحهم مثلت له بهذه الصور ولعل صورهم كانت كذلك او صور
ابدانهم كوشفت له في نوم او يقظة فاذا موسى ضرب اي نوع من الرجال وقيل اي
خفيف اللحم كانه من رجال شنوءة بفتح الشين المعجمة وضم النون فواو ساكنة وهمزة
وهاء ويجوز ابدال الهمزة واوا وادغامها وقال ابن السكيت ازد شنوة بالتشديد
غير مهموز وهي قبيلة معروفة والمعنى انه يشبه واحدا من هذه القبيلة قال الشارح
والشنوءة التباعد من الادناس على ما ذكره الجوهري وسموا ازد شنوءة وهم حي من اليمن

ولعلهم لقبوا بذلك لعظم سادة نسبهم ونظافة حسبهم وحسن سيرتهم
ورأيت عيسى بن مريم فاذا اقرب من رأيت به شبها بفتحتين اي مشابهة عروة
بن مسعود قيل هو اخو عبد الله بن مسعود وليس بصحيح ورأيت ابراهيم فاذا اقرب
من رأيت به شبها صاحبكم يعني نفسه اي يريد صلى الله عليه وسلم بقوله صاحبكم نفس ذاته لما ظهر له
في مرآته ولما كان جبريل ملازما للانبياء لكونه من لوازم الانبياء ذكره في معرض الانبياء
فقال ورأيت جبريل فاذا اقرب من رأيت به شبها دحية بن خليفة بكسر
الدال وقد يفتح وهو من الصحابة وكان من اجمل الناس صورة رضي الله عنهم وعن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة اسري بي بالاضافة وفي نسخة بالتنوين
اي ابصرت في ليلة اسري بي فيها موسى رجلا اي حال كونه على صورة رجل
آدم اي اسمر شديد السمرة على ما في النهاية طوالا بضم الطاء، وتخفيف الواو
اي طويلا كعجاب مبالغة عجيب واما بكسر الطاء فهو جمع طويل جعدا هو ضد السبط
فمعناه غير مسترسل الشعر واصل انقباض شعره بما يشعر عن جعد باطنه من غير سوره
كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا مربوع الخلق اي متوسطا لا طويلا
ولا قصيرا ولا سمينا ولا هزيلا وفيه ايماء الى اعتدال المزاج ايضا وقوله الى الحمرة والبياض
حال او ما يلي لونه اليهما فلم يكن شديد الحمرة والبياض بل كان بينهما من البياض
المشوب بالحمرة كما كان نعت نبينا صلى الله عليه وسلم على ما في الشمائل في وصفيه السابقين
سبط الرأس بكسر الباء وفتحها ايضا وقد يسكن في القاموس السبط ويحرك وككتف
نقيض الجعد والمعنى مسترسل شعر الرأس فهذا يدل على انه غلب عليه صفة الجمال كما انه غلب
على موسى نعت الجلال ونبينا صلى الله عليه وسلم لما كان في مرتبة الكمال كان شعره ايضا بين السبوطة
والجعودة في غاية من الاعتدال ورأيت مالكا خازن النار والدجال اي ورأيت
الدجال في آيات اي مع علامات اراهن الله اياه اي النبي صلى الله عليه وسلم يعني رأى النبي صلى الله عليه وسلم
الدجال مع آيات اخر اراهن الله النبي صلى الله عليه وسلم وما حكاهما وقوله في آيات اراهن الله
اياه من كلام الراوي ادرجه في الحديث دفعا لاستبعاد السامعين واماطة
لما عسى ان يختلج في صدورهم ولو كان من قول النبي صلى الله عليه وسلم لقال اراهن الله اياي
كذا ذكره شارح والظاهر ان يكون الضمير راجعا الى الدجال والمراد بالآيات
خوارق العادات التي قدرها الله سبحانه استدراجا للدجال وابتلاء
للعباد على ما تقدم والله اعلم وقال الطيبي قوله في آيات اي رأيته المذكور في جملة
آيات واعلم انه صلى الله عليه وسلم اراد بها الآيات المذكورة في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه
الكبرى فعلى هذا في الكلام التفات حيث وضع اياه موضع اياي والراوي نقل معنى

مابلفظ



ما بلفظه والظاهر ان قوله فلا تكن في مرية من لقائه متعلق باول الكلام وهو
حديث موسى عليه السلام تلميحا الى ما في التنزيل من قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب
فلا تكن في مرية من لقائه الكشاف قيل من لقائك موسى عليه السلام ليلة الاسرا فيكون
ذكر عيسى وما بعده من الآيات على سبيل التبعية والادماج اي فلا تكن يا محمد في
رؤية ما رأيت من الآيات في شك فعلى هذا الخطاب في قوله فلا تكن لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والكلام كله متصل ليس فيه تغيير من الراوي الا لفظ اياه ويشهد له قول الشيخ
محيي الدين في شرح هذا الحديث كان قتادة يفسرها ان النبي صلى الله عليه وسلم قد لقي موسى عليه السلام
ووافقه عليه جماعة منهم مجاهد والكلبي والسدي ومعناه فلا تك في شك من لقائك
موسى عليه السلام والشارحون منهم مجاهد والكلبي والسدي ومعناه فلا تك في شك
من لقائك موسى عليه السلام والشارحون ذهبوا الى ان قوله في آيات اراهن الله من كلام
الراوي الحقه بالحديث دفعا لاستبعاد السامعين واماطة لما عسى يختلج في صدورهم
وقال المظهر الخطاب في فلا تكن خطاب عام لمن سمع هذا الحديث الى يوم القيامة
والضمير في لقائه عائد الى الدجال اي اذا كان خروجه موعودا فلا تكن في شك
من لقائه وقال غيره الضمير راجع الى ما ذكر اي فلا تكن في شك من رؤيته ما ذكر
اي فلا تكن في شك من رؤيته ما ذكر من الآيات الى يوم القيامة متفق عليه وذكر
السيوطي الحديث في الجامع الصغير الى قوله الدجال وقال رواه احمد والشيخان
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي ظرف مقدم لقوله
لقيت موسى فنعته اي فوصف موسى فقال فحققته فاذا اي هو رجل مضطرب
قال القاضي وغيره من الشراح يريد به فانه مستقيم القد حادا فان الحاد
يكون قلقا متحركا كأن فيه اضطرابا ولذلك يقال رجل مضطرب
اذا كان طويلا مستقيما وقيل معناه انه كان مضطربا من خشية الله تعالى وهذا
صفة الانبياء والصديقين كما روي انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ولقلبه ازيز كازيز المرجل
رجل الشعر بكسر الجيم ويسكن ويفتح في القاموس شعر رجل ككتف وجبل بين
السبوطة والجعودة وفي النهاية اي لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوطة
بل بينهما قلت الظاهر ان يكون جعودته غالبة على سبوطته ليلائم ما سبق
من كون موسى عليه السلام جعدا كأنه من رجال شنوءة سبق بيانه ولقيت عيسى ربعة
بسكون الموحدة ويجوز فتحها على ما ذكره العسقلاني اي مربوع الخلق وفي النهاية
اي لا طويل ولا قصير والتأنيث على تأويل النفس احمر اي شديد الحمرة كأنما خرج
من ديماس بكسر الدال وتفتح على ما في القاموس الكن والسرب والحمام وفي الجوهري

وان فتحت الدال جمعت على دياميس مثل شيطان وشياطين وان كسرتها جمعت
على دماميس كقيراط وقراريط ثم لما كان الديماس له معان قال الراوي يعني
اي يريد النبي صلى الله عليه وسلم الحمام قال العسقلاني هذا تفسير عبد الرزاق والمراد وصفه
بصفاء اللون ونضارة الجسم وكثرة ماء الوجه كأنه خرج من الحمام وهو عرق
ورأيت ابراهيم وانا اشبه ولده اي اولاده من نسل ولد اسمعيل واسحق
به اي بابراهيم صورة ومعنى فالمشابهة الصورية عنوان المناسبة المعنوية مع
الولد سر ابيه في مبانيه ومعانيه قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فاتيت باناءين اي احضرت بهما
احدهما لبن قال التوربشتي العالم القدسي يصاغ الصور من العالم الحسي ليدرك
بها المعاني فلما كان اللبن في العالم الحسي اول ما يحصل به التربية ويرشح به المولود
صيغ عنه مثال الفطرة التي يتم بها القوة الروحانية وينشأ عنها الخاص لا
لنشأة وقال بعضهم ولم يعرف الى كانه جعل لبنا كاله تغلب اللبن على الاناء
لكثرته وتكثير الماء اخذه ولما كان الخمر منهيا عنه قلله فقال والآخر فيه خمر
اي خمر قليل فقيل لي ايهما شئت اي من الاناءين او المشروبين اذ ذاك تشهية
فاخذت اللبن فشربته اي لما يريد الامر بالاخذ على جواز الشرب او المقصود
منه وانما عرض عليه كلاهما اظهارا على الملائكة فضله باختياره الصواب
فقيل لي هديت الفطرة بصيغة الخطاب مجهولا اي فقالت الملائكة هداك الله
الى الفطرة وهو يحتمل الاخبار والدعاء والاول اظهر لما سياتي في آخر الحديث
والمعنى انك هديت الفطرة الكاملة الشاملة لاتباعك العالمة العاملة
قال القاضي المراد بها الفطرة الاصلية التي فطر الناس عليها فان منها
الاعراض عما فيه غائلة وفساد كالخمر المخل بالعقل الداعي الى الخبائث والداعي الى الشر
المؤدي الى صلاح الدارين وخير المنزلين والميل الى ما فيه نفع خال عن مضرة
دنيوية ومعرة دينية كشرب اللبن فانه من اصلح الاغذية واول ما به حصل
التربية وقال ابن الملك وفي هذا القول له عند اخذ اللبن لطف ومناسبة
فان اللبن لما كان في العالم الجسماني خلوص وبياض واول ما يحصل به تربية المولود
صيغ منه في العالم القدسي مثال الهداية والفطرة التي يتم بها القوة الروحانية
بخلاف الخمر فانها لكونها ذات مفسدة صيغ منها مثال الغواية وما يفسد القوة
الروحانية ولهذا قيل له ايضا اما بالتخفيف فتنبيه انك لو اخذت الخمر اي شربت
وما شربت والمعنى لو ملت اليها ادنى الميل غوت اي ضلت امتك اي عن انواعها
من الفوائد وفيه ايماء الى ان استقامة المقتدى من النبي والعالم والسلطان

ونحوهم



ونحوهم وسبب لاستقامة اتباعهم لانهم بمنزلة القلب للاعضاء المترتبة على شربها
بناء على انه لو شربها فوقعوا في ضررها وشرها ولما كان هو معصوما لم يقل له غوت
على ما يقتضيه المقابلة متفق عليه وعن ابن عباس قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي سافرنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة يحتمل من مكة الى المدينة وبالعكس فمررنا بواد
فقال اي واد هذا فقالوا وادي الازرق وهو موضع بين الحرمين سمي به لزرقة
وقيل منسوب الى رجل بعينه قال كاني انظر الى موسى فذكر من لونه وشعره شيئا
اي بعضا من اوصافه وهو ان لونه اسمر وشعره جعد على ما سبق واضعا
اي حال كون موسى واضعا اصبعيه في اذنيه بضم الذال ويسكن والتثنية فيهما على
طريق اللف والنشر له اي لموسى جؤار بضم جيم فهمز وقد يبدل اي تضرع بالتلبية
ذكره شارح وقال الطيبي رفع صوته بها والمنع من الجمع مارا بهذا الوادي
قال الطيبي واضعا ومارا حالان مترادفان او متداخلان من موسى وقد تخلل
بينهما كلام الراوي بعض الراوي عن حاله وهو النبي صلى الله عليه وسلم قال اي ابن عباس ثم سرنا
اي ذهبنا حتى اتينا على ثنية بفتح مثلثة وكسر نون وتشديد تحتية اي عقبة
وهو طريق عال في الجبل او بين الجبلين فقال اي ثنية هذه قالوا هرشى بهاء
وراء فشين معجمة فالف مقصورة تكتب بالياء كسكرى على طريق الشام والمدينة
قريب الجحفة او لفت بكسر اللام وسكون الفاء على ما في اكثر النسخ وقال الطيبي
يروى فيه بكسر اللام واسكان الفاء وفتحها معه وفتحهما وقال شارح هرشى
ثنية بقرب الجحفة يقال لها ايضا لفت والشك للراوي قول ويمكن ان يكون
او للتنويع على ان بعضهم قال هرشى وبعضهم لفت ولا خلاف في الحقيقة فقال
كاني انظر الى يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف اي للتواضع واختيار الزهد
وهذا ماخذ للصوفية ومن تبعهم من العلماء كالكاني ولعله لبسها على غير
هيئة المعتاد وكان جائزا في شرعه المحرم لبس الجبة ونحوها مطلقا والله اعلم
خطام ناقته اي زمامها وزنا ومعنى وهو الحبل الذي يقاد به البعير يجعل على خطمه
اي مقدم انفه وفي خلبة بضم الخاء المعجمة وسكون اللام وبضمها ليف حتى بها لغة
نخل مار اي جائز الوادي ملبيا حال من يونس كما تقدم وفيه اشعار بان الحج من شعائر
الله ومن شعائر انبيائه احياء وامواتا فيفيد الترغيب في تحصيل الحج من شعائره
وما يتعلق به من التلبية الدالة على التوحيد والهيئة الحرامية المشعرة الى التجريد والتفريد
والله سبحانه اعلم قال النووي فان قيل كيف يحجون ويلبون وهم اموات والدار
الآخرة ليست بدار عمل الجواب من وجوه احدها انهم كالشهداء بل افضل والشهداء احياء

عند ربهم فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا ويتقربوا إلى الله تعالى بما استطاعوا لأنهم و
إن كانوا قد توفوا فهم في هذه الدار التي هي دار العمل حتى إذا فنيت مدتها وتعقبها
الأخرى التي هي دار الجزاء انقطع العمل وثانيها أن التلبية دعاء من عمل ج
ه لذلك دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم
أن الحمد لله رب العالمين وثالثها أن يكون هذا رؤية منام في غير ليلة
الإسراء كما قال في رواية ابن عمر بينا أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة
وذكر الحديث في قصة عيسى قلت ورؤيا الأنبياء حق وصدق قال ورابعها
أنه عليه السلام أري حالهم التي كانت في حياتهم ومثلوا له في حال حياتهم كيف كانوا
وكيف حجهم وتلبيتهم كما قال عليه السلام كأني أنظر إلى موسى قلت لظاهر قوله استحضار
تلك الحالة الماضية عند الحالة الراهنة للإشارة إلى غاية تحققها ونهاية
صدقها قال وخامسها أن يكون أخبر عما أوحي إليه من أمرهم وما كان منهم
وإن لم يرهم رؤية عين قلت يرده قوله كأني أنظر إليهما قال وهذا آخر كلام
القاضي عياض وفي الحديث دليل على استحباب وضع الإصبع في الأذن عند
رفع الصوت بالأذان ونحوه وهذا الاستنباط والاستحباب يجيء على
مذهب من يقول من أصحابنا وغيرهم إن شرع من قبلنا شرع لنا قلت هذا
الاستنباط إنما يتم لو قيل باستحباب وضع الإصبعين في الأذنين وقت التلبية
ولا أظن أن أحدا قال به وأما وضع الإصبع في الأذن حال الأذان فله دليل
مستقل ذكر في بابه رواه مسلم وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خفف على
داود عليه السلام القرآن أي قراءة الزبور وحفظه فكان يأمر بدوابه أي
بمركوبه ومركوب أصحابه فتسرج أي الدواب وتشرع في سرجها فيقرأ القرآن
أي المقروء وهو الزبور قبل أن تسرج دوابه وفي النهاية الأصل في هذه اللفظة
الجمع وكل شيء جمعته فقد قرأته وسمي القرآن قرآنا لأنه جمع القصص
والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها وهو مصدر
كالغفران والكفران وقد يطلق على القراءة نفسها يقال قرأ قراءة وقرآنا
قلت ومنه قوله فإذا قرأناه فاتبع قرآنه قال التوربشتي يريد بالقرآن الزبور وإنما قال
له القرآن لأنه قصد إعجازه من طريق القراءة وقد دل الحديث على أن الله تعالى
يطوي الزمان لمن يشاء من عباده كما يطوي المكان لهم وهذا باب لا سبيل إلى إدراكه
إلا بالفيض الرباني وقلت حاصله أنه من خوارق العادة على اختلاف فإنه بسط
الزمان أو طي الساعة والأول أظهر وقد حصل لبعض الأولياء في ليلة القدر هذا المعنى على وجه

الأكمل



الأكمل في المبني من الجمع بين طي المكان وبسط الزمان بحسب السمع فقيل من الآن
ولا تبعد أيضا وقد حفظ من هذا الشأن عن علي كرم الله وجهه أنه يبتدئ
القرآن من ابتداء قصد ركوبه مع تحقيق المباني وتفهيم المعاني ويختمه حين وضع
قدمه في ركابه الثاني وقد نقل مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامي قدس الله سره
السامي في كتاب نفحات الأنس من حضرات القدس عن بعض المشايخ أنه قرأ القرآن
من حين استلم الحجر الأسود وإلى الركن الأسعد إلى حين وصل محاذاة باب الكعبة
الشريفة والقبلة المنيفة وكذا سمعه ابن الشيخ شهاب الدين السهروردي منه كلمة
كلمة وحرفا حرفا من أوله إلى آخره قدس الله أسرارهم ونفعنا ببركة أنوارهم وكان يأكل
أي وكان لا يعيش داود عليه السلام إلا من عمل يده كما قال وألنا له الحديد أن اعمل سابغات
أي دروعا واسعات وفي إيراد يديه بصيغة التثنية إيماء إلى أن عمله كان محتاجا
إلى مباشرة العضوين فيكون أجره مرتين وفي رواية الجامع بيده على صيغة الإفراد يراد
بها الجنس وقد روى أبو سعيد مرفوعا على ما رواه ابن لال أفضل الأعمال الكسب
من الحلال رواه البخاري وكذا أحمد وعنه أي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
كانت امرأتان معهما ابناهما أي طفل وأحدهما ابن جاء الذئب استئناف بيان فذهب
بابن إحداهما فقالت صاحبتها أي رفيقة إحداهما التي ذهب بابنها إنما ذهب بابنك
وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك ولعل الولدين كانا متشابهين وكانت إحداهما
كاذبة لكنها تريد أن تستأنس بالموجود بدلا عن المفقود ولا غرض آخر فاسق وإلا كا
سرة فتحاكمتا أي ترافعتا الحكومة إلى داود فقضى به أي حكم بالولد للكبرى لما كونه
في يدها على مقتضى القاعدة الشرعية أن صاحبة اليد أولى أو لأنه أشبهها على اعتبار
علم القيافة كما قاله الشافعي فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتاه
أي بما سبق من حالهما وتحقق من مآلهما فقال ائتوني بالسكين أشقه بفتح القاف
المشددة على جواب الأمر وفي نسخة بالرفع أي أنا أقطع الولد نصفين بينكما ونصفين
والمعنى أنه على فرض الكمال نظرا إلى الصدق في أمره ولعل الأخرى أيضا كانت في أول
الأمر متعلقة بالولد متمسكة باليد ومع هذا لم يرد حقيقة التنصيف وإنما صور لهما
هذا التصوير توسلا إلى ما أراده من ظهور أمارة أثابت فقالت الصغرى
لا تفعل أي الشق يرحمك الله أي عليكما وتعلق فذلك على لدي هو ابنها
أي رضيت بأنه يكون ابنها وهو حي ولا أرضى بالشق المفضي إلى موته فقضى به للصغرى
أي لوجود قرينة الشفقة والرحمة فيها وتحقق القساوة واليبوسة والغفلة
بل دلالة العداوة في الأخرى قال الشارح أن قضاءهما حق لكونهما مجتهدين ويستند

تصابهما فهذه القضية هي القرينة التي قضى بها سليمان أقوى من حيث
الظاهر وقيل يحتمل أن القرائن كانت في شرعهم بمثابة البينة يعني ولو كانت
احديهما ذات اليد والله أعلم وفي شرح مسلم للنووي يحتمل أن داود عليه السلام
قضى به للكبرى لشبه له بها أو لكونه كان في يدها وأما سليمان فتوصل بطريق
من الحيلة والملاطفة إلى معرفة باطن القضية وإنما أراد اختبار شفقتهما
ليتميز له الأم لا القطع حقيقة فلا يتميز حكم الصغرى بإقرار الكبرى لا بمجرد
الشفقة قلت الإقرار لا دلالة العبارة عليه ولا طريق للإشارة إليه قال وقال
العلماء ومثله يفعله الحكام ليتوصلوا به إلى حقيقة الصواب قلت وقد حقق ابن القيم
الجوزي هذا المبحث في كتاب الفراسة في السياسة قال النووي فإن قيل
كيف نقض سليمان حكم أبيه داود فالجواب من وجوه أحدها أن داود
لم يكن جزم بالحكم وثانيها أن يكون ذلك فتوى من داود لا حكما وثالثها
لعله كان في شرعهم فسخ الحكم إذا دفعه الخصم إلى حاكم آخر يرى خلافه قلت
وفي كل منها نظر ظاهر فالوجه أن القرينة الأقوى كانت عندها باعتبار هو الأولى
وأما لو صح إقرار الكبرى بأنها للصغرى فلا إشكال بحال لأن الإقرار بعد الحكم
معتبر في شرعنا أيضا كما إذا اعترف المحكوم عليه بعد الحكم بأن الحق لخصمه والله أعلم
متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لأطوفن والطواف
هنا كناية عن الجماع والمعنى لأدورن الليلة أي الآتية على تسعين امرأة
وفي رواية بمائة امرأة قال العسقلاني في روايات ستون وسبعون
وتسعون وتسع وتسعون ومائة والجمع أن الستين كن حرائر وما زاد كن سرايا
وبالعكس وأما السبعون فللمبالغة وأما التسعون والمائة فوق التسعين فمن قال
تسعون ألغى الكسر ومن قال مائة تمم الكسر كلهن أي كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله
وهذه نية حسنة إلا أنها غير مبنية على المشيئة فقال له الملك أي الموكل عليه أو جبريل
أو غيرهما والمراد بها الملهم له والمعاملة قل إن شاء الله فلم يقل أي اكتفاء بما في
الجنان عن البيان باللسان ونسي بضم النون وتشديد السين وهو أحسن
من النسيان بأن الجمع بين القلب واللسان أكمل عند أرباب الجمع وأصحاب العرفان وأراد
أن يقول ونسي فطاف عليهن فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل
أي نصفه وبعضه على التحقيق الصواب وصوب الكمال وايم الذي نفس محمد بيده
تقدم الكلام على ايم لفظا ومعنى وقال التوربشتي هذا الأصل في ايم الله ايمن الله حذفت
منه النون وهو اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون والألف وصل عند أكثر





النحويين وهمزة في الأسماء ألف الوصل مفتوحة غيرها وتقديره ايمن الله قسمي وإذا
حذف عنه النون قيل ايم الله وايم الله بكسر الهمزة أيضا لو قال إن شاء الله
لجاهدوا أي لوجدوا وولدوا وكبروا وقاتلوا الكفار في سبيل الله أي طريق رضاه
فرسانا حال من ضمير جاهدوا أجمعون تأكيد الضمير ومنهم من رواه أجمعين
على الحال والرواية المعتد بها أجمعون بالرفع قيل والحديث يدل على أن من أراد
أن يعمل عملا يستحب أن يقول عقيب قوله أني أعمل كذا إن شاء الله تبركا وتيمنا
وتسهيلا لذلك العمل وقد دلت الآية ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن
يشاء الله متفق عليه ولفظ البخاري قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على مائة
امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل إن شاء الله
فلم يقل إن شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق
إنسان والذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته
رواه أحمد والشيخان والنسائي عن أبي هريرة وعنه أي عن أبي هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كان زكريا بالقصر ويروى بالمد نجارا أي يعمل الخشبة وينحتها ويأكل
من كسب يده وفيه وفيما قبله من حديث داود عليه السلام دلالة على أن الكسب من سنة
الأنبياء وهو لا ينافي التوكل بترك مراعاة الأسباب في الأشياء كما قصده بعض الأنبياء
وجماعة من الأصفياء الأولياء على خلاف في كونهما أفضل عند العلماء والمحققين
في كتاب الإحياء رواه مسلم وكذا أحمد وابن ماجه وعنه أي عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أولى الناس أي أقربهم وأخصهم بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة
أي في الدنيا والآخرة قال الحافظ ابن حجر أي أقربهم إليه لأنه بشر بأن من بعده ولا
منافاة بينه وبين قوله تعالى إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي لأنه
هو أولى الناس بإبراهيم من جهة الاقتداء وأولاهم بعيسى ابن مريم من جهة قرب
العهد انتهى لكنه لا يخفى أن مجرد قرب العهد لا يلايمه قوله الأنبياء أخوة فالأولى
ما قاله القاضي من أن الموجب لكونه أولى الناس بعيسى عليه السلام أنه كان أقرب المرسلين
إليه وأن دينه متصل بدينه وأن عيسى كان مبشرا به ممهدا لقواعد دينه داعيا
الخلق إلى تصديقه ثم قال وهذه الجملة استئناف فيه دليل على الحكم السابق كأن
سائلا سأل عن المقتضي للأولوية فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وبين أن الأخوة التي
بين الأنبياء ليست بينهم وبين سائر الناس وجعل ذلك كالسبب الذي هو قريب
الأسباب ثم بقرب زمانه من زمانه واتصال دعوته بدعوته كالشيء الإشارة
إليه والدلالة عليه بقوله وليس بيننا نبي قوله من علات بفتح فتشديد أي هم إخوة من أب

واحد فان علة الضر وبنو العلات اولاد الرجل من نسوة شتى فقوله وامهاتهم
شتى اى متفرقة مختلفة اما تاكيدا وتجريد والمعنى كان اولاد العلات امهاتهم
مختلفة فكذلك الانبياء دينهم واحد وشرايعهم مختلفة قال القاضي وغيره من
الشراح العلة الضرة ماخوذ من العلل وهو الشربة الثانية بعد الاولى وكان
الزوج عوضها بعد ما كان ناهلا من الاخرى من النهل والشرب الاول واولاد
العلات اولاد الضرات من رجل واحد والمعنى ان حاصل امر النبوة والغاية
القصوى من البعثة التي بعثوا جميعا لاجلها دعوة الخلق الى معرفة الحق وارشادهم
الى ما به ينتظم معاشهم ويحسن معادهم فهم متفقون في هذا الاصل وان اختلفوا
في تفاريع الشرع التي هي كالوصلة المؤدية والاوعية الحافظة له فعبر النبي عم
عما هو الاصل المشترك بين جميع الانبياء بالاب ونسبهم اليه وعبر عما يختلفون
فيه من الاحكام والشرايع المتفاوتة بالصورة المتقاربة في الغرض بحسب الازمنة
والمصالح المتعلقة بالاشخاص المختلفة طبعا بالامهات وهو معنى قوله وامهاتهم
شتى فانهم وان تباينت اعصارهم وتباعدت ايامهم فالاصل الذي هو السبب في
اخراجهم وابرازهم كلا في عصره امر واحد ولذا قال ودينهم واحد وهو الدين
الحق الذي فطر الناس عليه مستعدين لقبوله متمكنين من الوقوف عليه والتمسك به فعلى
هذا المراد بالامهات الازمنة التي اشتملت عليهم وانكشفت عنهم ولذا قال
وليس بيننا اي بيني وبين عيسى نبي اما مطلقا او محمول على نبي ذي شرع او على العزم
من الرسل قال ابن الملك اي ليس بيني وبينه نبي بل جئت بعده كما قال ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد قال وهذا يبطل قول من قال الحواريون كانوا انبياء بعد
عيسى عم انتهى وكانه حمل النفي على الاطلاق قال الطيبي قوله الانبياء اخوة من
علات كلام استيناف على بيان الموجب لقوله عم انا اولى الناس بعيسى
بن مريم في الاولى والاخرة فينبغي ان ينزل البيان على المبين يعني الانبياء كلهم متساوون
فيما بعثوا له من اصول التوحيد وليس لاحد اختصاص منه لكني انا اخص الناس
بعيسى لانه كان مبشرا بي قبل بعثتي وممهدا لقواعد ملتي في اخر الزمان متابع
لشريعتي وناصر لديني فكانا واحد والاولى والاخرة يحتمل ان يراد بهما الدنيا
والاخرة وان يراد بهما الحالة الاولى وهو كونه مبشرا والحالة الاخرة وهو كونه
ناصرا مقويا لدينه فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله تعالى ان
اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي اي في خصهم به واقربهم فيه قلت
الحديث وارد في كونه عم متبوعا والتنزيل في كونه تابعا ولذا فصل تابعا ومتبوعا

قال تع



قال تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وقدم تفسيره والله اعلم
متفق عليه ولفظ الجامع انا اولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والاخرة ليس
بيني وبينه نبي والانبياء اولاد علات وامهاتهم شتى ودينهم واحد رواه
احمد والشيخان وابو داود ولا يخفى حسن نظم هذه الرواية المطابقة لمراعات
ترتيب الدراية وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم كل بني ادم
فيه تغليب المذكور على الاناث اي كل اولاد ادم يطعن الشيطان بفتح العين
ويضم من طعنه بالرمح كمنع ونصر طعنا ضربه ووجهه على ما في القاموس والمراد المس
لما في رواية فالمعنى انه يمسه ويصيب في جنبيه باصبعيه اي السبابة والوسطى وفي
التثنية اشعار بكمال العداوة وايماء الى قصد اضلاله في امر الدنيا والاخرة حين يولد
اي اول زمن ولادتهم والافراد باعتبار لفظ كل غير عيسى بن مريم ببركة دعوة
جدته فحين امه بقولها واني سميتها واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان
ذهب اي اراد الشيطان يطعن وطفق يطعن اي في جنبي عيسى فطعن في الحجاب
اي فوقع الطعن في المشيمة وهو ما فيه الولد فلم يتأثر منه عيسى قال الطيبي وهذا
يدل على ان المس في قوله ما من مولود الا يمسه الشيطان على الحقيقة كما مر في الوسوسة
قلت وتمام الحديث حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها
فكان الراوي اقتصر في هذا الحديث على ذكر عيسى عم لان المقصود الاصلي في المرام
وخص عيسى نظرا الى بعض القيود في الكلام متفق عليه واسنده السيوطي في الجامع الى
البخاري وقال لفظه كل بني ادم يمسه الشيطان يوم ولدته امه الا مريم
وابنها وعن ابي موسى عن النبي عم قال كمل بضم الميم وفي نسخة بفتحها وجوز كسرها
في القاموس كمل كنصر وكرم وعلم وقال ابن الملك في شرح المشارق فيه ثلاث لغات
لكن كسر الميم ضعيف اقول الصحيح الضم لموافقة المعنى للاذم اي صار كاملا او بلغ
بلغ الكمال من الرجال كثير اي كثيرون من افراد هذا الجنس حتى صاروا رسلا
وانبياء وخلفاء وعلماء واولياء ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران واسية
امراة فرعون والتقدير الا قليل منهن ولما كان ذلك القليل محصورا فيهما باعتبار الامم
السابقة نص عليهما بخلاف الكمل من الرجال فانه يبعد تعدادهم واستقصاؤهم
بطريق الاحصاء وسواء اريد بالكمل الانبياء والاولياء قال الحافظ ابن حجر
استدل بهذا الحصر على انهما نبيتان لان اكمل الانسان الانبياء ثم الاولياء
والصديقون والشهداء فلو كانتا غير نبيتين للزم ان لا يكون في النساء ولية
ولا صديقة ولا شهيدة غيرهما وقال الكرماني لا يلزم من لفظ الكمال ثبوت نبوتهما

لانه يطلع لتمام الشيء وتناهيه في بابه والمراد ببلوغهما اليه في جميع الفضائل التي للنساء
قلت لا يخفى ان هذا المقام لا يندفع به الاشكال لان يقال لا يلزم من كمال المرأة
الكاملة حتى يلزم النبوة بل يكفي حصول كمال وصولهما للولاية فغاية ذكرها بعض نوع
الحصر اختصاصهما بكمال لم يشركهما فيه احد من نساء زمانهما او من نساء الامم
المتقدمة او مطلقا غير مقيد وذلك لما نقل العلماء من الاجماع على عدم نبوة
النساء ولما يدل عليه قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا لكن نقل عن الاشعري
نبوة حوا وسارة وام موسى وهاجر وآسية ومريم وهذا انما يصح بناء على الفرق
بين النبي والرسول والله اعلم وقال ابن الملك في شرح المشارق في الجواب عن الايراد
السابق قلت الكمال في شيء يكون حصوله للكامل ولمن غيره والنبوة ليست اولى بالنساء
لان مبناها على الظهور والدعوة وحالهن الاستتار فلا يكون له نبوة انوثية ولا يخفى
انه انما يتم على القول بترادف النبوة والرسالة والا فعلى الفرق بينهما كما عليه الجمهور من ان
الرسول المأمور بالتبليغ بخلاف النبي فلا يلزم من النبوة عدم الاستتار لان الرسالة ايضا
ايضا لا تنافي الستارة كما لا يخفى والله اعلم وفضل عائشة على النساء اي على جميعهن
من نساء الدنيا اجمعين او على النساء المذكورات او على نساء الجنة او على نساء زمانها
او على نساء هذه الامة او على ازواج الطاهرات كفضل الثريد على سائر الطعام
قال الطيبي لم يعطف عائشة على آسية لكن ابرزه في صورة جملة مستقلة تنبيها
على اختصاصها بما امتازت به عن سائرهن بنحوه فان اسلوب قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من الدنيا
ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلوة وسياق ما يدل على خلاف ذلك
مع ان لفظ ثلاث غير ثابت في الحديث قال التوربشتي انما مثل بالثريد لانه افضل
طعام العرب ولا يرون في الشبع اغنى غناء منه وقيل انهم كانوا يحمدون الثريد فيما
طبخ سائر الاطعمة والسر فيه ان الثريد مع اللحم جامع بين الغذاء واللذة والقوة وكان
التناول وقلة المؤنة في المضغ وسرعة المرور في المري فضرب به مثلا ليؤذن بانها
اعطيت مع حسن الخلق والخلق وحلاوة النطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورزانة
الراي ورصانة العقل والتحبب الى البعل فهي تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها
والاصغاء اليها وحسبك انها عقلت عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تعقل غيرها من النساء وروت
ما لم يرو مثلها من الرجال ومما يدل على ان الثريد اشهى الاطعمة عندهم وألذها قول
الشاعر اذا ما الخبز تأدمه بلحم فذاك امانة الله الثريد وقد اختلفوا في التفضيل بين عائشة
وخديجة وفاطمة قال الاكمل روي عن ابي حنيفة ان عائشة بعد خديجة افضل نساء العالمين
قوله هذا يحتمل ان وخديجة وعائشة تكون الاولى من الفرقة السوابق والثانية من الفضلاء

الجواهر



الجواهر في وقال الحافظ ابن حجر فاطمة افضل من خديجة وعائشة بالاجماع ثم خديجة
ثم عائشة وقال السيوطي في النقاية وشرحها ونعتقد ان افضل النساء مريم وفاطمة
روى الترمذي وصححه حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد
وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون وفي الصحيحين في حديث علي خير نسائها
مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد وفي الصحيح فاطمة سيدة نساء
هذه الامة وروى النسائي عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا ملك من الملائكة
استأذن ربه ليسلم علي ويبشرني ان حسنا وحسينا سيدا شباب اهل الجنة
وامهما سيدة نساء اهل الجنة وروى الحارث بن ابي اسامة في مسنده بسند صحيح
لكنه مرسل مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها وروى الترمذي موصولا
من حديث علي بلفظ خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة قلت في الدر المنثور اخرج
ابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء اهل الجنة مريم بنت
عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون واخرج ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن
بن ابي ليلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء العالمين بعد مريم بنت عمران
ثم قال السيوطي افضل امهات المؤمنين خديجة وعائشة قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال
كثير ولم يكمل من النساء الا مريم وآسية وخديجة وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد
على سائر الطعام وفي لفظ الا ثلاث مريم وآسية وخديجة وفي التفضيل بينهما اقوال
ثالثها الوقف قلت وصحح العماد بن كثير ان خديجة افضل لما ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة
حين قالت قد رزقك الله خيرا منها فقال لا والله ما رزقني الله خيرا منها آمنت
بي حين كذبني الناس واعطتني مالها حين حرمني الناس وسئل ابن داود فقال اقرأها النبي صلى الله عليه وسلم السلام
من جبريل وخديجة اقرأها السلام من ربها فهي افضل على لسان محمد فقيل له فاطمة افضل
فاطمة ام امها ثم قال فاطمة بضعة النبي صلى الله عليه وسلم فلا نعدل بها احدا وسئل السبكي فقال
الذي نختاره وندين الله به ان فاطمة بنت محمد افضل ثم امها خديجة ثم عائشة
ثم استدل لذلك وعن ابن العماد ان خديجة افضل من فاطمة باعتبار الامومة لا
السيادة والله اعلم متفق عليه وفي رواية الجامع تقديم آسية على مريم وزيادة
ان فضل عائشة الى آخره رواه احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه وذكر حديث
انس يا خير البرية اي قال اعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك ابراهيم وحديث ابي هريرة
اي الناس اكرم تمامه فقال صلى الله عليه وسلم اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس هذا نسألك
قال فاكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله الحديث قال الشارح اي
اذا لم تسألوني عن هذا فاكرم الناس في زمانه يوسف قلت او في الحسب والنسب كما يدل

عليه نفد اداباية واجداده وحديث ابن عمر الكريم بن الكريم في باب المفاخرة والعصبية
تمامه ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم **الفصل الثاني** عن ابي
رزين قال المؤلف هو لقيط بن عامر بن صبرة بفتح اللام وسكون القاف وصبرة
بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة عقيلي صحابي مشهور عداده في الطائف روى عنه
ابن عاصم وابن عمرو وغيرهما قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه
لاشك ان المكان مع الزمان من جملة خلقه معدود دان فلولا التاويل يجب الكتمان
او ان السؤال واخوه يتفاديان كما حكي بانه كشف الحق من اسرار الاعيان
قال كان في عماء بفتح العين ممدودا اي غيب هوية الذات بلا ظهور ومظاهر
الصفات كما عبر عنه بقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف
وفي قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اشارة اليه ولا دلالة على تغير
خبر الا نه اي ليعرفون قال الشيخ علاء الدولة في كتاب العروة فاثبت تجلي الذات
اولا بقوله كنت كنزا مخفيا ثم تجليه بالصفة الاحدية بقوله فاحببت ان اعرف ثانيا
ثم تجليها بالصفة الواحدية بقوله فخلقت الخلق لاعرف ثالثا وفي اصطلاحات
الصوفية للكاشي العماء هي الحضرة الاحدية عندنا لانه لا يعرفها احد غيره فهو
حجاب الجلال اقول ولعله اراد بالاحدية احدية الجمع فانها بين غيب الغيوب
وبين احدية الصرفة او المراد بالاحدية الصرفة فانها بين احدية الجمع وبين الواحدية
وهذه البينونة بالنسبة الى العلو والسفل وهذا القول هو الصحيح لان العماء في اللغة
غيم رقيق يحول بين السماء والارض وكذلك الاحدية الصرفة حائلة بين سماء
الذات وارض الكثرة الخليقية وقد جعل العارف الجامي شرحا على هذا الحديث
الشريف فان كنت تريد التحقيق فعليك بذلك التصنيف فقد علم كل اناس مشربهم
وتبع كل فريق مذهبهم هذا وفي الفائق العماء هو السحاب الرقيق وقيل السحاب
الكثيف المطبق وقيل شبه الدخان يركب رؤوس الجبال وعن الجوهري الضباب
وفي النهاية العماء بالفتح والمد السحاب وفي القاموس العماء السحاب المرتفع او الكثيف
او الممطر او الرقيق او الاسود او الابيض او هو الذي هراق ماءه ولا شك ان احدا من هذه
المعاني لا يناسب المقام المتباني الا ان يقال ان السحاب عن حجاب الجلال وهو
عبارة عن حجاب الذات الباعث على ستر الصفات المتعلقة بالعلويات والسفليات
ولذا قال ابو عبيد لا يدري احد من العلماء كيف كان ذلك العماء وفي رواية عمي بالقصر
وهو ذهاب البصر فقيل هو كل امر لا تدركه عقول بني ادم ولا يبلغ كنهه الوصف ولا يدركه
الفطن قال الازهري نحن نؤمن به ولا نكيفه بصفة اي نجري اللفظ على ما جاء عليه من غير تأويل





مع التنزيه عما يجوز من الحدوث والتبديل ما تحته هواء وما فوقه هواء ما نافية فيهما وفيه
اشارة الى ما سبق في الحديث كان الله ولم يكن معه شيء قال القاضي المراد بالعماء
ما لا تقبله الاوهام ولا تدركه العقول والافهام عبر عن عدم المكان بما لا يدرك
ولا يتوهم وعن عدم ما يحويه ويحيط به بالهواء فانه يطلق ويراد به الخلاء الذي هو عبارة
عن عدم الجسم ليكون اقرب الى فهم السامع ويدل عليه ان السؤال كان عما كان
قبل خلق خلقه وابدعه فلم يكن الجواب طبق السؤال والله اعلم بالحال وقيل في الكلام
حذف مضاف كما في قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله ونحوه فيكون التقدير
اين كان عرش ربنا ويدل عليه قوله وخلق عرشه على الماء المطابق لقوله سبحانه
وكان عرشه على الماء لانه لو لم يكن السؤال عن العرش لما كان حاجة للتعرض اليه وقال
الطيبي لم يفتقر الى التقدير ولا بد لقوله في عماء بالمد من التاويل ويحمل في الرواية
الاخرى عمى مقصورا على ما ورد في الصحاح عن عمران بن حصين كان الله ولم يكن
شيء قبله وكان عرشه على الماء وذلك ان قوله ما تحته هواء وما فوقه هواء
تتميما صونا لما يفهم من قوله في عماء من المكان فان الغمام المتعارف محال ان يوجد بغير
هواء فهو نظير قوله كلتا يديه يمين عن ما سبق فالجواب من اسلوب الحكيم سئل
عن المكان فاجاب عن اللامكان يعني ان كان هذا مكانا فهو في مكان وهو وارد
لا في غاية من اللطف رواه الترمذي وقال قال يزيد بن هارون وهو احد
مشايخ شيوخ الترمذي من رواة هذا الحديث العماء اي معناه ليس معه شيء وفيه
ايماء الى كلام بعض العارفين فهذا الشان كان الله ولم يكن معه شيء والان
على ما هو عليه كان واشارة الى قوله تعالى كل من عليها فان وعن العباس بن عبد
المطلب زعم انه اي العباس كان جالسا في البطحاء اي في المحصب وهو موضع
معروف بمكة فوق مقبرة المعلى وقد تطلق على مكة واصل البطحاء على ما في القاموس
مسيل واسع فيه دقاق الحصى في عصابة بكسر اوله اي جماعة من كفار مكة قال
الطيبي استعمل زعم ونسبه الى عباس رمزا الى انه لم يكن حينئذ مسلما ولا ان تلك العصابة
كانوا مسلمين يدل عليه قوله في البطحاء قلت وكان وجه دلالته عليه انه كان غالبا مجتمع الكفار
ومجمع دارهم في تلك البلاد ومن جملة ما اتفق مشايخ العرب عليه في ذلك المكان
انهم يهجرون بني هاشم ولا يبايعونهم ولا يشاورونهم ولا يناكحونهم ولا يجالسونهم حتى
يتركوا نصرة محمد عم وحمايته كما هو في السير معروف ولذا لما حج النبي عم حجة
الوداع نزل به عند نزوله من منى اشارة الى ما من الله عليه بالغلبة على اعدائه
وايماء على اعلاء كلمة الحق هذا وحديث ابي هريرة في الفصل الثالث ما بين

صريحا ان تلك العصابة كانوا عميا واما ذهم فكثير يستعمل بمعنى القول
المحقق والله اعلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فيهم اي والحال انه يحتمل ان يكون
قبل القضية المذكورة او بعد قصة المسطورة بعد ما وقع فيما بينهم من المهادنة
اذ مرت سحابة فنظروا اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تسمون هذه ما استفهامية
بمعنى التقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار والمقصود التنبيه عند الانكار على الحقيقة
تسمون هذه اشارة الى السحابة وهي مفعول ثان ليسمون والاول لفظة ما
قالوا السحاب بالنصب اي نسميه السحاب ويجوز رفعه على انه خبر مبتدا
محذوف اي هي السحاب والمعنى ان هذه واحدة من جملة جنس السحاب قال
والمزن اي وتسمونها ايضا المزن قالوا والمزن اي نسميها ايضا في النهاية هو الغيم
والسحابة واحدة مزنة وقيل هي السحابة البيضاء زاد البيضاوي وماؤه ابيض
ومنه قوله تعالى أأنتم أنزلتموه من المزن قال والعنان قالوا والعنان كسحاب
ذكره ومعنى من عن اي ظهر وفي النهاية الواحدة عنانة وقيل ما عن لك منها اي عرض
وبدا لك اذا رفعت راسك وحاصله انه صلى الله عليه وسلم طالع طبعهم في الكلام وبين لهم
معرفة بلغاتهم المختلفة في مقام المرام تدريجا بالانتقال من معلومهم الحسي الى فهم
وترقيا من الخلق الى الحق قال هل تدرون ما بعد ما بين السماء والارض اي ما
مقدار بعد مسافة ما بينهما قالوا لا ندري قال ان بعد ما بينهما اما واحدة واما اثنتان
او ثلاث وسبعون سنة الشك من الراوي كذا قيل والتنويع لاختلاف اماكن
الصاعد والهابط وبهذا يظهر صحة ما قال الطيبي المراد بالسبعين في الحديث
التكثير لا التحديد لما ورد من ان ما بين السماء والارض وبين كل سماء
وسماء مسيرة خمسمائة عام اي سنة والتكثير هنا ابلغ والمقام له ادعى
والسماء بالرفع ويجوز النصب التي فوقها اي فوق سماء الدنيا كذلك اي في
البعد حتى عد سبع سموات اي على هذه الهيئات ثم فوق السماء السابعة بحر
اي عظيم بين اعلاه واسفله كما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك اي البحر ثمانية اوعال
جمع وعل وهو العنز الوحشي ويقال له تيس شاة الجبل بين اظلافهن جمع ظلف
بكسر الظاء المعجمة للبقر والشاة والظبي بمنزلة الحافر للدابة والخف للبعير وركبهن
بفتح فكسر اي وما فوق افخاذهن مثل ما بين سماء الى سماء قيل المراد بهن ملائكة
على شكل الاوعال وبلا يعد قوله ثم على ظهورهن العرش اي محمول كما قال تعالى الذين
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم بين اسفله اي العرش واعلاه ما بين
سماء الى سماء اي في كثرة البعد مع قطع النظر عن التحديد والتجسيم المخلوقات بجنب العرش

الخلقة



الخلقة في فلاة عليها وورد به في حديث ثم الله اي حكمه عليا واتساع قدرته فضلا كذا
فوق ذلك قال الطيبي اراد صلى الله عليه وسلم ان يشغلهم عن السفليات الى العلويات والتفكر
في ملكوت السموات والارض ثم يترقوا الى معرفة خالقهم ورازقهم ويستنكفوا
عن عبادة الاصنام ولا يشركوا بالله الملك العلام فاخذ في الترقي من السحاب
ثم من الى السموات ثم من البحر ثم من الاوعال ثم من العرش الى الرحمن والفوقية بحسب
العظمة لا المكان فالمعنى انه علي الشان عظيم البرهان وقال الشارح اي فوق
العرش حكما وعظمة استيلاء رواه الترمذي وابو داود وعن جبير بن مطعم
قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي اي بدوي فقال جهدت الانفس بصيغة
المجهول من الجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة والمعنى حملت فوق طاقتها
وجاع العيال عيال الرجل بالكسر من يعوله ويمونه وينفق عليه من الزوجة والاولاد
والعبيد وغير ذلك ونهكت بضم النون وكسر الهاء اي نقصت الاموال
اي التي نتمول من الامطار وهلكت الانعام وهو جمع نعم الابل والبقر والغنم كما
اخبر الله عنها بقوله ثمانية ازواج فاستسق الله لنا اي فاطلب من الله السقيا بالمطر
من اجل معاشنا الذي هو زاد معادنا فانا نستشفع اي نطلب الشفاعة بك
اي بوجودك وحرمتك وتعظيمك على الله ونستشفع بالله اي نستجير ونستغيث به
عليك فان نشفع اي نطلب الشفاعة لنا عنده بان يوفقك على مساعدتنا لكن لما كان
ظاهر هذه العبارة موهما التساوي في القدر والتشارك في الامر والحال
ان الله سبحانه منزه عن الشرك مطلقا وقد قال تعالى ليس لك من الامر شيء وقال
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى انكر النبي صلى الله عليه وسلم
واستعظم الامر لديه وتعجب من هذه النسبة اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله
اي انزهه تنزيها له عن المثال ذكر سبحان الله مكرره تاكيدا او ذكر الثاني تعجبا وتعجيبا
فما زال يسبح حتى عرف ذلك بصيغة المجهول اي حتى تبين اثر ذلك التغير
في وجوه اصحابه لانهم فهموا من تكرير تسبيحه انه صلى الله عليه وسلم غضب من ذلك فخافوا من غضبه
فتغيرت وجوههم خوفا من الله تعالى فلما رأى فيهم الخوف رق لهم وقطع
التسبيح والتفت اليهم ثم قال ويحك بمعنى ويلك لان الاول فيه معنى الشفقة
عن الزلة والمزلقة والثاني دعاء عليه بالهلكة والعقوبة فالمعنى اعلم ايها المتكلم الجاهل
في كلامه الغافل عن مرامه انه اي الشان لا يستشفع بالله على احد شان الله اعلى
امر شانه العلي وبرهانه الجلي اعظم من ذلك اي من ان يستشفع به على احد وقوله
ذلك اشارة الى رهبة او خوف استشعر من قوله سبحان تنزيها عما نسب

الى الله تعالى من ان يستشفع به على احد ونحوه مواد ويحك كرره تاكيدا
لزجره وتنبيها له قوله اتدري ما الله اي عظمة الحق بدليل عظمة ملكه وملكوته
وسطوة كبريائه وجبروته ان عرشه على سمواته اي محيط بها من جميع جهاتها
لهكذا بفتح اللام الابتدائية دخلت على خبر ان تاكيد الحكم وقال باصابعه
اي اشار بها فعلا لبيان المشار اليه قوله مثل القبة عليه حال من العرش اي حال كونها
عليها في جوفها قال الطيبي هو حال من المشار به فقال بمعنى اشار اي اشار
باصابعه الهيئة التي مشابهة هذه الهيئة وهي الهيئة الحاصلة للاصابع الموضوعة على الكف
مثل حالة الاشارة وانه اي العرش مع ما وصف به من المجد والكرم والسعة والعظم
ليئط بكسر الهمزة وتشديد المهملة اي ليتضايق ويعجز عن تفهيم به اي يحكي معرفة وعن
سعة علمه واحاطة عظمته حيث ينطق مما ركبه من اعباء جلاله وهيبته اطيط الرحل بالراكب
اي كعجز الرحل عن احتمال الراكب في النهاية اي ان العرش ليعجز عن حمله وعظمته اذ كان
معلوما ان اطيط الرحل بالراكب انما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله قال
الخطابي هذا الكلام اذا اجري على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية والكيفية عن الله
سبحانه وصفاته منفية فعلم انه ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديده على هذه
الهيئة وانما هو كلام تقريب اريد به تقرير عظمة الله تعالى في النفوس وافهام السائل
من حيث يدركه فهمه اذ كان اعرابيا جافيا لا علم له بمعاني ما دق من الكلام وقوله
بهذا التمثيل والتشبيه من عظمة الله وجلاله في نفس السائل وان من يكون كذلك
لا يجعل شفيعا الى من هو دونه اقول ويمكن ان يحفظ بصوت بالتسبيح والتنزيه
من عظمة الله واياته حيث يخبر من معرفة ذاته وصفاته كصوت الرحل الجديد
بالراكب الثقيل الشديد والله اعلم بالقول السديد رواه ابو داود وعن جابر بن
عبد الله عن رسول الله صلعم قال اذن لي ان احدث عن ملك اي عن وصف
ملك عظيم من ملائكة الله اي المعظمين من حملة العرش فانهم اقوى من غيرهم لان
المطايا على قدر العطايا ان بفتح الهمزة وتكسر ما بين شحمة اذنه الى عاتقه وفي رواية
الجامع بصيغة الافراد مسيرة سبع مائة عام يعني فقس الباقي على هذا النظام
رواه ابو داود وكذا الضيا وعن زرارة بن اوفى بضم الزاء قال المؤلف لصحبته
مات في زمن عثمان بن عفان ان رسول الله صلعم قال لجبريل هل رايت ربك فانتفض
جبريل اي ارتعد ارتعادا شديدا من عظمة ذلك السؤال ومن هيبة ما سمع
من المقام قيل فيه دليل على حقيقة رؤية الله تعالى في دار البقاء فانه لو كانت
مستحيلة ما سال النبي صلعم لكن اختلف في ان الملائكة يرون الله ام لا ثم لما كان

الرؤية



الرؤية غالبا تنبئ عن القربة فارتعد جبريل من الهيبة وقال يا محمد ان بيني وبينه
سبعين حجابا من نور قال شارح وهو عبارة عن كمال الله تعالى ونقصان جبريل
والحجاب من طرف جبريل انتهى والمعنى ان المحجوب مغلوب فهو صفة المخلوق
الموصوف بنعت النقصان واما الخالق ذو الجلال المنعوت بوصف الكمال فلا يحجبه
شيء ولو من انوار الجلال لو دنوت اي قربت قربا لائقا كافيا واية من بعضها
اي من بعض جميع تلك الحجب النورانية على فرض المحال والا فاما الا له مقام
معلوم لاحترقت اي من اثر ذلك النور الذي يغلب النار في الظهور فان للنار نورا
جزئيا ونور فان نور الله لطف لهيبي فكيف بنور ربي وهو حسبي هكذا اي بلفظ
الحديث في المصابيح اي من زرارة ورواه ابو نعيم في الحلية عن انس الا انه
لم يذكر فانتفض جبريل وفي الجامع برواية الطبراني في الاوسط عن انس سالت
جبريل هل ترى ربك قال ان بيني وبينه سبعين حجابا من نور لو رايت ادناها
لاحترقت وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم ان الله خلق اسرافيل
منذ يوم خلقه بفتح الميم على الاضافة وفي نسخة بالجر منونا صافا بتشديد الفاء
اي حال كون اسرافيل واقفا قدميه مفعول صافا واعلم ان منذ بضم الميم وكذا
وهو مبني على الضم ويليه اسم مجرور وهو حرف جر بمعنى من في الماضي وبمعنى في في الحاضر
وقال المظهر منذ ههنا حرف جر وهو بمعنى في وقال الطيبي صافا حال من اسرافيل
لا من ضميره المنصوب ومنذ يوم ظرف لصافا وليس بمعنى في وقال الرضي رحمه
تحقيقه ان مذ ومنذ انما يدخلان اسما الزمان ثم قال وان اريد ابتداء الزمان
الماضي الذي انتهى وقت الشيء فيكونان للابتداء نحو ما رايته مذ يومين او مذ سنة
كذا اي انتفى الرؤية ابتداء يومين الى اخرهما وليسا بمعنى في وان قال به بعض
لان المفهوم منهما نفي الرؤية في مدة معينة انت في اخرها مقصود انه ابتداؤها
وانتهاؤها انتهى والمعنى ان الله خلق اسرافيل صافا قدميه اول مرة خلقه ثم
لا يرفع بصره اي الى السماء فوقه ادبا ولا يرفع نظره عن اللوح المحفوظ خوفا بينه وبين
الرب تبارك وتعالى سبعون نورا اي من انوار الحجاب والمراد الحجاب والاستار
النقاب حولها يعرفه غيره تعالى ولا يحيطون به علما ما منها اي ليس من سبعين
من نور يدنو اي يقرب منه اسرافيل فرضا الا احترق اي من ذلك النور الذي
هو فوقه قد نظر اسرافيل رواه الترمذي وصححه وعن جابر ان النبي صلعم قال
لما خلق الله ادم وذريته اي يوم الميثاق او بعده قالت الملائكة يا رب خلقتهم
ياكلون ويشربون وينكحون بكسر الكاف اي يطاون ويتزوجون ويركبون اي على

الدواب في البر وعلى السفن في البحر فاجعل لهم الدنيا اي بطريق الدوام والبقاء
او اجعل لهم الدنيا فقط ولنا الاخرة اي عنيهم بحرماننا عن الحظوظ المذكورة
في الدنيا لقاء لقائنا قال الله تعالى لا اجعل من خلقته بيدي بصيغة التثنية
وروي بالافراد وقال الطيبي قوله لا اجعل يحتمل ان يكون نفيا لا اجعل
وان يكون كلمة لا ردا لقولهم ثم يبتدئ بالجملة الاستفهامية اتخاذا عليهم و
هو ابلغ يعني اكثر مبالغة او بلاغة فانه يدل على النفي مكررا وان كانت
الاولى هو الاظهر فتدبر والمعنى لا اجعل عاقبة من خلقته بغير واسطة
على سبيل التدريج مركبا من مجموعه الكمال المشتمل على قابلية الهداية والضلالة
واستعداد مظهرية الجمال والجلال فنفخت من روحي اي بعد تربيته
كالجسد وتصويره تشريفا له وتعظيما كمن قلت له كن اي
بالخلق الاني فكان اي من غير التواني قال الطيبي اي لا يستوي في الكرامة
من خلقته بنفسي ولا وكلت خلقه الى احد ونفخت فيه من روحي وهو ادم
واولاده مع من يكون بمجرد الامر بقولي كن وهو الملك واضافة الروح الى النفس
اضافة تشريف كقوله بيت الله وقال ابن الملك اي لا يستوي البشر والملك
في الكرامة والقربة بل كرامة البشر اكثر ومنزلته اعلى وهذا من جملة ما يستدل به اهل
السنة في تفضيل البشر اكثر ومنزلته اعلى الملك اقول ووجهه والله اعلم وان
الملك خلق معصوما فصار محجوبا عن الجحيم نوعا وعن النعيم محروما والبشر ممتحنا
بالطاعة والمعصية ومبلو بالعطية والبلية فمن ام بجمعهما استحق الثواب
في الدارين ومن اعرض عنهما استوجب العذاب في الكونين
رواه البيهقي في شعب الايمان **الفصل الثالث** عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن اي الكامل من الانبياء والاولياء اكرم على الله
من بعض ملائكته وهم خواصهم او عوامهم من اهل الاصطفاء وقال الطيبي
يراد بالمؤمن عوامهم وببعض الملائكة ايضا عوامهم قال محيي السنة في تفسير
قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم الاولى ان يقال عوام المؤمنين افضل من
عوام الملائكة وخواص المؤمنين افضل من خواص الملائكة قال تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية ويعتقد
به اهل السنة في تفضيل الانبياء على الملائكة انتهى ولا يخفى ان المراد بخواص
المؤمنين الرسل والانبياء وبخواص الملائكة نحو جبريل وميكائيل واسرافيل
وبعوام المؤمنين الكمل من الاولياء كالخلفاء وسائر العلماء وبعوام الملائكة





سابقهم وهذا التفصيل اولى من اجمال بعضهم في قوله ان البشر افضل من الملائكة يعني
ان هذا الجنس لما وجد فيهم الكمل من الرسل والاكمل افضل من هذا الجنس لعدم وجودهم
فيهم فتأمل رواه ابن ماجه قلت وحديث المؤمن اعظم حرمة من الكعبة في ابن ماجه
بسنده عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى الكعبة فقال المؤمن اعظم عند الله حرمة
منك وهو بعض حديث طويل وعنه اي عن ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي
اشارة الى كمال قربه ودلالة على تمام حفظه ولعل في اخذ يده ايماء الى اعتقاد اعداد
الجنة مع قطع النظر عن خلق ادم بعد الجمعة فانه بمنزلة العلة الغائية والنتيجة
الايمانية فقال خلق الله التربة اي التراب وهو الارض يوم السبت وكان المراد بخلقه
المسمى بحقيقة الاحد فلهذا حكمة فلونا في قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب وخلق فيها الجبال يوم الاحد
وهذا معنى قوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون
له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وخلق الشجر
يوم الاثنين وخلق المكروه اي جنسه يوم الثلثاء لما يأتي قال عز وجل وبارك
فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي في تتمة الاربعة وخلق النور بالراء وفي
نسخة بالنون في اخره قال الاكثر هو بالراء وكذا لمسلم ولغيره بالنون وهو الحوت
ويجوز جمعهما في الاربعاء والنور هو الظاهر بنفسه والمظهر لغيره انتهى والظاهر
ان المراد بالنور هو الظاهر بنفسه وما فيه ظهوره فيناسب قوله تعالى ثم استوى
الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا
السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم يوم الاربعاء
بفتح الهمزة وكسر الموحدة ممدودا وفي القاموس مثلثة الباء ممدودة اعلم ان
لفظ النور كذا في النسخ المصححة والاصول المعتمدة وبث فيها الدواب
اي فرقها في الارض بعد خلق اصولها يوم الخميس وهو لا ينافي ما سبق من قضاء
سبع سموات وخلقهن في يومين وخلق ادم بعد العصر من يوم الجمعة في اخر الخلق
اي لكونه النتيجة الايمانية وبمنزلة العلة الغائية واخر ساعة من نهارها اي
وفي اخر ساعة من نهار الجمعة وفي رواية الجمعة في اخر الخلق في اخر ساعة من ساعات
الجمعة فيما بين العصر الى الليل وهي الساعة المرجوة للاجابة في يوم الجمعة عند جماعة من الائمة
رواه مسلم وكذا احمد في مسنده مرفوعا لكن قال ابن كثير في تفسيره ما ملخصه هو ان
هذا الحديث من غرائب صحيح مسلم وقد تكلم فيه البخاري وغيره وجعلوه من كلام الاحبار

وان ابا هريرة انما سمعه من كعب وانما اشتبه على بعض الرواة فجعله مرفوعا
والله اعلم وعنه اي عن ابي هريرة قال بينما نبي الله صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه اي معه
جلوس اذ اتى اي مر عليهم سحاب وفي نسخة سحابة قالوا الله ورسوله اعلم قال هذه
اي السحابة فالتعبير بالتأنيث للوحدة وبالتذكير للجنس من باب التفنن العنان
بفتح العين من عن اي ظهر ... هذه روايا الارض قيل التقدير بل هذه وهو غير
ظاهر في النهاية سمى السحاب روايا البلاد والروايا من الابل الحوامل للماء
واحدها راوية فشبهها بها وبه سميت المزادة راوية وقيل بالعكس يسوقها الله
اليهم ويامر بسوقها الى قوم لا يشكرونه اي بل يكفرونه حيث ينسبون المطر الى اقتران
النجوم وافتراقها وغروبها وطلوعها ويقولون مطرنا بنوء كذا ولا يدعونه اي لا
يذكرون الله ولا يطلبون منه ولا يعبدونه بل يعبدون الاصنام وهو تعميم كرمه
برزقهم ويعاقبهم كسائر الانام وباقي الانعام ثم قال هل تدرون ما فوقكم اي
من السماء قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع وهو اسم السماء الدنيا
وقيل لكل سماء والجمع ارقعة سقف محفوظ وموج مكفوف اي ممنوع من الاسترسال
والمعنى ان الله حفظها من السقوط على الارض وهي معلقة بلا عمد كالموج المكفوف
ثم قال هل تدرون ما بينكم وبينها اي بعد ما بين السماء والارض قالوا الله و
رسوله اعلم قال بينكم وبينها خمسمائة عام اي مسيرتها ومسافتها ثم قال هل تدرون
ما فوق ذلك اي المحسوس والمذكور من سماء الدنيا قالوا الله ورسوله اعلم قال سماءان
اي سماء بعد سماء بعد ما بينهما خمسمائة سنة وقال كذلك اي سماءان مرتين اخرى
حتى عد سبع سموات اي ذكر عدد السبع منهن ما بين كل سمائين ما بين السماء
والارض اي كما بينهما من خمسمائة عام ففيه نوع تفنن في العبارة ثم قال هل تدرون
ما فوق ذلك اي المذكور قالوا الله ورسوله اعلم قال ان فوق ذلك بالنصب على انه ظرف
وقع خبرا مقدما لان قوله العرش بالنصب على انه اسم له وبينه وبين السماء اي
السابعة بعد ما بين السمائين اي من السموات السبع ثم قال هل تدرون ما تحت
ذلك اي المشار اليه قالوا الله ورسوله اعلم قال ان تحتها ارضا اخرى بينهما مسيرة
خمسمائة سنة اي وهكذا ذكر ارضا بعد اخرى حتى عد سبع ارضين بفتح الراء و
يسكن بين كل ارضين بالتثنية اي بين كل ارضين منها مسيرة خمسمائة سنة ثم قال
والذي نفس محمد بيده لو انكم دليتم بتشديد اللام المفتوحة من ادليت الدلو ودليتها
اذا ارسلتها الى البئر ومنه قوله تعالى فادلى دلوه على التجريد والتاكيد والمعنى لو دليتم
بحبل الى الارض السفلى لهبط بفتح الموحدة اي لنزل على الله اي على علمه وملكه كما صح

فقال النبي هل تدرون ما هذه

به



به الترمذي وكلامه الاتي والمعنى انه تعالى محيط بعلمه وقدرته على سفليات مملكته
كما في علويات ملكوته دفعا لما عسى يختلج في وهم من لا فهم له ان له اختصاصا بالعلو
دون السفل ولهذا قيل كان معراج يونس عليه السلام في بطن الحوت كما ان معراج نبينا عليه السلام
كان فوق السماء فالقرب بالنسبة اليه الكل في حد الاستواء كما اخبر عن قربه
بقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وانما يتفاوت القرب المعنوي بالتشريف
اللدني ومنه قرب الفرائض وقرب النوافل كما هو مقرر في محله ثم قرأ اي النبي عليه السلام استشهادا
وابو هريرة اعتضادا هو الاول اي القديم الذي ليس له ابتداء والاخر اي الباقي الذي
ليس له انتهاء والظاهر اي بالصفات والباطن اي بالذات وهو بكل شيء اي من العلويات
والسفليات والجزئيات والكليات عليم اي بالغ في كمال العلم بحيث يحيط بجوانبه رواه
احمد والترمذي وقال الترمذي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية اي المذكورة تدل على انه
اراد لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه قال الطيبي اما علمه تعالى فهو من قوله
وهو بكل شيء عليم واما قدرته ففي قوله هو الاول والاخر اي هو الاول الذي يبدي
كل شيء ويخرجه من العدم الى الوجود والاخر الذي يفني كل شيء كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام واما سلطانه ففي قوله والظاهر والباطن
قال الازهري يقال ظهرت على فلان اذا غلبته والمعنى هو الغالب الذي يغلب ولا
يغلب ويتصرف في المكونات على سبيل الغلبة والاستيلاء اذ ليس فوقه احد يمنعه و
الباطن هو الذي لا ملجأ ولا منجا دونه ثم قال الترمذي وعلم الله وقدرته وسلطانه
في كل مكان اي مستوفيا العلويات والسفليات وما بينهما كما ان هذه الصفات
موجودة في كل زمان بل قبل ان يخلق الزمان والمكان وهو على العرش كما وصف نفسه
في كتابه قال الطيبي الكاف في كما منصوب على المصدر اي هو مستو على العرش استواء
مثل ما وصف نفسه به في كتابه وهو مستأثر بعلمه بكيفية استوائه عليه وفي قول الترمذي اشعار
الى انه لا بد لقوله لهبط على الله من هذا التاويل المذكور ولقوله على العرش استوى من تفويض
علمه اليه تعالى والامساك عن تاويله كما يليق ان بعضا من خلاف الظاهر يحتاج الى التاويل
ومنها ما لا يجوز الخوض فيه وعنه اي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان طول ادم
ستين ذراعا في سبع اذرع عرضا قال ابن حجر يحتمل ان يريد بقدر ذراع نفسه
وان يريد بقدر الذراع المتعارف يومئذ عند المخاطبين والاول الظاهر لان ذراع
كل احد بقدر ربعه فلو كان بالذراع [illegible] قال في القاموس الذراع بالكسر من طرف المرفق
الى طرف الاصبع الوسطى والساعد وقد يذكر جمعه اذرع اي بفتح الهمزة وضم الراء
وقد تقدم في الحديث ان الله خلق ادم وطوله ستين ذراعا فالاولى ان يقال

المراد بالذراع طوله هو المتعارف المتبادر الى الفهم الذي يحصل به العلم
والمراد بعرضها ذراعه باعتبار يده وبه يحصل نجم ويرتفع الدور الذي هو في
مرتبة المنع وعن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي الانبياء اي فرد منهم
كان اول بالنصب اي سبق قال آدم بالرفع على تقدير هو قلت يا رسول الله
ونبي كان قال الطيبي لا بد فيه من تقدير همزة الاستفهام للتقرير لما قال
اوله اي الانبياء واجيب بقوله آدم اي وهو نبي كان قال نعم نبي ذكر بعد قوله
نعم لبسط به قوله مكلم اي لم يكن نبيا فقط بل كان نبيا مكلما انزل عليه الصحف
قلت يا رسول الله كم المرسلون الكشاف في قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي هذا دليل بين على تغاير الرسول والنبي والفرق بينهما ان الرسول
من الانبياء من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل
عليه كتاب وانما امر ان يدعو الى شريعة من قبله انتهى والمشهور في الفرق بينهما
ان الرسول من امر بالتبليغ والنبي اعم والله اعلم قال ثلاثمائة وبضعة عشر
بيان العدد واشعار بعدم الجزم كيلا يزيد او ينقص في العدد جما غفيرا اي جمعا كثيرا
وفي النهاية اي مجتمعين كثيرين واصل الكلمة من الجموم والجمة وهو الاجتماع والكثرة
والغفير من الغفر وهو التغطية واستعيرت الكلمتان في موضع الشمول
والاحاطة ولم يقل العرب جما الا موصوفة وهو منصوب على المصدر كطرا وقاطبة
فانها اسماء وضعت موضع المصدر وفي رواية عن ابي امامة الظاهر ان المراد
ليس ابا امامة الباهلي فانه صحابي جليل بل هو ابو امامة سهل بن حنيف الانصاري
الاوسي ولد على عهد النبي عم قبل وفاته بعامين ولم يسمع منه شيئا لصغره ولذلك
قد ذكره بعضهم في الذين بعد الصحابة واثبته ابن عبد البر في جملة الصحابة ثم قال
وهو احد اجلة من العلماء من كبار التابعين بالمدينة سمع اباه وابا سعيد
وغيرهما وعنه نفر مات سنة مائة وله اثنان وتسعون سنة كذا ذكره المؤلف
قال ابو ذر قلت يا رسول الله كم وفاء عدة الانبياء اي كم كان عددهم قال
مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا
العدد في الحديث وان كان مجزوما به لكنه ليس بمقطوع فيجب الايمان بالانبياء والرسل
مجملا من غير حصر في عدد لئلا يخرج احد منهم ولا يدخل احد من غيرهم فيهم وعن
ابن عباس قال قال رسول الله عم ليس الخبر كالمعاينة ان الله تعالى استئناف
فيه معنى التعليل والمعنى انه سبحانه اخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الالواح
اي لعدم تأثير الخبر فيه تأثيرا زايدا باعثا على الغضب الموجب للالقاء فلما عاين

ماصنعوا



ما صنعوا القى الالواح اي غضبا لله على قومه لمخالفة دينه فانكسرت اي الالواح
من شدة الالقاء الدالة على كثرة غضبه ثم في القائها ايماء بانها انما تنفع لاهل
الايمان فاذا اختاروا الكفر والطغيان لم يبق فائدة في بقائها لكن الظاهر
ما فات شيء منها من كسرها قال الطيبي قوله ان الله الى آخره استشهاد وتقرير
لمعنى قوله ليس الخبر كالمعاينة فانه تعالى لما قال انا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم
السامري عند نزول الواح التوراة عليه لم يلق الالواح فلما رجع موسى الى قومه غضبان
اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ برأس
اخيه يجره اليه روى الاحاديث الثلاثة احمد وروى الطبراني في الاوسط
والحاكم في مستدركه عن ابن عباس وروى الطبراني في صدر الحديث فقط وهو قوله
ليس الخبر كالمعاينة عن انس وكذا الخطيب عن ابي هريرة **باب فضائل سيد
المرسلين عليه افضل التحية الى يوم الدين** اعلم ان تفصيل فضائله
وتحصيل شمائله عم وشرف وكرم مما لا يحد ولا يحصى ولا يمكن ان يعد ويستقصى
وانما ذكر مؤلف الكتاب في هذا الباب شمة من شمائله ولمعة من فضائله
تدل على بقية خصائله **الفصل الاول** عن ابي هريرة قال قال رسول الله عم
بعثت اي ارسلت من خير قرون بني آدم اعلم ان معنى الخيرية في هذا الحديث
والاصطفائية في الذي يليه المذكوران في حق القبائل ليس باعتبار الديانة بل باعتبار
الخصال الحميدة والشمائل السعيدة قرنا فقرنا قيل انه حال للتفضيل والفاء فيه للترتيب
في التفضيل على سبيل الترقي من القرون السابقة الى القرن اللاحق ويدل عليه
قوله كنت اي صرت من القرن الذي كنت فيه اي وجدت والقرن من الناس
اهل زمان واحد وقد قال عم خير القرون قرني وفي شرح السنة القرن كل
طبقة مقترنين في وقت قيل سمي قرنا لانه يقرن امة بامة وعالما بعالم وهو مصدر
قرنت وجعل اسما للوقت او لاهله وقيل القرن ثمانون سنة وقيل اربعون وقيل
مائة انتهى والقول الاول هو المراد هنا فالمعنى بعثت من خير طبقات بني آدم
كائنين طبقة بعد طبقة حتى كنت من القرن الذي كنت فيه ففيه تفضيل عن غيره
من بني آدم وعن تفضيل امته على سائر الامم قال الطيبي قوله حتى كنت غاية قوله بعثت
والمراد بالبعث تقلبه في اصلاب الآباء ابا فابا قرنا فقرنا حتى ظهر في القرن الذي
وجد فيه يعني تنقلت اولا من صلب ولد اسمعيل ثم من بني كنانة ثم من قريش ثم من
بني هاشم فالفاء في قوله قرنا فقرنا للترتيب على سبيل الترقي من الآباء الابعد الى الاقرب
فالاقرب كما في قولك خذ الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل وفي معناه انشد

ابن الرومي كم من اب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان وفي
قولك حتى ظهر في القرآن الذي وجد فيه نسخة لما روى الامام ابن جوزي في
كتاب الوفا عن كعب الاحبار قال لما اراد الله عز وجل ان يخلق محمدا عم
امر جبريل عم فاتاه بالقبضة البيضاء التي هي موضع قبر رسول الله عم فعجنت
بماء التسنيم فغمست في انهار الجنة وطيف بها في السموات والارض فعرفت الملائكة
محمدا عم قبل ان يعرف آدم ثم نور محمد يرى في غرة جبهة آدم وقيل له يا آدم
هذا سيد ولدك من المرسلين فلما حملت حواء بشيث انتقل النور من آدم الى
حواء وكانت تلد في كل بطن ولدين الا شيثا فانه ولد وحده كرامة لمحمد عم
ثم لم يزل ينتقل من الطاهر الى الطاهر الى ان ولد آمنة من عبد الله بن عبد
المطلب انتهى وقد ذكرت مجملا من احوال ولادته عم في رسالة سميتها
بالمورد في المولد رواه البخاري وعن واثلة بن الاسقع قال سمعت رسول الله عم
يقول ان الله اصطفى بني كنانة بكسر الكاف ابن خزيمة ابو قبيلة كذا في القاموس
من ولد اسمعيل بفتح الواو واللام وبالضم والسكون اي عقبه واولاده واصطفى
قريشا من كنانة وهم اولاد نضر بن كنانة كانوا تفرقوا في البلاد فجمعهم قصي بن كلاب
في مكة فسموا قريشا لانه قرشهم اي جمعهم وكنانة ولد سوى النضر وهم لا يسمون
قريشا لانهم لم يقرشوا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
في شرح السنة هو ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد
مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر
بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
ولا يصح حفظ النسب فوق عدنان انتهى وقد ضبط الاسماء المذكورة في رسالة
المسماة المسطورة رواه مسلم وكذا الترمذي على ما في الجامع وفي رواية الترمذي عن
عن واثلة ايضا ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد
اسمعيل كنانة وتمام الحديث على ما في الجامع واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من
قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله عم انا
سيد ولد آدم يوم القيمة في شرح مسلم للنووي قال الهروي السيد هو الذي
يفوق قومه في الخير وقال غيره هو الذي يفزع اليه في النوائب والشدائد فيقوم
بامورهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم والتقييد بيوم القيمة مع انه عم
سيدهم في الدنيا والآخرة معناه انه يظهر يوم القيمة سودده بلا منازع ولا معاند
بخلاف الدنيا فقد نازعه فيها ملوك الكفار وزعماء المشركين وهو قريب من معنى





قوله قلت لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ومع ان الملك له قبل ذلك لكن
كان في الدنيا من يدعي الملك او من يضاف اليه مجازا فانقطع كل ذلك في الآخرة
وفي الحديث دليل على فضله عم على كل لان مذهب اهل السنة ان الآدمي افضل
من الملائكة وهو عم افضل الآدميين بهذا الحديث وغيره واما الحديث الآخر
لا تفضلوا بين الانبياء فجوابه من خمسة اوجه احدها انه عم قاله قبل ان يعلم
انه سيد ولد آدم والثاني قاله ادبا وتواضعا والثالث ان النهي انما هو
عن تفضيل يؤدي الى تنقيص المفضول والرابع انما نهى عن تفضيل يؤدي الى الخصومة
والفتنة والخامس ان النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة ولا تفاضل فيها وانما
التفاضل في الخصائص وفضائل اخرى ولا بد من اعتقاد التفضيل فقد قال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ايضا ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض وانا اول من ينشق عنه القبر اي فهو اول من يبعث من قبره ويحضر في المحشر
كما رواه الترمذي عن النبي انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا
وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر
وفي رواية للترمذي والحاكم عن ابن عمر انا اول من ينشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر
ثم اتي اهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة وفي رواية للترمذي عن ابي
هريرة انا اول من تنشق الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش
ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري واول شافع اي في ذلك المحشر
واول مشفع بتشديد الفاء المفتوحة اي اول من يقبل شفاعته على الاطلاق في
انواع الشفاعات وفيه دليل ايضا على انه عم افضل المخلوقات واكمل الموجودات
رواه مسلم وكذا ابو داود وفي رواية احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي سعيد
انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ
آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول
شافع واول مشفع ولا فخر وعن انس قال قال رسول الله عم انا اكثر الانبياء
تبعا بفتحتين جمع تابع اي اتباعا يوم القيمة لان امته ثلثا اهل الجنة على ما سبق
في الحديث وفيه اشعار بان اكثرية الاتباع توجب افضلية المتبوع فان له
حظ عظيم ونصيب جسيم من ذلك فان غالب اهل الاسلام من التابع في فروع
الاحكام وكذلك الامام عاصم من بين قراء الانام وانا اول من يقرع بفتح الراء
اي يدق وسيفتح باب الجنة اي فيفتح له فيدخلها رواه مسلم وروى ابن النجار
عن انس ايضا انا اول من يدق باب الجنة فلم تسمع الآذان احسن من طنين الحلق

علی تلك المصابیح وعن انس قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم آتی ای اجیء باب الجنة یوم
القیمة فاستفتح ای اطلب فتحه فیقول الخازن من انت سمی الموکل بحفظ الجنة
خازنا لان الجنة خزانة الله تعالی اعدها الله للمؤمنین وهو حافظها
فاقول محمد ای انا محمد فیقول بك ای بفتح الباب لك قبل غیرك من الانبیاء
امرت ان لا افتح لاحد قبلك قال الطیبی بك متعلق بامرت والباء للسببیة
قدمت للتخصیص والمعنی بسببك امرت ان لا افتح لاحد غیرك رواه مسلم وعنه
ای عن انس قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم انا اول شفیع فی الجنة قال المظهر ای انا اول
شافع للعصاة من امتی فی دخول الجنة وقیل ای انا اول شافع لرفع درجات
الغیرهم لم یصدق نبی من الانبیاء ما صدقت ما مصدریة ای لم یصدق نبی
تصدیقا مثل تصدیق امتی ایای یعنی به کثرة مصدقیه قال المظهر وهذا کنایة عن انه
اکثر الانبیاء امة ویؤیده قوله وان من الانبیاء نبیا ما صدقه من امته الا رجل
واحد رواه مسلم وعن ابی هریرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم مثلی ای صفتی العجیبة
الشان الغریبة البرهان ومثل الانبیاء ای من الاخوان المشترکین فی اساس
البنیان من التوحید وتحقیق الایمان وتدقیق الایقان مما یجب مرتبة القرب
والاحسان کمثل قصر ای عظیم بناء مرتفع احسن بنیانه ای زین بناؤه کانه ترك منه
ای من القصر موضع لبنة والجملة استیناف بیان او حال بتقدیر قد وبدونه فطاف
به النظار بضم النون وتشدید الظاء المعجمة ای ادار به الحاضرون وتفرج فی
جوانبه الناظرون یتعجبون من حسن بنیانه ای یستحسنون انواع ارکانه الا موضع
تلك اللبنة والمراد به بیان ادنی المشبه بذلك البنیان فکنت انا سددت انا
ضمیر فصل للتاکید وافادة الحصر علی وجه التایید سددت موضع اللبنة ای کونی
خاتم النبیین ختم بی البنیان حال او استیناف بیان وختم بی الرسل الظاهر انهم
هنا بمعنی الانبیاء اما علی القول بالترادف او باعتبار التجرید لا ان الرسول نبی امر بالتبلیغ
ویدل علیه قوله وفی روایة فانا اللبنة وانا خاتم النبیین بکسر التاء ویفتح وفیه ایماء الی
ما ورد عنه صلی الله علیه وسلم بعثت لاتمم مکارم الاخلاق قال الطیبی هذا من التشبیه التمثیلی
شبه الانبیاء وما بعثوا به من هدی العلم وارشادهم الناس الی مکارم الاخلاق بقصر
مشید بنیانه واحسن بناؤه لکن ترك ما یصلحه وما یسد خلله من اللبنة فبعث نبینا
لسد ذلك الخلل مع مشارکته ایاهم فی تاسیس القواعد ورفع البنیان هذا علی ان یکون
الاستثناء منقطعا ویجوز ان یکون متصلا من حیث المعنی اذ حاصل الکلام تعجبهم
المواضع الا موضع تلك اللبنة ولیس ذلك المصلح الا ما اختص به من معنی الحقیقة





الذی یعتنیه اهل العرفان وقوله انا سددت موضع اللبنة یحتمل ان یکون انا ساد
للبنة ذلك الموضع وان یسده بنفسه وان یکون بمنزلة اللبنة ویؤید هذا الروایة
الاخری من قوله فانا اللبنة متفق علیه وعنه ای عن ابی هریرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
ما من الانبیاء من نبی زیدت من الثانیة للمبالغة والاولی للتبعیض والمعنی لیس نبی
من الانبیاء الا قد وفی الجامع الا وقد اعطی من الایات ای المعجزات وخوارق العادات
من بیانیة لما فی قوله ما مثله امن علیه البشر وهی موصولة ومثله مبتدأ وامن خبره
وعلیه متعلق بامن لتضمنه معنی الاطلاع کانه قال امن مطلعا علیه البشر والحال
محذوف ای امن البشر واقفا او مطلعا علیه والمفعول محذوف والمعنی ان
کل نبی قد اعطی من المعجزات ما اذا شوهد واطلع علیه دعا الشاهد الی تصدیقه
فاذا انقطع زمانه انقطعت تلك المعجزة هذا خلاصة کلام الشراح من علمائنا
وقال الطیبی من فی من الثانیة زائدة تزاد بعد النفی وما فی ما مثله موصولة
وقعت مفعولا ثانیا لاعطی ومثله مبتداء وامن خبره والجملة صلة الموصول
والراجع الی الموصول ضمیر المجرور فی علیه وهو حال ای مغلوبا علیه فی التحدی والمباراة
والمراد بالایات المعجزات وموقع المثل هنا موقعه فی قوله تعالی فأتوا بسورة من
مثله ای مما هو علی صفته فی البیان الغریب وعلو الطبقة فحسن النظم یعنی لیس
نبی من الانبیاء الا قد اعطاه الله تعالی من المعجزة الدالة علی نبوته الشیء الذی
من صفته انه اذا شوهد اضطر الشاهد الی الایمان به وتحریره ان کل نبی اختص
بما یثبت دعواه من خارق العادة بحسب زمانه فاذا انقطع زمانه انقطعت
تلك المعجزة کقلب العصا ثعبانا فی زمن موسی علیه السلام واخراج الید البیضاء
لان الغلبة فی زمنه السحر فاتاهم بما هو فوق السحر واضطرهم الی الایمان وفی زمن
عیسی علیه السلام الطب فاتاهم بما هو اعلی من الطب وهو احیاء الموتی وابراء الاکمه و
الابرص وفی زمن رسولنا صلی الله علیه وسلم البلاغة والفصاحة فجاء القرآن وابطل الکل حتی
وفیه تامل من جهة قوله ابطل الکل لانه یقال لجاء القرآن معجزة مستمرة دائمة الی
انقراض الزمان بل الی ابد الاباد لما یتلی فی درجات الجنان بل یسمع من کلام الرحمن
وهذا معنی قوله وانما کان الذی اوتیت وفی الجامع اوتیته والموصول صفة لخارق
ای کان خارق العادة الذی اعطیته بالخصوص وحیا ای کلاما منزلا علی مما نزل به
الروح الامین اوحی الله الی ای لا غیره فالمراد بالوحی هنا القرآن الذی هو فی
نفسه دعوة وفی نظمه معجزة وهو لا ینقرض بموته کما ینقرض غیره قال القاضی وغیره
ای معظم الذی اوتیت وافیده اذ کان لغیره ذلك معجزات من جنسها وشبه غیره

والمراد بالوحي القرآن البالغ أقصى غاية الإعجاز في اللفظ والمعنى وهو أكثر
فايدة وأعم منفعة من ساير المعجزات فإنه يشتمل على الدعوة والحجة ويستمر
على مر الدهور والأعصار وينتفع الحاضرون عند الوحي المشاهدون له والغايبون
عنه والموجودون بعده إلى يوم القيمة على السواء ولذلك رتب عليه قوله
فأرجو أن أكون أكثرهم تبعا يوم القيمة وقد حقق الله رجاءه كما تقدم والله أعلم
متفق عليه ورواه أحمد وعن جابر قال قال رسول الله صلعم أعطيت خمسا
أي من الخصايل والفضايل لم يعطهن أحد قبلي أي من الأنبياء في الحال أي بحيث لا يجيء
أحد بعدي من الأنبياء نصرت أي نصرني ربي على أعدائي بالرعب بالضم فسكون
وبضمتين أي بخوف العدو مني مسيرة شهر أي قدر مسيرة شهر بيني وبينه
من قدام أو وراء وفي شرح الطيبي الرعب الفزع والخوف وقد أوقع الله الخوف
في قلوب أعداء النبي صلعم الخوف منه فإذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوا وفزعوا منه
وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا في شرح السنة أراد أن أهل الكتاب لم يبح لهم الصلوة
إلا في بيعهم وكنايسهم وأباح الله عز وجل لهذه الأمة الصلوة حيث كانوا تخفيفا
عليهم وتيسيرا ثم خص من جميع المواضع الحمام والمقبرة والمكان النجس وقال طهورا
أراد به التيمم انتهى وفي الحمام والمقبرة تفصيل قدمناه وقيل معناه أنهم كانوا
لا يصلون إلا فيما يتيقنوا طهارته من الأرض وخصصنا بجواز الصلوة في جميع الأرض
إلا فيما تيقنا نجاسته ثم صرح بعموم هذا الحكم ووقع عموما قيده بقوله فأيما رجل
أي شخص من أمتي أدركته الصلوة أي وجبت عليه ودخل وقتها في أي موضع فليصل
أي في ذلك الموضع بشروطها المعتبرة في الصلوة وأحلت أي المغانم والغنايم
وهو الأموال المأخوذة من الكفار ولم تحل وفي نسخة بصيغة المجهول أي لم تبح
الغنايم لأحد قبلي أي من الأنبياء بل غنايمهم توضع فتأتي نار فتحرقها هكذا أطلقه بعض
الشراح من علمائنا وقال ابن الملك أي عن قبلنا من الأمم إذا غنموا الحيوانات
يكون ملكا للغانمين دون الأنبياء فخص نبينا صلعم بأخذ الخمس والصفي وإذا
غنموا غيرها جمعوه فتأتي نار فتحرقه أقول ولعل الحكمة في إحراق الغنيمة تحصيل
تحسين النية وتزيين الطوية في مرتبة الإخلاص في الجهاد والله أعلم بالعباد
ورؤف بالعباد وأعطيت الشفاعة اللام فيه للعهد أي الشفاعة العامة الراجحة
من المحشر المعبر عنها بالمقام المحمود الذي يغبطه عليه الأولون والآخرون
وكان النبي اللام فيه للاستغراق أي وكان كل نبي من قبلي يبعث إلى قومه خاصة
وبعثت إلى الناس أي إلى أقوام مختلفة منهم غير مختص بقوم من العرب عامة

قوله الحمام مأخوذ من الحميم وهو الماء
الحار وكذا المغتسل لأن كلا منهما محل
إزالة النجاسات ومصب الغسلات
فعلى هذا لو غسل موضعا في الحمام
لا يكره ومشى عليه قاضيخان وبه جزم
الكمال في زاد الفقير وقيل العلة كونه
ماوى الشياطين فقد روي أن إبليس
لما هبط إلى الأرض قال يا رب اجعل لي
بيتا قال الحمام قال اجعل لي مقعدا قال
قال الأسواق قال اجعل لي قرآنا قال الوشم
الشعر قال اجعل لي كتابا قال
ويتفرع على هذا أن الصلاة تكره
داخل الحمام سواء غسل ذلك الموضع
أو لا وقوله والمقبرة لأنه تشبه
باليهود والنصارى قال صلى الله عليه
وسلم لعنة الله على اليهود والنصارى
اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فلا تكره
[illegible]



أي شاملة للعرب والعجم قال الطيبي التعريف في الناس لاستغراق الجنس وهو
أشمل من لو جمع لأن تقرر في علم المعاني أن استغراق المفرد أشمل من استغراق
الجمع لأن الجنسية في المفرد قايمة في وحدانه فلا يخرج منه شيء وفي الجمع قايمة
الجنسية من الجموع فيخرج منها واحدا واثنان على الخلاف فإن أقل الجمع
اثنان أو ثلاثة انتهى وقيل اللام فيه للجنس عند النحويين وللعهد عند الأصوليين
وهو لبيان الماهية المطلقة في الذهن لا بقيد الذات وتلك الماهية هي
النوع متفق عليه ورواه النسائي وفي رواية أحمد عن علي كرم الله وجهه أعطيت
ما لم يعط أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب وأعطيت مفاتيح الأرض
وسميت أحمد وجعل لي التراب طهورا وجعلت أمتي خير الأمم وروى
الحارث وابن مردويه عن أنس ولفظه أعطيت ثلاث خصال أعطيت ثلاث
صلوة في الصفوف وأعطيت السلام وهي تحية أهل الجنة وأعطيت آمين
ولم يعطه أحد ممن كان قبلكم إلا أن يكون الله أعطاها هرون فإن موسى
كان يدعو ويؤمن هرون وعن أبي هريرة أن رسول الله صلعم قال فضلت
على الأنبياء بست قال التوربشتي في حديث جابر خمس وليس هذا باختلاف
تضاد وإنما هو اختلاف زمان يقوم في حديث الخمس متقدما وذلك أنه
أعطي الخمس ثم زيد له السادسة فأخبر عن ست قال ابن الملك
فإن قلت هذا إنما يتم لو ثبت تأخر ما دل على الزيادة قلت إن ثبت فلا كلام
وإلا فيحمل على أنه أخبر عن زيادتها في المستقبل عبر عنه بالماضي تحقيقا
لوقوعه انتهى وقال صاحب الخلاصة ويجوز أن يكون ذكر الخمس والست بناسب
المقام وقد جاز أن يكون سبعا كما إذا صحت الشفاعة في هذه الست
قلت ويجوز أن يكون زايدة على السبع لما سيأتي ولما تقدم والله أعلم
أعطيت جوامع الكلم أي قوة إيجاز في اللفظ مع بسط في المعنى فأتى بالعبارات
اليسيرة المعاني الكثيرة وقد جمعت أربعين حديثا من الجوامع الواردة
على الكلمتين أي المتين هو أقل ما يتصور ومنه ترك الكلام وبيان منه إسنادا لزم
نحو قوله صلعم العدة دين والمستشار مؤتمن ولا تغضب وأمثال ذلك وقد روى
أبو يعلى في مسنده عن عمر رض أعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا
وفي شرح السنة قيل جوامع الكلم القليلة الحروف منها يتضمن كثيرا من
المعاني وأنواعا من الكلام ونصرت من الرعب أطلقه هنا وقد غاية فيما سبق
بمسيرة شهر وأحلت لي أي لأجلي وعلى أمتي الغنايم وجعلت لي الأرض مسجدا

وطهورا وارسلت الى الخلق كافة اى الموجودات باسرها عامة من الجن
والانس والملك والحيوانات والجمادات كما بينته فى الصلوة العلوية على
الصلوات المحمدية وقال الطيبى يجوز ان يكون كافة مصدرا اى ارسلت
الرسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها
احد وان يكون حالا اما من الفاعل والتاء على هذا للمبالغة كما فى الراوية
والعلامة واما من المجرور اى مجموعين وختم بى النبيون اى وجودهم
فلا يحدث بعدى نبى ولا يشكل بنزول عيسى عم وترويج دين نبينا عم
على تمام النظام وكفى به شرفا وناهيك به فضلا على سائر الانام قال
الطيبى اى اغلق باب الوحى وقطع طريق الرسالة وسد واخبر باستغناء
الناس عن الرسل واظهار الدعوة بعد تصحيح الحجة وتكميل الدين كما قال الله
اليوم اكملت لكم دينكم واما باب الالهام فلا ينسد وهو مدد يعين النفوس
الكاملة فلا ينقطع لدوام الضرورة حاجتها الى تاكيد وتجديد وتذكير وكما
ان الناس استغنوا عن الرسالة والدعوة احتاجوا الى التذكير والتنبيه
لاستغراقهم فى الوساوس وانهماكهم فى الشهوات فالله تعالى اغلق باب الوحى بحكمته
وفتح باب الالهام برحمته لطفا منه بعباده رواه مسلم وكذا الترمذى وفى رواية
الطبرانى عن السائب بن يزيد فضلت على الانبياء بخمس بعثت الى الناس كافة وادخرت
شفاعتى لامتى ونصرت بالرعب شهرا امامى وشهرا خلفى وجعلت لى الارض مسجدا و
طهورا فايما رجل من امتى اتى الصلوة فلم يجد ما يصلى عليه وجد الارض مسجدا
وطهورا وارسلت الى الناس كافة ونصرت بالرعب من مسيرة شهرين بين
يدى واحلت لى الغنائم وفى رواية الطبرانى عن ابى الدرداء فضلت باربع
جعلت انا وامتى فى الصلوة كما تصف الملائكة وجعل الصعيد لى وضوءا وجعلت
لى الارض مسجدا وطهورا واحلت لى الغنائم فبعض الاحاديث وان دل
بمنطوقه على انه عم مخصوص من عند الله تعالى بفضائل معدودة لكن لا يدل مفهومه
على حصر فضائله فيها فان له فضائل غير منحصرة وعنه اى عن ابى هريرة ان رسول الله
قال بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب وبينا انا نائم رأيتنى اتيت بمفاتيح خزائن الارض
فوضعت فى يدى قال فى النهاية اراد ما سهل الله له ولامته من افتتاح البلاد المتعذرات
واستخراج الكنوز المتنوعات انتهى والمراد منه معادن الارض التى فيها
الذهب والفضة وسائر الفلزات متفق عليه ورواه النسائى وعن ثوبان
وهو مولى النبى عم قال قال رسول الله عم ان الله زوى لى الارض اى جمعها لاجلى قال

التوربشتى



التوربشتى زويت الشيء جمعته وقبضته يريد به تقريب البعيد منها حتى اطلع عليها
اطلاعه على القريب منها وحاصله انه طوى له الارض وجعلها مجموعة كهيئة
كف فى مرآة نظره ولذا قال فرأيت مشارقها ومغاربها اى جميعها
وان امتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها قال الخطابى توهم بعض الناس ان من
فى منها للتبعيض وليس ذلك كما توهمه بل هى للتفصيل للجملة المتقدمة والتفصيل
لا يناقض الجملة ومعناه ان الارض زويت لى جملتها مرة واحدة فرأيت مشارقها
ومغاربها ثم هى تفتح لامتى جزءا فجزءا حتى يصل ملك امتى الى كل اجزائها اقول
ولعل وجه من قال بالتبعيض هو ان ملك هذه الامة ما بلغ جميع الارض فالمراد بالارض
ارض الاسلام وان ضمير منها راجع اليها على سبيل الاستخدام والله اعلم
بالمرام واعطيت الكنزين الاحمر والابيض بدل من قبلهما اى كنز الذهب والفضة
قال التوربشتى يريد بالاحمر والابيض خزائن كسرى وقيصر وذلك ان الغالب على نقود
ممالك كسرى الدنانير والغالب على نقود ممالك قيصر الدراهم وانى سألت ربى
لامتى ان لا يهلكها بسنة عامة اى بقحط شامل لجميع بلاد المسلمين قال الطيبى السنة
القحط والجدب وهى من الاسماء الغالبة وان لا يسلط عليهم عدوا وهو يكون للواحد
وقوله من سوى انفسهم صفة عدوا اى كائنا من سوى انفسهم وانما قيده بهذا التقييد
لما سأل اولا ذلك فمنع على ما ياتى فى الحديث الاتى فيستبيح اى العدو وهو مما يستوى
فيه الجمع والفرد بيضتهم قال ابن الملك اى يجعلها مباحة وقال الطيبى اراد
بالبيضة اى مجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم وبيضة الدار وسطها
ومعظمها اراد عدوا يستأصلهم ويهلكهم جميعهم وقيل اراد اذا اهلك
اصل البيضة كان هلاك كل ما فيها من طعم او فرخ واذا لم يهلك اصلها ربما سلم بعض
فراخها والاظهر انه منصوب على السببية والمسبب مما فيهم منه انه قد يسلط عليهم عدو
لكن لا يستأصل شأفتهم وان ربى قال يا محمد انى اذا قضيت قضاء اى حكمت حكما مبرما
فانه لا يرد اى بشىء بخلاف الحكم المعلق بشرط وجود شىء او عدمه كما حقق
فى باب الدعاء ورد البلاء وانى اعطيتك اى عهدت وعدت ميثاقى لامتك اى لاجل
امتك اجابتك ان لا اهلكهم بسنة عامة اى بحيث يعمهم القحط ويهلكهم بالكلية
قال الطيبى اللام فى لامتك هى التى فى قوله سابقا سألت ربى لامتى اى اعطيت
سؤالك لدعائك لامتك والكاف هو المفعول الاول وقوله ان لا اهلكهم المفعول
الثانى كما هو فى قوله سألت ان لا يهلكها هو المفعول الثانى وان لا اسلط عليهم
عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من اى الذين هم باقطارها

أي بأطرافها جمع قطر وهو الجانب والناحية والمعنى فلو اجتمع عدو من الكفار بعضهم ولو
اجتمع على محاربتهم من أطراف بيضتهم وجوانب لو ما يدل عليه قوله وأن لا أسلط
حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي كبري بالرفع عطفا على يهلك أي وإلى أن يسبي بعضهم
بوضع الظاهر موضع المضمر بعضا أي بعضا آخر وفي نسخة بالنصب على أن يكون عطفا
على يكون قال الطيبي حتى بمعنى كي أي كي يكون بعض منهم يهلك بعضا قوله إني إذا قضيت
قضاء فلا يرد توطئة لهذا المعنى ويدل عليه حديث خباب من الحديث قال قال
رسول الله ص م إني سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته
أن لا يهلك أمتي بسنة فأعطانيها وسألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها
وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها قال المظهر اعلم أن الله تعالى في خلقه
قضائين مبرما ومعلقا بفعل كما قال إن فعل الشيء الفلاني كان كذا وكذا وإن
لم يفعله فلا يكون كذا وكذا من قبيل ما يتطرق إليه المحو والإثبات كما قال تعالى في محكم
خطابه يمحو الله ما يشاء ويثبت وأما القضاء المبرم فهو عبارة عما قدره سبحانه
في الأزل من غير أن يعلقه بفعل فهو في الوقوع نافذ غاية النفاذ بحيث لا يتغير
بحال ولا يتوقف على المقضي عليه ولا المقضي له لأنه من علمه بما كان وما يكون وخلاف
معلومه مستحيل قطعا وهذا من قبيل ما لا يتطرق إليه المحو والإثبات قال تعالى
لا معقب لحكمه فقوله ص م إذا قضيت قضاء فلا يرد من القبيل الثاني ولذلك
لم يجب إليه وفيه أن الأنبياء يستجابوا الدعوة إلا في مثل هذا رواه مسلم وعن سعد
هو ابن أبي وقاص أحد العشرة أن رسول الله ص م مر بمسجد بني معاوية أي بطن من الأنصار
وقيل كان المسجد في المدينة دخل حال أو استئناف بيان وفي رواية البغوي
فدخل أي دخل المسجد فركع أي فصلى فيه ركعتين أي تحية أو فريضة وصلينا معه
أي موافقة ومتابعة فدعا ربه طويلا أي دعاء طويلا أو زمانا كثيرا ودعاء
عريضا بعد الصلاة والظاهر أن أصحابه دعوا معه وأمنوا والأظهر أن طول وقفه بالصلاة
والدعاء لما سيأتي في حديث خباب في أول الفصل الثاني ثم انصرف
أي عن الدعاء فقال سألت ربي ثلاثا أي من المطلوبات أو المرات فأعطاني
ثنتين ومنعني واحدة وفي زيادة توضيح سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة
أي بالقحط العام فأعطانيها أي هذه المسئلة وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق بفتحتين
وفي نسخة بسكون الراء أي بالغرق العام كقوم فرعون في اليم وقوم نوح بالطوفان
فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم أي حربهم الشديد بينهم فمنعنيها رواه مسلم
وعن عطاء بن يسار هو من أجلاء التابعين قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت أخبرني

بيانه



بيان أخبرني عن صفة رسول الله ص م أي عن نعته في التوراة قال أجل بفتحتين وسكون
اللام المخففة قال الطيبي هو حرف يصدق به الخبر خاصة تقول لمن قال قد جاء زيد أجل
وزعم بعضهم جواز وقوعه بعد الاستفهام وفي الحديث جاء جوابا للأمر معنى أي
قرأت التوراة هل وجدت صفة رسول الله ص م فيها فأخبرني قال أجل
أي نعم أخبرك والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن أي المذكور كقوله
يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا حال مقدرة من الكاف ومن الفاعل ومقدرا
ومقدرين شهادتك على من بعثت إليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم أي مقبولا
قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم ذكره الطيبي وشاهد
الوقف لأمتك يوم القيامة ولجميع الأنبياء في تبليغهم كما قال تعالى فكيف إذا جئنا من كل
أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا أي مزكيا لأمتك في شهادتهم على الأمم
بتبليغ رسالة الأنبياء إليهم كما قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقد تقدم والله أعلم ومعناه
شاهدا لعقيدتنا أو لأدائنا في الخلق كما يشير إليه قوله ومبشرا أي للمؤمنين بالمثوبة
ونذيرا أي منذرا ومخوفا للكافرين بالعقوبة وحرزا بكسر الحاء وسكون الراء للأميين
قال القاضي أي حصنا وموئلا للعرب يتحصنون به عن غوائل الشيطان وعن
سطوة العجم وتغلبهم وإنما سموا أميين لأن أغلبهم لا يقرؤن ولا يكتبون أو لأنهم
ينسبون إلى أم القرى وهي مكة ويكون بينهم أميا ولعل هذا الوجه وجه هذا الحكم
وجه يشمل جميع الأمة ولا يبقى متمسك لليهود وغيرهم ممن زعم أنه مبعوث إلى
العرب خاصة فإنه بذكره لا ينفي ما عداه لا سيما وقد قال تعالى وما أرسلناك
إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولهذا قال ص م لو كان موسى حيا لما وسعه إلا اتباعي
قال ابن الملك ويجوز أن يكون المراد بالحرز حفظ قومه من الاستيصال والحفظ
لهم من العذاب ما دام فيهم قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم
أنت عبدي أي الخاص كما وصف بالقرآن كما في مواضع سبعة بالإضافة إلى الله
وضميره إضافة تشريف ورسولي أي الأخص كما قال في مواضع من القرآن
هو الذي أرسل رسوله والإضافة للعهد كما يفيد أكرم زيد عبده إذا كان له
عبيد متعددة مع أنه إذا أطلق اسم الجنس فالمراد به الفرد الأكمل سميتك المتوكل
أي خصصتك بهذا الوصف لكمال توكلك على ربك وتفويضك إليه وتسليمك
لمعاني ما في القرآن وتوكل على الحي الذي لا يموت وكذا قوله سبحانه
ونسألك رزقا نحن نرزقك ورزق ربك خير وأبقى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه

من حيث انه يحتسب ذلك لا يعتمد عليه واشارة اليه ليس بفظ التفات فيه تضمين التفنن
قال الطيبي يحتمل ان يكون آية اخرى في التوراة لبيان صفته وان يكون حالا
من المتوكل او من الكاف في سميتك فهو على هذا فيه التفات انتهى والمعنى ليس بسيء
الخلق والقول ولا غليظ اي ضخم كريه الخلق او سيء الفعل وغليظ القلب
وهو الاظهر لقوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب اي شديده وقاسيه فيناسب
ح ان يكون الفظ معناه بذاءة اللسان فيفيد ايماء الى طهارة عضويه الكريمين
من دنس الطبع وكدر الهوى النفسي الذميمين وقدم الكلبي فظا في قوله
غليظ القلب في الفعل ولا سخاب بتشديد الخاء المعجمة اي صياح في الاسواق قال
الطيبي هو لين الجانب شريف النفس لا يرفع الصوت على الناس لسوء خلقه ولا يكثر الصياح
عليهم في السوق لدناءته بل يلين جانبه لهم ويرفق بهم قلت فهو مقتبس من قوله تعالى
فبما رحمة من الله لنت لهم او مأخوذ من قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله ولا يدفع بالسيئة السيئة لقوله تعالى جزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح
فاجره على الله ولقوله سبحانه ادفع بالتي هي احسن الآية واطلاق السيئة على
جزائها اما للمشاكلة والمقابلة او لكونه في صورة السيئة او بالاضافة الى دفعها
بالحسنة فانها سيئة ومنه قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين ولكن
يعفو اي عن المسيء ويغفر اي يستر او يدعو له بالمغفرة لقوله تعالى فاعف
عنهم واصفح وقوله فاعف عنهم واستغفر لهم وهذا اقرب مراتب معاملته
مع المسيئين وكان حقيقا بلهم بالاحسان اليهم لقوله تعالى والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ولن يقبضه بالياء التحتية في الاصول
المعتمدة وفي نسخة بالنون ويؤيد الاول ما في نسخة صحيحة ولن يقبضه الله
بزيادة لفظ الجلالة وكذا الحكم في الافعال الآتية قال الطيبي وكذا التفات
في قوله ولن يقبضه بالياء المثناة من تحت على رواية المشكاة ويعضده ما في
شرح السنة ولن يقبضه الله حتى يقيم به اي بواسطته الملة العوجا كما في التنزيل
ذما للكفار ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وقال في مدح دين الاسلام
ذلك الدين القيم انك لتهدي الى صراط مستقيم قال القاضي يريد به ملة ابراهيم
فانها قد اعوجت في ايام الفترة فزيدت ونقصت وغيرت وبدلت وما زالت
كذلك حتى قام الرسول صلى الله عليه وسلم فاقامها اي اقامها الله واراد بها ان يقولوا لا اله
الا الله متعلق بقوله يقيم وفيه ايماء الى ان اقامة ملة التوحيد في ادامة معرفة هذه الكلمة
اي حتى يقولوا لا اله الا الله من التوحيد وقال الشارح للمصابيح ولن نقبضه اي محمدا صلى الله عليه وسلم

حتى يقيم



به الملة العوجا اي حتى يجعلها مستقيمة به ويزيل عنها ما كانت العرب تدين بها
وتزعم انها ملة ابراهيم ويفتح بالياء والنون على ما سبق وهو منصوب عطفا
على قوله يقيم وفي نسخة السيد بالرفع على القطع اي وهو يفتح اي ويفتح بها اي
بواسطة هذه الكلمة وفي نسخة به اي بهذا النبي او بهذا القول اعينا بالنصب على ما
في جميع نسخ المشكاة عميا بضم فسكون جمع اعمى قال الطيبي هذا رواية البخاري و
الدارمي وكتاب الحميدي وجامع الاصول وفي المصابيح يفتح بها اعين عمي على بناء
المفعول والاول اصح رواية ودراية قال ميرك وجه صحته دراية هو ان
المعطوف عليه بصيغة الفاعل بالاتفاق على اختلاف فيه بالياء او النون ثم قوله
وآذانا اي واخره على هذا المنوال وهو عندنا جمع اذن صما جمع اصم وقلوبا
غلفا بضم فسكون جمع اغلف وهو الذي لا يفهم كان قلبه في غلاف وانما ذكر
هذه الاعضاء لانها آلات للعلوم والمعارف قال تعالى في حق الكفار ختم الله
على سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وقال صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولعله لم يذكر
اللسان في هذا الباب لانه ترجمان الجنان ولانه يترشح بما فيه من الجنان قال
الطيبي فان قلت قوله وانه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يقتضي ان يكون
المذكورات كلها مثبتة في القرآن قلت اجل اما قوله يا ايها النبي انا ارسلناك
ففي الاحزاب وقوله وحرزا للاميين ففي الجمعة هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا
عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب وقوله سميتك المتوكل ففي قوله ولكن يعفو
ويغفر في قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب الى قوله ان الله يحب المتوكلين
وقوله ولا سخاب في الاسواق في قوله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين
اي دم على التسبيح والتحميد واجعل نفسك من الذين لهم مساهمة ونصيب وافر
في السجود فلا تخل بها ولا تشتغل بغيرها ومن ثم قال اي ما اوحي الي ان
اكون من التاجرين ولكن اوحي الي ان اكون من الساجدين فقوله ولا سخاب
في الاسواق من باب قوله تعالى ولا شفيع يطاع اذ هو يحتمل ان يراد به نفي سخاب
وحرم ونفيهما معا وهو المراد هنا قلت ويحتمل ان يكون قوله في الاسواق قيدا معتبرا
في النفي احترازا من رفع صوته بالقراءة والخطبة في المساجد قال وقوله ولا يدفع
بالسيئة السيئة قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن
وقوله حتى يقيم به الملة العوجا في قوله تعالى ويفتح بها اعينا عميا وبين قوله تعالى
وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم قلت دلالة الفاعل المعنوي حرف النفي على ان
الكلام في الفاعل وذلك انه تعالى نزل الحرص على ايمان القوم منزلة من يدعي استقلاله

بالهداية فقال له انت لست بمستقل فيه بل انك لتهدي الى صراط مستقيم باذن
الله تعالى وتيسيره انتهى وحاصله انه قد ينسب الهداية اليه صلى الله عليه وسلم نظرا الى
كونه من اسباب الهداية ومنه قوله سبحانه وانك لتهدي وتنفى عنه اخرى نظرا الى ان
حقيقة الهداية راجعة الى الله تعالى ومنه قوله سبحانه وتعالى انك لا تهدي
من احببت فيكون من قبيل قوله تعالى وما رميت اذ رميت اي ما رميت خلقا وحقيقة
اذ رميت كسبا وصورة ولكن الله رمى حيث جعلك قادرا على الرمي وفاعلا له و
الاظهر ان نفي الهداية عنه انما هو بالنسبة الى من لم يرد الله هدايته واثباتها له فيمن اراده
لها فلا منافاة فهو صلى الله عليه وسلم مظهر هداية كما ان ابليس مظهر ضلالة والا فهو سبحانه
يضل من يشاء ويهدي من يشاء ومن يضلل الله فلا هادي له ومن يهده الله فلا مضل
له رواه البخاري اي عن عطاء بن يسار وكذا الدارمي عن عطاء عن ابن سلام
وهو صحابي مشهور ونحوه اي نحو ما رواه البخاري في المعنى مع نوع مخالفة في اللفظ
قال شارح المصابيح وفي بعض نسخ المصابيح رواه عطاء بن سلام وهو غلط
والصواب رواه عطاء بن يسار عن ابن سلام يعني عبد الله بن سلام
وعطاء هو عطاء بن يسار الراوي عن عبد الله بن عمرو انتهى وحاصله ان عطاء بن يسار
يروي هذا الحديث من طريق ابن عمرو كما رواه البخاري ويرويه ايضا من طريق ابن
سلام كما رواه الدارمي والمناسب للصحاح المعبر عنه بالفصل الاول هو رواية
البخاري وتأييده برواية الدارمي لا الاقتصار على الثاني وبه يحصل نوع اعتراض صاحب
المشكوة على البغوي مع قطع النظر عن تخطئة بعض نسخ المصابيح وذكر حديث
ابي هريرة نحن الاخرون اي السابقون يوم القيامة الحديث بطوله في باب الجمعة
لكونه انسب بذلك الباب باعتبار اول الحديث وغالبه فهو من المؤلف اعتذار
قولي واعتراض فعلي **الفصل الثاني** عن خباب بفتح الخاء المعجمة وتشديد
الموحدة الاولى بن الارت بفتح الهمزة والراء وتشديد الفوقية صحابي مشهور
قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة فاطالها اي فجعلها طويلة باعتبار اركانها
او بالدعاء فيها قالوا يا رسول الله صليت صلوة اي عظيمة لم تكن تصليها اي عادة
قال اجل اي نعم انها صلوة رغبة اي رجاء ورهبة اي خوف قال شارح اي صلوة فيها
رجاء للثواب ورغبة الى الله وخوف منه تعالى قلت الاظهر ان يقال المراد بها ان
هذه صلوة جامعة بين قصد رجاء الثواب وخوف العقاب بخلاف سائر الصلوات
اذ قد يغلب فيها احد الباعثين على الاخر منهما قال وفي قوله تعالى يدعون ربهم
خوفا وطمعا يعني ولما نقله الحلوم كما كان سبب صلوته الدعاء لامته وهو كان بين





رجاء الاجابة وخوف الرد طولها ولذا قال اني سألت الله فيها ثلاثا اي
ثلاث مسائل فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة تصريح بما علم ضمنا سألته ان لا يهلك
بالاستيصال فاعطانيها وسألته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم وهم الكفار
لان العدو من انفسهم اهون ولا يحصل به الهلاك الكلي ولا اعلاء كلمة السفلى
فاعطانيها وسألته ان يذيق بعضهم بأس بعض اي حربهم وقتلهم وعذابهم فمنعنيها
اي لما سبق من الحكمة قال الطيبي هو من قوله تعالى او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقة
منكم متابعة لامام وينشب القتال بينكم فتختلطوا وتشتبكوا في ملاحم القتال فيضرب
بعضكم رقاب بعض ويذيق بعضكم بأس بعض والمعنى يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء
شتى انتهى ذكره باسناده المتصل الى البخاري مسندا الى جابر قال لما نزلت
هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال اعوذ بوجهك او من
تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اهون او هذا ايسر رواه الترمذي والنسائي وعن ابي مالك
الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اجاركم اي حفظكم وانقذكم
من ثلاث خلال اي خصال ان لا يدعو عليكم نبيكم اي يكبر بعضكم قال ابن الملك
والاظهر انه لا يدعو عليكم دعاء الاستيصال بالاهلاك فتهلكوا جميعا اي كما دعا نوح
وموسى ذكره ابن الملك لكن دعاء موسى كان خاصا بفرعون وقومه دون
السبط كما لا يخفى وان لا يظهر اي لا يغلب اهل الباطل اي وان كثر انصاره على اهل الحق
اي وان قل اعوانه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى تقوم
الساعة نحوها رواه الحاكم عن عمر وفي رواية ابن ماجه عن ابي هريرة لا تزال طائفة
من امتي قوامة على امر الله لا يضرها من خالفها ولعله مقتبس من قوله تعالى يريدون
ليطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وقال
المظهر على الحق قال شارح له اي بحيث يمحقه ويطفئ نوره وان كانت الدولة
على اهل الحق فانه اراد به الظهور الكلي الظاهر دفعه بحيث لا يبقى لهم فئة ولا جماعة قال
التوربشتي يريد ان الباطل وان كثر انصاره فلا يغلب الحق بحيث يمحقه ويطفئ
نوره ولم يكن ذلك بحمد الله مع ابتلائنا به من الامر الفادح والمحنة العظمى بتسلط
الاعداء علينا ومع استظهار الباطل فالحق ابلج والشريعة قائمة لم يخمد نارها ولم يندرس
منارها وان لا يجتمعوا على ضلالة اي وان لا يتفقوا على شيء باطل وهذا يدل
على ان اجماع الامة حجة وان ما حسن عند المسلمين فهو حسن عند الله ويؤيده قوله تعالى
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله

جهنم وهذا ماخذ حسن لقولهم الاجماع حجة استنبطه الشافعي من الكتاب قال الطيبي
وحرف النفي في القرينين زايد مثل قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك
وفايدته توكيد معنى الفعل الذي يدخل عليه وتحقيقه وذلك ان الاجارة
انما تستقيم اذا كانت الخلال مثبتة لا منفية رواه ابو داود وعن عوف
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجمع الله على هذه الامة سيفين سيفا
منها وسيفا من غيرها اي بل اختار الله لا يرسلهما وهو السيف منها دون
السيف من غيرها على وجه الاستيصال والا فقد يجتمعان في بعض الاحوال
ففيه اشارة الى بقاء الملة وبشارة في حفظ هذه الامة الى يوم القيامة لما صح في مسلم
عن جابر بن سمرة مرفوعا لن يبرح هذا الدين قايما يقاتل عليه عصابة من المسلمين
حتى تقوم الساعة وقال التوربشتي معناه ان سيوفهم وسيوف اعدايهم لا يجتمعان
عليهم فيوديان الى استيصالهم بل اذا جعلوا باسهم بينهم سلط عليهم العدو
فيشغلهم به عن انفسهم ويكف عنهم باسهم وهو من قول الشيخ التوربشتي وقال
الطيبي الظاهر ان يقال انه تعالى وعد في ان لا يجمع على امته محاربتين محاربة
بعضهم بعضا ومحاربة الكفار معهم بل يكون احدهما فاذا كانت احديهما لا يكون
الاخرى لانه موافق للاحاديث السابقة لانه عليه السلام سال ربه تعالى ان لا يسلط
عليهم عدوا من غيرها يستاصلهم وسال ان لا يذيق بعضهم باس بعض فاعطا
الاول ومنع الثاني ولم يجمع بين المنعين رواه ابو داود وعن العباس انه جاء
اي غضبان الى النبي عليه السلام فكانه سمع شيا اي من الطعن في نسبه وحسبه
فقام النبي عليه السلام على المنبر اي ليكون بيانه امره اظهر على رؤس المحضر فقال من انا
استفهام تقرير على جهة التبكيت فقالوا انت رسول الله فلما كان قصده عليه السلام
بيان نسبه وهم عدلوا عن ذلك المعنى ولم يكن الكلام في ذلك المبنى قال انا
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يعني وهما معروفان عند العارف المنتسب
قال الطيبي قوله فكانه سمع سبب عن محذوف اي جاء العباس غضبان بسبب
ما سمع طعنا من الكفار من رسول الله عليه السلام نحو قوله تعالى لولا نزل هذا القران على رجل
من القريتين عظيم كانهم حقروا شانه وان هذا الامر العظيم الشان لا يليق الا بمن هو
عظيم من احدى القريتين كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي مثلا
فاقرهم عليه السلام على سبيل التبكيت على ما لا يلزم تعظيمه وتفخيمه فانه اولى بهذا الامر
من غيره لان نسبه اعرق وارومته اعلى واشرف ومن ثمه قالوا انت رسول
الله عليه السلام ردهم بقوله انا محمد بن عبد الله ونعضده هذا التاويل ما رواه البخاري



عن ابي سفيان انه حين ساله هرقل عظيم الروم عن نسبه عليه السلام فقال هو
فينا ذو نسب فقال هرقل سالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك
الرسل تبعث في نسب قومها الا ترى كيف جعل النسب ظرفا للبعث وانه في اعلى
في النسب انتهى ثم استانف فيما يبين ما ذكره الله من طهارة نسبه ونظافة
حسبه عموما وخصوصا تحدثا بنعمته وترغيبا للامة في امر متابعته فقال ان الله خلق الخلق
اي الجن والانس وابعد الطيبي وادخل الملائكة معهم لقوله فجعلني في خيرهم وهم
الانس ثم جعلهم اي صير هذا الخلق يعني الجنس الاخير فرقتين اي عربا وعجما
فجعلني في خيرهم فرقة وهم العرب ثم جعلهم قبايل فجعلني في خيرهم قبيلة يعني
قريشا ثم جعلهم بيوتا اي بطونا فجعلني في خيرهم بيتا يعني بطن بني هاشم فانا
خيرهم نفسا اي ذاتا وحسبا وخيرهم بيتا اي بطنا ونسبا واليه اشار تعالى
بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم وقوله لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم بفتح الفاء فيهما على قراءة شاذة صحيحة قال الطيبي قوله ثم جعلهم
قبايل بعد قوله ثم جعلهم فرقتين اشارة الى بيان الطبقات الست التي عليها
العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب
يجمع القبايل والقبيلة تجمع العماير والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ و
الفخذ يجمع الفصايل خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم
فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبايل تتشعب منها فقوله
خلق الخلق اي الملائكة والثقلين فجعلني في خيرهم اي في العرب وهلم جرا
فانا بفضل الله ولطفه عين في سابقة الاول وخير الخلق نفسا حيث خلقني
انسانا رسولا خاتما للرسل ثم دايرة الرسل وجعلني نقطة تلك الدايرة
يطوف جميعهم حولي ويحتاجون الي وخيرهم بطنا حيث نقلني من طيب الى طيب
الى ان نقلني من صلب عبد الله بالنكاح من اشرف القبايل والبطون وانا افضل
خلق الله عليه واكرمهم لديه رواه الترمذي ولفظ الجامع ان الله خلق الخلق
فجعلني من خير فرقهم وخير الفريقين ثم خير القبايل فجعلني من خير القبيلة
ثم خير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن ابي هريرة
قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة اي ثبتت قال وادم اي وجبت لي النبوة
والحال ان ادم بين الروح والجسد يعني وانه مطروح على الارض صورة بلا روح
والمعنى انه قبل ان تتعلق روحه بجسده قال الطيبي هو جواب لقولهم متى وجبت
اي وجبت في هذه الحالة فعامل الحال وصاحبها محذوفان رواه الترمذي ورواه

ابن سعد وابو نعيم في الحلية عن ميسرة الفجر وابن سعد عن ابن ابي الجدعا و
الطبراني في الكبير عن ابن عباس بلفظ كنت نبيا وادم بين الروح والجسد
كذا في الجامع وقال ابن ربيع اخرجه احمد والبخاري في تاريخه وصححه الحاكم وابو نعيم
في الدلائل وغيره من حديث ابي هريرة مرفوعا به كنت اول النبيين في الخلق
واخرهم في البعث واما ما يدور على الالسنة بلفظ كنت نبيا وادم بين الماء
والطين وقال الحافظ ابن حجر في بعض اجوبته ان الزيادة ضعيفة وما قبلها
قوي وقال الزركشي لا اصل بهذا اللفظ ولكن في الترمذي متى كنت نبيا قال
وادم بين الروح والجسد قال السيوطي وزاد العوام ولا ادم ولا ماء ولا طين و
اصل له ايضا وعن العرباض بن سارية بكسر العين صحابي جليل عن رسول الله صلعم
انه قال اني عند الله مكتوب خاتم النبيين بفتح التاء وكسرها وهو مرفوع على انه
نائب الفاعل وقيل منصوب على التمييز اي مكتوب من هذه الحيثية وان ادم لمنجدل
من الجدل وهو الالقاء على الارض الصلبة اي الحال انه لساقط وملقى في طينته
اي خلقته وهو خبر ثان لان وللجملة حال والضمير مكتوب اي كتبت خاتم الانبياء و
الحال ان ادم مطروح على الارض حاصل في اثناء خلقته لما يفرغ من تصويره
وتعلق الروح به كذا ذكره الشراح وساخبركم باول امري قيل اي باول ما ظهر من نبوتي
ووفق في الدنيا على لسان ابي الملة ابراهيم عم وقوله دعوة ابراهيم
بالرفع اي هو دعوة ابراهيم حين بنى الكعبة فقال ربنا وابعث فيهم رسولا
فاستجاب الله دعاه وفي نسخة بالجر على البدلية مما قبله وكذا قوله وبشارة
عيسى بقوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ورؤيا امي التي رأت
حين وضعتني قال الطيبي وغير محتمل ان يراد منها الرؤية في المنام
وفي اليقظة فهي كالاول معنى وضعت اي شارفت وقربت من الوضع وذلك
لما روى ابن الجوزي في كتاب الوفا ان امه عم رأت حين دنت ولادتها
اتاها ات فقال قولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد بعد ان رأت حين حملت
به ان اتاه وقال هل شعرت انك حملت بسيد هذه الامة ونبيها وعلى الثاني
يكون المرئي محذوفا وهو ما دل عليه قوله وقد خرج اي ظهر لها اي لامي نور اضاء
اي تبين لها منه اي من ذلك النور قصور الشام وذلك النور عبارة عن ظهور
نبوته ما بين المشرق والمغرب واضمحل بها ظلمة الكفر والضلالة وفي نسخة
بنصب قصور وهو لا يخلو عن قصور لوجوده منه والا فاضاء حالا لازما وقاصرا وراد
اي البغوي الحديث بكماله في شرح السنة اي باسناده عن العرباض ورواه احمد عن ابي امامة

من



من قوله ساخبركم الى اخره قلت وفي صحيح ابن حبان عن العرباض اني عند الله لمكتوب
خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وروى ابن عساكر عن عبادة بن الصامت
ولفظه انا دعوة ابراهيم وكان اخر من بشر بي عيسى بن مريم وعن ابي سعيد قال
قال رسول الله صلعم انا سيد ولد ادم ولا فخر اي ولا اقول تفاخرا بل اعتدادا
بفضله وتحدثا بنعمته وتبليغا لما امرت به وقيل لا افتخر بذلك بل فخري بمن اعطاني
هذه المرتبة اقول ويمكن ان يكون المعنى ولا فخر بهذه السيادة بل افتخر بالعبودية
له والعبادة فانه يوجب الحسنى والزيادة قال الطيبي قوله ولا فخر حال مؤكدة اي
اقول هذا ولا فخر قال التوربشتي الفخر ادعاء العظمة والمباهات بالاشياء
الخارجة عن الانسان كالمال والجاه قال النووي فيه وجهان احدهما قاله امتثالا
لامر الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وثانيهما انه من البيان الذي يجب عليه
تبليغه الى امته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه في توقيره صلعم كما امرهم الله به
قال الراغب فان قلت كيف استحسن مدح الانسان نفسه وقد علم في الشاهد
استقباحه حتى قيل للحكيم ما الذي لا يحسن وان كان حقا قال مدح الرجل
نفسه قلنا فتحسن ذلك عند تنبيه المخاطب على ما خفي عنه من حاله كقول المعلم
للمتعلم اسمع مني فانك لا تجد مثلي وعلى ذلك قول يوسف عم اجعلني على خزائن
الارض اني حفيظ عليم وسئل بعض المحققين عن شيء لم يقع اطلاقه في امته
مع وروده الشرع فانشد وينهى عن سواك الشيء عندي وتفعله فيحسن منك
منكا قال الشيخ ابو حامد في الاحياء قد عرفت ان المدح هو الذبح وذلك
لان المذبوح هو الذي يفتر عن العمل فكذلك الممدوح لان المدح يوجب الفتور
ويورث الكبر والعجب وهو كذلك مهلك كالذبح فان سلم المدح عن هذه
الافات لم يكن به باس بل ربما كان مندوبا اليه ولذلك اثنى رسول الله صلعم
على الصحابة وكانوا اجل رتبة من يورثهم ذلك كبرا او عجبا بل يزيدهم جدا بعضهم
ان يزيدوا فيما يستوجبوا الحمد من مكارم الاخلاق قلت ونظيره العالم والشيخ
اذا اثنى على تلميذه والمريد المتابع له في محضر جماعة فانه لا شك انه يكون سببا
للزيادة رغبتهما في المجاهدة وتحصيل اعلى مراتب العلم والعبادة نعم يقع نادرا
من يكون فيه البلادة حيث يحصل له الفتور المؤدي الى مقام القصور فيتوقف
عن طلب الزيادة فنعوذ بالله من الحور بعد الكور والنقصان بعد الزيادة وقد
قيل من لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن استوى يوماه فهو مغبون ذماه ففي
الحديث منهومان لا يشبعان وقال تعالى وقل رب زدني علما وفي الرسالة

قال عم اخبارا عما اكرمه الله تعالى من الفضل والسودد وتحدثا بنعمة الله تعالى
عنده واعلاما منه ليكون ايمانهم به على حسبه وموجبه ولهذا اتبعه بقوله ولا فخر
اى ان هذه الفضيلة التى نلتها من الله تعالى لم انلها من قبل نفسى ولا بلغتها
بقوتى وليس لى ان افتخر بها وبيدى اى بتصرفى وعندى يوم القيمة فى المقام المحمود
لواء الحمد اللواء بالكسر والمد العلم وفى العرصات مقامات لاهل الخير والشر
ينصب فى كل مقام لكل متبوع لواء يعرف به قدوة حق كان او اسوة واعلى
تلك المقامات مقام الحمد فى النهاية اللواء الراية ولا يمسكها الا صاحب الجيش
يريد به انفراده بالحمد يوم القيمة وشهرته على رؤس الخلائق والعرب تضع
اللواء موضع الشهرة قال الطيبى فعلى هذا لواء الحمد عبارة عن الشهرة وانفراده
بالحمد على رؤس الخلائق ويحتمل ان يكون لحمده لواء يوم القيمة يسمى لواء الحمد و
كلام الشيخ التوربشتى حيث قال لا مقام من مقامات عباد الله الصالحين
ارفع واعلى من مقام الحمد ودونه ينتهى سائر المقامات ولما كان نبينا سيد المرسلين
احمد الخلائق فى الدنيا والاخرة اعطى لواء الحمد ليأوى الى لوائه الاولون
والاخرون واليه الاشارة بقوله عم ادم ومن دونه تحت لوائى ولهذا المعنى افتتح
كتابه بالحمد واشتق اسمه من الحمد فقيل محمد واحمد واقيم يوم القيمة المقام المحمود
ويفتح عليه فى ذلك المقام من المحامد ما لم يفتح على احد قبله ولا يفتح على احد بعده
وامده ببركته من الفضل الذى اتاه فنعت امته فى كتب الله المنزلة قبله بهذا النعت
فقال امته الحمادون يحمدون الله فى السراء والضراء ... والاخير
ولا فخر فان مرتبة القرب المرتب عليها اللقاء ... والفناء
بالبقاء اعلى من ذلك لخلوص التوجه الى المولى ونسيان ما سواه ... وما من
نبى يومئذ ادم بالرفع وقيل بالخفض على انه بيان او بدل من محل نبى او من
لفظ نبى وعطف عليه قوله فمن سواه الا تحت لوائى قال الطيبى نبى نكرة وقعت
فى سياق النفى وادخل عليه من الاستغراقية فيفيد استغراق الجنس وقوله ادم
اما بيان او بدل من محله ومن فيه موصولة وسواه صلته وصح لانه ظرف واوثر
الفاء التفصيلية فى فمن سواه على الواو للترتيب على منوال قولهم الامثل فالامثل
وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر رواه الترمذى وزاد فى الجامع وانا اول
شافع واول مشفع ولا فخر رواه الترمذى وابن ماجة وعن ابن عباس قال جلس ناس من
اصحاب رسول الله عم فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم حال من الضمير فى دنا
وتحقيقه وقوله يتذاكرون حال من الضمير المنصوب فى سمعهم كذا ذكره الطيبى

والظاهر



والظاهر ان قوله سمعهم جواب اذا وقوله قال بعضهم استيناف بيان للتذاكر
او حال بتقدير قد او بدونه ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال اخر موسى كلمه تكليما
وقال اخر فعيسى اى اذا كان الكلام فى التفاضل فعيسى كلمة الله وروحه
اى شرف باضافتهما اليه قال الطيبى الفاء فى قوله فعيسى جواب شرط محذوف
اى اذا ذكرتم الخليل فاذكروا عيسى كقوله تعالى فلم تقتلوهم اى اذا افتخرتم بقتلهم
فانكم لم تقتلوهم وقال اخر ادم اصطفاه الله اى بتعليم الاسماء وباسجاد
ملائكة السماء فخرج عليهم رسول الله عم كره ان يلفظ به غيره ما انا طب ولا او يكون
خرج اولا من مكان وثانيا منه الى اخر وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم بفتحتين
اى وفهمت تعجبكم فهو من باب قلدت سيفا ورمحا ان ابراهيم خليل الله
بفتح الهمز على انه بدل مما قبله او مفعوله وفى نسخة بالكسر استينافا وهو كذلك
اى كونه ابراهيم خليل الله حق وصدق وموسى نجى الله فعيل من النجوى بمعنى
الفاعل والمفعول اى كليم الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك
وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا انه اتى به للتاكيد بين المعطوف والمعطوف
عليه حيث قال وانا حبيب الله اى محبه ومحبوبه ولا فخر قال الطيبى قرر ما
ذكروا من فضائلهم بقوله وكذلك ثم نبه على انه افضلهم واكملهم وجامع لما كان
متفرقا فيهم فالحبيب خليل ومكلم ومشرف انتهى واعلم ان الفرق بين الخليل
والحبيب ان الخليل من الخلة اى الحاجة فابراهيم عم كان افتقاده الى الله تعالى
من هذا الوجه اتخذه خليلا والحبيب فعيل بمعنى الفاعل والمفعول فهو عم محب
ومحبوب والخليل محب ومحبوب والخليل محب لحاجته الى من يحبه والحبيب محب
لا لغرض وحاصله ان الخليل فى منزلة المريد السالك الطالب والحبيب فى مرتبة
المراد المجذوب المطلوب لله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب ولذا قيل
الخليل يكون فعله برضاه الله تعالى والحبيب يكون فعل الله برضاه قال تعالى فلنولينك
قبلة ترضاها ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل الخليل مغفرته فى حد الطمع كما قال
ابراهيم والذى اطمع ان يغفر لى والحبيب مغفرته فى مرتبة اليقين كما قال تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والخليل قال ولا تخزنى يوم يبعثون و
الحبيب قال تعالى فى حقه يوم لا يخزى الله النبى والذين امنوا معه والخليل قال
واجعلنى من ورثة جنة النعيم والحبيب قال له انا اعطيناك الكوثر والاظهر
فى الاستدلال على ان مرتبة محبوبيته فى درجة الكمال قوله ذى الجلال والجمال
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وانا حامل لواء الحمد بالاضافة يوم القيمة

تحته آدم فمن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع اي مقبول الشفاعة
يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة بفتح الحاء ويكسر جمع حلقة وهي
هنا حلقة باب الجنة ففي القاموس حلقة الباب والقوم قد يفتح لامهما وتكسر
او ليس في الكلام حلقة محركة الا جمع حالق او لغة ضعيفة والجمع حلق محركة وكبدر
فيفتح الله لي بابها فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين اي من المهاجرين والانصار
وغيرهم على مراتبهم فالسبق كما سبق انه يدخل فقراء امتي قبل اغنيائهم بخمسمائة عام
وهذا دليل واضح على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر قال الطيبي
هذا دليل على فضلهم وكرامتهم على الله تعالى بانهم استحقوا محبة الله تعالى
بمتابعة حبيبه واتصافهم بصفته وليس الفقر عند الصوفية الفاقة والحاجة بل الفقر
عندهم الحاجة الى الله تعالى لا الى غيره واستغنائه عنه بغيره قال النووي
نعت الفقير السكون عند العدم والبذل عند الوجود وقيل لسهل بن عبد الله
ليس النبي عم الغنى في ضده فقال الغنى غنى النفس فكذلك الفقر المذموم فقر
النفس وهو الذي استعاذ منه عم اقول المذموم من الفقر والغنى هو الذي
يشغل السالك عن المولى غاية ان حالة الفقر اسلم من العوائق ولذا اختاره سبحانه
لاكثر انبيائه واوليائه من بين الخلايق حتى قال حجة الاسلام ان الكافر الفقير
عذابه اخف من الكافر الغني فاذا كان الفقر ينفع الكافر في النار فكيف لا ينفع
المؤمن في دار القرار ولذا قال عم اجوعكم في الدنيا اشبعكم في الآخرة وانا
اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر وهذا فذلكة الكل رواه الترمذي والدارمي
وعن عمرو بن قيس قال المؤلف قيل هو عبد الله بن عمرو القرشي العامري الاعمى وهو ابن
ابن ام مكتوم واسم ام مكتوم عاتكة وهو خال خديجة بنت خويلد اسلم قديما
بمكة وكان من المهاجرين الاولين مع مصعب بن عمير استخلفه رسول الله
على المدينة اخر ما حجة الوداع مات بالمدينة وقيل استشهد بالقادسية
ان رسول الله عم قال نحن الآخرون بمجيئنا الى الدنيا والسابقون اي
في دخول الجنة وغير ذلك من الفضائل يوم القيمة اي في ذلك العقبى واني
قائل قولا غير فخر اي بل المقصود منه بيان الواقع ابراهيم خليل الله وموسى صفي الله
اي يختاره بالكلام وانا حبيب الله اي جامع بين نسبتي المحبة والمحبوبية في الدنيا
ومعي لواء الحمد اي كائن عندي في احد وحمد يوم القيمة اي في المقام المحمود
وان الله وعدني اي خيرا كثيرا في امتي اي في حقهم وشانهم واجارهم اي
انقذهم واعاذهم من ثلاث اي خصال لا يعمهم اي الله بسنة اي بقحط وباء





مستاصل لهم ولا يستاصلهم اي ولا ياخذ اصلهم ولا يهلكهم بالكلية عدو اعامة
اولهم من الكفار ولا يجمعهم على ضلالة وفعله سبحانه لم يجمعهم على هداية لقوله تعالى
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
وكان ماخذ من قال اختلاف الامة رحمة رواه الدارمي وعن جابر
ان رسول الله عم قال انا قايد المرسلين اي مقدمهم في الآخرة ولا فخر وانا خاتم
النبيين اي في الدنيا ولا فخر وعدل عن المرسلين الى النبيين لانهم اعم فيكون
نسبة الخاتمية اتم وانا اول شافع واول مشفع اي واول مشفع كما في رواية
ولا فخر رواه الدارمي وعن انس قال قال رسول الله عم انا اول
الناس خروجا اذا بعثوا اي من قبورهم وانا قايدهم اي متبوعهم اذا وفدوا اي
اذا قدموا على الله والوفد جماعة يأتون الملك لحاجة وانا خطيبهم اي المتكلم
عنهم اذا انصتوا اي اذا سكتوا عن الاعتذار متحيرين فاعتذر عنهم عند
ربهم فيكون لي قدرة على الكلام في ذلك المقام دون سائر الانام
فاطلق اللسان بالثناء على الله تعالى بما هو اهله ولم يؤذن لاحد حينئذ
في التكلم غيري فهو مخصوص من قوله سبحانه هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون او محمول على وكل الامر او مختص بالكفار وانا مستشفعهم
بفتح الفاء على بناء المفعول من قولهم استشفعت زيدا الى فلان اي سالته
ان يشفع اليه فزيد مستشفع بالفتح وفلان مستشفع اليه وفي بعض النسخ
بكسر الفاء على بناء الفاعل اي اسال الله ان اكون شفيعا لهم اذا حبسوا
اي في الموقف ولم يحاسبوا وانا مبشرهم اي المؤمنين بالرحمة والمغفرة اذا ايسوا
اي اذا غلب عليهم اليأس من روح لغلبة الخوف في الكلام نوع من الاستخدام
الكرامة بالرفع على ما في النسخ المصححة فهو مبتداء والمفاتيح عطف عليه وقوله
يومئذ ظرف والخبر بيدي وهو بصيغة الافراد اي امر الكرامة بانواع الشفاعة
ومفاتيح كل خير يوم القيمة تجري وفي نسخة بتشديد الياء على التثنية
للمبالغة او للتوزيع والتنويع وذلك لانه يصل انواع اللطف من الله تبارك
وتعالى لاهل العرصات من الانبياء وغيرهم بواسطة شفاعته العامة في المقام
المحمود تحت اللواء الممدود عند الخوف الموعود وفي نسخة بنصب الكرامة
على انه مفعول ابشروا بيدي خبر المفاتيح فقط اي اذا قنطوا من حصول الكرامة
ووقعوا في حصول الندامة ولواء الحمد يومئذ بيدي سيكون اللواء انا اكرم ولد
آدم على ربي وسبقاته اكرم الاولين والآخرين على ان يطوف علي اي يدور

خردل الف خادم كأنهم بيض مكنون اي مصون من الغبار قيل شبههم ببيض النعامة
في الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان قلت هذا
عند بعض اولاد العرب بخلاف طباع اهل الشام وغلب وطائفة الاعجام و
جماعة الاروام فان الاحسن عندهم هو البياض المشوب بحمرة على ما ورد في نعتهم
وفي مدح الحور العين كأنهن الياقوت والمرجان حيث فسر المرجان باللؤلؤ ويدل عليه
قوله او لؤلؤ منثور على ان او للتخيير في التشبيه وانما قيده بالمنثور لانه اظهر في النظر
من المنظوم مع ان النثر يناسب تفرق الخدم ويحتمل ان يكون او للتنويع وقال الشارح
قوله بيض مكنون اي لؤلؤ مستور في صدفه ولم يمسه الايدي او لؤلؤ منثور او شك
الراوي رواه الترمذي والدارمي وقال الترمذي وهذا حديث غريب ولفظ الترمذي
على ما في الجامع انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم
اذا ايسوا لواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وعن ابي هريرة
عن النبي عم فاكسى صدر الحديث على ما في الجامع وغيره وانا اول من تنشق
عنه الارض فاكسى والمعنى فابعث فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش
ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري رواه الترمذي وفي رواية جامع
الاصول عنه اي عن ابي هريرة انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى الى آخر الحديث
فاختصاره من صاحب المصابيح مخل بالرواية والدراية وعنه اي عن ابي هريرة عن النبي عم
قال سلوا الله لي الوسيلة اي المذكورة في دعاء الاذان آت محمدا الوسيلة
فيحتمل الاطلاق والتقييد لوقت المسئلة وفي النهاية في الاصل ما يتوصل به الى الشيء
ويتقرب به قلت ومنه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة
قال الطيبي انما طلب عم من امته الدعاء بطلب الوسيلة افتقارا الى الله تعالى
وهضما لنفسه او لينتفع امته ويثاب به او يكون ارشادا لهم في ان يطلب كل منهم
من صاحبه الدعاء قالوا يا رسول الله وما الوسيلة اي المطلوبة المسؤلة قال
الطيبي عطف على مقدر اي نفعل ذلك وما الوسيلة انتهى والاظهر يقال امرتنا بسؤال
الوسيلة وما الوسيلة مع انه قد يقال لهذه الواو انها للربط بين الكلام قال اعلى
درجة في الجنة لا ينالها اي لا يدرك تلك الدرجة العالية الا رجل واحد بهم
تواضعا ارجو وفي نسخة وارجو ان اكون انا هو وضع الضمير المرفوع اعني هو
موضع المنصوب اعني اياه رواه الترمذي ولفظ الجامع سلوا الله لي الوسيلة
اعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل وارجو ان اكون انا هو رواه ابن ابي شيبة
والطبراني في الاوسط عن ابن عباس سلوا الله لي الوسيلة فانه لا يسألها لي عبد

في الدنيا



في الدنيا الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وعن ابي بن كعب عن النبي عم
قال اذا كان يوم القيمة كنت امام النبيين بكسر الهمزة في نسخ المشكوة قال
التوربشتي انه بكسرها والذي بفتحها ونصبه على الظرف لم يصب ذكره الطيبي
قال شارح فتحه ليس بصواب وقال ابن الملك الفتح غلط قول ان كان
بحسب الرواية فلا مجال وان كان من حيث الدراية فله وجه لا محالة وهو انه
يريد بهم مقدمهم كما تقدم من قوله وانا قائدهم اذا وفدوا بل لا يظهر لاماميتهم
الا هذا المعنى وخطيبهم اي اذا انصتوا كما سبق وصاحب شفاعتهم اي في
المقام المحمود غير فخر اي غير مفتخر او من غير فخر رواه الترمذي وكذا احمد وابن
ماجه والحاكم في مستدركه وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله عم
ان لكل نبي ولاة بضم او جمع ولي من النبيين قال التوربشتي اي احباء وقرناءهم
اولى بهم من غيرهم وان وليي ابي يعني به ابراهيم عم وقد بينه بقوله وخليل ربي
خبر بعد خبر لان ثم قرأ اي استشهادا ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه
اي في زمانه وما بعده اذ كل من جاء من بعده من الانبياء هو من اولاده واتباعه
في اصل التوحيد وتجريد التوكل وتفويض التفريد وهذا النبي والذين آمنوا والله
ولي المؤمنين اي خصوصا وعموما قال التوربشتي وفي كتاب المصابيح
وان وليي ربي وهو غلط ولعل الذي حرف هذا دخل عليه الداخل من قوله تعالى
ان وليي الله الذي نزل الكتاب والرواية على ما ذكرنا هو الصواب قال الطيبي رح
لو كان كما ذكره التوربشتي لكان قياس التركيب ان يكون وليي ابي وخليل ربي مع
غيره والعطف الموجب للمغايرة وايضا فالخليل اذا لم يكن عطف
بيان لابي اقول لو كان على خلاف قول الشيخ لكان حق العبارة اضافة الخليل
الى الضمير ربي ليكون قال الطيبي الرواية المعتبرة كما ذكره الشيخ في جامع الترمذي
وجامع الاصول وكذا في مسند الامام احمد بن حنبل وايضا لو ذهب الى ان
خليل ربي عطف بيان بلا واو لزم خلو كون ابراهيم عم ابا النبي وليه فاما به
بيانا واذا جعل معطوفا عليه لزم شهرته به والعطف يكون لاثبات وصف
آخر له عم على سبيل المدح فهو ما عليه الرواية يلزم مدحه مرتين بخلاف
ذلك اقول والاظهر ان يقال ان العطف لتغاير الوصفين كما في قوله تعالى
تلك آيات الكتاب وقرآن مبين فان قلت لزم من قوله لكل نبي ولاة ان يكون
لكل واحد منهم اولياء متعددة قلت لا لان النكرة اذا وقعت في مكان
الجمع افادة الاستغراق اي ان لكل واحد واحد ولي واحد كقوله تعالى لو ان في الارض

من شجرة اقلام قلت وفي تنظيره نظر ظاهر اذ لا تعدد في كل شجرة لها اقلام بل
هو الظاهر المطلوب في مقام المبالغة بان يكون اغصان كل شجرة اقلاما
رواه الترمذي وكذا احمد وهو كذا في الجامع الصغير بدون قوله ثم قرأ الى اخره
وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق جمع مكرمة
خصلة يستحق الشخص ان يكون كريما والمراد من الاخلاق الاحوال ولذا
قوبل بقوله وكمال محاسن الافعال الامور الظاهرة من العبادات والاقوال
والمحاسن جمع حسن على خلاف القياس وحاصله ان شريعته افضل الافعال وطريقته
اكمل الاحوال قال ابن الملك اي ارسلني في العالم ليتم بوجودي مكارم اخلاق
عباده وليكمل محاسن افعالهم قال الطيبي الاضافة فيهما من باب اضافة
الصفة الى الموصوف قال الراغب كل شيء يشرف في بابه فانه يوصف بالكرم
قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج كريم ومقام كريم وانه لقران كريم واذا وصف
الله تعالى به فهو اسم لاحسانه وانعامه المتظاهرة واذا وصف به الانسان
فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة التي تظهر منه ولا يقال هو كريم حتى يظهر
ذلك منه انتهى وكلامه ينظر الى ان العطف للتاكيد وما قدمناه اولى لكونه
من التاسيس والتقييد للتاييد قال الطيبي ومعنى هذا الحديث وحديث ابي هريرة
مثلي ومثل الانبياء الى قوله انا سددت موضع اللبنة بليغا في معنى اتمام الناقص
انتهى والذي تقدم من المعنى اتم والله اعلم رواه اي البغوي في شرح السنة باسناده
ورواه ابن سعد والبخاري في الادب المفرد والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة انما
بعثت لاتمم صالح الاخلاق وروى الحكيم والبيهقي عن عائشة مكارم الاخلاق عشرة
تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في الاب وتكون في العبد ولا
تكون في سيده يقسمها الله لمن اراد به السعادة صدق الحديث وصدق الناس و
اعطاء السائل والمكافاة بالصنايع وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذمم للجار
والتذمم للصاحب واقراء الضيف ورأسهن الحياء التذمم ان يرعى ذمامه اي حرمته
وقد روى البزار عن ابن مرفوعا اللهم اهدني لصالح الاعمال والاخلاق لا يهدي
لصالحها ولا يصرف سيئها الا انت وعن كعب يحكي عن التورية قال نجد مكتوبا
محمد رسول الله بالرفع على حكاية المكتوب عبدي اي الخاص المختار اي المصطفى من الخلق
لا فظ بالرفع على ان لا عاطفة والمعنى انه ليس قبيح الخلق ولا غليظ اي سيء الخلق ولا سخاب
اي صياح في الاسواق ولا يجزي السيئة السيئة اي بل يدفع السيئة بالحسنة وهو معنى قوله
ولكن يعفو اي في الباطن ويغفر اي يستر في الظاهر مولده بمكة ومهجرته اي مهاجره

الخلق ملكة نفسانية تنبعث عنها
جميل الافعال وقد بلغ المصطفى
رحمه الاخلاق ما لم يصل اليه
احد ولهذا يقول تعالى
وانك لعلى خلق عظيم





يعني مهاجره بطيبة اي المدينة السكينة وملكه اي بعد انتهاء مدته وايام خلافته
بالشام كما كان لمعاوية ومن بعده لبني امية على ان الشام وقال المظهر اراد
بالملك هنا النبوة والدين فان ذلك يكون بالشام اغلب والا فلكه جميع الافاق
لقوله وسيبلغ ملك امتي ما زوي منها وقيل معناه الغزو والجهاد مع الكفار بالجهاد ملكا لاهل الاسلام ولهذا لا ينقطع الجهاد في الشام اصلا
وامر بالمسافرة اليها لادراك فضيلة الجهاد والمرابطة في سبيل الله قلت ثم كان
في زمنهم واما اليوم فالغزو والجهاد في بلاد الروم ثم هو في جهة الشام من الحرمين
الشريفين وامته الحمادون اي على الغنى في الحمد المكثرون له كما بينه بقوله يحمدون
الله في السراء والضراء اي في حالتي السرور والضرر والمراد بهما الدوام لان
الانسان لا يخلو منهما في الحياة او الايام فكانه قال يحمدونه على كل حال وهذا مرتبة
بعض ارباب الكمال وهو المعنى بقوله يحمدون الله في كل منزلة اي مرتبة من مراتب
الاحوال وقيل معناه في كل منزل ومحل تاسيه باعتبار البقعة والناحية اي اذا نزلوا
منزلا شكروا الله تعالى عليه لانه اواهم الى المنزل والسكون فيهم ويؤيده قوله
ويكبرونه على كل شرف بفتحتين اي مكان مرتفع تعجبا لعظمة الله تعالى وقدرته
لما يرون منه من عجائب خلقه كما انهم يسبحون في كل هبوط رعاة نصب الراجح
راع اي عامته مراعون للشمس اي لطلوعها واستوائها وغروبها لمحافظة الاوقات
الصلوات واداء اوراد العبادات وقد روى الحاكم عن عبد الله بن ابي اوفى
مرفوعا ان خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والاظلة لذكر الله وقوله
يصلون الصلوة اذا جاء وقتها استيناف فقيل لما سبق اي يرقبون ذلك وينظرون
سيرها ليعرفوا مواقيت الصلوة كيلا يفوت عنهم الصلوة في وقتها ثم استانف
لبيان بقية احوالهم بقوله يتازرون بتشديد الزاي اي يشدون ازارهم على انصافهم
اي من السرة الى الركبة ويؤيده ما في بعض نسخ المصابيح على اوساطهم او
يشدون معقد السراويل والمراد مبالغتهم في ستر عورتهم ويجوز ان يكون عن بعض
الحاجة اذ هم في انصاف سوقهم قال الطيبي وفيه ادماج لمعنى التجلد والتشمر
للقيام الى الصلوة لان من شد ازاره الى ساقه تشمر لها وللاهتمام
بشانها ويكون كناية عن التواضع كما ان جر الازار كناية عن الكبر والخيلاء
ويتوضؤن اي يصبون ماء الوضوء على اطرافهم اي اعضاء الوضوء ويسبغونها
مناديهم اي مؤذنهم ينادي في جوف السماء اي في مكان مرتفع من منارة ونحوها
صفهم في القتال وصفهم الى الصلوة سواء اي في كونهم كانهم بنيان مرصوص

قال الطيبي شبه صفوفهم في الجماعات بسبب مجاهدتهم النفس الامارة والشيطان
بصف القتال والمجاهدة مع اعداء الدين والجامع مجرد التشابه في التنبيه ايذانا
بان كل واحد منهما صحيح ان يكون مشابها به بل اخر ذكر صف الصلوة ليكون مشبها به ليبلغ
لهم بالليل دوي بفتح الدال وتشديد الياء صوت خفي بالتسبيح والتهليل وقراءة
القرآن كدوي النحل هذا لفظ المصابيح ورواه الدارمي مع تغيير يسير قلت فكان الاولى
ايراد لفظ الدارمي فانه من اجل المخرجين ونقله اكمل عند المحققين وعن عبد الله
بن سلام قال مكتوب في التوراة خبر قوله صفة محمد اي نعته وجملة قوله وعيسى بن مريم
يدفن معه عطف على المبتدا اي ومكتوب فيها ايضا ان عيسى يدفن معه قال
الطيبي هو المكتوب في التوراة اي مكتوب في التوراة صفة محمد كيت وكيت عيسى بن مريم
يدفن معه او المكتوب صفة محمد كذا وعيسى بن مريم يدفن معه قال ابو داود هو احد
رواة الحديث مدني ذكره الطيبي قال المؤلف هو عبد العزيز بن سليمان المدني راى
ابا سعيد الخدري وسمع السائب بن يزيد وعثمان بن ضحاك وعنه ابن مهدي
والقعنبي ثقة وتوفي في امارة المهدي لم يذكر في فضل بن سعيد الحولي وقد
بقي في البيت اي في حجرة عائشة موضع قبر فقيل بينه عم وبين الصديق وهو الاقرب
الى الادب وقيل بعد عمر وهو الاظهر فقد قال الشيخ الجزري وكذا اخبرنا غير
واحد ممن دخل الحجرة وراى القبور الثلاثة على هذه الصفة النبي عم مقدم
وابو بكر متاخر عنه وراسه تجاه ظهر النبي عم وراس عمر كذلك من ابي بكر تجاه رجل النبي عم
وبقي موضع قبر واحد في جنب عمر وقد جاء ان عيسى عم بعد لبثه في الارض يحج
ويعود ويموت بين مكة والمدينة فيحمل الى المدينة فيدفن في الحجرة الشريفة الى جنب
عمر فيبقى هذان الصحابيان الكريمان المصحوبين بين هذين النبيين المعظمين
عليهما الصلوة والسلام ورضي الله عنهما الى يوم القيامة رواه الترمذي الفصل الثالث
عن ابن عباس قال ان الله تعالى فضل محمدا عم على الانبياء وعلى اهل
السماء فقالوا يا ابا عباس هو كنية ابن عباس بم فضله اي الله على اهل السماء
كانهم قدموا الاهم فالاهم او هو من نزول اليوم بعض وجوه الاية قال ان الله تعالى قال
لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين
وقال الله تعالى لمحمد عم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قال الطيبي يعني التفضيل من صولة الخطاب وغلظته في مخاطبة اهل
السماء وفرض ما لا يتاتى منهم وجعله كالواقع ورتب الوعيد الشديد عليه اظهارا لكبريائه
وجلاله وانهم لعبيد ان ينسبوا الى ما يشاركونه كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا التحقير





لهم وتصغير لشانهم ومن ملاطفته في الخطاب معه عم وان ما صدر ويصدر منه
مغفور وجعل فتح مكة علة المغفرة والنصرة واتمام النعمة والهداية الى الصراط المستقيم
وانزال السكينة في قلوب المؤمنين انتهى وخلاصة كلامه انه تعالى غلظ في وعيد
خطابهم ولاطف في خطابه وعلى كل فيه نظر فانه سبحانه قد بالغ في مدحهم
في مواضع كثيرة على ما لا يخفى ومنه ما قبل هذه الاية وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون وغلظ في الوعيد للنبي عم
على طريق الفرض والتقدير والخطاب كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين ان المراد بقوله ومن يقل منهم يحتمل ان يكون من الملائكة او من الخلائق
قال القاضي يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين
بتهديد مدعي الربوبية انتهى فالاولى ان يقال فوجه التفضيل ان هذه الاية تدل
على انه مبعوث الى الملائكة ايضا كما قال به بعض العلماء قالوا وما فضله اي زيادة
فضله على الانبياء قال قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء الاية اي ويهدي من يشاء وقال الله تعالى
لمحمد عم وما ارسلناك الا كافة للناس قال الطيبي واما بيان فضله على الانبياء
فان الاية دلت على ان كل نبي مرسل الى قوم مخصوص وهو عم مرسل الى كافة
الناس ولا ارتياب ان الرسل انما بعثوا للارشاد للخلق الى الطريق المستقيم واخراجهم
من الظلمات الى النور ومن عبادة الاصنام الى عبادة الملك العلام فكل من كان
منهم في هذا الامر اكثر تاثيرا كان افضل وافضل وكان له عم فيه القدح المعلى وحاز
قصب السبق اذ دينه لم يكن مختصا بقوم دون قوم وزمان دون زمان بل دينه انتشر
في مشارق الارض ومغاربها وتغلغل في كل مكان واستمر امتداده على وجه كل زمان
زاده الله شرفا على شرف وعزا على عز ما ذر شارق ولاح بارق فله الفضل بحذافيره
حسب بقاء ولحقا فانه رسول الجن والانس كما يستفاد من بقية الايات القرآنية
فذكر الناس من باب الاكتفاء تغليبا او لانه يعمهم ففي القاموس الناس يكون من الانس
ومن الجن جمع انس اصله اناس جمع عزيز ادخل عليه وقيل الفه التعقيب وظاهر
العبارة يقتضي ان يكون النكتة ويوجه ان تعريف الناس لاستغراق الجنس وكافة
اما حال او صفة مصدر محذوف اي كفا ان يخرج فرد من افراد هذا الجنس من كل الدال
والجن تبع الناس فعمهم التزاما على ما دل عليه التقليبي جميعا وعن ابي ذر
الغفاري منسوب الى غفار بكسر ولد قبيلة مشهورة قال قلت يا رسول الله كيف علمت

انك بحق استيقنت قال الطيبي هو غاية العلم اي كيف تدرجت في العلم حتى
بلغ علمك غاية التي هي اليقين فقال يا ابا ذر اتاني ملكان وانا ببعض بطحاء مكة
فوقع احدهما الى الارض وكان الاخر بين السماء والارض اي واقفا
فقال احدهما لصاحبه الظاهر انه النازل اهو هو وضع احدهما موضع هذا قال نعم
فزنه برجل فوزنت به بصيغة المجهول فوزنته على بناء الفاعل اي غلبته في الوزن
ورجحته ثم قال زنه بعشرة فوزنت بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزنت بهم فرجحتهم
ثم قال زنه بالف فوزنت بهم فرجحتهم كاني انظر اليهم اي الى الالف الموزونين
ينتثرون اي يتساقطون علي من خفة الميزان اي من خفة تلك الكفة قال فقال
احدهما لصاحبه لو وزنته بامته اي بجميع الخلق من قومه لرجحها قال الطيبي فيه ان
الامة كما يفتقرون في معرفة كون النبي صادقا الى اظهاره خوارق العادات بعد
التحدي كذلك النبي يفتقر في معرفة كونه نبيا الى امثال هذه الخوارق قلت وهذا ايضا
يصلح ان يكون جوابا عن الاشكال المشهور في سؤال ابراهيم رب ارني كيف
تحي الموتى رواهما اي الحديثين الدارمي وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم كتب
اي اوجب على النحر اي الاضحية قال الطيبي اي وجب وعنى به قوله تعالى فصل
لربك وانحر ولم يكتب عليكم وقيل النحر كان واجبا على رسول الله صلعم وان لم يكن عينا
لخبر ثلاث كتب علي ولم يكتب عليكم الضحى والاضحى والوتر ذكره ابن الملك في شرح
المشارق وفي حديث نزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا
اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر الى اخره وامرت بصلوة الضحى ولم تؤمروا بها
قال الطيبي لم يوجد في الاحاديث وجوب الضحى عليه صلعم سوى هذا الحديث
رواه الدارقطني قال ابن حجر في شرح الشمايل رواية الدارقطني امرت
الى اخره ضعيفة واما ما قيل انها من خصايصه ففيه ان الذي من خصوصياته صلعم
به وجوب اصل صلوتها لا تكرارها كل يوم قلت وقد رواه احمد والطبراني في الكبير
عن ابن عباس ايضا بلفظ كتب علي الاضحى ولم يكتب عليكم وامرت بصلوة الضحى ولم تؤمروا
بها فاقل مرتبة هذا الحديث ان يكون حسنا ولولا ثبوته لما عدت من خصايصه
صلعم المتبادر وجوبها عليه ان يكون في كل يوم كما بقية الواجبات الشرعية فالاولى
ان يقال انه لا يلزم من الامر الوجوب لاحتمال ان يكون للاستحباب ويدل عليه ما رواه
الدارقطني عن انس مرفوعا امرت بالوتر والاضحى ولم يعزم علي ورواه احمد عن ابن عباس
امرت بالوتر وركعتي الضحى ولم يكتب فالجمع بين الادلة ان اصلها وجب وتكرارها استحب
والله اعلم **باب اسماء النبي صلعم وصفاته** الظاهرية عطف تفسير

فانه صلعم



فانه صلعم ليس له اسم جامد نحو زيد انما نقلت من الوصفية الى العلمية كاحمد ومحمد
وغيرهما وان صفات باقيات على اصلها مختصة به وان شرك فيها غيره والاظهر
ان المراد بالاسماء هو المعنى الاعم منهما وبالصفات الشمايل التي تاتي في بابها
ثم من القواعد المقررة ان كثرة الاسماء تدل على عظمة المسمى في شرح مسلم
للنووي ذكر ابو بكر بن العربي المالكي في كتابه الاحوذي في شرح الترمذي عن بعضهم
ان لله الف اسم وللنبي صلعم الف اسم ايضا ثم ذكر منها على التفصيل
بضعا وستين وقال ابن الجوزي في الوفا ذكر ابو الحسين بن الفارس اللغوي
ان لنبينا صلعم اثنين وعشرين اسما وذكرها الطيبي مفصلة وقد افرد السيوطي
رسالة سماها البهجة السوية في الاسماء النبوية وقد اشتملت على بضعة
وخمسمائة الصفات المصطفوية ولخصتها باخراج تسعة وتسعين اسما من صفاته
العليا على طبق عدد اسماء الله الحسنى الا ان المقتصر على ما يرد في الاحاديث
الاتية ما المقصود هي الشافية والكافية والعافية **الفصل الاول** عن جبير
بن مطعم قال سمعت النبي صلعم يقول ان لي اسماء اي كثيرة عظيمة شهيرة انا محمد
فقيل هو اسم مفعول من التحميد وهو ابلغ في الحمد يقال حمدت فلانا احمده
اذا اثنيت عليه بجليل خصاله واحمدته اذا وجدته محمودا ويقال هذا الرجل
محمود فاذا بلغ النهاية في ذلك وتكاملت فيه المحاسن والمناقب فهو محمد قال
الزمخشري يمدح بعض الملوك الى الماجد القرم الجواد المحمد اراد الذي تكاملت فيه
الخصال المحمودية وهذا البناء ابدا يدل على بلوغ النهاية كما يقول في المحمد محمد وفي
الذم مذمم وقيل هذا البناء للتكثير نحو فتحت الباب فهو مفتح اذا فعلت
به ذلك مرة بعد اخرى ومحمد اسم منقول على سبيل التفاؤل انه سيكثر حمده
قوله وقد كان في الظاهر هذا اصلا في الباطن كي يحمده الاولون والاخرون
في المقام المحمود تحت لواء الحمد وانا احمد افعل تفضيل من الحمد قطع متعلقه
للمبالغة اي احمد من كل حامد او محمود بناء على انه للفاعل او المفعول والاول
اظهر لانه لو يكثر وروده نعت بل لهمه المحامد يوم القيمة لم يلهمها احد من الاولين
والاخرين فهو جامع بين الحامدية والمحمودية كما جمع له بين المحبية والمحبوبية والمريدية
والمرادية وقد اشرت الى بعض المقامات الصوفية مما هو من المشارب الصفية
في رسالتي المسماة بالصلوة العلوية على الصلوات المحمدية هذا وقال
ابن الجوزي في الوفا قال ابن قتيبة من اعلام نبوته صلعم انه لم يسم قبله
احد باسمه صيانة من الله تعالى لهذا الاسم كما فعل بيحيى اذ لم يجعل له من قبل سميا

وذلك لانه تعالى سماه في الكتب المتقدمة وبشر به الانبياء فلو جعل الاسم مشتركا
فيه شاعت الدعاوي ووقعت الشبهة الا انه لما قرب زمنه وبشر اهل الكتاب
بقرب مبعثه سموا اولادهم بذلك وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر لانه عم بعث
والدنيا مظلمة بغياهب الكفر فاتى عم بالنور الساطع حتى محى الكفر قال النووي
يحتمل ان يراد به الظهور بالحجة والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وجاء
في حديث اخر مفسرا بالذي يمحى به سيئات من تبعه كما قال تعالى قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وانا الحاشر اي ذو الحشر الذي يحشر اي يجمع
الناس على قدمي بفتح الميم وتشديد الياء وفي نسخة بالكسر والتخفيف اي على اثري
قال النووي ضبطوه بالتخفيف الياء على الافراد وتشديدها على التثنية قال
الطيبي والظاهر على قدمي باعتبار الموصول لانه اعتبر المعنى المدلول
بلفظ انا وفي شرح السنة اي يحشر اول الناس لقوله انا اول من تنشق عنه الارض
قال النووي اي على اثري وزمن نبوتي وليس بعدي نبي قال الطيبي هو من الاسناد
المجازي لانه سبب في حشر الخلق لان الناس لم يحشروا ما لم يحشر وانا العاقب
والعاقب الذي ليس بعده نبي الظاهر ان هذا تفسير للصحابي او من بعده وفي
شرح مسلم قال ابن الاعرابي العاقب الذي يخلف في الخير من كان قبله ومنه يقال
عقب الرجل لولده متفق عليه ورواه مالك والترمذي والنسائي وعن موسى
الاشعري قال كان رسول الله عم يسمي لنا نفسه اسماء فقال انا محمد وانا احمد
والمقفي بكسر الفاء المشددة في جميع الاصول المصححة اي المتبع من قفى اثره اذا تبعه
يعني انه اخر الانبياء الاتي على اثرهم لا نبي بعده وقيل المتبع لاثارهم امتثالا لقوله تعالى
فبهديهم اقتده وفي معناه العاقب وفي بعض نسخ الشمائل بفتح الفاء المشددة
لانه قفي به قال الطيبي قيل على صيغة الفاعل وهو المولى الذاهب يقال قفى عليه اي
ذهب به فكان المعنى هو اخر الانبياء فاذا قفى فلا نبي بعده فمعنى المقفي
والعاقب واحد لانه تبع الانبياء اي المقفي لانه المتبع للنبيين وكل شيء تبع شيئا
فقد قفاه يقال هو يقفوا اثر فلان اي يتبعه قال تعالى ثم قفينا على اثارهم برسلنا
هذا احد الوجهين والوجه الاخر ان يكون المقفي بفتح القاف ويكون ماخوذا
من القفى والقفي الكريم والضيف والبر واللطف فكانه سمي المقفي لكرمه وفضله
والوجه الاول احسن واوضح اقول والظاهر ان هذا الوجه الثاني لا وجه له
بل هو تصحيف لمخالفته الاصول المشكوة والشمائل والشفاء وغيرها ونبي التوبة
لانه تواب كثير الرجوع الى الله تعالى لقوله عم اني لاستغفر الله في اليوم سبعين

مرة



مرة او مائة مرة ولانه قبل من امته التوبة بمجرد الاستغفار بخلاف الامم السالفة
قال تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ولو كان هذا المعنى مختصا به سمي نبي التوبة
ونبي الرحمة قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال عم انما انا
رحمة مهداة والرحمة العطف والرأفة والاشفاق لانه عم بالمؤمنين رؤف
رحيم ولذا كانت امته امة مرحومة لان النبي عم ما رحم الا من رحمه الله رواه مسلم
وكذا احمد على ما ذكره السيوطي عنهما لكن بلفظ الرحمة ثم قال ورواه الطبراني في الكبير
ونبي الملحمة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله عم الا تعجبون كيف يصرف الله
عني شتم قريش ولعنهم اي ذمهم والاستفهام للتقرير ثم بين وجه الصرف مستأنفا
بقوله يشتمون مذمما اي يسبون مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد اي لا مذمم
والمعنى ان ما ذكروه اوصاف للمذمم وانا محمد اسمه محمد وقيل كانوا يسمونه مذمم
مكان محمد قال التوربشتي يريد بذلك تعريضهم اياه بمذمم مكان محمد وكانت
العوراء بنت حرب زوجة ابي لهب تقول مذمما قلينا ودينه ابينا وامره عصينا
رواه البخاري وعن جابر بن سمرة قال كان رسول الله عم قد شمط بكسر الميم اي شاب
مقدم راسه ولحيته في المغرب شمط بالكسر اذا ابيض شعر راسه يخالط سواده
والوصف اشمط وبالفتح كسيبة وموى فالمعنى ظهر الشيب في شعر راسه ولحيته
وكان اي هو او شيبه اذا ادهن بتشديد الدال اي استعمل الدهن لم يتبين
اي لم يظهر الشيب واذا شعث بكسر العين اي تفرق راسه اي شعره تبين اي ظهر
بعض الشيب قال الطيبي دل هذا على انه عند الادهان يجمع شعر راسه ويضم
بعضه الى بعض وكانت الشعرات البيض من قلتها لا تتبين فاذا شعث راسه تبين
قلت والاظهر ان الشعث [illegible] كناية عن عدم الادهان ويبين لحيته ما رواه الترمذي
عن جابر بن سمرة ايضا سئل عن شيب رسول الله عم فقال كان اذا ادهن
راسه لم ير منه شيب فاذا لم يدهن رؤي منه وقد روى الترمذي عن ابن عمر قال
انما كان شيب رسول الله عم نحوا من عشرين شعرة بيضا وعن انس ما عددت في
راس رسول الله عم ولحيته الا اربع عشرة شعرة بيضا وكان كثير شعر اللحية اي كثيفها
لا خفيفها والمراد انه لم يكن كوسجا فقال رجل وجهه مثل السيف يعني في
البريق واللمعان لكن لما كان يوهم الطول ايضا قال اي جابر لا بل كان اي وجهه مثل
الشمس والقمر اي في فرط الضياء وكثرة النور ويمكن ان يكون الاستفهام مقدرا في التقدير
وجهه مثل السيف فقال لا الى اخره ثم قال تتميما للبيان وتنبيها للغرض وكان اي وجهه

مستديرا أي مائلا إلى التدوير أي زاد في شمائله أنه لم يكن مكلثم الوجه قال الطيبي
رده الراوي رد البليغ حيث شبهه بالسيف الصقيل ولما لم يكن الوجه شاملا
للطرفين قاصرا عن تمام المراد من الاستدارة والاشراق الكامل والملاحة
قال لا بل كان مثل الشمس في نهاية الاشراق والقمر مثل الحسن والملاحة ولما لم
يفهم منه الاستدارة عرفا قال وكان مستديرا بيانا للمراد فيهما ورأيت الخاتم
بفتح التاء وتكسر أي خاتم النبوة عند كتفه مثل بيضة الحمامة أي عددا ولا يشبه
أي لونه جسده أي لون سائر أعضائه والمعنى لم يخالف لونه لون بشرته وفي رواية
ووهم وفي الجامع كان خاتم النبوة في ظهره بضعة ناشزة أي قطعة لحم مرتفعة
عن الجسم رواه الترمذي في الشمائل عن أبي سعيد وفي رواية للترمذي عن جابر
بن سمرة كان خاتمه غدة حمراء مثل بيضة الحمامة وقد جمعت غالب طرق ألفاظ
الحديث وبينت مبانيه وصححت معانيه في شرح الشمائل وعن عبد الله بن سرجس
بالسينين المهملتين وبينهما جيم بوزن نرجس كذا في أسماء الرجال للمؤلف ونرجس
عزاها في القاموس بكسر النون وفتحها ذكره في فصل ج س فالنون زائدة فيفيد كونه غير
منصرف عزاها في بعض النسخ والمعتمدة ما في بعضها في فتح السين وكون الراء وكسر الجيم
مصروفا وهو المطابق لما في المغني وفي نسخة بفتح الجيم وما رأيت له وجها قال
رأيت النبي صلعم وأكلت معه خبزا ولحما أو قال ثريدا شك في اللفظ واتحاد في المعنى
أو اختلاف في المراد وقد جاء في رواية أحمد أو رواه الحاكم عن ابن عباس أنه صلعم
كان أحب الطعام إليه الثريد من الخبز والثريد من الحيس ثم درت خلفه فنظرت
إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى بكسر المعجمة الأولى وهو الكتف وقيل
عظم رقيق على طرفه كذا في النهاية وتبعه ابن الملك وقال بين هذا وبين ما هو
المشهور من أنه بينهما بين كتفيه لا يحتمل أنه وجه لذلك والقول المشهور لا
لا بد له من كونه بينهما على السواء بل يحتمل أن يكون بينهما على تفاوت من أحد الجانبين
أو كان على السواء وخيل إليه أنه إلى اليسار أقرب وكذلك القول فيما روي عنه أنه
عند كتفه اليمنى جمعا بضم الجيم وسكون الميم في النهاية الجمع هو أن تجمع الأصابع
وتضمها يقال ضربه بجمع كفه بضم الجيم انتهى وأما ضم الميم فغلط من الراوي
كذا ذكره بعضهم وفي المصابيح جمعا أي مجموعا قال الإمام التوربشتي فإن
حققه رواية فالأشبه أنه غلط من الكاتب وفي كتاب مسلم مثل الجمع بضم الجيم
وهو الكف حين تقبضها ويؤيده ما ورد في صفة خاتم النبوة كالكف وفي كتاب
مسلم من طريق أخرى جمعا أي كجمع فضبطه بفتح الحافظ قال ابن الملك ويروى

بفتح



بفتح الجيم بنصب على أنه حال أي نظرت إليه مجموعا أو مجتمعا قال النووي وظاهر
قوله جمعا يحتمل أن يكون المراد تشبيهه به في الهيئة وأن يكون في المقدار والمراد بها هنا
الهيئة ليوافق قوله بيضة الحمام عليه خيلان بكسر الخاء جمع خال وهو نقطة تضرب إلى
السواد وفي النهاية وهو الشامة في الجسد كأمثال الثآليل بفتح المثلثة وبعد
الهمزة وكسر اللام الأولى جمع ثؤلول بضم الثاء وسكون الهمزة خراج صلب يخرج على
الجسد له نتوء واستدارة وفي النهاية وهو هذه الحبة التي تظهر في الجسد
مثل الحمصة فما دونها وبالفارسية زخ بفتح الزاي وسكون الخاء المعجمة رواه مسلم وعن أم
خالد بنت خالد بن سعيد قيل أسلم بعد أبي بكر فهو ثالث أو رابع في الإسلام وقال
المؤلف هو ابن العاص الأموي وهي مشهورة بكنيتها ولدت بأرض الحبشة وقدمت بها
إلى المدينة وهي صغيرة ثم تزوجها الزبير بن العوام روى عنها نفر قالت أتي النبي صلعم
أي جيء بثياب فيها خميصة أي فجعلتها كساء أسود مربع له علمان ذكره المظهر
فقوله سوداء تأكيد وتجريد صغيرة فقال أتوني بأم خالد فأتي بها أي بأم خالد
تحمل حال من الضمير فيها أي محمولة لأنها طفل فأخذ الخميصة بيده فألبسها
لا يخفى ما فيه وفيما قبله من التفنن بالمعنى والالتفات في المبنى والاستئناف بيانا أبلي
أمر مخاطبة لها من الإبلاء وهو جعل الثوب خلقا وأخلقي من الإخلاق بمعناه وجمع
زيادة مبالغة في الدعاء لها بطول عمرها ثم اعلم أن أخلقي بالقاف في النسخ المصححة
وروي بالفاء فهو تأسيس لا تأكيد لفظا وإن كان يؤول إليه معنى وأخلقي ثوبا بعد ثوب
فإن الخلوق غالبا لا يكون إلا بعد الإخلاق ويؤيده ما رواه أبو داود أنه صلعم
قال لأي هو صاحبه ثوبا جديدا قال له تبلي ويخلف الله في الحضر وابن وأخلق ثم أبلي
وأخلق فذكر بصيغة المخاطب ثلاث مرات ولعل التفنن بالمعنى وقع خطابه صلعم
لأحد من أصحابه من غيرها بهذا الدعاء ثلاث مرات والله أعلم وكان فيها
أي في الخميصة علم أخضر وأصفر فقال يا أم خالد هذا أي العلم أو هذا الثوب
سناه أي حسن وهو بفتح السين المهملة فنون فألف فهاء مكسورة للسكت وفي نسخة
بكسر السين وروي سنه بلا ألف ونون خفيفة وروي بنون مشددة وهي بفتح أوله
عند الجميع إلا القابسي فإنه بكسرها أي كلمة سناه بالحبشية أي بلغة الحبشة حسنة
أنثها باعتبار تأنيث مبتداه وهو هي وهو من كلام أم خالد أو تفسير من غيرها قالت
فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي أي صاح علي وزجرني وهددني في ذلك
فقال رسول الله صلعم دعها أي اتركها تتبرك بالخاتم أيضا كما تبركت بلبس الخلعة الشريفة
وهذا يدل على كمال حلمه وكرمه وحسن عشرته مع صحابته وقد أشار الشيخ الصمداني في

شهاب الدين السهروردي قدس سره في عوارفه ان استناد المشايخ
الصوفية في لبس الخرقة بهذا الحديث اولى ولعل المراد بالخرقة خرقة التبرك دون
لبس خرقة الاجازة رواه البخاري وكذا ابو داود وعن انس قال كان
رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن اي البائن عن حد الاعتدال والمفرط طولا الذي
يجاوز قدره الرجال الطوال او الظاهر الذي طوله من بان اذا بعد وظهر
ولا بالقصير اي المتردد كما في رواية والحاصل انه كان معتدل القامة لكن الى الطول
اميل فان النفي انصب الى القيد وصف البائن فثبت اصل الطول ونوع منه فهو بالنسبة
الى الطول البائن قصير ولذا قيد نفي القصير بالمتردد ويؤيده انه جاء في رواية
انه ربعة الى الطول وهذا انما هو في حد ذاته والا فما ماشاه طويل الا غلبه ﷺ في الطول
وليس بالابيض الامهق اي الذي بياضه خالص لا يشوبه حمرة ولا غيرها كلون الجص والبرص
واللبن فالمراد انه كان نير البياض وقد جاء في رواية انه كان ابيض مشوبا بالحمرة
وهو احسن انواع الالوان المستحسنة عند الطباع الموزونة وهذا معنى قوله
ولا بالادم اي الشديد السمرة وليس بالجعد القطط بفتحتين وتكسر الثانية اي
الشديد الجعودة كشعر الحبش ولا بالسبط بكسر الموحدة وفتحها وسكونها وهو
من السبوطة ضد الجعودة وهو الشعر المنبسط المسترسل كما في غالب شعور الاعاجم
وفي القاموس السبط ويحرك وككتف نقيض الجعودة فالمعنى ان شعره ﷺ
كان وسطا بينهما بعثه الله على رأس اربعين سنة المشهور انه ﷺ بعث بعد استكمال
اربعين سنة فالمراد بالرأس اخر السنة كما في قول القراء والمفسرين من ان رؤس
الاي اواخرها سواء اريد بلفظ الاربعين السنة التي تنضم الى تسعة وثلاثين
او مجموع السنين من اول الولادة الى استكمال اربعين سنة هذا ووقع لصاحب
جامع الاصول ان الصحيح عند اهل العلم بالاثر انه بعث على رأس ثلاث واربعين
سنة فاقام بمكة عشر سنين اي على خلاف في الوقت والا فالصحيح انه ﷺ
ثلاث وستون من قال ستين الغى الكسر ومن قال خمسا وستين ادخل
سنة الولادة والوفاة ثم العشر بسكون الشين واما ما ضبط في بعض النسخ
المصححة بفتحها ايضا فغير معروف وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله
على رأس ستين سنة وليس اي والحال انه لا يوجد عند وفاته في رأسه
ولحيته عشرون شعرة بسكون العين وتفتح بيضاء يعني بل ما عددت فيهما الا اربع
عشرة شعرة بيضاء كما تقدم والله اعلم وفي رواية يصف اي ينعت النبي ﷺ
قال كان ربعة بسكون الموحدة وقد تفتح من القوم يقال رجل ربعة ومربوع اذا كان





بين الطويل والقصير فقوله ليس بالطويل ولا بالقصير تفسير وبيان له ازهر اللون
خبر بعد خبر لكان اي نير اللون وحسنه وهو متوسط بين الحمرة والبياض
ذكره شارح وقال الطيبي نقلا عن القاضي الازهر الابيض المستنير والزهر والزهرة
البياض النير وهو احسن الالوان وقال اي انس كان شعر رسول الله ﷺ بفتح العين
وسكونها الى انصاف اذنيه بضم الذال وسكونها وفي رواية بين اذنيه وعاتقه متفق
عليه وفي رواية للبخاري قال كان ضخم الرأس اي عظيمه وهو ممدوح عند العرب
لدلالته على عظمة صاحبه وسعادته واشارته الى كمال رئاسته وسيادته
والقدمين للايماء الى الشجاعة والثبات والقوة في العبادات لم ار بعده اي بعد
شهوده ولا قبله اي قبل وجوده اي مماثلا ومساويا له في جميع مراتب كماله خلقا وخلقا
في كل الاحوال وهذا فذلكة شاهدة لعجزه عن مراتب وصفه ومناقب نعته وكان
شثن الكفين اي غليظهما قال ابو عبيد يعني انهما الى الغلظ والقصر يميل وقال
غيره هو الذي في انامله غلظ بلا قصر ويحتمل ان يكون كناية عن الجود لان العرب
تقول للبخيل جعد الكف وفي ضده سبط الكف وفي اخرى له اي للبخاري قال
شثن القدمين والكفين بسكون المثلثة اي غليظ الاطراف من شثن بالضم
والكسر اذا غلظ ويحمد ذلك في الرجال لانه اشد لقبضهم وادعى لقوتهم ويذم
في النساء لفوت المطلوب منهن وهو النعومة ثم المراد غلظ العضو في الخلقة لا خشونة
الجلد لما صح عن انس ما مسست ديباجة ولا حريرة الين من كف رسول الله ﷺ وعن البراء
قال كان رسول الله ﷺ مربوعا اي قريبا منه والا فهو اطول منه بعيد ما بين المنكبين
روي مكبرا ومصغرا وروي منصوبا على انه خبر ثان لكان ومرفوعا على حذف المبتدأ
له شعر بلغ شحمة اذنيه اي عرضهما وروى ابن ماجه والترمذي في الشمائل عن عائشة
شعره دون الجمة وفوق الوفرة والجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين والوفرة
شعر الرأس اذا وصل الى شحمة الاذن ولعل اختلاف الروايات باعتبار اختلاف
الحالات رأيته في حلة حمراء اي فيها خطوط حمر ذكره ابن الملك وقال ابن الهمام هي
عبارة عن ثوبين من اليمن فيهما خطوط حمر وخضر لا انه احمر بحت وقال العسقلاني
هي ثياب ذات خطوط فلا دليل فيه لمن قال بجواز لبس الاحمر قولا ولو حمل على
ظاهره فلا دلالة ايضا اذ يحتمل انه من باب الاختصاص او قبل النهي او لبيان الجواز
فيفيد ان النهي عن الحمرة للكراهة لا للحرمة لم ار شيئا قط احسن منه وهو ايضا
يفيد نفي المساواة عرفا متفق عليه ورواه ابو داود والترمذي والنسائي وفي رواية
لمسلم وكذا للثلاثة قال ما رأيت من ذي لمة بكسر اللام وتشديد الميم وفي النهاية اللمة

من شعر الرأس دون الجمة سميت بذلك لانها ألمّت بالمنكبين فاذا زادت فهي
الجمة احسن من حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره يضرب اي يصل منكبيه بعيد
ما بين المنكبين بالرفع ليس بالطويل ولا بالقصير اي المعيوبين وعن سماك بن حرب
بكسر السين تابعي مشهور كوفي ادركت ثمانين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن جابر بن سمرة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم اي واسعه وهو كناية عن غاية الفصاحة ونهاية
البلاغة وقال النووي اي عظيمه هكذا قاله الاكثرون وهو الاظهر قالوا والعرب
تمدح بذلك وتذم صغر الفم اشكل العين الاشكل على ما في القاموس ما فيه حمرة و
بياض مختلط او ما فيه بياض يضرب الى الحمرة منهوش العقبين بالشين المعجمة اي معرقهما
عرقها في القاموس بالمهملة والمعجمة قيل لسماك ما ضليع الفم قال عظيم الفم في
القاموس رجل ضليع الفم اي عظيمه او واسعه او عظيم الاسنان متراصها
والعرب تحمد سعة الفم وتذم صغره قيل ما اشكل العين قال طويل شق العين بفتح
الشين قال القاضي عياض تفسير سماك اشكل العين وهم منه وغلط ظاهر و
صوابه ما اتفق عليه العلماء ونقله ابو عبيد وجميع اصحاب الغريب وهو ان الشكلة
حمرة في بياض العين وهو محمود قيل ما منهوش العقبين قال قليل لحم العقب رواه مسلم
وكذا الترمذي وعن ابي الطفيل قال المؤلف هو عامر بن واثلة الليثي الكناني غلبت
عليه كنيته ادرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثماني سنين ومات سنة مائة واثنين بمكة
وهو اخر من مات من الصحابة في جميع الارض روى عنه جماعة قال رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان ابيض مليحا احتراز من كونه امهق مقصدا بفتح الصاد المشددة اي
متوسطا معتدلا وفي النهاية هو الذي ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم كأن خلقه
نحي به القصد من الامور والمعتدل الذي لا يميل الى احد طرفي الافراط والتفريط
رواه مسلم وكذا الترمذي في شمائله وفي رواية له فيها عن ابي هريرة كان ابيض
كأنما صيغ من فضة وروى البيهقي عن علي انه صلى الله عليه وسلم كان ابيض مشربا بحمرة وعن ابي هريرة
اذا وضع رداءه عن منكبيه فكأنه سبيكة فضة وعن ثابت قال المؤلف هو ثابت
بن اسلم البناني ابو محمد تابعي من اعلام اهل البصرة وثقاتهم اشتهر بالرواية عن انس
بن مالك وصحبه اربعين سنة قال سئل انس عن خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر
الخاء المعجمة ما يختضب به من حناء ونحوه على ما في القاموس فقال انه لم يبلغ ما يخضب
بكسر الضاد قال الشارح فاعل يبلغ ضمير عائد الى شعر النبي صلى الله عليه وسلم وما مصدرية وفاعل يخضب
النبي صلى الله عليه وسلم اي لم يبلغ الخضاب وقيل ما موصولة وعائدها محذوف اي يخضبه وهو مفعول
يبلغ اي لم يبلغ شعره حدا يخضب حتى كان بياضه قليلا قال الطيبي اي كان قليل الشيب لا يظهر





فبدء النظر فلم يفتقر كثيرة بالخضاب لو شئت ان اعد اي احصي شمطاته بالحركات
اي شعراته البيض فعلت جواب لو محذوف اي لعددتها او لعددتها اولفعلت وفي
رواية لو شئت ان اعد شمطات كن في رأسه فعلت وهو كناية عن قلة البياض فيه
لان المعدود من اوصاف القليل ومنه قوله تعالى اياما معدودات ودراهم معدودة
وفي رواية لمسلم قال انما كان البياض اي صاحبه وهو الشعر الابيض والبياض كناية
عن الشيب في عنفقته بفتح العين وسكون النون فقاف ثم قاف اي شعر النابت تحت الشفة
السفلى وفوق الذقن وقال المصنف غيره بعضهم والا على الشعر الممتد على ما بين العين كالاذن
وفي الراس نبذ بفتح النون وسكون الموحدة فذال معجمة اي شيء يسير من شيب وفي نسخة
بنون مضمومة موحدة مفتوحة اي شعرات متفرقة قال الطيبي نبذ مبتدأ وقوله
في عنفقته خبره والجملة خبر كان قلت ولا يبعد ان يكون الجملة معطوفة على جملة انما
كان والاظهر ان الجار معطوف على ما قبله من امثاله ونبذ خبر مبتدأ محذوف
هو هو وهو راجع الى البياض وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهر اللون اي ابيض
نيرا كان عرقه لونه عرقه اللؤلؤ اي في البياض والصفاء والضياء اذا مشى تكفأ
بتشديد الفاء فهمز وفي نسخة صحيحة بالالف قال النووي بالهمز وقد يترك همزه وزعم
كثيرون ان بلا همز وليس كما قالوا ونقل شارح عن التوربشتي ان الرواية المعتد
بها في تكفأ بغير همز وذكر الهروي ان الاصل فيه الهمز ثم ترك قال التوربشتي قيل
اي تمايل الى قدام كما تتكفأ السفينة في جريها من قولهم اكفأته وكفأته اذا املته
ويقال كفأت الاناء فانكفأ وتكفأ او اراد به الترفع عن الارض مرة واحدة
كما يكون مشي الاقوياء وذوي الجلادة بخلاف المتماوت الذي يجر رجله في الارض
ايده عليه قول الواصف اذا مشى تقلع وفي شرح مسلم قال شمر معناه مال يمينا
وشمالا كما يكفأ السفينة قال الازهري هذا خطأ لان هذه صفة المختال
قال القاضي عياض لا بعد فيما قاله شمر اذا كان خلقة وجبلة والمذموم منه ما كان
مستعملا مقصودا وما مسست بكسر السين الاولى وبفتح ديباجة بكسر الدال
وبفتح وهو نوع من الحرير ولا حريرا اي مطلقا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
شممت بكسر الميم مسكا ولا عنبرة اطيب من رائحة النبي صلى الله عليه وسلم قال العسقلاني
مسست بكسر المهملة الاولى على الافصح وكذلك شممت بكسر الميم الاولى وفتحها
لغة ويقال في المضارع امسه واشمه بالفتح فيهما على الافصح وبالضم على اللغة
المذكورة وفي القاموس الشم حس الانف شممته بالكسر اشمه بالفتح وشممته اشم
بالضم شما متفق عليه وفي الشمائل للترمذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس

خلقا ولا مسست خزا ولا حريرا قط ولا شيئا كان الين من كف رسول الله صلعم
ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلعم وفي نسخة
من عرف بالفاء وعنه اي عن انس اي عن ام سليم بالتصغير كذا في الاصول
المعتمدة وفي بعض النسخ وعن ام سليم بدون قوله وعنه قال المؤلف هي بنت
ملحان بكسر الميم وفي اسمها خلاف تزوجها مالك بن النضر ابو انس بن مالك
فولدت له انسا ثم قتل عنها مشركا واسلمت فخطبها ابو طلحة وهو مشرك
فابت ودعته الى الاسلام فاسلم فقالت اني اتزوجك ولا اخذ منك صداقا لاسلامك
فتزوجها ابو طلحة روى عنها خلق كثير ان النبي صلعم كان يأتيها اي يجيء بيتها
فيقيل بفتح الياء من القيلولة وهي الاستراحة عند الهاجرة وقد يكون معها نوم
عندها اي لانها كانت ام خادمه وهو انس ولا دلالة فيه على الكشف والخلوة قال
النووي ام حرام وام سليم كانتا خالتين لرسول الله صلعم محرمين اما من الرضاع
واما من النسب فتحل له الخلوة بهما فكان يدخل عليهما خاصة ولا يدخل على غيرهما من النساء
وقيل انما كان يقيل عندها لانها كانت من محارمه من جهة الرضاع وانه لم يدخل
النبي صلعم قبل نزول الحجاب عليها وعلى اختها ام حرام وقد دخل بعده عليهما
دون غيرهما من نساء الانصار والنبي صلعم لم يكن رضيعا في المدينة فتعين ان يكون
ذلك من قبل عبد الله فانه ولد بالمدينة وقال التوربشتي قد وجدت في بعض كتب
الحديث انها كانت من ذوات محارم النبي صلعم لانه صلعم لم يكن ليقيل في بيت
اجنبية واذا لم يكن بينه وبينها سبب محرم من رحم ووصلة فلا بد ان يكون ذلك
من جهة الرضاع واذ قد علمنا ان النبي صلعم لم يكن في المدينة رضيعا تعين ذلك ان
يكون من قبل ابيه عبد الله فانه ولد بالمدينة وكان عبد المطلب قد فارق اباه
هاشما وتزوج بالمدينة في بني النجار وام حرام وام سليم بنتا ملحان كانتا من بني
النجار فعرفنا من جميع ذلك ان الحرمة بينهم كانت حرمة الرضاع ولقد وجدنا
الجم الغفير من اهل الفضل رووا احاديث ام حرام وام سليم ولم يبين احد
منهم العلة اما من الغفلة عنها واما لعدم العلم بها فاحببت ان ابين
وجه ذلك كيلا يظن جاهل انه كان في شيء من ذلك لمكانة العصمة ولا يتذرع
به مبتدع الى الترخص بما لا رخص فيه والداني والله اعلم ولمن وفقت لذلك
فواهالهم من دره كنت مستخرجها والله احمد على هذه الموهبة السنية
فنبسط اي تفرش ام سليم نطعا بكسر النون وفتحها وسكون الطاء وفي القاموس
هو بالكسر وبالفتح وبالتحريك وكعنب بساط من الاديم فيقيل عليه وكان كثير العرق

ولانه



اي لانه كان كثير الحيا فكانت تجمع عرقه وتجعله في الطيب اي في الطيب الذي معها
فقال النبي صلعم يا ام سليم ما هذا اي الذي تفعلينه قالت عرقك نجعله في طيبنا
اي ليطيب طيبنا ببركته او بزيادته وهو اي عرقك اي لكثرة خيره او الطيب المخلوط
به من اطيب الطيب وفي رواية قالت يا رسول الله نرجو بركته اي لكثرة خيره
لصبياننا قال اصبت اي فعلت الصواب وفيه استحباب التبرك والتقرب
بآثار الصالحين قيل لما حضر انس بن مالك الوفاة اوصى ان يجعل في حنوطه من ذلك
الطيب متفق عليه وعن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول الله صلعم الصلوة الاولى
من باب اضافة الموصوف الى الصفة والمتبادر انها الصبح قال النووي وتبعه
ابن الملك هو صلوة الظهر ثم خرج اي من المسجد الى اهله اي متوجها الى احدى
الحجرات الشريفة وخرجت معه فاستقبله ولدان جمع وليد وهو الصغير
فجعل اي شرع يمسح اي بيديه الكريمتين خدي احدهم واحدا واحدا حال واما انا
فمسح خدي بصيغة التثنية وفي نسخة في كله افراطا على ارادة الجنس فوجدت ليده
بردا اي راحة او ريحا اي رائحة طيبة والظاهر ان او بمعنى الواو وبمعنى بل
كانما اخرجها اي اذا اخرج يده من الكم فكانه اخرجها من جونة عطار
بضم الجيم وسكون الهمز ويبدل اي سلة او حقة وفي النهاية هو بضم الجيم التي يعد فيها
الطيب ويحرز قال النووي في الحديث بيان طيب رائحته صلوات الله عليه
وهو مما اكرمه الله سبحانه وتعالى به قالوا وكانت هذه الريح الطيبة صفته وان لم
يمس طيبا ومع هذا كان يستعمل الطيب في كثير من الاوقات مبالغة في طيب
ريحه لملاقات الملائكة واخذ الوحي الكريم ومجالسة المسلمين دونه صلعم وذكر
حديث جابر بن سمرة بتمامه ولا نكتفي فيكتفي في باب الاسامي وحديث السائب
بن يزيد نظرت الى خاتم النبوة تمامه مشروح في باب احكام المياه

الفصل الثاني

عن علي بن ابي طالب رض قال كان رسول الله صلعم ليس بالطويل ولا
بالقصير اي بل كان معتدل القامة ضخم الراس اي عظيمه لدلالته على عظمة رياسته
واللحية اي كثيفها دون الكوسج وقد روى الطبراني عن العداء بن خالد انه صلعم
كان حسن السبلة اي اللحية شثن الكفين والقدمين اي انهما يميلان الى الغلظ
والقصر كذا في النهاية مشربا حمرة اي مخلوطا لونه بالحمرة وهو على صيغة المفعول
مخففا ويجوز تشديده ففي النهاية الاشراب خلط لون بلون كان احد اللونين
سقي اللون الاخر يقال بياض مشرب حمرة بالتخفيف فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة
ضخم الكراديس اي عظيم الاعضاء وهو جمع الكردوس وهو كل عظمين التقيا في مفصل

نحو المنكبين والركبتين والوركين وقيل رؤوس العظام طويل المسربة بفتح الميم
وسكون السين وضم الراء الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر الى السرة
اذا مشى تكفأ بتشديد الفاء بعد همزة او الف وهو انسب بقوله تكفيا تكفيا المشتق
بعد التخفيف على ان اصله تكفؤا بضم الفاء والهمز فلما خفف ماضيه بالابدال جعل مصدره
بدل المعتل وفي نسخة تكفؤا على الاصل وقال الشارح تكفيا تكفؤا بالهمز وهو الميل
تارة الى اليمين واخرى الى الشمال في المشي وقيل تكفأ اي اعتمد الى القدام من قولهم
كفأت الاناء اذا قلبته ويؤيده قوله كانما ينحط بتشديد الطاء اي يسقط من صبب
اي منحدر من الارض من تعليلية او بمعنى في ظرفية ولذا قيل اي يسقط في موضع عال
والمعنى يمشي مشيا قويا سريعا وفي شرح السنة الصبب الحدور وهو المنحدر
من الارض يريد به انه كان يمشي مشيا قويا يرفع رجليه من الارض رفعا بائنا
لا كمن يمشي اختيالا ويقارب خطاه تنعما لم ار قبله اي قبل موته لكن عليا لم يدرك
زمانا قبل وجوده ولا بعده اي بعد موته مثله وربما يكون هذا الكلام كناية
عن عدم رؤية المماثل له مطلقا مع قطع عن القبلية والبعدية فهذا فذلكة مشتملة
على اظهار العجز عن غاية وصفه ونهاية نعته رواه الترمذي وقال هذا حديث
حسن صحيح وعنه اي عن علي قال كان اذا وصف النبي ﷺ اي نعته قال لم
يكن بالطويل الممغط بضم الميم الاولى وتشديد الثانية المفتوحة وكسر الغين المعجمة
اي الممتد ومن المغط وهو المد وهو من باب الانفعال على ما اختاره ابن الاثير
في جامع الاصول وحفاظ المحدثين فيجعله اسم فاعل من انمغط والمفتوحة الجوهري
وتبعه الشيخ الجزري في تصحيح المصابيح كذا ذكره ميرك وفي النهاية هو بتشديد
الميم الثانية المتناهي في الطول من امغط النهار اذا امتد ومغطت الحبل وغيره
اذا مددته واصله منمغط والنون للمطاوعة فقلبت ميما وادغمت في الميم ويقال بالعين
المهملة بمعناه ولا بالقصير المتردد اي المتناهي بالقصر كانه تردد بعض خلقه على بعض
وانضم بعضه الى بعض وتداخلت اجزاؤه وكان ربعة من القوم اي متوسطا بين افرادهم
فهو في المعنى تاكيد لما قبله ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط تقدم بيان مبناه
وتبيين معناه وقوله كان جعدا رجلا بفتح الجيم وبفتح وسكون اي لم يكن بجعودة ولا بسبوطة
ولم يكن بالمطهم بتشديد الهاء المفتوحة اي الفاحش السمين وقيل النحيف الجسم
وهو من الاضداد وقيل هو المنتفخ الوجه ولا بالمكلثم بفتح المثلثة اي المدور وجه غاية
التدوير بل كان في وجهه مائل الى التدوير ولذا قال وكان في الوجه اي في الوجه تدويرا
اي نوع تدوير او تدويرا ما والمعنى انه كان بين الاسالة والاستدارة ابيض اي هو





ابيض اللون مشرب اي مخلوط بحمرة ادعج العينين اي اسود العينين مع سعتهما ذكره الشارح
وفي النهاية الدعج والدعجة شدة السواد في العين وغيرها يريد ان سواد عينيه
كان شديدا وقيل الدعج شدة سواد العين في شدة بياضها اهدب الاشفار
بفتح الهمزة جمع الشفر بالضم اي كثير اطراف الجفون التي ينبت عليها الشعر وهو الهدب
كذا حققه الشارح وفي النهاية شعر الاجفان جليل المشاش بضم الميم اي عظيم
رؤوس العظام كالمرفقين والكتفين والركبتين وقال الجوهري هي رؤوس العظام
والمناكب والكتد اي جليله وهو بفتح الفوقية وكسرها ما بين الكاهل والظهر
ذكره الشارح وفي النهاية هو مجمع الكتفين وهو الكاهل اجرد اي ليس على بدنه شعر
ولم يكن كذلك وانما اراد به ان الشعر كان في اماكن من بدنه كالمسربة والساعدين
والساقين فان ضد الاجرد هو الاشعر الذي على جميع بدنه شعر وقد بين بقوله
ذو مسربة انه لم يكن اجرد على الاطلاق ومن اصحاب التجارب من الهند وغيرهم
من لا يحمد الرجل اذا كان في سائر اعضائه اجرد ولا سيما الصدر شثن الكفين والقدمين
اي غليظهما الدال على قوة البطش والثبات المشيرين الى صفة الشجاعة ونعت
العبادة اذا مشى يتقلع بتشديد اللام اي يرفع رجليه من الارض رفعا بائنا بقوة
متداركا احديهما بالاخرى مشية اهل الجلادة لا كالذي يقارب الخطى احتشاما
واختيالا فان ذلك من مشي النساء ويوصفن به كانما يمشي اي ينحط في صبب اي
منحدر من الارض فقيد بما في قوة المشي الميل الى القدام واذا التفت اي اراد
الالتفات الى احد جانبيه التفت معا اي بكليته بمعنى انه لا يسارق النظر وقيل اراد
لا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة اذا نظر الى الشيء وانما يفعل ذلك الطائش الخفيف
ولكن كان يقبل جميعا ويدبر جميعا وقال التوربشتي يريد انه كان اذا توجه الى الشيء
توجه بكليته ولا يخالف ببعض جسده بعضا كيلا يخالف بدنه قلبه وقصده مقصده
لما في ذلك من التلون وآثار الخفة بين كتفيه خاتم النبوة جملة من خبر ومبتدأ
وهو خاتم النبيين اجود الناس صدرا اما من الجودة بفتح الجيم بمعنى السعة والانفساح
اي اوسعهم قلبا فلا يمل ولا يتضجر من اذى الامة ومن جفاء الاعراب واما من الجود
بالضم بمعنى العطاء ضد البخل اي لا يبخل على احد شيئا من دقائق الدنيا ولا
من العلوم والحقائق والمعارف التي في صدره فالمعنى انه اسخى الناس قلبا
واصدق الناس لهجة بسكون الهاء ويفتح اي لسانا في القاموس اللهجة اللسان ويحرك
وكذا في الصحاح وقيل في الديوان اللهجة بفتحتين اللسان وهو الفصيح وبسكون الهاء لغة
ضعيفة وفي الفائق روي في اللهجة فتح الهاء وسكونها والفتح افصح وقال ابو حاتم

عن الاصمعي الهجنة بهاء ساكنة ولم تعرف الهجنة والينهم عريكة اي جانبا وطبيعة
في النهاية يقال فلان لين العريكة اذا كان سلسا مطاوعا منقادا قليل الخلاف
واكرمهم عشيرة بفتح فكسر فتحتية اي قبيلة وفي نسخة صحيحة بكسر فسكون اي
معاشرة ومصاحبة وقال الطيبي قوله عشرة هكذا هو في الترمذي والجامع اي صحيحه
وفي المصابيح المشكوة اي لصاحب انتهى وفيه نظر اذ النسختان موجودتان
في الشمايل وغيره على ما بيناه ومن رآه بديهة اي اول مرة او فجاءة وبغتة
هابه اي خافه وقارا وهيبة من هاب الشيء اذا خافه ووقره وعظمه ومن خالطه
معرفة تميز احبه اي بحسن خلقه وشمايله والمعنى ان من لقيه قبل الاختلاط به المعرفة
اليه هابه لوقاره وسكونه فاذا جالسه وخالطه بان له حسن خلقه فاحبه حبا
بليغا يقول ناعته اي واصفه عند العجز عن وصفه لم ار قبله اي قبل وجوده
او قبل موته ولا بعده مثله ص م رواه الترمذي اي في جامعه وفي الشمايل
وعن جابر ان النبي ص م لم يسلك طريقا اي فاتبعه اي فيعقبه احد الا عرف
اي ذلك التابع انه اي النبي ص م قد سلكه اي ذلك الطريق من طيب عرقه بفتح
فسكون فتاء اي ريحه يعني يكيف هوا ذلك الطريق بكيفية الطيب منه فيعرف
منه انه قد سلك هذا الطريق او قال اي جابر من ريح عرقه بفتحتين فالشك
شك من الراوي والمآل واحد اذ المقصود بيان طيب عرقه الخلقي لا طيب عرقه
العرفي كما سبق من انه خص انه يعرف بطيب العرق فقال ابن الملك هذا
من خصايصه دون ساير الانبياء عليهم السلام رواه الدارمي وعن ابي
عبيدة ابن محمد بن عمار ابن ياسر قال المؤلف عنه بفتح العين ولون تابعي روى
عن جماعة وروى عنه عبد الرحمن بن اسحق قال قلت للربيع بضم ففتح فتشديد
بنت معوذ بن عفرا بتشديد الواو المكسورة صحابية جليلة صفي امر مخاطبة من توصف
اي انعت لنا رسول الله ص م قالت يا بني بتشديد المكسورة او المفتوحة تصغير
شفقة ومرحمة لو رايته اي نور وجهه وطالعت فيه مطالعة ووافقت الطالع
الميمون والبخت الهمايون رايت الشمس طالعة اي في وجهه كما سيأتي وجهه
او التقدير فكانك رايت الشمس طالعة وهو الظاهر رواه الدارمي وعن جابر بن سمرة
قال رايت النبي ص م في ليلة اي عظيمة اضحيان بكسر الهمزة والحاء وتخفيف التحتية
كذا في الروايات وهو منصرف وان كان نونه زايدتين لوجود اضحيانة واصل الكلمة
البروز والظهور قال الشارح اي ليلة مضية لا غيم فيها يقال ليلة اضحيا واضحيانة
وضحيا وضحيانة من الضحو وفي الفايق اي مقمرة من اولها الى اخرها وافعلان مما قل في

كلامهم



كلامهم فجعلت انظر الى رسول الله ص م اي مرة والى القمر اي اخرى انظر الترجيح
بينهما في حسن الصورة وعليه حلة حمراء جملة حالية معترضة فاذا هو احسن عندي
اي في نظري او معتقدي ولفظ الترمذي في الشمايل فلهو عندي احسن من القمر
اي لزيادة الحسن المعنوي فيه ص م كما قال بعض ارباب العشق من اهل المجاز
مخاطبا لمحبوبه يشابهك القمر لكن من اين له الكلام وساير مراتب النطق م
رواه الترمذي والدارمي وعن ابي هريرة قال ما رايت شيئا احسن من رسول
الله ص م اي في الصورة مع قطع النظر عن السيرة كان بتشديد النون اي كانما
الشمس تجري في وجهه قال الطيبي شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن
في وجهه وفيه معنى قول الشاعر يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا وفيه عكس
التشبيه للمبالغة وما رايت احدا اسرع في مشيه من رسول الله ص م اي مع تحقق و
قاره وسكونه ورعاية اقتصاده متمثلا قوله تعالى واقصد في مشيك كانما الارض
تطوى له بصيغة المجهول اي تزوى وتجمع على طريق خرق العادة تهوينا عليه وتسهيلا
لامره انا استيناف بيان اي نحن لنجهد انفسنا بضم النون وكسر الهاء وفي نسخة
بفتحهما من الاجهاد والجهد وهو الحمل على الشيء فوق طاقته قال التوربشتي
يجوز فيه فتح النون وضمها يقال جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها فوق طاقتها
فالمعنى انا لنحمل على انفسنا من الاسراع عقيبه فوق طاقتها وانه لغير مكترث
بكسر الراء اي غير مبال بمشينا او غير مسرع بحيث تلحقه مشقة فكانه على هينته يقال
ما ابال به اي يتعب نفسه فيه ويقال اكترث بالامر اذا بالى به كذا ذكره شارح وفي
النهاية اي غير مبال ولا يستعمل الا في النفي واما في الاثبات فشاذ رواه الترمذي
وعن جابر بن سمرة قال كان في ساقي رسول الله ص م حموشة بضم الحاء المهملة
والميم اي دقة ولطافة مناسبة لساير اعضايه وكان لا يضحك اي في غالب
احواله الا تبسما وهو مقدمة الضحك فيحتمل ان يجعل الاستثناء متصلا او منقطعا
قال الطيبي جعل التبسم من الضحك واستثنى منه فان التبسم من الضحك بمنزلة السنة
من النوم ومنه قوله تعالى فتبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك وكنت بصيغة
المتكلم ولو روي بالخطاب لكان له وجه اذا نظرت اليه اي رايته قلت اي في ضميري
اكحل العينين اي هو مكحل العين وليس باكحل اي كانت عينه كحلا من غير اكتحال
رواه الترمذي وقد كان لا يضحك الا تبسما رواه احمد والحاكم ايضا

الفصل الثالث عن ابن عباس قال كان رسول الله ص م افلج الثنيتين
وفي نسخة من الشمايل افلج الثنايا في النهاية الفلج بالتحريك فرجة ما بين الثنايا

والرباعيات أي الفرق بين الثنايا انتهى كلامه وفي الحديث استعمل فلج موضع
فرق كذا ذكره الطيبي والمفهوم من القاموس عدم الفرق حيث قال الفلج بالتحريك
تباعد ما بين القدمين وتباعد ما بين الأسنان وهو أفلج الأسنان ولا بد
من ذكر الأسنان يعني يحصل الفرق إذا تكلم روي بصيغة المجهول أي على البصر كالنور
أي شيء مثل النور يخرج أي حال كونه يظهر من بين ثناياه وهو إما أن يراد به كلام
النوراني وأمر زائد يدركه الذوق أو الوجدان وله منع من يخرج لما رواه أحمد
عن أبي الدرداء أنه ع م كان لا يحدث حديثا إلا تبسم ولعل الهاء في بين
الفاء في إشارة إليه في قوله عليك بهما صرفا فإن شئت مزجهما فعدل الشيء
ظلم الحبيب هو الظلام قال الطيبي الضمير في يخرج يجوز أن يرجع إلى ما دل عليه
تكلم وأن يرجع إلى النور والكاف زائدة نحو قولك مثلك يجود فعلى الأول
تشبيه ووجهه البيان والظهور كما سميت الحجة الظاهرة بالنور وعلى الثاني
لا تشبيه فيه فيكون من معجزاته ع م رواه الدارمي وكذا الترمذي في الشمائل وعن كعب
بن مالك قال كان رسول الله ع م إذا سر بضم السين وتشديد الراء أي فرح وصار
مسرورا استنار وجهه حتى كأن بتشديد النون وجهه قطعة قمر الإضافة
بيانية أو بمعنى من نظرا إلى أصل القمر لكبر الجسم بادي الرأي في النظر وكنا نعرف ذلك
أي من حالته أو ذلك لا يختص بي بل لا يخفى على أحد منا قال الطيبي حال مؤكدة أي كان
ظاهرا جليا لا يخفى على كل ذي بصر وبصيرة متفق عليه وعن أنس أن غلاما أي ولدا
يهوديا أي واحدا من اليهود كان يخدم بضم الدال ويكسر النبي ع م فمرض أي الغلام
فأتاه النبي ع م يعوده أي تواضعا وجزاء ورجاء فوجد أباه عند رأسه يقرأ التوراة
أي بعضها منها كما يقرأ ويبكي عند تلاوته الفزع فقال له أي لأبيه رسول الله ع م
يا يهودي أنشدك بضم الشين أي أقسم عليك بالله الذي أنزل التوراة على موسى
هل تجد في التوراة أي في بعض آياتها نعتي أي باعتبار ذاتي وخلقي وصفتي أي باعتبار
أفعالي وأخلاقي ومخرجي أي مكان خروجي وزمانه من ولادة أو بعثة أو هجرة
قال لا قال الفتى أي الغلام بلى والله يا رسول الله إنا نجد لك في التوراة نعتك
وصفتك وفي نسخة صحيحة وصفتك ومخرجك وإني أشهد أن لا إله إلا الله
وأنك رسول الله فقال النبي ع م لأصحابه أقيموا هذا أي أباه من عند رأسه ولوا
أخاكم الواو للعطف على أقيموا ولوا أمر مخاطب من ولي الأمر يليه إذا تولاه أي كونوا
ولي أمر أخيكم في الإسلام وتولوا أمر تجهيزه وتكفينه وسائر الأحكام قال السيد
جمال الدين المحدث ومحدث زماننا قرأ هذه الكلمة على أنها حرف شرط وهو

تصحيف



تصحيف وتحريف رواية ودراية رواه البيهقي في دلائل النبوة وعن أبي هريرة
عن النبي ع م أنه قال إنما أنا رحمة مهداة بضم الميم أي ما أنا إلا رحمة للعالمين
أهداها الله إليهم فمن قبلها هداية أفلح وظفر ومن لم يقبل خاب وخسر كقوله تعالى
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين رواه الدارمي والبيهقي في شعب الإيمان
وكذا ابن سعد والحكيم عن أبي صالح مرسلا والحاكم في مستدركه عنه عن أبي هريرة
مرفوعا **باب في أخلاقه وشمائله ع م** في النهاية الخلق بضم اللام وسكونها
الدين والطبع والسجية وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها
المختصة بها بمنزلة الخلق لصورتها الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف
حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما
يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة والشمائل جمع شمال وهو الخلق انتهى والشمال
بالكسر بمعنى الطبع لا بمعنى اليسار ومنه قوله تعالى يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل
ولا بالفتح والهمز لأنه بمعنى الريح وكل منهما غير مناسب للباب **الفصل الأول**
عن أنس قال خدمت النبي ع م عشر سنين وفي رواية مسلم تسع سنين فما قال لي أف
بضم الهمزة وكسر الفاء المشددة وفي نسخة بفتحها وفي نسخة بضمها وفي نسخة
بتنوين المكسورة وهذه الثلاث قراءات متواترات وقال النووي في شرح مسلم فيه عشر لغات
أف بضم الفاء وفتحها وكسرها بلا تنوين وبالتنوين ثلاثة أخر وأف بضم الهمزة
وإسكان الفاء وإف بكسر الهمزة وفتح الفاء وأفي وأفه بضم همزتهما قال شارح
وهي كلمة تبرم وملال أي ما قال لي ما فيه تبرم ولا لم صنعت أي لأي شيء صنعت هذا
الفعل ولا ألا بتشديد اللام أي هلا صنعت أي لم لا فعلت هذا الأمر والمعنى لم
يعترض بشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء لم أصنعه وكنت مأمورا به لم لا صنعته وقال
الطيبي أف اسم فعل بمعنى أتضجر وأكره وحرف التحضيض في الماضي أفاد التنديم
كما في المضارع يفيد التحريض واعلم أن ترك اعتراض النبي ع م على أنس رض فيما خالف
أمره إنما يفرض فيما يتعلق بالخدمة والآداب لا فيما يتعلق بالتكاليف الشرعية
فإنه لا يجوز ترك الاعتراض فيه وفيه أيضا مدح أنس فإنه لم يرتكب أمرا يتوجه إليه من
النبي ع م اعتراض ما متفق عليه ورواه الترمذي في الشمائل وزاد فقط بعد قوله
أف ثم قال وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وعنه أي عن أنس
قال كان رسول الله ع م من أحسن الناس خلقا بضمتين ويسكن اللام مرة
فأرسلني يوما لحاجة فقلت والله لا أذهب أي بلساني وكأنه أراد الوقت الذي يؤيده
قوله وفي نفسي أي وفي قلبي وجناني أن أذهب لما أمرني به رسول الله ع م [illegible]

اي به خرجت اي عن قصد الذهاب اليه حتى اخرج بالنصب وفي نسخة بالرفع كقوله
حتى يقول الرسول قال الطيبي هو حكاية الحال الماضية ويجوز ان يكون حتى ناصبة بمعنى كي
قلت لا يلايمه المعنى اذ المراد اني خرجت اذهب فاذا انا مررت في طريق على صبيان
وهم يلعبون في السوق والظاهر انه وقف عندهم اما للعب او للتفرج ولذا قال
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض اي اخذ بقفاي والقفا بالقصر مؤخر العنق فقوله
من ورائي للتاكيد او متعلق بقبض قال اي انس فنظرت اليه وهو يضحك وقال يا انيس
تصغير انس للشفقة والمرحمة ذهبت اي اذهبت حيث امرتك قال قلت نعم بناء
على انه شرع في الذهاب انا اذهب اي الان اكمل الذهاب يا رسول الله قال
شارح انما قال ذلك لان المامول كالموجود وبناء على انه جزم العزم على الذهاب او لانه
ذهب في السؤال في معنى اتذهب لعلمه صلى الله عليه وسلم بانه ما ذهب بعد الى تلك الحاجة
واقتصر الطيبي على الاول ثم قال ويحتمل ان قوله صلى الله عليه وسلم وانا اذهب امتثالا له
على انه كان صبيا غير مكلف قال الجزري ولذا ما ادبه بل داعبه واخذ بقفاه
وهو يضحك رفقا به وسلم وعنه اي عن انس قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليه برد اي ثوب مخطط على ما في النهاية نجراني بفتح نون وسكون جيم منسوب
الى نجران بلد باليمن ذكره شارح وفي النهاية هو موضع معروف بين الحجاز
والشام واليمن غليظ الحاشية اي الطرف فادركه اعرابي اي لحقه من ورائه
فجبذه اي فجذب الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم بردائه جبذة شديدة والجبذ لغة في الجذب
وقيل هو مقلوب منه ورجع نبي الله صلى الله عليه وسلم في نحر الاعرابي اي في صدره ومقابله
من شدة جذبه قال الطيبي اي استقر صلى الله عليه وسلم نحوه استقبالا تاما وهو معنى
قوله واذا التفت التفت معا وهذا يدل على انه لم يتغير ولم يتأثر من سوء ادبه
حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو موضع الرداء من المنكب
قد اثرت بها اي في صفحة حاشية البرد من شدة جبذته قلت وصدق الله
في قوله الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله
ثم قال يا محمد والظاهر انه كان من المؤلفة فلذلك فعل ما فعل وخاطبه باسمه
قائلا على وجه العنف مقابلا لبحر اللطف مر لي اي مر وكلائك بان يعطوا الى او مر
بالعطاء لي من مال الله الذي عندك اي من غير صنع لك في اعطائك كما صرح
في روايته حيث قال من مال الله لا من مال ابيك قيل المراد به مال الزكاة فانه
كان يصرف بعضه الى المؤلفة فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فنظر اليه متعجبا ثم ضحك
اي تلطفا ثم امر له بعطاء وفيه استحباب احتمال الوالي من ذي قوم وفيه دفع المال

حفظا



حفظا على عرض الرجال متفق عليه وعنه اي عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن الناس اي خلقا وخلقا وصورة وسيرة ونسبا وحسبا ومعاشرة
ومصاحبة واجود الناس اي اكثرهم كرما وسخاوة واشجع الناس اي اقوى
قلبا ويدل عليه قوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض
المؤمنين على القتال ولذا كان يركب البغل لانه لا يتصور معها الكر
ولقد فزع بكسر الزاي اي خاف اهل المدينة وفي المصابيح فزع الناس في شرح
السنة اي استغاثوا يقال فزع منه بالكسر اي خاف وفزع اليه اي استغاث
كذا ذكره شارح ذات ليلة اي حيث سمعوا اصواتا وانكروها فانطلق الناس
قبل الصوت بكسر القاف وفتح الموحدة اي الى جانبه فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم
راجعا اليهم حال كونه قد سبق الناس الى الصوت اي الى نحوه وتحقق عدم الفزع
عنده وابعد الطيبي في قوله الضمير في فاستقبلهم راجع الى ما دل عليه الصوت
الذي فزع منه اهل المدينة يعني القوم قال ميرك والظاهر ان الضمير للناس
والمراد انه صلى الله عليه وسلم سبق الناس الى الصوت فلما رجع استقبل الناس الذين خرجوا الى
الصوت قلت بل هذا هو المتعين لقوله وهو يقول لم تراعوا بضم التاء والعين
المهملة من الروع بمعنى الفزع والخوف اي لم تخافوا ولم تفزعوا واتى بصيغة المجهول
مبالغة في النفي وكانه ما وقع الروع والفزع قط لم تراعوا كرره تاكيدا
وكل الخطاب قوما من عن يمينه ويساره وفي شرح السنة ويروى لن تراعوا
والعرب تضع لم ولن موضع لا انتهى فعلى هذا يكون خبرا في معنى النهي ذكره الطيبي
والظاهر انه على الاول ولن غيرتا وان يكون خبرا في معنى النهي واما على هذا
فيكون نهيا على الحقيقة قال التوربشتي وفي الروايات لن تراعوا
اي لا خوف ولا فزع فاسكنوا يقال ربع فلان اذا فزع وهو اي النبي صلى الله عليه وسلم
على فرس لابي طلحة عري بضم فسكون اي ليس عليه سرج فقوله ما عليه سرج بيان
وتاكيد واعتراض من نحو جيل وتحام وفي عنقه اي النبي صلى الله عليه وسلم سيف اي معلق
وفي نسخة بكسر السين اي في جيد الفرس حبل من ليف النخل واقتصر عليه
شارح وهو بعيد جدا في المعنى وان كان قريبا في المبنى فقال لقد وجدته
اي الفرس بحرا اي جوادا واسع الجري وكان يسمى ذلك الفرس المندوب
بمعنى المطلوب وكان بطيا ضيق الجري فانقلب حاله ببركة ركوبه صلى الله عليه وسلم وشبه
الفرس اذ كان جوادا بالبحر لسعة استراحة راكبه كراكب البحر اذا كانت الريح طيبة
متفق عليه قال النووي فيه بيان ما اكرمه الله تعالى به من جليل الصفات وفيه

بمعجزة انقلاب النفوس سريعا بعد أن كان بطيئا وفيه جواز الإنسان وحده
فكشف أخبار العدو ما لم يتحقق بالهلاك وجواز الغزو
وعلى فرس مستعار واستحباب تقلد السيف في العنق وتبشير الناس بعد
الخوف إذا ذهب وعن جابر قال ما سئل أي طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
قط فقال لا أي لا أعطيه بل إما أعطى وإما اعتذر ودعا أو وعد لا فيما
تمنعا أو بقوله لا فيه وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها
فقل لهم قولا ميسورا فقد روى البخاري في الأدب المفرد عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم
كان رحيما فكان لا يأتيه أحد إلا وعده وأنجز له إن كان عنده هذا وكان
يقول صلى الله عليه وسلم أنفق يا بلال وقيل بلالا ولا تخش من ذي العرش إقلالا كما رواه
البزار عن بلال وعن أبي هريرة والطبراني عن ابن مسعود وما أبلغ قول
الفرزدق في زين العابدين حمال أثقال أقوام إذا افتدحوا حلو الشمائل تحلو عنده
نعم ما قال لا قط إلا في تشهده لولا التشهد لم ينطق بلاءات ثم متفق عليه
وفي الجامع كان لا يسأل شيئا إلا أعطاه أو سكت رواه الحاكم عن أنس
وعن أنس أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلين أي قطعة غنم تملأ ما بينهما
فأعطاه إياه أي عطاء به على وجه تمناه فأتى قومه أي متعجبا من كرمه الدال
على كمال توكله وزهده فقال أي قومه أي يا قوم أسلموا أي فإن الإسلام يهدي
إلى مكارم الأخلاق فوالله إن محمدا ليعطي عطاء أي عظيما ما يخاف الفقر قال
الطيبي يجوز أن يكون حالا من ضمير يعطي وأن يكون صفة عطاء أي عطاء
ما يخاف الفقر معه فإن قلت كيف هذا الوصف على وجوب الإسلام قلت مقام
دعاء النبوة مع إعطاء الجزيل يدل على وثوقه على من أرسله لدعوة الخلق فإن من
جبلة الإنسان خوف الفقر قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر رواه مسلم وعن
جبير بن مطعم بينما هو أي جبير يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مقفله مصدر ميمي واسم
من قفل كنصر رجع فقوله رجع أي عند رجوعه ووقت رجوعه من حنين بالتصغير
موضع بين مكة والطائف فعلقت بكسر اللام أي نشبت الأعراب وطفقت
يسألونه أي يطلبون من العطايا والمطايا وهو يعطيهم ويعدهم ويمنيهم حتى
اضطروه أي ألجأوه إلى سمرة بفتح فضم شجرة فخطفت بكسر الطاء أي جذبت
السمرة بسرعة رداءه حيث تعلقت به وقال شارح أي علقت انتهى ولا يبعد
أن يكون الضمير راجعا إلى الأعراب كما يدل عليه قوله فوقف النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعطوني
ردائي وأغرب الطيبي حيث قال أي علق رداءه بها فاستعير لها الخطف وكان لي عدد





هذه العضاة بكسر العين المهملة وبالضاد المعجمة وبالهاء في الأعلام غيلان
وقيل كل شجر يعظم وله شوك واحده عضاهة وعضهة بحذف الهاء الأصلية
كما حذف من الشفة وعدد نصب على المصدر أي عدد عددها أي على نزع الخافض
أي بعددها أو كعددها والمراد به الكثرة نعم بفتحتين وفي القاموس النعم وقد تكسر
عينه الإبل والشاة أو خاص بالإبل وجمعه أنعام قلت ورد قوله سبحانه ومن الأنعام
ثمانية أزواج حيث يراد بها أصناف الإبل والبقر والضأن والمعز من الذكور والإناث
لقسمته بينكم أي لزهدي في النعم وتركي النعم وطلبي قرب المنعم ثم لا تجدوني بخيلا
ثم هنا بمعنى لعلها للتراخي في الزمان أي بعد ما جربتموني في العطاء وعرفتم صدقي
في الوعد بالوفاء واعتمادي على رب الأرض والسماء فلا تجدوني بخيلا ولا كذوبا
ولا جبانا وقال المظهر أي إذا جربتموني في الوقائع لا تجدوني متصفا بالأوصاف
الرذيلة وفيه دليل على جواز تعريف نفسه بالأوصاف الحميدة لمن لا يعرفه
ليعتمد عليه وقال الطيبي ثم هنا للتراخي في الرتبة يعني إذ ذاك العطاء لست
مضطرا إليه بل أعطيه مع سماحة نفس ووفور نشاط ولا بكذوب أدفعكم عن نفسي
ثم أمنعكم عنه ولا بجبان أخاف أحدا فهو كالتتميم للكلام السابق رواه البخاري
وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة أي الفجر جاءه وفي الجامع
جاء خدم المدينة جمع خادم من غلام وجارية بآنيتهم جمع إناء فيها الماء أي
فيطلبون البركة والنماء والعافية والشفاء فما يؤتى وفي الجامع فما يؤتى بإناء
إلا غمس يده فيها أي تطييبا لخواطرهم وتحصيلا لمقاصدهم فربما جاؤه بالغداة
أي في الغدوة الباردة فيغمس يده فيها قال الطيبي فيه تحمله المشاق لتطييب
قلوب الناس سيما مع الخدم والضعفاء وليتبركوا بإدخال يده الكريمة في أوانيهم
وبيان تواضعه صلى الله عليه وسلم مع الضعفاء رواه مسلم وكذا أحمد إلا أنه في الجامع عنهما
بدون قوله فربما إلى آخره وروى ابن عساكر عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان أرحم الناس
بالصبيان والعيال وفي الجامع كان مما يقول للخادم ألك حاجة رواه أحمد عن
رجل وعنه أي عن أنس قال إن كانت أمة أي جارية من إماء أهل المدينة أي فرضا
وتقديرا تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل المراد من الأخذ باليد لازمه وهو الرفق
فتنطلق به حيث شاءت أي من خارج المدينة وهذا يدل على غاية تواضعه
مع الخلق ونهاية تسليمه مع الحق رواه البخاري وعنه أي عن أنس أن امرأة
كان في عقلها شيء أي من الخفة والجذبة فقالت يا رسول الله إن لي إليك
حاجة أي خفية عن الناس فقال يا أم فلان انظري أي تفكري وأبصري أي السكك

بكسر ففتح جمع سكة وهي الزقاق شئت أي أردت أحضر فيه حتى أقضي
لك حاجتك أي كي أحصل لك مقصودك ومرادك فخلا أي مضى معها في
بعض الطرق أي وقف معها وسمع كلامها ورد جوابها حتى فرغت من حاجتها
وفيه تنبيه على أن الخلوة مع المرأة في زقاق ليس من باب الخلوة معها في بيت
على احتمال أن بعض الأصحاب كانوا واقفين ببعيد عنهما مراعاة لحسن الأدب
رواه مسلم وعنه أي عن أنس قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا أي آتيا بالفحش
من القول ولا لعانا ولا سبابا المقصود منها اللعن والسب وكل ما يكون من
قبيل الفحش القولي لا نفي المبالغة فيهما وكأنه نظر إلى أن المعتاد هو المبالغة
فيهما فنفاها على صيغة المبالغة والمقصود نفيهما مطلقا كما يدل عليه آخر
كلامه قال الطيبي فإن قلت بناء فعال للتكثير والمبالغة ونفيه لا يستلزم
نفي اللعن والسب مطلقا قلت المفهوم هنا غير معتبر لأنه وارد في مدحه صلى الله عليه وسلم
فإن أريد التكثير فيعتبر الكثرة فيمن يستحقه من الكفار والمنافقين أي ليس
بلاعن واحد واحد منهم فإن أريد المبالغة كان المعنى أن المعنى بلغ في العظم
بحيث لولا الاستحقاق لكان اللاعن بمثله لعانا بليغ اللعن نحو قوله تعالى
وأن الله ليس بظلام للعبيد قلت الأظهر في معنى الآية والحديث أن يقال
للنسبة كتمار وبابه أي ليس الله بذي ظلم مطلقا ولا هو بصاحب لعن ولا سب
لمن لم يكن مستحقا من الكفار والفجار لكونه نبي الرحمة ولذا استأنف
الراوي بقوله كان يقول عند المعتبة بفتح التاء وقيل بكسرها أيضا بمعنى
الملامة والعتاب على ما في القاموس واختاره ابن الملك وبمعنى الغضب كما في
النهاية واختاره شارح والمعنى كان ما يقول عند المعاتبة والمخاصمة
هذه الكلمة موضعا عند عتب مخاطب له ما له ترب جبينه وهي أيضا ذات وجهين
إذ يحتمل أن يكون دعاء على المقول له بمعنى رغم أنفه وأن يكون دعاء له
بمعنى سجد لله وجهه رواه البخاري وعن أبي هريرة قال قيل يا رسول الله
ادع على المشركين قال إني لم أبعث لعانا أي ولو على جماعة مخصوصين من الكفار
لقوله تعالى ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم وإنما بعثت رحمة
أي للناس عامة وللمؤمنين خاصة متخلقا بوصفي الرحمن الرحيم ولقوله تعالى
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال ابن الملك أما المؤمنين فظاهر وأما الكافرين
فلأن العذاب رفع عنهم في الدنيا بسببه كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم
وأنت فيهم أي عذاب الاستئصال مرتفع عنهم ببركة وجوده إلى يوم القيامة

وقال



وقال الطيبي وإنما بعثت لأقرب الناس إلى الله ورحمته وما بعثت لأبعدهم عنها
فاللعن منافٍ لحالي فكيف ألعن رواه مسلم وكذا البخاري في الأدب المفرد وروى
الطبراني عن كريز بن أسامة قوله إني لم أبعث لعانا وروى البخاري في تاريخه
عن أبي هريرة بلفظ إنما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا وعن أبي سعيد الخدري
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء أي البكر في خدرها بكسر أوله أي في
سترها قال الطيبي هو تتميم فإن العذراء إذا كانت في خدرها أشد حياء مما إذا
كانت خارجة عنه فإذا كان رأى شيئا يكرهه أي من جهة الطبع أو من طريق
الشرع عرفناه في وجهه أي من أثر التغير فإنه ما كان يعاتب أحدا
بخصوصه في أمر الكراهة دون الحرمة قال النووي معناه أنه صلى الله عليه وسلم لم يتكلم
بالشيء الذي يكرهه حياء بل يتغير وجهه فنفهم الكراهة وفيه فضيلة الحياء
فإنه محثوث عليه ما لم ينته إلى الضعف والخور متفق عليه وعن عائشة قالت
ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستجمعا بكسر الميم الثانية قط ضاحكا قال التوربشتي
يريد ضاحكا كل الضحك يقال استجمع الفرس جريا قال الطيبي فعلى
هذا ضاحكا وضع موضع ضحكا على أنه منصوب على التمييز قال في المغرب
استجمع السيل اجتمع من كل موضع واستجمعت للمرء أموره وهو لازم و
قولهم استجمع الفرس جريا نصبا على التمييز وأما قول الفقهاء استجمعت شرائط
الجمعة فليس بثبت انتهى والمعنى ما رأيته ضاحكا كل الضحك بجميع فمه حتى أرى منه
لهواته بفتحتين جمع لهاة وهي لحمة مشرفة على أقصى الفم من سقفه وإنما كان
أي غالبا يتبسم وربما يضحك لكن لا على سبيل المبالغة رواه البخاري
وكذا مسلم وأبو داود وعنها أي عن عائشة قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن
يسرد سردكم هذا أي لم يكن يتابع الحديث أي الكلام كسردكم أي المعتاد
بينكم من كمال اتصال ألفاظكم بل كان كلامه فصلا بينا واضحا لكونه مأمورا
بالبلوغ المبين كما بينته بقولها كان يحدث حديثا لو عده العاد أي لو أراد عده
مريد العدد لأحصاه أي لعده واستقصاه وفي وضع أحصاه موضع عده
مبالغة لا يخفى فإن الأصل الإحصاء هو العد بالحصى ولا شك في حصول المبالغة
عند عده من دفعه وحفظه قال الطيبي يقال فلان يسرد الحديث إذا تابع الحديث
بالحديث استعجالا وسرد الصوم توالية بعضه يعني لم يكن حديث النبي صلى الله عليه وسلم متتابعا بحيث
يأتي بعضه إثر بعض فيلتبس على المستمع بل كان يفصل بين كلامه بحيث لو أراد المستمع
عده أمكنه فيتكلم بكلام واضح مفهوم في غاية الوضوح والبيان متفق عليه ورواه

الترمذي والشمائل ولفظ الجامع كان يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه رواه
الشيخان وأبو داود وفي الجامع أيضا كان يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه رواه
الترمذي والحاكم عن أنس وعن الأسود قال المؤلف هو ابن هلال المحاربي
روى عن عمر ومعاذ وابن مسعود وعنه جماعة قالت سألت عائشة ما كان النبي
يصنع في بيته ما استفهامية قالت كان أي عادة يكون أي يستمر مشتغلا
في مهنة أهله بفتح الميم ويكسر وسكون الهاء أي مصالح عياله والمهنة الخدمة
والابتذال ففيه مبالغة لقيامه مقام الوجاد ولهذا قال الراوي يعني خدمة
أهله أي أهل بيته حتى يكون أهله بخدمته قال صاحب النهاية المهنة الخدمة و
الرواية بفتح الميم وقد تكسر قال الزمخشري وهو عند الأثبات خطأ قال الأصمعي
المهنة بفتح الميم ولا يقال مهنة بالكسر وكان القتيبي لو قيل مثل جلسة وخدمة لا
إنجاء على فعلة واحدة وفي القاموس المهنة بالكسر والفتح والتحريك وككلمة
الحذق بالخدمة والعمل مهنه كمنعه ونصره مهنا ومهنة وبكسر خدمه وقال العسقلاني
المهنة بفتح الميم وكسرها وأنكر الأصمعي الكسر وفسره بخدمة أهله وثبت التفسير
من قول الراوي عن شعبة وأن جماعة رووه بدونه لكن أخرج ابن سعد في رواية
بدونه وفي رواية أخرى يعني بالمهنة خدمة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة
أي وترك جميع عمله وكأنه لم يعرف أحدا من أهله رواه البخاري وكذا الترمذي
وعن عائشة قالت ما خير أي ما جعل مخيرا رسول الله صلعم بين أمرين إلا أخذ أي اختار
أيسرهما ما لم يكن من الأمرين يسر إثما أي ذا إثم وفي رواية الترمذي ما لم يكن مأثما
أي إثما أو موضع إثم بناء على أنه مصدر ميمي أو اسم مكان وإلى هنا انتهى رواية الترمذي
فإن كان إثما كان أبعد الناس منه أي وكان ص يأخذ أشدهما ولو أعسرهما
وأشدهما قال العسقلاني إبهام فاعل خير ليكون أعم من أن يكون من قبل المخلوقين
أو من قبل الله تعالى لكن التخيير بين ما فيه إثم وما لا إثم فيه من قبل الله مشكل
لأن التخيير إنما يكون بين جائزين إلا إذا حملنا على ما يفضي إلى الإثم فذلك
ممكن بأن يخير بين أن يفتح عليه من كنوز الأرض ما يخشى من الاشتغال به أن
لا يتفرغ للعبادة وبين أن لا يؤتيه من الدنيا إلا الكفاف وإن كان السهل
فالإثم على هذا أمر نسبي لا ما يراد به الخطيئة لثبوت العصمة وما انتقم رسول الله
أي ما عاقب أحدا لنفسه أي لأجل حظها في شيء أي يتعلق بنفسه فقط أي أبدا
إلا أن ينتهك حرمة الله بصيغة المجهول أي يرتكب فينتقم بالرفع وفي نسخة بالنصب
أي فيعاقب ص لله أي لغرض أخرويها أي بسبب تلك الحرمة ثم انتهك الحرمة تناولها

بما لا يحل



بما لا يحل بعد ذلك فلان انتهك محارم الله أي غير ما حرم الله تعالى قال الطيبي
استثناء منقطع أي ما عاقب أحد الخاصة نفسه بجناية جنى عليه لكن الله تعالى إذا
فعل أحد شيئا من المحرمات انتقم انتقاما ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله
قال العسقلاني معناها انتقم لحاجة نفسه فلا يرد أمره صلعم بقتل عقبة بن أبي معيط
وعبد الله بن خطل وغيرهما ممن كان يؤذي رسول الله صلعم لأنهم كانوا مع ذلك
ينتهكون حرمات الله وقيل ذلك في غير السب الذي يفضي إلى الكفر وقيل يختص
ذلك بالمال وأما العرض فقد اقتص ممن نال منه متفق عليه ورواه أبو داود وعنها
أي عن عائشة قالت ما ضرب رسول الله صلعم شيئا أي آدميا أو نعم وبها ضرب
مركوبه قط بيده ولا امرأة ولا خادما خصهما بالذكر اهتماما بشأنهما ولكثرة وقوع
ضرب هذين والاحتياج إليه وضربهما وإن جاز بشرط فالأولى تركه قالوا بخلاف
الولد فإن الأولى تأديبه ويوجه بأن ضربه لمصلحة تعود إليه فلم يندب العفو بخلاف
ضرب هذين فإنه لحظ النفس غالبا فندب العفو عنهما مخالفة لهواها وهضما
لغيظها إلا أن يجاهد في سبيل الله فإنه صلعم قتل أبي بن خلف بأحد ثم ليس المراد
ليقوى مع الكفار فقط بل يدخل فيه الحدود والتعازير وغير ذلك وما نيل بكسر النون وسكون
التحتية أي نال منه نيل أي أصاب وفي الحديث أن رجلا كان ينال من الصحابة أي
يقع فيهم ويعيب منهم فالمعنى ما أصيب منه شيء قط فينتقم من صاحبه أي من
صاحب ذلك الشيء إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله رواه مسلم
وروى الترمذي الفصل الأول بلفظ ما ضرب رسول الله صلعم بيده شيئا قط إلا أن
يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امرأة واللفظ الثاني بلفظ ما رأيت
رسول الله صلعم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله تعالى شيء
فإذا انتهك من محارم الله تعالى شيء كان من أشدهم في ذلك غضبا
الفصل الثاني عن أنس قال خدمت رسول الله صلعم وأنا ابن ثمان سنين
بحذف الياء في ثماني مضافا والجملة حال دالة على أول الخدمة ولذا أطلقه ثم أعاده
مقيدا بقوله خدمته عشر سنين فما لامني على شيء قط أتى فيه بصيغة المجهول أي أهلك
وأتلف من قولهم أتى عليهم الدهر أي أهلكهم وأفناهم وضمير فيه عائد إلى شيء والجار
والمجرور أقيم مقام الفاعل أي ما لامني على شيء أتلف على يدي بصيغة التثنية وفي
نسخة بالإفراد قال الطيبي في صفة شيء وضع فيه موضع عيب أو وضع وعلى يدي
حال فإن لامني لائم من أهله قال دعوه أي اتركوه فإنه أي الشأن لو قضي شيء كان
أي لو قدر أمر لوقع هذا لفظ المصابيح وكذا رواه ابن حبان في صحيحه وروى البيهقي

في شعب الإيمان مع تغيير أي يسير في متنه وعن عائشة قالت لم يكن رسول الله
فاحشا أي ذا الفحش في أقواله وأفعاله ولا متفحشا أي متكلفا فيه ومتعمدا كذا في النهاية
قال القاضي نفت عنه تولي الفحش والتفوه به طبعا وتكلفا ولا سخابا أي صياحا
في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة أي بل بالحسنة لقوله ولكن يعفو أي في الباطن
ويصفح أي يعرض في الظاهر عن صاحب السيئة لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح
إن الله يحب المحسنين رواه الترمذي وعن أنس يحدث عن النبي عم
أنه كان يعود المريض ويتبع بفتح الموحدة وفي نسخة بتشديد التاء وكسر الباء
أي يعقب ويشيع الجنازة بفتح الجيم وكسرها ويجيب دعوة المملوك أي المأذون
أو المعتوق أو الذي ثبت مالكه ويركب الحمار وهذا كله يدل على كمال التواضع للحق وحسن
الخلق في معاشرة الخلق لقد رأيته يوم خيبر على حمار خطامه بكسر أوله أي زمامه
ليف قال ابن الملك فيه دليل على أن ركوب الحمار سنة قلت فمن استكبر في ركوبه
كبعض المتكبرين وجماعة من جهلة الهند فهو أخس من الحمار رواه ابن ماجه والبيهقي
في شعب الإيمان وفي الجامع كان يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويعتقل الشاة
ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس
وروى الحاكم في مستدركه عن أنس كان يردف خلفه ويضع طعامه على الأرض ويجيب
دعوة المملوك ويركب الحمار وفي رواية عن البيهقي في شعبه وورد عن ابن عساكر
عن أبي أيوب كان يركب الحمار ويخصف النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف
ويقول من رغب عن سنتي فليس مني وعن عائشة قالت كان رسول الله عم يخصف
بكسر الصاد أي يخرز ويرقع نعله وفي شرح السنة أي يطبق طاقة على طاقة وأصل الخصف
الضم والجمع ومنه قوله تعالى يخصفان عليهما من ورق الجنة أي يطبقان ورقة ورقة
على بدنهما ويخيط بكسر الخاء ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته تعميم بعد تخصيص
وفي الجامع برواية أحمد عن عائشة كان يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما
يعمل الرجال في بيوتهم وقالت كان بشرا من البشر يفلي ثوبه بكسر اللام أي ينظر
في الثوب هل فيه شيء من القمل وهو لا ينافي ما روي من أن القمل لم يكن يؤذيه
وقال شارح أي يلتقط القمل ويحلب شاته بضم اللام ويخدم نفسه بضم الدال
وكسرها وهو تعميم وتتميم قال الطيبي قوله كان بشرا تمهيد لما بعده لأنه لما رأت
من اعتقاد الكفار أن النبي عم لا يليق بمنصبه أن يفعل ما يفعله غيره من عامة الناس و
جعلوه كالملوك فإنهم يترفعون عن الأفعال العادية الدنيئة تكبرا لما حكت عنه نفسه
واحدا من أولاد آدم شرفه بالنبوة وكونه بالرسالة وكان يعيش مع الخلق بالخلق ومع الحق

بالصدق

١٣١

بالصدق فيفعل مثل ما يفعلون بينهم في أفعالهم تواضعا وإرشادا لهم للتواضع و
دفع الترفع وتبليغ الرسالة من الحق إلى الخلق كما أمر قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي
رواه الترمذي وكذا ابن حبان وصححه في الجامع كان يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم
ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم رواه أبو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه
والحاكم في مستدركه عن سهل بن حنيف وعن خارجة بن زيد بن ثابت أي الأنصاري
المدني قال المؤلف تابعي جليل لقد رأى ولد زمن عثمان وسمع أباه وغيره من
الصحابة وهو أحد فقهاء المدينة السبعة قال ذكره جماعة من التابعين وقيل
النفر على رجال من ثلاثة إلى عشرة على زيد بن ثابت وهو أبو خارجة صحابي
جليل فرضي الصحابة وأجل كتبة الوحي من أعظم القراء قرأ عليه ابن عباس وغيره
من الصحابة والتابعين فقالوا له حدثنا أحاديث رسول الله عم وفي نسخة
عن رسول الله عم وكأنهم أرادوا ما يدل على حسن الخلق وجميل المعاشرة مع الخلق
قال كنت جاره فيه إيماء إلى قربه إليه حسا ومعنى إشارة إلى أن له خبرة به تامة من غيره
فكان إذا نزل عليه الوحي بعث إلي أي أرسل إلي أحدا يطلبني فجئته فكتبته أي الوحي له
أي لأجل أمره فكان أي من عادته في معاملته ومراعاة مصاحبته إذا ذكرنا الدنيا
أي ذما أو مدحا لكونها مزرعة الآخرة ذكرها معنا أي على وجه الاعتبار وفيما يكون
منه معينا على الآخرة وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا زيادة على الخير
ومعاونة على التقوى وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا ويشير إلى فوائده وكيفيته ولطائفه
وآداب أكله والحاصل أنه كان يلاطفهم في الكلام لئلا يحصل لهم التبرم والسآمة
ويشوقهم فيما يشرعون فيه مما شرع لهم من تبليغ المواعظ والأحكام ولا ينافي هذا ما ورد
من أنه عم كان يخزن لسانه إلا فيما يعنيه وأن مجلسه مجلس علم لأن ذكر الدنيا
والطعام قد يقترن به فوائد علمية وحكمية أو أدبية وبتقدير خلوه عنها ففيه جواز
تحدث الكبير مع أصحابه في المباحات ومثل هذا أيضا واجب عليه عم والله أعلم
فكل هذا بالرفع وينصب أي جميع ما ذكر أحدثكم ففي الرواية بالرفع وفي خبره
محذوف ويجوز النصب بتقدير أحدثكم إياه عن رسول الله عم والمقصود من
هذه الجملة تأكيد صحة الحديث وإظهار الاهتمام به والله أعلم رواه الترمذي
وعن أنس أن رسول الله عم كان إذا صافح الرجل لم ينزع بكسر الزاي أي لم يجذب
يده ولم ينفك يده من يده حتى يكون أي الرجل هو الذي ينزع يده ولا يصرف
وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه عن وجهه ولم ير بصيغة المجهول
أي لم يبصر النبي عم مقدما بكسر الدال المشددة ركبتيه بين يدي جليس أي مجالس له

قيل اي ما كان يجلس في مجلس يكون ركبتاه متقدمتين على ركبتي صاحبه كما يفعل
الجبابرة في مجالسهم وقيل ما كان يرفع ركبتيه عند من يجالسه بل كان يخفضهما تعظيما
لجليسه وقالوا المراد بالركبتين الرجلين وتقديمهما مدهما وبسطهما كما يقال قدم
رجلا واخر اخرى ومعناه كان عم لا يمد رجله عند جليسه تعظيما له قال الطيبي
وفي قوله كان لا ينزع يده قبل نزع صاحبه تعظيما منه في اكرام صاحبه وتعظيمه
فلا يبدو بالمفارقة منه ولا يهينه بمد الرجلين اليه رواه الترمذي وعنه اي
عن انس ان رسول الله عم كان لا يدخر اي لا يبقي شيئا لغد توكلا على الله واعتمادا
على خزائنه وهذا بالنسبة الى نفسه النفيسة خاصة فاما لاجل اهله وعياله فربما
كان يدخر لهم قوت سنتهم لضعف حالهم وعدم قوة احتمالهم وقلة كمالهم
رواه الترمذي وعن جابر بن سمرة قال كان رسول الله عم طويل الصمت اي كثير
السكوت والمعنى انه كان لا يتكلم الا لحاجة وقد قال عم على ما رواه الشيخان و
غيرهما عن ابي هريرة من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت وقد قال
الصديق الاكبر ليتني كنت اخرس الا عن ذكر الله رواه اي البغوي في شرح السنة
اي باسناده ورواه احمد في مسنده عن جابر بن سمرة ايضا ولفظه كان طويل
الصمت قليل الضحك فكان حق صاحب المشكوة ان يسند اليه فان حديث مسند
احمد مما يعتمد عليه وعن جابر اي ابن عبد الله ولذا لم يقيد وعدل عن غيره وهو المراد عند
الاطلاق به قال كان في كلام رسول الله عم ترتيل اي تبيين في قراءته لقوله ت
ورتل القران ترتيلا وترسيل اي وتمهيل في حديثه اي قياسا عليه ومراعاة لقوله ت
وما علينا الا البلاغ المبين وقال ابن الملك هما بمعنى وهو التبيين والايضاح
في الحروف انتهى ولا يخفى ان التاسيس بالتقييد اولى من الحمل على التاكيد وان كان
مالهما واحدا واصل معناهما يتحد فان المراد منهما انه كان لا يعجل في ارسال الحروف
بل يلبث فيه وبينها تبيينا لذاتها من مخارجها وصفاتها وتمييز الحركات وسكناتها
وخلاصة الكلام نفي العجلة واثبات التؤدة وفي النهاية الترتيل في القراءة
التاني فيها والتمهيل وتبيين الحروف والحركات تشبيها بالثغر المرتل وهو المشبه
بنور الاقحوان يقال رتل القراءة وترتل فيها والترسيل كالترتيل يقال ترسل الرجل
في كلامه ومشيه اذا لم يعجل وهو والترتيل سواء رواه ابو داود وعن عايشة
قالت ما كان رسول الله عم يسرد اي في كلامه سردكم هذا اي كسردكم من
العجلة والمتابعة ولكنه كان يتكلم بكلام بينه اي بين اجزايه فصل اي فرق وفاصل
يحفظه من جلس اليه رواه الترمذي وعن عبد الله بن الحارث بن جزء بفتح جيم وسكون

زاي



زاي فهمزة كذا ذكره المؤلف في اسمايه وقيل هو بكسر زاي وبياء وقيل جزء بتشديد زاي
كذا في المغني وهو ابو الحارث السهمي شهد بدرا وسكن مصر ومات بها قال ما رايت
احدا اكثر تبسما من رسول الله عم رواه الترمذي وعن عبد الله بن سلام قال
كان رسول الله عم اذا جلس يتحدث يكثر من الاكثار اي يفعل منه كثيرا ان يرفع
طرفه بسكون الراء اي نظره الى السماء اي كان ينظر الى السماء حال التكلم ترقبا لجبريل
وانتظارا للوحي المولى وشوقا الى الرفيق الاعلى رواه ابو داود **الفصل الثالث**
عن عمرو بن سعيد عن انس كذا في النسخ المعتبرة والاصول المشتهرة ويؤيده ما في
الكاشف وفي نسخة عن انس عن عمرو بن سعيد والظاهر انه سهو قلم ووقع تقديم
وقلب كلام لما في اسماء الرجال للمؤلف هو عمرو بن سعيد مولى ثقيف بصري روى
عن انس وابي العالية وغيرهما وعنه ابن عون وجرير بن حازم وغيرهم قال ما رايت
احدا كان ارحم بالعيال من رسول الله عم قال النووي هذا هو المشهور ويروى
بالعباد قلت ويلايم الاول الاستيناف البياني بقوله كان ابراهيم ابنه مسترضعا
بفتح الضاد وقيل بكسرها في عوالي المدينة اي القرى التي عند المدينة فكان اي النبي عم
ينطلق ونحن معه فيدخل البيت اي الذي فيه ابراهيم وانه ليدخن بضم الياء وتشديد الدال
وفتح الخاء وفي نسخة بسكون الدال وفي نسخة بفتح الياء وتشديد الدال وكسر الخاء
ثم بين سببه بقوله وكان ظئره قينا وهو ابو سيف القين واسمه البراء بن اوس
الانصاري وهو معروف بكنيته قال النووي الظئر بكسر الظاء مهموزة المرضعة ولد
غيرها وزوجها ظئر لذلك الرضيع فالظئر يقع على الذكر والانثى والقين بفتح
الحداد ثم الجملة حالية او معترضة بين المعطوف عليه وهو قوله فيدخل
البيت والمعطوف وهو قوله فياخذه اي ابنه فيقبله ثم يرجع قال عمرو اي ناقلا
عن انس خلافا لما توهم انه الراوي فانه من التابعين على انه يمكن ان يكون معوله
الا فهو موقوفا عليه ومنقطعا عما قبله فلما توفي ابراهيم قال رسول الله عم ان ابراهيم ابني
مخط فايدة التقرير ان امه جارية وهي مارية القبطية اهداها المقوقس القبطي
صاحب مصر والاسكندرية وولدت ابراهيم في ذي الحجة سنة ثمان وانه مات
في الثدي وهو كناية عن الرضاع والمراد به اللبن وزوجته التي ارضعت ابراهيم ام
بردة كذا ذكره المؤلف بذكر البحر والده الحال وقال الطيبي وفي الحال نفذ به بلبن
الثدي وان له لظئرين اي مرضعتين بدل واحدة في الدنيا تكملان من باب الافعال
وفي نسخة من باب التفعيل اي تتمان رضاعه بفتح الراء وتكسر اي مدة رضاعه وهي
الحولان فانه توفي وله ستة عشر شهرا او سبعة عشر وقيل له سبعون يوما فتتمان بقية السنتين

في الجنة قال صاحب التحرير وهذا الاتمام لرضاع ابراهيم يكون عقيب موته
فيدخل الجنة متصلا بموته فيتم فيها رضاعه كرامة له ولابيه عم والدوام دوامهم
واما حديث لو عاش ابراهيم لكان صديقا نبيا فاخرجه الباوردي عن انس وابن
عساكر عن جابر وابن عباس وعن ابي اوفى ورواه ابن سعد عن مكحول مرسلا
لو عاش ابراهيم ما رق له خال وروى ابن سعد عن الزهري مرسلا لو عاش ابراهيم
لوضعت الجزية عن كل قبطي كذا ذكره الشيخ جلال الدين السيوطي في الجامع الصغير
فقال ابن الربيع في كتابه تمييز الطيب من الخبيث اخرج ابن ماجة وغيره حديث
ابن عباس قال لما مات ابراهيم ابن النبي عم قال ان له مرضعا في الجنة ولو عاش
لكان صديقا نبيا ولو عاش لاعتقت اخواله من القبط وما استرق قبطي وفي سنده
ابو شيبة ابراهيم بن عثمان الواسطي وهو ضعيف والله اعلم وقال النووي
في تهذيبه واما ما روي عن بعض المتقدمين حديث لو عاش لكان نبيا فباطل
وجسارة على الكلام بالمغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم وقال ابن عبد البر
في تمهيده لا ادري ما هذا فقط وقد ولد نوح غير نبي ولو لم يلد الانبياء لكان كل احد
نبيا لانهم من ولد نوح انتهى وهو تعليل عليل اذ ليس في الكلام ما يدل على ان ولد
النبي نبي بطريق الكلية لا ضرر في تخصيص التقدير والفرضية مع انه لا يستلزم وقوع
المقدم في القضية الشرطية فلا ينافي كونه عم خاتم النبيين فيقرب من قوله عم
على ما رواه احمد والترمذي والحاكم عن عقبة بن عامر مرفوعا لو كان بعدي
نبي لكان عمر بن الخطاب والله سبحانه عالم بما كان وبما يكون وبما لا يكون
وبانه لو كان كيف يكون هذا وقد قال شيخ مشايخنا العلامة الربانية الحافظ
ابن حجر العسقلاني في الاصابة وهذا عجيب من النووي مع وروده عن ثلاثة من
الصحابة ولا يظن بالصحابي انه يهجم على مثل هذا بظنه قلت مع انهم لم يقولوه
موقوفا بل اسندوه مرفوعا كما بينه خاتمة الحفاظ السيوطي في رسالة
على حدة مع ان من القواعد المقررة في الاصول ان موقوف الصحابي اذا لم يتصور
ان يكون من رأي فهو في حكم المرفوع فانكار النووي كابن عبد البر لذلك اما لعدم
اطلاعهما او لعدم ظهور دلالته عندهما والله اعلم وعن علي رض ان يهوديا
يقال له فلان كناية عن اسمه حبر اي عالم من علماء اليهود كان له على رسول الله عم
دنانير اي عدد وده معلومة فتقاضى النبي عم اي طلب اياها فقال له يا يهودي
ما عندي ما اعطيك ما الاولى نافية والثانية موصوفة اي شيئا اعطيكه اياه عوضا
عن الدنانير فقال فاني لا افارقك يا محمد حتى تقضيني اي كي تقضيني او الى ان تعطيني

فقال



فقال رسول الله عم اذا اجلس معك بالرفع وفي نسخة بالنصب فجلس معه
فصلى رسول الله عم الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخرة والغداة اي الفجر
وهو يحتمل كونها في المسجد او في حجرة بيت اهله والاول اظهر لقوله وكان اصحاب
رسول الله عم يتهددونه اي بالضرب مثلا ويتوعدونه اي بالاخراج او القتل ففطن
لذلك اي فعلم رسول الله عم ما الذي يصنعونه به اي من التهديد والوعيد
الشديد وما موصوفة بالموصول وكانه انكر عليهم او بالغضب نظر اليهم او لما فطن
صنيعهم اراد الاعتذار فقالوا يا رسول الله يهودي يحبسك قال الطيبي همزة الانكار
مقدرة والتنكير فيه للتحقير فقال رسول الله عم منعني ربي ان اظلم معاهدا كبر
الى وهو الذمي والمستامن وغيره تعميم بعد تخصيص ووجه تقديم المعاهد لما
يقتضيه المقام او ان مخاصمة اوفى يوم القيمة له لا يمكن ارضاؤه بالحسنة
لسوء له او وضع سيئة له عليه كما في مظالم العباد ولعل الاصحاب رض
لم يكونوا قادرين على قضاء دينه او ما كان يرضى باداء بهم مراعاة لامر دينه وهو
اظهر ولذا لم يكن يعوضوا من غيرهم حكمة ولعلها تربية من نوع طمع وصنف
نفع يؤدي الى نقصان اجر وقد قال تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا ومطابقة
السنة الرسل على قولهم وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
وليكون حجة على اليهود لكونه عم منعوتا في كتبهم بان يختار الفقر على الغنا وتبكيتا
عليهم في قولهم عند نزول قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا على ما حكى الله عنهم في قوله سبحانه لقد سمع الله قول الذين قالوا
ان الله فقير ونحن اغنياء ومن جملة الحكم ما ظهر في خصوص هذه القضية
فلما ترجل النهار اي ارتفع الضحى وتبين الظهور وتبدلت الظلمة بالنور وتغير
الشدة بالسرور قال اليهودي اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله
وشطر مالي اي نصفه في سبيل الله اي في مرضاته شكرا للنعمة بالاسلام وطلبا
لمزيد الانعام اما بالتخفيف تنبيه والله ما فعلت بك الذي فعلت اي من غلظ
القول وخشونة الفعل الا لانظر الى نعتك اي اختبر نعتك وصفتك في التورية
محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره بفتح الجيم اي موضع هجرته بطيبة اي المدينة
وملكه اي عظمته بالشام اي ومواجيد ليس بفظ اي سيء الخلق ولا غليظ اي في جافي
الجنان ولا سخاب اي صياح في الاسواق اي على عادة اهل الزمان ولا متزي اي
متصف بالفحش اي في الفعل والقول ولا قول الخنا بفتح اوله مقصورا اي الفحش والخشونة
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وهذا مالي فاحكم وكانه سماه او اشار اليه كانه

فاحكم فيه اى فى جميعه او فى شطره بما اريك الله اى بما اعلمك بانه محل الوحى به
وكان اليهودى كثير المال اى ومع هذا حسنة الحال والمال فى المال رواه
البيهقى فى دلائل النبوة وعن عبد الله بن ابى اوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكثر الذكر اى ذكر الله وما يتعلق به لما فى مسند الفردوس عن عايشة من احب شيئا
اكثر من ذكره ويقل اللغو اى غير الذكر المذكور من ذكر الدنيا وما يتعلق بها
فانه ولو كان ما يخلو من مصلحة وحكمة لكنه بالاضافة الى الذكر الحقيقى لغو ولذا قال
الغزالى ضيعت قطعة من العمر العزيز فى تاليف البسيط والوسيط والوجيز
فاطلق عليها اللغو نظرا الى الصورة والمبنى مع قطع النظر عن المعنى ومنه قولهم حسنات
الابرار سيئات المقربين والا فقد قال تعالى فى حق كمل المؤمنين والذين هم عن اللغو
معرضون وقال عز وجل واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه واما ما قيل من ان المعنى
لا يلغو اصلا فان القلة قد تستعمل فى النفى مطلقا نحو قليلا ما يؤمنون فيأباه
حسن المقابلة بقوله ويكثر واما قول بعضهم ويجوز ان يراد باللغو الدعابة وان
ذلك منه كان قليلا فمردود اذ عد مزاحه عم من اللغو هو اللغو فانه روى الترمذى
عن ابى هريرة قال قالوا يا رسول الله انك تداعبنا قال انى لا اقول الا حقا فاذا
مزاحه هو الحق فكيف يعده الذى هو الصدق المطلق وقد صرح العلماء
بان المزاح بشرطه من جملة المستحبات فكيف يعد من اللغويات اللهم الا ان يقال
ما قدمناه من الامر النسبى اللغوى ايضا ويطيل الصلوة اى خصوصا فى الجمعة بقوله
ويقصر الخطبة من التقصير وفى نسخة من القصر ولعل وجهه ان الصلوة معراج
ومحل مناجاة المهيمن فيناسبها الاطالة بلا ملالة والخطبة محل التوجه الى الخلق
ودعاؤهم الى الحق وفيها زيادة مظنة الريا والسمعة بطلاقة اللسان
والفصاحة والبلاغة ولذا ورد من سنة الرجل طول صلوته وقصر خطبته
ولا يانف بفتح النون من الانفة وزاد فى الجامع ولا يستنكف اى لا يستكبر ان يمشى
مع الارملة فى النهاية الارامل المساكين من رجال ونساء وهو بالنساء اخص و
اكثر والواحد ارمل وارملة وفى القاموس امرأة ارملة محتاجة او مسكينة
والارمل العزب وهى بهاء ولا يقال للعزبة الموسرة ارملة انتهى ولا يخفى على
ان الاخير هو المراد هنا لقوله والمسكين اللهم الا ان يقال عطف تفسيرى
كما يدل عليه قوله فيقضى له الحاجة حيث اتى بصيغة الافراد والمراد لكل منهما ولما ذكر
رواه النسائى والدارمى وفى الجامع بزيادة والعبد بعد قوله والمسكين وقال رواه
النسائى والحاكم عن ابن ابى اوفى والحاكم عن ابى سعيد وعن على رضى ان ابا جهل قال للنبى عم انا

او



عن معشر قريش لا نكذبك بتشديد الذال ويجوز تخفيفها اى لا ننسبك الى الكذب فانك
عندنا مشهور بالصدق ولكن نكذب بما جئت به اى نكذبك بسبب ما جئت
به من القرآن او التوحيد او المعنى ننكره ومنه قوله تعالى وكذب به قومك وهو الحق
ففى القاموس كذب بالامر تكذيبا انكره وفلانا جعله كاذبا قلت فاستعمل المعنيان
فى الحديث فانزل الله تعالى فيهم اى فى ابى جهل واضرابه فانهم لا يكذبونك اوله
قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك والجمهور على التشديد وقرأ ابن
عامر بالتخفيف ولكن الظالمين بايات الله يجحدون يقال جحده حقه وبحقه
كمنعه انكره مع علمه كذا فى القاموس قال الطيبى روى ان الاخنس بن شريق قال لابى
جهل يا ابا الحكم اخبرنى عن محمد اصادق ام كاذب فانه ليس عندنا غيرنا فقال له
والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصى باللواء والسقاية
والحجابة والنبوة فماذا يكون لساير قريش فقوله ولكن نكذب بما جئت به وضع
موضع ولكن نحسدك وضعا للمسبب موضع السبب رواه الترمذى وعن عايشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة لو شئت اى لو اردت مال الدنيا ومنالها
لسارت معى جبال الذهب جاءنى استيناف بيان متضمن للتعليل اى نزل الى ملك
اى عظيم طويل كما بينه قوله وان حجزته بضم الحاء وسكون الجيم فوقانى معقد ازاره
لتساوى الكعبة اى تقارب طولها ولعل وجه ظهوره بهذه العظمة تعظيما لهذا
الامر وتهييبا فقال ان ربك يقرأ عليك السلام فى النهاية اقرأ فلانا السلام واقرأ عليه
كانه حين يبلغه سلامه يحمله على ان يقرأ السلام ويرده وفى القاموس قرأ عليه السلام
ابلغه كاقرأه او لا يقال اقرأه الا اذا كان السلام مكتوبا ان شئت نبيا عبدا
اى ان اردت ان يكون نبيا كعبد اى جامعا بين وصف النبوة والعبودية فكن
واختر او فعل هذا وان شئت نبيا ملكا اى فكذلك وحاصله ان الله خيرك
فاختر ما شئت وفيه ايماء الى ان الملوكية وكمال العبودية لا يجتمعان قال الطيبى
قوله نبيا عبدا خبر لكون محذوف بدليل الرواية الاخرى ان الله يخيرك بين
ان يكون عبدا نبيا وجزاء الشرط محذوف اى ان شئت ان يكون نبيا عبدا فكن اياه
فنظرت الى جبريل عم اى نظر مشاورة واختار فى موضع اختيار لقوله تعالى
ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا ولان
بعض الانبياء جمع لهم بينهما وربما يظن انه هو مرتبة الكمال كما ورد نعم المال الصالح
للرجل الصالح ولكونه وسيلة الى فتح البلاد وتوسيع العباد وامثال ذلك
فاشار الى ان ضع نفسك ان مصدرية وضع امر من وضع وتفسيرية لما فى اشار من معنى

القول الخاص له اوما الى ان حط نفسك عن طمع مرتبة الملوكية واختر ان يكون
في مقام العبودية فانه في المآل اعلى في منازل الغنى وفي ذوق الطالبين احق فان
الملك لله الواحد القهار وقد قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اي ليظهر عبوديتهم والوهيتي وربوبيتي لهم كما روي في الحديث القدسي
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف وفي تقديم الشوهية
الاولى اشعار بالمرتبة الاولى وفيه دليل صريح على ان الفقير الصابر افضل
من الغني الشاكر خلافا لمن خالفه كابن عطا ومعاملة الجنيد بالبلاء المؤدي
الى العطا وفي رواية ابن عباس فالتفت رسول الله عم الى جبريل مستشيرا له
فاشار بيده اي الى الارض ان تواضع اي اختر الفقر والعبودية المورثة للتواضع
المنتجة لرفعة القدر عند الله لا الملك والغنى الباعث على الطغيان والنسيان
الموجب للتكبر والكفران المقتضي لوضعه عن نظر الله وهذا باعتبار غالب الاحوال
ولذا اختار الله الفقر لاكثر الانبياء والاولياء والعلماء والصلحاء جعلنا الله
منهم وحشرنا معهم فقلت نبيا عبدا اي اكون نبيا عبدا قالت فما رؤي رسول الله عم
بعد ذلك يأكل متكئا فسر الاكثرون الاتكاء بالميل الى احد الجانبين لانه يضر با
لاكل فانه يمنع مجرى الطعام ونقل القاضي عياض في الشفاء عن المحققين انهم
فسروه بالتمكن للاكل في الجلوس كالمتربع المعتمد على وطاء تحته لان هذه الهيئة
تدعو لكثرة الاكل يقول استيناف بيان لما قبله اكل كما يأكل العبد اي مما تيسر
له من ادنى المأكول وجلس كما يجلس العبد اما على ركبتين كهيئة الصلوة وهو
افضل الهيئات او برفع احد الركبتين حالة الاكل وغيره او برفع ركبتين على صفة
الاحتبا وهو اكثر انواع جلوسه عم في غير الصلوة رواه البغوي في شرح السنة
اي باسناده وفي الشمائل للترمذي عن ابي جحيفة مرفوعا اما انا فلا اكل متكئا
وفي الجامع الصغير انما انا عبد اكل كما يأكل العبد واشرب كما يشرب العبد
رواه ابن عدي في الكامل عن انس وروى احمد ومسلم وابو داود عن كعب بن مالك
انه عم كان يأكل بثلاث اصابع ويلعق يده قبل ان يمسحها وروى النسائي
والطبراني عن ابي مسعود انه عم كان اذا شرب تنفس في الاناء ثلاثا يسمي عند
كل نفس ويشكر في اخرهن وفي الحلية لابي نعيم عن ابي جعفر مرسلا انه عم
كان اذا شرب الماء قال الحمد لله الذي سقانا عذبا فراتا برحمته ولم يجعله
ملحا اجاجا بذنوبنا وروى الطبراني عن ابن عباس انه عم كان يجلس على الارض
ويأكل على الارض ويعتقل الشاة ويجيب دعوة المملوك الى خبز الشعير

باب



**باب المبعث وبدء الوحي** هذا من باب ما قاله باب النهاية من ان النهاية
هي الرجوع الى البداية فنقول الباب اصله بوب قلبت الواو الفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها ويجمع على ابواب وقد قالوا ابوبة ذكره العيني والمراد هنا نوع
من الكلام المشتمل عليه جنس الكتاب المجموع لافراد الانواع كما بينته في تعليقي لاول
باب كتاب البخاري في بيان الاعراب بدون الاغراب ثم المبعث مصدر ميمي
بمعنى البعث من بعث اذا ارسل ذكره ابن الملك فالمراد به انه مصدر ميمي لا ظهر
ان المقصود به معرفة زمان البعث ومكانه كما نبه عليه ولا الحديث من الفصل الاول
ثم البدء بالحرف مفتوحة فدال ساكنة فهمز بمعنى الابتداء قيل ويروى بدو كظهور
وزنا ومعنى وهذا الاحسن الاول لانه يجمع المعنيين والثاني لانه اعم وامان قلت انما
هو قول البخاري كيف كان بدو الوحي فانه يحتمل الاحتمالين كما اوضحناه
في محله واما ما نحن فيه فلا يساعد الرسم الكتاب فانه يكتب بالالف هنا بخلاف ما في
الصحيح فانه يكتب فيه بالواو فتأمل ولا تغتر ويؤيده ما قلت ايضا انه قال العسقلاني
في فتح الباري قال عياض روي بالهمز بدء ويكون لدلالة الابتداء وبغير همز
مع ضم الدال وتشديد الواو من الظهور قلت ولم اره مضبوطا في شيء من
الروايات التي اتصلت بنا الا انه وقع في بعضها كيف كان ابتداء الوحي فهذا
يرجح الاول وهو الذي سمعناه من افواه المشايخ وقد استعمل المصنف
يعني البخاري هذه العبارة كثيرا كبدء الحيض وبدء الاذان وبدء الخلق والوحي
لغة الاعلام في خفاء وقيل اصله التفهيم ومنه قوله تعالى واوحى ربك
الى النحل وشرعا هو الاعلام بالشرع وقد يطلق ويراد به اسم المفعول اي الموحى
وهو كلام الله المنزل على نبي من انبيائه وقال شارح البعث مصدر بمعنى الارسال
والبدء الابتداء والوحي هنا الرسالة ولعل اختياره كغيره معنى المصدر في
المبعث لاشتماله على الزمان والمكان ايضا مع الدلالة على كيفية الاصل الفصل
والله اعلم **الفصل الاول** عن ابن عباس قال بعث بصيغة المجهول اي ارسل
مبعوثا الى الخلق بالرسالة رسول الله عم لاربعين سنة الى وقت تمام هذه
المدة قال الطيبي اللام فيه بمعنى الوقت كما في قوله تعالى قدمت لحياتي فمكث
بضم الكاف وبفتح اي فلبث في مكة ثلاث عشرة سنة وبسكون الشين المعجمة وبكسر
يوحى اليه جملة حالية او استينافية اي يوحى اليه في اثناء تلك السنين ثم امر بالهجرة
اي الى المدينة فهاجر اي اليها واقام بها عشر سنين بالسكون لا غير ومات
وهو ابن ثلاث وستين سنة وهذا هو الصحيح وقيل ابن خمس وستين سنة كما سيأتي

عن ابن عباس ايضا بادخال سنتي الولادة والوفاة وقيل ابن ستين كما سيأتي
بالقال الأكبر متفق عليه وعنه اي عن ابن عباس قال اقام صلى الله عليه وسلم خمسة
عشرة سنة اي بادخال سنتي الولادة والهجرة يسمع الصوت اي صوت
جبريل ويرى الضوء اي النور في الليالي المظلمة ضياء عظيما سبع سنين
قال الطيبي يعني انه صلى الله عليه وسلم كان يرى من امارات النبوة سبع سنين ضياء
مجردا وما راى ملكا وهو معنى قوله ولا يرى شيئا اي سوى الضوء قالوا والحكمة
في رؤية الضوء المجرد دون رؤية الملك حصول استيناس اولا بالضوء المجرد
وذهاب روعه اذ في رؤية الملك مظنة ذهول وذهاب عقل لغلبة دهشة
فانه امر خطير انتهى ولقد احسن ابن الملك في قوله والسر فيه انه لو يفاجئه ضوء الملكية
ونور الربوبية فجاءه ابتداء فلربما لم تطقه القوة البشرية وعسى ان يحدث
بذلك غشي فاستانس اولا بالضوء ثم غشيه الملك ويجوز ان يراد بالضوء
انشراح صدره قبل نزول الوحي فسمي به انشراح ضوء ولا يحصل انشراح صدره
الا بعد وصوله الى اربعين ليستعد ان يكون واسطة بين الله وبين خلقه
وثمان سنين يوحى اليه اي في مكة واقام بالمدينة عشرا وتوفي وهو ابن خمس وستين
سبق الكلام عليه متفق عليه قال ميرك قوله متفق عليه لم يقع في موقعه لان البخاري
لم يخرجه بل هو صحيح مسلم فقط كما صرح به الحميدي في الجمع بين الصحيحين واشار
اليه شيخنا ابن حجر في شرح صحيح البخاري ومنشاء توهم المشكوة صنيع ابن الأثير
في جامع الاصول والحاصل انه اغتر بظاهر كلامه من غير رجوع الى الماخذ
فلذا وقع فيما وقع والله اعلم وعن انس قال توفاه الله تعالى على راس ستين سنة
قال الطيبي مجاز قوله على راس ستين اخره كمجاز قولهم راس اية اي اخرها وسموا
اخر الشيء راسا لانه المنتهى منه او عقد انحو متفق عليه ورواه الترمذي
في الشمايل وعنه اي عن انس قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم اي توفي وهو ابن ثلاث
اي على الخلاف انه صاحب ثلاث سنين وستين سنة كما في نسخة وابو بكر وهو
ابن ثلاث وستين اي بلا خلاف وكانت خلافته سنتين واربعة اشهر
وعمر وهو ابن ثلاث وستين وقيل ابن تسع وخمسين وقيل ثمان وخمسين و
قيل ست وخمسين وقيل احدى وخمسين قال المؤلف طعنه ابو لؤلؤة غلام مغيرة
ابن شعبة بالمدينة يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين
ودفن يوم الاحد غرة محرم سنة اربع وعشرين وله من العمر ثلاث وستون وهو
اصح ما قيل في عمره وكانت خلافته عشر سنين ونصفا واما عثمان فقتل ليلة السبت

بالبقيع



بالبقيع وله يومئذ من العمر اثنان وستون سنة وقيل ثمان وثمانون وقيل غير
ذلك وكانت خلافته اثنا عشرة سنة واما علي فاستخلف يوم قتل عثمان
وهو يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وضربه عبد
الرحمن بن ملجم المرادي بالكوفة صبيحة الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان
سنة اربعين مات بعد ثلاث ليال من ضربته ودفن سحرا وله من العمر ثلاث
وستون سنة وقيل خمس وستون وقيل سبعون وقيل ثمان وخمسون وكانت
خلافته اربع سنين وتسعة اشهر واياما ولعل انسا لم يذكر عليا لان الصحيح
في عمره انه ثلاث وستون لانه اذ ذاك في قيد الحياة او لانه ما حرر عمره والله اعلم
رواه مسلم وروى الترمذي عن جرير عن معاوية انه سمعه يخطب قال مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ابو بكر وعمر كذلك وانا ابن ثلاث وستين
اي انا متوقع ان اموت في هذا السن موافقة لهم في جامع الاصول كان معاوية
في زمان تحدثه هذا الحديث في هذا السن ولم يمت فيه بل مات وله ثمان وسبعون
سنة وقيل ست وثمانون سنة قال ميرك معناه لكن لم ينل مطلوبه بل مات وهو قريب
من ثمانين قلت لكن حصل مرغوبه من ثواب التوافق الذي يرجوه من زيادة عمره ولعله
فنية المؤمن خير من عمله ان محمد بن اسمعيل البخاري ثلاث بالجمع بين الحكاية و
التقدير رواية ثلاث وستين اكثر اي رواية من غيرها ورجح الامام احمد ايضا
هذه الرواية قال النووي في شرح مسلم ذكر ثلاث روايات احدها انه صلى الله عليه وسلم
توفي وهو ابن ستين سنة والثانية ابن خمس وستين والثالثة ثلاث وستين
وهي اصحها واشهرها رواه مسلم هنا من رواية انس وعايشة وابن عباس ومعاوية رضي
فرواية ستين مقتصرة على العقود ورواية الخمس متأولة والكرعروة عن ابن عباس
قوله وقال انه لم يدرك اول النبوة ولا كثرة صحبته بخلاف الباقين ولد عام الفيل
على الصحيح المشهور وادعى القاضي عياض الاجماع عليه واتفقوا على انه ولد يوم
الاثنين في شهر ربيع الاول واختلفوا هل هو الثاني من الشهر ام ثامنه او عاشره
وتوفي يوم الاثنين في ثاني عشر ربيع الاول ضحى صلوات الله وسلامه عليه ثم قول ابن الجوزي ان
قولا اخر ايضا وهو ان عمره عليه السلام اثنان ونصف وستون سنة وانه على ما روي
عنه عليه السلام ان عمر كل نبي نصف عمر نبي كان قبله وعمر عيسى عليه السلام خمس وعشرون ومائة
وقيل هذا الحديث لا يخلو عن ضعف ويمكن ان يقال المراد النصف من الكسر
غير بعيد عند اهل الحساب والله اعلم بالصواب وعن عايشة قالت اول ما بدئ
به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النووي هذا الحديث من مراسيل الصحابة فان عايشة لم تدرك

هذه القضية فيكون سمعها من النبي عم او من صحابي ومرسل الصحابي حجة
عند جميع العلماء الا ما انفرد به الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني قال الطيبي
والظاهر انها سمعت من النبي عم لقولها قال فاخذني فغطني فيكون قولها
اول ما بدئ به رسول الله عم حكاية ما تلفظ به عم كقوله تعالى قل للذين كفروا
ستغلبون بالتاء والياء على تأويل انه عم يؤدي لفظا ما او محكيا او معناه فلا
يكون الحديث ح من المراسيل قلت هذا غريب من الطيبي لانه لم يستند
قصد الحديث انها سمعت منه عم كان من الجائز اما عنه او عن صحابي واما في
قولها قال فانه اما نقل كلامه عم او نقل كلام الصحابي فما تقديره قال لنا قال عنه عم
والله اعلم بالمرام والظاهر ان من في قولها من الوحي تبعيضية او بيانية كما قيل
اي اول ما ابتدئ به من اقسام الوحي الرؤيا الصادقة وقوله في النوم اما تاكيد
واما في الرؤيا بالتجريد اذ الرؤيا ما رايت في منامك على ما في القاموس ثم اعلم ان حقيقة
الرؤيا الصادقة ان الله يخلق في قلب النائم او في حواسه الاشياء كما يخلقها في اليقظة
وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا غيره عنه فربما يقع ذلك في اليقظة
كما رآه في المنام وربما رآه على امر اخرى يجعلها في ثاني الحال او كان قد
خلقها فيقع ذلك كما جعل الله تعالى الغيم علامة للمطر كما حققه العلامة الكرماني
فكان لا يرى رؤيا وفي نسخة الرؤيا الا جاءت اي تلك الرؤيا بمعنى اثرها الدال على تحققها
مثل فلق الصبح بفتح الفاء واللام اي ضوئه اذا انفلق كما في شرح السنة والمعنى شبيهة
بضيائه او مجيئا مثله قال الشارح الفلق بالتحريك الصبح بعينه وحسن اضافته الى الصبح
وان كانت لاختلاف اللفظين لكونه من الالفاظ المشتركة فانه يطلق الفلق
على الصبح وعلى المطمئن من الارض فشبهت ما جاءه في اليقظة موافقا لما رآه في المنام
بالفلق لانارته واضاءته وصحته قال القاضي شبه ما جاءه في اليقظة ووجده في الخارج
طبقا لما رآه في المنام بالفلق لانارته واضاءته وصحته وقال القاضي شبه ما جاءه
بالصبح في انارته ووضوحه والفلق الصبح لكنه لما كان مستعملا في هذا المعنى وفي غيره
كالخالق في قوله قل اعوذ برب الفلق وغير ذلك اضيف اليه للتخصيص والبيان
اضافة الخاص الى العام كقولهم عين الشمس ونفس الشيء وقال الطيبي الفلق شان
عظيم ولذلك جاء وصفا لله تعالى في قوله سبحانه فالق الاصباح وامر بالاستعاذة
برب الفلق لانه ينبئ عن انشقاق ظلمة عالم الشهادة وطلوع تباشير الصبح بظهور
سلطان الشمس واشراقها الآفاق لان الرؤيا الصالحة مبشرات تنبئ عن وفور
انوار عالم الغيب وآثار مطالع الهدايات شبه الرؤيا التي هي جزء يسير من اجزاء النبوة

وتبينه



وتبين من بينهما مشابهة في الاشتراك للعقول على ثبوت النبوة لان النبي انما سمي نبيا لانه ينبئ
عن عالم الغيب الذي لا يستقل العقول بادراكه وفي شرح مسلم للنووي قالوا
انما ابتدئ عم بالرؤيا لئلا يفجأه الملك ويأتيه صريح النبوة بغتة فلا يحتملها
قوى البشرية فبدئ بتباشير الكرامة وصدق الرؤيا استئناسا قلت وهو المقتضي
للامور التدريجية في الامور الدينية والدنيوية وكان الرؤيا شبهت بالفلق
الذي هو الصبح وهو مقدمة طلوع الشمس المشبه به اتيان بالوحي المنزل الذي
هو كتاب مبين يهدي الله به من يشاء ثم نور نبي بين النور الحسي الآفاقي
والنور العقلي الانفسي ثم حبب اليه الخلاء بالمد اي الخلوة المخصبة لمرتبة التخلية
عن الغير المقدمة على التحلية المرتبة عليها لثبوت نور وجوده وظهور كرمه
وجوده قال النووي الخلوة شأن الصالحين وعباد الله العارفين
قال الخطابي حبب الخلوة لان معها فراغ القلب وهي معينة على التفكر وبها
ينقطع عن مألوفات البشر ويتخشع قلبه ويجمع همه فالمختلي في الخلوة يفتح الله عليه
ما يؤنسه في خلوته من تعويض الله تعالى اياه عما تركه حين يذهب ظلمة النفس
واختيار الخلوة لسلامة الدين وتفقد احوال النفس واخلاص العمل لله تعالى
انتهى واختلف في فضيلة الخلوة والجلوة والخلطة والعزلة والصحيح ان لكل واحد
شروطها المعتبرة في محلها هي الافضل والاكمل المصلحة المرتبة عليها الحكمة
الالهية واقتضاء صفة الربوبية وكان يخلو بغار حراء بكسر الحاء المهملة وتخفيف
الراء وبالمد وهو مذكر مصروف على الصحيح وقيل مؤنث غير مصروف ذكره
النووي وقال القاضي الزاهد صاحب المطلب والخطابي وغيرهما العوام
يخطئون في حراء في ثلاثة مواضع يفتحون الحاء وهي مكسورة ويكسرون الراء وهي مفتوحة
ويقصرون الالف وهي ممدودة وهو جبل بينه وبين مكة ثلاث اميال عن يسار
الذاهب من مكة الى منى وقال الشارح هو بالكسر والمد والقصر خطأ يذكر ويؤنث
فيصرف على الاول ولا يصرف على الثاني قول ولعل وجه التذكير اعتبار الموضع
والتأنيث باعتبار البقعة وقال العسقلاني في حراء هو بالمد وكسر اوله وهو الصحيح
رواية وحكي فيه ذلك جواز الرواية وعند الاصيلي بالفتح والقصر فيتحنث فيه
اي فيتعبد في ذلك الغار قراءة من الاغيار وفي سيرة ابن هشام فيتحنف
بالفاء اي يتبع الحنيفية وهو دين ابراهيم والفاء تبدل ثاء في كثير من كلامهم
ذكره السيوطي وهو اي التحنث التعبد وكان المتعبد يخرج عن الحنث [illegible]
ويجتنبه بعبادته وهذا التفسير اما من قول عائشة او من قول الزهري [illegible]

في الحديث والتحنث في اللغة إلقاء الحنث عن نفسه وقيل لم يرو من باب التفعيل
في معنى إلقاء الشيء عن النفس إلا التحنث والتأثم والتحوب كذا ذكره شارح
وقال السيوطي قوله وهو التعبد مدرج في الخبر قطعا قال العسقلاني وهو
محتمل أن يكون من كلام عروة أو من دونه قال وجزم الطيبي بأنه من تفسير
الزهري ولم أجد في ذلك من دليل قال النووي قوله الليالي ذوات العدد
يتعلق بيتحنث لا بالتعبد ومعناه يتحنث الليالي ولو جعل متعلقا بالتعبد
فسد المعنى فإن التحنث لا يشترط فيه الليالي بل يطلق على القليل والكثير وهذا
التفسير اعترض بين كلامي عائشة رضي الله عنها وإنما كلامها فيتحنث فيه الليالي ذوات
العدد وإنما أطلق الليالي وأريد بها الليالي مع أيامهن على سبيل التغليب
لأنهن أنسب للخلوة وقيد بذوات العدد لإرادة التقليل كما في قوله تعالى دراهم
معدودة انتهى فالمراد بذوات العدد القلة وقيل يحتمل الكثرة إذ الكثير يحتاج
للعدد لا القليل وقيل إبهام العدد لاختلافه بالنسبة التي تخللها مجيئه إلى أهله
وإلا فأصل الخلوة قد عرفت مدتها وهي شهر في كل سنة وذلك الشهر كان رمضان
قال ويمكن أن يكون المدة أربعين قياسا على ميقات موسى عم ولما فيه من الخواص
والأسرار التي يظهر آثارها وأنوارها على الصوفية الأبرار مع ما فيه من مطابقة
الأربعينات في الأطوار وقد قال عم من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع
الحكمة من قلبه على لسانه هذا وقال العسقلاني ولم يأت التصريح بصفة تعبده
لكن في رواية عبيد بن عمير عند ابن إسحق فيطعم من يرد عليه من المشركين وجاء عن بعض
المشايخ أنه يتعبد بالتفكر ذكره السيوطي في حاشية مسلم وفي التحرير للإمام ابن الهمام
أن المختار أنه عم قبل بعثته متعبد فقيل بشرع نوح وقيل إبراهيم وقيل موسى وقيل
عيسى ونفاه المالكية وأكثر المتكلمين وتوقف الغزالي أي في تعبده قبل البعثة بشرع من قبله
وفي شرح العزيز قال إمام الحرمين والماوردي وغيرهما لا يظهر لهذه المسألة
ثمرة في الأصول ولا في الفروع بل يجري مجرى التواريخ المنقولة ولا يترتب عليها
حكم في الشريعة انتهى والظاهر أن المراد بالتعبد هنا التجرد للعبودية وهو الانقطاع
عن الخلق بالكلية والتبتل إلى الحق بحسب ما يقتضيه صفة الربوبية والتخلي عن المطالب
النفسية والمآرب الشهوانية وخلاصته الغيبة عما سواه والحضور مع الله المترجم عن قول
لا إله إلا الله الوارد في أفضل الذكر لا إله إلا الله المعني بقوله فاعلم أنه لا إله إلا الله
المعبر عنه عند الصوفية بالفناء والبقاء والانفصال والاتصال والبينونة والكينونة
وهو نهاية مراتب العباد وغاية مطالب العباد قبل أن ينزع إلى أهله يقال نزع إلى أهله





ينزع نزاعا إذا اشتاق ومال وكذا قيل ينزع كيرجع زنة ومعنى قال الشارح والمعنى أنه
كان لا يصبر عن أهله بالكلية في الخلوة ويدل عليه قوله ويتزود بالرفع عطفا على يخلو أي يأخذ
الزاد لذلك أي للتعبد الليالي ذوات العدد أو لما ذكره من الليالي يشتغل برب
العباد ومتهيئا لأمر المعاد الخ فوائد الزاد ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها أي لمثل
تلك الليالي أو لمثل تلك العودة التي هي الجودة وفيه إيماء إلى أن أخذ الزاد لا ينافي
التوكل والاعتماد والحاصل أنه عم استمر على تلك الحال من الذهاب للتعبد والرجوع
لتحصيل الزاد وحسن المآل حتى جاءه الحق أي أمر الحق وهو الوحي أو رسول الحق وهو جبريل
ذكره التوربشتي والمعنى حتى تبين له الحق وظهر الجمال المطلق بلا ريب ولا امتراء وهو في غار
حراء فجاءه الملك اللام للعهد وهو جبريل وقيل إسرافيل فقال اقرأ أي مطالعا
وهو المقتضى لأمر الباهر وكما قرأ وهو الظاهر فقال ما أنا بقارئ أي ما أحسن القراءة
ولم أتعلم القراءة كما هو المعتاد فيمن يقرأ قال فأخذني فغطني بتشديد الطاء أي عصرني
قيل الغط في الأصل المقل في الماء والتغويص فيه على ما في النهاية وغيره ولعل الغط
ما يأخذ بنفس المضغوط استعير بحال المخنوق وفي بعض الروايات فخنقني قال
الأظهر أن الغط هو الحصر إما من جهة الجنب أو الظهر لكن لشدته ربما يضيق النفس
فيشابه حالة الخنق فعبر عنه بالخنق وهذا المعنى أولى من الخنق وفي شرح مسلم قالوا
والحكمة في الغط شغله عن الالتفات والمبالغة في أمره بإحضار قلبه لما يقوله وإنما
كرره ثلاثا مبالغة في التنبيه ففيه أنه ينبغي للمعلم أن يحتاط في تنبيه المتعلم وأمره
بإحضار قلبه وقيل إنما غطه ليختبره هل يقول من تلقاء نفسه وحاصل المعنى عصرني عصرا
شديدا حتى بلغ مني الجهد بضم الجيم وبفتح وبالرفع وبالنصب قال النووي الجهد يجوز فيه
فتح الجيم وضمها وهو الغاية والمشقة ويجوز نصب الدال ورفعها فعلى النصب
بلغ جبريل في الجهد وعلى الرفع بلغ الجهد مني مبلغه وغايته وقد ذكر الوجهين أعني
نصب الدال ورفعها صاحب التحرير انتهى وقال الشارح هو بضم الجيم ورفع الدال
وهو بالضم الوسع والطاقة وبالفتح المشقة وقيل المبالغة والغاية وقيل هما لغتان
في الوسع وأما المشقة والغاية فبالفتح لا غير وقال التوربشتي لا أرى الذي يروى بنصب
الدال إلا قد وهم فيه أو جوزه من طريق الاحتمال فإنه إذا نصب الدال عاد
المعنى إلى أنه غطه حتى استفرغ قوته في ضغطه وجهد جهده بحيث لا يبقى فيه مزيد
وهذا قول غير سديد فإن البنية البشرية لا تستدعي استيفاء القوة الملكية لا سيما
في مبدأ الأمر وقد دلت القضية على أنه اشمأز من ذلك وتداخله الرعب قال الطيبي
لا شك أن جبريل في حالة الغط لم يكن على صورته الحقيقية التي تجلى بها عند سدرة

المنتهى وعند ما أداه مستويا على الكرسي فيكون استفراغ جهده ليجيب لصورة الحق
تجلى له وغطه وإذا صحت الرواية اضمحل الاستبعاد قوله يلزم من التشكل الملك
بصورة الآدمي فتبدل حقيقته الملكية سلبا لقوة عنه وبقي لغلبة منه فالأمر
المعنوي لا يتغير بتغير أصل الهيكل الصوري فكلام الشيخ في محله وصحت الرواية
موقوفة على تقتضيه الإيجاز وجوازها وذكره وحلها ثم أي عند ما بلغ الغاية من الجهد
أرسلني أي تركني في مقام البعد وكأنه نفر من مقام الجمع أي حال التفرقة وهي
رتبة الولاية الجامعة النبوة ترقيا إلى درجة جمع الجمع فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ
أي الذي أنا بقارئ ما هو على أن ما موصولة مبتدأ وخبره محذوف والفرق بينه
وبين ما قبله في المعنى المرام أن الأول استفهام الإنكار وهذا استفهام الإعلام
فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك
قال النووي هذا دليل صريح في أن أول ما نزل من القرآن اقرأ وهو الصواب الذي
عليه الجماهير من السلف والخلف وقيل أوله يا أيها المدثر وليس بشيء قلت الظاهر
أن اقرأ أول الحقيقي ويا أيها المدثر أول الإضافي وهو بعد فترة الوحي الذي
قال واستدل بهذا الحديث من يقول البسملة ليست بقرآن في أوائل السور
لكونها لم تذكر هنا وجواب المثبتين لها أنها لم تنزل أولا بل نزلت البسملة في وقت
آخر كما نزلت باقي السور ولعدم القيل بالفصل وثبت مدعى أهل الفضل ولعل النووي
لما شعر ضعف الجواب استدل عليهم تبريا من قولهم والله أعلم بالصواب قال الطيبي
اقرأ أمر بإيجاد القراءة مطلقا وهو لا يختص بمقروء دون مقروء فقوله باسم ربك
حال أي اقرأ مفتتحا باسم ربك أي قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ وهذا
يدل على أن البسملة مأمور قراءتها في ابتداء كل قراءة فيكون مأمورا قراءتها في هذه
السورة أيضا قلت لا يخفى بعد ما ذكره على أن الأولى أما قوله أمر بإيجاد القراءة ففيه
بحث فإن الإيجاد والإعدام من أفعال الرب لعباد على ما هو مقرر في الاعتقاد فالأمر
إنما توجه بمباشرة القراءة لا بإيجادها ثم قوله وهو لا يختص بمقروء دون مقروء ففيه أن
لفظ اقرأ هنا أيضا مقرو والظاهر أن الباء للاستعانة أو الإلصاق أو الملابسة
كما حقق في البسملة أول الفاتحة أي اقرأ مستعينا باسم ربك أو ملصقا به قراءتك
أو حال كونك ملتبسا به وعلى التنزل فلا يلزم منه الافتتاح باسم الرب أن يؤتى
ببسم الله الرحمن الرحيم ثم يقرأ كما هو ظاهر بل ظاهره خلاف ما مر وعلى أنه يلزم
منه أن المقرو بعد قوله اقرأ باسم ربك والحال أن الأمر ليس كذلك فإن مدعى الشافعية
أن يثبت البسملة قبل قوله اقرأ باسم ربك ثم قوله وهذا يدل على أن البسملة مأمور بقراءتها

فابتداء



في ابتداء كل قراءة ممنوع ومدفوع لاتفاق العلماء على استحباب التعوذ أو وجوبه قبل
كل قراءة وعلى جواب البسملة كذلك إلا في أول براءة على الصواب بل في أثناء
سورتها خلاف والمعتمد سنيتها الذي خلق أي الأشياء ومن جملتها خلق القدرة
على القراءة والقوة على الطاعة خلق الإنسان من علق تخصيص بعد تعميم إشعارا
بأن الإنسان خلاصة المخلوقات وزبدة الموجودات وهو أولى مما اختاره الطيبي
من أنه أبهم وبين ولعل العدول عن قوله خلق الإنسان من نطفة لمراعاة الفاصلة
وللإشارة إلى التقلب في أطوار الخلقة إلى مرتبة البلوغ بالوصول إلى الحق المطلق وإلى
مقام الرسالة من دعاء الخلق إلى الحق اقرأ تأكيد للتقرير وتكرير للتكثير وربك
الأكرم أي من كل كريم من أكرمه وذرة من شعاع كرمه ظهور شمس نجمه وفيه إشارة
إلى أن وصفه الأكرم اقتضى بلوغ وصولك إلى حصول مقام الأعلم وصيرورته واسطة
إيصال العلم إلى أفراد العالم الذي علم بالقلم أي بواسطته كثيرا من العلوم المعتادة
لأفراد بني آدم علم الإنسان أي بطريق بيان اللسان وتبيان الجنان ما لم يعلم
أي من الأشياء الحادثة في المكان والزمان ويمكن أن يراد بالإنسان هو الكامل فهذا
الشأن واللام للعهد في الأذهان فيكون فيه إشارة إلى قوله تعالى وعلمك ما لم تكن
تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فصلوا عليه وسلموا تسليما فرجع بها أي رجع
النبي بالآيات أي معها متوجها إلى مكة يرجف نغض أي يضطرب فؤاده وقال
الطيبي أي صار بسبب تلك الضغطة يضطرب فؤاده ودجم بحي بمعنى قصد أي حتى
انتهى وما قدرناه وهو الظاهر كما لا يخفى فقال زملوني بتشديد الميم المكسورة أي غطوني
بالثياب ولفوني بها زملوني كرره للتأكيد أو لزيادة التأكيد فزملوه حتى ذهب عنه الروع
بفتح الراء أي الخوف والرعب الشديد فقال لخديجة وأخبرها الخبر أي خبر ما تقدم
والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله وهو لقد خشيت أي خفت على نفسي
أي من الجنون أو الهلاك وقال شارح أدهشه هيبة البديهة فخشي على نفسه
من تخبط الشيطان وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض ليس هو بمعنى الشك
فيما أتاه الله تعالى لكنه ربما خشي أنه لا يقوى على مقاومة هذا الأمر ولا يقدر على
حمل أعباء الوحي فتزهق نفسه أو يكون هذا أول الاستشعار في النوم أو اليقظة
وسمع الصوت قبل لقاء الملك برسالة ربه سبحانه وتعالى فلا يجوز الشك
فيه وتسليط الشيطان عليه قال الشيخ ابن حجر وهذا الاحتمال ضعيف لأنه تصريح با
هذا بعد غط الملك وإتيانه باقرأ باسم ربك وقال السيوطي قيل خشي الجنون
وأن يكون ما رآه من جنس الكهانة قال الإسماعيلي وذلك قبل حصول العلم الضروري

لان الذي جاءه ملك وانه من عند الله وقيل الموت من شدة الرعب وقيل
المرض وقيل العجز عن حمل اعباء النبوة وقيل عدم الصبر على اذى قومه وقيل ان
يقتلوه وقيل ان يكذبوك وقيل ان يعيروه فقالت خديجة كلا هي كلمة ردع
اي لا تقل ذلك او لا تخف او معناه حقا فعلى الاول والله للتاكيد وتاييد للتابيد
لا يخزيك الله ابدا قال النووي هو بضم الياء وبالخاء المعجمة في رواية يونس وعقيل
وفي رواية معمر بالحاء المهملة والنون ويجوز فتح الياء في اوله وضمها وكلاهما
صحيح اقول لا يخفى ان فتح الياء انما يكون مع فتح الزاي يحزنك فضم الياء فانه
مع كسر الزاي كما قرئ بهما متواترا في قوله تعالى ولا يحزنك قولهم ونحو الرواية
الاولى من الاخزاء بمعنى الافضاح والاهانة ومنه قوله تعالى يوم لا يخزي الله
النبي والذين امنوا معه انك بالكسر استيناف فيه شائبة تعليل لتصل الرحم
اي ولو قطعوك وتصدق الحديث بضم الدال اي تتكلم بصدق الكلام وكونه
وتحمل بكسر الميم الكل بفتح الكاف وتشديد اللام وهو ما لا يستقل بامره وقد يعبر
عنه بالثقيل ومنه قوله تعالى وهو كل على مولاه والمعنى انك تحمل مؤنة الكل وتقبل
محنة الكل وان تركوك ولم يساعدوك ويدخل في حمل الكل الانفاق على الضعيف
واليتيم والارامل والعيال من النساء والرجال وتكسب المعدوم بفتح التاء هو الصحيح
المشهور وروي بضمها ذكره النووي والمعنى تحصل المال الكثير وتعطي المحتاج فكانه
الفقير معدوم في نفسه او في نظر الغني ولان الفقر يقتضي الفنا والاشكال
كان الغني يوجب الظهور والعزة والطغيان وتقري بفتح التاء وكسر الراء اي تطعم
الضيف اي الناس ذلك وتعين على نوائب الحق اي الحوادث الجارية على الخلق
بتقدير الحق اي بارادته وقيل النوائب جمع النائبة وهي الحادثة وانما اضيفت
الى الحق لان النائبة قد تكون في الخير وقد تكون في الشر قال لبيد نوائب من خير
وشر كلاهما فلا الخير ممدود ولا الشر لازب هذا تحرير المرام في هذا المقام واما
تفصيل الكلام على ما بينه علماء الاعلام فقد قال ثعلب والخطابي وغيرهما يقال
كسبت مالا واكسبته مالا لغتان افصحهما كسبته بحذف الالف فمعنى الضم تكسب
غيرك المال المعدوم اي تعطيه اياه تبرعا فحذف الوصف واقيم الموصوف مقامه
وقيل المعنى تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك من نفائس الفوائد ومكارم الاخلاق
او تكسب منه ما لا يعجز غيرك عن تحصيله وكانت العرب تتمادح بكسب المال لا سيما قريش
وكان عم مغبوطا في تجارته قال النووي وهذا القول ضعيف او غلط وكيف تصحيحه
بان نضم معه زيادة فمعناه تكسب المال العظيم الذي يعجز غيرك عنه ثم تجود به في وجوه

الخير



الخير وابواب المكارم كما ذكرت من حمل الكل وصلة الرحم وغيرهما وصاحب التحرير
جعل المعدوم عبارة عن الرجل المحتاج المعدم العاجز عن الكسب وسماه معدوما
لكونه كالمعدوم الميت حيث لم يتصرف في معيشة الحياة انتهى وقيل الصواب تكسب
المعدم اي تعطي العائل وتخطئة ان المعدوم لا يدخل تحت الافعال قال النووي وليس
المعدوم هي اللفظة الصحيحة بين اهل الرواية واجراها بعضهم على التوسع
في ان تنزل العائل منزلة المعدوم مبالغة في العجز كقولك للبخيل والجبان ليس
بشيء قال وتكسب من كسبت زيدا مالا او كسبت مالا ويجوز بضم التاء واكسبت
زيدا مالا قال الخطابي والافصح كسبته بغير الف ان جعل متعديا الى ولحذف
تكسب مالا يكون موجودا والا حاصلا لنفسك وتقوى به الضيف فيكون المجموع سببا
لان لا يخزيه الله او تكسب المعدوم وهو الفقير سمي معدوما مبالغة كانه صار
من غاية فقره معدوما والمتصدق عليه يكسبه ويجعله موجودا غنيا وتوصله اليه والمفعول
الثاني اي تكسب المعدوم اي الفقير مالا اي تعطيه اياه وانما ذكرت لفظ الكسب
ارادة انك لن تزال في طلب عاجز نفسه كما يسعى غيرك في طلب ما لنفسه
انتهى وزبدته انها ارادت انك ممن لا تصيبه مكروه لما جمع الله فيك من مكارم الاخلاق
ومحاسن الشمائل وفيه دلالة على ان مكارم الاخلاق وخصال الخير سبب للسلامة
من مصارع السوء وفيه مدح الانسان في وجهه في بعض الاحوال لمصلحة نظرا وفيه تانيس
من حصلت له مخافة من امر وتبشيره وذكر اسباب السلامة له وفيه اعظم دليل
وابلغ حجة على كمال خديجة رض وجزالة رايها وقوة نفسها وثبات قلبها وعظم
فقهها بتنبيه على ان فقره عم كان مرضيا اختياريا لا مكروها اضطراريا ومنشاه
كمال الكرم والسخاوة وعلى ان هذه الصفات المذكورة والنعوت المحمودة
كانت له جبلية خلقية قبل بعثته الباعثة لتتميم مكارم الاخلاق ثم انطلقت به
خديجة الى ورقة بفتحتين ابن نوفل اي ابن اسد القرشي ابن عم خديجة اي ابنة
خويلد بن اسد فهو ابن عمها حقيقة واختلف في اسلامه ذكره صاحب القاموس
فقالت يا ابن عم اسمع من ابن اخيك وهذا بطريق المجاز كقولهم يا اخا العرب
وقال الشارح انما قالت ذلك على سبيل التعظيم لا على سبيل الحقيقة فقال له
ورقة وقد كان تنصر في الجاهلية وقرا الكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي ذكره المؤلف
في فضل الصحابة يا ابن اخي ماذا ترى قيل ذا زائدة وما استفهامية وقيل موصولة
اي ما الذي تراه فاخبره رسول الله عم خبر ما راى اي بخبره واطلعه على ما ظهر عليه من
الملك واثره فقال ورقة هذا اي الملك الذي رايته هو الناموس الذي انزل الله على موسى

قيل ناموس الرجل صاحب سره الذي يطلعه على باطن امره واهل الكتاب
يسمون جبريل بالناموس وفرق اهل اللغة الناموس صاحب سر الخير والجاسوس
صاحب سر الشر فقال سمي بذلك لان الله تعالى خصصه بالوحي يا ليتني
اي كنت كما في نسخة فيها اي في ايام النبوة او مدة الدعوة والازمنة التي تظهر
فيها جذعا بفتح الجيم والذال المعجمة اي جلدا شابا قويا حتى ابالغ في نصرتك
بمنزلة الجذع من الخيل وهو ما دخلت في السنة الثالثة فالجذع في الاصل للدواب
وهنا استعارة ونصبه اما باضمار كنت او بليت على تاويل تمنيت والاصح انه
حال اي ليتني حاصل فيها جذعا كما هو مذهب البصريين فان ليت امام المصادر
واجماع الخطابي والمازري وغيرهما نصب على انه خبر كان المحذوفة
تقديره ليتني اكون فيها جذعا على مذهب الكوفيين وقال القاضي الظاهر
عندي انه منصوب على الحال وخبر ليت قوله فيها والعامل متعلق الظرف
هنا وقوله يا ليتني المنادى المحذوف اي يا محمد وقال ابن مالك ظن اكثر الناس
ان يا التي تليها ليت حرف نداء والمنادى محذوف وهو عندي ضعيف لان
قائل ليتني قد يكون وحده فلا يكون معه منادى كقوله مريم يا ليتني مت قبل هذا
قلت يمكن ان يكون التقدير يا رب او يا نفسي او يا ولدي وارادت به الخطاب
العام المقصود في امثال الافهام ثم قال ولان الشيء انما يجوز حذفه لكثرة
ثبوته ثم ثبت ثبوته قبل الامر كيا اسجدوا في قراءة الكسائي اي الا يا هؤلاء
وقبل الدعاء قوله الا يا اسلمي يا دارمي على البلى اي الا يا دارمي
سوغ حسن حذف المنادى جعلها اعتمادا على ثبوته بخلاف ليت فان العرب
لم تستعمله ثابتا فادعاء حذفه باطل فتعين كون يا هذه لمجرد التنبيه مثل
الا في نحو الا ليت شعري هل ابيتن ليلة قلت اما وجه حذف المنادى
مع ليت كثرة استعماله فتارة يكون مفردا مذكرا ومؤنثا وتارة تثنية
وجمعا كذلك وتارة يكون محققا واخرى يكون موهوما ولا شك ان كثرة
الاستعمال موجبة للحذف والتخفيف حتى ربما يجعل الحذف واجبا فادعاء
حذفه بهذا الاعتبار دخول بل واجب لا باطل وذاهب ثم رايت في القاموس
ذكر جواز الوجهين وقدم ما قدمناه حيث قال واذا ولي يا ما ليس بمنادى كالفعل
الا يا اسجدوا والحرف في يا ليتني كنت معهم ويا رب كاسية في الدنيا عارية في العقبى
والجملة الاسمية نحو يا لعنة الله والاقوام كلهم والصالحين على سمعان
من جار فهي للنداء والمنادى محذوف او لمجرد التنبيه لئلا يلزم الاجحاف بحذف الجملة

كلها



كلها انتهى وتبعه صاحب المغني فيه بحث لا يخفى والله تعالى يعلم السر واخفى
ليتني اكون حيا اي وان لم يكن قويا اذ يخرجك اذ هنا للاستقبال كاذا او المعنى حين
يتسبب بخروجك من جلدك قومك اي قاربك من كبار قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او
مخرجي هم بفتح الواو وتشديد الياء المفتوحة ويجوز كسرها كقوله مصرخي وهو خبر
لقولهم واصله مخرجون اضيف الى ياء الاضافة بكسر الجيم للمناسبة فاهمله تقديري
كمسلمي والجملة عطف على مقدر والاستفهام للاستعلام على وجه التعجب من هذا الاقدام
للتاكيد المرام اي يكون ما قلت وهم مخرجي قال نعم اي يخرجونك وسببه انه لم يات رجل
قط بمثل ما جئت به اي من الرسالة الا عودي ماض مجهول من المعاداة و
الاستثناء مفرغ من اعم عام الاحوال وان يدركني يومك شرط جزاؤه انصرك
نصرا مؤزرا بتشديد الزاي المفتوحة قال القاضي يريد باليوم الزمان الذي اظهر
فيه الدعوة او عاداه قومه فيه وقصدوا ايذاءه واخراجه والموزر البالغ في القوة
من الازر وهو القوة قلت ومنه قوله تعالى اشدد به ازري ثم لم ينشب بسكون
النون وفتح الشين اي لم يلبث ولم يبرح حقيقته انه لم يتعلق بشيء ولم يشتغل
بغير ما هو عليه فكنى به عن ذلك وقوله ان توفي نصب على التمييز من جهة الوفاة
اي لم يلبث وفاته بان جاء سريعا وقال الطيبي بدل اشتمال من ورقة اي لم يلبث
وفاته وفتر الوحي اي انقطع اياما كما سياتي في الحديث الاتي متفق عليه وزاد البخاري
اي على رواية مسلم قوله حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم بكسر الزاي من الحزن والحزن بخلاف
السرور ويقال حزن الرجل فهو حزن وحزين واحزنه غيره وحزنه ايضا لكن
بفتح الزاي في المتعدي فيما بلغنا اي من الاحاديث الدالة على حزنه وهو معترض
بين الفعل ومصدره المنصوب على انه مفعول مطلق اي حزنا نعم فكونه
ويجوز فتحهما اي حزنا عظيما من صفته انه غدا اي ذهب في الغدوة منه اي من اجل
الحزن او من جهة فترة الوحي وقيل معنى غدا جاوز قال هذا يكون بعين مهملة
ذكره ذوي العرب وقال العسقلاني عدا بعين مهملة وهو الذهاب بسرعة ومنهم
من اعجم من الذهاب غدوة انتهى واقتصر شارح على العين المهملة يقال
اي مشى من الغدو مرارا اي مرة بعد اخرى كي يتردى اي يسقط من رؤوس شواهق
الجبال اي عواليه وقيل هو جمع شاهق وهو الجبل المرتفع فكلما اوفى اي وصل
ولجئ بذروة جبل بكسر الذال ويجوز تثليثه اي باعلاه لكي يلقي نفسه منه تبدى
اي ظهر له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا مصدر مؤكد للجملة
السابقة وهو قوله انك لرسول الله نصب مضمر اي احق هذا الكلام حقا فيسكن اي

يطمئن لذلك جأشه اي فيزول لذلك اضطراب قلبه وقلقه وروعه وفزعه
وتقر بكسر القاف وتشديد الراء اي تسكن نفسه اي عن اضطرابها وعن جابر
انه سمع رسول الله ع م يحدث عن فترة الوحي اي انقطاعه اياما ثم حصول تتابعه
قال فبينا وفي نسخة فبينما انا امشي اي في ارض مكة بناء على اطلاقها او فوق جبل
حراء كما يدل عليه قوله اتحنث هو بيت سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا
الملك الذي جاءني قاعد على كرسي بين السماء والارض فجئثت بضم الجيم
وكسر همز وسكون مثلثة اي فزعت وخفت منه اي من الملك رعبا بضم فسكون
وبضمتين اما حال اي ممتلئا رعبا او مرعوبا كل الرعب والرعب يتعدى ولا
يتعدى او مفعول مطلق او مفعول لاجله فان الفزع انقباض ونفار يعتري الانسان
من الشيء المخيف وهو قريب من الجزع والرعب الانقطاع من امتلاء الخوف
كذا حققه التوربشتي وغيره من اتباعه والاظهر عندي انه تمييز مؤكد ونظيره
ذرعها سبعون ذراعا حتى هويت بفتح الفاء اي سقطت ونزلت الى الارض
فجئت اهلي اي اهل بيتي فقلت زملوني زملوني اي دثروني ولفوني في الزاملة
وهو نقل المتلاع والتكرير للتأكيد والتكثير فزملوني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر
بتشديد الدال والثاء اي المدثر بمعنى المتزمل المتدثر وبهذا قيل معناه يا ايها
المتلبس باعباء النبوة والمتحلي باثقال الرسالة قم اي اعزم جازما او دم على القيام بالطاعة
مطلقا او على قيام الليل المستفاد من قوله تعالى يا ايها المزمل قم الليل
الا قليلا وكذا قيل انه امر بالقيام للرسالة كما يشير اليه قوله فانذر اي فاعلم
الناس بالتخويف من العذاب وبشر المؤمنين بانواع الثواب فهو من باب
الاكتفاء او الاقتصار على الانذار بناء على غلبة الكفار وعموم الفجار وربك
فكبر اي فخص ربك بوصف الكبرياء والعظمة وثيابك فطهر اي من النجاسات
ويؤخذ منه طهارة الباطن عن الفساد بالاولى وقيل معناه قصر ثيابك
على ذكر المسبب وارادة السبب مع ما فيه من الدلالة على التواضع الملائم
للعبودية المناسب لما قبله من ظهور كبرياء الربوبية والرجز بكسر الراء
~~بكسر الراء~~ وضمها اي الشرك والعصيان فاهجر اي فاترك الظاهر ان هذا
اقتصار من الراوي اذ تمامه ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر ثم حمي الوحي
بكسر الميم اي اشتد حره وتتابع اي تواتر متفق عليه وعن عائشة ان الحارث
بن هشام وهو مخزومي اخو ابي جهل شقيقه اسلم يوم الفتح وكان من فضلاء
الصحابة واستشهد في فتوح الشام قال النعيمي واعطاه النبي ع م مائة من الابل

سأل



سأل رسول الله ع م فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ظاهره ان الحديث
من مسند عائشة وعليه اعتمد اصحاب الاطراف لكنها حضرت القصة ويحتمل
ان يكون من الحارث اخبرها بذلك بعد فيكون مرسلا صحابيا وحكمه الوصل اتفاقا ويؤيد
الثاني ما في مسند احمد وغيره من طريق عامر بن صالح الزهري عن هشام عن ابيه عن عائشة
عن الحارث بن هشام قال سألت وعامر فيه ضعف لكن له متابع عند ابن منده
فقال رسول الله ع م احيانا اي في بعض الاحيان والازمان قيل هو وقت نزول الوعيد
يأتيني اي الوحي مثل صلصلة الجرس اي اتيانا مثل صوته قال الطيبي يجوز ان يكون
مفعولا مطلقا والاحسن ان يكون حالا اي يأتيني الوحي مشابها صوته لصوت
الجرس والصلصلة صوت الحديد اذا حرك وهو اي هذا النوع من الوحي اشده اي اصعب
علي واتعبه الي قال العسقلاني لان الفهم من كلام مثل الصلصلة اشكل من الفهم من كلام الرجل
بالتخاطب المعهود عليه ما سيأتي واشير في قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اشارة
الى ذلك قال الخطابي والله اعلم انه صوت متدارك يسمعه ولا يتبينه عند
اول ما يقرع سمعه حتى يفهم ويثبت فيلتقفه وعيه ولذا قال وهو اشده علي
فيفصم عني بفتح الياء وكسر الصاد اي ينقطع عني وفي نسخة اخرى على صيغة المجهول
اي يقلع عني كرب الوحي قال العسقلاني قوله فيفصم اي الوحي او الملك فكانه جوز
تقدير المضاف في الوحي السابق اي كيف يأتيك صاحب الوحي وهو الملك ثم قال
وهو بفتح المثناة التحتية وسكون الفاء وكسر الصاد المهملة كذا لابي الوقت من فصم
من باب ضرب يضرب والمراد قطع الشدة اي يقلع وينجلي ما يغشاني من الكرب
والشدة ويروى فيفصم بضم الياء وكسر الصاد من افصم المطر اذا اقلع وبابه قال
في المفاتيح وهي لغة قليلة وفي رواية اخرى فيفصم بضم اوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول
والفاء عاطفة والفصم القطع من غير بينونة فكانه قال ان الملك يفارقني
ليعود حالي وقد وعيت عنه ما قال والجملة حالية وهو بفتح العين اي حفظت الذي
ذكره فما موصولة والعائد محذوف ثم الوعي هنا قبل الانفصام وفيما بعده حال التكلم
فلذلك ورد اولا ماضيا وثانيا حالا وحيث قال واحيانا يتمثل اي يتصور ويتشكل
لي الملك رجلا اي مثل رجل فيكلمني فاعي ما يقول قال التوربشتي هذا الحديث يغالط
فيه ابناء الضلالة ويتخذونه ذريعة الى تضليل العامة وتشكيكهم وهو مما لا
ولو لم يوقد من شجرة مباركة يكاد زيتها ولو لم تمسسه نار لا يغلط فيه الا من عمى الله
عين قلبه وجملة القول في هذا الباب ان نقول كان النبي ع م معنيا بالبلاغ مهيمنا
على الكتاب مكاشفا بالعلوم الغيبية مخصوصا بالمسامرات القلبية وكان يتوفر على الامة

حصتهم بقدر الاستعداد فاذا اراد ان ينبئهم بما لا عهد لهم به من تلك العلوم
صاغ لها مثلا من عالم الشهادة ليعرفوا ما شاهدوه بما لم يشاهدوه فلما سأل
الصحابي عن كيفية الوحي وكان ذلك من المسائل الغويصة والعلوم الغريبة
التي لا يكشف نقاب التعزز عن وجهها لكل طالب ومتطلب وعالم ومتعلم
ضرب لها في الشاهد مثلا بالصوت المتدارك الذي يسمع ولا يفهم منه شيئا
تنبيها على ان اتيانها يرد على القلب في لبسة الجلال وابهة الكبرياء فتأخذ هيبة
الخطاب حين ورودها بمجامع القلب ويلاقي من ثقل القول ما لا علم له بالقول
مع وجود ذلك فاذا سري عنه وجد القول المنزل بينا ملقى في الروع واقعا
موقع المسموع وهذا معنى قوله فيفصم عني وقد وعيت ومعنى يفصم يقلع عني
كرب الوحي شبهه بالحمى اذا فصمت عن المحموم ويقال افصم المطر اي اقلع وهذا
الضرب من الوحي شبيه بما يوحى الى الملائكة على ما رواه ابو هريرة عن النبي عليه السلام
قال اذا قضى الله في السماء امرا ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه
سلسلة على الصفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي
الكبير هذا وقد سبق لنا من حديث عائشة ان الوحي كان يأتيه على صفتين احداهما
اشد من الاخرى وذلك لانه كان يرد فيها من الطباع البشرية الى الاوضاع
الملكية فيوحى اليه كما يوحى الى الملائكة على ما ذكر في حديث ابي هريرة وهو حديث حسن
صحيح والاخرى يرد فيها الملك الى شكل وشاكلة فكانت كما هذه ايسر وقال
الطيبي لا يبعد ان يكون هناك صوت على الحقيقة يتصل بالمعاني فدهش النفس
لعدم مناسبتها اياه ولكن القلب للغلبة يشرب معناه اذا سكن الصوت
افاقت النفس ثم يتلقى النفس من القلب ما القى اليه فيوعى ان العلم بكيفية ذلك
من الاسرار التي لا يدركها العقل وفي شرح مسلم قال القاضي عياض ان
ما جاء مثل ذلك يجري على ظاهره وكيفية ذلك وصورته مما لا يعلمه الا الله
سبحانه ومن اطلعه الله على شيء من ذلك من ملائكته ورسله وما يتأول
هذا ويحيد عن ظاهره الا ضعيف النظر والايمان اذا جاءت به الشريعة و
دلائل العقول لا تحيله قالت عائشة قال الكرماني يحتمل ان يكون داخلا تحت الاسناد
المذكور سيما اذا جوزنا العطف بحذف حرف عطف وان يكون غير داخل
تحته بل كان ثابتا باسناد آخر ذكر على سبيل التعليق تأييدا لامر الشدة وتأكيدا له
قال العسقلاني هو بالاسناد الذي قبله وان كان بغير عطف ولقد رأيته ينزل
عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان بكسر الهمزة والواو للحال اي فيفصم الوحي عنه

والحال

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات



والحال ان جبينه اي مقدم وجهه ليتفصد اي ينصب عرقا بمنزلة الفاصد ويجري
ليسيل عرقه مثل سيلان الدم من العرق المفصود متفق عليه وروى الترمذي
وعن عبادة بن الصامت قال كان النبي عليه السلام اذا انزل بمجهول لا انزال
عليه الوحي اي حين اول انزاله عليه كرب بصيغة المجهول اصابه الكرب وحزن لذلك
اي لشدة نزوله وصعوبة حصوله قال الشارح الكرب والكربة الغم الذي يأخذ بالنفس
يقال كربه الغم اذا اشتد عليه والمشتكي في كرب النبي عليه السلام والمعنى كان لشدة اهتمامه
بالوحي كمن اخذه غم اي بسبب مبناه ومعناه ولذا قيل له لا تحرك به لسانك
لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه الآية حال او لخوف ما عسى يتضمنه الوحي من التشديد
والوعيد لذلك المشتكي او الوحي خوفا شديدا فان في الكرب لشدة قلت ح لا يلائمه
قوله لذلك قال التوربشتي يحتمل انه كان يهتم بامر الوحي شدة الاهتمام ويهاب
ما يطالب به من حقوق العبودية والقيام بشكر النعم ويخشى على عصاة الامة ان
ينالهم من الله خزي ونكال فيأخذ الغم الذي يأخذ بالنفس حتى يعلم ما يوحى
اليه ويحتمل ان المراد منه كرب الوحي وشدته فان الاصل كرب لشدة والمال
الصحابي لما وجد في مسنده حال المكروب وقوله وتربد وجهه اي تغير واكثر
ما يقال ذلك في التغير الحاصل من الغضب وتربد الوجه اي تغير وفي رواية نكس
اي اطرق كالمتفكر ونكس اصحابه رؤسهم اي اتباعا له وتأديا له فلما اتلي عنه بضم همزة
وسكون فوقية وكسر لام فعل مجهول اي سري عنه وكشف كلما ضمن اوله وهو حالة
معنى الكشف بجزئية عنه وهذا هو المشهور في الاصول ولم يوجد في نسخ المشكاة
غيره والمعنى فلما ارتفع الوحي على الرواية والكرب على الرواية الاخرى
رفع رأسه اي وتبعه اصحابه وقال النووي اتلي بهمزة وتاء مثناة فوق ساكنة
فلام فياء هكذا هو في معظم نسخ بلادنا ومعناه ارتفع عنه الوحي هكذا فسره
صاحب التحرير وغيره وفي بعض النسخ اجلي بالجيم وفي رواية ابن ماهان انجلى بالجيم
ومعناها ازيل عنه وزال عنه وقال الطيبي ضمن انجلى معنى قلع فعدي بعن ونصره
رواية شرح السنة فلما اقلع عنه وقال التوربشتي قوله فلما اتلي عنه كذا هو في
المصابيح ولا اعرف صوابه فلم تأت عليه من الرواية وان كان تأت عليه فمعناه اجل
يقال اتليته اي احلته اي احيل عليه البلوغ وذلك ان الملك اذا قضى اليه ما انزل به
فقد احال عليه التبليغ رواهما وعن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين
قوله الاقربين خرج النبي عليه السلام فصعد كذا حتى صعد بكسر العين على
الصفا فجعل ينادي اي يقول باعلى صوت يا بني فهر بكسر فسكون يا بني عدي اي قال

ذلك لبطون قريش وتقدم تقديمه وتفصيله حتى اجتمعوا اي حضر جمع من كل قبيلة
جعل الرجل اي من مشايخهم واكابرهم اذا لم يستطع ان يخرج اي بعذر به
ارسل رسولا لينظر ما هو اي من الخبر فجاء ابو لهب وقريش اي عامتهم فقال اي النبي عليه السلام
أرأيتم اي اخبروني وصدقوني ان اخبرتكم ان خيلا يعني فرسانا تخرج اي تظهر
اي تطلع من صفح هذا الجبل او صفحة ففي القاموس ان الصفح من الجبل والسفح عرض
الجبل المضطجع او اصله او اسفله وفي رواية ان خيلا تخرج اي تظهر بالوادي
اللام فيه للعهد الذهني ولعل المراد به الوادي المشهور بوادي فاطمة في طريق
مكة الى المدينة تريد اي الخيل والمراد اصحابها وركابها ان تغير عليكم اي تأتيكم
بغتة للاغارة عليكم ليلا او صباحا أكنتم مصدقي قالوا نعم اي نصدقك لانك
محمد الامين ما جربنا عليك الا صدقا قال الطيبي جرب بمعنى لقي اي ما لقينا
عليك شيئا من الاخبار مجربين اياك الا وجدناك فيه صادقا قال فاني نذير لكم
اي منذر ومخوف بين يدي عذاب شديد اي قدامه وهو ما في الدنيا او في الآخرة
قال ابو لهب تبا بتشديد الموحدة اي خسرانا وهلاكا لك الهذا اي لهذا الامر
ذكرته جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب بفتح الهاء ويسكن اي خسر وهلك
هو واليد مقحمة عبارة عن نفسه لانه اكثر مزاولة ومعالجته بهما ونحوه ولعل
ذلك بما قدمت يداك فقوله وتب تأكيدا والاول في الدنيا والثاني في الآخرة
والمعنى خسر الدنيا والآخرة او الاول دعاء والثاني اخبار متفق عليه وعن عبد
الله بن مسعود قال بينا رسول الله عليه السلام يصلي عند الكعبة اي قريبا منها
وجمع قريش في مجالسهم اي جماعة من قريش في مجامعهم حول الكعبة اذ قال قائل
اي ابو جهل او غيره أيكم يقوم اي يتوجه الى جزور آل فلان اي بعيرهم فيعمد بكسر الميم
اي فيقصد القائم الى فرثها ودمها وسلاها مادام في الكرش على ما في الصحاح
والضمير الى الجزور فانه وان يطلق على الذكر والانثى الا ان اللفظة مؤنثة
يقال هذه الجزور وان اردت ذكرا كذا في النهاية ودمها وسلاها بفتح السين
وتخفيف اللام وهو الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن امه ملفوفا فيه وقيل هو
في الماشية السلى وفي الناس المشيمة والاول اشبه لان المشيمة تخرج بعد الولد ولا يكون
الولد معها حين يخرج كذا في النهاية فانبعث اي قام وذهب اليها اذكر
اشقاهم اي اشقى القوم من قريش وهو ابو جهل وقيل عقبة بن ابي معيط كذا ذكره
شارح وقال النووي هو عقبة بن ابي معيط كما صرح به في الرواية الاخرى
فلما سجد النبي عليه السلام وضعه اي ما ذكر والمعنى طرحه احدهما ولعله بهذا لحصل الجمع بين

القوم



بين القولين السابقين بين كتفيه وثبت النبي عليه السلام ساجدا اي حال كونه مستمرا
على سجوده ومستقرا على شهوده راضيا بقضائه مسلما لامره [illegible]
في غاية من السرور ونهاية من الخضوع الحاصل من قرب الرب وهم بعدهم
عن الحق المطلوب وتعلقهم بالخلق الخلق غفلوا عن ذلك وهلكوا هنالك
فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض اي واقعين وساقطين فوق بعضهم من الضحك
اي من كثرة الضحك عن اعجابهم بفعلهم وتعجبهم عن فعله عليه السلام فانطلق منطلق
الى فاطمة اي واخبرها بالجرى فاقبلت تسعى اي حال كونها تسرع وهي صغيرة
فانها ولدت وعمره عليه السلام احدى واربعون سنة على ما في المواهب
وثبت النبي عليه السلام ساجدا هو تأكيد لما قبله وتمهيد لما بعده وهو قوله حتى القته
اي طرحته عنه فاطمة وابعدته عنه واقبلت اي توجهت نحوهم تسبهم اي تشتمهم
وتلعنهم وهم ساكتون عنها لصغرها ولعل هذا هو السبب في ان غيرها ما اقدم
على هذا الفعل كما كان عسى ان يؤدي الى الفتنة المؤدية الى القتال بين القبائل
فلما قضى رسول الله عليه السلام الصلوة اي اداها وفرغ عنها قال اللهم عليك بقريش
الباء زائدة وعليك اسم فعل فالمعنى خذهم اي اخذا شديدا اخذ عزيز مقتدر
ثلاثا اي كرر ثلاثا وكان من عادته انه اذا دعا اي الله دعا ثلاثا واذا سأل
اي طلب من الله سأل ثلاثا فتقرير هذا تأكيد الدعاء والاظهر انه تخصيص له هذا وفي شرح
مسلم للنووي فان قيل كيف استمر في الصلوة مع وجود النجاسة على ظهره اجاب القاضي
عياض بان ليس هذا بنجس لان الفرث ورطوبة البدن طاهران وانما النجس الدم وهو
وهو مذهب مالك ومن وافقه من ان روث ما يؤكل لحمه طاهر ومذهبنا ومذهب
ابي حنيفة انه نجس وهذا الذي قاله القاضي ضعيف لان هذا السلا يتضمن النجاسة
من حيث انه لا ينفك عن الدم في الغالب ولانه ذبيحة عباد الاوثان قلت يمكن على تقدير
ان يكون مذبوحة والا فميتة نجسة اتفاقا وكان النووي غفل عن التصريح في الحديث
بذكر الدم حتى يعلق بان السلا لا ينفك عن الدم غالبا ثم قال والجواب انه عليه السلام
لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر في سجوده استصحابا للطهارة قلت ورد بانه
ان كان كذلك لاخبره جبريل فان الصلوة مع النجاسة لا تصح ولابد من البيان قبل
ذلك فالجواب الصواب ما في شرح السنة قيل كان هذا الصنيع منهم قبل تحريم ذبائحهم
من الفرث والدم وذبيحة اهل الشرك فلم يكن يبطل الصلوة بها كالخمر كان يصب
على ثيابهم قبل تحريمها قال الطيبي ولعل ثباته على ذلك كان مزيدا للشكوى واظهارا
لما صنع اعداء الله برسوله عليه السلام ليأخذهم اخذا وبيلا ولذا كرر الدعاء ثلاثا اللهم عليك

بعمرو بن هشام اي خصوصا وهو ابن المغيرة المخزومي الجاهلي المعروف كان يكنى
بابي الحكم فكناه النبي عم بابي جهل فغلبت عليه هذه الكنية قتله ابنا عفراء وقطع رأسه
ابن مسعود في بدر وعتبة بن ربيعة جاهلي قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر مشركا
وشيبة بن ربيعة اي ابن عبد شمس بن عبد مناف جاهلي قتله علي بن ابي طالب
يوم بدر مشركا والوليد بن عتبة اي ابن ربيعة جاهلي قتل ببدر مشركا وامية
بضم همزة وفتح ميم وتشديد تحتية ابن خلف بفتحتين قتل يوم بدر مشركا واما اخوه
ابي بن خلف فانه قتل يوم احد مشركا قتله النبي عم بيده ذكره المؤلف في اسمائه
وعقبة بضم فسكون ابن ابي معيط بالتصغير وعمارة بضم فتخفيف ابن الوليد قال عبد الله
فوالله لقد رايتهم اي ابصرت المذكورين صرعى اي هلكى وهو حال من المفعول اي مصر
وعين مطروحين يوم بدر ثم سحبوا بصيغة المجهول اي جروا الى القليب وهو بير
قبل ان تطوى قليب بدر بالجر على البدلية ويجوز نصبه ورفعه ثم بدر اسم موضع
معروف وقيل هو اسم رجل كان صاحب ذلك الموضع قال العسقلاني وقد استشكل
عد عمارة في المذكورين فانه لم يقتل ببدر بل ذكر اصحاب المغازي انه مات بارض
الحبشة فالجواب ان كلام ابن مسعود محمول على الاكثر ويدل عليه ان عقبة بن ابي معيط
انما قتل صبرا بعد ان رحلوا عن بدر وامية بن خلف لم يطرح في القليب كما هو بل
مقطعا ثم قال رسول الله عم واتبع بصيغة المجهول مخففا اصحاب القليب لعنة
اي اتبع عذابهم الدنيا بعذاب الاخرة مشيرا لقوله تعـ واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة
وفي نسخة بفتح الهمزة وكسر الموحدة ونصب اصحاب على الدعاء عليهم بايصال
اللعنة المتواصلة اليهم قال العسقلاني جملة واتبع الى اخره يحتمل ان يكون من تمام
الدعاء الماضي فيكون فيه علم عظيم من علوم النبوة ويحتمل ان يكون قاله عم بعد ان القوا
في القليب متفق عليه وعن عائشة انها قالت يا رسول الله هل اتى عليك يوم كان
مر عليك وقت وزمان كان اي صعوبته اشد من يوم احد فقال لقد لقيت من قومك
اي ما هو اشد من يوم احد او لقيت من قومك ما لقيت بحذف المفعول المبهم ليذهب
الوهم كل المذهب في التفخيم وكان اشد ما لقيت منهم بنصب اشد وفي نسخة برفعه واما
قوله يوم العقبة فبالنصب لا غير والمراد بها ما يضاف اليها جمرة العقبة قال
شارح اشد بالنصب خبر كان وما لقيت منهم في محل الرفع ويوم العقبة ظرف
لقيت والتقدير وكان ما لقيته منهم يوم العقبة اشد ما لقيته منهم في سائر الايام
ويجوز ان يكون يوم العقبة اسم كان وخبره اشد مضافا الى ما الموصول
او الموصوف المعبر بها عن الايام تقديره وكان يوم العقبة اشد الايام التي

لقيت



لقيت منهم او اشد ايام لقيت منهم ويجوز ان يكون على العكس وقيل ما لقيت منهم
يوم العقبة اسم كان ويكون اشد خبره بتقدير المضاف اليه او بتقدير من
وقال الطيبي اشد ما لقيت خبر كان واسمه عائد الى مقدر وهو مفعول قوله لقد
لقيت ويوم العقبة ظرف فالمعنى كان ما لقيت من قومك يوم العقبة اشد ما لقيت
منهم واراد بالعقبة العقبة التي بمنى وكان رسول الله عم يقف عند العقبة
في الموسم ويعرض نفسه على قبائل العرب يدعوهم الى الله تعالى والى الاسلام
انتهى والمعنى انهم ما اجابوا ذلك فاشتد عليه وهذا معنى قوله اذ عرضت نفسي
وفي نسخة اذ وهو الظاهر قال الطيبي وضع اذا التي للاستقبال موضع اذ
التي الموضوعة للماضي استحضارا لتلك الحالة الفظيعة والمعنى حين عرضت
نفسي للامان والاجارة من التعرض على جري العادة على ابن عبد ياليل بكسر
اللام واللام بن كلال بضم الكاف قال العسقلاني اسمه كنانة والذي في المغازي
ان الذي كلمه هو عبد ياليل نفسه وعند اهل النسب ان كلالا اخوه لا ابوه وانه
عبد ياليل بن عمرو بن عمير واسم عبد ياليل مسعود وكان ابن عبد ياليل من اكابر اهل
الطائف من ثقيف وقيل انه كان قدم مع وفد الطائف سنة عشر فاسلموا وذكره
ابن عبد البر في الصحابة لكن ذكر الواقدي ما يدل على انه لم يسلم والله اعلم فلم يجبني
الى ما اردت اي ما قصدت وطلبت منه من العهد والامان فانطلقت وانا مهموم
جملة حالية معترضة بين الفعل ومتعلقه وهو قوله على وجهي اي فذهبت مهموما على جهتي
قال الطيبي اي فانطلقت حيرانا هائما لا ادري اين اتوجه من شدة ذلك الغم وصعوبة
ذلك الهم فلم استفق الا بقرن الثعالب يقال افاق واستفاق من مرضه وكربه
بمعنى اي فلم افق مما كنت فيه من الغم وشدة الهم حتى بلغت قرن الثعالب والقرن جبل
وقرن الثعالب جبل بعينه بين مكة والطائف فرفعت راسي الى السماء لانها قبلة
الدعاء ومهبط الرحمة فاذا انا بسحابة قد اظلتني اي بزيادة على العادة فاذا فيها
اي في السحابة جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك اي قولهم لك وما
ردوا عليك اي من اباءهم ويحتمل ان يكون الثاني تاكيدا للاول وبيانا على ان الاضافة
فيه من المصدر الى فاعله وقد بعث اي ارسل الله اليك ملك الجبال لتامره بما شئت
فيهم قال اي النبي عم فناداني ملك الجبال اي بعد ما نادى جبرئيل فسلم علي
اي تسليم عظيم وتكريم ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وانا ملك الجبال
وقد بعثني ربك اليك لتامرني بامرك اي بشانك وبما تريده ان شئت ان اطبق
بضم الهمزة وكسر الموحدة المخففة من طبق اي اجعل الشيء فوق الشيء محيطا بجميع جوانبه

كما ينطبق الطبق على موضع من الادمن والمعنى انه اردت ان اقلب عليهم الاخشبين
وهما جبلان يضافان الى مكة مرة والى منى اخرى وهما واحد ذكره الشارح وفي الفائق
الاخشبان الجبلان المطبقان وفي النهاية الاخشبان الجبلان المطبقان بمكة
وهما ابو قبيس والاحمر وهو جبل مشرف وجهه على قعيقعان والاخشب كل جبل
غليظ وفي القاموس قعيقعان كزعفران جبل بمكة وجهه الى ابي قبيس فقال رسول الله ع م
بل اي لا اريد ذلك وان استحقوا لكفرهم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم اي
من انساب بعضهم من يعبد الله وحده اي من يوجد منه التوحيد والطاعة مخلصا
لا يشرك به شيئا اي من شرك جلي وخفي متفق عليه وعن انس ان رسول الله ع م كسرت
رباعيته بفتح الراء وتخفيف التحتية على وزن الثمانية السن التي بين الثنية والناب
وكانت الرباعية المكسورة هي السفلى من الجانب الايمن يوم احد وشج بضم شين وتشديد
جيم اي جرح راسه فقوله في راسه اما من باب التجريد او نوع من التاكيد قال الطيبي
وهو من قبيل قوله يخرج في عرقوبها نصلي ونبلغ في الشج حيث وقع الراس ظرفا للشج
يعني فكانه قال واوقع الشج في راسه نصا فجعل يسلت بضم اللام اي يزيل الدم
عنه ويقول اي استعظاما واستبعادا كيف يفلح قوم شجوا راس نبيهم وكسروا رباعيته
عن الزهري انه ضرب وجه رسول الله ع م يوم احد بالسيف سبعين ضربة
وقاها الله شرها كلها ذكره السيوطي في حاشية البخاري لعل وجه حصول
المشاركة لدفع السبعين من الشهداء وان الله عصمه لقوله والله يعصمك
من الناس وانما حصل له بعض الاثر من الشج والكسر لتحقق الثواب والاجر ولاظهار
مقتضى الاوصاف البشرية من العجز والضعف والتاثير لمناسبة العبودية ويحجب
نعت الكبرياء والعظمة والاستغناء والقوة والقدرة الملائمة للربوبية رواه مسلم
وكذا الترمذي والنسائي وابن ماجة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ع م
اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه يشير الى رباعيته حال من رسول الله ع م
وعامله الواقع مفسرا المفعول فعلوا هذا اشتد غضب الله عز وجل على رجل يقتله رسول
الله ع م في سبيل الله لعل حذف العاطف بين الفصلين للاشارة الى انهما
حديثان مستقلان جمع بينهما الراوي بوثيق تكرار اشتد غضب الله وللاشعار
بان كل واحد منهما يستحق ما ذكره فلا يتوهم الاشتراك ولم ياتي بالواو كيلا يقضي الشك
على رجل يقتله رسول الله ع م قال الطيبي يحتمل ان يراد به الجنس وان يراد به نفسه وضعها
الظاهر موضع المضمر اشعارا بان من يقتله من هو رحمة للعالمين لم يكن الا اشقى الناس
والذي يقتله رسول الله ع م هو ابي بن خلف قال النووي وقوله في سبيل الله

كان

١٥٣

كان قاصدا له ع م متفق عليه وهذا الباب خال عن الفصل الثاني فقدم توجيهه
مرارا **الفصل الثالث** عن يحيى بن ابي كثير قال المؤلف يكنى ابا النضر اليمامي مولى لطي
اصله بصري صار الى اليمامة راى انس بن مالك وسمع عبد الله بن قتادة وغيره
روى عنه عكرمة والاوزاعي وغيرهما قال سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن قال
المؤلف روى عن عمه عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي احد
الفقهاء السبعة المشهورين بالفقه والمدينة في قول ومن مشاهير التابعين
واعلامهم ويقال ان اسمه كنيته وهو كثير الحديث سمع ابن عباس وابا هريرة وابن
عمرو وغيرهم وروى عنه الزهري ويحيى بن ابي كثير والشعبي وغيرهم عن اول ما
نزل من القرآن قال يا ايها المدثر فيه اشتباه الحال على الراوي فان نزل يا ايها
المدثر كان بعد فترة الوحي كما علم مفصلا في حديث عائشة فالاولية اضافية كما ان
الاولية مخصوصة بالانذار فيفيد ان اول الوحي بالرسالة وان ما قبله كان
نسبة النبوة والله اعلم قلت يقولون اي الجمهور او بعض العلماء اقرا باسم ربك
اعني اول ما نزل قال ابو سلمة سالت جابرا عن ذلك اي عن مثل مالك وقلت له
مثل الذي قلت لي اي عن جوابه للسؤال ما يرد فيه من الاشكال فقال جابر لا احدثك
الا ما حدثنا رسول الله ع م اي من غير تغييره مما يدل على انه اول ما نزل
بتقريره قال جاورت بحراء شهرا فيه اشعار بان ايام الفترة كانت شهرا فلما قضيت
جواري بكسر الجيم مجاورتي واعتكافي هبطت اي نزلت وفيه ايماء الى انه تاتي
الحال الان نزول اقرا كان في غار حراء كما سبق من المقال فنوديت فنظرت عن يميني
فلم ار شيئا ونظرت عن شمالي فلم ار شيئا ونظرت عن خلفي فلم ار شيئا فرفعت
راسي فرايت شيئا وقد سبق عن جابر ايضا انه سمع رسول الله ع م يحدث
عن فترة الوحي قال فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك
الذي جاءني بحراء الحديث فهو صريح بان مراده الاول الاضافي فاتيت خديجة فقلت
دثروني فدثروني وصبوا علي ماء باردا لعله محل لصب الماء لدفع الغشيان فلا ينافي
ما قبله مما يدل على البرودة الناشئة من الخفقان فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر
وربك فطهر والرجز فاهجر قال الطيبي قوله احدثك الخ اخبار عما سمع واعتقد
من ان اول ما نزل من القرآن يا ايها المدثر لكن لا يدل على المطلوب لانه قال فاتيته
فقلت دثروني فنزلت يا ايها المدثر وقد سبق في حديث عائشة ان اول ما نزلت
من القرآن اقرا باسم ربك انتهى كلامه بمادة ما كما لا يخفى ولذا قال بعض المحققين قول
من قال ان اول ما نزل من القرآن يا ايها المدثر ضعيف والصواب ان اول ما نزل على الاطلاق

اقرأ باسم ربك كما صرح به حديث عائشة وأما يا أيها المدثر فكان نزولها بعد فترة
الوحي كما صرح به في رواية الزهري عن جابر ويدل عليه قوله وهو يحدث عن فترة الوحي
الى ان قال فانزل الله تعالى يا ايها المدثر وقال النووي وقول من قال من المفسرين
ان اول ما نزل الفاتحة باطل وفيه بحث لانه يمكن ان يقال مراده اول سورة نزلت
بكمالها او اول سورة نزلت بالمدينة بعد اقرأ والمدثر فيكون اوليتها ايضا اضافية
دونيه قوله وذلك اى نزول المدثر قبل ان تفرض الصلوة اى مطلق الصلوة المتوقف
صحتها على قراءة الفاتحة والله اعلم متفق عليه **باب في علامات النبوة**
**الفصل الاول** عن انس ان رسول الله عم اتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان
بكسر الغين اى الصبيان فاخذه فصرعه اى طرحه والقاه على قفاه فشق عن قلبه
اى عن جانب قلبه وشقه فاستخرج وفي جامع الاصول فاستخرجه فاستخرج منه
علقة بفتحتين اى دما غليظا وهو ام المفاسد والمعاصي في القلب فقال هذا حظ
الشيطان منك اى نصيبه ما دام معك ثم غسله اى قلبه وجوفه ومحل شقه في طست
بفتح الطاء ويكسر وسين مهملة وتاؤه بدل من سين الاخيرة قال ابن ملك في شرح
المشارق الطست بفتح الطاء وفيه لغات طس وطسس وطست وطسة
وطست بالفتح والكسر في جميعها وقوله من ذهب لعله اختير لما فيه من معنى الذهاب ولانه من اواني
الجنة واستعماله في الشريعة المطهرة اما لكونه للملائكة غير مكلفين باحكامنا او لوقوعه
قبل تقرير الاحكام بماء زمزم استدل به على انه افضل مياه العالم حتى ماء الكوثر
لكن الماء الذي نبع من بين اصابعه عم فلا شك انه افضل المياه على الاطلاق لكونه من
آثار يده الشريفة وماء زمزم من آثار قدم اسمعيل المنيعة وبون بين وبينهما ولان
الاعجاز الكائن في يده عم ابلغ نعم قد يقال ماء المبارك اكمل من الكل ولو مزج بماء
غيره ولعل العارف ابن الفارض اشار اليه بقوله عليك بها صرفا وان شئت
مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم ثم لامه بلام فهمز اى اصلح موضع شقه
واعاده اى القلب المخرج على ما يدل عليه رواية لخ مع انسب في مكانه
والواو لمطلق الجمع فلا ينافيه انه لتيام بعد الاعادة قال التوربشتي يقول
لامه الجرح والتصدع اذا اشتد دته فالتام يريد انه سواه واصلحه وجاء الغلمان
اى الذين كانوا يلعبون معه في الصحراء يسعون اى يجرون الى امه اى مرضعته
يعني الى امه ظئره اى مرضعته حليمة فقالوا ان محمدا قد قتل اى مقتود
حياته بعد شق البطن ولعله اخبار من خوارق العادة وعلامة النبوة فاستقبلوه
اى توجه جمع من قومه اليه فرأوه وهو منتقع اللون بفتح القاف اى متغيره

في القاموس



في القاموس انتقع لونه بالمجهول اذا تغير وقال التوربشتي يقال انتقع اذا تغير
من حزن او فزع وكذلك امتقع بالميم وهذا الحديث وامثاله مما يجب فيه التسليم
ولا يتعرض له بتاويل من طريق المجاز اذ لا ضرورة في ذلك اذ هو خبر صادق مصدوق
عن قدرة القادر انتهى وذكر ما فيه انه صار بهذا مقدس القلب منوره ليستعد
لقبول الوحي ولا يتطرق اليه هواجس النفس وينقطع طمع الشيطان من اغوائه كما يشير
اليه قوله هذا حظ الشيطان منك قال انس وكنت ارى اثر المخيط بكسر الميم اى الابرة
في صدره ولعل مراده بهذا ان امر الشق كان حسيا لا معنويا واختلف هل كان
شق الصدر وغسله مختصا به او وقع لغيره من الانبياء ايضا وقد وقع الشق له عم
مرارا فعند حليمة وهو ابن عشر ثم عند مناجاة جبريل عم له بغار حراء ثم في المعراج
ليلة الاسرى رواه مسلم وكذا النسائي وعن جابر بن سمرة ان بمكة حجرا كان
يسلم على اى يقول السلام عليك يا رسول الله كما ورد في رواية قبل ان ابعث
قيل انه الحجر الاسود وكذا في بعض حواشي الشفاء ويمكن ان يكون الحجر المكلم المعروف
بزقاق الحجر وبين بيت خديجة رض اني لاعرفه الان تقرير لقوله اني لاعرف ومقصود
لكمال تسجيع كلامه الان هذا خلاصة كلام الطيبي ويمكن ان يكون التقدير اني لاعرفه
الان بالوصف المذكور فينبغي وجوده بالاولى من الحالة الاولى فقد ورد عن عائشة
انها قالت قال رسول الله عم لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا
شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وفيه ايماء الى انه مبعوث الى كافة الخلق
كما بينته في شرح كلام شيخنا جلال الدين محمد البكري عند قوله خليفتك على
كافة خليقتك رواه مسلم وكذا الامام احمد في مسنده والترمذي في جامعه وعن انس
قال ان اهل مكة سألوا رسول الله عم ان يريهم اى يظهر لهم آية
اى علامة دالة على نبوته ورسالته فاراهم القمر شقتين بكسر فتشديد اى
قطعتين منفصلتين فوق واحدا بينهما بان كانت شقة فوق الجبل وشقة دون
كما سياتي وعن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله عم فرقتين اى
قطعتين متفارقتين فرقة فوق الجبل اى جبل حراء وفرقة دونه والمراد انهما تباينتا
فاحديهما الى جهة العلو والاخرى الى السفل فقال رسول الله عم اشهدوا اى على
نبوتي او معجزتي من الشهادة وقيل معناه احضروا وانظروا من الشهود
متفق عليه قال الزجاج زعم قوم عدلوا عن القصد وما عليه اهل العلم ان تاويله
ان القمر ينشق يوم القيمة والامر بين في اللفظ بقوله تعالى وان يروا آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر فكيف يكون هذا يوم القيمة ومعجزات وقوله سحر مستمر اى مطرد يدل على انه

وأو قبله آيات أخر متواردة ومعجزات سابقة وقال الإمام فخر الدين الرازي
إنما ذهب المنكر إلى ما ذهب لأن الانشقاق أمر هائل ولو وقع لعم وجه الأرض
وبلغ مبلغ التواتر والجواب أن الموافق قد نقله وبلغ مبلغ التواتر وأما
المخالف فربما ذهل وحسب نحو الخسوف والقرآن أولى دليل وأقوى شاهد
وإمكانه لا يشك فيه عاقل وقد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاده وقوعه وأما
امتناع الخرق والالتئام فحديث اللئام وفي شرح مسلم للنووي قال إنما هذا
الانشقاق حصل في الليل ومعظم الناس نيام غافلون والأبواب مغلقة وهم متغطون
بثيابهم وقل من يتفكر في السماء وينظر إليها وفي شرح السنة هذا شيء طلبه
قوم خاص على ما حكاه أنس فأراهم ذلك ليلا وأكثر الناس نيام ومستكنون بالأبنية
والأيقاظ وفي البوادي والصحراء قد يتفق أن يكونوا مشاغيل في ذلك الوقت
وقد يكسف القمر فلا يشعر به كثير من الناس على أنه قد يمتد وإنما كان قدر اللحظة
التي هي مدرك البصر ولو دامت هذه الآية قد يشترك فيها العامة والخاصة
ثم لم يؤمنوا لاستوجبوا بالهلاك فإن من سنة الله تعالى في الأمم قبلنا
أن نبيهم كان إذا أتى بآية عامة يدركها الحس فلم يؤمنوا أهلكوا كما قال
في المائدة إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه
أحدا من العالمين فلم يظهر هذه الآية للعامة لهذه الحكمة قلت وفي
نفخ الفضة الإشارة إلى ذلك حيث شقة منه فوق الجبل وأخرى دونه ولا شك
أنه يحجب عن بعض الناس من يسكن من وراء الجبل فكيف بسائر أهل الحجاز وبقية
الناس مع اختلاف المطالع على أن إرادة المعجزة لقوم مخصوصين فتحوا كافة صلح
لا يستلزم ظهورها لغيرهم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه
بتشديد الفاء المكسورة من التعفير وهو التمريغ في التراب أي هل يصلي ويسجد
على التراب بين أظهركم فيما بينكم على أن الأظهر مقحمة للإشارة إلى أنه على
وجه الظهور أو الاستناد المظهر أحد وحمايته ودعايته قال الطيبي
يريد به سجوده على التراب وإنما أوثر التعفير بناء على السجود تعنتا وعنادا
وإذلالا وتحقيرا فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن
على رقبته أي عنقه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي فجاءه أبو جهل وهو يصلي حال
من المفعول والحال من الفاعل قوله زعم بفتح العين أي قصد أبو جهل ليطأ
أي ليضع رجله على رقبته قال ابن الملك وفي نسخة بفتح اللام على أنه لام تأكيد
قلت فالفعل مرفوع ح وفي نسخة زعم بكسر العين ففي القاموس زعم كفرح وضم

قال



قال الطيبي زعم وقع حالا من الفاعل بعد الحال من المفعول وزعم بمعنى طمع
وأراد قال في أساس البلاغة ومن المجاز زعم فلان في غير مزعم طمع في غير
مطمع لأن الطامع زاعم ما لم يستيقن فما فجئهم بكسر الجيم ويفتح ففي القاموس
فجئه كسمع ومنع هجم عليه وأتاه بغتة أي فما أتى قومه فجأة منه أي عن نحوهم إلا
إتيانه إليه إلا وهو أي والحال أنه وهو أبو جهل ينكص بكسر الكاف وضمها أي يرجع
إليهم على عقبيه أي قهقرى ويتقي بيديه أي يحفظ بهما ويدفع شيئا بسببهما قال الطيبي
المستثنى فاعل فجئ أي فاجئ أصحاب أبي جهل من أمر أبي جهل إلا نكوصه عقبيه وقد
سد الحال ههنا مسد الفاعل وفيه بحث لأن الكلام لا يلفظ قبل ما سد
مسد الخبر في ضربي زيدا قائما فمعنى الكلام يميل إلى المعنى دون اللفظ ويجوز أن يكون
الضمير في فجئ راجعا إلى أبي جهل وفي منه إلى الأمر أي فاجئ أبو جهل أصحابه
كائنا من الأمر منهجا من الأحوال إلا هذه الحالة هذا وفي القاموس نكص على
عقبيه نكوصا رجع عما كان عليه من خير خاص بالرجوع عن الخير ووهم الجوهري
في إطلاقه أو في الشر نادر قلت الحديث يدل على استعماله في الشر وكذا
آية فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه ثم صنيع القاموس يشعر بأنه بضم الكاف في
المضارع لكن المفهوم من القراء على كسره حتى لم يوجد في الشواذ أيضا نعم قال
الزجاج يجوز ضم الكاف ذكره الكرماني في قوله تعالى على أعقابكم تنكصون
فقيل له أي لأبي جهل ما لك أي ما حصل لك من المنع وما وقع لك من الدفع
فقال إن بيني وبينه لخندقا من النار وهولا بفتح فسكون أي خوفا وأمرا شديدا
وأجنحة جمع جناح الطائر والمراد الملائكة الذين يحفظونه ويؤيده ما ذكره الراوي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني أي قرب عندي لاختطفته الملائكة أي استلبته بسرعة
عضوا عضوا والمعنى لأخذ كل ملك عضوا من أعضائه رواه مسلم وعن عدي بن
حاتم قال بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم أي حاضرا وقاعدا إذ أتاه رجل فشكا بالألف
وفي نسخة بالياء على أنه لغة فيه وكما في القاموس إليه الفاقة أي الفقر وشدة
الحاجة ثم أتاه الآخر وفي نسخة آخر والأظهر فشكا إليه قطع السبيل أي سبب
قطاع الطريق أو اعتداء الزاد وعدم علف الدواب وطمع أهل البادية وتعرضهم
للقافلة فقال يا عدي هل رأيت الحيرة بكسر الحاء وهو البلد القديم بظهر الكوفة
ومحلة معروفة بنيسابور وهذا ما في النهاية والظاهر أن المراد به الأول لأنه المعروف
عند العرب ولذا اقتصر عليه شارح وإن كان له شأن أغرب وأعذب فيما أجاب
عدي بما أجابه لكن أنبئت عنها أقول ويمكن أن يكون رأيت بمعنى علمت وأن لا يتوقف

الكلام عن جوابه حيث قال فإن طالت بك حياة فلترين بفتحات متواليات أي
فلتبصرن الظعينة أي المرأة المسافرة وقيل لها ذلك لأنها تظعن مع الزوج حيث
ما ظعن أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت وقيل الظعينة المرأة في الهودج
ثم قيل للهودج بلا امرأة وللمرأة بلا هودج كذا في النهاية وقال شارح الظعينة المرأة سواء كانت
في الهودج أو لا أقول كونها في الهودج أبلغ في المعنى المراد على ما يدل عليه قوله
ترتحل من الحيرة أي وحدها حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله روى
أنه قال قلت في نفسي فأين دعار طيء ولئن طالت بك حياة لتفتحن
بصيغة المجهول من الفتح وفي نسخة من باب الافتعال يقال فتحت وافتتحت
طلبت الفتح والمعنى لتؤخذن كنوز كسرى أي على وجه الغنيمة قال عدي كسرى
بن هرمز قال نعم كسرى بن هرمز وفي القاموس كسرى بالكسر ويفتح ملك
الفرس معرب خسرو أي واسع الملك ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج
ملء كفه أي مثله من ذهب وفضة أي من نوعي النقدين يعني تارة من هذا وتارة
من هذا ويحتمل أن يكون الواو بمعنى أو والشك يطلب من يقبله أي أحدا منهما
عما ذكر فلا يجد أحدا يقبله منه أي لعدم الفقراء في ذلك الزمان أو لاستغناء
قلوبهم والاكتفاء بما عندهم والقناعة بما في أيديهم فقيل إنما يكون ذلك بعد
نزول عيسى ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز مما
يصدق الحديث وبذلك جزم البيهقي قيل ولا شك أن رجحان هذا الاحتمال
لقوله في الحديث ولئن طالت بك حياة قلت ولا شك في رجحان الأول لقول عدي
الآتي ولئن طالت بك حياة لترون والحاصل أن قضية الشرطية لا تستلزم
الوقوع وليلقين عطف على صدر الحديث وقوله الله مفعول مقدم قدم للاهتمام
وتعظيم المقام وفاعله أحدكم وظرفه يوم يلقاه وهو يحتمل الغريبين كما لا يخفى
في الضميرين وكذا الحال في قوله وليس بينه وبينه ترجمان بفتح أوله وضم الجيم وبفتحهما
ويضمهما كما في نسختين أي مترجم يترجم له يعني بل يكون التكلم والكلام بلا واسطة
قال صاحب المشارق بفتح التاء وضم الجيم وضبطه الأصيلي بضمهما انتهى وفي
النهاية الترجمان بالضم والفتح الذي يترجم الكلام ينقله من لغة إلى أخرى
والتاء والنون زائدتان وفي القاموس الترجمان كعنفوان وزعفران وريهقان
المفسر للسان وقد ترجمه وعنه والفعل يدل على أصالة التاء وفي المغرب هو على
وزن زعفران ويجوز بفتح التاء وضم الجيم وبضمهما والله أعلم فليقولن أي الله
سبحانه ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك بالتشديد والتخفيف فيقول بلى
فيقول ألم أعطك مالا وأفضل بالجزم من الإفضال أي ألم أحسن إليك ولم أنعم

عليك



عليك والاستفهام للتقرير يعني أعطيتك المال وأنعمت عليك بالكمال ومكنتك من
إنفاقك والاستمتاع به والصرف على أهل استحقاقه فيقول بلى فينظر عن
يمينه فلا يرى إلا جهنم لترك الطاعات وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم
لارتكاب السيئات والظاهر أنهما كنايتان عن الإحاطة وأن لا خلاص منها
إلا بالعفو وعليه كما قال تعالى وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا
ثم ننجي الذين اتقوا أي بالإيمان والإحسان ولذا قال فاتقوا النار ولو بشق تمرة
أي بنصفها أو ببعضها فمن لم يجد فبكلمة طيبة أي من الباقيات الصالحات
وهي أنواع الأذكار والدعوات أو بكلمة يطيب السائل بجوابه ما قبله وهو الوعد
عن قصد الوفاء أو الدعاء مع حسن الرجاء وهذا الذي سماه الله تعالى قولا معروفا
وقولا ميسورا قال الطيبي فإن قلت ما وجه نظم هذا الحديث قلت لما اشتكى الرجل
الفاقة والخوف وهو الحصر المعقب قد نبه أن مع العسر يسرا وهو ما كانت
الصحابة عليه قبل فتح البلاد أجاب عن السائل وقضى بشارة لعدي وغيره من الصحابة
والأمن ثم بين أن هذا اليسر والغنى للدنيا عسر في الآخرة وندامة الأمن وفقه الله
بأن تسلط على إنفاقه فيصرفه فيصادف الخير ونظيره حديث علي أولهم كيف بكم
إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة ووضعت بين يديه صحفة الحديث أنتم اليوم خير
منكم يومئذ وقد سبق في تفسيره أيضا قال عدي فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة
حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله وكنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز
بضم الهاء والميم زاد في المصابيح الذي في الأبيض وقال شارح له الأبيض قصر
الأبيض الذي كان بالمدائن يقال له بالفارسي سفيد كوشك ولئن طالت
بكم حياة لترون ما قال أي عن ذي ما قال النبي وهو الرجل الذي يخرج ملء كفه إلى
آخره فقوله أبو القاسم بدل أو عطف بيان ثم بدل أو عطف بيان المتبوع
قوله يخرج ملء كفه بدل أو بيان لقوله ما قال والمعنى يخرج الرجل كما في نسخة فهو
تفسير بالمعنى مختصرا والرجل يخرج على ما سبق في الأصل فهو تفسير باللفظ مختصر
رواه البخاري وعن خباب بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الأولى ابن الأرت
بفتح الهمزة والراء وتشديد الفوقية قال المؤلف يكنى عبد الله التميمي وإنما لحقه
سبي في الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة وأعتقته أسلم قديما قبل دخول
النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وهو ممن عذب في الله على إسلامه فصبر نزل الكوفة
ومات بها روى عنه جماعة قال شكونا أي أذى الكفار إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة
أي كساء مخططا والمعنى جاعل البردة وسادة له من توسد الشيء جعله تحت رأسه

وقد وفي نسخة ولقد لقينا اي رأينا وحصل لنا من المشركين اي من كفار مكة
شدة اي محنة شديدة فقلنا الا تدعو الله اي لنا على المشركين فانهم يؤذوننا
فقعد وهو محمر وجهه من احمر بتشديد الراء اي اشتد حرارته وقال كان الرجل
اللام للعهد الذهني وهو في المعنى نكرة فيمن قبلكم يحفر له بصيغة المجهول اي يجعل
له حفرة فيلقى فيه وفي نسخة فيجعل فيه فيجاء بمنشار بالنون ويروى
بالهمز وابداله ياء وهو آلة يشق بها الخشبة فيوضع فوق رأسه فيشق باثنين
اي فيقطع نصفين فما يصده ذلك اي فلا يمنعه ذلك العذاب الشديد عن
دينه ويمشط بصيغة المجهول المخفف والمعنى يشوك بامشاط الحديد بفتح الهمز
جمع المشط وهو ما يمتشط به الشعر ما دون لحمه اي ما تحت ذلك الزجر
وغيره وهو الظاهر من عظم وعصب بفتحتين قال الطيبي بيان لما وفيه
مبالغة لان الامشاط لحدتها وقوتها كانت تنفذ من اللحم الى العظم وما يلتصق
به من العصب وما يصده ذلك عن دينه جملة حالية والله ليتمن بفتح الياء
وكسر التاء وتشديد الميم اي ليكملن هذا الامر اي امر الدين وفي نسخة بصيغة
المجهول وفي اخرى بضم حرف المضارعة وكسر التاء على ان الفاعل هو الله
وقوله هذا الامر منصوب على المفعولية وفيه ايماء الى قوله تعالى ليظهره على الدين
كله ويأبى الله الا ان يتم نوره حتى يسير الراكب اي وحده والمرأة وحدها من صنعاء
بلد باليمن الى حضرموت موضع باقصى اليمن وهو بفتح الميم غير منصرف للتركيب
والعلمية فقيل اسم قبيلة وقيل موضع حضر فيه صالح عم ومات فيه وحضر جرجيس
فمات فيه ذكره شارح وتبعه ابن الملك وفي القاموس حضرموت بضم الميم بلد
وقبيلة ويقال هذا حضرموت ويضاف فيقال حضر موت بضم الراء وان شئت
لا تنون الثاني لا يخاف الا الله والذئب على غنمه وفي نسخة بالواو وهو يحتمل
ان يكون بمعنى او ويكون بمعنى الواو للجمع والشك وعلى كل تقدير فلا يخفى ما فيه
من المبالغة في حصول الامن وزوال الخوف فاندفع ما قيل من ان سياق الحديث
انما هو للامن من عدوان بعض الناس على بعض كما هو في الجاهلية لا الامن من
عدوان الذئب فان ذلك انما يكون في آخر الزمان عند نزول عيسى عم ولكنكم
تستعجلون اي نزول عذاب المشركين فاصبروا على امر الدين كما صبر من قبلكم
من المؤمنين على اشد من عذابكم لعلو اليقين رواه البخاري وكذا ابو داود
والنسائي وعن انس رض قال كان رسول الله صلعم يدخل على ام حرام بنت ملحان
بكسر الميم وهي اخت خالد وهي خالة انس نسبا وهي امه ام سليم من خالات النبي صلعم





رضاعا او نسبا قال النووي اتفق العلماء على انها كانت محرما له صلعم واختلفوا
في كيفية ذلك فقال ابن عبد البر وغيره كانت احدى خالاته من الرضاعة
وقال آخرون بل كانت خالة لابيه او لجده عبد المطلب وكانت امه من بني النجار
وقد سبق ذكر وجه الدخول عليها في حديث اختها ام سليم مع زيادة تحقيق فتذكر
وكانت تحت عبادة بن الصامت اي زوجته قال المؤلف اسلمت وبايعت وماتت
غازية مع زوجها بارض الروم وقبرها بقبرس روى عنها ابن انس بن مالك
وزوجها عبادة قال ابن عبد البر لا اقف لها على اسم صحيح غير كنيتها وكان
موتها في خلافة عثمان فدخل اي النبي صلعم عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلي
بكسر اللام مخففة اي تفتش رأسه اي شعر رأسه فنام رسول الله صلعم ثم استيقظ
اي انتبه بعد نوم كثير وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك بضم الياء وكسر
الحاء اي شيء يضحكك ومن يضحك يا رسول الله فان مثلك لا يضحك
بلا سبب من امر عجيب قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة اي حال كونهم مجاهدين
في سبيل الله اي مع الكفار يركبون ثبج هذا البحر بفتح مثلثة وموحدة فجيم اي وسطه
ومعظمه ملوكا على الاسرة او مثل الملوك على الاسرة الظاهر ان او شك من
الراوي وهو اما حال او صفة لمصدر محذوف اي يركبون ملوكا على الاسرة
قال الطيبي شبه ثبج البحر بظهر الارض والسفينة بالسرير وجعل الجلوس عليها
مشابها لجلوس الملك على سريرهم ايذانا بانهم يبذلون انفسهم ويرتكبون هذا
الامر العظيم مع وفور نشاطهم وتمكنهم من شأنهم كالملوك على اسرتهم وقال ع
سلم قيل هو صفة لهم في الآخرة اذا دخلوا الجنة والاصح انه صفة لهم في الدنيا
اي يركبون مراكب الملوك لسعة حالهم واستقامة امرهم وكثرة عددهم انتهى
وفيه اشعار بان الحال مقدرة على المعنيين بخلاف ما قرره الطيبي فانها ح
محققة فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها فيه التفات
او تجريد او نقل بالمعنى او من كلام انس ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك
فقلت يا رسول الله ما يضحكك اي الآن ثم وضع رأسه قال ناس من امتي عرضوا
علي غزاة في سبيل الله كما قال اي النبي صلعم في الاولى اي في المقالة الاولى
وهو من كلام الراوي اختصارا فقلت اي ثانيا يا رسول الله ادع الله
ان يجعلني منهم قال انت من الاولين فيه ايماء الى مرتبة الاولين فوق مرتبة
الآخرين فركبت ام حرام البحر في زمن معاوية اي في ايام ولاية معاوية ولا
ينافي ما تقدم من ان موتها في خلافة عثمان فصرعت عن دابتها بصيغة المجهول

أي فسقطت عن ظهر موجها حتى خرجت من البحر فهلكت أي ماتت ونظيره
قوله تعالى حتى إذا هلك أي مات يوسف متفق عليه ورواه أبو داود والترمذي
والنسائي وعن ابن عباس قال إن ضمادا بكسر الضاد وبضم وتخفيف الميم وبدال
في آخره ويروى ضمام بميم في آخره قدم مكة بكسر الدال أي غريبا من سحر
وكان من أزد شنوءة بفتح أوله وضم نون قبيلة كبيرة من اليمن والأزد من
قبيلة منها قال ابن الملك هو بضم الضاد المعجمة وكسرها اسم رجل كان صديقا
للنبي صلعم قبل أن يبعث وقال المؤلف هو ضماد بن ثعلبة الأزدي وطلب العلم
أسلم في أول الإسلام وكان يرقي بكسر القاف أي يعالج الأرواح ومن ينفث
من هذا الريح قال الطيبي الإشارة بهذا إلى جنس العلة لا ذكره باعتبار الجنون
وقال التوربشتي الإشارة بهذا إلى جنس العلة التي كانوا يرونها الريح وكانهم
كانوا يرون أن الخبل الذي يصيب الإنسان والأدواء التي كانوا يرونها من مس
الجن نفخة من نفخات الجن فيسمونها الريح انتهى قال التوربشتي الريح ههنا يعني الجن
سموا بها لأنهم لا يرون كالريح فسمع ضماد أي سفهاء مكة أي جهالهم من الكفار
يقولون إن محمدا مجنون فقال لو أني رأيت أي أبصرت هذا الرجل أي بالوصف المذكور
لداويته بجواب لو مقدر والأظهر أن لو هذه للتمني كما يشير إليه قوله لعل الله يشفيه
على يدي أي بسببي قال أي ابن عباس فلقيه أي محمدا فقال يا محمد إني أرقي من هذا الريح
فهل لك أي رغبة في أن أرقيك وأخلصك من الجنون فقال رسول الله صلعم إن الحمد لله
أي ثابت للحق بمواحدا ولم يجد نحمده أي الوجوب علينا ولعود نفعه إلينا
ونستعينه أي في جميع أمورنا من يهده الله أي إلى طريق توحيده وشهود بمقتضى فضله
فلا مضل له ومن يضلل أي ومن يضله عن سواء السبيل بموجب عدله فلا هادي
له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده أي منفردا وهو تأكيد لما قبله كقوله لا شريك له
والمراد بالأول التوحيد للذات وبالثاني التفرد في الصفات وأشهد أن محمدا عبده
أي المختص المكرم ورسوله أي المخصوص المعظم صلعم وشرف وكرم أما بعد أي أما أراد
أن يخطب له خطبة عظيمة وموعظة جسيمة تعجز عنها البلغاء ويتحير منها الفصحاء
ليعلم العقلاء أنهم يجتنبون من المجانين وأشباهها فقال أعد كلماتك هؤلاء أي المقدمة
الدالة على جواب الخاتمة فأعادهن عليه رسول الله صلعم ثلاث مرات يحتمل أن يكون
للتثليث بالأولى كما كان له العادة أو بغيرها كما يفيد حقيقة الإعادة مع ذلك
للمبالغة في مقام الإفادة وتمام الاستفادة فقال أي ضماد لقد سمعت قول الكهنة
بفتحتين جمع كاهن وهو المخبر عن الغيب بعبارات مسجعة وإشارات مسلحة

وقول



وقول السحرة جمع ساحر وهو المخيل في العين والذهن من جهة قوله من أجل فعله
وقول الشعراء جمع شاعر وهو المخيل باللسان في كل حال حتى شان ما زان وزان ما شان
يريد أنهم ينسبونك تارة إلى الكهانة ومرة إلى السحر وأخرى إلى الشعر وقد سمعت مقالة
أصحابها فما سمعت أي منهم مثل كلماتك هؤلاء يعني لو كنت منهم لأشبه كلامك
كلامهم فإذا كان كلامه أبلغ من كلام هؤلاء فلا يعده مجنونا إلا السفهاء حيث إنهم
كانوا يرون الكهان والسحرة والشعراء أهل البلاغة والمتصرفين في القول
على أي أسلوب شاؤوا فأشار بقوله هذا إلى الإعجاز إعجاز كلامك حد البلغاء
وحاصله أنه صلعم قابل كلام ضماد بما تقدم ليظهر له كمال عقله ويتبين جهل
أعدائه وقال الطيبي طابق هذا القول منه صلعم قول ضماد من حيث إنه لما سمع من سفهاء
أهل مكة أن محمدا مجنون اعتقد أنه كذلك فقال هل لك رغبة في الخلاص كما ثم
ما التفت إلى قوله ذلك وأرشده إلى الحق البحت والصدق المحض أي لست
بمجنون أتكلم كلام المجانين بل كلامي نحو هذا وأمثاله فتفكر فيه هل يتفوه المجنون
بمثل هذه الكلمات ونحوه قوله تعالى إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين أي إنهم جننوه
لأجل القرآن وما هو إلا ذكر وموعظة للعالمين وكيف يجنن من جاء به قلت بل
المجنون من غفل عن ذكر الحق واشتغل بكلام الخلق ولذا قال صلعم أكثروا ذكر الله
حتى يقولوا مجنون ثم قال الطيبي والعرب ربما استعملوا هؤلاء في غير العقلاء
وقد استشهد به التنزيل قال تعالى إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا
وقال الشاعر ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأيام
أي هؤلاء الكلمات الجامعات المحيطات بجوف كاللآلئ المنظومات التي
التي يعجز الغواص عن إخراجها وإبرازها لما فيهن من بلغت غاية الفصاحة
ونهاية البلاغة قال صاحب القاموس الغمس الغوص والغمس والغوص معظم ماء البحر
كالقاموس والقاموس البحر أو أبعد موضع فيه غورا هات بكسر التاء أي أعط يدك
أبايعك بالجزم جواب الأمر على الإسلام قال أي ابن عباس فبايعه أي النبي صلعم
رواه مسلم وفي بعض نسخ المصابيح بلغنا أي بصيغة المتكلم مع الغير ناعوس البحر بالنون والعين
وهو تصحيف وتحريف حيث لم يذكر الناعوس في القاموس قال التوربشتي وفي كتاب
المصابيح بلغنا وهو خطأ ولا سبيل إلى تقويمه من طريق المعنى والرواية لم ترد به وناعوس
البحر أيضا خطأ وكذلك رواه مسلم في كتابه وغيره من أهل الحديث وقد وهموا فيه والظاهر
أنه سمع بعض الرواة أخطأ فيه فروي مجولا وهذا من الألفاظ التي لم تسمع في لغة
العرب والصواب فيه قاموس البحر وهو وسطه ومعظمه من الغمس وهو الغوص والغامس الغواص

قال الطيبي قوله بلغنا خطأ ان اراد به خطأ من حيث الرواية فلا نتكلم لانا ما
وجدناه في الاصول وان اراد به خطأ من حيث المعنى فمعناها صحيح اي قد وصلنا
الى لجة البحر ومحل اللآلئ والدرر فيجب ان نقف عليه ونغوص فيه استخراجا
للفوائد والتقاطا للفرائد قلت الشيخ انما نفى المعنى اللغوي الحقيقي اذ ليس الكلام
في المعنى المجازي الذي هو بالاشارات الصوفية اشبه فتدبر وتنبه قال واما قوله
ناعوس البحر ضبطناه بوجهين اشهرهما بالنون والعين وهذا هو الموجود في اكثر
نسخ بلادنا والثاني قاموس البحر بالقاف والميم وهذا الثاني هو المشهور في روايات
الحديث في غير صحيح مسلم قلت هذا ما ينافي قول الشيخ فانه لم ينكر وجود اللفظ
والرواية بل يطعن فيه من جهة اللغة والدراية قال وقال القاضي عياض
روى بعضهم ناعوس بالنون والعين قال شيخنا ابو الحسين ناعوس البحر بمعنى قاموس
قلت وهذا يفيد ان القاموس هو الاشهر والاكثر وانما جاء الناعوس في رواية
وهو لكونه لا يستقيم في المعنى حمل على انه بمعنى القاموس وان لم يسمع من كلام
العرب قال وفي النهاية قال ابو موسى ناعوس البحر كذا وقع في صحيح مسلم وفي سائر
الروايات قاموس البحر وهو وسطه ولجته ولعله لم يجود كتبته فصحفه بعضهم و
ليست هذه اللفظة اصلا في مسند اسحق بن راهويه الذي روى عنه مسلم
هذا الحديث غير انه قرنه بابي موسى وروايته فلعلها منها قال وانما اورد نحو هذه
الالفاظ لان الانسان اذا طلبه ولم يجده في شيء من الكتب فيتحير فاذا نظر
في كتابنا عرف اصله ومعناه قلت وهذا كله يؤيد الشيخ فيما قرره ويؤيد ما حرره
من جهة عدم صحة ما يتعلق به من الرواية قال الطيبي واما الدراية فقال
القاضي ناصر الدين ناعوس البحر معظمه ولجته الذي يغاص فيه لاخراج اللآلئ
من نعس اذا نام لان الماء من كثرته لا يظهر حركته فكانه نائم قلت ثبت العرش
ثم انقش الفرش فان تحقيق الرواية مقدم على تدقيق الدراية مع ان هذا ليس معناه
اللغوي بل تكلف وتعسف في تصحيحه بالمعنى المجازي فلا ينافي قول الشيخ
وهذا من الالفاظ التي لم تسمع في لغة العرب واغرب الطيبي حيث قال ومن
المجاز ان يكون الناعوس حقيقة في القاموس وكانت لغة غريبة خفي مكانها فلم
ينقل نقلا فاشيا انتهى ولا يخفى انه ان فتحنا باب الامكان انسد طريق
التحقيق في كل مكان والله المستعان وذكر حديثا ابي هريرة وجابر بن سمرة
باضافة الحديثين الى الروايتين لفا ونشرا مرتبا والتقدير يهلك كسرى اي في
اخره والاخر لتفتحن عصابة اي الحديث في باب الملاحم متعلق بذكر ووجه هذا

قوله



قوله وكذا احدهما توجيه قوله وهذا الباب خال عن الفصل الثاني **الفصل الثالث**
عن ابن عباس قال حدثني ابو سفيان بن حرب بضم السين وجوز تثليثه واسمه
صخر بمهملة فمعجمة ولد قبل الفيل بعشر سنين واسلم ليلة الفتح وشهد الطائف
وحنينا وفقئت في الاولى والاخرى يوم اليرموك توفي بالمدينة وصلى عليه عثمان رض
من فيه الى فيّ من الابتداء اي الحديث الذي ارويه انتقل من فمه الى فمي ولم يكن فيه
واسطة كذا ذكره الطيبي والاظهر ان معناه لم يكن احد حاضرا غيري معه كما يدل
عليه حدثني وكذا قوله فاني لو كان احد غيره لجاز ان يروي فلا يكون المحدث
مخصوصا به الى فقط قال اي ابو سفيان انطلقت اي سافرت في المدة اي مدة
الصلح التي كانت بيني وبين رسول الله عم يعني صلح الحديبية ذكره النووي وكانت
سنة ست ومدتها عشر سنين لكنهم نقضوا العهد بقتل بعض خزاعة حلفائه
عم فغزاهم سنة ثمان وفتح مكة قال اي ابو سفيان فبينا انا بالشام اي في ذلك
المقام اذ جيء بكتاب من النبي عم الى هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف
وهذا هو المشهور وعليها في شرح مسلم وفي نسخة بكسر الهاء والقاف وسكون الراء
وهو غير منصرف للعجمة والعلمية وهو ملك الروم ولقبه قيصر وهو اول من ضرب الدنانير
واول من احدث البيعة على ما في القاموس قال اي ابو سفيان وكان دحية الكلبي
بكسر الدال وبفتح جاء به اي بالكتاب فدفعه الى عظيم بصرى اي اميرها وهي بضم الموحدة
مقصورة قرية بين المدينة ودمشق الشام فدفعه عظيم بصرى الى هرقل فقال هرقل هاهنا
اي في دمشق الشام احد من قوم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي يعني كي نسأل عن وصفه
ليتبين لنا صدقه من كذبه قالوا اي بعض خدمه وحشمه نعم فدعيت في نفر اي مع نفر من قريش
وكانوا ثلاثين رجلا وفيهم المغيرة بن شعبة منهم وفيه انه سبق اسلامه لانه اسلم
عام الخندق فيبعد ان يكون حاضرا وسكت مع كونه مسلما قلت وقد يقال انه لم يذكر فيه ما ينافي
سكوته فدخلنا على هرقل فاجلسنا بصيغة المجهول وفي نسخة بين يديه بالفاعل اي اجلسنا هرقل
بجلوسنا بين يديه اي قدامه ليسمع كلامنا ليسمع كلامه فقال ايكم اقرب نسبا من هذا
الرجل الذي يزعم انه نبي قال ابو سفيان وانما سأل اقرب النسب لانه اعلم بحاله وابعد من ان
يكذب في حقه قال ابو سفيان فقلت انا اي [illegible] نسبا منه فاجلسوني اي اصحابه بين يديه
اي وحدي واجلسوا اصحابي خلفي وانما اجلسهم [illegible] ليكون اعون عليهم في تكذيبه ان
كذب ولا يستحيوا منه ولا يمكن لهم ان يشيروا اليه ويدلوا عليه بما هنالك ما بيا بدو
بخلاف [illegible] ذلك ولا يبعد انه قصد في تقريبه تعظيمه [illegible] وفي خلف النسب عموما يقتضيه

فاجلسني بين يديه واجلس اصحابي خلفي

الادب ثم دعا بترجمانه بفتح التاء وضم الجيم وبضمهما والفتح افصح ويجوز
فتحهما وهو المعبر عن لغة بلغة اخرى ثم الباء زائدة او التقدير ثم دعا احد
باحضار ترجمانه فحضر فقال قل لهم اي لاصحاب ابي سفيان اني سائل هذا وفي نسخة
بالاضافة والمعنى اني اريد ان اسال ابا سفيان عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي
اي عن وصفه فان كذبني بتخفيف الذال اي ان نطق بالكذب فكذبوه بالتشديد
اي فانسبوه الى الكذب ولا تسكتوا على الباطل واعلموني بالحق قال ابو سفيان
وايم الله بهمزة وصل وتقطع وبضم ميم وبخفيفه تقدم وهو قسم لولا مخافة ان يوثر
بصيغة المجهول اي يروى علي الكذب بفتح فكسر وفي نسخة بكسر فسكون والمعنى لولا
خوف ان ينقلوا عني الكذب الى قومي ويتحدثوا به لكذبته اي لكذبت عليه يعني اياه
قال الطيبي انما عداه بعلى لتضمين معنى المضرة اي كذبا يكون علي لا لي وفيه بيان ان
الكذب قبيح في الجاهلية كما هو قبيح في الاسلام اقول الظاهر ان معناه لولا مخافة
ان يكذبني هولاء الذين معي لكذبته في بعض كلامي لتحصيل مرامي ثم قال لترجمانه سله كيف
حسبه فيكم الحسب ما يعده الانسان من مفاخر ابائه ذكره الجوهري فهو من نسب
ولذا عدل عنه اليه قيل وفي البخاري كيف نسبه فيكم وفي جامع الاصول كيف حسبه
قال قلت هو فينا ذو حسب اي عظيم فان [illegible] هو محمد بن عبد الله
بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وابو سفيان بن حرب بن امية بن
عبد شمس بن عبد مناف وليس في النفر يومئذ احد من بني عبد مناف غيري
قال فهل كان من ابائه اي بعض اجداده واسلافه وفي نسخة في ابائه اي في جملتهم
من ملك اي ذو سلطان وفي نسخة من موصولة وملك بصيغة الماضي اي
من كان ملكا قال بعض المحققين هو هكذا بحرف الجر وملك صفة مشبهة وهو رواية
كريمة والاصيلي وابي الوقت وابن عساكر وفي نسخة وابو ذر عن الكشميهني من ملك
على ان من موصولة وملك فعل ماض ولابي ذر كما في الفتح من ابائه ملك باسقاط
من والاول اشهر قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بتشديد التاء الثانية اي تنسبونه
الى التهمة بالكذب اي ما يقاله قبل ان يقول ما قال اي من دعوى النبوة قلت لا قال
ومن بالواو يتبعه بسكون التاء وفتح الباء وفي نسخة بتشديد الفوقية وكسر الموحدة
اشراف الناس اي اشرافهم ام ضعفاؤهم قال الطيبي وفي الحميدي وجامع الاصول
فهل يتبعه وام ههنا متصلة وفي وقوعها قرينة لهل اشكال لان هل تستدعي السؤال
عن حصول الجملة وام المتصلة تستدعي حصولها لان السؤال بها عن تعيين احد الامرين
مسندا او مسندا اليه والظاهر في صحيح مسلم وشرحه والمشكاة فمن يتبعه فيكون همزة الاستفهام

مقدرة



مقدرة في قوله اشراف الناس فسال اولا مجملا ثم سال ثانيا مفصلا قال
قلت بل ضعفاؤهم المراد بالاشراف اهل النخوة والتكبر لا كل شريف
والا لورد مثل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فانهما اسلما قبل سؤال هرقل كذا ذكره
بعضهم وتعقبه العيني بان العرب والنخوة كانوا من اهل النخوة فقول ابي سفيان
جرى على الغالب قال ايزيدون اي بزيادة امثالهم ام ينقصون اي برجوع
بعضهم الى دين ابائهم او بموت بعضهم من غير جبرهم بكسرهم قلت لا اي لا ينقصون
ابدا بل يزيدون اي دائما قال فهل يرتد اي يرجع احد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه
اي بطيب نفس سخطة بفتح السين وضم وسكون الخاء المعجمة اي كراهة وتعيبا
له اي لدينه وهو مفعول له وخرج به من ارتد مكرها او لحظ نفساني قال قلت لا
قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف قتالكم اياه قال قلت يكون بالتانيث
ويذكر الحرب اي المحاربة بيننا وبينه سجالا بكسر اوله اي مساجلة ومداولة
نصيب منا ونصيب منه اي هو ينال منا الغلبة ونحن ننال منه اخرى لغلبتنا فهو
تفسير لسجالا وقد قال تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وقال
الشاعر فيوما علينا ويوما لنا ويوما نسر قال الطيبي واصل السجل
الذي هو الدلو ان كل واحد من الواردين دلوا مثل ما للاخر ولكل واحد
منهم يوم في الاستقاء ومعناه ان الحرب دول تارة له وتارة عليه وقال غيره
السجال جمع سجل وهو الدلو الكبير والحرب اسم جنس فصح الاخبار عنه
بالجمع ففيه تشبيه بليغ اي الحرب نوب نوبة لنا ونوبة له فقد وقعت
المقاتلة بينه عليه السلام وبينهم قبل هذه القصة في ثلاث مواطن بدر واحد والخندق
فاصاب المسلمون من المشركين في بدر وعكس في احد واصيب من الطائفتين
ناس قليل في الخندق فصدق ابو سفيان كلامه سجالا على ذلك يومئذ التساوي
قال فهل يغدر بكسر الدال من الغدر وهو نقض العهد وخلف الوعد قلت لا
اي ما وقع منه غدر فيما مضى ونحن منه اي معه على خطر في هذه المدة اي مدة الهدنة
والصلح الذي جرى يوم الحديبية لا ندري ما هو اي النبي والله اعلم صانع فيها
اي ايغدر مدة هذا الصلح ام لا قال اي ابو سفيان والله ما امكنني من كلمة
اي ما قدرت على كلمة والمراد بها جملة مفيدة ادخل فيها اي في شانه وكلامي
شيئا مما يطعن فيه في الجملة غير هذه اي غير هذه الجملة التي فيها تجويز احتمال
الغدر في مدة الهدنة قال فهل قال هذا القول اي من امر النبوة ودعوى الرسالة
احد قبله اي من سبقه من غير الانبياء المعروفين كابراهيم واسمعيل واسحق

ويعقوب والاسباط وموسى وعيسى عليهم السلام قلت لا ثم قال
اى بعد ما فرغ من الاسئلة الدالة على النبوة والرسالة واراد ان شرع
فى تبيين توجيهاتها من جهة المنقول والمعقول والعرف والعادة قال
لترجمانه قل له انى سألتك عن حسبه فيكم فزعمت اى فاجبت انه فيكم ذو
حسب وكذلك الرسل تبعث فى احساب قومها اى يوقع بعثهم فى احساب
اقوامهم فتعديته بفى لتضمين معنى الايقاع ويمكن ان يكون فى بمعنى من على
ما جوزه صاحب القاموس والمغنى وهو ظاهر جدا لغنى كما تكلف له الطيبى
بقوله هو من باب التجريد اى بعثت وذو حسب وهو كقولك فى البيضة عشرون
رطلا فهى فى نفسها هذا المقدار ثم قيل والحكمة فى ذلك انه ابعد من انتحاله
الباطل واقرب الى انقياد الناس له ولا يخفى ان هذا القول انما استفاد من
النقل ويساعده العقل وسألتك هل كان فى آبائه ملك اى فى جملتهم
احدى الملوك ولو روى بضم الميم لكان له وجه فزعمت ان لا فقلت
اى فى نفسى بمقتضى رأيى لو كان من آبائه ملك اى لو كان ظهر منهم سلطان
قلت رجل يطلب ملك آبائه اى سلطنتهم وهذا ليس بعقل لمخالفة النقل
وسألتك عن اتباعه اضعفاؤهم اى فقراء الناس واهل خمولهم ام اشرافهم
اى اغنياؤهم واهل خيولهم فقلت بل ضعفاؤهم اتباع الرسل اى ابتداء
كما هو المشاهد فى اتباع العلماء والاولياء قال النووى وانما قلنا ان الضعفاء
لا يأنفون فيسرعون الى الانقياد واتباع الحق وسألتك هل كنتم تتهمونه
بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا فعرفت انه لم يكن ليدع اللوم
لزوم الجحود اى ليترك الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله اى فان
المعلوم عند كل احد ان الكذب على الله اقبح واشد ولذا قال تعالى ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا وسألتك هل يرتد احد عن دينه بعد ان يدخل
فيه سخطة له فزعمت ان لا وكذلك بالواو والظاهر ان يقال فكذلك
اى لا يخرج ولا يرجع الايمان اذا خالط بشاشته بفتح الموحدة اى ان وجه
القلوب اى فان من دخل على بصيرة فى امر محقق لا يرجع عنه بخلاف من دخل
فى الاباطيل ذكره النووى وقد عبر عم عن البشاشة تارة بالطعم واخرى بالحلاوة
فان من ذاق لذة شئ احبه لا محالة ومن لم يذق لم يعرف ومن شرف لها وفى ان لم
يعرف ولذا قال بعض المشايخ انما رجع من رجع من الطريق يعنى فى وصل
مع الطريق الى الرفيق فهو كالغريق فى الوهم الداخل فى البيت العتيق وقد قال

شيخ



شيخ مشايخنا ابو الحسن البكرى قدس الله سره كرسى الايمان اذا دخل القلب
امن السلب قلت ولعل الاشارة الى هذا المعنى والدلالة على هذا المغنى فى
قوله سبحانه وتعالى فمن يكفر بالطاغوت اى بما سوى الله ويؤمن بالله اى بحق
الايمان وحق تعيينه فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اى لا انقطاع
ولا انفصال ولا اتحاد وسألتك هل يزيدون ام ينقصون ولعل ترك الواسطة
وهى المساواة للاشارة الى ان من لم يكن فى الزيادة فهو فى النقصان لان التوقف
نفى فى طور الانسان فزعمت انهم يزيدون وكذلك الايمان اى يزيد بنفسه واهله
حتى يتم اى يكمل بالامور المعتبرة من صلوة وزكوة وصيام وغيرها ولذا نزل فى آخر
عمره عم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى انجازا لما وعد سبحانه بقوله
يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ويحتمل
انه الى الان بعد مضى الالف من الزمان الزيادة الايمان تحت اشعة انواره
وفى بركة لمعان اسراره المستفادة من اخباره والمستفاضة من آثاره وسألتك
هل قاتلتموه فزعمت انكم قاتلتموه فتكون الحرب بينكم وبينه سجالا اى ينال منكم و
تنالون منه اى يصيب منكم وتصيبون منه وكذلك الرسل تبتلى وفيه ايماء الى ان
المراد ابتلاء ولذا قال بعض العارفين ما دمت فى هذه الدار لا تستغرب
وقوع الاكدار وقد قال تعالى وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفسر البلاء بالمحنة
والمحنة فهو من الاضداد الحاصل للعباد والغالب ان البلاء لاهل الولاء وكما اشار
اليه عم بقوله اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم تكون لهم اى للرسل واتباعها
العاقبة اى المحمودة قال تعالى والعاقبة للتقوى والآخرة خير وابقى قال
النووى يعنى يبتليهم فى ذلك ليعظم اجرهم بكثرة صبره وبذل وسعهم فى طاعة الله
وسألتك هل يغدر فزعمت انه اى النبى والشان لا يغدر اى لا ينقض العهد اصلا لا
الشئ على ما هو مقرر فى رسالة الاستحباب ولهذا اعرض عن الجملة المجهولة
المعلولة وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك هل قال احد هذا القول احد قبله فزعمت
ان لا فقلت لو كان قال هذا القول احد قبله قلت رجل يأتم اى هو رجل اقتدى
بقول قيل قبله قال اى ابو سفيان ثم قال بما يأمركم بصيغة الجمع تغليبا والتفاتا
ولذا عدل عن قوله قلت فى قوله قلنا يأمرنا بالصلوة والزكوة اى بالعبادة البدنية
والمالية والصلة اى صلة الرحم وكل ما امر الله به ان يوصل والعفاف بفتح العين اى
الكف عن المحارم وكل ما يخالف المكارم قال ان يك ما تقول حقا فانه نبى ثم اخرج
مسلم قال العلماء وقد علم قيصر ان يك ما يقول حقا فانه نبى اخذه من الكتب القديمة

فى التوراة هذا ونحوه من علامات رسول الله صلعم فعرفه بالعلامات واما الدليل
القاطع على النبوة فهو المعجزة الظاهرة الخارقة للعادة هكذا قال المازرى
وقال الشيخ اكمل الدين ومع هذا لم يؤمن ولم ينتفع بتلك المعرفة فانه هو الذى
جيش الجيوش على اصحاب رسول الله صلعم وقاتلهم ولم يقصر فى تجهيز الجيش
عليهم بالروم وغيره كرة بعد كرة فهزمهم الله واهلكهم ولم يرجع اليه منهم
الا اقلهم واستمر على ذلك الى ان مات وقد فتح اكثر بلاد الشام ثم والى بعض
وبهلاكه هلكت المملكة الرومية يعنى الرومية الجاهلية ثم انقلبت لهم المملكة الاسلامية
بالغلبة والشوكة الايمانية حتى قام بها هؤلاء المقاتلة الطايفة النصرانية ومقابلة الرافضة
الكفرانية وقاموا بخدمة الحرمين الشريفين من عماراتهما وخيراتهما ومبراتهما
فى البلدين المنيفين وارسال امر الحاج من كل فج عميق امن الطريق الواصل الى البيت
العتيق مع ما فيهم من تعظيم الشريعة وتكريم العلماء واحترام المشايخ جزاهم
الله احسن الجزاء ونصرهم على جميع الاعداء الى يوم التناد هذا ومن يهد الله
فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ولا حول ولا قوة الا بالله فالعقل والمعقول
الكل لكن ما ساعد لعدم السعادة الازلية ووجود الشقاوة الابدية والسبب
فى ذلك طمع الجاه وظهور الكمال والميل الى وصول المال وحصول المنالة والغفلة
عن المآل وما يودعها الى الكمال وكذا قال وقد كنت اعلم اى اعلمها يقينا انه النبى
خارج اى ظاهر فى اخر الزمان ولم اك اظنه منكم اى من نسل اسمعيل وهو ابو العرب
بل كنت اظن انه من معشر بنى اسحق فان اكثر الانبياء بعد ابرهيم عم منهم وهذه حجة
داحضة وبلية غامضة فان الظن لا يغنى من الحق شيئا وما يتبع اكثرهم الا ظنا والحق
احق ان يتبع ولو انى اعلم انى اخلص تجشمت لقاءه اى لو اصل اليه الى خدمته حضرة رؤيته
وجبت لقاءه اى عدو له ملاقاته وسعادة متابعته ولو كنت عنده اى عنده لو صرت
فى مقامه ووصلت الى موضع قيامه لغسلت اى وجهى عن قدميه اى غسلا صادرا
عن مادة اقدامه لما ادعاه من اثبات الحق واقدامه والتعبير بغسلت الغبار
والوسخ عن قدميه فضلا عن تقبيل يديه وليبلغن ملكه تحت قدمى بالتشديد
للتثنية المبنية على المبالغة والتاكيد قال النووى ولا عذر له فى هذا لانه قد عرف
صدق النبى عم وانما شح بالملك ورغب فى الرياسة فاثرها على الاسلام وقد جاء
ذلك مصرحا به فى صحيح البخارى ولو اراد الله هدايته لوفقه كما وفق النجاشى وما زالت
عنه الرياسة وقال شيخ مشايخنا الحافظ الجلال الدين السيوطى اختلف فى ايمانه
والارجح بقاءه على الكفر ففى مسند احمد انه كتب من تبوك الى النبى عم انى مسلم فقال النبى عم

كذب



كذب بل هو على نصرانيته قلت ليس فيه نص على موته بالكفر وانما رجح بناء على الاصل ثم دحا
بكتاب رسول الله صلعم فقراءه اى عظمه وبالغ فى محافظته فصار سببا لبقاء الملك
فى ذريته بخلاف كسرى حيث شقه ومزقه فمزق الله ملكه وفرق اولاده ونزع
الله عنهم ملكه قال السيف الدين ارسلنى ملك ملك الغرب الى ملك الفرنج فى
شفاعة فقبلها وعرض على الاقامة فابيت فقال لاتحفنك بتحفة سنية
فاخرج من صندوق مصفحة من ذهب فاخرج منها كتابا قد زالت اكثر حروفه
فقال هذا كتاب نبيكم لجدى قيصر ما زلنا نتوارثه الى الان واوصانا اباؤنا انه ما دام
عندنا لا يزول الملك منا فنحن نحفظه ليدوم الملك لنا ذكره الاكمل الدين
متفق عليه وقد سبق تمام الحديث وهو انه كتب اليه فى باب الكتاب الى الكفار

باب فى المعراج العروج هو الذهاب فى صعود قال تعالى تعرج الملائكة
والروح والمعراج بالكسر شبه السلم مفعال من العروج بمعنى الصعود فكانه الة
له وفيه بحث طويل وفرق بينه وبين الاسرى كما بينته فى رسالتى المسماة بالمدارج
للمعراج وانما سميت ليلة المعراج لصعود النبى عم فيها الى السماء وفى شرح السنة
قال القاضى عياض اختلف الناس فى الاسراء برسول الله صلعم فقيل انما كان جميع
ذلك فى المنام والحق الذى عليه اكثر الناس ومعظم السلف وعامة المتاخرين
من العلماء والمحدثين والمتكلمين انه اسرى بجسده لمن طالعها وبحث عنها
فلا يعدل عن ظاهره الا بدليل ولا استحالة فى حملها عليه فيحتاج الى تاويل
وقيل ذلك قبل ان يوحى اليه وهو غلط لم يوافق عليه فان الاسراء اقل ما قيل فيه انه
كان بعد مبعثه عم بخمسة عشر شهرا وقال الحربى كان ليلة سبع وعشرين
من شهر ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة وقال الزهرى كان ذلك بعد مبعثه
بخمس سنين وقال ابن اسحق اسرى به عم وقد فشا الاسلام بمكة واشبه
هذه الاقوال قول الزهرى وابن اسحق وقد اجمعوا على ان فرض الصلوة كانت
ليلة الاسرى فكيف يكون هذا قبل ان يوحى اليه واما قوله فى رواية شريك وهو
نائم وفى الرواية الاخرى بينا انا عند البيت بين النائم واليقظان فقد يحتج به
من يجعلها رؤيا نوم ولا حجة فيه اذ قد يكون ذلك حالة وصول اول الملك اليه
وليس فى الحديث ما يدل على كونه نائما فى القصة كلها وقال محيى السنة والمعالم
والاكثرون على ذلك قلت ومن القليل من قال بتعدد الاسرى نوما ويقظة وبه يجمع
بين الادلة المختلفة قال الطيبى هذا ورد بنا عن البخارى والترمذى عن
ابن عباس فى قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس قال هى رؤيا عين

ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم به الى بيت المقدس وفي مسند الامام احمد بن حنبل عن جابر
قال الشيخ اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة رآه بعينه ولانه قد انكرته قريش وارتدت
جماعة ممن كان اسلموا حين سمعوه وانما ينكر اذا كان في اليقظة فان الرؤيا لا ينكر
منها ما هو ابعد من ذلك على ان الحق ان المعراج مرتان مرة بالنوم واخرى
باليقظة قال الشيخ السنة رؤيا اراه الله قبل الوحي بدليل قوله ومن قال فاستيقظ وهو
في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي وقبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه
كما انه رأى فتح مكة في المنام سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان
وعن بعض المحققين ان الارواح مأخوذة من انوار الكمال والجلال وهي بالنسبة
الى الابدان بمنزلة قوة الشمس بالنسبة الى هذا العالم وكما ان كل جسم يصل اليه نور
الشمس تتبدل الظلمة بالاضواء فكذلك كل عضو وصل اليه نور الروح انقلب حاله
من الموت الى الحيوة وقال ان الارواح اربعة اقسام الاول الارواح المكدرة
بالصفات البشرية وهي ارواح العوام غلبت القوى الحيوانية لا تقبل العروج والثاني
الارواح التي لها كمال القوة النظرية باكتساب العلوم وهذه ارواح العلماء
والثالث الارواح التي لها كمال القوة المدبرة للبدن باكتساب الاخلاق الحميدة
وهذه ارواح المرتاضين اذا كسروا قوى ابدانهم بالارتياض والمجاهدة والرابع
الارواح الحاصلة لها كمال القوتين وهذه غاية الارواح البشرية وهي للانبياء
والصديقين فلما ازداد قوة ارواحهم ازداد ارتفاع ابدانهم عن الارض
ولهذا لما كان الانبياء عليهم السلام قويت فيهم هذه الارواح عرج بهم الى السماء
واكملهم قوة نبينا صلى الله عليه وسلم فعرج به الى قاب قوسين او ادنى

## الفصل الاول

عن قتادة تابعي جليل عن انس بن مالك اي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مالك بن صعصعة
انصاري خزرجي مدني سكن البصرة وهو قليل الحديث ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم اي الصحابة
ومنهم انس عن ليلة اسري به بالاضافة وفي نسخة بالتنوين اي ليلة اسري به
فيها قال زين العرب في شرحه مضافة الى الماضي وفي نسخة رواية مجرورة
منونة قال الطيبي يجوز بناؤه على ليلة واعرابها واسرى بصيغة المجهول ايماء الى قوله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا والاسراء من السرى وهو السير في الليل تقال سرى
واسرى لغتان وقيل اسرى سار من اول الليل وسرى من آخره قيل وهو اقرب فالباء
فيه للتعدية وذكر الليل للتجريد وللتأكيد وفي الآية بالتنكير للتقليل والتعظيم بينما انا
في الحطيم قال القاضي قيل هو الحجر سمي حجرا لانه حجر عنه بحيطانه وحطيما لانه
حطم جداره عن مساواة الكعبة وعليه ظاهر قوله بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر فلعله

حكى



حكى لهم قصة المعراج مرات فعبر بالحطيم تارة وبالحجر اخرى وقيل الحطيم غير
الحجر وهو ما بين المقام الى الباب وقيل ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر
والراوي شك فانه سمع في الحطيم او في الحجر شك وقال ابن حبيب الحطيم
ما بين الركن الاسود الى الباب الى المقام حيث يتحطم الناس للدعاء وقيل
كان اهل الجاهلية يتحالفون هنالك ويتحطمون بالايمان كذا ذكره الشارح
الاول والله اعلم مضطجعا قيد للروايتين ويحتمل النوم واليقظة اذ اتاني آت
اي جاء في ملك فشق اي قطع ما بين هذه الى هذه يعني تقييد من مالك على ما هو
الظاهر يريد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله هذا من ثغرة نحره بضم المثلثة وتكون الغين
المعجمة اي نقرة نحره التي بين الترقوتين الى شعرته بكسر الشين اي عانته وقيل
منبت شعره كذا في النهاية فاستخرج قلبي قال الشارح وهذا الشق ما كان
في زمن الصبى اذ هو لاستخراج مادة الهوى من قلبه وهذا لادخال كمال العلم
والمعرفة في قلبه قلت وفيه ايماء الى التخلية والتحلية ومقام الفناء والبقاء وفي
السير واثبات المولى كما اشير اليه بكلمة العليا ثم اعلم ان هذه معجزة فان
من المحال العادي ان يعيش من يشق بطنه ويستخرج قلبه وكان بعضهم حملوها
على المعاني المجازية وقال التوربشتي فاذكر في الحديث من الخرق واستخراج القلب
وما يجري مجراه فان السبيل في ذلك التسليم دون التعرض بصرفه الى وجه يتقوله
متكلف ادعاء للتوفيق بين المنقول والمعقول هربا مما يتوهم انه محال ونحن بحمد الله
لا نرى العدول عن الحقيقة الى المجاز في خبر الصادق عن الامر المحال به
على القدرة ثم اتيت بطست بفتح الطاء ويكسر وسينه مهملة في العربية وبمعجمة
في العجمية من ذهب لعل استعماله كان قبل التحريم والقضية من خصوصياته صلى الله عليه وسلم
والتسليم مملوء على انه مفعل بالهمز وتشدد ايمانا تمييز قال القاضي لعله من باب التمثيل
اذ تمثل له المعاني كما تمثلت له ارواح الانبياء الدارجة بالصور التي كانوا عليها
قطعه الطيبي وفيه ان الارواح اجساد لطيفة على الصحيح من الاقوال
الا ان يقال المراد تمثيل له الارواح باجسادهم الجسمانية لكن فيه ان الله حرم
على الارض ان ياكل لحوم الانبياء نعم لو قيل بقاء اجسادهم المتعلقة بها ارواحهم
في عالم الملك وتمثلها في عالم الملكوت كان توجيها وجيها وبينهما
بل هو الظاهر ولا يبعد عن قدرة القاهر وفي شرح مسلم معنى جعل الايمان
في الطست جعل فيه شيء يحصل به الايمان فيكون مجازا وقال الشارح
الاول لا مانع من ارادة الحقيقة قول الخاصة ان المعاني قد تتجسم كما حقق في وزن

الاعمال وذبح كبش الموت ونحوهما فغسل قلبي ثم حشي بالمجهول من الحشو اي ملى
من حب دنيء ثم اعيد اي القلب في موضعه الاول على وجه الكمال وفي رواية ثم غسل
البطن اي الجوف مطلقة على الذكر والانثى لقوله دابة ومامن دابة في الارض
الا على الله رزقها والتاء فيه للوحدة فالمعنى مركوب متوسط
دون البغل اي اصغر منه وفوق الحمار اي اكبر منه بالنصب على الحال او الصفة يقال له
البراق بضم اوله سمي به لبريق لونه او لسرعة سيره كبرق السحاب واصله مع
من البرق وان كان يؤيد الثاني قوله يضع حافره عند اقصى طرفه فيقع فيكون
في كل منهما اي يضع قدمه منتهى بصره وغاية نظره قيل الاصح انه كان معدا لركوب
الانبياء وقيل لكل نبي براق على حدة وهو المناسب لمراتب الاصفياء ففي شرح مسلم قال لوا
هو اسم الدابة التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى قال الزبيدي
في مختصر العين وصاحب التحرير هي دابة كانت الانبياء عليهم السلام يركبونها وهذا الذي
قاله يحتاج الى نقل صحيح قال بعضهم حسبوا ذلك من قولهم في حديث
اخر فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء اي ربطت البراق قلت وليس فيه
دلالة على تقدير تسليم تقديره لان المراد بالبراق الجنس في الثاني قال والظاهر
منه حديث انس في مختصر الشافي قول جبريل للبراق فما ركبك احد اكرم
على الله منه قلت هو مع ظهوره لا يخفى ما فيه من الاحتمال المانع من صحة الاستدلال
اذ يحتمل انه ركبه بعض الملائكة او جبريل قبل عند نزوله اليه عم او التقدير فما ركب
مثلك وجنسك احد اكرم على الله منه فلا معنى لتقريبه عنه ثم حملت بصيغة المجهول
اي ركبت عليه بمعاونة الملك وفيه ايماء الى صعوبته كما سيأتي قد جهه فانطلق
بي جبريل حتى اتى السماء الدنيا ظاهره انه استمر على البراق حتى عرج الى
السماء وتمسك به من زعم ان المعراج كان في ليلة الاسراء الى البيت المقدس
فاما المعراج فهو غير هذه الرواية من الاخبار انه لم يكن على البراق بل رقي في
المعراج وهو السلم كما وقع به مصرحا ذكره العسقلاني قال والاظهر ان هذا اقتصار
من الراوي وعدم اجمالي لما سبق انه ربط البراق بالحلقة التي يربط بها الانبياء نعم
يمكن ان يكون سيره على البراق الى البيت المقدس ثم اسراؤه الى السما بالمعراج
الذي هو السلم والله اعلم فكان الراوي عطف الرواية فاختصر مراده ثم قيل
الحكمة في الاسراء الى بيت المقدس قبل العروج الى السماء اظهار الحق للمعاندين
كما وقع في الاخبار بصفة بيت المقدس ما صادفه في الطريق من العير مع ما في ذلك
من حيازة فضيلة الرحيل الى الهجرة وانه مهاجر الانبياء ولما روي ان باب السماء

اي بعض الطست فانه ثبت الوجوب
كما هو مرسوم ثم ملئ ايمانا وحكمة
اي ايقانا واحسانا فهو تمثيل وتذييل
لما ثبت بداية هو نطلق صح

الذي



الذي يبعث لمصعد الملائكة يعني البيت المقدس فاسري اليه ليحصل العروج مستويا
من غير تعويج ذكره السيوطي فاستفتح اي طلب جبريل فتح باب السماء
الدنيا قيل من هذا اي المستفتح قال جبريل بتقدير هو او انا قال القاضي عياض
وفيه ان للسماء ابوابا حقيقة وحفظة موكلين بها وفيه اثبات الاستئذان
وانه ينبغي ان يقول انا زيد مثلا يعني لا يكتفي ان يقول انا كما هو المتعارف اذ
قد ورد به النهي قيل ومن معك اي انت نعرفك ومن معك حتى نستفتح
قال محمد قيل وقد ارسل اليه الواو للعطف وحرف الاستفهام مقدر اي
اطلب وارسل اليه بالعروج او بالوحي والاول اشهر واظهر وحكي الاكثر قال
النووي وفي رواية اخرى وقد بعث اليه اي بعث اليه للاسراء وصعود السما وليس
مراده الاستفهام عن اصل البعثة والرسالة فان ذلك لا يخفى على الملائكة الى
هذه المدة وهذا هو الصحيح وقد فسر البيضاوي اي ارسل اليه للعروج وقيل
معناه اوحي اليه وبعث نبيا والاول اظهر لان امر نبوته كان مشهورا في الملكوت
لا يكاد يخفى على خزان السموات وحراسها واوفق للاستفتاح والاستئذان
ولذلك تكرر معه في هذه الكلمات ونظايرها اسرار تقضي لها من تحت
بصيرته واشتغلت قريحته قلت ولعل ماخذها وقوفه على جميع الابواب من وراء
الحجاب وكذا الجواب بمرحبا مرحبا بذلك الجناب المشعر بالنزل الرحلي
والاستقبال الصمداني والاقبال العرفاني المشير الى ما قال في الحديث القدسي
المعبر عن الكلام النفسي من اتاني يمشي اتيته هرولة ومن تقرب الي ذراعا
تقربت اليه باعا الموحي الى قوله سبحانه وهو معكم اينما كنتم الموهوم بالمعية الخاصة
في مقام مزيد المريد ومعنى اقرب اليه من حبل الوريد ثم الوارد على لسانه بلسان
الحال ان الله يعلمنا ثم عرض علو مقامه وحصول مرامه على ابائه الكرام واخوانه العظام
في تلك المقامات الفخام فيا لها من ساعة سعادة ولا يتصور فوقها زيادة
وقيل كان سؤالهم للاستعجاب بما انعم الله عليه او للاستبشار بعروجه اليه
اذ كان من البين عندهم ان احدا من البشر لا يترقى الى اسباب السموات من غير
ان ياذن الله له ويامر ملائكته باصعاده فان جبريل لم يصعد بمن لم يرسل اليه ولا
يستفتح له ابواب السماء قالوا اي جبريل نعم اي ارسل اليه بالتقريب لديه والانعام عليه
قيل مرحبا به اي لقاه الله بالرحب مرحبا اي موضعا واسعا فالباء للتعدية ومرحبا
مفعول والمعنى جاء اهلا وسهلا وقوله فنعم المجيء اي مجيئه جاء فعل ماض وقع
استئنافا بيان زمان او حال والمجيء فاعل نعم والمخصوص بالمدح اي جاء فنعم المجيء مجيئه

وقيل تقديره نعم المجيء الذي جاء فحذف الموصول واكتفي بالصلة او نعم المجيء مجيء
جاء فحذف الموصوف ففتح اي باب السماء فلما خلصت بفتح اللام اي وصلت
فيها ودخلت فيها فاذا فيها آدم فقال اي جبريل هذا ابوك اي جدك
آدم فسلم عليه قال التوربشتي امر بالتسليم على الانبياء لانه كان عابرا عليهم
وكان في حكم القائم وكانوا في حكم القعود والقائم يسلم على القاعد وان كان افضل
منه وكيف لا والحديث دال على انه اعلى رتبة واقوى حالا واتم عروجا فسلمت
عليه فرد السلام اي عليّ جوابا وفيه دليل على ان الانبياء احياء حقيقة
ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قيل وانما اقتصر الانبياء على هذا
لان الصلاح صفة تشمل جميع خصايل الخير وشمايل الكرم ولذا قيل الصالح
من يقوم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق عباده ولذا ورد في الدعاء على السنة
الانبياء توفني مسلما والحقني بالصالحين ويمكن ان يكون المراد به الصالح لهذا المقام
العالي والصعود المتعالي ثم صعد بي بكسر العين اي طلع بي جبريل والباء للتعدية
او المصاحبة حتى اتى السماء الثانية وقد ورد ان بين كل سماء وسماء مسافة
خمسماية عام فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء في تكرار هذا السؤال والجواب
في كل من الابواب اشعار بانه بسط له الزمان وطوي له المكان واتسع له السماء وانتشر
له الشان في ذلك الى ان يعود الرجوع ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة
جملة معترضة محتملة ان يكون من اصل الحديث وان يكون مدرجة في كلام الراوي
هذا وقال ابن الملك في شرح المشارق المرئي كان ارواح الانبياء متشكلة بصورهم
التي كانوا عليها الا عيسى فانه مرئي بشخصه وسبقه التوربشتي حيث قال ورؤية
الانبياء في السموات وبيت المقدس حيث انهم تحمل على رؤية روحانيتهم المتمثلة
بصورهم التي كانوا عليها غير عيسى فان رؤيته محتملة للوجهين ولاحدهما قلت
وقد قدمنا ان الانبياء لا يموتون كساير الاحياء بل ينتقلون من دار الفنا الى دار البقاء
وقد ورد به الاحاديث والانباء قال اي جبريل هذا يحيى قدمه لسبقه في الوجود
وهذا عيسى ختم به لانه تم في الشهود وخاتمة ارباب الفضل والجود فسلم عليهما
اي جملة او على حدة فسلمت فردا اي السلام على بأحسن رد ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح
لقوله تعالى انما المومنون اخوة ولما سبق في الحديث من ان الانبياء اخوة من علات
وامهاتهم شتى ودينهم واحد والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به

فنعم



فنعم المجيء جاء ففتح فيه اشعار بان كلا من الانبياء لم يحصل لهم الاستعلاء والاستيذان
الملكي والفتح الالهي وان كلا منهم كالملائكة لهم مقام معلوم وحال مفهوم
لا متقدم ولا متاخر ولا مؤخر لما قدم والله اعلم فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف
فسلم عليه فسلمت عليه فرد اي السلام احسن رد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ثم صعد بي حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء وهذا التكرير
والتاييد على وجه التكثير بعد من قبيل اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك
ما كررته يتضوع ففتح فلما خلصت فاذا ادريس فقال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت
عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال عياض هذا مخالف
قول اهل التاريخ ان ادريس كان من اباء نوح ويحتمل ان يكون قول ادريس ذلك
تلطفا وتادبا وهذا اخ ايضا وان كان ابا فان الانبياء اخوة كذا في شرح مسلم
ثم صعد بي ثم الى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فيه
اشعار بانه لم يفتح باب السماء الا لمن يكون مسبوقا بنعت العلو ووصف
الولاء واما الاعداء فلا يفتح لهم ابواب السماء حتى يلج الجمل في سم الخياط
فلما خلصت فاذا هارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة فاستفتح
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا
مرحبا فنعم المجيء جاء ففتح فيه تنبيه على ان من لم يفتح له باب ما منع من باب
اخر ولم يقع له حجاب بل يفتح له ابواب الجنة وما احسن من قال من ارباب
الحال ومن جاء هذا الباب لا يخشى الرد فلما خلصت اذا موسى قال هذا
موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
فلما جاوزت اي موسى او مقامه بكى اي موسى تاسفا على امته وشفقة على اهل
ملته فانهم قصروا في الطاعة ولم يتبعوه حق المتابعة مع طول مدته وامتداد ايام
دعوته فلم ينتفعوا الا انتفاع هذه الامة بمحمد ﷺ مع قلة عمره وقصر زمانه وبهذا
يظهر وجه قوله قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة
من امته اكثر ممن يدخلها من امتي فانه لم يرد بذلك استقصار شانه
فان الغلام قد يطلق ويراد به القوي الطري الشاب وهذا وبرة كلام التوربشتي
وقد حمله بعضهم على الغبطة وهو فيه نظر ظاهر لان اهل الفطنة الا ان يحمل

على النبي فانه بقصور في المجاد والله اعلم بالحال وقال بعض العلماء لم يكن
بكاء موسى عليه السلام حسدا معاذ الله فان الحسد في ذلك العالم منزوع من احاد
المؤمنين فكيف بمن اصطفاه الله وهو في عالم الملكوت بل كان اسفا على
ما فاته من الاجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ما وقع من امته من كثرة
المخالفة المقتضية لتنقيص اجورهم المستلزم لتنقيص اجره لان لكل نبي مثل اجر كل من
اتبعه واما قوله غلام فليس على سبيل التنقيص بل على سبيل التنويه بقدرة الله
وعظيم كرمه اذ اعطى لمن كان في ذلك السن ما لم يعط احدا قبله ممن هو اسن
منه وقال العسقلاني ويظهر لي ان موسى عليه السلام اشار الى ما انعم الله به على نبينا عم
من استمرار القوة في الكهولة الى ان دخل في اول الشيخوخة ولم يدخل على بدنه
هرم ولا اعتراه قوة نقص قلت ويمكن ان يكون وجه تسميته غلاما انه جعل مروره
على الانبياء وكان في مدة عمر قليل بالنسبة الى اعمارهم في الدنيا ثم مرور الازمنة
عليهم في حال البرزخ وقد يعتبر كونه غلاما لما حصل له المرتبة العلية في قليل
من مدة البعثة النبوية فان المعراج على ما سبق انما كان بعد الوحي بزمان
قليل اذ اقصى ما قيل فيه انه قبل الهجرة بسنة فيصدق عليه عمر الغلام
بناء على ان ما قبله ليس من العمر التام والله اعلم بحقيقة المرام ثم صعد بي
الى السماء السابعة فاستفتح جبريل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء في اطباقهم كلهم
واتفاق جملتهم على هذا المدح المطلق شعار بان السنة الحسنى اقلام الحق و
ليس هنا في ذلك صورة لفظ ففتح فكانه سقط من لفظ الراوي او اكتفاء بما سبق
ودلالة عليه بقوله فلما خلصت فاذا ابراهيم فقال هذا ابوك اي جدك الاقرب
ابراهيم فسلم عليه فرد السلام وكان نبينا عم كان في استغراق
التام ومشاهدة هذا المرام غافلا عن الانام كما اشار اليه سبحانه وتعالى
بقوله ما زاغ البصر وما طغى حتى احتاج في كل من المقام الى تعليم جبريل بالسلام
ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال الحافظ السيوطي استشكل
رؤية الانبياء في السموات مع ان اجسادهم مستقرة في قبورهم واجيب بان ارواحهم
تشكلت بصور اجسادهم او احضرت اجسادهم لملاقاته عم تلك الليلة تشريفا
له واختلف في حكمة اختصاص من ذكر من الانبياء بالسماء التي لقيه والاشهر
انه على حسب تفاوتهم في الدرجات وعن هذا قال ابن ابي جمرة اختصاص ادم
بالاولى لانه اول الانبياء واول الاباء فكان في الاولى وعيسى بالثانية لانه اقرب

الانبياء



بالانبياء عهدا من نبينا عم ويليه يوسف لان امة محمد يدخلون الجنة على صورته
وادريس والرابعة لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا والرابعة من السبع وسط
معتدل وهارون في الخامسة لقربه من اخيه وموسى ارفع لفضل كلام الله تعالى
وابراهيم فوقه لانه افضل الانبياء بعد نبينا عم وبقي الكلام على سائر الانبياء
ولعلهم كانوا موجودين في السموات بما يناسبهم من المقام ولم يذكر في كل
سماء الا واحد من المشاهير الاعلام واكتفى بذكرهم من بقية الكرام
ثم رفعت الى سدرة المنتهى وفي نسخة السيد وبعض رفعت الى سدرة المنتهى
ويؤيده قوله الاتي ثم رفع لي البيت المعمور وفي نسخة الي بتشديد الياء قال
الحافظ العسقلاني للاكثر بضم الراء وسكون العين وضم التاء بضمير المتكلم
وبعده حرف الجر وللكشميهني رفعت لي بفتح العين وسكون التاء اي رفعت
سدرة لي باللام اي من اجلي ويجمع بين الروايتين بان المراد رفع اليها
اي ارتقي به واظهرت له والرفع الى الشيء يطلق على التقرب منه وقال
التوربشتي الرفع تقريبك الشيء وقد قيل في قوله تعالى وفرش مرفوعة
اي مقربة لهم فكانه اراد ان سدرة المنتهى استبنت له بنعوتها كل
الاستبانة حتى اطلع عليها كل الاطلاع بمثابة الشيء المقرب اليه وفي
معناه رفع لي البيت المعمور ورفع لي بيت المقدس قال النووي وسميت
سدرة المنتهى لان علم الملائكة ينتهي اليها ولم يجاوزها احد الا رسول الله عم
وحكي عن عبد الله بن مسعود انها سميت بذلك لكونه ينتهي اليها ما يهبط
من فوقها وما يصعد من تحتها من امر الله تبارك وتعالى وقال السيوطي
واضافتها الى المنتهى لانها مكان ينتهي دونه اعمال العباد وعلوم الخلائق
ولا يتجاوز الملائكة والرسل منها الا نبينا عم وهي في السماء السابعة واصل
ساقها في السادسة فاذا نبقها بكسر الموحدة وشكل اي ثمرها من كبرها الدال
على كبرها قلال هجر بكسر القاف جمع قلة بالضم وهي اناء للعرب كالجرة
الكبيرة وهجر اسم بلد ينصرف ولا ينصرف ولما كانت الثمرة في قشرتها
كالمعلوم فظرفه ضرب به المثل باكبر ما كانوا يتعادونه بينهم من الظروف
كذا ذكره شارح وفي القاموس هجر محركة بلد باليمن يذكر مصروف وقد يؤنث
ويمنع وقرية كانت قرب المدينة ينسب اليها القلال وينسب الى هجر اليمن
واذا ورقها اي واوراقها في الكبر مثل اذان الفيلة بكسر الفاء وفتح التحتية
واللام جمع الفيل مثل الديكة جمع الديك والاذان بالمد جمع الاذن قال ك

اي جبريل هذا اي هذا المقام او هذا الشجر سدرة المنتهى فاذا اربعة
انهار اي ظاهرة وقال شارح اذا للمفاجاة اي فاذا انا باربعة انهار
نهران باطنان ونهران ظاهران قال القاضي الحديث يدل على ان اصل
سدرة المنتهى في الارض لخروج النيل والفرات من اصلها وقال ابن الملك
يحتمل ان يكون كل منهما ما عرفا بين الناس ويكون ما وهما ما يخرج من اصل
السدرة وان لم ندرك كيفيته وان يكون من باب الاستعارة في تسميتهما
باسم شبههما بنهري الجنة في الهضم والعذوبة او من باب توافق الاسماء
بان يكون اسما نهري الجنة موافقين لاسمي نهر الدنيا وفي شرح مسلم
قال مقاتل الباطنان هو السلسبيل والكوثر والظاهران النيل والفرات
يخرجان من اصلها ثم يسيران حيث اراد الله تعالى ثم يخرجان من الارض
ويسيران فيها وهذا لا يمنعه شرع ولا عقل وهو ظاهر الحديث فوجب
المصير اليه قلت ما هذان اي النوعان من الاربعة لقوله تعالى هذان خصمان
اختصموا يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة قال ابن الملك يقال
لاحدهما الكوثر وللاخر نهر الرحمة كما في خبر وانما قال باطنان لخفاء
امرهما فلا يهتدي العقول الى وصفهما ولانهما مختفيان عن اعين الناظرين فلا
يريان حتى يصبا في الجنة فاما الظاهران فالنيل والفرات الى هنا ثم رفع لي
اي قرب او ظهر او جلي البيت المعمور وهو بيت في السماء السابعة حيال
الكعبة وحرمته في السماء كحرمة الكعبة في الارض ثم اتيت باناء من خمر واناء
من لبن واناء من عسل فاخذت اللبن قال ابن الملك اعلم ان اللبن
لما كان ذا خلوص وبياض واول ما يحصل به تربية المولود صور به في عالم القدس مثل
الهداية والفطرة التي يتم بها القوة الروحانية وهو الاستعداد
للسعادات الابدية اولها انقياد الشرع واخرها الوصول الى الله تعالى
فقال هي الفطرة انت مرجع النبي مع انه لم يذكر رجاءه للجبرائيل عليها وامتك
وعليها اوكذلك ثم تعني بعد وصوله الى المقام دنا فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فرضت علي الصلوة في الحديث الا في
على امتي ولا منافاة خمسين صلوة بتقدير اعني وقوله كل يوم اي وكيف نظر فرجعت
فمررت على موسى اي بعد ابراهيم فقد روى الترمذي انه عم قال لقيت ابراهيم
ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرا امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة
التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غرسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله

والله



والله اكبر فقال اي موسى بما امرت من العبادة قال امرت بخمسين مرة
اي فيها ركعتان قال ابن الملك ولعلها كانت كل صلوة على ركعتين الا ترى
على ان من قال علي صلوة تلزمه ركعتان كل يوم يحتمل اختصاصه بالنهار دون الليل والظاهر
ان المراد كل يوم وليلة لما سياتي من قوله خمس صلوات في كل يوم وليلة
فيكون من باب الاكتفاء للظهور والاستغناء قال ان امتك لا تستطيع
قيد بالامة لان قوة الانبياء وعصمتهم وعنفهم عن المخالفة وتغيبهم على الموافقة
في الطاعة ولو في اقصى غاية المشقة والمعنى لا يقدر امتك عادة او سهولة
لضعفهم اوكسلهم خمسين صلوة اي اداءها كل يوم ثم بين عدم استطاعتهم
بقوله واني والله قد جربت الناس اي عاملت وما رست الاقوياء من الناس قبلك
يعني ولقيت الشدة فيما اردت منهم وعالجت بني اسرائيل اي بالخصوص اشد
المعالجة اي ولم يقدروا على عشر ذلك فكيف امتك فارجع الى ربك فسل
امر من سال مهموزا ومبدلا سقولان فصيحتان مقبولتان وقراءتان صحيحتان اي
فاطلب التخفيف لامتك فرجعت اي الى ربي فوضع عني عشرا وهو حسن الوصر
وسياتي انه وضع عنه خمسا وكانه كان اولا ثم صار عشرا او عبر عن الخمسين
بالعشر اقتصارا واختصارا فرجعت الى موسى فقال مثله اي مثل مقالة اولا
فرجعت اي ثانيا فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت اي ثالثا
فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت اي رابعا فامرت بعشر
صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت اي خامسا فامرت بخمس صلوات
كل يوم اي وليلة ولعل الاكتفاء به للتغليب حيث اكثر الصلوة فيها ولان الليل
تابع لما قبله كما في ليلة عرفة وليالي ايام النحر فرجعت الى موسى فقال بما امرت
قلت بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك اي اكثرهم لا يستطيع خمس صلوات
اي مواظبتها ومداومتها ومحافظتها كل يوم واني قد جربت الناس قبلك
وعالجت بني اسرائيل اي ولم يستطيعوا ما دون ذلك فارجع الى ربك
فسله التخفيف لامتك قال الخطابي مراجعة الله في باب الصلوة انما جرت
من رسول عليهما الصلوة والسلام لانهما عرفا ان الامر الاول غير واجب قطعا
فما صدرت منهما المراجعة فصدور المراجعة دليل على ان ذلك غير واجب قطعا
لان ما كان واجبا قطعا لا يقبل التخفيف ذكره الطيبي وتبعه ابن الملك
واقول وما لم يكن واجبا لا يحتاج الى سؤال التخفيف قطعا فالصحيح ما قيل
انه نسخ في الاول فرض خمسين ثم رحم عباده ونسخها بخمس كآية الرضاع

عند بعض وعن المتوفى عنها زوجها على قول فيه دليل على انه يجوز
نسخ الشيء قبل وقوعه كما قد بدا لك كذا وهو الصحيح وقالت المعتزلة
وبعض العلماء لا يجوز ذكره النووي قال اي النبي عم سألت ربي اي
التخفيف حتى استحييت اي من كثرته وفي نسخة بياء واحدة فيهما لغتان
والثانية تخفيف للاولى بالنقل والحذف والمعنى فلا ارجع لطلب التخفيف
والا كان النظر في الآية انك لا تستطيعوا دوام المحافظة ولكني ارضى
اي بما قضى ربي وقسم واسلم اي امري وامرهم الى الله وانقاد بما حكم قال
الطيبي فان قلت حق لكن ان يقع بين كلامين متغايرين معنى فما وجهه هنا
قلت تقدير الكلام هنا حتى استحييت فلا ارجع فاني اذا رجعت كنت
غير راض ولا مسلم ولكني ارضى واسلم انتهى ولا يخفى ان المراجعة غير منافية
للرضى والتسليم والاباء منهما موسى ونبينا عليهما افضل الصلوة واكمل
التسليم وتوضيحه ان سؤال العافية ودفع البلاء وطلب الرزق ودعاء
النصر على الاعداء وامثال ذلك ما صدر من الانبياء والاولياء في الرضا بالقضاء
ابدا ولا التسليم لما في الازل بد قال اي النبي عم فلما جاوزت اي موسى
وتركت المراجعة نادى مناد اي حاكيا كلام ربي امضيت فريضتي اي حكمتها
وانفذتها اولا وخففت عن عبادي اي ثانيا وسيأتي لهذا تتمة معرفتها
مهمة متفق عليه ورواه النسائي وعن ثابت البناني بضم الموحدة قبل
النون الاولى تابعي من اعلام اهل البصرة وثقاتهم اشتهر بالرواية
عن انس بن مالك وصحبه اربعين سنة وروى عنه نفر عن انس ان رسول
الله عم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل اي عرضا فوق الحمار
ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه اي نظره فركبته حتى اتيت بيت
المقدس بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال ويروى بضم الميم وفتح
القاف وتشديد الدال المفتوحة فربطته بالحلقة بسكون اللام ويفتح
قال النووي هو بسكون اللام على اللغة الفصيحة المشهورة وحكي فتحها
التي يربط بالتذكير ويجوز تأنيثه وهو بكسر الموحدة ويضم ففي القاموس
ربطه يربطه ويربطه شده وفي الصحاح ربطت الشيء اربطه واربطه ايضا
عن الاخفش انتهى فعلم ان الضم لغة ضعيفة ولهذا اجمع القراء على الكسر
في قوله تعالى وليربط على قلوبكم ثم قوله بها ضمير المؤنث في جميع نسخ المشكوة
وهو ظاهر وفي شرح مسلم الحلقة التي يربط به والمعنى بالشيء الذي يربط به

الانبياء



الانبياء اي بروايتهم او بعد البراق على خلاف تقدم نعم لو كان المروي يربطه
الانبياء بها لوقع الاتفاق على اتحاد البراق قال ثم دخلت المسجد اي المسجد الاقصى
وهذا المقدار من الاسراء مما اجمع عليه العلماء وانما الخلاف للمعتزلة في الاسراء
الى السماء بناء على منع الخرق والالتئام تبعا للكلام الحكماء اللئام فصليت فيه
ركعتين اي تحية المسجد والظاهر ان هذه هي الصلوة التي اقتدى به الانبياء
فيها ومنهم امام الاصفياء ثم خرجت اي من المسجد فجاءني جبريل باناء من خمر
واناء من لبن ولعل ترك العسل من اختصار الراوي فاخترت اللبن اي لما
سبق فقال جبريل اخترت الفطرة اي التي فطر الناس عليها وهو الدين
القيم كما قال تعالى واشار اليه عم بقوله كل مولود يولد على الفطرة الحديث
مما يفطر به المولود ويتغذى من اللبن المعهود ثم عرج بفتح العين والراء على ما
ذكره النووي وتبعه السيوطي فالفاعل جبريل او الرب الجليل لقوله بنا اي معي
بجبريل ويحكي ان يكون قوله بنا بناء على التعظيم وفي نسخة بصيغة المجهول
اي صعد بنا الى السماء وساق اي وذكر ثابت الحديث عن انس مثل معناه
اي نحو معنى الحديث السابق برواية قتادة عن انس قال اي النبي عم او ثابت او انس
مرفوعا فاذا انا بادم فرحب بي اي عقبه ودعا لي بعد رد السلام ومرحبا بالابن
الصالح والنبي الصالح ودعا لي بخير يحتمل ان يكون بيانا لقوله فرحب بي وجاء
وان يكون غيره وغير بيان وقال في السماء الثالثة فاذا انا بيوسف اذا هو
قد اعطي شطر الحسن قال المظهر اي نصف الحسن قلت وهو يحتمل ان يكون المعنى
نصف جنس الحسن مطلقا او نصف حسن جميع اهل زمانه وقيل بعضه
لان الشطر كما يراد به نصف الشيء قد يراد به بعضه مطلقا قلت لكنه لا يلائمه
مقام المدح وان اقتصر عليه بعض الشراح اللهم الا ان يراد به بعض زائد
على حسن غيره وهو اما مطلق فيحمل على زيادة الحسن الصوري دون الملاحة
المعنوية لئلا يشكل بنبينا عم واما مقيد بنسبة اهل زمانه وهو الاظهر
وكان الطيبي اراد هذا المعنى لكنه اغرب في المبنى حيث عبر عنه بقوله وقد يراد
به الجهة ايضا نحو قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام اي جهة من الحسن
ومسحة منه كما يقال على وجهه مسحة الملك ومسحة جمال اي اثر ظاهر ولا يقال
ذلك الا في المدح انتهى وغرابته ما لا يخفى على ذوي النهى هذا وقد قال بعض الحفاظ من
المتأخرين وهو من مشايخنا المعتبرين انه عم كان احسن من يوسف عم اذ لم
ينقل ان صورته كانت يقع من ضوئها على الجدران ما يصيره كالمرآة يحكي

ما قبله وقد حكي ذلك عن صورة نبينا عم لكن الله تعالى ستره عن اصحابه
كثيرا من ذلك الجمال الباهر فانه لو برز لهم لما يطيقوا النظر اليه كما قاله بعض
المحققين فاما جمال يوسف عم فلم يستر منه شيء انتهى وهو يؤيد ما قلنا من
ان زيادة الحسن الصوري ليوسف عم كما ان زيادة الحسن المعنوي لنبينا عم
مع الاشتراك في اصل الحسن على انه قد يقال المعنى اعطي شطر حسني وحسبي
ودعا لي بخير ولم يذكر اي ثابت عن انس في هذا الحديث بكاء موسى وقال في السماء
السابعة اي زيادة على ما سبق فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره كذا بالنون منصوبا
على الحال في جميع نسخ المشكوة مطابقا لما في صحيح مسلم وشرحه وشرح السنة
وفي المصابيح مرفوع على حذف المبتدأ وقوله ظهره منصوب على المفعولية كذلك
النسختين وقوله الى البيت المعمور متعلق الى المسند واذا هو اي البيت المعمور
يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه اي الى البيت المعمور قال الطيبي
الضمير المجرور فيه عائد الى البيت المعمور اي يدخلون فيه زاهدين غير عائدين اليه ابدا
لكثرتهم ثم ذهب بي بصيغة الفاعل وفي نسخة للمفعول اي انطلق جبرائيل الى السدرة
المنتهى هكذا وقع في الاصول السدرة بالالف واللام وفي الروايات بعد هذا سدرة
المنتهى كذا في شرح مسلم فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها
اي السدرة وهو بكسر الشين المعجمة وفتح المثناة اي جاءها ونزل عليها من امر الله
بيانية مقدمة او تعليلية معترضة ما غشي اي غشيها اياه الى قوله تعالى فغشيها
ما غشى فقيل انوار اجنحة الملائكة وقيل فراش الذهب قال القاضي ولعله
مثل ما يغشى الانوار التي تنبعث منها وتتساقط على مواقعها بالفراش وجعلها
من الذهب لصفائها واضاءتها في نفسها والاولى لا يدرى ما هو وهو الاظهر
تغيرت اي السدرة عن حالتها الاولى الى مرتبتها الاعلى وهو جواب لما
فما احد من خلق الله اي من مخلوقاته وسكان ارضه وسمواته يستطيع ان ينعتها
بفتح العين اي يصفها من حسنها تعليلية اي من كمال جمالها وعظمة جلالها
واوحى الي ما اوحى فيه ابهام الموصولة او الموصوفة الى تعظيم الموحى وانه من قبيل ما لا
يحكى ولا يروى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم فنزلت الى موسى اي منتهيا اليه
فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة وزيد في نسخة صحيحة في كل
يوم وليلة قال ارجع الى ربك فسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني
بلوت اي جربت بني اسرائيل وخبرتهم اي اختبرتهم وامتحنتهم قال فرجعت الى ربي
فقلت يا رب خفف على امتي اي عنهم وعدل الى تضمين التوهين محافظة على عظم

عن جهتي



عن جهتي والعجز عن امتي خمسا اي خمس صلوات ولعل التقدير خمسا خمسا فوافق
رواية عشرا والظاهر رواية عشرا اقتصار من رواية خمسا مرتين قوله فرجعت الى
موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك اي المقدار كله ايضا
فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى
قال النووي معناه وبين الموضع الذي ناجيته اولا فناجيته ثانيا وبين ملاقات موسى
اولا حتى قال اي سبحانه وتعالى يا محمد انهن خمس صلوات اي محتمة كل يوم وليلة
قال الطيبي الضمير فيه مبهم يفسره الخبر كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل لكل صلوة
اي حقيقة واختصارا عشرا اي ثواب عشر صلوات اي حكما واعتبارا فذلك اي المجموع
ما ذكر خمسون صلوة ثم استانف ببيان قضية اخرى وعطية اجرى تتضمن تلك
الجزئية المقدرة في القاعدة الكلية حيث قال من هم بحسنة اي عزم على فعلها فلم يعملها
لمانع شرعي او عذر عرفي كتبت بصيغة المجهول اي كتب له الحسنة والتأنيث
من اضافة الى الحسنة او من قبيل حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
له اي لهم بها حسنة بالنصب اي ثواب حسنة واحدة وكذا عشرا وكذا شيئا
منصوبات على المصدر على ما في جامع الاصول وشرح السنة وفي بعض نسخ المصابيح
حسنة وعشر مرفوعان وهو غلط الناسخ اقول لعله من جهة الرواية واما من طريق
الدراية فله وجه في الجملة وهو ان يكون قوله كتبت له جملة مستقلة وقوله حسنة
بتقدير جملة مبنية مفصلة فان عملها اي بعد ما هم بها واهتم بشأنها كتبت
اي تلك الحسنة الموصوفة المعمولة له عشرا اي ثواب عشر حسنات لانضمام قصد
القلب الى مباشرة عمل القالب كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
وهذا اقل التضاعف في غير الحرم المحترم ومن هم بسيئة ولم يصمم على فعلها فلم يعملها
اي فتركها من غير باعث او لسبب مباح بخلاف ما اذا تركها لله لم يكتب اي تلك
السيئة الموصوفة له شيئا اما لو تركها وقد عزم على عملها فان تركها لله فلا شك
انها يكتب له حسنة وان تركها لغرض فاسد فيكتب له سيئة على ما بينه حجة الاسلام
في الاحياء وصرح به كثير من العلماء فان عملها كتبت اي له كما في نسخة صحيحة سيئة
واحدة لان السيئة لا يضاعف بحسب الكمية كما قال تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها وهم لا يظلمون اشارة الى ان هذا عدل كما ان التضاعف فضل قال
فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال
رسول الله عم فقلت قد رجعت الى ربي اي راجعته في امري حتى استحييت منه رواه مسلم
وهو ابن شهاب اي الزهري وهو احد الفقهاء والمحدثين والعلماء الاعلام من التابعين

بالمدينة المشار اليه في فنون علوم الشرع عنه سمع نفرا من الصحابة وروى عنه
خلق كثير منهم قتادة ومالك بن انس عن انس قال كان ابو ذر الغفاري
من اعلام الصحابة وزهادهم والمهاجرين اسلم قديما بمكة ويقال كان خامسا
في الاسلام وكان يتعبد قبل مبعث النبي عليه السلام روى عنه خلق كثير من الصحابة
والتابعين ذكره المؤلف يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج بضم فاء وتخفيف
راء وتشديد التفريج بمعنى الشق والكشف اي اذن بفتح سقف بيتي قال الطيبي
فان قيل قد روى انس في حديث المعراج عن مالك بن صعصعة عن النبي عليه السلام بينما
انا في الحطيم او في الحجر وفي هذا الحديث قال فرج عن سقف بيتي قلنا كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم معراجان احدهما حال اليقظة على ما رواه مالك والثاني في النوم
ولعله عليه السلام اراد ببيتي بيت ام هاني اذ روى ايضا الاسراء منه فاضافه الى نفسه
تارة لانه سكنه واليها اخرى لانها صاحبته وقال بعض المحققين الجمع بين الاقوال
الواردة في هذه المواضع انه نام عليه السلام عند بيت ام هاني وبيتها عند شعب ابي طالب
ففرج سقف بيتها واضاف البيت الى نفسه لكونه يسكنه فنزل فيه الملك فاخرجه
من البيت الى المسجد فكان مضطجعا وبه اثر النعاس ثم اخرجه من الحطيم الى باب
المسجد فاركبه البراق ثم قوله وانا بمكة جملة حالية للاشعار بان القضية مكية
لا مدنية فنزل جبريل ففرج صدري اي شقه ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست
من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه اي صب ما في الطست في صدري ثم اطبقه
اي غطى صدري والتام شقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فلما جئت اي وصلت
الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح قال من هذا قال هذا جبريل
قال هل معك احد قال نعم محمد فقال أأرسل اليه قال نعم فلما فتح وفي نسخة بصيغة
المجهول علونا السماء الدنيا اي اطلعنا عليها اذا رجل قاعد على يمينه اسودة جمع
سواد كازمنة جمع زمان بمعنى الشخص لانه يرى اسود من بعيد اي اشخاص من اولاده
وعلى يساره اسودة اذا وفي نسخة صحيحة فاذا نظر قبل يمينه بكسر القاف
وفتح الموحدة جانب يمينه ضحك اي تبسم مما يدل على سروره وبهجته واذا نظر قبل
شماله بكى اي لما يشاهد مما يشوب سروره وشومه فقال بعد السلام ورده
مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قيل ظاهره انه سال النبي عليه السلام
بعد ان قال له آدم مرحبا ورواية مالك بن صعصعة بعكس ذلك وهو المعتمد
فيحمل هذه عليها اذ ليس في هذه اداة ترتيب اقول الاظهر ان المشار اليه بهذا في السؤال
انما هو الاسودة واعيد ذكر آدم في الجواب ليعطف عليه مقصود الخطاب في ضمن كلام الراوي

قال



قال اي جبريل هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله وفي نسخة صحيحة وعن
شماله نسم بنيه بفتح النون والسين جمع نسمة وهي الروح او النفس ماخوذ
من النسيم وهو النفس ومعناه نسيم النفس اي ارواح اولاده السابقين او مع
اللاحقين وذكر البنين للتغليب كما في قوله تعالى يا بني آدم فاهل اليمين
اي الاسودة التي عن يمينه منهم اي من جملة جميع الاسودة اهل الجنة والاسودة
التي عن شماله اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله
وفي نسخة صحيحة واذا نظر عن شماله بكى قال القاضي قد جاء ان ارواح الكفار
محبوسة في سجين وان ارواح الابرار منعمة في عليين فكيف يكون مجتمعة في السماء
واجيب بانه يحتمل انها تعرض على آدم اوقاتا فصادف وقت عرضها مرور النبي عليه السلام
وبان الجنة كانت في جهة يمين آدم والنار في جهة شماله وكان يكشف له
عنهما ويحتمل ان النسم المرئية هي التي لم تدخل الاجساد بعد وهي مخلوقة قبل
الاجساد ومستقرها عن يمين آدم وشماله وقد اعلم بما سيصيرون اليه فقوله
نسم بنيه عام مخصوص والله اعلم حتى عرج بي ضبط للفاعل وقيل للمفعول والمعنى
عرج بي جبريل الى السماء الثانية وفي جامع الاصول هكذا ثم عرج بي جبريل حتى اتى
السماء الثانية فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال الاول
اي مثل مقول الخازن السابق قال انس وذكر اي النبي عليه السلام او ابو ذر مرفوعا انه النبي عليه السلام
وجد في السموات آدم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم الظاهر وجود
هارون ويحيى ويوسف ويحتمل اسقاطهم من الراوي ولم يثبت بكسر الموحدة
من الاثبات اي لم يبين ابو ذر او النبي عليه السلام كيف منازلهم غير انه ذكر انه
وجد آدم في السماء الدنيا هذا لا خلاف فيه وابراهيم في السماء السادسة
هذا موافق لرواية شريك عن انس والثابت في جميع الروايات غيره وهو انه في
السابعة فان قلت بتعدد المعراج فلا اشكال والا فالارجح رواية الجماعة لقوله
فيها انه رآه مسندا ظهره الى البيت المعمور وهو في السابعة بلا خلاف ولا يدل
هذا انه لم يثبت منازلهم فرواية من اثبت ارجح قال ابن شهاب اي الزهري فاخبرني
ابن حزم بفتح الحاء وسكون الزاي قال المؤلف هو ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
روى عن ابي حبة وابن عباس وعنه الزهري ثم ابوه ايضا من الصحابة ابوه
حيث قال المؤلف انصاري ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر بنجران وكان ابوه
عامل النبي عليه السلام على نجران وكان محمد فقيها روى عن ابيه عمرو بن العاص وعنه
جماعة قتل يوم الحرة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وذلك سنة ثلاث وستين

ان ابن عباس وابا حبة الانصاري بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة كذا
في شرح السنة وفي المصابيح بالياء وقال النووي هو بالحاء المهملة والباء
الموحدة هكذا ضبطناه هنا وفي ضبطه واسمه اختلاف قيل حية بالياء المثناة
تحت وقيل بالنون والاصح ما ذكرناه وقد اختلف في اسمه فقيل عامر وقيل
مالك وقيل ثابت بن النعمان الانصاري البدري وفي كنيته واسمه خلاف
كثير ذكره ابن اسحق فيمن شهد بدرا فذكره بكنيته ولم يسمه وحبة بتشديد
الموحدة هو الاكثر قتل يوم احد كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت
اي علوت لمستوى بفتح الواو منونا وهو المستقر وموضع الاستقرار من ظهر
الشيء استعلاه وبثبوت الياء بعد الواو يدل على انه صيغة اسم المفعول
واللام فيه اي علوت لاستعلاء مستوى او لرؤيته او لمطالعته ويحتمل ان يكون
متعلقا بالمصدر اي علوت ظهور المستوى ويحتمل ان يكون او بمعنى الى اي
وصلت اليه وقيل بمعنى على اسمع فيه اي في ذلك المكان او في ذلك المقام
صريف الاقلام اي صوتها عند الكتابة وقيل هو ههنا عبارة عن الاطلاع
على جريانها بالمقادير والاصل فيه صوت البكرة عند الاستقاء قيل صرفت
البكرة تصرف صريفا والمعنى اني اقمت مقاما بلغت فيه من رفعة المحل الى حيث
اطلعت على الكوائن وظهر لي ما يراد من امر الله في تدبيره في خلقه وهذا والله
هو المنتهى الذي لا يقدم فيه احد عليه كذا حققه بعض الشارحين من علمائنا
وقال النووي المستوى بفتح الواو قال الخطابي المراد به المصعد وقيل المكان
المستوى وصريف الاقلام بالصاد المهملة صوت ما تكتبه الملائكة من اقضية
الله تعالى ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ او ما شاء الله تعالى من ذلك
ان يكتب ويرفع لما اراده الله من امره وتدبيره قال القاضي عياض في هذا حجة
لمذهب اهل السنة في الايمان بصحة كتابة الوحي والمقادير في كتب الله تعالى
مما لا يعلمه الا الله تعالى وما يتأوله هذا ويحيله عن ظاهره الا ضعيف النظر
والايمان اذ جاءت به الشريعة ودلائل العقول لا تحيله وقال ابن حزم وانس
عطف على فاخبرني فهو من مقول ابن شهاب الزهري قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على امتي
وهو لا ينافي ما سبق من قوله ففرض علي خمسين صلوة فرجعت بذلك اي اخذا به وقاصدا
لعمله حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله ما استفهامية وقوله لك اي لاجلك
على امتك قلت فرض خمسين صلوة قال فارجع الى ربك اي فسله التخفيف
فان امتك لا تطيق اي هذا الحمل الثقيل فراجعني بمعنى رجعني اي ردني موسى يعني صار

سببا



سببا لرجوعي الى ربي فوضع اي الله شطرها اي بعض الخمسين وهو الخمس الذي هو العشر
او العشر الذي هو الخمس على خلاف تقدم فرجعت الى موسى فقلت وضع شطرها
فقال راجع ربك اي ارجع اليه للمراجعة فان امتك لا تطيق اي ذلك كما في نسخة
فرجعت اي الى المكان الاول فراجعت اي فرددت الكلام وطالبت المرام مبالغا
في ذلك المقام فان المفاعلة اذا لم تكن للمغالبة فهي للمبالغة فوضع شطرها فرجعت
اليه اي الى موسى فقال ارجع الى ربك فان امتك لا تطيق ذلك اي فكرر هنالك
المراجعة وفي نسخة فراجعت اي ربي فقال اي في اخر عودها في المصابيح والمعنى فقال
النبي صلى الله عليه وسلم في اخر المراجعات هي وفي نسخة هن خمس اي خمس صلوات في الاداء وهي
خمسون اي صلوات في الثواب والجزاء لا يبدل القول لدي يحتمل ان يراد في مساواة
بين الخمس والخمسين في الثواب وهذا القول غير مبدل او جعلت الخمسين خمسا
ولا تبديل فيه قال الطيبي وقوله استحييت من ربي لا يناسب المعنى قلت لا ينافيه
بل يناسبه اذ حمل على قبل وجود العلم بعدم التبديل فرجعت الى موسى فقال
راجع ربك فقلت استحييت من ربي اي حينئذ قال الله لا يبدل القول لدي لانه
لا مانع من تعدد المانع ثم انطلق بي حتى انتهى بصيغة المجهول فيهما والمعنى ثم ذهب
بي حتى وصل بي الى سدرة المنتهى وغشيها بالتخفيف اي علاها الا لانه غشيها
الوان اي من الانوار واصناف من اجنحة الملائكة وغيرها لا ادري ما هي اي
في ذلك الزمان لتوجه نظره الى المكون دون المكان ما هي اي حقيقة ما هي في
ذلك المكان والزمان ثم ادخلت الجنة فاذا للمفاجاة فيها جنابذ بفتح الجيم
وكسر الموحدة والذال المعجمة اللؤلؤ جمع جنبذة بضم الجيم والباء وهو ما ارتفع من
الشيء واستدار كالقبة وقول العامة ان الجنبذة بفتح الجيم والباء [illegible]
واذا ترابها المسك وهو اطيب الطيب وفي الخبر انه يفوح ريح الجنة مسيرة
خمسمائة عام متفق عليه وعن عبد الله اي ابن مسعود قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة قال شارح وهو بعض
الرواة والسادسة في الصواب في السابعة على ما هو المشهور بين الجمهور من الرواة
المنتهى والمعنى ان اضافة اسم هو الى احد منهم او في ولانه ودونه علم الخلائق
ينتهي اليها وليس كذلك في السادسة على ما يجيء وقال النووي هكذا هو في جميع
الاصول قال القاضي كونها في السابعة هو الاصح وقول الاكثر وهو الذي يقتضيه
المعنى وتسميتها بالمنتهى قال النووي ويمكن ان يجمع بينهما فيكون اصلها في
السادسة ومعظمها في السابعة فقد علم انها في نهاية من العظم فقد قال الخليل

السدرة في السماء السادسة وقد اظلت السموات والجنة وقد ذكر التوربشتي
ان مقتضى خروج النهرين الظاهرين النيل والفرات من اصل المنتهى ان يكون
اصلها في الارض وان لم نر هذا امكن حمله على ما ذكرناه اليها اي السدرة
ينتهي ما يعرج به من الارض اي ما يصعد به من الاعمال والارواح الكائنة في الجهة
السفلى فيقبض منها بصيغة المجهول فيه وفيما بعده ويحتمل تقدير القابض و
اتحاده فيهما واليها ينتهي ما يهبط به من اعلى الوحي والاحكام النازلة من الجهة
العليا فيقبض منها قال اي عبد الله بن مسعود وقال الله تعالى اذ يغشى السدرة
ما يغشى قال اي ابن مسعود في تفسير قوله ما يغشى فراش اي هو فراش من ذهب
يحتمل ان يكون مرفوعا او في حكم المرفوع قال الطيبي فان قلت كيف التوفيق بين هذا
وبين قوله في غير هذا الحديث فغشيها الوان لا ادري ما هي قلت قوله غشيها
الوان لا ادري ما هي في موضع قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى في ارادة الابهام
والتهويل وان كان معلوما كما في قوله فغشيهم من اليم ما غشيهم في حق فرعون ثم قوله
هنا فراش من ذهب بيان له قول الاظهر ان يقال ان ما يغشى اشياء كثيرة
لا تحصى وما لا يمكن ان يحاط بها ويستقصى لان نعت السدرة اذ هي جنات
هي المنتهى فكيف يكون الاحاطة العلم بها وفيها ما يغشى وهو لا ينافي ذكر بعض
الراوي وورد وبه يجمع بين سائر الروايات والاقوال فقيل يغشاها جم غفير
من الملائكة وورد انه عم قال رأيت على كل ورقة ملكا قائما يسبح وقيل رفرف
من الطير الخضر وقيل ارواح الانبياء وقيل غير ذلك على ان قوله لا ادري
اشارة الى انه لا يشبه الاعيان المشهودة المستحقرة في النفوس الموجودة
فيعبث لهم بذكر نظائرها ثم اعلم ان الفراش بالفتح طير مشهور ومنه قوله تعالى
يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وقد قال شارح الفراش ما تراه كصغار البق
يتهافت في النار وقيل يحتمل ان يكون المراد بالفراش ارواح الانبياء
وهذا لا ينافي قوله في غير هذا الحديث فغشيها الوان ما ادري ما هي لجواز ان يكون
هذا ايضا مما غشيها انتهى وتبين الوان وبين بين هذه الاية وبين قوله تعالى
فغشيهم من اليم ما غشيهم حيث انه وقع الابهام فيها للتعظيم والعجز عن احاطته
وفي قضية فرعون اشارة الى عقوبته وحقارته قال اي ابن مسعود فاعطي رسول الله عم
اي تلك الليلة او في ذلك المقام والحال ثلاثا اي ثلاث خصال على ما عدها هو متكاملة
اعطي الصلوات الخمس اي فرضيتها واعطي خواتيم سورة البقرة اي اجابة دعواتها
فان قلت هذا بظاهره ينافي ما ثبت في صحيح مسلم وغيره من حديث ابن عباس





بينا جبريل قاعد عند النبي عم سمع نقيضا من فوقه اي صوتا فرفع راسه فقال
هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهما
لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما
الا اعطيته قلت لا منافاة فان الاعطاء كان في السماء ومن جملة ما اوحى الى عبده
ما اوحى بغير واسطة اعطاء الصلوات الخمس في مقام الاعلى ونزول الملك المعظم
للتعظيم ما اعطي وبشارة ما خص من بين سائر الانبياء ثم يشكل هذا بكون سورة
البقرة مدنية وقصة المعراج مكية بالاتفاق فنلتزم باستثناء الخواتيم من سورة
فهي مدنية باعتبار اكثرها فقد نقل ابن الملك عن الحسن وابن سيرين ومجاهد ان
الله تعالى اعطاها من غير واسطة جبريل ليلة المعراج فهو مكية عندهما
واما الجواب على قول الجمهور ان السورة بكمالها مدنية فقد قال التوربشتي يعني
قوله اعطي انه انزلت عليه بالمعنى انه يستجيب له فيما تضمنته الايتان من قوله
سبحانه غفرانك ربنا الى قوله انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ومعنى
بعضهن من المسائل قال الطيبي فكلامه مشعر بان الاعطاء بعد الانزال
لان المراد هنا الاستجابة وهي مسبوقة بالطلب والسورة مدنية والمعراج
مكية ويمكن ان يقال هذا من قبيل فاوحى الى عبده ما اوحى والنزول بالمدينة
من قبيل وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى انتهى وحاصله
انه وقع تكرار الوحي فيه تعظيما له واهتماما بشانه فاوحى اليه في تلك الليلة بلا
واسطة ثم اوحى اليه في المدينة بواسطة جبريل ويدل عليه ان جميع القرآن
نزل بواسطة جبريل كما اشار اليه سبحانه بقوله نزل به الروح الامين على قلبك
لتكون من المنذرين ويمكن ان يحمل كلام الشيخ على ان المراد هنا بالاعطاء استجابة
الدعاء وما استشكل الاتيان عليه وهو لا ينافي نزولهما بعد كما اشير اليه قال الطيبي
وانما اوثر الاعطاء لما عبر عنهما بكنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي من الانبياء
مع الله تعالى مقامان يعطيهما الاولون والاخرون احدهما في الدنيا ليلة المعراج
وثانيهما في العقبى وهو مقام المحمود ولا اهتم بهما الانسان هذه الامة المرحومة
وغفر بصيغة المجهول لمن لا يشرك بالله من امته شيئا المقحمات بالرفع على نيابة
الفاعل وهو بكسر الحاء اي الكبائر المهلكات التي تقحم صاحبها النار اي تم
يتجاوز عنه المراد بالغفران والمعنى انه عم وعد تلك الليلة الكاملة بهذه المغفرة
الشاملة وانه نزل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء بعد ذلك فانه من سورة النساء وهي مدنية ولعل عدم ذكر المشيئة في الحديث

لظهور الفضيحة في حكم العدم والحديث هذا وقال ابن حجر المراد بعضها انه مخلد
في النار بخلاف المشركين وليس المراد انه لا تعذب امته اصلا اذ قد علم من
نصوص الشرع واجماع اهل السنة اثبات عذاب العصاة من الموحدين انتهى
وفيه انه لا يبقى خصوصية لامة ولا مزية لملة الهمام الا ان يقال المراد بغالب
هذه الامة فانها امة مرحومة والله اعلم وسلم وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني اي والله لقد ابصرت نفسي لا بنفس او علمت ذات
الا قدس في الحجر اي قائما وقريش اي والحال ان جماعة من قريش تسألني عن مسري
اي بفتح الميم مصدر ميمي اي عن سيري الى بيت المقدس بالتفصيل فسألتني
اي قريش عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها من الاثبات اي لم احفظها ولم اضبطها
لاشتغالي بامور اهم منها فكربت بصيغة المفعول اي حزنت كربا كذا في جميع نسخ
المشكاة وهو مفعول مطلق والمعنى حزنا شديدا ويناسبه قوله فكربت مثله اي مثل ذلك
الكرب وفي القاموس الكرب الحزن ياخذ بالنفس كالكربة وكربه الغم فهو مكروب
قال الطيبي كذا في المصابيح وفي شرح صحيح مسلم كربة قال النووي الضمير في قوله مثله
يعود على معنى الكربة وهو الغم والهم او الشيء قال الجوهري الكربة بالضم الغم الذي
ياخذ النفس لشدته فرفعه الله اي بيت المقدس لي اي لعيني انظر اليه حال والمعنى فرفع الحجاب
بيني وبينه لانظر اليه واخبرهم بما اطلعت عليه وهذا معنى كلامه ما يسالوني
بتشديد النون وتخفيف عن شيء الا انباتهم اي اخبرتهم به في تلك الحالة المستحضرة
ولذا لم يقل ما يسالوني بصيغة الماضية وقد رأيتني في جماعة من الانبياء اي مع جمع
كاين لعلهم السابق والسابقة اللاحق وهذه الرؤية غير رؤية السماء بالاتفاق
قيل رؤيته اياهم في السماء محمولة على رؤية ارواحهم الا عيسى لانه ثبت انه رفع بجسده
وقد قيل في ادريس ذلك واما الذين معه في بيت المقدس فيحتمل الارواح ويحتمل
الاجساد بارواحها والاظهر ان صلاته بهم في بيت المقدس كان قبل العروج
قلت قد سبق انهم احياء عند ربهم وان الله حرم على الارض ان تاكل لحومهم
ثم اجسادهم كارواحهم لطيفة غير كثيفة فلا مانع لظهورهم في عالم الملك
والملكوت على وجه الكمال بقدرة ذي الجلال ومما يؤيد تشكل الانبياء ونحوهم
على وجه يجمع بين اجسادهم وارواحهم قوله فاذا موسى قائم يصلي فان حقيقة
الصلوة وهي الاتيان بالافعال المختلفة انما يكون للاشباح لا للارواح لا سيما
وكما تصريح في المراد قوله فاذا رجل ضرب اي نحيف وسط بين الحال وضعيف اللحم
على ما في النهاية جعد بفتح فسكون وفيه معنيان احدهما جعودة الجسم وهو اجتماعه

والثاني



والثاني جعودة الشعر والاول اصح ههنا لما جاء في رواية ابي هريرة
رجل الشعر كذا قاله صاحب التحرير وقال النووي يجوز ان يراد به المعنى الثاني
ايضا لانه يقال للشعر رجل اذا لم يكن شديد الجعودة كانه من رجال شنوءة
وهي قبيلة مشهورة واذا عيسى قائم يصلي فيه ايماء الى ان الصلوة معراج المؤمن
من حيث انها حالة حضور مع الرب وكمال القرب في الحالات وانواع التفاوت
وهي من اعظم اللذات عند عشاق الذات والصفات اقرب الناس به شبها
عروة بن مسعود الثقفي نسبة الى ثقيف قبيلة وليس هذا اخا عبد الله بن مسعود
كما في بعض حواشي المصابيح فانه هذلي واذا ابراهيم قائم يصلي اشبه الناس به
[illegible] قبل ابراهيم قال الطيبي والمعنى اكثر الناس شبها بابراهيم صاحبكم يعني نفسه
هذا من كلام ابي هريرة او من بعده اي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله صاحبكم نفسه وذا الزيادة
الى قوله نفسه وما صاحبكم بمجنون ثم رؤيته اياهم يصلون يحتمل انه كانت في اثناء
مسراه الى بيت المقدس او في نفس المسجد الاقصى وهو المسجد الاعلى ويؤيده الفاء
التعقيبية في قوله فحانت الصلوة اي دخل وقتها ولعل المراد بها صلوة التحية
او يراد بها صلوة المعراج على الخصوصية فاممتهم اي صرت لهم اماما وكنت لهم اماما
وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض فان قيل كيف رآهم عليه السلام يصلي
الانبياء في بيت المقدس ووجدهم على مراتبهم في السموات فالجواب يحتمل انه رآهم
وصلى بهم في بيت المقدس ثم صعدوا الى السماء فوجدهم فيها وان يكون اجتماعه
بهم وصلاته معهم بعد انصرافه ورجوعه عن سدرة المنتهى انتهى والاظهر انه لا منع من
الجمع حيث لا يخالف العقل والسمع مع ان الامور الخارقة للعادة من الكيفية العقلية
خارجة وقد روي انه قيل للسيد عبد القادر ان قضيب البان ما يصلي فقال
لا تقولوا فان راسه دائما على باب الكعبة ساجد وتشكله بصورة المتعددة في الاماكن
المختلفة معروف عند طبقة الصوفية فكيف بالانبياء ثم كانوا يصلون في قبورهم ويزيدون
في سرورهم ونورهم وظهورهم فلما تبين لهم مسرى سيد الانبياء الى جهة السماء
استقبلوه واجتمعوا معه في بيت المقدس الذي هو مقر الاصفياء واقتدوا بالامام الحي
الذي هو افضل رجال الطي ثم تقدموا بطريق المشايعة وادب المتابعة الى الموت
وتوقف كل فيما اعطاه الله تعالى من المقامات في عليين وحضروا بالسلام عليه
وهم اظهروا الترحيب والتعظيم لديه مع سائر الملائكة المقربين وحملة العرش والكروبيين
الى ان تجاوز عن سدرة المنتهى وانتهى الى مقام قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما
اوحى ما كذب الفؤاد ما راى وهذا غاية القرب ونهاية الحب ثم بمقتضى البقاء بعد الفناء

والفرقة بعد الجمع والتدلي بعد الترقي والرجوع الى البداية بعد العروج الى
النهاية بحكم الصمدانية وللقسم الفرد انه رجع على حالة من العظمة النبوية والدولة
الخاتمية واجتمع بالانبياء ثانيا ونزلوا معه متقدمين او متاخرين او تباينا
الى ان اجتمعوا في المسجد الاقصى اخرا وصلى بهم صلوة مودع فاخرا ثم قوله فلما فرغت
من الصلوة يحتمل ان يكون قبل صعوده وان يكون بعد نزوله قال قائل هو جبريل
وغيره من ملك جليل يا محمد هذا خازن النار فسلم عليه اي تعظيما لجلال المالك
القهار وتواضعا كما هو داب الابرار فالتفت اليه اي على قصد السلام عليه فبدأني
بالسلام اي لما عرف من تعظيم المقام واداب الكرام قال الطيبي انما بدأ بالسلام ليزيل
ما استشعر من الخوف منه لخوف سلمه على الانبياء ابتداء كما سبق قلت قد سبق
انه ابتدأ بالسلام عليهم تواضعا وتكريما لهم ولانه كان قائما وهم قعود على
ما صرح به فادم ولانه كان مارا وهم وقوف وهو معنى الشيخ التوربشتي ولانه
حياهم في صورة الاموات والله اعلم بحقيقة الحالات دون الكم وهذا الباب
خال عن الفصل الثاني اي فلا تستغرب من قوله **الفصل الثالث** عن جابر
انه سمع رسول الله صلعم يقول لما كذبني اي نسبني الى الكذب قريش اي في قضية
الاسرا وطلبوا مني علامات بيت المقدس وما في طريقه من الاشياء قمت في الحجر اي موضع
بدء غيبا الصعود ولانه يخفى في الشهود ثانيا فجلى الله بتشديد اللام من التجلية اي فاظهر لي
بيت المقدس اي طريقه الاقدس فطفقت بكسر الفاء وفتحها اي فشرعت
اخبرهم عن اياته اي علامات بيت المقدس ولانه مما يكون من شواهد حالات النبي
ودلائل معجزاته وانا انظر اليه اي كان نظري اليه في حين جوابي حاضر لديه متفقد اليه

## باب في المعجزات

المعجز ماخوذ من العجز الذي هو ضد القدرة وفي التحقيق
المعجز فاعل العجز في غيره وهو الله سبحانه وسميت دلالات صدق الانبياء
واعلام الرسل معجزة لعجز المرسل اليهم عن معارضتهم بمثلها والهاء فيها
اما للمبالغة كعلامة ونسابة واما ان يكون صفة لمحذوف كاية وعلامة
ذكره الطيبي **الفصل الاول** عن انس بن مالك ان ابا بكر الصديق رض
بصيغة الافراد في اصل الشيخ بناء على نهاية خصوصية وغاية مزية لاسيما
في هذا المقام فانه بالنسبة الى انس كالسيد والغلام نظرا الى انه الاستاد والية
الاسناد مع احتمال ان الرضية من كلام انس وفي نسخة رض جمعا بينهما اداء
حقوقهما واصل استحقاقهما قال نظرت الى اقدام المشركين على رؤسنا
اي كائنين فوق رؤسنا ونحن اي انا ورسول الله صلعم في الغار اللام للعهد الذي هو نحو قوله تعالى

اذهما



اذهما في الغار نقب في اعلى ثور وهو جبل بمكة مسيرة ساعة او ساعة
بنجومية والمراد بها مدة قليلة قبل طلع المشركون فوق الغار في طلب سيد
الابرار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلعم وقال ان تصب اليوم ذهب دين الله
وقال ايضا من كمال الاضطراب خوفا على ذلك الجناب ما رواه انس عنه
فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدمه اي موضع بصره ابصرنا اي لتقابلنا
فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما فقد قال قد تقدم الا تنصروه فقد
نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا ونسبة الاخراج اليهم لكونهم سببا لخروجه بامر الله اياه
حكمة اوادها الله ودعا رسول الله صلعم قال اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترد دون
حول الغار ولا يفطنون قد اخذ الله بابصارهم عنه ثم لا يخفى ان القصة
بانضمام هذه الرواية وما في معناها من قضية الحمام والعنكبوت حيث اظهره الله
في عيونهم على باب الغار تصير معجزة هذا وقال الطيبي معنى قوله الله ثالثهما
جاعلهما ثالثة بضم نفسه تعالى اليهما في المعية المعنوية التي اشار اليها بقوله
سبحانه ان الله معنا ثم قال فان قلت اي فرق بين هذا وبين قوله لموسى
وهارون لا تخافا انني معكما قلت بينهما بون بعيد لان معنى قوله معكما ناصركما وحافظكما
من مضرة فرعون ومعنى قوله الله ثالثهما ان الله تعالى جاعلهما ثلاثة فيكون
سبحانه احد الثلاثة وان كل واحد منهم مشترك فيما له وعليه من النصرة والخذلان
فان قلت ما الفرق بين قوله الله ثالثهما وبين قوله ثالث اثنين قلت يفيد الاول
انهما مختصان بان الله ثالثهما وليس ثالث غيرهما وفي عكسه يفيد ان الله تعالى
ثالثهما لا غيره وكم بين العبارتين وقال اكمل الدين في شرح المشارق استشكل
بابه في قوله ثالثهما اطلاق الثالث على الله وهو كلام حق ليس فيه زيغ وفي قوله تعالى
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اطلاق الثالث عليه كفر وكفر
لما يلزم به فاسبب ذلك اجيب بان في الحديث اضافة الثالث الى عدد
نفي منه بواحد وذلك يقتضي التقصير وهو مصير كل شيء وفي الاية اضافة
الى عدد مثله وذلك يقتضي واحد منهم وقد تعين ونقص قلت وكذا ذا الاشكال به
مع قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم حيث
لم يعتبر ثالثهم وخامسهم ثم وهم وهم المعية المكانية بالحجة السمعية والبينة
البرهانية حيث ختم الحكم بقوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا
الاية متفق عليه وعن البراء بن عازب صحابيان جليلان عن ابيه قال لابي بكر
يا ابا بكر حدثني كيف صنعتما حين سريت مع رسول الله فاسرى ليلتنا في السير

سافرت من مكة الى المدينة للهجرة بعد الخروج من الغار قال اسرينا ليلتنا
اي جميعها ومن الغد اي وبعده وهو نصفه كما يفيده قوله حتى قام قائم الظهيرة
اي بلغت الشمس وسط السماء في النهاية اي قام عشي وقت الزوال من قولهم قامت
به دابته اي وقفت والمعنى ان الشمس اذا بلغت وسط السماء ابطات حركة
الظل الى ان تزول فيحسب الناظر اليها وقفت وهي سائرة لكن سيرا لا يظهر له
اثر سريع كما يظهر قبل الزوال وبعده فيقال لذلك الوقوف المشاهد قام
قائم الظهيرة وخلا الطريق اي صار خاليا عن مرور الفريق لا يمر فيه احد
تاكيد لما قبله وبابه فرفعت لنا صخرة طويلة اي ظهرت قال الطيبي ومنه رفع
الحديث وهو اذاعته واظهاره وفيه بحث لان الحديث المرفوع خاص بحسب الاسم
وسمي الحديث به لانه يحصل له كمال الرفعة بسببها اي لتلك الصخرة ظل
اي عظيم من صفته انه لم تات بالتانيث وتذكر اي لم يحكم عليه الشمس اي شعاعها
فنزلنا عندها اي عند الصخرة وسويت للنبي صلى الله عليه وسلم مكانا بيدي بصيغة التثنية
اشعارا بزيادة الاهتمام في الخدمة ينام عليه استئنافا فتعليل او صفة لمكانا
وبسطت عليه فروة اي وفرشت على المكان جلدا بشعره وقلت نم يا رسول الله وانا
انفض ما حولك بضم الفاء اي اتجسس الاخبار واتفحص عن العدو واي هل هنالك
موذ من عدو وغيره من النفض الذي هو سبب النظافة من نحو الغبار وفي النهاية
اي احرسك واطوف هل ارى طلبا فقال نفضت المكان اذا نظرت جميع ما فيه
والنفضة بفتح الفاء وسكونها والنفيضة قوم يبعثون متجسسين هل يرون
عدوا او خوفا فنام وخرجت انفض ما حوله فاذا انا براع مقبل بالجر صفة
راع ومعناه جاء من قبلنا ومن جهة قدامنا قلت في غنمك لبن قال نعم قلت فتحلب
بضم اللام يجوز كسره على ما في القاموس والمعنى فتحلب لي قال نعم فاخذ شاة
فحلب في قعب بفتح القاف وسكون العين اي قدح من خشب مقعر كثبة بضم
الكاف وسكون المثلثة موحدة اي قدر حلبة من لبن وقيل ملؤه القدح من اللبن
فقوله من لبن على قصد التجريد والمزيد للتاكيد ومعي اداوة بكسر الهمزة اي ظرف ماء
من مطهرة او سقاية حملتها للنبي صلى الله عليه وسلم اي خاصة وخالصة في النية وقصد الطوية
يرتوي فيها قال النووي يستقي ويرتوي من الماء بالكسر او ترويت كلها بمعنى لـ
الطيبي فعلى هذا ينبغي ان يرتوي ان ... قلت في القاموس ان في تاتي بمعنى من
او التقدير يرتوي من الماء فيها وقال النووي معنى يرتوي فيها يجعل القدح
له للري واستقى ومنه الرواية الابل التي يستقى عليها الماء انتهى فعلى هذا
يكون في بمعنى اللام ثم قوله يشرب ويتوضأ استئنافان لبيانه والجملة اعني قوله





ومحالية معترضة من قوله فحلب وقوله فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم اي باللبن فكرهت ان اوقظه
اي انبهه من النوم لاستغراقه فيه فوافقته بتقديم الفاء على القاف في النسخ المصححة
اي تأنيت به حتى استيقظ وابعد من قال اذ وافقته في النوم الى ان يقال
المعنى وافقته في اختيار النوم لان الايقاظ نوع مخالفة له قال صاحب الخلاصة
وفي بعض نسخ البخاري حين استيقظ اي وافق اتياني وقت استيقاظه ويؤيده
ما في بعض الروايات فوافقته وقد استيقظ وقال شارح روي بتقديم القاف
مع حرف حتى اي وقفته فيما اخذه من النوم ومع حين لنفي الظرف بدل حتى وحين
والفرح الثاني باء حين استيقظ وهو بتقديم القاف على الفاء من الوقوف
والمعنى صبرت عليه وتوقفت في المجيء اليه حتى استيقظ فصببت من الماء اي بعضه
على اللبن اي لتبريده حتى برد اسفله كناية عن كثرته فقلت اشرب يا رسول الله فشرب
حتى رضيت اي طاب خاطري ثم قال الم يان الرحيل من انى اذا دخل وقت
الشيء والمعنى لم يدخل وقت الرحيل كذا قال شارح والاظهر ان المعنى الم يات
وقت التحويل للرحيل وهو السير الجميل في موضع التحنيل فيطابق قوله تعالى الم يان
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قلت بلى قال اي ابو بكر فارتحلنا بعدما مالت
الشمس اي عن وسط السماء وحصل برد الهواء واتبعنا بتشديد التاء الفوقية
وفي نسخة بهمزة قطع سكون فوقية اي ولحقنا سراقة بن مالك بضم السين قال
المؤلف في فصل الصحابة هو سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي الكناني كان ينزل
قديدا ويعد في اهل المدينة وعنه جماعة وكان شاعرا مجيدا فقال اتينا
بصيغة المجهول اي اتانا العدو يا رسول الله فقال لا تحزن ان الله معنا فدعا
عليه النبي صلى الله عليه وسلم فارتطمت به فرسه اي ساخت قوائمها كما تسوخ في الوحل الى بطنها في جلد
بفتحتين اي صلب من الارض فقال اني اراكما بفتح الهمزة من الراي دعوتما علي
اي بالمضرة فادعوا لي اي بالنفعة والنجاة من المشقة فالله لكما بالرفع وفي نسخة بالنصب
قال شارح هو مرفوع بالابتداء اي فالله كفيل علي لكما ان لا اهم بعد ذلك بغدر
كما وفالله مستجيب والفاء للسببية وقوله ان ارد عنكما الطلب متعلق
بادعوا اي لان ارد منصوب باضمار جعل اي اسال الله لكما ان ارد عنكما
الطلب اي طلب الكفار الذين طلبوكما وقال الاشرف الجار محذوف وبعده
بان اعد وقوله فالله لكما حشو بينهما ويمكن ان يقال فالله مبتدا ولكما خبره
وقوله ان ارد خبر ثان للمبتدا وقيل غيره معناه فادعوا لي كيلا يرتطم فرسي
على ان ارد طلبكما ولا اتبعكما بعد ثم عاد بقوله فالله لكما اي الله تعالى حافظكما

وناصركما حتى تبلغنا بالسلامة إلى المقصد كما ويجوز أن يكون معناه ادعوا لي بالنجاة
حتى انصرف عنكما فإن الله تعالى قد تكفل بحفظكما بدعوتي حسب حصول البلوغ
إليكما قال الطيبي لعل الفاء في فإنه يقتضي ما يترتب ما بعدها عليه فالتقدير
ادعوا لي بأن أتخلص مما أنا فيه فإنكما إن فعلتما فإنه أشهد لكما أن أرد
عنكما الطلب ويؤيد هذا التقدير ما في شرح السنة والله على القسم أي أقسم
بالله لكما على أن أرد الطلب عنكما فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فنجا أي فتخلص من لعنا
كما جاء في نسخة أي فشرع في الوفاء بالوعد لا يلقى أحدا أي عدوا إلا قال كفيتم
بصيغة المجهول وفي نسخة لقد كفيتم أي استغنيتم عن الطلب في هذا الجانب
الذي كفيتم ذلك ما ههنا أي ليس ههنا أحد فلا حاجة على ما ذكره بعض الشراح
وقال الطيبي ما ههنا بمعنى الذي أي كفيتم الذي هنا انتهى والأول أظهر
وهو أولى لما يستفاد منه التأكيد كما لا يخفى كقوله فلا يلقى أحدا إلا رده أي بهذا
المعنى متفق عليه قال النووي وفيه فوائد منها هذه المعجزة الظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والفضيلة الباهرة لأبي بكر رضي الله عنه من وجوه وفيه خدمة التابع للمتبوع واستصحاب
الركوة ونحوها في السفر للطهارة والشرب وفيه فضل التوكل على الله تعالى وحسن
عاقبته وعن أنس سمع عبد الله بن سلام بتخفيف اللام وهو من أجلاء الصحابة
الكرام ومن أولاد يوسف عليه السلام وكان أولا من أحبار اليهود وأعلمهم بالتوراة
فعلم بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الميم والدال أي بقدومه من مكة إلى المدينة وهو أي
والحال أن ابن سلام في أرض أي بستان يخترف أي يجتني من الفواكه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم
أي فجاءه فقال إني سائلك عن ثلاث أي ثلاثة أشياء لا يعلمهن إلا نبي أي ومن
يأخذ منه أو من كتابه فسأله بشكل بأنه كان من يعلمها إما مجملا ومفصلا ويفهم
مما جوابه معجزة له وعلم يقين نبوته عنده وهو الظاهر من رواية الحديث في هذا
الباب ويمكن أن يكون قد تحقق وهو الظاهر من رواية الحديث عنده بمعجزات أخر
متضمنة إلى هذا الجواب والله أعلم بالصواب فما أول أشراط الساعة
أي علاماتها وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع بكسر الزاي أي يجذب الولد إلى أبيه
أو إلى أمه أي يشبهه ذكره في الغريبين فالمعنى ما يشبه الولد بالنصب إلى أبيه وإلى أمه
للتنويع وهذا المراد قوله أو أصل الشبه والحكم غالبي عادي وفي نسخة
برفع الولد وإليه يشير ما قال الطيبي في سبب نزوع الولد وميله إلى أحد أبويه بتخفيف
أن المصدرية والمضاف من المضارع كما في قوله أحضر الوغى انتهى والأظهر ما قال
شارح معناه شيء يجذب الولد إلى أبيه في الشبه قال أخبرني بهن جبريل آنفا

لوهم



لوهم أنه سمع من بعض علماء أهل الكتاب آنفا بالمد والقصر أي هذه الساعة
أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس أي تجمعهم من المشرق إلى المغرب وأما
أول طعام يأكله أهل الجنة أي المسمى نزلا المعبر عنه بالحصر وهو مقدمة بقية
النعمة فزيادة كبد حوت أي طرفه وهو أطيب ما يكون من الكبد وقد يقال إن الحوت
الذي على ظهره الأرض وإذا جعل الأرض خبزة لأهل الجنة فالحوت كالإدام
لهم كذا ذكره شارح وهو مشعر بأن هذه الطعمة يوم القيامة لأهل الجنة وإذا سبق
ماء الرجل أي علا وغلب ماء المرأة نزع الولد بالنصب وبرفع أي جذب الرجل
وماؤه الولد إلى شبهه وإذا سبق ماء المرأة نزعت أي جذبت المرأة الولد
وفي نسخة برفع الولد قال الطيبي في هذا التأنيث في نزعت تأويل النسمة وقال
شارح قوله نزعت أي جذبت المرأة بالولد إلى مشابهتها بسبب غلبة مائها
وجذب ماؤها فاكتسى بالتأنيث من المضاف إليه نحو أما نسبة الذكورة والأنوثة
فباعتبار سابقة ماء الرجل وعكسه على ما ورد في حديث آخر قال أي ابن سلام
أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ثم استأنف وقال يا رسول الله إن
اليهود قوم بهت بضم موحدة وسكون هاء وفي النهاية هو جمع بهوت من بناء
المبالغة في البهتان كصبور وصبر ثم سكن تخفيفا وإنهم إن يعلموا من قبل أن تسألهم
أي عني بهتوني بتشديد النون ويخفف أي بهتوني كما في بعض النسخ الصحيحة أي
ينسبوني إلى البهتان يجعلوني بهوتا حيرانا ولم يبق لي معهم حجة وأصلحه
البرهان فجاءت اليهود أي أحضارهم وأخفاني في بيتهم وابن سلام في اختفاء
عنهم فقال أي النبي صلى الله عليه وسلم أي رجل عبد الله فيكم أي فيما بينكم أو في علمكم ومعتقدكم
قالوا خيرنا وابن خيرنا أي خير من الصالح وسيدنا وابن سيدنا
أي في النسب وفي سائر الخلائق قال أرأيتم أي أخبروني إن أسلم عبد الله بن سلام
أي على قصد لمح قالوا أعاذه الله من ذلك أي أعاذه الله أن يصير مسلما فخرج عبد الله
فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا شرنا أي هو شرنا
وابن شرنا فانتقصوه من النقص وهو العيب قال هذا أي هذا الانتقاص هو الذي
كنت أخاف أي أحذره وحملك على نسبتهم تصديقا لحالهم وشهادتهم
على معالم يكرمهم رواه البخاري وعنه أي عن أنس قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور
أي أهل المدينة في المعان حين بلغنا إقبال أبي سفيان أي بعيره بالشام إلى مكة وقام
سعد بن عبادة أي وقد قام من بين الصحابة وهو رئيس الأنصار وقال ما قال
مما سيأتي وإنما خص بالقيام لا استشارة لأن سبب اختياره الأنصار أنه لم يكن بايعهم

على ان يخرجوا معه للقتال وطلب العدو وانما بايعهم على ان يمنعوه ممن قصده
فلما عرض الخروج لعير ابي سفيان اراد ان يعلم انهم يوافقون على ذلك
ام لا فاجابوا احسن جواب بالموافقة التامة في هذه المرة وغيرها وفيه حث
على الاستشارة للاصحاب واهل الراي والخبرة قال الطيبي وذلك ان قريشا
اقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان
فاعجب المسلمين تلقي العير بكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ مكة خبر
خروجهم فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا فخرج ابو جهل بجميع
اهل مكة فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة
فقال لا والله ومضى بهم الى بدر ونزل جبريل فاخبر ان الله وعدكم احدى
الطائفتين فقال رسول الله ع م ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو
جهل قد اقبل فقام سعد بن عبادة فقال يا رسول الله والذي نفسي بيده لو امرتنا
ان نخيضها بضم النون وكسر الخاء اي ندخل الدواب بقرينة المقام ودلالة
المرام لاخضناها قال الطيبي الاخاضة الادخال في الماء والكناية للخيل
والابل وان لم يجر ذكرهما لقرينة الحال ولو امرتنا ان نضرب اكبادها قال القاضي
ضرب الاكباد عبارة عن تكليف الدابة السير بابلغ ما يمكن والمعنى لو امرتنا بالسير
البليغ والسفر الشديد الى برك الغماد اي [illegible] من المواضع البعيدة وهو بفتح الموحدة
وضم الغين المعجمة ويكسران يقال ساده ومنهم من يجعل كسر الغين وكسر الباء
اصح الروايتين قال النووي هو بفتح الباء واسكان الراء هو المشهور في كتب
الحديث وروايات المحدثين وقال القاضي عياض عن بعض اهل اللغة صوابه
كسر الباء كذا قيده شيوخ حديثنا ابي ذر في البخاري واتفقوا على ان الراء ساكنة
الا ما حكاه القاضي عن الاصيلي باسكانها ونحوه وهذا غريب والغماد
بكسر الغين المعجمة وضمها لغتان مشهورتان واهل الحديث على ضمها واللغة
على كسرها قلت رواية المحدثين ارجح وللاعتماد اصح قال وهو موضع باقصى هجر وقال
غيره انه موضع من وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل وقيل بلد باليمن ثم قوله
لفعلنا جواب لو ولعل وجه العدول عن ضرب الاكباد هاهنا الى الايجاز او للايماء الى انه
كلام صعب كما السير في البحر والسفر في البر لو امرتنا بفعله لفعلنا قال انس
فندب اي فدعا رسول الله ع م الناس اي المهاجرين والانصار فانهم كانوا هم الناس
فانطلقوا حتى نزلوا بدرا وهو مشهد معروف ويأتي في بابه فقال رسول الله ع م لاصحابه
هذا مصرع فلان اي مقتل فلان من الكفار وهذا مهلك فلان وهذا مطرح فلان حتى عد

سبعين



سبعين منهم ويضع يده على الارض ههنا وههنا اشارة الى خصوص تلك القطع من
الارض لزيادة توضيح المعجزة قال اي انس فما ماط اي ما زال البعد وتجاوز احدهم
اي عن الكفار عن موضع يد رسول الله ع م وكلهم وعن ابن عباس ان النبي ع م قال
وهو اي والحال انه في قبة يوم بدر الحديث من جملة مراسيل الصحابة لان ابن عباس
ما حضر بدرا والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله وهو قوله اللهم انشدك
بفتح الشين اي اطلبك واسالك عهدك اي امانك ووعدك اي انجازه
اللهم ان تشأ اي عدم العبادة او عدم الاسلام او هلاك المؤمنين لا تعبد بالجزم
على جواب الشرط بعد اليوم لانه لا يبقى على وجه الارض مسلم وفيه اشعار بان الله سبحانه
لا يجب عليه شيء مع انه لا خلف في وعده بل ولا في وعيده من انه لا يجوز الخلف
في خبره فالخوف انما لاحتمال استثناء مقدر او قيد مقرر او وقت مجرد وهذا
محل المرام في هذا المقام واما تفصيل الكلام فقد قال التوربشتي يقال نشدت
فلانا انشده نشدا اذا قلت له نشدتك الله اي سالتك بالله وقد يستعمل في موضع
السؤال والعهد ههنا بمعنى الامان يريد اسالك امانك وانجاز وعدك
الذي وعدتنيه بالنصر فان قيل كان النبي ع م اعلم الناس بالله وقد علم ان الله سبحانه
لم يكن ليعده وعدا فيخلفه فما وجه هذا السؤال قلنا الاصل الذي لا يفارق
هذا الحكم هو ان الدعاء مندوب اليه علم الداعي حصول المطلوب او لم يعلم
ثم ان العلم بالله يقتضي الخشية منه ولا ترتفع الخشية من الانبياء ع م بما اوتوا
ووعدوا من حسن العاقبة فيجوز ان يكون خوفه من مانع ينشأ ذلك من قبله
او قبل امته فيحبس عنهم النصر الموعود ويحتمل انه وعد بالنصر ولم يعين له الوقت
فكان على وجل من تاخير الوقت فتضرع الى الله تعالى لينجز له الوعد في يومه
ذلك واما ما ظهر من الضراعة فقيل الاحسن ان يقال ان مبالغة رسول الله ع م
في السؤال مع عظم ثقته بربه وكمال علمه كان بتشجيع الصحابة وتقوية لقلوبهم
لانهم كانوا يعرفونه ان دعاءه لا محالة مستجاب لا سيما اذا بالغ فيه قلت وفيه
اشعار بان من لم يقدر على المحاربة او لم يؤمر بالمقاتلة ينبغي له ان يدعو
للنصر ليحصل له ثواب المشاركة فانه ع م لما راى اصحابه انهم توجهوا الى الخلق
رجع بنفسه الى الذات المطلق والواجب وبه فطلب الحق قال الطيبي المراد بالوعد
ما في قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم والعهد ما استحضر
من قوله تعالى ان الله لغني عن العالمين وقوله سبحانه والله هو الغني الحميد ان يشأ
يذهبكم فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك اي يكفيك ما دعوت يا رسول الله فخرج

على ربك اي ابلغت في سؤال والجملة استيناف بيان الحال فخرج اي النبي ع م
من قبة وهو يثب بكسر المثلثة المخففة قبل الموحدة من الوثوب اي يسرع فرحا
ونشاطا في الدرع اي حال كونه في درعه للمحافظة وعلى نية المقاتلة وهو يقول
اي يقرا ما نزل عليه سيهزم الجمع اي جمع الكفار ويولون الدبر بضمتين اي الظهر
وقال شارح بضم الباء وسكونها ثم الجملة الثانية تاكيد للاولى ويمكن ان يكون
الهزيمة كناية عن المغلوبية فالمعنى سيغلب الجمع بل الحمل عليه ولي مراعاة التجنيس
كما لا يخفى رواه البخاري وكذا النسائي وعنه اي عن ابن ان النبي ع م قال يوم بدر
قال النووي بدر ماء معروف على نحو اربع مراحل من المدينة بينها وبين مكة قال
ابن قتيبة هو بئر كانت لرجل يسمى بدرا وكانت غزوة يوم بدر يوم الجمعة لسبع
عشرة خلت من شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة هذا جبريل اخذ براس فرسه
اي على جبريل اداة الحرب اي آلته وهي السلاح اظهره لانه حتى يبصر كما يشير اليه
قوله هذا لانه في الاصل موضع للمحسوس وبهذا يتبين وجه ايراد الحديث في باب المعجزات
رواه البخاري وعنه اي عن ابن قال بينما رجل اي انصاري من المسلمين يومئذ يشتد
اي يسرع ويعدو في اثر رجل بكسر الهمزة وسكون المثلثة وفي نسخة بفتحهما اي في عقب
رجل من المشركين امامه اي واقع قدامه اذ سمع اي المسلم في الحديث من مراسيل
الصحابة كما يدل عليه اخره ضربة اي صوت ضربة بالسوط فوقه اي فوق المشرك وصوت
الفارس يقول اقدم بفتح الهمزة وكسر الدال بمعنى حيزوم اي يا حيزوم وهو
اسم فرس وفي نسخة بضمها بمعنى تقدم قال النووي هو بهمزة قطع مفتوحة وبكسر
الدال من الاقدام قالوا وهي كلمة زجر للفرس قول فكانه يؤمر بالاقدام فانه ليس لهم
الكلام واما بالنسبة الى فرس الملك فيمكن حمله على الحقيقة او على خرق العادة
ويؤيده النداء باسمه والله اعلم ثم قال وقيل بضم الدال وبهمزة وصل مضمومة
من التقدم والاول اشهرها وحيزوم اسم فرس الملك وهو منادى بحذف حرف
النداء وقال شارح سمي باقوى ما يكون من الاعضاء منه واشد ما يستظهر به
الفارس في ركوبه منه وهو وسط الصدر وما يضم عليه الحزام قلت ويمكن ان يكون فيعول
للمبالغة من مادة الحزم وهو شرق الاحتياط في الامر اذ نظر اي المسلم الى المشرك امامه
خر مستلقيا اي سقط على قفاه فاذا هو اي المشرك قد خطم بضم الخاء المعجمة من الخطم
وهو الاثر على الانف فقوله انفه للتاكيد وايماء الى التجريد وقال شارح المصابيح
بكسر فظهر اثره انتهى وهو يشعر بان رواية المصابيح بالحاء المهملة كما لا يخفى والحاصل
انه جرح انفه وشق وجهه اي قطع طوله كضربة السوط فاحضر ذلك اجمع بتشديد الدال

اي صار



اي صار موضع الضرب كله اخضر او اسود فان الخضرة قد تستعمل بمعنى السواد وعكسه للمبالغة
ومن قبيل الثاني قوله تعالى مدهامتان فجاء الانصاري فحدث رسول الله ع م
فقال صدقت ذلك هذا الكشف كرامة للصحابي وكرامة الاتباع بمنزلة معجزة
المتبوع لاسيما ووقعه في حضرته وحصول اثره ببركته او يقال اخبار الصحابي
وهو ثقة بنقل صحيح عاين نزول الملك للمعاونة وقد صدقه الصادق المصدوق
في هذه المقالة فصح عده من المعجزة ثم قوله ذلك من مدد السماء الثالثة تنبيه على
ان المدد كان من السموات كلها وهذا من الثالثة خاصة فالاشارة الى
المذكور في كل وهو مبتدا وخبره ما بعده واغرب الطيبي حيث اعرب اجمع ذلك
مفعول صدقت وقال الاشارة الى المذكور من قوله سمع ضربة الى اخره فقتلوه
اي المسلمون يومئذ سبعين واسروا سبعين وفي نسخة على بناء المفعول فيهما فضميرهما
راجع الى المشركين رواه مسلم وعن سعد بن ابي وقاص قال رايت عن يمين رسول الله ع م
وعن شماله يوم احد رجلين الظاهر انهما على سبيل التوزيع بان يكون منهما
على جانب منه والا كانا اربعة عليهما ثياب بيض يقاتلان كاشد القتال
الكاف زائدة للتاكيد ذكره الطيبي ولا يظهر وجه كونه للتاكيد والاظهر ان معناه
قتالا مثل اشد قتال رجال الانس ما رايتهما قبل ولا بعد يعني انهما من الملائكة وقوله
يعني جبريل وميكائيل من قول الراوي اراد به بيانا ولعله عرف ذلك من دليل
رواه البخاري وعن البراء قال بعث النبي ع م رهطا قال شارح الرهط ما دون
العشرة من الرجال ليس فيهم امراة وفي القاموس الرهط ويحرك من ثلثة او سبعة
الى عشرة او ما دون العشرة وما فيهم امراة ولا واحد له من لفظه الى ابي رافع
قال العسقلاني كنيته ابو الحقيق اليهودي عدو رسول الله ع م نبذ عهده ونقض
امانه بهجا وتحصن عند حصن كان لهم فبعثهم اليه ليقتلوه فدخل عليه عبد الله بن عتيك
بفتح فكسر بيته ليلا وهو نائم فقتله فقال عبد الله بن عتيك اي على صفة قتله
وضعت السيف في بطنه حتى اخذ في ظهره قال الطيبي هذا بني لبيان [illegible]
منه كل ما اخذ والى شاء يبول حتى اخذ في ظهره فعرفت اني قتلته فجعلت افتح الابواب
والعله بعد فتحها اوله ورد ها حفظا لما وراءه او طلع عليه من طريق خرجت
الى درجة فوضعت رجلي اي على ظني اني وصلت الارض فوقعت اي سقطت من الدرجة
في ليلة مقمرة بضم الميم الاولى وكسر الثانية اي مضيئة قال الطيبي يعني كان سبب وقوعه على الارض
ان ضوء القمر وقع في الدرج وخيل فيه حسبان ان الدرج ساو للارض فوقع منه على الارض
فانكسرت ساقي فعصبتها بتخفيف الصاد وتشدد للمبالغة والتكثير اي شددتها

بهيمة بكسر العين فانطلقت الى اصحابى اى من اوسط الواو فقيل بشغل القلعة
فانتهيت الى النبى صلعم اى مع اصحابى فحدثته اى بما جرى على فقال ابسط
رجلك اى مدها فبسطت رجلى فمسحها فكانما لم اشتكها قط اى كانها لم
توجع ابدا رواه البخارى وعن جابر قال انا اى نحن معاشر الاصحاب كنا
يوم الخندق نحفر اى لئلا يدخلوا المدينة بيننا وبين اعدائنا فعرضت اى ظهر
فى عرض الارض معارضا لمقصودنا كدية بضم الكاف وسكون الدال اى قطعة شديدة
اى صلبة لا يعمل فيها الفاس فجاءوا النبى صلعم فقالوا هذه كدية عرضت فى الخندق
فقال انا نازل اى فى الخندق ثم قام وبطنه معصوب اى مربوط بحجر اى من شدة الجوع
ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا بفتح الذال اى ماكولا ومشروبا وهو فعال
بمعنى مفعول من الذوق يقع على المصدر والاسم والجملة معترضة لبيان سبب
ربط الحجر فاخذ النبى صلعم المعول بكسر الميم وفتح الواو بالفارسى كلند قال الشارح
وفى القاموس المعول كمنبر الحديدة ينقر بها الجبال فضرب فعاد اى انقلب الحجر
وصار كثيبا اى رملا كثيبا اى سائلا ومنه قوله تعالى وكانت الجبال كثيبا مهيلا
قال القاضى والمعنى ان الكدية التى عجزوا عن رضها صارت بضربة واحدة
ضربها رسول الله صلعم كتل من الرمل مصبوب سيال فانكفأت الى امرأتى اى
انقلبت وانصرفت لبيتى فقلت هل عندك شىء اى من الماكول
فانى رايت بالنبى صلعم خمصا بفتحتين وسكون الميم واقتصر عليه القاموس وسكت
عنه الطيبى اى جوعا وسمى به لان البطن يضمر به وفى المشارق لعياض ايضا
وقال السيوطى قوله خمصا بفتح المعجمة والميم وقد تسكن ومهملة انتهى والمراد
به اثر الجوع وعلامته من ضمور البطن وصفار الوجه ونحو ذلك من طول مكثهم
وشدة كدهم على عدوهم وفاق من غاية ذوقهم ونهاية شوقهم فاخرجت
اى المراة جرابا بكسر الجيم فيه صاع اى قدر صاع من شعير ولنا بهيمة بفتح موحدة
وسكون هاء وقال النووى هى تصغير من اولاد الضأن وتطلق على الذكر
والانثى كالشاة وفى نسخة بهمة وهو اصل المصابيح قال الشارح اى تصغير
بهمة بفتح الباء وسكون الهاء ولد الضأن وقيل ولد الشاة اول ما تضعه
وقيل ولد الشاة اول ما تضعه امه وقيل السخلة وهو ولد المعز داجن اى
سمينة قال صاحب المواهب وفى شرح مسلم ما الفته البيوت ويؤيده ما فى القاموس
دجن بالمكان دجونا اقام والحمام والشاة وغيرها الفت وهى دواجن فذبحتها
وطحنت اى المراة الشعير وفى نسخة بصيغة المتكلم والاول اولى لتقسيم كل من العمل





والمراة بحضرته يليق به مع تحقق المساعدة كما يدل عليه رواية البخارى ففرغت الى فراغى
اللهم الا ان يقال معناه فرغتا او غيرها بالطحن حتى جئتنا اى بالاتفاق
اللهم فى البرمة اى القدر من الحجر وقيل هى القدر مطلقا واصلها المتخذ من الحجر
ثم جئت النبى صلعم فساررته قال النووى فيه جواز المسارة بالحاجة فى حضرة
الجماعة وانما المنهى ان يتناجى اثنان دون الثالث انتهى وفيه بحث لا يخفى و
الاظهر ان يقال انما محل النهى اذا لم يضر الجماعة فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا
بالتصغير هنا للتحقير فى جنب عظمة الضيف الكبير وطحنت بالوجهين صاعا
من شعير المقصود ان هذا قدر يسير واصحابك كثير فتعال انت ونفر معك
وهو ما دون العشرة من الرجال ويطلق على الناس كلهم على ما فى القاموس وكانه لم
نظر الى المعنى الثانى لما فيه من الاحراج فصاح النبى صلعم يا اهل الخندق ان جابرا
صنع سورا بضم فسكون واو اى طعاما وفى القاموس السور الضيافة فارسية
شرفها النبى صلعم فحى بتشديد الياء المفتوحة هلا بفتح الهاء واللام منونة وفى نسخة
بغير تنوين والباء فى بكم للتعدية اى اسرعوا بانفسكم اليه قال النووى السور
بضم السين غير مهموز هو الطعام الذى يدعى اليه قال النووى السور بضم السين
غير مهموز وقيل الطعام مطلقا وهى لفظة فارسية وقد تظاهرت احاديث
صحيحة بان رسول الله صلعم تكلم بالالفاظ الفارسية وهو يدل على جوازه واما
حى هلا بتنوين هلا وقيل بلا تنوين على وزن علا ويقال حيهل ومعناه عليكم
بكذا او ادعوكم بكذا وفى القاموس بسط لهذا المبنى والمعنى كما اقتصرنا
على ما ذكرنا بناء على ان الجوع معنا او التفتيش لما هنا فقال رسول الله صلعم لا تنزلن
بضم التاء واللام برمتكم ولا تخبزن بفتح التاء وكسر الباء وضم الزاى عجينكم
حتى اجىء اى الى بيتكم وجاء فاخرجت له اى لنا وفى نسخة بصيغة الواحدة
عجينا اى قطعة من العجين فبصق فيه قال النووى هو بالصاد فى اكثر الاصول
وفى بعضها بالسين وهى لغة قليلة انتهى والمعنى رمى بالبزاق فيه وبارك
اى دعا بالبركة فيه ثم عمد بفتح الميم اى قصد الى برمتنا فبصق اى فيه
كما فى نسخة وبارك ثم قال ادعى بهمز وصل مضموم وكسر عين امر مخاطبة من دعا
يدعو اى اطلبى خابزة قال النووى هو فى بعض الاصول ادعى بخطاب
المؤنث وهو الصحيح الظاهر ولهذا قال فلتخبز معك وفى بعضها ادعوا بالواو
اى اطلبوا وفى بعضها ادع واقدحى بفتح الدال اى اغرفى من برمتكم قال
يقال قدحت المرق اى غرفته ومنه المقدح وهى المغرفة [illegible]

فخاطب به دونه ابتداء قال الطيبي لعله في نسخة فلتخبز بالإضافة الى الحاء و
المتكلم كما هو في بعض نسخ المصابيح فخذ على ما ذهب اليه وقد علم من كلام
النووي ان صحيح مسلم ترد في رواية واذا ذهب لما ادعي فلتخبز معك لم يكن
من تلوين الخطاب في شيء انتهى وهو غريب منه اذ اراد الشيخ انه عم
خاطبهم بصيغة الجمع اولا بقوله لا تنزلن ولا تخبزن ثم قال ادعي فلتخبز
معك ثم قال وادعي من يختبز معكم بالجمع بين الافراد والجمع ثم قال ولا تنزلوها
بصيغة الجمع المذكور على طريق الاول على سبيل التغليب فاي تلوين اكثر من هذا
مع ان في الالتفات اليهما بالامر الخاص اشارة الى نهاية الاستيعاب
خارجة عن سنن الاستقامة في المقام وبهذا التقرير والتحرير
يتبين لك انه لا فرق بين قوله فلتخبز معك او معي في تلوين الكلام والله
اعلم بحقيقة المرام قال جابر وهم اي عدد اصحابه عم الف اي الف
رجال لكانوا في جوع لمؤنة ايام وليال فاقسم بالله لاكلوا اي من ذلك
الطعام حتى تركوه اي فضلوا وانحرفوا اي انحرفوا وان برمتنا لتغط
بكسر الغين المعجمة وتشديد الطاء المهملة اي تفور وتغلي وتسمع غليانها
كما هي اي ممتلئة على هيئة الاولى وفي مخبر هو محذوف المعنى تغلي غليانا مثل
غليانها هو عليه قبل ذلك قال الطيبي كانه وهو محقق لدخول الكاف على الجملة
وهو مبتدا والخبر محذوف اي كما هو قبل ذلك وان عجيننا ليخبز كما هو
اي كما هو في الصحيفة كانه ما نقص منه شيء قال النووي قد تظاهرت الاحاديث
بمثل هذا من تكثير الطعام القليل ونبع الماء وتكثيره وتسبيح الطعام
وحنين الجذع وغير ذلك مما هو معروف حتى صار مجموعها بمنزلة التواتر
وحصل العلم القطعي به وقد جمع العلماء اعلاما من دلائل النبوة في كتبهم
كالقفال الشاشي وصاحبه ابي عبد الله الحليمي وابي بكر البيهقي وغيرهم مما
هو مشهور واحسنها كتاب البيهقي ولله الحمد على ما انعم به على نبينا عم
وعلينا باكرامه متفق عليه وعن ابي قتادة صحابي مشهور ان رسول الله عم قال لعمار
اي ابن ياسر حين يحفر الخندق حكاية حال ماضية جعل يمسح راسه اي عن
عمار من الغبار ترحما عليه من الغبار ويقول بؤس بضم موحدة وسكون همز
ويبدل وبفتح السين مضافا الى ابن سمية وهو بضم السين وفتح الميم
وتشديد التحتية ام عمار وهي قد اسلمت بمكة وعذبت لترجع عن دينها فلم ترجع
وطعنها ابو جهل وماتت ذكره ابن الملك وقال غيره كانت امة لابي حذيفة المخزومي

ذوجها



وزوجها ياسر وكان حليفا فولدت له عمارا فاعتقه ابو حذيفة اي يا شدة عمار
احضري فهذا اوانك واتسع في حذف حرف النداء من اسماء الاجناس وانما
يحذف من اسماء الاعلام ويروى بؤس بالرفع على ما في بعض النسخ اي عليك بؤس وعلى
هذا ابن سمية منادى مضاف نادى بؤسه واراد نداءه ولذا خاطبه بقوله تقتلك
الفئة الباغية اي الجماعة الخارجة على امام الوقت وخليفة الزمان قال الطيبي
ترحم عليه بسبب الشدة التي يقع فيها عمار من قبل الفئة الباغية يريد به معاوية
وقومه فانه قتل يوم الصفين وقال ابن الملك اعلم ان عمارا قتله معاوية
وفئته فكانوا طاغين باغين بهذا الحديث لان عمارا كان في عسكر علي وهو المستحق
للامامة فامتنعوا عن بيعته وحكي ان معاوية كان يؤول معنى الحديث ويقول نحن
فئة باغية طالبة لدم عثمان وهذا كما ترى تحريف اذ معنى طلب لدم غير مناسب
هنا لانه عم ذكر الحديث في اظهار فضيلة عمار وذم قاتله لانه جاء في طريق
ويح قلت ويح كلمة تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيترحم عليه هذا وفي الجامع
الصغير برواية الامام احمد والبخاري عن ابي سعيد مرفوعا ويح عمار تقتله الفئة
الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وهذا كالنص الصريح في المعنى الصحيح
المتبادر من البغي المطلق في الكتاب كما في قوله تعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي وقوله سبحانه فان بغت احديهما على الاخرى فاطلاق اللفظ الشرعي على ارادة
المعنى اللغوي عدول عن العدل وميل الى الظلم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه
والحاصل ان البغي بحسب المعنى الشرعي والاطلاق العرفي خص من عموم معنى الطلب
اللغوي في طلب الشر الخاص بالخروج المنهي فلا يصح ان يراد به طلب دم خليفة
الزمان وهو عثمان رض وقد حكي عن معاوية تاويل اقبح من هذا حيث قال انما قتله
من اخرجه حيث حمله على القتال وصار سببا لقتله في المآل فقيل في الجواب
فاذا قاتل حمزة هو النبي عم حيث كان باعثا على ذلك والله سبحانه وتعالى
حيث امر المؤمنين بقتال المشركين والحاصل ان هذا الحديث فيه معجزات ثلاث
احدها انه سيقتل وثانيها انه مظلوم وثالثها ان قاتله باغ من البغاة
والكل صدق وحق ثم رايت الشيخ اكمل الدين قال الظاهر ان هذا اي التاويل
السابق اي عن معاوية وما حكي عنه ايضا من انه قتله من اخرجه للقتل وحرضه عليه
كل منهما افتراء عليه اما الاول فتحريف للحديث واما الثاني فلانه ما اخرجه احد بل هو
خرج بنفسه وماله مجاهدا في سبيل الله قاصدا لاقامة الفرض وانما كان كل منهما
افتراء على معاوية لانه رض اعقل من ان يقع في شيء ظاهر الفساد على الخاص والعام

قلت فاذا كان الواجب عليه ان يرجع عن بغيه باطاعة الخليفة ويترك المخالفة
وطلب الخلافة المنيفة فتبين بهذا انه كان في الباطن باغيا وفي الظاهر متسترا
بدم عثمان مراعيا مرائيا فجاء هذا الحديث عليه ناعيا وعن عمله ناهيا لكن كان
ذلك في الكتاب مسطورا فصار عنده كل من الكتاب والحديث مهجورا فرحم الله
من انصف ولم يتعصب ولم يتعسف وتولى الاقتصاد في الاعتقاد لئلا يقع في
جانبي سبيل الرشاد من الرفض والنصب بان يحب جميع الآل والصحابة
رضي الله عنهم وعن سليمان بن صرد بضم ففتح مصروفا قال قال النبي عم حين اجلي
بصيغة الفاعل وفي نسخة بالمفعول اي تفرق وانكشف الاحزاب عنه وهم طوايف
من الكفار تحزبوا واجتمعوا لحرب سيد الابرار في يوم منهم قريش قد اقبلت في عشرة
الاف من عكاية واهل تهامة وقايدهم ابو سفيان وخرج غطفان في الف
ومن تابعهم من اهل نجد وقايدهم عيينة بن حصن وعامر بن طفيل في هوازن وضامهم
اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا
الترامي بالنبل والحجارة حتى انزل الله تعالى النصر بان ارسل عليهم ريح الصبا
وجنودا لم تروها وهم الملايكة وقذف في قلوبهم الرعب فقال طلحة بن خويلد
الاسدي النجا النجا فانهزموا من غير قتال وهذا معنى الاجلاء فقال النبي عم
الان نغزوهم بعد هذا الزمان وعبر عنه بالان للمبالغة في البيان نغزوهم اي ابتداء
ولا يغزوننا بتشديد النون وتخفف اي ولا يغزوننا كما في نسخة والمعنى لا يجدون
فيه مشاكلة للمقابلة نحن نسير اليهم اي عدوهم لا يسيرون الينا وكان الامر
كما اخبر فغزاهم بعد صلح الحديبية وفتح مكة وحصلت له الغلبة ولله الحمد والمنة
قال الطيبي وقوله الان نغزوهم اخبار بانه قد شوكة المشركين من اليوم فلا يقصدوننا
البتة بعد بل نحن نغزوهم ونقتلهم ويكون عليهم دايرة السوء وكان كما قال فكان معجزة
رواه البخاري وعن عايشة قالت لما رجع رسول الله عم من الخندق ووضع السلاح
اي عن نفسه واغتسل اي اراد ان يغتسل اتاه جبريل وهو اي النبي عم وجبريل
وهو اللفظ اقرب وفي نسخة الحث انه ينفض راسه من الغبار فقال اي جبريل
قد وضعت السلاح والله ما وضعته اخرج اليهم اي الى الكفار وابهمهم فقال
النبي عم فاين اي الى اين اقصدوا الى من اخرج فاشار الى بني قريظة وهم طايفة من اليهود
حول المدينة وقد نقضوا العهد وساعدوا الاحزاب فخرج النبي عم اليهم
اي ونصره الله عليهم وكيفية نصرته وبيان قصته في كتب السير وبعض التفاسير مبسوطة
وما وقع له في كل قصة من المعجزات مضبوطة متفق عليه وفي رواية للبخاري قال انس كاني

انظر



انظر الى الغبار ساطعا اي مرتفعا في زقاق بني غنم بفتح غين معجمة وسكون نون
قبيلة الانصار والزقاق بضم الزاي السكة موكب جبريل عم بالنصب على نزع
الخافض عن ما في صحيح البخاري وشرح السنة واكثر نسخ المصابيح وفي بعضها
باثبات من والموكب بفتح الميم وكسر الكاف جماعة ركاب يسيرون برفق على ما في
النهاية حين سار رسول الله عم الى بني قريظة والظاهر ان ذلك الزقاق
كان مهجورا من سير الناس فيه فرؤية الغبار الساطع منه تدل على انه من اثر جند
الملايكة والغالب ان رئيسهم جبريل عم وهو معهم او هو مع النبي عم واضافهم
اليه لانهم كانوا تابعين له وعن جابر قال عطش الناس بكسر الطا يوم الحديبية بالتخفيف
افصح ورسول الله عم بين يديه ركوة اي ظرف ماء من مطهرة او سقاية
فتوضا منها ثم اقبل الناس نحوه اي الى جانبه جنابه طالبين فتح الخير من بابه
قالوا استيناف بيان ليس عندنا ماء نتوضا به اي عندنا الا ما في ركوتك
اي من الماء فما مقصودة موصولة والاستثناء يحتمل الاتصال والانقطاع ثم في
القضية جملة مطوية وهي ان من المعلوم بحسب العادة ان ماء الركوة لم يكف
الجماعة فوضع النبي عم يده في الركوة اي على فوهتها وفي فمها فجعل الماء يفور
من بين اصابعه كامثال العيون اي لو تخرج من بين صخور الجبال وعروق
الارض قال فشربنا وتوضانا اي جميعا فظهر انه من مادة الظاهر والباطن
من ذلك الماء الذي هو افضل من جنس المياه المعين والله الموفق المعين
قيل لجابر كم كنتم اي يومئذ حين كفاكم وما كان هذا السؤال غير مناسب في مقام
المعجزة قال اي جابر لو كنا ماية الف اي مثلا لكفانا ثم قال تتميما لفصل
الخطاب كنا خمس عشرة ماية قال الطيبي عدل عن الظاهر لاحتمال التجوز في
الكثرة والقلة وهذا يدل على انه اجتهد فيه وغلب ظنه على هذا المقدار وقال
ابن الملك في الحديث الذي يليه هذا الحديث كنا اربع عشرة ماية كان عن تحقيق
كما سبق في الفصل الثاني من باب قسمة الغنايم ان اهل الحديبية كانوا الفا
واربع ماية تحقيقا وقد روي قال هم الف وخمسماية وقال الحافظ السيوطي
الجمع انهم كانوا اربعماية وزيادة لم تبلغ الماية فالاول الغى الكسر والثاني
جبره ومن قال الف وثلاث ماية فعلى حسب اطلاعه وقد روي الف وثمانماية
والف وسبعماية وكانه على ضم الاتباع والصبيان لابن مردويه عن ابن عباس
كانوا الفا وخمسماية وخمسة وعشرين وهذا تحرير بالغ والله اعلم متفق عليه
وعن البراء بن عازب قال كنا مع رسول الله عم اربع عشرة ماية يوم الحديبية والحديبية

بئر بالمد ويبدل فنزحناها اي فنزعنا ماءها فلم نترك فيها قطرة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم اي خبر
نفاد مائها فأتاها فجلس على شفيرها اي طرفها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ
ثم مضمض ودعا ثم صبه اي مجه فيها ثم قال دعوها اي اتركوها ساعة لعل الاشارة
الى ان ساعة الاجابة وقت ترجيه وان المراد بها الساعة النجومية او
اللغوية او المدة القليلة بحسب الاطلاقات العرفية فاروا اي سقوا سقيا
كاملا انفسهم وركابهم اي ابلهم او ركوبهم واستمروا على ذلك حتى ارتحلوا
عنها والظاهر ان قضية جابر سبقت على هذه القضية وان المعجزة في الحديبية
مكررة وان العجب من الناس عموما وخصوصا انهم ما ضبطوا هذه البئر ولم يجعلوا
عليه من البناء الكبير رجاء للخير الكثير مع انها قريبة من مكة على طرف حرم
في طريق جدة رواه البخاري وعن عوف لم يذكره المؤلف ولعله من اتباع التابعين
لا عن عمران بن حصين قال كنا في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى اليه الناس العطش فنزل
فدعا فلانا اي شخصا معروفا كان يسميه ابو رجاء ونسيه عوف اي مخبر عنه
بفلان ودعا عليا اي ايضا فقال اذهبا فابتغيا الماء اي فاطلباه فانطلقا
فتلقيا امرأة بين مزادتين بفتح الميم اي راكبة بين راويتين فيهما او صبر
لما يوضع فيه الزاد او سطيحتين قال القاضي وهي نوع من المزادة يكون من جلدين قوبل
احدهما بالآخر فسطح عليه وقال الجوهري هي اصغر من المزادة ثم قوله من ماء بيان لما فيهما
فجاءا اي الصحابيان بها اي بالمرأة وما معها الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستنزلوها عن بعيرها
قال الطيبي الضمير الاولى ان يرجع الى المرأة اي طلبوا منها النزول عن البعير
وقيل راجع الى المزادة يعني انزلوها واستنزل اي انزل البعير ودعا النبي صلى الله عليه وسلم باناء
اي ظرف ففرغ بتشديد الراء اي صب فيه من افواه المزادتين فيه اشارة الى ترجيحها
عند الراوي ونودي في الناس اسقوا بهمزة قطع مفتوحة وقيل بهمزة وصل مكسورة
اي اسقوا انفسكم وغيركم والمعنى خذوا الماء قدر حاجتكم فاستقوا اي فاخذوا
الماء جميعهم قال اي عمران فشربنا عطاشا بكسر اوله جمع عطشان حال من فاعل
شربنا اربعين رجلا بيان لما ذكره الطيبي وقال الشارح حال من ضمير عطاشا
او شربنا حتى روينا بكسر الواو فلم نأكل قربة معنا وايم الله اي يمين الله لقد اقلع
عنها بصيغة المجهول اي انكفت الجماعة عن تلك المزادة ورجعوا عنها وانه
ليخيل الينا انها اي تلك المزادة اشد ملأة بكسر الميم وتفتح وسكون
اللام فعلة من الملء مصدر بالتاء للاناء منها اي من المزادة حين ابتدأ اي النبي صلى الله عليه وسلم
الاخذ منها وفي نسخة ابتدئ بصيغة المجهول اي استقاء الشرب منها والمعنى انها

كانت

فاروا

عن ابي رجاء

ففرغ



كانت اكثر ماء من تلك الساعة التي استقوا منها متفق عليه وعن جابر قال سرنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا افيح اي واسعا على ما في النهاية فذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به واذا شجرتين بالنصب
كذا في صحيح مسلم واكثر نسخ المصابيح وفي نسخة شجرتان بالرفع وهو مغير فتقدير
النصب فوجد شجرتين اثنتين بشاطئ الوادي اي طرفه وقال الشارح
للمصابيح وروي شجرتين باضمار اي وفي نسخة بشجرتين وهو ظاهر
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي
اي انقادي علي باذن الله فقال الطيبي اي تعصي ونظائره قوله كف ما لك
لا تأمنا على يوسف علم تخافنا عليه فانقادت معه كالبعير المخشوش وهو الذي
في انفه الخشاش بكسر الخاء المعجمة وهو عويدة يجعل في انف البعير ليكون اسرع
الى الانقياد كذا في النهاية الذي يصانع قائده قال التوربشتي ان ينقاد ليس
بموافقة وكالاصل في المصانعة الرشوة والمراد انه تضيع شيئا لصاحبه ليصنع له شيئا
حتى اتى الشجرة الاخرى فأخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن
الله فانقادت معه كذلك حتى اذا كان بالمنصف هو بفتح الميم والصاد
المهملة نصف الطريق والمراد هنا الموضع الوسط مما بينهما فقال التئما اي
انضما قال الطيبي هو حال اي اجتمعا منضمتين علي باذن الله فالتأمتا
اي حتى قضى الحاجة بينهما قال جابر فجلست احدث نفسي اي بامر من الامور فحانت
اي فظهرت مني لفتة اي التفاتة فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال الطيبي
يعني الحال اذا اي وقت انشئ واللفتة المرة من الالتفات واذا الشجرتين
اي وجدتهما او رايتهما قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق اي وقفت
بانفرادها في مكانها فيه معجزتان رواه مسلم وعن يزيد بن ابي عبيد هو شيخ البخاري
روى عن المكي بن ابراهيم عنه وروى البخاري عن المكي وروى البخاري ثلاثيات من هذا
الطريق وقال المؤلف هو مولى سلمة روى عنه يحيى بن سعيد وغيره
قال رأيت اثر ضربة في ساق سلمة بن الاكوع فقلت يا ابا مسلم ما هذه الضربة قال ضربة
اي هذه ضربة اصابتني يوم خيبر وفي نسخة اصابتها اي الساق وفي نسخة اصابتها
وفي نسخة اصبتها بصيغة المجهول فقال الناس اصيب سلمة اي مات لشدة اثرها
فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيه اي في موضع الضربة وفي نسخة فيها اي في محل الضربة او في
الساق ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة بالجر وفي نسخة بالنصب
قال بعض المحققين الساعة في اكثر نسخ البخاري بالجر على خلاف ما جعله الكرماني

فانه يلزم من ظاهر العبارة الاشكال في الحكاية واجاب بان الساعة
منصوب وحتى للعطف والمعطوف داخل في المعطوف عليه اي ما اشتكيتها زمانا
حتى الساعة نحو اكلت السمكة حتى رأسها قلت يمكن ان يكون معناه ما وجدت
الوجع الى الان واما بعد فلا ادري اجزم ام لا فيصدق عليه ان حكم ما بعدها
بخلاف ما قبلها والمراد نفي الشكاية بآكد وجه بان مراده ما وجدت وجعا
الى الان فلو امكن ان يوجد وجع يكون بعد ذلك ومن المحال عادة ان يوجد
وجع بعد مرور مدة من موته رواه البخاري وكذا ابو داود وعن انس قال نعى النبي عم
زيدا اي زيد بن حارثة وجعفرا اي ابن ابي طالب وابن رواحة اي اخبر بموتهم
للناس فيجوز النعي قبل ان يأتيهم خبرهم اي فكان معجزة وقد كانوا بارض يقال لها
مؤتة بميم مضمومة فهمزة ساكنة فمثناة فوقية قرية بالشام وكانت في السنة
الثامنة وكان المسلمون ثلاثة الاف والروم مع هرقل مائة الف فقال
تفسير وتفصيل لما قبله اي فقال عم اخذ الراية اي العلم زيد اذ العادة ان
يأخذه امير العسكر فاصيب اي استشهد ثم اخذ جعفر اي الراية فاصيب
اي على تفصيل مشهور حتى اخذ ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان بكسر الراء
اي تسيلان دمعا للثلاثة من خبر موتهم حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله
اي شجيع من شجعانه فانه كان يعد بالف وانقطع في يده يومئذ ثمانية اسياف
والاضافة للتشريف يعني خالد بن الوليد تفسير من كلام انس ومن بعده والمعنى يريد
النبي عم بالوصف السابق خالد بن الوليد حتى فتح الله عليهم اي عليه وعلى من
معه واختلفوا هل كان قتال فيه هزيمة للمشركين حتى رجعوا غانمين والمراد بالفتح
حيازة المسلمين حتى رجعوا سالمين رواه البخاري وعن ابن عباس قال شهدت مع رسول الله عم
يوم حنين بالتصغير قيل غزوة حنين كانت في شوال سنة ثمان وحنين واد
بين مكة والطائف وراء عرفات فلما التقى المسلمون والكفار اي ووقع القتال
الشديد فيما بينهم ولى المسلمون اي بعضهم من المسرعين مدبرين اي لا كلهم مقبلين
الى سيد المرسلين فطفق اي شرع رسول الله عم يركض بضم الكاف اي يحرك رجله
بغلته قبل الكفار بكسر القاف وفتح الباء اي الى جهتهم وقبالتهم قال الاكمل بغلته هي التي
يقال لها دلدل اهداها فروة بن نفاثة ففيه قبول هدية المشركين وورد انه
رد بعض الهدايا من المشركين فقيل قبول الهدية ناسخ للرد وفيه نظر لجهالة التاريخ
والاكثرون على انه ليس بناسخ وانما قبل ممن طمع في اسلامه ورجا منه مصلحة للمسلمين
ورد ممن علم خلاف ذلك وانا آخذ بلجام بغلة رسول الله عم اكفها بضم الكاف

وتشديد



كي لا تسرع

وتشديد الفاء اي امنعها وعلة منعها ارادة ان لا تسرع اي البغلة الى جانب
العدو وابو سفيان قيل اسمه المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم
النبي عم آخذ بصيغة الفاعل اي ممسك بركاب رسول الله عم اي تأدبا
ومحافظة فقال رسول الله عم اي عباس اي يا عباس نادِ اصحاب السمرة
بفتح فضم وهي الشجرة التي بايعوا تحتها يوم الحديبية فقال اي عباس وكان رجلا صيتا
جملة معترضة من كلام الراوي العباس او بعده ان صيت بتشديد الياء اي قوي الصوت
واصله صيوت واعل اعلال سيد فقلت اي فناديت باعلى صوتي اين اصحاب
السمرة اي اتنوا بيعتكم الواقعة تحت الشجرة وما يترتب عليها من ثمرة
فقال والله لكأن بتشديد النون عطفتهم بالنصب اي رجعتهم وفي نسخة
لكأن بالتخفيف وعطفتهم بالرفع حينئذ وهو صوتي عطفة البقر بالرفع على الاول
وبالنصب على الثاني على اولادها وفي نسخة اولاده بناء على انه اسم جنس
يؤنث ويذكر فقالوا اي باجمعهم او واحد بعد واحد يا لبيك المنادى محذوف
اي يا قوم كقوله تعالى الا يا اسجدوا على قراءة الكسائي يا لبيك للتكرير والتأكيد
او التكثير قال اي العباس فاقتتلوا اي المسلمون والكفار بالنصب اي هم والدعوة
في الانصار يقولون اي والنداء في حق الانصار تخصيصهم بدل لما تقدم في حق المهاجرين
بحسب تغليبهم يا معشر الانصار يا معشر الانصار فاطلق الفعل واريد المصدر
على طريق قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق خوفا وقول الشاعر احضر الوغى وتسمع
بالمعيدي ونحو ذلك قال اي العباس ثم قصرت الدعوة بصيغة المفعول اي قصرت
واختصرت على بني الحارث بن الخزرج اي فنودي يا بني الحارث وهم قبيلة كبيرة
فنظر رسول الله عم وهو على بغلته الواو للحال اي نظر عم حال كونه على بغلته وقوله
كالمتطاول عليها حال من ضمير المرفوع في على بغلته اي كالغالب القادر
على سوقها وقيل كالذي يمد عنقه لينظر الى ما هو بعيد عنه مائلا الى قتالهم
وقال الطيبي هو متعلق بنظر ثم ذكر ما يشعر ان نسخته فيه بعض اختصار ومخل
على وفق ما في المصابيح فقال اي النبي عم هذا حين بالفتح وفي نسخة بالضم حمي
بفتح فكسر الوطيس قال ابن الملك يجوز ان يكون هذا اشارة الى القتال وحين
بالفتح ظرف له وان يكون اشارة الى وقت القتال وحين بالرفع خبره
وقال الاكمل يجوز في حين الفتح لانه مضاف الى مبني والضم على انه خبر لمبتدأ
وقال الطيبي هو مبتدأ والخبر محذوف وحين مبني لانه الى غير متمكن متعلق
باسم الاشارة اي هذا القتال حين اشتد الحرب وفيه معنى التعجب والتعظيم للحرب

اي قوي الصوت

قلت الاظهر ما قيل ان هذا مبتدأ وحين خبره وبنى على الفتح لاضافته الى الفعل
اى هذا الزمان زمان اشتداد الحرب ثم الوطيس شبه التنور وقيل هو الضرب
فى الحرب وقيل هو الوطى الذى يطس الناس اى يدقهم وقال الاصمعى هو حجارة مدورة
اذا حميت لم يقدر احد يطؤها ولم يسمع هذا الكلام من احد قبل النبى عم
وهو من فصيح الكلام عبر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق
ثم اخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار اى قائلا شاهت الوجوه
ثم قال اى تفاؤلا واخبارا انهزموا ورب محمد فوالله ما هو اى ليس سبب انهزام
الكفار الا ان رماهم اى النبى عم بحصياته اى لم يكن بالقتال والضرب
والسيف والطعان ويحتمل ان يكون الضمير عبارة عن الامر والشان ويكون
هو المستثنى منه فما زلت ارى حدهم اى باسهم وحدتهم وسيوفهم وشدتهم
كليلا اى ضعيفا وامرهم مدبرا اى وحالهم ذليلا قال النووى فيه معجزتان
ظاهرتان لرسول الله صلعم احدهما فعلية والاخرى خبرية فانه اخبر بهزيمتهم
ورماهم بالحصيات فولوا مدبرين رواه مسلم وكذا النسائى وعن ابى اسحق
هو ابو اسحق السبيعى الهمدانى الكوفى رأى عليا وابن عباس وسمع البراء
بن عازب وزيد بن ارقم وروى عنه الاعمش وشعبة والثورى وهو تابعى مشهور
كثير الرواية قال قال رجل جاء فى رواية انه من قيس لكن لم يعرف اسمه للبراء
يا ابا عمارة بضم فتخفيف فررتم اى عن قرنكم كما فى الشمائل وفى رواية افررتم كلكم
يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلعم اى لا حقيقة ولا صورة وفى العدول
عن التعبير بالفرار حسن عبارة ولكن خرج اى الى العدو شبان اصحابه بضم الشين
وفتح الموحدة اى جماعة من الشباب ممن ليس لهم وقار ورأى عليه ولهذا
عبر عنهم فى رواية الشمائل بقوله ولكن ولى سرعان الناس اى الذين
يسارعون الى الشىء من غير روية ومعرفة بعاقبة كما يدل عليه قوله
ليس عليهم كثير سلاح فلقوا قوما رماة اى فلقيتهم هوازن بالنبل وهى كما فى
الشمائل لا يكاد يسقط لهم سهم على الارض فرشقوهم اى فرموهم رشقا
ما كانوا يخطؤن قال النووى هذا الجواب الذى اجاب به البراء من بديع الادب
لان تقدير الكلام فررتم كلكم فيقتضى ان النبى عم وافقهم فى ذلك فقال البراء
لا والله ما فر رسول الله عم ولكن جماعة من الصحابة جرى لهم كذا وكذا فاقبلوا
اى الشبان هناك اى فى ذلك الزمان وثمة وهو المكان الى رسول الله عم اى متحيزين اليه وهو
انه مع هذا لا يصدق عليهم الفرار لقوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال

او متحيزا



او متحيزا الى فئة وقد قال عم انا فئتكم فان قلت ذكر فى الحديث السابق وولى المسلمون
مدبرين وفى هذا الحديث فاقبلوا فكيف الجمع قلت المراد به ان جماعة من المسلمين
وقع لهم صورة الادبار بعد توجهه عم اليهم ومناداته بصياح العباس
حصل لهم سعادة الاقبال ودولة الاتصال والانتقال من صورة الفرار
الى سيرة القرار وكان رسول الله عم على بغلته البيضاء قال العسقلانى وقع عند
البخارى على بغلته البيضاء وعند مسلم من حديث العباس ان البغلة التى كانت
تحته يوم حنين اهداها له فروة بن نفاثة وهذا هو الصحيح وذكر ابو الحسن
بن عبدوس ان البغلة التى ركبها يوم حنين دلدل وكانت شهباء
اهداها له المقوقس صاحب الاسكندرية واما التى اهداها فروة فيقال
لها فضة ذكر ذلك ابن سعد وذكر عكسه والصحيح ما فى مسلم وابو سفيان بن الحارث
يقوده اى بغلته فاضمر يقود بغلته على حذف مضاف وبتأويل المركوب
وهذا بظاهره يعارض ما تقدم من ان العباس كان آخذا باللجام وابا سفيان
كان آخذا بالركاب لكن يمكن حمله على سبيل التناوب او على ان تلك الحالة
لشدتها احتاج الى اثنين فنزل اى النبى عم واستنصر اى طلب النصر والفتح لامته
كما سيأتى تمة قصة وقال وفى نسخة فقال انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب
بسكون الباء وفيهما على جرى العادة فى السجع والنظم وانما صدر هذا من حضرة
صدر النبوة مستقيما على وزن الشعر بمقتضى طبعه الموزون من غير تعمد منه فلا يعد
ذلك شعرا قال القاضى عياض قد غفل بعض الناس وقال الرواية انا النبى لا كذب
بفتح الباء وعبد المطلب بالخفض حرصا على تغيير الرواية ليستغنى عن الاعتذار
وانما الرواية باسكان الباء وقال الخطابى اختلف الناس فى هذا وما اشبهه
من الرجز الذى جرى على لسان النبى عم فى بعض اسفاره واوقاته وفى تأويل ذلك
مع شهادة الله تعالى بانه لم يعلمه الشعر وما ينبغى له فذهب بعضهم الى ان هذا
وما اشبهه وان استوى على وزن الشعر فانه اذا لم يقصد به الشعر اذ لم يكن صدوره
عن نية له وروية فيه وانما هو اتفاق هو كلام يقع احيانا فيخرج منه الشىء بعد الشىء
على بعض اعاريض الشعر وقد وجد فى كتاب الله العزيز من هذا القبيل وهذا مما
لا يشك فيه انه ليس بشعر قال النووى فان قيل كيف نسب نفسه الى جده دون
ابيه وافتخر بذلك مع ان الافتخار من عمل الجاهلية والجواب انه عم كانت شهرته
بجده اكثر لان اباه قد توفى شابا قبل اشتهاره وكان جده مشهورا شهرة ظاهرة
شائعة وكان سيد اهل مكة وكان مشتهرا عندهم ان عبد المطلب بشر بالنبى عم وانه سيظهر

ويكون شانه عظيما وكان اخبره بذلك سيف بن ذي يزن يعني وجماعة من
الكهان وقيل ان عبد المطلب راى رؤيا تدل على ظهور النبي صلعم وكان ذلك مشهورا
عندهم فاراد النبي صلعم ان يذكرهم بذلك وينبههم بانه صلعم لا بد من ظهوره
على الاعداء وان العاقبة له لتقوى نفوسهم واعلمهم ايضا انه ثابت ملازم للحرب
لم يول مع من ولى من غيره لوضعه ليرجع اليه الراجعون واما قوله انا النبي لا كذب
فمعناه انا النبي حقا فلا افر ولا ازول وفيه دليل على جواز قول الانسان في الحرب
انا فلان او انا ابن فلان يعني انه يجري على مقتضى العادة اظهار الشجاعة
فلا يعد من باب الرياء والسمعة ثم اي بعد ما اجتمع المسلمون ورجع الشبان
المسرعون صفهم اي جعلهم صافين كانهم بنيان مرصوص ودعاهم وتجارى
معناه اي فالحديث متفق عليه وفي رواية لهما قال البراء كنا والله
اذا احمر البأس اي اشتد الحرب من قولهم موت احمر وقال النووي احمرار
البأس كناية عن اشتداد الحرب فاستعير ذلك لحمرة الدماء الحاصلة
ولاستعار نار الحرب واشتعالها كما في الحديث السابق حمي الوطيس نتقي به
اي نلتجئ اليه ونطلب الخلاص بسببه وان الشجاع منا اي والبالغ في الشجاعة
منا للذي يحاذيه اي يوازيه ويحاذي منكبه بمنكبه والمعنى ان احدا لم يقدر
على التقدم عليه فاما ان يكون جبانا فيفر عنه او شجيعا فيعوذ به ويلوذ اليه
يعني اي يريد البراء بالضمير النبي صلعم وفيه بيان شجاعته وعظيم وثوقه بالله سبحانه
وعن سلمة بن الاكوع قال غزونا الكفار اي مع رسول الله صلعم حنينا اي يوم حنين
فولى صحابة رسول الله صلعم اي بعضهم فلما غشوا رسول الله صلعم على قراءة دنوا والضمير
للكفار اي لما قاربوا اغشيانه نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل
به اي التراب وجوههم فقال اي دعاء او خبرا شاهت الوجوه اي قبحت
وقبحت فما خلق الله منهم انسانا اي فما بقي منهم احد الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة
والتعبير بما خلق لافادة التاكيد وتقرير الحصر على وجه التاكيد قال الطيبي
وفيه بيان المعجزة من وجهين احدهما ايصال تراب تلك القبضة الى اعينهم
جميعا وثانيهما انها بحيث ملأت عين كل واحد منهم من تلك القبضة اليسيرة
وهم اربعة الاف فمن فيمن هزمهم من امداد سائر الحرب قلت والثالث
انهزامهم بذلك كما يشير اليه قوله فولوا مدبرين حال موكدة او مقيدة اي غير راجعين
فهزمهم الله اي ونصر رسوله واستجاب دعاه وجمع له بين عز الجاه وحصول المال
وغنيمة المال وكذا قال فقسم رسول الله صلعم غنائمهم بين المسلمين رواه مسلم وعن ابي هريرة

قال



قال شهدنا اي حضرنا مع رسول الله صلعم حنينا فقال رسول الله صلعم لرجل اي في حقه
وشانه ممن معه يدعي الاسلام حال او استيناف بيان قال النووي اسم الرجل
قزمان قال الخطيب البغدادي كان من المنافقين كذا في الجامع هذا من اهل النار
مقول للقول فلما حضر القتال اي وقعه قاتل الرجل من اشد القتال وكثرت به الجراح
بكسر الجيم جمع الجراحة على ما في القاموس فجاء رجل اي متعجبا فقال يا رسول الله ارايت
الذي تحدث انه من اهل النار فانه قد قاتل في سبيل الله من اشد القتال
فكثرت به الجراح اي وظاهر حاله انه من اهل الجنة فانه قاتل في سبيل الله تعالى
اشد القتال ورد عليه فقال اما انه من اهل النار اي القول ما قلت لك
وان ظهر لك خلافه لانه لا عبرة بصورة الاعمال وانما المدار على حسن الاحوال
وخاتمة الاعمال فكاد اي قرب بعض الناس اي بعض المسلمين ممن له في الدين رقة
معرفة بعلم اليقين وثبات اي يشك في امر القول انه من اهل النار فبينما هو
اي الرجل على ذلك اي على ما ذكر من مبهم الحال اذ وجد الرجل الم الجراح فاهوى بيده
اي قصد ومال الى كنانته بكسر اوله اي جعبته وهو ظرف سهمه فانتزع منها سهما
اي فاخرجه فانتحر اي نحر نفسه بها اي بالمعبلة المركبة في السهم وهي كنة
نصل عريض طويل على ما في القاموس والحاصل انه مات كافرا لخبث باطنه او فاسقا
بقتل نفسه فاشتد رجال من المسلمين اي عدوا واسرعوا قاصدين ومتوجهين
الى رسول الله صلعم فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك بتشديد الدال
في اكثر النسخ اي حققه وفي نسخة بتخفيفها اي صدق في اخبارك المطابق
للواقع قد انتحر فلان وقتل نفسه عطف تفسير وبيان فقال رسول الله صلعم
الله اكبر اشهد اني عبد الله ورسوله قال شارح هذا الكلام يقال عند الفرح
فرح صلعم حين ظهر صدقه وقال الطيبي يحتمل تعجبا وفرحا لوقوع ما اخبر عنه
معظما الله حامدا وشكرا للتصديق قوله وان يكون كسر النفس وتعجبها احتوا لوهم
انه من عنده ويفيده قوله اني عبد الله يا بلال قم فاذن اي فاعلم الناس انه لا يدخل الجنة
الا مؤمن اي خالص احتراز عن المنافق او مؤمن كامل فالمراد دخولها مع الفائزين
دخولا اوليا غير مسبوق بعذاب وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
اي المنافق او الفاسق ممن يعمل رياء او يخلط به معصية وربما يكون حاله سوء الخاتمة
نسال الله العافية وفي الجنة يحتمل ان يكون داخلة تحت المنادى وان يكون استيناف
بيان لاختلاف احوال القائلين ومن نظايره من يصنف او يدرس او يعلم او يتعلم
او يؤذن او يؤم او مشايخ الذكر يبني مسجدا او مدرسة او زاوية لغرض فاسد وقصد

كما سد ما يكون سببا لنظام الدين وقوام المسلمين وصاحبه من جملة الخوارج
جعلنا الله تعالى من المخلصين بل من المخلصين رواه النجار عن كذا مسلم
وفي الجامع ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم رواه النسائي وابن حبان
عن انس واحمد والطبراني عن ابي بكرة وفي رواية الطبراني عن ابن عمر بلفظ
ان الله تعالى ليؤيد الاسلام برجال ما هم من اهله وعن عايشة قالت سحر رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي سحره يهودي حتى انه ليخيل اليه بصيغة المفعول ليظن انه
فعل الشيء اي العمل في شانه وما فعله اي والحال انه ما فعل ذلك الشيء
قيل معناه انه غلب عليه النسيان بحيث يتوهم من حيث النسيان انه فعل الشيء
الفلاني وما فعله او انه لم يفعل وقد فعل وذلك في امر الدنيا لا في الدين
ونظيره قوله تعالى فحج موسى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى اي والحال انها ما تسعى لانهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليه
الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك فاوجس في نفسه خيفة موسى
قال البيضاوي يعني فاضمر فيه خوفا من مفاجاته على ما هو مقتضى الجبلة
البشرية وقد قرئ تخيل على اسناده الى الله سبحانه قال النووي قد انكر
بعض المبتدعة هذا الحديث وزعم انه يحط من منزلة النبوة ويشكك فيها وان
تجويزه يمنع الثقة بالشرع وهذا الذي ادعاه باطل لان الدلائل القطعية
قد قامت على صدقه وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ والمعجزة شاهدة بذلك وتجويز
ما قام الدليل بخلافه باطل فاما ما يتعلق ببعض امور الدنيا التي لم يبعث
بها فهو مما يعرض للبشر فغير بعيد ان يخيل اليه من سحر وقد قيل انه انما
كان يخيل اليه ما يخيل ولكنه لم يعتقد صحته وكانت معتقداته على الصحة
والسداد اقول ويمكن ان يعتقد صحته ما لم يتعلق بالدين ثم ينبه عليه و
يبين له صحيح الاعتقاد وكان الله تعالى لو سحره لم يخف انك انت الاعلى
وقيل معنى يخيل اليه انه يظهر له من نشاطه ما قدر على اتيان النساء فاذا
دنا منهن اخذته اخذة السحر فلم يتمكن من ذلك قال النووي وكل ما جاء
من انه يخيل شيئا لم يفعله محمول على التخيل بالبصر لا بالعقل وليس فيه ما
يطعن في الرسالة قال المظهر واما ما ادعوا من دخول الضرر في الشرع بانبيائه
فليس كذلك لان السحر انما يعمل في ابدانهم وهم بشر يجوز عليهم من العلل
والامراض ما يجوز على غيرهم وليس تاثير السحر في ابدانهم باكثر من القتل وتاثير
السم وعوارض الاسقام فيهم وقد قتل زكريا وابنه وسم نبينا صلى الله عليه وسلم واما امر الدين

فانهم



فانهم معصومون فيما بعثهم الله عز وجل وارصدهم له وهو جل ذكره حافظ
لدينه وحارس لوحيه ان يلحقه فساد وتبديل بان لا يطول ذلك بل يزول سريعا وكانه
ما حل وفارق لحلول تنبيه من ان هذا بشر مثلكم وعلى ان السحر تاثيره حق فانه
اذا اثر في اكمل الانسان فكيف غيره حتى اذا كان ذات يوم بالنصب ويجوز الرفع
ذكره العسقلاني لكن الرفع لا يلائم قوله عندي دعا الله ودعا كرر للتاكيد
والتكرير اي اكثر الدعا قال الطيبي اي في عقب دعائه وهو بمعنى ويدل على هذا
التاويل الرواية الاخرى ثم دعا ثم دعا قال النووي هذا دليل على استحباب
الدعا عند حصول المكروه وحسن الالتجا الى الله تعالى ثم قال اشعرت اي علمت
يا عايشة ان الله قد افتاني اي اجابني فيما استفتيته اي فيما طلبت بيان الامر منه وكشفه
عنه ثم بينه بقوله جاءني رجلان اي ملكان على صورة رجلين جلس احدهما عند راسي والاخر
عند رجلي وفي نسخة بالتثنية ثم قال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل اي صاحب
التعب الذي بمنزلة وجع قال مطبوب اي مسحور يقال طب الرجل اذا سحر فكنوا بالطب
عن السحر كما كنوا بالسليم عن اللديغ قال اي الاخر ومن طبه قال لبيد بن الاعصم
اليهودي قيل اي حياته لقوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد اي النساء والنفوس
السواحر التي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق قال
التفتازاني وتخصيصه بالتعوذ لما روي ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة
عقدة في وتر دسه في بير فمرض النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت المعوذتان واخبره جبريل بموضع
السحر فارسل عليا رضي الله عنه فجاء به فقراهما عليه فكان كلما قرا اية انحلت عقدة و
وجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة فانهم سحروه لانهم ارادوا به
انه مجنون بواسطة السحر انتهى والظاهر انها قضية اخرى فانها مغايرة لما في
هذا الحديث ويمكن الجمع بينهما بوقوع نوعين من سحره ثم لكون امره مرتين
وان احدهما وهو ما في هذا الحديث وقع من لبيد والاخرى من بناته والله اعلم
قال اي الاخر فيماذا اي سحره في اي شيء قال في مشط بضم الميم وفي القاموس المشط
مثلثة وككتف وعنق وعتل ومنبر الة يمتشط بها ومشاطة بضم الميم ما سقط
من شعر الراس او اللحية عند تسريحه بالمشط وجف طلعة ذكر بضم الجيم وتشديد الفاء
وهو وعاء طلع النخل وطلعة ذكر على الاضافة واراد بالذكر فحل النخل قيد وروي
جب بالباء الموحدة اي اخر طلعة ذكر قال النووي جف بضم الجيم والفاء هكذا
هو في اكثر بلادنا وفي بعضها جب بالباء وهما بمعنى وهو وعاء طلع النخل ويطلق على الذكر
والانثى فلهذا اضاف في الحديث طلعة الى ذكر اضافة بيانية قال فاين هو

اي ماذكر من ما سحر به قال في بير ذروان بفتح الذال المعجمة قال شارح وفي كتاب
مسلم في بير ذي اروان قيل هو الصواب لان اذوان بالمدينة اشهر من ذروان
وذروان على مسيرة ساعة من المدينة وفيه بني مسجد الضرار قلت به
فذروان اوفق في هذا المقام والله اعلم بالمرام وقال النووي في كتاب مسلم
في بير ذي اروان وكذا وقع في بعض روايات البخاري وفي معظمها ذروان
وكلاهما صحيح مشهور والاول اصح واجود وهي بير في المدينة في بستان ابي زريق
فذهب النبي صلعم في اناس اي مع جمع من اصحابه اي المخصوصين الى البير فقال هذه البير
التي اريتها بصيغة المفعول وكان بالتشديد ماؤها نقاعة الحناء بضم النون
اي لونه والمعنى ان ماءها متغير لونه مثل ما نقع فيه الحناء والنقاعة ما يخرج
من النقوع وكان نخلها رؤس الشياطين قال التوربشتي اراد بالنخل طلع النخل
وانما اضافه الى البير لانه كان مدفونا فيها وما تشبيه ذلك برؤس الشياطين
فلما صادفوه عليه من الوحشة والنفرة وقبح المنظر وكانت العرب تعد صور
الشياطين من اقبح المناظر ذهابا في الصورة الى ما يقتضيه المعنى وقيل اريد
بالشياطين الحيات الخبيثات والعرمات واياما كان فان الاتيان بهذا
المنظر في الحديث مسوق على نهج الكتاب في التمثيل قال تع رؤس الشياطين
فاستخرجه اي ما ذكر مما سحر به متفق عليه وعن ابي سعيد الخدري قال
بينا نحن اي حاضرون عند رسول الله صلعم وهو يقسم فيها قسما بفتح وسكون
قال التوربشتي القسم مصدر قسمت الشيء فانقسم سمي الشيء المقسوم
وهو الغنيمة بالمصدر والقسم بالكسر الحظ والنصيب ولا وجه للمكسورة في الحديث
لانه يختص بما اذا افرز نصيب وهذا القسم في غنايم حنين قسمها بالجعرانة
اتاه ذو الخويصرة بتصغير الخاصرة وهو رجل من بني تميم قبيلة كبيرة شهيرة
ونزل فيه قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات فهو من المنافقين
وسيجيء انه من اصل يخرج الخوارج واما قول شارح رئيس الخوارج فيه مسامحة
اذ اول ظهورهم في زمن علي كرم الله وجهه فقال يا رسول الله اعدل الظاهر انه
اراد بذلك التورية كما هو عادة اهل النفاق بان يراد بالعدل التسوية وقسمة
الحق اللايق بكل احد من العدل الذي في مقابل الظلم لكنه صلعم بنور النبوة او ظهور
الفراسة او قرينة الحالة فانه صلعم كان في عطاياه يرى قدر الحاجة والفاقة
وغيرها من المصلحة فضمير انه اراد المعنى الاول لان التسوية في مكان ينبغي التفاضل
نوع من الظلم فغضب عليه فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل قد خبت

الذي
التي اريتها

بكسر



بكسر الخاء المعجمة وسكون الموحدة وتاء الخطاب اي حرمت المقصود وخسرت عن المطالب
ايضا ان لم اكن اعدل قال التوربشتي واما رد الخيبة والخسران الى المخاطب
على تقدير عدم العدل منه لان الله تعالى بعثه رحمة للعالمين وبعثه ليقوم بالعدل
فيهم فاذا قدر انه لم يعدل فقد جاء المعترف بانه مبعوث اليهم وخاب
وخسر لان الله تعالى لا يحب الخاينين فضلا من ان يرسلهم الى عباده انتهى
وخلاصته انه اذا حكم القايل بانه لا يعدل فقد خاب القايل وخسر بهذا الحكم
فقال عمر ايذن لي اضرب عنقه بالجزم وجوز رفعه وفي نسخة صحيحة ان اضرب
عنقه فقال دعه اي اتركه في شرح السنة كيف منع النبي صلعم من قتله مع انه
قال لاين ادركتهم لاقتلنهم قيل انما اباح قتلهم اذا كثروا واشتغلوا بالسلاح
واستعرضوا ولم تكن هذه المعاني موجودة حين منع من قتلهم واول ما نجم
ذلك في زمن علي رضه وقاتلهم حتى قتل كثيرا منهم انتهى والاظهر ما ذكره
الاكمل حيث قال فيه دلالة لتحسين اخلاقه صلعم وانه ما كان ينتقم لنفسه لانه قال
اعدل وفي رواية اتق الله وفي اخرى ان هذه القسمة ما عدل فيها وكل ذلك
يوجب القتل اذ فيه النقص للنبي صلعم ولهذا قال لاحد في غضبه الحكم بكفره
او ارتداده انتهى وهو لا ينافي تعليل منعه من قتله بقوله فان له اصحابا
اي اتباعا سيوجدون من بعده يحقر احدكم صلوته اي كمية وكيفية مع
صلاتهم اي في جنب صلاتهم لمراعاتهم المحسنة للرياء والسمعة وصيامه
مع صيامهم اي في نوافل صيامهم قال شارح فيه تنبيه على انهم يصلون وانه
نهى عن قتل المصلين انتهى وفيه انه ليس هذا المرفوع على اطلاقه ويقرؤن
القران استيناف بيان اي يداومون على تلاوته ويبالغون في تجويده وترتيله
ومراعاة مخارج حروفه وصفاته لا يجاوز تراقيهم اي حال كونهم لا يجاوز
مقروهم عن حلوقهم وهو كناية عن عدم صعوده عليهم وقبول قراتهم قال
شارح والتراقي جمع ترقوة وهي العظام بين نقرة النحر والعاتق يريد انه لا يتجاوز
عن السنتهم واذانهم الى قلوبهم وافهامهم قال القاضي عياض لا يتجاوز قراتهم
عن السنتهم الى قلوبهم فلا تؤثر فيها ولا يتصاعد من مخرج الحروف وحيز الصوت
الى محل القبول والاثابة يمرقون بضم الراء اي يخرجون من الدين اي عن طاعة
الامام او من الاسلام ويمرون عليه سريعا من غير حظ وانتفاع به كما يمرق السهم
من الرمية بتشديد الياء فعيلة بمعنى مفعول وهو الصيد ويقال مرق السهم
من الرمية اذا خرج من الجانب الاخر اي خروج السهم ومروره بجميع اجزائه وتنزهه

عن التصويب بما رجع إليه من فرث ودم قال شارح شبههم في ذلك بالرمية التي يخرجهم
عما يرمون به من القول النافع ثم وصف المشبه به في سرعة تخلصه وتنزهه عن التلوث
بما رجع إليه من فرث ودم ليبين المعنى المضروب له بقوله ينظر إلى نصله بصيغة المجهول
إلى رصافه بضم الراء وتكسر بدل وهو عصب يلوى فوق مدخل النصل إلى نضيه
بفتح فكسر فتشديد وهو قدحه بكسر القاف وهو ما جاوز الريش إلى النصل أي نضو
لأنه بري حتى صار نضوا فهو مجاوز باعتبار ما كان وهو جملة معترضة من كلام
الراوي تفسيرا للمضي ثم قوله إلى قذذه من كلامه عم وهو جمع قذة بضم القاف
وتشديد الذال المعجمة ريش السهم قال في موضع خرج متعلقات الفعل
على سبيل التعداد لا للتنسيق فلا يوجد فيه أي في السهم وفي كل واحد من المذكورات
شيء أي من الفرث والدم والحال أن السهم وكل واحد منها قد سبق الفرث والدم
أي مر عليهما والمعنى كما نفذ السهم في الرمية بحيث لم يتعلق به شيء من أثر الفرث والدم
كذلك دخول هؤلاء في الإسلام ثم خروجهم منه سريعا بحيث لم يؤثر فيهم هذا
وقيل المراد بالنصل القلب الذي هو المؤثر والمتأثر فإذا نظرت إلى قلبه فلم تجد
فيه أثر ما شرع فيه من العبادة وبالرصاف الصدر الذي هو محل الانشراح
بالأوامر والنواهي فلم يشرح بذلك ولم يظهر فيه أثر السعادة وبالنضي البدن
والمعنى أن البدن وإن تحمل التكاليف الشرعية من الصلاة والصوم وغير ذلك
لكنه لم يحصل له منه فائدة وبالقذة الطرف البدن الذي هو بمنزلة الأدوات لأهل
الصناعات أي لم يحصل لهما ما يحصل لأهل السعادات آيتهم أي علامتهم للصحابة
الكائنة فيهم الكائنة منهم رجل أسود أي ظاهرا وباطنا إحدى عضديه مثل
ثدي المرأة أو مثل البضعة بفتح الموحدة أي قطعة اللحم وأو للتخيير في التشبيه أو
للشك من الراوي تدردر بحذف إحدى التائين أي تضطرب وتجيء وتذهب
وقال الطيبي أي تجيء وتذهب وتتحرك ماوا وجائيا انتهى وظاهره أنه جعله فعلا ماضيا
وهو خلاف ما عليه الأصول المضبوطة ويخرجون عطف على يمرقون على خير فرقة
أي في زمان من الناس يريد عليا وأصحابه رض وفي رواية على حين فرقة بضم الفاء
فعلى بمعنى في أي يظهرون في حين تشتت أمر الناس واضطراب أحوالهم وظهور وهم
المحاربة فيما بينهم قال أبو سعيد أي الخدري راوي الحديث أشهد أي أحلف أني
سمعت هذا الحديث من رسول الله عم وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم
وأنا معه أي فهو ومن معه خير الفرقة فأمر أي علي بذلك الرجل أي بطلب ذلك الرجل
الذي بينهم وعلامتهم فالتمس بصيغة المجهول أي طلب وأخذ فأتي به حتى نظرت إليه

على



على نعت النبي عم الذي نعته أي سابقا وفي رواية قال ابن الملك أي عبد الله ذو
الخويصرة في أول هذا الحديث أقبل رجل غائر العينين اسم فاعل من الغور أي غارت
عيناه ودخلت في رأسه ناتئ الجبهة بكسر الفوقية بعدها همزة أي مرتفعها كث اللحية
بفتح فتشديد مثلثة أي كثيفها مشرف الوجنتين أي عالي الخدين محلوق الرأس أي
لادعاء المبالغة في النظافة والتأكيد في قطع التعلق وهو مخالفة ظاهرة لما
أكثر أصحابه عم من إبقاء شعر رأسه وعدم حلقه إلا بعد فراغ نسك غير
علي كرم الله وجهه فإنه كان يحلق كثيرا لما قد ناسبه ووجهه فقال يا محمد اتق الله
أي في قسمك فقال فمن يطع الله أي يتقيه من متى إذا عصيته أي مع عصمتي وثبوت
تقوى فيأمنني الله أي يجعلني أمينا على أهل الأرض ولا تأمنوني بتشديد النون وتخفيف
والخطاب موجه لعتاب لذي الخويصرة وقومه فسأل رجل وهو عمر رض قتله
أي تجويزه فمنعه أي لما تقدم فلما ولى أي الرجل قال إن من ضئضئ هذا بكسر
بكسرتين وبهمزتين بينهما بدل أولهما أي من أصله ونسبه وعقبه على ما في النهاية وقال
التوربشتي من ذهب إلى أنهم يتولدون منه فقد أبعد إذ لم يذكر في الخوارج قوم
من نسل ذي الخويصرة ثم إن الزمان الذي قال فيه رسول الله عم هذا القول
كان نائيا عن الزمان الذي خرجوا فيه على علي رض ومحاربوه يحتمل ذلك بل معناه أن من الأصل الذي
هو منه في النسب ومن الأصل الذي هو عليه في المذهب قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز أي
تعدو حناجرهم أي حلوقهم ولا يؤثر في بواطنهم يمرقون في الإسلام أي عن كمال
الانقياد للإمام استدل به من كفر الخوارج وقال الخطابي المراد بالإسلام هنا
طاعة الإمام مروق السهم أي كخروجه من الرمية أي من غير انتفاع بها
فيقتلون أهل الإسلام أي بتكفيرهم إياهم بسبب ارتكاب الكبائر ويدعون
بفتح الدال أي يتركون أهل الأوثان أي أهل عبادة الأصنام وغيرهم من الكفار
لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد أي لأقتلنهم قتلا عاما مستأصلا بالإهلاك فإن عادا
لم يقتلوا وإنما أهلكت بالريح واستؤصلت بالإهلاك قيل وفي الحديث على جواز
القتل عند اجتماعهم وتظاهرهم ولذلك منع من قتل ذلك الرجل انتهى وفيه
أن منع قتله لم يكن لانفراده بل لسبب آخر بيانه تقدم والله أعلم متفق عليه وعن أبي
هريرة قال كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة حال مؤكدة أو المراد بها أنها مصرة
على الشرك فدعوتها يوما أي إلى الإسلام ومتابعة سيد الأنام فأسمعتني في
رسول الله عم أي في حقه وشأنه ما أكره أي شيئا أكرهه من الكلام أو أكره ذكره
بين الأنام فأتيت رسول الله عم أبكي أي من الغضب حيث لم أقدر على أدبها لكونها

قلت وفي نسخة فقلت يا رسول الله ادع الله ان يهدي ام ابي هريرة فقال اللهم
اهد ام ابي هريرة فخرجت مستبشرا اي مسرورا منشرحا بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم
فلما صرت اي وصلت الى الباب اي باب امي فاذا هو اي الباب مجاف اي
مردود ومنه الحديث اجيفوا ابوابكم اي ردوها كذا في النهاية فسمعت
اي خشف قدمي بالتثنية وفي نسخة بالافراد اي صوتهما وقيل حركتهما
وهو بفتح الخاء وسكون الشين المعجمتين ويحرك على ما في القاموس فقالت مكانك
بالنصب اي الزمه يا ابا هريرة وسمعت خضخضة الماء اي تحريكه وقيل صوته
فاغتسلت ولبست درعها بكسر الدال اي قميصها وعجلت بكسر الجيم عن خمارها
اي تركت خمارها من العجلة يقال عجلت عنه تركته والمعنى هنا بادرت الى فتح الباب
بعد لبسها الثياب قبل ان تلبس خمارها وهذا معنى ما قال الطيبي عجلت الفتح
متجاوزة عن خمارها ففتحت الباب اي بعدما وضعت عليها النقاب وغيرها
الحجاب ثم قالت يا ابا هريرة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي من الفرح فحمد الله وقال خيرا اي قولا خيرا
او كلاما متضمنا خيرا او التقدير وصلت يا ابا هريرة خيرا باسلام امك رواه مسلم وعنه
اي عن ابي هريرة قال انكم يا معشر التابعين وقيل الخطاب مع الصحابة
المتأخرين تقولون اكثر ابو هريرة اي الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم والله الموعد اي موعدنا
فيظهر عنده صدق الصادق وكذب الكاذب لان الاسرار تنكشف هنالك
وقال الطيبي اي لقاء الله الموعد ويعني به يوم القيامة فهو يحاسبني على ما ازيد
وانقص سيما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده
من النار وان اخوتي اي اخواني واصحابي من المهاجرين كان يشغلهم بفتح الياء
والغين واما الضم والكسر فلغة قليلة او ردية اي يمنعهم الصفق بفتح فسكون
اي ضرب اليد على اليد عند البيع قال الطيبي هو كناية عن العقود في البيع والشرى
وان اخوتي من الانصار كان يشغلهم عمل اموالهم اي المواضع التي فيها نخيلهم وحقولهم
ان المهاجرين كانوا اصحاب تجارات والانصار اصحاب زراعات وكنت
امرأ مسكينا اي عاجزا عن مال التجارة واسباب الزراعة الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي صحبته وخدمته حامدا على بطني قال الطيبي هو حال اي الزمه صلى الله عليه وسلم قانعا بما يملأ
بطني فغداه بعلي بالغة وفي معناه قول الشاعر فاملكت كفاك قوتا فكن به
قنيعا فان الحق الله قانع وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوما لن يبسط اي من يبسط احد منكم
ثوبه حتى اقضي اي افرغ مقالتي هذه كأنه اشارة الى دعاء دعاه ح ذكره الطيبي





وقيل كانت مقالته دعاءه للصحابة بالحفظ والفهم والاظهر ان المراد بها الكلام
الذي كان شرع فيه ثم يجمعه بالنصب والرفع اي يضم ثوبه الى صدره فينسى من مقالتي
اي من احاديثي شيئا ابدا قال الطيبي هو جواب النفي على تقدير ان يكون عدم
النسيان مسببا عن المذكورات كلها واوثرت لن النافية دلالة على ان
النسيان بعد ذلك كالمحال وقوله من مقالتي شيئا اشارة الى جنس المقالات كلها
فبسطت نمرة بفتح النون وكسر الميم قال الطيبي اي شملة مخططة من مآزر الاعراب
وجمعها نمار وكأنها اخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض حتى قضى النبي صلى الله عليه وسلم
مقالته اي تلك ثم جمعتها الى صدري فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته
اي من جنس مقالته ذلك فان المصدر يذكر ويؤنث وذكر باعتبار معناها وهو القول
والكلام وقال الطيبي اشارة الى جنس المقالة باعتبار المذكور الى يومي هذا
وهو وقت رواية هذا الحديث متفق عليه وعن جرير بن عبد الله اي البجلي قال قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تريحني من الاراحة وهي اعطاء الراحة اي الا تخلصني
من ذي الخلصة بفتحتين وهو بيت كان لخثعم يدعى كعبة اليمانية والخلصة اسم
طاغيتهم التي كانت فيه قال ابن الملك فيه ايماء الى ان النفوس الزكية الكاملة المكملة
قد يلحقها الاذى مما هو على خلاف ما ينبغي من عبادة غير الله تعالى وغيرها
مما لا يجوز ولا ينبغي فقلت بلى وكنت لا اثبت على الخيل اي كنت اقع
عنها احيانا فذكرت ذلك اي عدم الثبوت للنبي صلى الله عليه وسلم فضرب بيده على صدري
حتى رأيت اي علمت اثر يده اي تاثيرها القوي ضربها في صدري وقال اللهم ثبته
اي ظاهرا وباطنا واجعله هاديا لغيره مهديا بفتح الميم وتشديد التحتية
اي مهتديا بنفسه لا يزيغ عن هديه قال فما وقعت اي سقطت عن فرس بعد
اي بعد ذلك الدعاء او بعد ذلك اليوم فانطلق قال الطيبي هو من كلام الراوي
وقيل هو من كلام جرير ففيه التفات والمعنى فذهب جرير في مائة اي مع مائة
وخمسين فارسا من احمس اي من قوم قريش والاحمس الشجاع ففي النهاية هم قريش ومن
ولدت قريش وكنانة وقبيلة قيس سموا حمسا لانهم تحمسوا في دينهم اي تشددوا والحماسة
الشجاعة والحاصل انهم كانوا متصلبين في الدين والقتال فلا يستظلون ايام
منى ولا يدخلون البيوت من ابوابها وامثال ذلك فحرقها بتشديد الراء اي احرق
جرير الخلصة وكسرها اي وابطلها متفق عليه وعن انس قال ان رجلا قيل لم يعرف
اسمه وقيل هو عبد الله بن ابي سرح وقيل انه غلط فانه مات مسلما بل هو رجل كان
نصرانيا فاسلم وقرأ البقرة وآل عمران كان يكتب اي الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم فارتد عن الاسلام ولحق

بالمشركين اي فعاد نصرانيا وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فقال النبي عم
ان الارض لن تقبله فاماته الله فدفنوه فاصبح وقد لفظته الارض فقالوا هذا فعل
محمد واصحابه نبشوا عن صاحبنا فالقوه فحفروا له فاعمقوا له في الارض ما استطاعوا
فاصبح وقد لفظته الارض فعلموا انه ليس من الناس فالقوه قال انس فاخبرني ابو طلحة
وهو زوج ام انس انه اي ابا طلحة اتى الارض التي مات فيها فوجده منبوذا
اي مطروحا ملقى على وجه الارض فقال ما شان هذا فقالوا دفناه مرارا فلم
تقبله الارض متفق عليه وعن ابي ايوب قال خرج النبي عم وقد وجبت الشمس
اي سقطت وغربت ومنه قوله تعالى فاذا وجبت جنوبها فسمع صوتا
يحتمل انه سمع صوت ملائكة العذاب او صوت اليهود المعذبين او صوت
وقع العذاب وعند الطبراني يؤيد الثاني وكذا ظاهر ما بعده عم فقال
يهود اي هذه يهود اي صوته بعض صوت جماعة من اليهود تعذب في قبورها
فيه اثبات عذاب القبر ومعجزة من حيث كشف احوالهم متفق عليه وعن جابر
قال قدم النبي عم من سفر فلما كان قرب المدينة بالنصب على نزع الخافض
والخبر متعلقه اي فلما كان النبي عم واصلا بقربها هاجت اي ثارت
وظهرت ريح اي عظيمة تكاد ان تدفن الراكب بكثرتها اي تقرب ان تواريه
من شدة توديها فقال رسول الله عم بعثت هذه الريح بصيغة المجهول
اي هبت لموت منافق اي في وقت موته فقدم المدينة فاذا عظيم من المنافقين
قد مات قيل هو رفاعة بن زيد والسفر غزوة تبوك وقيل رافع والسفر
غزوة بني المصطلق رواه مسلم وكذا البخاري وعن ابي سعيد الخدري قال
خرجنا اي من مكة مع النبي عم حتى قدمنا عسفان بضم ولا في القاموس عسفان
كعثمان موضع على مرحلتين من مكة وقال شارح اي رجعنا عن السفر ووصلنا
الى عسفان موضع قريب المدينة قال الا ان ذهب اوهو غلط بل هو على مرحلتين من مكة
ذكره المغرب وغيره فاقام بها اي بعسفان البقعة والقرية ليالي اي واياما
فقال الناس اي بعض المنافقين او الضعفاء في الدين واليقين ما نحن ههنا في شيء
اي شغل وعمل او في شيء من امر الحرب وان عيالنا لخلوف بالضم اي غايبون
او نساء بلا رجال ليت ذو خلوف اذا لم يبق منهم الا النساء والخلوف ايضا
الحضور المتخلفون والجملة حال يعني لنا من عليهم اي على صبياننا خبر بعد
خبر واصل تذكير الضمير للتغليب او نزلوا منزلة الرجال في الجلادة والشجاعة
فبلغ ذلك النبي عم اي حاصل هذا الكلام فقال والذي نفسي بيده ما في المدينة شعب

بكر الجحفة



بكسر الجيم طريق في الجبل ولا نقب اي طريق بين الجبلين اي ليس في المدينة ما يطلق
عليه الشعب والنقب الا عليه ملكان يحرسانها بضم الراء اي يحفظانها
بامر الله تعالى حتى تقدموا بفتح الدال اي ترجعوا اليها ثم قال ارتحلوا
عليه اي على كل واحد من الشعب والنقب والضمير في يحرسونها راجع الى المدينة
والمراد شعبها ونقبها قلت الاظهر ان يراد بها جميعا ثم قال ارتحلوا فار
تحلنا واقبلنا الى المدينة اي متوجهين اليها فوالذي يحلف به اي الله
سبحانه وتعالى ما وضعنا رحالنا اي متاعنا عن ظهور جمالنا حين دخلنا
المدينة حتى اغار علينا اي بعض المدينة حال غيبتهم عنهم كانت محروسة كما اخبر
النبي عم اعجاز ولم يكن ما بنا في الغارة ولا يتهيج عليهم الا حراسة الملائكة
وهذا معنى قوله وما يهيجهم بتشديد الياء اي ما يثير بني عبد الله على الاغارة
قبل ذلك اي قبل دخولنا المدينة اي على البواعث وقال شارح اي عن
العادة وهو ليس بشيء رواه مسلم وعن انس قال اصابت الناس سنة اي قحط
على عهد رسول الله عم اي في زمانه فبينا النبي عم يخطب في يوم الجمعة قام اعرابي
فقال يا رسول الله هلك المال اي المواشي لانها اكثر اموالهم وهلاكها
اما بقلتها او بموتها وجاع العيال وهو بكسر العين من يلزمه النفقة من
الاهل فادع الله لنا اي متضرعا اليه فرفع يديه اي بالسؤال الدعاء وما نرى
اي نبصر في السماء قزعة بفتح القاف والزاي اي قطعة من سحاب فوالذي نفسي
بيده ما وضعها اي يديه وافراد الضمير باعتبار ارادة الجنس حتى ثار السحاب
اي سطع وظهر جنس السحاب ظهورا كاملا امثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره
حتى رايت المطر يتحادر في لحيته اي ينزل ويقطر وهو تفاعل من الحدر وضده الصعود
يتعدى ولا يتعدى انتهى المغرب حتى يتساقط المطر على لحيته وقيل يريد ان السقف
قد وكف حتى نزل الماء عليه ذكره ابن الملك وليجيء بعد فمطرنا بصيغة المفعول
اي جاءنا المطر يومنا اي بقية يومنا ذلك وهو يوم الجمعة ومن الغد ومن بعد الغد
يحتمل ان يكون من تبعيضية والاظهر انها ابتدائية لقوله حتى اي الى الجمعة الاخرى فقام
ذلك الاعرابي حال او وقد قام ذلك الاعرابي بعينه او غيره او من الاعراب او من غيرهم
وقال الحافظ العسقلاني في رواية دخل [illegible] الجمعة المقبلة وهذا ظاهر انه
غير الاول وفي رواية حتى جاء ذلك الاعرابي في الجمعة الاخرى وهذا يقتضي الجزم
بكونه واحدا فلعل انه ذكره بعد تردد او نسيه بعد ان ذكره قلت ويحتمل انه
هو مخبر عنه بالجزم وتارة انه غيره فعبر عنه بالتنكير وتارة اتى بصيغة الشك

او سواء الامر عنده فالشك منه او من غيره والله اعلم فقال اي القايم يا رسول الله
تهدم بتشديد الدال اي خرب البناء وغرق المال بكسر الراء اي صار غريقا
فادع الله لنا فرفع يديه فقال اللهم حوالينا اي امطر حوالينا بفتح اللام اي في
مواضع المنافع الخاصة لنا ثم اكد بقوله ولا علينا اي ولا تمطر في مواضع المضرة
الواقعة علينا العسقلاني اي انزل الغيث في موضع النبات لا على الابنية يقال
قعدوا حوله وحواله وحواليه بفتح اللام ولا يقال حواليه بكسر اللام قال الجوهري
وغيره ثم قال وفي قوله ولا علينا بيان للمراد بقوله حوالينا ثم في ادخال الواو هنا
معنى لطيف وذلك انه يقتضي ان طلب المطر على حوالينا ليس مقصودا لعينه بل ليكون
وقاية من اذى المطر فليست الواو مخلصة للعطف لكنها للتعليل كقولهم تجوع الحرة
ولا تاكل بثديها فان الجوع ليس مقصودا بعينه لكن لكونه مانعا من الرضاع باجرة
اذ كانوا يكرهون ذلك انتهى وقال بعض المحققين او رجوا بالمراعاة الازدواج
مع قوله علينا نحو قوله من سبا بنبا يقين وقال الطيبي قوله ولا علينا
عطف على جملة حوالينا ولو لم يكن الواو لكان حالا اي امطر حوالينا والحال ان لا تمطر
على الابنية والدع فقوله علينا معنى المضرة كانه قيل اجعل لنا لا علينا فاشير
حكاية حال ماضية الى ناحية اي جانب من السحاب جمع سحابة الا انفرجت
اي انكشفت وتفرقت وصارت المدينة اي جوها مثل الجوبة بفتح الجيم وسكون
الواو الفرجة في السحاب والمعنى ان المطر او الغيم انكشف عما يحاذيها
واحاط بما حولها بحيث صار جو المدينة مثل الجوبة خاليا من السحاب فحذف
المضاف وهو الجو واقيم المضاف اليه مقامه كذا ذكره شارح وقيل المعنى صارت
المدينة مثل الحفرة المستديرة الواسعة وصار الغيم محيطا باطراف المدينة منكشفا
عنها وسال الوادي قناة بالضم على انه بدل او بيان للوادي وهو علم له غير منصرف
وفي نسخة بالفتح بتقدير هو وفي اخرى بتنوينها اشهرا اطرف سال كذا ذكره ميرك
اعرب قناة بالضم على البدل بناء على ان قناة اسم الوادي ولعله من تسمية
الشيء باسم ما جاوره لان قناة اسم اذ في جنب الوادي والظاهر انها
محفورة في الوادي فيكون نهرا في بطنها يقال لها بالفارسية كاريز وسمي بها الوادي
المشبه بالقناة وهي الرمح وقيل هو بالنصب والتنوين على التشبيه اي سال مثل قناة قيل و
وقع في رواية البخاري حتى سال وادي قناة شهرا وصح بغير تنوين فهذا يرد
ما ذكره ناقلا عن العسقلاني وقال شارح قناة نصب على الحال من فاعل سال
اي سال الوادي سايلا مثل القناة ولما كان شان القناة الاستمرار عبر بالجري [illegible]





حال عن الوادي ويجوز فيه المصدر اي سيلان القناة وقال الطيبي نصب على الحال
او المصدر على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي مثل القناة سيلان
القناة والدوام والاستمرار والقوة والمقدار وقال بعض المحققين قناة بفتح
القاف والنون الخفيفة علم على ارض ذات مزارع بناحية احد وواديها
احد اودية المدينة المشهورة قال الحافظ ذكر محمد بن الحسن المخزومي في اخبار
المدينة ان اول من سماه وادي قناة تبع اليماني لما قدم يثرب قبل
الاسلام وقيل الفقهاء يقولونه بالنصب والتنوين يتوهمونه قناة من القنوات
وليس كذلك وهو الذي جزم به بعض الشراح وقال المعنى على التشبيه اي سال مثل
القناة وعبارة البخاري حتى سال الوادي وادي قناة شهرا قال الكرماني
قناة علم موضع قيل انها الوادي الذي عند قبر حمزة رض وهو ياتي
من الطايف وقيل نصب قناة على التمييز اي مقدار قناة بناء على ان المراد
قناة بالرمح او من عجوه في الارض لانه فلما بلغ القناة في كثرة مياهها
بلغ السيول وفيه بحث لا يخفى على ذوي النهى ولم يجئ احد من ناحية اي
جانب من جوانب المدينة الا حدث اي اخبر بالجود بفتح الجيم وسكون الواو
اي المطر الكثير وفي رواية قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الاكام بالمد
وفي نسخة بكسر الهمزة جمع الاكمة وهي التل والرابية وقيل الاكم يجمع على اكم
ويجمع الاكم على اكام ككتب وجبال ويجمع الاكام على اكم مثل كتاب وكتب
ويجمع الاكم على اكام كعنق واعناق وقال ابن الملك هو بفتح الهمزة
ممدوده وكسرها مقصورة جمع اكمة محركة وهي ما ارتفع من الارض والظراب
بكسر المعجمة اي الجبال والصغار وبطون الاودية اي الخالية عن الابنية
ومنابت الشجر اي المنتج للثمر قال اي انس فاقلعت وفي نسخة بصيغة
المجهول اي كفت السحاب عن المطر وقيل انكشفت والتانيث لانه جمع سحابة
يقال اقلع المطر انقطع وفي القاموس اقلعت عنه الحمى تركته والاسم قلع
عن الامر كف وفي النهاية قلع المطر كف ومنه قوله اقلعي يا سماء
اقلعي اشهر من صيغة المفعول من رواية المجهول والله اعلم وخرجنا
نمشي في الشمس قال النووي فيه استحباب طلب انقطاع المطر عن المنازل
والمرافق اذا كثر وتضرر به ولكن لا يشرع له صلوة ولا اجتماع في الصحراء
متفق عليه وعن جابر قال كان النبي ﷺ اذا خطب استند الى جذع نخلة
بكسر الجيم اي اصلها وساقها من سواري المسجد جمع سارية بمعنى الاسطوانة

فلما صنع له المنبر بصيغة المفعول فاستوى عليه أي قام صاحت النخلة التي كان يخطب
عندها حتى كادت أن تنشق أي تنصفين أو قطعا فنزل النبي ﷺ أي مشيا إليها
حتى أخذها أي بيديه فضمها إليه أي إلى نفسه ﷺ وعانقها تسلية لها فجعلت
أي طفقت الأسطوانة أو جذع النخلة والكشي الشانيث من المضاف إليه
تئن أنين الصبي الذي يسكت بتشديد الكاف المفتوحة أي مثل أنينه
حتى استقرت أي سكنت وكنت قال أي النبي ﷺ في سبب بكائها بكت
على ما كانت تسمع من الذكر أي على فقده وفوت قرب الذاكر رواه البخاري وعن سلمة
بن الأكوع أن رجلا قال النووي بشر بن راعي العير وقيل بسر
بالسين المهملة وهو الصحيح وضبط في الأذكار العير بفتح العين وبالياء
المثناة من تحت وقيل هو صحابي أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال كل بيمينك
قال لا أستطيع قال لا استطعت دعاء عليه لأنه كذب في اعتذاره ما منعه
أي من القول الحق وقال شارح أي عن الأكل باليمين إلا الكبر أي لا العجز
قال الطيبي قول الراوي ما منعه استينافا لبيان موجب دعاء النبي ﷺ كان قائلا
قال لم دعا عليه بلا استطعت وهو رحمة للعالمين فأجيب بأنه ما منعه من
الأكل باليمين العجز بل منعه الكبر قال أي سلمة فما رفعها أي الرجل يمينه إلى فيه
أي فمه بعد ذلك لدعائه ﷺ رواه مسلم وعن أنس أن أهل المدينة فزعوا
بكسر الزاي أي خافوا من مأتى العدو مرة فركب النبي ﷺ فرسا أي عريانا لأبي طلحة
أي في الحرب والمشهور وكان أي الفرس يقطف بكسر الطاء أي يمشي مشيا ضيقا
ذكره شارح قال الطيبي أي يتقارب خطاه فلما رجع أي النبي ﷺ وكان قد سبق
الناس قال وجدنا فرسكم هذا بحرا أي جلدا وبحرا لأن جريه لا ينفد كما لا ينفد
ماء البحر قال الطيبي وهو المفعول الثاني لوجدنا وشبه الفرس كالبحر في سعة
خطوه وسرعة جريه فكان وفي نسخة وكان لا يجارى بفتح الراء أي لا يغالب
في الجري ولا يسبق وفي رواية لا يجارى أي لا يجاريه فرس يجري معه وفي رواية
فما سبق بعد ذلك اليوم رواه البخاري وكذا مسلم وعن جابر قال توفي بصيغة المجهول
أي قبض ومات أبي وعليه دين فعرضت على غرمائه أن يأخذوا التمر أي جميع تمره
بما عليه أي في مقابلة ما على أبي فأبوا أي امتنعوا لأنه كان في أعينهم قليلا وهم
وهم يهود فأتيت النبي ﷺ فقلت قد علمت أي أنت أن والدي استشهد يوم أحد
وترك دينا كثيرا وإني أحب أن يراك الغرماء أي عندي لعلهم يراعوني
فقال لي اذهب فبيدر كل تمر على ناحية أي اجمع كل نوع صبرة على حدة من بيدر الطعام

أي ذر



أي كل في البيدر وهو الموضع الذي يداس فيه الطعام والمراد هنا اجعل كل نوع من
تمرك بيدرا أي صبرة واحدة وقيل وفق كل نوع في موضع ففعلت أي صبرا
وبيادر ثم دعوته أي طلبت النبي ﷺ فلما نظروا إليه كأنهم أغروا بصيغة المجهول
أي لجوا في مطالبتي الحاكمة قال دوا عليهم حملهم على الإغراء من أغريت الكلب
أي هيجته والمعنى غلظوا علي فكأنهم هيجوا به قيل هو من غري بالشيء إذا ولع
به والاسم الغراء بالفتح والمد يعني أخذوا في التقاضي تلك الساعة
أي طلبا منهم أن يأمرهم بالمسامحة أو بحط بعض الدين أو بالصبر فأظهروا
ما يدل على أنهم لا يرضون بشيء من ذلك فلما رأى ما يصنعون طاف أي دار
حول أعظمها أي أكبرها البيادر بيدرا تمييز لتلك كيد بخوف قلت نعت ذرعها
سبعون ذراعا ثلاث مرات ظرف طاف ثم جلس عليه أي على أعظمها
ثم قال ادع لي أصحابك أي أصحاب دينك خطرو فإذا لم يكل لهم حتى أدى الله
عن والدي أي قضى عنه أمانته أي دينه وسمي أمانة لأنه يجب على دائنه قال الله
ويحتج أن ما نكم أي ما ائتمنتم عليه ذكره التوربشتي وأنا أرضى أي كنت أرضى
أن يؤدي أمانة والدي ولا أرجع بالنصب ويجوز رفعه على أن يكون الجملة حالية أي
ولا انقلب إلى أخواتي بتمرة فسلم الله البيادر كلها أي جميعها سالمة عن النقصان
ذكره شارح أخلصها من أيدي الغرماء ببركته ﷺ وحتى أني بفتح الهمزة ويجوز
كسرها قال الطيبي حتى هي الداخل ما بعدها فيما قبلها وهي عاطفة على مقدر
جمع أو لا وفي قوله فسلم الله البيادر كلها ثم فصلها لقوله حتى كذا وحتى كذا
نهى وبجملة حتى أنها عطف على مقدر أي فسلم الله البيادر كلها حتى لم ينقص
من تلك البيادر التي لم يكلها شيء أصلا وحتى أني أنظر إلى البيدر الذي كان
عليه النبي ﷺ أي جالسا كأنها أي القصة أو البيدر والتأنيث باعتبار الصبرة
لم تنقص تمرة بالرفع على أن النقص لازم أي لم ينقص تمر منها وفي نسخة بالنصب
على أنها تمييز أو مفعول والإسناد إلى الصبرة مجازي وفي واحدة للتأكيد
رواه البخاري وكذا النسائي وعنه أي عن جابر قال إن أم مالك على ما يرى من
بني سليم لها صحبة ورواية وهي حجازية روى عنها طاوس ومكحول كانت تهدي
من الإهداء للنبي ﷺ في عكة لها بضم فتشديد قربة صغيرة ذكره شارح وفي النهاية
هي وعاء من جلد مستدير ويختص بالسمن والعسل وهو بالسمن أخص لها
أي كانت أم مالك سمنا مفعول تهدي فيأتيها بنوها فيسألون الأدم بضمتين
ويسكن الثاني أي الإدام وليس عندهم فيه تغليب شيء أي من الإدام أو مما يتركب به

والجملة حال فتعمد بكسر الميم اي تقصد امهم الى الذي اي الى العكة والتذكير باعتبار
الظرف كانت تتعهد فيه للنبي عليه السلام فتجد فيه سمنا فاذا اي الظرف او السمن
اي الظرف او السمن لم يعجز فيه يقيم لها ادمها حتى تحصر اي لزيادة الطعم فا
تفتح اي الادام بناء على ان الخوض شوم والخبيص محروم فاتت النبي عليه السلام اي واخبرته
بالخبر جميعا وقال انطبوا فاتت وشكت انقطاع ادامها من العكة
ودعا لهم وعن انس قال ابو طلحة لام سليم وهي ام انس زوجة ابي طلحة لقد سمعت
صوت رسول الله عليه السلام ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء اي ولو قليل
من الماكول فقالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير ثم اخرجت خمارا لها
وهو ستر المرأة به رأسها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته اي خبئته واخفته تحت يدي
اي يد انس فوق ابطها يقال دسه اذا دخله في شيء بقهر وقوة ولاثتني بالثاء
المثلثة اي عممتني ببعضه اي ببعض الخمار وهو الطرف الاخر منه قال القاضي عممتني
او لففتني من اللوث وهو الطي شيء بالشيء واداره عليه تتحد فيه لاثني كما
قلت الخبز ثم ارسلتني الى رسول الله عليه السلام فذهبت به اي بالخبز اليه فوجدت رسول
الله عليه السلام في المسجد قال العسقلاني المراد بالمسجد هو الموضع الذي اعده النبي عليه السلام
للصلوة فيه حين محاصرة الاحزاب للمدينة في غزوة الخندق ومعه الناس اي كثير وهم
ثمانون رجلا على ما سياتي فسلمت عليهم اي بلفظ الجمع وقصد الجمع فقال لي
رسول الله عليه السلام آرسلك بهمزة مقدرة وقال العسقلاني بهمزة ممدودة للاستفهام
اي ابعثك ابو طلحة قلت نعم والنون في اما القهنيم وبحسب تدريج الوجوه للتعليم
فقال رسول الله عليه السلام لمن معه قوموا قال ابن حجر ظاهره انه عليه السلام فهم ان ابا طلحة
استدعاه الى منزله فلذا قال لمن حوله قوموا واول الكلام يقتضي ان ام سليم وابا طلحة
ارسلا الخبز مع انس بابهما اراد ارسال الخبز مع انس ان ياخذه النبي عليه السلام فياكله فلما
وصل انس ورأى كثرة الناس استحيى وظهر له ان يدعو النبي عليه السلام ليقوم معه وحده
الى المنزل فيحصل مقصودهم من اطعامه ويحتمل ان يكون ذلك عن رأي من ارسله عهد
اليه اذا رأى كثرة الناس ان يدعو النبي عليه السلام خشية ان لا يكفيهم ذلك الشيء وقد عرفوا
ايثار النبي عليه السلام وانه لا ياكل وحده وقد وجدت اكثر الروايات يقتضي ان ابا طلحة
استدعى النبي عليه السلام في هذه الواقعة قلت هذا الكلام كله غير مستقيم على المنهج القويم
لانه عليه السلام لما عرف بنور الوحي ان ابا طلحة ارسل انسا بطعام واخبره به كيف يفهم
ان ابا طلحة استدعاه الى منزله ثم قوله واول الكلام يقتضي الى اخره ليس في محله لانه
صرح في ذلك المرام لمقتضى الكلام ثم اوله لاثة التحقيقا ولا استدعاء المنسوب لانس لانه

ليس له



ليس له ولا به ذلك ولا يخفى ان من يدل انه لو كان بامر ابي طلحة لما حصل نوع
اضطراب بما قال النبي عليه السلام له فالصواب انه عليه السلام اراد اظهار المعجزة وهو
اشباع جمع كثير بخبز قليل وتضمنه المعجزة اخرى وهي قضية العكة الاتية في بيت
ابي طلحة وانس وانه ليحصل لهم بركة عظيمة بحضرته واخلاص طويتهم وازدياد محبتهم
ويكون نظير ما تقدم والله اعلم ثم قال انس فانطلق اي النبي عليه السلام ومن بعده
من الناس وانطلقت بين يديه اي قدامهم كهيئة الخادم والمضيف او مسرعا لايصال
الخبر لقوله حتى جئت ابا طلحة فاخبرته اي بمجيئهم فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء
رسول الله عليه السلام بالناس اي معهم وليس عندنا ما نطعمهم اي غير ما ارسلناه له وهم جمع كثير
فكيف نقدم لهم شيئا قليلا فقالت الله ورسوله اعلم اي فلو بدا من ظهور ونحوكم
قال النووي فيه منقبة عظيمة لام سليم ودلالة على عظم دينها ورجحان عقلها
وقوة يقينها انها عرفت انه عليه السلام قد دعا الطعام وهو اعلم بالمصلحة ولو لم يعلم المصلحة
لما فعلها فانطلق ابو طلحة اي مشى بها حتى لقي رسول الله عليه السلام فاقبل رسول الله وابو
طلحة معه اي حتى دخلوا على ام سليم والناس وراءها فقال رسول الله عليه السلام هلمي يا ام سليم
اي عجلي واحضري ما عندك اي من الخبز فاتت بذلك الخبز فامر به رسول الله عليه السلام
اي ابا طلحة وغيره بالخبز ففت بفتيته ففت بصيغة المجهول الفاعل على حجر قتيبة
اي قطع صغارا وفتوتا قال الشارح اوهو امر مخاطب ولعل تقديره فامر به و
قال فت وعصرت ام سليم عكة فادمته بفتح الهمزة وفي نسخة بمدها اي جعلت
ما خرج من العكة وهو السمن ادما لذلك الفتيت ثم قال رسول الله عليه السلام فيه اي في ذلك
الخبز مع الادام او فيما ذكر من الخبز والادام ما شاء الله ان يقول اي من الدعاء
او الاسماء وفي رواية ثم قال بسم الله اللهم اعظم فيها البركة ثم قال اي لابي
طلحة او لانس او لغيرهما ائذن لعشرة وانما اذن لعشرة عشرة ليكون ارفق بهم
فان القصعة التي فيها الطعام لا يتحلق عليها اكثر من عشرة الا بضرر يلحقهم
لبعدها عنهم ذكره الطيبي وقيل انما لم ياذن للكل حرجا واحتاج الا ان يلحق الكثير اذا نظروا
الى طعام قليل ازداد حرصهم الى الاكل ويظنون ان ذلك الطعام لا يشبعهم فيحرم
عليهم البركة ويمكن ان يكون بناء على ان الجمع الجليل اذا ابصروا الطعام القليل
لا ينبغي بعضهم بعضا على انفسهم واستحيوا من الاكل الكثير واستقلوا في اكلهم ولم
يحصل لهم مرادهم من الشبع او شبعطة وعلى اد الصاعد وقيل لضيق المنزل فاذن لهم
فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة ثم لعشرة اي وهلم جرا فاكل القوم
كلهم وشبعوا والقوم سبعون او ثمانون رجلا قال ابن حجر كذا وقع هنا بالشك وفي غير

ايات ومعجزات وانتم تعدون خوارق العادات على الآيات المخوفة
التي يترتب عليها مخافة العقوبة ويدل عليه بيانه بقوله كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤوا باناء فيه ماء قليل
فادخل يده في الاناء ثم قال حي على الطهور بفتح الطاء اي الماء المبارك اي الكثير
البركة والمعنى هلموا اليه واسرعوا والبركة من الله اي من عنده ثم قال
ابن مسعود ولقد رأيت الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا اي احيانا
نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وذكر صاحب الشفا وغيره عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخذ كفا من حصى فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح رواه البخاري وكذا الترمذي
وعن ابي قتادة قال خطبنا اي وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم تسيرون عشيتكم
اي اول الليل وليلتكم اي بقيتها او آخرها وتأتون الماء اي تحضرونه ان شاء الله
غدا فانطلق الناس لا يلوي احد على احد اي لا يلتفت اليه ولا يعطف عليه بل كل
واحد على حدته من غير ان يراعي الصحبة لاهتمامه بطلب الماء ووصوله اليه وحصوله
لديه قال ابو قتادة فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير اي في ليلة حتى ابهار الليل
بسكون الموحدة وتشديد الراء ومصدره ابهيرار كاحمار احمرارا اي انتصف وفي
ذكره التوربشتي وبهار ذهب معظمه واكثره وقيل ابهار الليل اذا طلعت
نجومه واستنارت فمال عن الطريق اي لقصد النوم فوضع رأسه ثم قال
اي لبعض خدمه احفظوا علينا صلاتنا اي وقتها وهو صلاة الصبح فكأنه غلب
عليهم النوم فرقدوا فكان اول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اسم كان
وخبره او الخبر والشمس في ظهره اي طالعة جملة حالية ثم قال اركبوا
قال ابن الملك في تأخيره صلى الله عليه وسلم قضاء الصلاة دليل على ان من نام عن صلاة
او نسيها ثم تذكرها لا يجب عليه القضاء على الفور وقيل سببه مفارقة
الموضع الذي غفلوا فيه المأمور وارتكب فيه المنهي عنه ولو من غير قصد لكن الاظهر
ان تأخيره انما هو لرجاء ان يصل الى الماء او خروج وقت الكراهة كما يدل
عليه قوله فركبنا فسرنا حتى اذا ارتفعت الشمس اي بقدر رمح او اكثر نزل
ثم دعا بميضأة بكسر الميم بفتح الهمز وفي نسخة بالف قبل الهمز واصله موضاة
ابدلت الواو ياء لانكسار ما قبلها قال ابن الملك بكسر الميم على وزن مفعلة
من الوضوء وفي الفائق هي مفعلة ومفعالة مطهرة كبيرة يتوضأ منها ذكره الطيبي
وفي النهاية بالفتح والكسر وقد يمد والمعنى طلب مطهرة كانت معي فيها شيء
اي قليل من ماء فتوضأ منها وضوءا دون وضوء يعني وضوءا وسطا وذلك لقلة الماء

ذكره



ذكره شارح وقال الطيبي قيل اراد انه استنجى في هذا الوضوء بالحجارة
لا بالماء والصواب ما قال ابن الملك والاظهر ان يقال وضوءا دون وضوء
بالنسبة الى سائر اوقاته من التثليث بان اكتفى بمرة او مرتين قال ابو قتادة وبقي
منها شيء من ماء ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم احفظ علينا اي لاجلنا ميضأتك اي ذاتها
او ماءها فسيكون لها نبأ اي خبر عظيم وشأن جسيم وغاية جميلة و
نتيجة جليلة يتحدث بها ويروى حكايتها وقال ابن الملك اي معجزة كما سيأتي
ثم اذن بلال بالصلاة فيه استحباب الاذان للقضاء كما هو سنة للاداء فصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين اي سنة الصبح لفوتهما مع فرضها المؤديان قبل الزوال
واما اذا فاتت وحدها فلا قضاء لها الا عند محمد لكن بعد طلوع الشمس الى زوالها
وبعد الزوال لا يقضي اتفاقا ثم صلى الغدوة اي فرض الصبح قضاء وركب وركبنا
معه فانتهينا الى الناس اي الذين من اهل القافلة حين امتد النهار اي
ارتفع وحمي كل شيء اي اشتد حرارته وهم يقولون يا رسول الله هلكنا اي من حرارة
الهواء وعطشنا بكسر الطاء اي من عدم الماء فقال لا هلك عليكم اي لا هلاك
عليكم وهو دعاء او خبر ودعا بالميضأة فجعل يصب اي الماء وابو قتادة يسقيهم
بفتح اوله وضمه فلم يعد مضارع عدا اي لم يجاوز ان رأى الناس ان مصدرية اي
رؤيتهم ماء اي كثيرا في الميضأة تكابوا بتشديد الموحدة اي ازدحموا عليها اي على الميضأة
مكبا بعضهم على بعض قال الطيبي بضبط الشيخ محيي الدين هذه اللفظة وفي اكثر
نسخ المصابيح وقعت بفتح الباء وسكون العين وضم الدال واثبات الفاء في قوله
فتكابوا وليس في مسلم ولا في شرحه الفاء وان رأى الناس يحتمل ان يكون فاعلا اي لم
يتجاوز رؤية الناس الماء اكبابهم فتكابوا وان يكون مفعولا اي لم يتجاوز السقي
او الصب رؤية الناس الماء في تلك الحالة وهي كبهم عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنوا
الملأ بفتحتين اي الخلق في النهاية وهو من الملأ بمعنى الخلق ومنه احسنوا املاءكم اي اخلاقكم
وفي الفائق الملأ حسن الخلق وقيل للخلق الحسن ملأ لانه اكرم ما في الرجل وافضله
من قولهم لكرام القوم ووجوههم ملأ وانما قيل للكرام ملأ لانهم يتمالؤون اي يتعاونون
قوله الاظهر ان يقال لانهم يملؤون المجلس ويملؤون العيون عظمة ومحبتهم وخدمهم
كثرة كلكم سيروى بفتح الواو اي جميعكم تروون من هذا الماء فلا تزدحموا ولا تسيئوا
اخلاقكم بالتدافع قال اي ابو قتادة ففعلوا اي ما امر من احسان الخلق ولم يزدحموا حيث اطاعوا
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب واسقيهم حتى ما بقي غيري اي من الصحابة وغير رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم صب فقال لي اشرب فقلت لا اشرب حتى تشرب يا رسول الله فقال ان ساقي القوم آخرهم

أي شربا كما في بعض الروايات على ما سيأتي ولا شك أن الساقي حقيقة
هو النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافي قول أبي قتادة واسقيهم لأنه بعضنا ولهم قال
فشربت وشرب قال أي أبو قتادة فأتى الناس الماء أي وصلوا إليه فكان الماء
جامين بتشديد الميم أي مستريحين ذكره التوربشتي رواء بالكسر والمد جمع راو
هو الذي روي من الماء أو جمع ريان كعطاش جمع عطشان أي ممتلئين من
الماء وقال شارح قوله جامين أي مجتمعين من الجم أو مستريحين من الجمام
بالفتح وهو الراحة وزوال الإعياء قال التوربشتي أكثر ما يستعمل ذلك في
الفرس يعني أنه كثير العطش رواه مسلم هكذا في صحيحه وكذا في كتاب الحميدي وجامع
الأصول أي ساقي القوم آخرهم بدون شربا وهو كذلك في تاريخ البخاري
ورواية أحمد وأبي داود عن عبد الله بن أبي أوفى وزاد في المصابيح بعد قوله
آخرهم لفظة شربا قلت وهو رواية الترمذي وابن ماجه عن أبي قتادة وكذا
رواه الطبراني في الأوسط والقضاعي عن المغيرة وعن أبي هريرة قال لما كان
يوم غزوة تبوك بعدم الصرف وقد يصرف وهو موضع بينه وبين المدينة مسيرة
شهر قال ابن حجر المشهور في تبوك عدم الصرف للتأنيث والعلمية ومن صرفها
أراد الموضع انتهى والأظهر أنه لا يجوز صرفه للعلمية ووزن الفعل على وزان
يزيد قال السيوطي وكانت سنة تسع في رجب وهي آخر غزواته بنفسه قيل
سميت بذلك لأنه صلى الله عليه وسلم رأى قوما من أصحابه يبوكون عين تبوك أي يدخلون فيها
القدح أو السهم ويحركونه ليخرج الماء فقال ما زلتم تبوكونها بوكا أصاب الناس
جواب لما أي حصل لهم مجاعة بفتح الميم أي جوع شديد فقال عمر يا رسول الله ادعهم
بفضل أزوادهم في الحديث اختصار إذ روي أنهم أصابهم مجاعة فقالوا
يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادهنا فقال افعلوا فجاء
عمر فقال يا رسول الله إن فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل أزوادهم
والفضل ما زاد عن الشيء والأزواد جمع زاد وهو طعام يتخذ للسفر فالمعنى
مرهم بأن يأتوا ببقية أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها أي على تلك الأزواد
بالبركة أي كثرة الخير فقال نعم فدعا بنطع بكسر النون وفتح الطاء وفي نسخة
بفتح فسكون وكلا الأمرين على ما صرح به شراح الشفا وقال النووي في النطع
لغات فتح النون وكسرها مع فتح الطاء وإسكانها وأفصحهن كسر النون وفتح الطاء
وفي القاموس النطع بالكسر والفتح وبالتحريك وكعنب بساط من الأديم فبسط بصيغة
المجهول أي النطع ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة بفتح الذال المعجمة

وتخفيف



وتخفيف الراء في القاموس الذرة كثبة حب معروف أصله ذرو ويجيء الآخر بكف تمر
اسم جنس واحده تمرة بالتاء ويجيء الآخر بكسرة أي قطعة من الخبز حتى اجتمع
على النطع شيء يسير أي قليل جدا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة أي بنزولها عليه
ثم قال خذوا أي منها تريدون من الزاد والواقع في النطع واجعلوا في أوعيتكم وقال
الطيبي أي صبوا في أوعيتكم آخذين أو خذوا صابين في أوعيتكم انتهى وفيه إشارة
إلى نوعي التضمين لكن تضمين الجعل أولى من الصب في هذا المقام من جهة المعنى
كما لا يخفى على ذوي النهى فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر أي في العسكر
أو في أيدي العسكر وعاء إلا ملؤوه وما أحسن ذلك الملء الجليل قال أي أبو هريرة
فأكلوا أي جميع العسكر حتى شبعوا وفضلت بفتح الضاد وبكسر أي زادت فضلة
بالرفع أي زيادة كثيرة في القاموس الفضل ضد النقص وقد فضل كنصر وكرم والجمع
فضول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فيه إيماء إلى أن رؤية
المعجزات سبب زيادة اليقين في المعتقدات لا يلقى الله بهما أي بالشهادتين عبد
قال الطيبي يجوز أن يكون الباء فيه سببية أو استعانة أو حالا وفيها
بالجملة استطرادا أو استبشارا للأمة وقوله غير شاك مرفوع صفة عبد قلت وفي
نسخة منصوب على الاستثناء أو الحال فيحجب بالنصب وفي نسخة بالرفع
فمنع عن الجنة قال شارح فيحجب بالنصب وإضمار أن في جواب النفي وهو الأليق وقال
الطيبي فيحجب مرفوع عطفا على الجملة السابقة والنفي منصب عليهما جميعا
رواه مسلم وكذا البخاري بكونه عن سلمة وعن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم عروسا
هو نعت يستوي فيه المذكر والمؤنث والمعنى متزوجا جديدا بزينب أي بها
وقيل أي تزوجا بها فعمدت بفتح الميم أي قصدت أمي أم سليم بدل
أو بيان إلى تمر وسمن وأقط بفتح فكسر أي لبن مجفف يابس مستحجر على ما في
النهاية وفي القاموس الأقط مثلثة ويحرك وككتف ورجل وإبل شيء يتخذ
من المخيض الغنمي فصنعت حيسا فالحيس مجموع الثلاثة والحديث متفق عليه
فقول ابن حجر في شرح الشمائل الحيس هو تمر مع سمن أو أقط وقيل هو مجموع
الثلاثة نقل غير مرضي والصواب أن يقال وقد يطلق على التمر مع سمن
أو أقط كما قال وقد يجعل بدل الأقط دقيق أو فتيت ويؤيد ما ذكرناه ما في
القاموس الحيس الخلط وتمر يخلط بسمن وأقط فيعجن شديدا ثم يندر منه نواه
وربما يجعل فيه سويق فجعلته أي كما هو في تور بمثناة [illegible] فواو ساكنة
إناء كالقدح فقالت يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا

البيت اي هو يقرئك السلام ويقول ان هذا لك منا قليل اي ذو هيد غير لائق بك
يا رسول الله فذهبت اي اليه فقلت اي ما امرتني فقال ضعه اي قابله بلسان الحال
ان ليس عندنا كثير ولا بعد ابعثوا قليل فضل كثير ثم قال اذهب فادع لي فلانا
وفلانا ورجالا اي ثلاثة سماهم اي عينهم باسمائهم ونسبتهم فعبرت عنهم بفلانا وفلانا
وفلانا وفلانا فقوله رجالا وسماهم من كلام انس بدل من فلانا في اخره او بتقدير
اعني او يعني والله اعلم وادع لي من لقيت اي على العموم فدعوت من سمي ومن
لقيت فرجعت فاذا البيت غاص بتشديد الصاد المهملة اي ممتلئ باهله والظاهر
ان المراد بالبيت هو الدار ويحتمل ان يكون على بابه ويكون فيه معجزة اخرى حيث
وسع خلقا كثيرا قيل لانس عدد كم كانوا اجمع الضمير نظرا الى معنى العدد و
لزيادة على الواحد قال زهاء ثلثمائة بنصب زهاء على تقدير كانوا وقيل بمعنى
اي عددنا مقدار ثلثمائة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يديه على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله
اي من الذكر والدعاء ثم جعل يدعو عشرة عشرة اي عشرة بعد عشرة مما
ياكلون منه ويقول لهم اذكروا اسم الله تعالى وليأكل بسكون لام الامر
ويكسر اي لينا ولكل رجل مما يليه اي مما يقربه من الوعاء قال اي انس فاكلوا حتى شبعوا
فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى اكلوا كلهم اي شبعوا جميعهم قال لي يا انس
ارفع اي القدح فرفعت فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت
اي في الصورة والا فلا شك انه حين الرفع اكثر ببركة وضع يده صلى الله عليه وسلم وفضله
اصحابه متفق عليه وقد قيل ظاهره ان الوليمة لزينب كانت من الحيس الذي اهدته
ام سليم والمشهور من الروايات انه اولم عليها بالخبز واللحم ولم يقع في القصة تكثير
ذلك الطعام واجيب بانه يجوز ان يكون حضور الحيس صادف حضور الخبز واللحم
واتحاد ووقع تكثير الطعام في قصة الخبز واللحم عجيب فان انسا يقول اولم عليها
بشاة وانه اشبع المسلمين خبزا ولحما وهم نحو الالف قلت لا دلالة فيه على ان
الحيس وليمة وانما وقع سواده هدية ثم اما في اخر ذلك اليوم واما في يوم اخر اولم عليها
بشاة واشبع الالف خبزا ولحما فلا منافاة بين القصتين ولا معارضة بين الحديثين
والله اعلم متفق عليه وعن جابر قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا على ناضح اي بعير
يستقى عليه كما في النهاية قد اعيى اي عجز عن المشي قاله ابن الملك هو
لازم ومتعد فلا يكاد يسير اي لا يقرب يسير المطلوب منه فتلاحق اي لحق بي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما لبعيرك قلت قد عيي بكسر الياء اي عجز فتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عن العسكر
وعن الناضح فزجره اي ساقه بالضرب والصوت فدعا له فما زال بين يدي الابل اي سائرها

قدامها



قدامها بدل وبيان لقوله بين يدي الابل وهو ظرف لقوله فما زال ويجوز ان يكون ظرفا
لقوله يسير ويسير خبره واسمه عائد الى الناضح كذا حققه الطيبي فقال لي كيف ترى بعيرك
اي الان قلت بخير قد اصابته بركتك قال افتبيعنيه بوقية اي باربعين درهما صرح به
شارح وهو بضم الواو وبفتح وكسر القاف وتشديد التحتية قال في المصباح وجرى
على السنة الناس بالفتح والوقية وهي لغة حكاها بعضهم وفي نسخة صحيحة باوقية
بضم الهمزة وسكون الواو وتخفيف هذا هو المشهور والوقية يستعملها الان المتأخرون
وهي بالضم لغة عامرية والاوقية لغيرهم ثم قيل هي في الحديث اربعون درهما وعند
الاطباء ومتعارف الناس الان عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم وفي القاموس
الاوقية بالضم سبعة مثاقيل كالوقية بالضم وفتح المثناة التحتية مشددة واربعون
درهما وقيده صاحب النهاية بقوله في القديم فبعته على ان لي فقار ظهره الى المدينة
بفتح الفاء اي ركوب فقار ظهره وهي عظام الظهر ففي النهاية فقار الظهر
خرزاته الواحدة فقارة اي بالفتح كما نص عليه صاحب القاموس وسمي سيفه صلى الله عليه وسلم
ذو الفقار لانه كانت فيه حفر صغار على ما في النهاية قال ابن الملك فيجوز استثناء
بعض منفعة المبيع مدة فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوت عليه بالبعير اي اتيته به
غدوة فاعطاني ثمنه ورده علي قال ابن حجر هذا مجاز لان العطية انما وقعت
بواسطة بلال كما رواه مسلم فلما قربت المدينة قال لبلال اعطه اوقية من ذهب وزد
انتهى وفيه بحث اذ الظاهر ان امره بلالا ليس ثم عطاه فتعدد لتحقق ان حقيقة
المعطي انما يكون للآمر به متفق عليه وعن ابي حميد بالتصغير الساعدي نسبة الى
بني ساعدة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك اي فيها وفي نسخة بنصب
غزوة على نزع الخافض فاتينا وادي القرى بسكون ياء الوادي كتبها نقط
في الدرج وفي نسخة بالنصب وهو ظاهر على ان التركيب اضافي ممتزج قال
التوربشتي وادي القرى لا يعرب الثاني من الوادي فان الكلمتين جعلتا اسما واحدا
انتهى وهو موضع معروف وجنابا مرتين على حديقة اي بستان عليه حائط لامرأة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرصوها بضم الراء اي قدروا وخمنوا ثمرها فخرصنا اي مختلفين
قدرها وخرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة اوسق والوسق ستون صاعا وقال احصيها
بفتح الهمزة اي اضبطي عددها كم يبلغ ثمرها حتى نرجع اليك ان شاء الله وانطلقنا
حتى قدمنا تبوك بغير الف هنا في جميع النسخ يدل على انه غير منصرف او غير
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستهب بضم الهاء وتشديد الموحدة عليكم الليلة ريح شديدة
فلا يقومن منها احد اي من مكانه فانه يضر فمن كان له بعير فليشد اي فليربط من الاول

عقالا بكسر العين ما يربط به وظيف البعير اي ذراعه فهبت ريح شديدة فهذه
معجزة فقام رجل فحملته الريح حتى القته بجبلي طي بياء مشددة بعدها همز على وزن
سيد وهو ابو قبيلة من اليمن ذكره في شرح مسلم وكذا في القاموس ثم قيل الجبلان
احدهما اجاء بالتحريك وهو همز وجيم فهمز على وزن كجبل وقيل كعصا والاخر سلمى
بفتح السين وهما بارض نجد وقيل انهما سميا باسم رجل وامرأة من العماليق والحاصل
ان هذه معجزة اخرى ثم اقبلنا اي في الرجوع حتى قدمنا وادي القرى فسال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المرأة عن حديقتها كم بلغ ثمرها بفتح المثلثة والميم ويجوز ضمها وضم
فسكون والمراد ثمرها كما في نسخة فقالت عشرة اوسق بالنصب اي بلغ وفي نسخة
بالرفع اي عدد اوسقها عشرة اوسق مطابقا لقوله صلى الله عليه وسلم فهذه معجزة ثالثة لاجل
تخريصها وطلب حفظها فلو بنا فانه قد يقع مثل هذا اتفاقا ولعله صلى الله عليه وسلم اراد
بهذه المعجزات ظهور نبوته للذين كانوا معه من اهل النفاق وزيادة ايقان
ايمان اهل الوفاق متفق عليه وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون
مصر وهي بلدة معروفة وهي ارض يسمى اي يذكر فيها القيراط وهو نصف
عشر دينار وقيل خمس شعيرات واصله قراط بتشديد الراء ابدلت الراء الاولى
ياء ونظيره دينار قال القاضي اي يكثر اهلها ذكر القيراط في معاملاتهم لتشددهم
فيها وقلة مروتهم وقيل القراريط كلمة يذكرها اهلها في المسابة ومعنى الحديث
ان القوم لهم دناءة وخسة او في لسانهم بذاء وفحش فاذا فتحتموها اي اذا
استوليتم على اهلها وتمكنتم منهم فاحسنوا الى اهلها اي بالصفح والعفو
عما تنكرون ولا يحملنكم سوء افعالهم واقوالهم على الاساءة فان لهم اي لاهلها
ذمة اي حرمة وامانا من جهة ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ورحما بفتح فكسر اي قرابة
من قبل هاجر ام اسمعيل صلى الله عليه وسلم فان هاجر ومارية كانتا من القبط او قال ذمة
وصهرا شك من الراوي قال شارح فعلى هذه الرواية الصهر يختص بمارية والذمة
بهاجر فاذا رايتم رجلين يختصمان في موضع لبنة بفتح لام وكسر موحدة وهي الاجر قبل
الطبخ فاخرج اي انت يا ابا ذر منها اي من مصر والظاهر المطابق لرايتم ان يقال
فاخرجوا ولعله صلى الله عليه وسلم خص الامر به شفقة عليه من وقوعه في الفتنة لو اقام بينهم
قال اي ابو ذر فرايت عبد الرحمن بن شرحبيل بضم ففتح فسكون فكسر فسكون
بلا انصراف بن حسنة بفتحات واخاه ربيعة ولم يذكرهما المؤلف في اسمائه
يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها وقد وقع هذا في اخر عهد عثمان حين عتبوا عليه
ولاية عبد الله بن سعد بن ابي سرح اخيه من الرضاعة وهذا من قبيل ما كوشف من الغيوب

من الغيب

١٩٨

من الغيب انه ستحدث هذه الحادثة في مصر وستكون عقيب ذلك فتن وشرور
كخروج المصريين على عثمان رضي الله عنه وقتلهم محمد بن ابي بكر نائبا وهو وال عليهم من قبل
علي فاحشابه اي حشي بالتبن في جوف حمار ميت فرموه بالنار فهذه معجزة لك علومه وامارة
للتملك الغاشي واذا باذر بالخروج منها حينئذ وهذا هو الظاهر وعليه اقتصر الشراح
وقال الطيبي وعلم ان في طباع سكانها خسة ومماكسة كما دل عليه صدر الحديث
فاذا اقتضت الحال الى ان يتخاصموا في هذا المحقر فينبغي ان يتحرز من مخالطتهم ويجتنب
عن ساكنتهم رواه مسلم وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في اصحابي وفي رواية قال في امتي
اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها مع انه يشم من مسافة خمسمائة
عام حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل البعير في ثقب الابرة وهو من باب
التعليق بالمحال كقوله تعالى ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب
السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط قال الشيخ التوربشتي صحبة
النبي صلى الله عليه وسلم المعتد بها هي المقترنة بالايمان ولا يصح ان يطلق الصحابي الا على من صدق
في ايمانه وظهرت منه امارته دون من اغمض عليهم بالنفاق فاضافتهم اليه لا يجوز
الا على المجاز لتشبههم بالصحابة وتسترهم بالكلمة وادخالهم انفسهم في غمارهم ولذا قال
في اصحابي ولم يقل من اصحابي وذلك مثل قولنا ابليس كان في الملائكة اي في زمرتهم
ولا يصح ان يقال كان من الملائكة فان الله سبحانه يقول كان من الجن ونحن بهذا
القول لخاصة ذوي المنزلة من اصحابه امر هذه الفئة المشومة المقبلة لئلا يقبلوا
منهم الايمان ولا يقبلوا من قبلهم المكر والخداع ولم يكن يخفى على المحفوظين شانهم
لاشتهارهم بذلك في الصحابة الا انهم كانوا لا يواجهونهم بصريح المقال اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان حذيفة اعلمهم باسمائهم وذلك لانه كان ليلة العقبة مع النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة
تبوك حين هموا بما هموا ولم يرق على العقبة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار يقود به وحذيفة
يسوق به وكان مناديه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نادى ان خذوا بطن الوادي فهو اوسع لكم
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخذ الثنية فسمعه المنافقون فطمعوا في المكر به فاتبعوه متلثمين
وهم اثنا عشر رجلا فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم خشفة القوم من ورائه فامر حذيفة ان يردهم
فاستقبل حذيفة وجوه رواحلهم بمحجن كان معه فضربها ضربا فرعبهم الله حين
ابصروا حذيفة فانقلبوا مسرعين على اعقابهم حتى خالطوا الناس فادرك حذيفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لحذيفة هل عرفت احدا منهم قال لا فانهم كانوا متلثمين ولكن اعرف
رواحلهم فقال ان الله اخبرني باسمائهم واسماء ابائهم وساخبرك بهم ان شاء
الله عند الصباح فمن ثمة كان الناس يراجعون حذيفة في امر المنافقين وقد ذكر عن حذيفة

انهم كانوا اربعة عشر فتاب اثنان ومات اثنا عشر على النفاق على ما اخبر به الصادق
المصدوق وقد اطلعت على اسمائهم في كتب حفاظ الحديث مروية عن حذيفة غير انى
وجدت في بعضها اختلافا فلذا ان الخاطر يدبيه فيما لا ضرورة ثمانية منهم اي من الاثنى
عشر منافقا تكفيهم اي تدفع شرهم الدبيلة قال القاضي الدبيلة في الاصل
الدبل وهي الداهية فاطلقت على قرحة ردية تحدث باطن الانسان ويقال لها الدبيلة
بالفتح والضم سراج من نار تفسير للدبيلة والظاهر انه من كلام حذيفة يظهر
اي يخرج السراج في اكتافهم حتى ينجم بضم الجيم اي تظهر وتطلع النار في صدورهم
اي في بطونهم وفي كلام الشارح ايماء الى ان قوله يظهر بصيغة التانيث حيث قال
وفسرها في الحديث بنار تخرج في اكتافهم حتى ينجم اي يظهر من نجم ينجم بالضم اذا ظهر
وطلع ثم قال ولعله اراد بهما ورما حارا يحدث في اكتافهم بحيث يظهر اثر تلك
الحرارة وشدة لهيبها في صدورهم ممثلة بسراج من نار وهو شعلة المصباح
وقد روي عن حذيفة انه لم عرف اباهم وانهم هلكوا كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
رواه مسلم وسنذكر حديث سهل بن سعد لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله
على يديه يحب الله ورسوله في باب مناقب علي رضي الله عنه وفي حديث جابر او سنذكر
حديث جابر من يصعد الثنية بكسر الدال لالتقاء الساكنين على ما في شرحه وروي يصعد
بالرفع على ان من استفهامية وتمامه فانه يحط عنه ما حط عن بني اسرائيل في باب جامع
المناقب اي فانه المناسب ان شاء الله تعالى متعلق بسنذكر **الفصل الثاني**
عن ابي موسى قال خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش
اي في جملتهم والمراد منهم اكابرهم او اسنهم فلما اشرفوا اي اطلعوا على الراهب
اسمه بحيرا وهو بفتح الباء وكسر الحاء ممدودا على المشهور ولكن ضبط الشيخ الجزري
بفتح الباء وكسر الحاء المهملة وياء ساكنة وفتح الراء والف مقصورة وهو الزاهد
النصارى في ذلك الزمان وقال المظهر وكان اعلم النصرانية وكذا ذكره الجزري والجمع بان
لا منع من الجمع هبطوا اي نزلوا في ذلك الموضع وهو بصرى من بلاد الشام على ما ذكره
المظهر فحلوا رحالهم اي فتحوها فلم يخرج اليهم الراهب وكانوا اي الاشياخ من قريش
وغيرهم يمرون به اي بمكانه فلا يخرج اليهم قال اي الراوي فهم يحلون رحالهم اشعارا
بان خروجه ونزوله اليهم في وقت حلولهم ووصولهم فجعل يتخللهم الراهب اي اخذ
يمشي فيما بين القوم ويطلب فيهم شخصا حتى جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
استئنافا بيانيا هذا سيد العالمين اي على الاطلاق هذا رسول رب العالمين
اي العالمين جميعهم نظرا الى السابقة واللاحقة كما اشار اليه بقوله يبعثه الله رحمة

اويظهر

اويظهر رسالته رحمة للعالمين لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وفيه ايماء
الى انه مبعوث الى كافة الخلق اجمعين فقال له اشياخ من قريش ما علمك اي ما سبب علمك
وبماذا كيفيته فقال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر اي سقط ساجدا
اي خضوعا وانقيادا اليه ولا يسجدان الا لنبي اي عظيم وهو كريم واني اعرفه اي النبي ايضا
بخاتم النبوة بفتح التاء وكسرها والنبوة بالواو وبالهمز اسفل بالنصب على انه ظرف كان
اسفل من غضروف كتفه بضمتين وهو رأس لوح الكتف مثل التفاحة بالنصب
وفي نسخة صحيحة بالرفع وفي اخرى بالجر على انه خبر محذوف وبالنصب على اضمار
الفعل ويجوز الجر على الابدال دون الصفة لان مثلا وغيرا لا يتعرفان بالاضافة
الى المعرفة ثم رجع اي الراهب فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به اي بالطعام وكان هو
اي النبي صلى الله عليه وسلم في رعية الابل بكسر الراء وسكون العين اي في رعايتها فقال اي الراهب
ارسلوا اليه اي فارسلوا فاقبل اي فجاء وعليه اي وفوقه وعليه غمامة اي سحابة
تظله اي تجعله تحت ظله فلما دنا من القوم اي قرب منهم وجدهم اي وجد
القوم قد سبقوه الى فيء الشجرة اي الى ظلها فلما جلس مال فيء الشجرة عليه زيادة
على ظل السحابة او اذا زالت السحابة ومالت الشجرة اظهارا للخوارق وقال
الطيبي قوله مال اي فمال ظله عليه فقال اي الراهب للقوم انظروا الى فيء الشجرة
مال عليه اي ان كنتم ما تنظرون الى مظلة السماء فانظروا الى مظلة الارض
ولكن الله سبحانه اعلم علام كما اخبر به بقوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا
يبصرون والظاهر هذا المعنى في قوله سبحانه فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور فقال اي الراهب انشدكم الله بنصب الجلالة وضم الشين اي
احلف عليكم بالله وقيل اي اطلب منكم بالله جواب هذا السؤال ويجعل على
الفصل للتعليق بالاستفهام في قوله ايكم وليه اي قريبه والجملة مبتداء وخبر
قالوا ابو طالب اي وليه فلم يزل اي الراهب يناشده اي يناشد ابا طالب ويطالب
رده ثم خوفا عليه من اهل الروم ان يقتلوه في الشام ويقول لابي طالب بالله
عليك ان ترد محمدا الى مكة وتحفظه من العدو حتى رده ابو طالب اي الى مكة
وبعث معه ابو بكر بلالا وفي رواية على ان ابا بكر قد رده مع رجال وكان فيهم بلال
وزوده الراهب من الكعك وهو الخبز الغليظ على ما في الازهار
وقال هو نوع من الخبز وقال الطيبي هو الخبز وهو فارسي معرب وكذا في القاموس
والزيت اي الادام ذلك الخبز ومقصود من طرف كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة
مباركة رواه الترمذي اي عن ابي موسى وقال حسن غريب وقال الجزري اسناده صحيح ورجاله رجال

الصحيحين او احدهما وذكر ابو بكر وبلال فيه غير محفوظ وعده ائمتنا وهما وهو
كذلك فان سن النبي صلعم اذ ذاك اثنتا عشرة سنة وابو بكر اصغر منه بسنتين
وبلال لعله لم يكن ولد في ذلك الوقت انتهى وقال في ميزان الاعتدال مما يدل
على بطلان هذا الحديث قوله وبعث معه ابو بكر بلالا وبلال لم يخلق بعد وابو بكر
كان صبيا انتهى وضعف الذهبي هذا الحديث لقوله وبعث معه ابو بكر بلالا فان ابا بكر
اذ ذاك ما اشترى بلالا وقال الحافظ ابن حجر في الاصابة الحديث رجاله ثقات
وليس فيه سوى هذه اللفظة ويحتمل انها مدرجة فيه منقطعة من حديث اخر وهما من احد
رواته كذا في المواهب اللدنية وينبغي ان يراد هذا الحديث بباب علامات النبوة
كان اوفق بالتحقيق وما رواه الترمذي عن علي بن ابي طالب رضه قال كنت مع النبي
فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل اي حجر كما في رواية ولا شجر الا وهو
يقول السلام عليك يا رسول الله فالحديث معجزة للنبي وكرامة لعلي رواه الترمذي
والدارمي وعن انس ان النبي صلعم اتي اي جيء بالبراق ليلة اسري به باضافتها
على البناء وجواز اعرابها منونا والتقدير اسري فيها به صلعم ملجما مسرجا على بناء
المفعول فيهما اي موضوعا عليه اللجام والسرج فاستصعب اي استعصى البراق عليه
ولم يمكنه من الركوب ويقال استصعب عليه الامر اي صعب فالمعنى صعب عليه ركوبه
باستعصائه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا ولم تفعل بغيره او ولو فعلت سائر
الانبياء فما ركبك احد اكرم على الله منه برفع اكرم وفي نسخة صحيحة قال التوربشتي
وجدنا الرواية في اكرم بالنصب فعلى التقدير فما ركبك احد كان اكرم عند الله منه
قال اي النبي صلعم فارفض بتشديد الضاد المعجمة اي انصب البراق عرقا تمييز والمعنى
سال منه العرق حياء لكون اهتزازه صدر عنه فيها وظنه انه وقع استعصاء
رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن بريدة بالتصغير اسلمي اسلم قبل بدر
ولم يشهدها وبايع بيعة الرضوان قال قال رسول الله صلعم لما انتهينا الى بيت المقدس
سبق ضبطه بالوجهين قال جبريل باصبعه اي اشار بها فخرق بها الحجر
اي بتلك الاشارة الحجر فشد اي جبريل والنبي صلعم به اي بالحجر البراق قال الطيبي
فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله في حديث انس فربطته بالحلقة التي كان يربط
بها الانبياء قلت لعل المراد من الحلقة الموضع الذي كان فيه الحلقة وقد انسد
فخرقه جبريل صلعم رواه الترمذي وكذا ابن حبان وصححه وعن يعلى بن مرة الثقفي
قال المؤلف شهد الحديبية وخيبر والفتح وحنينا والطائف روى عنه جماعة
ويعده في الكوفيين قال ثلاثة اشياء اي من المعجزات رايتها من رسول الله صلعم

اعف



اي في سفر واحد بينا نحن نسير معه اذ مررنا ببعير يسنى على بناء المفعول اي يستقى عليه
فلما راه البعير جرجر اي صاح من الجرجرة وهي صوت تردد البعير في حنجرته
على ما ذكره القاضي فالمعنى ردد البعير الصوت في حلقه فوضع جرانه بكسر الجيم
اي مقدم عنقه وقيل باطن عنقه فوقف عليه النبي صلعم فقال اين صاحب هذا البعير
اي مالكه فجاءه فقال بعنيه فقال بل نهبه لك اي لا نبيعه اياك بل نعطيك هبة يا رسول الله
فان رسالتك تقتضي جلالتك وانه بكسر الهمزة والضمير للبعير اي والحال انه
لاهل بيت اراد نفسه وعياله ما لهم معيشة اي ليس لهم ما يعيشون غيره قال اما
بتشديد الميم وفي نسخة بتخفيفها على انها للتنبيه وهو ظاهر لقوله
اذ ذكرت هذا من امره اي فاعلم اني ما طلبت شراه الا لتخليصه لا لغرض لي به فانه شكى
كثرة العمل وقلة العلف فاذا كان كذلك بان امتنع البيع فاحسنوا اليه اي بكثرة
العلف وقلة العمل مع جواز كثرتهما وقلتهما اذ المطلوب هو الجمع بين كثرة العمل
وقلة العلف قال الطيبي جواب لما محذوف وقوله فانه شكى جواب المقدر تقديره
اما اذ ذكرت ان البعير لاهل بيت ما لهم معيشة فلا التمس شراه واما البعير
فتعاهدوه فانه اشتكى اذ لا بد للتفصيلية من التكرار اقول الظاهر ان جواب
اما المقدرة فتعاهدوه واما قوله فانه شكى فانه علة الجواب والله اعلم بالصواب
وفي المغني اما بالفتح والتشديد هي حرف شرط وتفصيل وتوكيد ثم قال وقد تاتي لغير
تفصيل اصلا نحو اما زيد فمنطلق واما التوكيد فقل من ذكره ولم ار من احكم شرحه
غير الزمخشري فانه قال فائدة اما في الكلام ان يعطيه فضل توكيد يقول زيد ذاهب
فاذا قصد توكيد ذلك وانه لا محالة ذاهب وانه بصدد الذهاب وانه منه عزيمة قلت
اما زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه في تفسيرها مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وهذا
التفسير يدل بفائدتين بيان كونه توكيدا وانه في معنى الشرط ثم سرنا اي سافرنا
وتحولنا من مكاننا حتى نزلنا منزلا فنام النبي صلعم فجاءت شجرة تشق الارض
اي تقطعها حتى غشيته اي اتته واظلته ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ
رسول الله صلعم ذكرت له اي انا وفي نسخة بصيغة المجهول اي ذكرت القضية له
وهو يحتمل احتمالين فقال هي شجرة استاذنت ربها في ان تسلم على رسول الله صلعم
فاذن لها اي فجاءت للسلام قال اي يعلى ثم سرنا فمررنا بماء اي بموضع ماء فيه جمع
من اهله وقال شارح اي بقبيلة فاتته امراة بابن لها به جنة بكسر الجيم اي جنون
فاخذ النبي صلعم بمنخره بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة في النسخ كلها وفي القاموس المنخر
بفتح الميم والخاء وبكسرهما وضمهما وكمجلس الانف ثم قال اي النبي صلعم للمجنون والشيطان

الذي فيه اخرج منه فاني محمد رسول الله ثم سرنا فلما رجعنا مررنا بذلك الماء
فسألها اي المرأة او الصبي فقالت والذي بعثك بالحق ما رأينا منه اي من
الصبي ريبا بفتح الراء وسكون الياء اي شيئا نكرهه بعدك اي بعد مفارقتك
او بعد دعائك ومنه قوله تعالى ريب المنون اي حوادث الدهر وقيل ما رأينا
منه ما اوقعنا في شك من حاله وتحيرنا من امره ومنه قوله سبحانه لا ريب فيه
رواه اي البغوي في شرح السنة اي باسناده وعن ابن عباس قال ان امرأة
جاءت بابن لها الى رسول الله ع م فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون
وانه ليأخذه اي الجنون عند غدائنا وعشائنا اي عند حضورهما او وقت
استعمالهما وقال الشارح اي صباحنا ومسائنا فمسح رسول الله ع م صدره
اي صدر الولد ودعا فثع بالمثلثة والعين المشددة اي قاء ثعة اي قيئة واحدة
في النهاية الثع القيء والثعة المرة الواحدة وخرج من جوفه مثل الجرو بكسر الجيم
وسكون الراء اي ولد الكلب الاسود صفة الجرو وقوله يسعى حال اي يشتد الى
الجرو وصحيح رواه الدارمي وعن انس قال جاء جبريل ع م على ما في النسخ الى
النبي ع م وهو اي النبي جالس حزين وقد خضب بالدم اي تلون به يوم احد شجه
كسر رباعيته من فعل اهل مكة اي من ضرب كفارهم وقد قال الحيدري وفي عن عمر
عن ابيه ضرب وجه النبي ع م بالسيف سبعين ضربة ووقاه الله تعالى
ذكره السيوطي في حاشية البخاري وذلك لقوله تعالى والله يعصمك من الناس
لكن حصل له هذا الكسر ليكون له الاجر والجبر في شأن كسر شفقة المؤمنين وتعنته
المجاهدين ولذا لما اصاب حجر اصبعه ودميت قال هل انت الا اصبع دميت وفي
سبيل الله ما لقيت فقال اي جبريل يا رسول الله هل تحب ان نريك آية اي
علامة تنشأ عن عجزك تسليك عن محنتك لتعرف انها سبب لمزيد محبتك
وقرب منزلتك قال نعم فنظر اي جبريل الى شجرة من ورائه اي من خلفه
او من خلف النبي ع م فقال اي جبريل ادع بها اي اطلبها فدعا بها فجاءت فقامت
بين يديه اي متهادية ومنقادة اليه ع م فقال اي جبريل مرها اي بالرجوع فلترجع
اي بحكمة يقتضيه فامرها فرجعت فقال رسول الله ع م حسبي اي كفاني حسبي
زيد للمبالغة او اشارة الى تكرار خرق العادة بالمجيء والاعادة والمعنى كفاني
في تسليتي عما لقيته من الحزن هذه الكرامة من ربي رواه الدارمي وعن ابن عمر قال
كنا مع النبي ع م في سفر اي في غزوة او عمرة فاقبل اعرابي عليه فلما دنا منه قال
قال له رسول الله ع م تشهد اي اتشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده

ورسوله



ورسوله قال ومن يشهد اي على وجه خرق العادة وظهور المعجزة على ما تقول اي من
الرسالة قال هذه السلمة بفتحات شجرة من البادية ذكره شارح وفي النهاية
السلم شجر من العضاه واحدها سلمة بفتح اللام وورقها القرظ الذي يدبغ
به وبها سمي الرجل سلمة فدعاها رسول الله ع م وهي اي والحال ان النبي ع م بشاطئ الوادي
اي كائن واقفا بطرفه فاقبلت اي الشجرة كما في نسخة تخد الارض خدا بضم الخاء المعجمة
وتشديد الدال المهملة اي تشقها اخدودا وقوله خدا على ما في بعض النسخ مفعول
مطلق حتى قامت بين يديه اي قدامه عليه وسلمت لديه فاستشهدها اي طلب الشهادة
من الشجرة ثلاثا اي مرات ثلاثا متواليا فشهدت ثلاثا انه كما قال اي من الشأن
كما قال النبي ع م من كونه رسول رب العالمين ثم رجعت الى منبتها بكسر الموحدة
اي موضع نباتها وموطن اصلها رواه الدارمي وعن ابن عباس قال جاء اعرابي
الى رسول الله ع م قال بما اعرف اي اعلم انك نبي اي صادق قال ان دعوت
بكسر ان في اكثر الاصول وفي بعضها بفتح ان وهو الاظهر اي بان دعوت هذا
العذق بكسر العين هو العرجون بما فيه من الشماريخ وهو بمنزلة العنقود من العنب بالفتح
النخلة والمراد به ها هنا القول من هذه النخلة يشهد اي حال كون العذق يشهد
انى رسول الله ع م وقال الطيبي ان دعوت جواب لقوله بما اعرف اي باني ان
دعوت يشهد انتهى ومقتضى ان يكون يشهد مجزوما بصيغة الغائب والمعنى
تعرف باني ان دعوته يشهد وقال شارح ان الشرط وتشهد جزاؤه وللمصدرية
ويشهد جملة حالية انتهى وظاهره ان يكون تشهد هنا ولعله الخطاب مجزوما كما في
نسخة فيكون جواب الاعرابي بنعم مقدرا او النبي ع م لم ينتظر جوابه اذ ليس له جواب
صواب غيره فدعاه اي العذق رسول الله ع م فجعل اي فشرع العذق ينزل من النخلة
حتى سقط اي وقع على الارض الى النبي ع م اي منتهيا اليه ومستندا لديه
ثم قال ارجع فعاد اي الى ما كان عليه فاسلم الاعرابي رواه الترمذي وصححه وعن ابي
هريرة قال جاء ذئب بهمزة ساكنة وتبدل الى راعي غنم اي الى قطعة غنم راعيها
معها فاخذ اي الذئب منها شاة فطلبه الراعي اي تبعه وحمل عليه حتى انتزعها منه
اي خلصها من فمه قال اي الراوي فانه هو الراوي والراوي فصعد الذئب على تل بتشديد
اللام اي مكان مرتفع فاقعى اي جلس مقعيا بان قعد على وركه ونصب يديه واستثفر
بالمثلثة فالف واي اخذ ذنبه بين رجليه وقيل بين اليتيه وقال قد عمدت بفتح الميم على
صيغة المتكلم اخبارا على سبيل الشكاية وفي نسخة بصيغة الخطاب على انه استفهام
على سبيل الانكار والمعنى قصدت الى رزق رزقنيه الله اي بالحاجة اخذته ثم انتزعته مني

اي بناء على وجوب تخليص عليك فالكل منقادون تحت امره مطيعون لحكمه مستسلمون
لقضايه وقدره فقال الرجل اي الراعي قال التوربشتي اسمه اهبان بن اوس الخزاعي
ويقال له مكلم الذيب تالله قسم فيه معنى التعجب ان رايت اي ما رايت كاليوم اي ما رايت
شيئا يتكلم كاليوم ذكره شارح وفي الطيبي اي ما رايت اعجوبة كاعجوبة اليوم فحذف
الموصوف واقيم الصفة مقامه وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ذيب
يتكلم خبر مبتدا محذوف كانه قيل اي شيء هو فقال ذيب يتكلم فقال الذيب
اعجب من هذا اي من تكلم الذيب رجل في النخلات بالفتحات اي نخيل المدينة الواقعة
بين الحرتين بفتح الحاء وتشديد الراء تثنية حرة وهي ارض ذات حجارة سود بين جبلين
من جبال المدينة يخبركم بما مضى اي بما سبق من خبر الاولين وما هو كاين بعدكم
اي من بناء الاخرين في الدنيا ومن احوال الاجمعين في العقبى قال اي الراوي وهو
ابو هريرة فكان الرجل اي الراعي يهوديا فسره على ما قيل ان ذلك الرجل خزاعي
فان خزاعة ليست يهود اللهم الا ان يقال انه كان تهود فجاء الى النبي صلعم فاخبره
اي بخبر الذيب واسلم فصدقه النبي صلعم اي فيما رواه ثم قال النبي صلعم انها امارات
يحتمل ان يكون الضمير للقصة وان يكون مبهما يفسره ما بعده وان يرجع الى معنى
ما تكلم به الذيب باعتبار الحالة والقصة ذكره الطيبي والمعنى ان الحالة الغراها
وامثالها علامات بين يدي الساعة اي قدامها قد اوشك الرجل اي قرب ان يخرج
من بيته فلا يرجع ظاهره النصب لكن اتفق النسخ على رفعه على ان التقدير فهو لا يرجع حتى
يحدثه نعلاه اي فحديثه وسوطه اي يخبره بما احدث اهله اي من افعال السوء والخير
بعده اي بعد خروجه من اهله ومفارقته اياهم رواه اي البغوي في شرح السنة اي باسناده
وعن ابي العلاء بفتح العين قال المؤلف في فصل التابعين اسمه يزيد بن عبد الله
بن الشخير عن سمرة بن جندب تقدم ضبطهما وسبق ذكرهما قال كنا مع النبي صلعم
نتداول يقال تداولته الايدي اي تناوبته يعني اخذته هذه مرة وهذه مرة ذكره شارح
فالمعنى نتناوب اخذ الطعام والاكل من قصعة بفتح القاف اي من صحفة كبيرة
من غدوة بضم فسكون ويجوز بفتحتين فالف اي صباحا الى النهار حتى الليل اي الى دخول
العشية يقوم عشرة اي بعد فراغهم من الاكل منها ويقعد عشرة اي للتناول منها قلنا
اي لسمرة فما كانت تمد بصيغة المجهول من الامداد وهو ظاهر او من المد ومن قوله
مد السراج يمد طول النهار والمكان فهذا السؤال نوع من التعجب قال التحيرة من اي
تعجب والخطاب لان ابي العلاء من جملة القائلين فانه من رؤساء التابعين والمراد
خطاب العام والمعنى اي تعجب بها المخاطب ما كانت تمد الا من ههنا واشار بيده الى السماء

والمعنى



والمعنى لم يكن كثرة الطعام الا من عالم العلو بنزول البركة فيه من السماء وفيه
ايماء الى قوله تعالى وفي السماء رزقكم وهذا ظاهر شرح الكلام على وفق المرام
وقال شارح ضمير قال للنبي صلعم واليه ذهب المظهر ومن تبعه وقال الطيبي
ويحتمل ان يكون القائل ابن سمرة والسائل ابو العلاء وهو الظاهر انتهى ووجه ظهوره انه
اذ مثل هذا السؤال من الاصحاب المشاهدين للمعجزة في غاية من الغرابة واما سؤال
التابعي من الصحابي فقد توجه بانه توهم انه كان ياتي الطعام ويوضع في القصعة
مرة بعد مرة بعد فراغ عشرة ونحوها كما يقع في العرف على طريق العادة فاجاب
الصحابي بان هذا لم يقع الا على سبيل خرق العادة فالمدد من رب السماء
لا من احد من المخلوقين من سكان الارض رواه الترمذي والدارمي وعن
عبد الله بن عمرو بالواو ان النبي صلعم خرج يوم بدر في ثلثمائة بكسر المثلثة
الثانية على الاضافة وخمسة عشر بفتح الجزئين على التركيب قال استيناف بيان
وحال اللهم انهم اي غالبهم حفاة بضم الحاء جمع حاف وهو من لا نعل له فاحملهم
بنحو وصل وكرمهم اي اعنهم على الحمل والمعنى اعط كلا منهم المركوب اللهم انهم
عراة بالضم جمع عار اي عريان فيما بعد الازار فاكسهم بضم السين اي اعطهم
الكسوة والبسهم لباس الزينة اللهم انهم جياع فاشبعهم اي باطنا وظاهرا ليقووا
على الطاعة ففتح الله له اي للنبي صلعم ونصره على مشركي مكة وصناديد قريش واكابرهم
حتى قتل منهم سبعون واسر سبعون فانقلبوا اي فرجع اصحابه وما منهم رجل
الا وقد رجع بجمل او جملين واكتسوا وشبعوا اي من غنايم اعدايهم فصدق الله
في وعده ان تكونوا اسيا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وعن ابن مسعود عن رسول الله صلعم
قال انكم منصورون اي على الاعداء ومصيبون اي الغنايم ومفتوح لكم اي
البلاد الكثيرة فمن ادرك ذلك اي ما ذكر فليتق الله اي في جميع اموره ليكون كاملا
وليامر بالمعروف ولينه عن المنكر ليكون مكملا وسيما في ايام امارته وتحصيل عدالته
وقيل المراد بالمنكر الغلول وهو الخيانة في الغنيمة والظاهر ان المراد هو المعنى
الاعم والله اعلم رواه ابو داود وعن جابر ان يهودية من اهل خيبر قيل انها
زينب بنت الحارث اخت مرحب بن مرحب سمت شاة اي جعلتها مسمومة مصلية
بفتح الميم وكسر اللام وتشديد التحتية اي مشوية قيل واكثرت السم في الكتف والذراع
لما بلغها انهما احب اعضاء الشاة الى رسول الله صلعم ثم اهدتها لرسول الله صلعم فاخذ
رسول الله صلعم الذراع فاكل منها واكل رهط اي جماعة من اصحابه معه اي من تلك
الشاة فقال صلعم ارفعوا ايديكم اي كفوها وامتنعوا عن الاكل وارسل الى اليهودية فدعاها

اى طبختها وحضرت فقالت سممت هذه الشاة لا بقدر لا يستوعبهم بل بالجزم فجماد
الكلام وكذا لم نفترق اولهم فقالت من اخبرك اى عامه او احد من الخلق قال
اخبرتني هذه اى هذه الذراع بانطاق الله اياها وقوله في يدى حال من هذه
اى مستقرة في يدى الذراع قيل اللام بمعنى عن نحو قال لزيد انه لم يفعل الشر اى قال عنه
والمعنى قال عن الذراع انها اخبرتني ويحتمل ان يكون بمعناه ان قال للمشير
اليه قالت نعم قلت جواب سؤال مقدر اى كان اى محمد نبيا فلن تضره الشاة
المسمومة وان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفا عنها رسول الله عم قال الطيبي في
اختلاف الرواية وردت بانه امر بقتلها فقتلت ووجه التوفيق بينهما انه عفا
عنها في اول الامر فلما مات بشر بن البراء بن معروف من الاكلة التي اكلها امر بها
فقتلت كذا في المواهب وقيل اسلمت ولم تقتل وقال بعض المحققين قوله فعفا
عنها اى عن كنهها اولا لانه كان لا ينتقم لنفسه ثم لما مات بشر بن البراء امر بقتلها
قصاصا ويحتمل ان يكون تركها لكونها اسلمت ثم امر بقتلها قصاصا لقتل
بشر ولم ينفذ الا هي بدعواه انها اسلمت فقد جزم بذلك سليمان التيمي
في مغازيه ولفظه بعد قولها وان كنت كاذبا ارحت الناس منك وقد استبان لي
انك صادق وانا اشهدك ومن حضر على دينك ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله وتوفي اصحابه الذي اكل الشاة اى بعضهم وهو بشر واحتجم رسول الله عم على كاهله
بكسر الهاء اى كتفه من اجل الذي اكل من الشاة اى المسمومة حجمه استئناف بيان
ابو هند قيل اسمه عبد الله الحجام بالقرن والشفرة بفتح وسكون اى كانت الحجامة بهما والشفرة
السكين العريض وهو اى ابو هند مولى لبني بياضة بفتح الموحدة وتخفيف التحتية قبيلة
من الانصار رواه ابو داود والدارمي وعن سهل بن الحنظلية قال المؤلف
هي ام جده وقيل امه واليها ينسب وبها يعرف واسم ابيه الربيع بن عمرو وكان ممن
بايع تحت الشجرة وكان فاضلا معتزلا عن الناس كثير الصلوة والذكر وكان
عقيما لا يولد له سكن الشام ومات بدمشق في اول ايام معاوية انهم اى الصحابة
ساروا مع النبي عم يوم حنين اى وقت توجهه اليه فاطنبوا السير اى اطالوا و
بالغوا فيه حتى كان عشية اى السير ممتدا الى وقت العشية كذا ذكره الطيبي والاظهر
ان يقال حتى كان الوقت عشية فجاء فارس اى صاحب فرس مسرعا فقال يا رسول الله اني
طلعت بكسر اللام وفي بعض النسخ بفتحها اى علوت على جبل كذا وكذا في القاموس طلع
الجبل علا وكطلع بالكسر واقتصر الجوهري على الكسر وصاحب المفتاح على الفتح وفي نسخة
السيد ضبط بالكسر ووضع عليه صح والله اعلم فاذا انا بهوازن بفتح الهاء وكسر الزاي

قبيلة



قبيلة كبيرة على بكرة ابيهم بفتح فسكون اى كلهم مجتمعين فقيل كان لرجل بكر جميع اولاده
على بكرته والبكر بالفتح الفتي من الابل بمنزلة الغلام من الناس والانثى بكرة وجاؤا
على بكرة ابيهم كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وقال القاضي يقال جاء القوم
على بكرة ابيهم اى جاؤا باجمعهم بحيث لم يبق منهم احد وعلى ههنا بمعنى مع وهو مثل يضرب به
العرب وكان السبب فيه ان جمعا من العرب عرض لهم انزعاج فارتحلوا جميعا
ولم يخلفوا شيئا حتى ان بكرة كانت لابيهم اخذوها معهم فقال من رآهم جاؤا
على بكرة ابيهم فصار ذلك مثلا في قوم جاؤا باجمعهم وان لم يكن معهم بكرة وهي التي يستقى
عليها الماء فاستعيرت في هذا الموضع بظعنهم بضمتين ويسكن الثاني جماعة الرجال
والنساء الذين يظعنون اى يرحلون كذا قاله شارح وقال الجزري اى نسائهم
وهو الاظهر على انه جمع الظعينة وهي المرأة ما دامت في الهودج وقيل هي الهودج
كانت فيه امرأة اولا وهو مركب من مراكب النساء مقبب وغير مقبب ونعمهم
بفتحتين اى باموالهم ومواشيهم اجتمعوا الى حنين اى متوجهين اليه فتبسم رسول الله عم
اى تعجبا من حسن صنعه سبحانه وقال تلك اى تلك الجماعة من الرجال والنساء والاموال
غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله للتبرك والتقييد احتياط ثم قال من يحرسنا بضم
الراء اى يحفظ عسكرنا من بيات الليلة اى الآتية قال انس ابن ابي مرثد بفتح الميم والمثلثة
الغنوي بفتحتين انا يا رسول الله قال المؤلف انس بن مرثد بن ابي مرثد شهد فتح مكة وحنينا
مات سنة عشرين وله ولابيه وجده واخيه صحبة واسم ابي مرثد كناز بفتح الكاف
وتشديد النون وبالزاي وقيل اسمه ايمن قال ابن عبد البر وهو اكثر ويقال انه
الذي قال له النبي عم اغد يا انيس الى امرأة هذا فان اعترفت فارجمها وقيل غيره
والله اعلم قال اركب فركب فرسا له فقال استقبل هذا الشعب بكسر اوله وهو
الطريق بين جبلين حتى تكون في اعلاه فلما اصبحنا خرج رسول الله عم الى مصلاه
فركع ركعتين اى سنة الصبح ثم قال هل احسستم اى ما عرفتم له خبرا ولا رأيتم له اثرا
فثوب بتشديد الواو المكسورة اى اقيم بالصلوة قال الطيبي الاصل في التثويب ان يجيء
الرجل مستصرخا فيلوح بثوبه ليرى ويشتهر فسمى الدعا تثويبا لذلك وكل داع
مثوب فجعل رسول الله عم وهو يصلي جملة حالية معترضة والمعنى فشرع حال
صلوته يلتفت الى الشعب اى يميل بطرف عينه الى جهة الطريق في الجبل حتى اذا قضى الصلوة
اى اداها وفرغ منها قال ابشروا فقد جاء فارسكم بالاضافة وفي المصابيح فجعلت
ننظر الى خلال الشجر في الشعب بكسر الخاء المعجمة جمع الخلل بفتحتين وهو الفرجة بين
الشيئين فاذا هو اى الفارس قد جاء حتى وقف على رسول الله عم راكبا او نازلا فقال اني

انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث أمرني رسول الله ع م لئلا يخفى من العدو
عن قوله حيث أمرت فلما أصبحت طلعت الشعبين كليهما أي أتيت طرفي الجبل وجانبيهما
مخافة أن يكون فيه أحد مختفيا فلم أر أحدا فقال رسول الله ع م هل نزلت أي عن
الدابة الليلة أي للاستراحة وهي الماضية قال لا إلا مصليا أو قاضي حاجة أي من بول
أو غائط فقال رسول الله ع م فلا عليك أي ليس عليك حرج في أن لا تعمل أي عملا من النوافل
والفضائل بعدها أي بعد هذه الخصلة التي فعلتها فإنه قد حصل لك فضيلة كافية
قال ابن الملك وفيه بشارة منه ع م بأن الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
انتهى ولا يخفى ما فيه من النظر وقال الطيبي أي لا بأس عليك بأن لا تعمل بعد هذه الليلة
من المبرات والخيرات فإن عملك الليلة كافية لك عند الله مثوبة وفضيلة والمراد
النوافل والتبرعات منه إلا ما لا الفرائض فإن ذلك لا يسقط ويمكن أن ينزل
على ما عدا من عمل الجهاد وفي ذلك اليوم جبرانا بحقه وفضيلته رواه أبو داود
وعن أبي هريرة قال أتيت النبي ع م بتمرات قال الشيخ أبو نصر التمرات
إحدى وعشرين كذا في الأذكار فقلت يا رسول الله ادع الله فيهن بالبركة أي اسأل
الله البركة فيهن أو لأجلهن فضمهن أي فأخذهن بيده أو وضع يده عليهن ثم دعا لي
أي لأجلي خصوصا فيهن بالبركة أي بالبركة فيهن أو كثرة الخير في أكلهن مع بقائهن
قال أي النبي لي خذهن فاجعلهن أي أدخلهن في مزودك بكسر الميم
وهو ما يجعل فيه الزاد كما في الجراب وغيره كلما أردت أن تأخذ منه أي من التمر أو من المزود
شيئا قال الطيبي إن جعل منه صفة لشيئا أو مفعولا له فيكون نكرة شائعة فلا
يختص بالتمر وإن جعل حالا من شيئا اختص به فأدخل فيه أي في المزود يدك فخذه
أي التمر منه ولا تنثره بضم المثلثة ويكسر نثرا مفعول مطلق في المصباح نثرته نثرا
من بابي نصر وضرب رميت به متفرقا فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق
أي ستين صاعا على ما هو المشهور وصرح به شارح أو حمل بعير على ما ذكر في القاموس
في سبيل الله قال الطيبي يجوز أن يحمل حملت على الحقيقة وأن يحمل على معنى الأخذ أي
أخذت منه عددا كذا بدفعات انتهى والحمل على الحقيقة أولى فإنه أبلغ في المدعى وبين
قوله فكنا أي أنا وأصحابي نأكل منه ونطعم أي غيرنا وكان أي المزود لا يفارق حقوي أي
وسطي قال شارح الحقو الإزار والمراد هنا موضع شد الإزار وقال الطيبي الحقو
معقد الإزار وسمي الإزار به للمجاورة حتى كان يوم بالرفع على أن كان تامة ويجوز نصبه على
أن التقدير حتى كان الزمان يوم قتل عثمان بصيغة المصدر مضافا إلى مفعوله وفي
نسخة بصيغة المجهول وعثمان نائب الفاعل قال الحنفي يجوز فتح يوم مضافا إلى القتل





وهو جملة فعلية ويجوز رفعه على أنه فاعل كان التامة فإنه أي المزود انقطع
أي ذلك اليوم وسقط مني فضاع فحزنت عليه حزنا شديدا وفيه إيماء إلى أن الفساد
إذا شاع ارتفعت البركة وكان يقول أبو هريرة للناس هم ولي همان بينهم هم
الجراب وهم الشيخ عثمان ذكره ابن الملك رواه الترمذي **الفصل الثالث**
عن ابن عباس قال تشاورت قريش ليلة بمكة أي في دار الندوة وحضرهم الشيطان
في صورة شيخ نجدي فقال بعضهم إذا أصبح فأثبتوه بفتح همز وكسر موحدة أي
فاربطوه بالوثاق بفتح أوله وهو ما يشد به يريدون النبي ع م أي يعنونه بالضمير
المستتر والبارز والأظهر أن المراد بالإثبات الحبس وقال بعضهم واحصلوا
لكم منه الراحة وقال بعضهم بل أخرجوه أي على وجه الإهانة وقد أخبر الله سبحانه
عنهم بقوله وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك وذلك
أنهم لما سمعوا بإسلام الأنصار ومتابعتهم خافوا واجتمعوا في دار الندوة يتشاورون
في أمره فدخل عليهم إبليس في صورة شيخ وقال أنا من نجد سمعت اجتماعكم فأ
ردت أن أحضركم ولن تعدموا مني رأيا ونصحا فقال أبو البختري رأيي أن
تحبسوه في بيت وتشدوا منافذه غير كوة تلقون إليه طعامه وشرابه منها حتى يموت
فقال الشيخ بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من أيديكم فقال
هشام بن عمرو رأيي أن تحملوه على جمل فتخرجوه من أرضكم فلا يضركم ما صنع فقال
بئس الرأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال أبو جهل أنا أرى أن تأخذوا
من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل
فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فإذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق
هذا الفتى فتفرقوا على رأيه فأطلع الله نبيه ع م على ذلك بأن جاءه جبريل
وأخبره بالخبر وأمره بالهجرة فبيت عليا كرم الله وجهه على مضجعه وخرج مع أبي بكر رض
إلى الغار فبات علي رض على فراش النبي ع م أي للتغطية عنه في التخلية إذ كان رأي الكفار
تقعد على بابه يحرسونه في الليل ثم في الصبح يقتلونه كما يشير إليه قوله يحرسونه بكسر الراء
وفتحها أي يحفظون عليا النبي ع م فلما أصبحوا ثاروا بمثلثة بعدها ألف أي وثبوا
عليه أي على علي يحسبون أي يظنون أنه ع م فلما رأوا عليا أي عرفوه رد الله مكرهم أي عليهم كما قال
سبحانه ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فقالوا أي لعلي أين صاحبك
هذا أي المشار إليه ع م قال أي علي لا أدري وهو إما حقيقة وإما تورية
فاقتصوا بتشديد الصاد المهملة أي تتبعوا أثره أي أثر قدمه فلما بلغوا الجبل أي جبل ثور
اختلط أي اشتبه أمره عليهم فصعدوا الجبل بكسر العين في القاموس صعد في السلم

كسمع انتهى فصعدوا الجبل من باب دخلت الدار اي طلعوا عليه فمروا بالغار
اي بالكهف الذي فوق ذلك الجبل فظنوا انه فيه فرأوا على بابه نسج العنكبوت
اي منسوجه فقالوا لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه وقيل لما دخل الغار
بعث الحمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه وروي ان المشركين
طلعوا فوق الغار بحيث لو نظروا الى اقدامهم لرأوها فاشفق ابو بكر رض على
رسول الله صلعم فقال صلعم ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم الله عن الغار فجعلوا
يترددون حوله فلم يروه ولا منع من جمع الجمع فمكث بضم الكاف وفتحها اي لبث فيه
ثلاث ليال اي ثم توجه الى المدينة رواه احمد وعن ابي هريرة قال لما فتحت
خيبر اهديت لرسول الله صلعم شاة فيها سم بفتح السين وضمها وكسرها فقال
رسول الله صلعم اجمعوا الي اي لاجلي وفي نسخة الى اي اجمعوا مجتمعين عندي من كان
هاهنا اي في هذا المكان فاجمعوا له فقال لهم رسول الله صلعم اني سائلكم عن شيء
اي ولو قليل فهل انتم مصدقي بتشديد الدال والياء اي مصدقوني في الاخبار عنه
اي ثانيا قال بعض المحققين في اصل المالكي صادقوني بالتخفيف قال كذا في ثلاثة
مواضع في اكثر النسخ فيدل على ان الاصل دخول نون الوقاية في الاسماء المعربة
المضافة الى ياء المتكلم لتقيها من خفاء الاعراب فلما منعوها ذلك صار الاصل
متروكا فنبهوا عليه في بعض الاسماء المعربة المشابهة للفعل فقالوا نعم يا ابا القاسم
فقال لهم رسول الله صلعم من ابوكم اي جدكم قالوا فلان اي بتصديق الكذب
على وجه الامتحان قال كذبتم بل ابوكم فلان قالوا صدقت وبررت بكسر الراء اي احسنت
قال فهل انتم مصدقي عن شيء ان سالتكم عنه اي ثم اخبرتكم قالوا نعم يا ابا القاسم
وان كذبناك اي في قولنا هذا عرفت كما عرفته في ابينا فقال لهم من اهل النار قالوا
نكون فيها يسيرا اي زمنا قليلا كما اخبر الله سبحانه عنهم بقوله وقالوا لن تمسنا
النار الا اياما معدودة ثم تخلفونا بضم اللام وتشديد النون وتخفيفها اي تعقبونا
فيها وهذا على زعمهم الفاسد واعتقادهم الكاسد انه قول صدق وخبر حق
قال رسول الله صلعم اخسئوا فيها اشارة الى قوله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون
وهو في الاصل زجر الكلب فالمعنى اسكتوا سكوت هوان فانكم كاذبون في اخباركم
والله لا نخلفكم فيها ابدا ثم قال هل انتم مصدقي في شيء ان سالتكم عنه
فقالوا نعم يا ابا القاسم هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال ما حملكم
على ذلك قالوا اردنا ان كنت كاذبا اي في دعوى رسالتك ان نستريح منك
وان كنت صادقا لم يضرك بتشديد الراء المفتوحة ويجوز ضمها ولو روي بكسر الضاد

بالك

أحسنت

وسكون الراء المخففة جاز كما قرئ بالوجهين في قوله تعالى لا يضركم شيئا في آل
عمران قال الطيبي قوله ان نستريح مفعول اردنا وجزاء الشرط المتوسط بين الفعلين
والمفعول محذوف لوجود القرينة اي ان كنت كاذبا فنستريح منك وان كنت صادقا
لم يضرك فنستفيد بهدايتك وحاصل اردنا الامتحان بعرضها اما ان نعلم انك
كاذب فنستريح منك واما ان نعلم انك نبي فنتبعك وفيه تبين من
نحو ايمانهم انهم كاذبون في دعويهم فثبت عليهم الحجة البالغة بظهور المعجزة السابقة
رواه البخاري وعن عمرو بن اخطب الانصاري قال المؤلف هو مشهور بكنيته
ابي زيد غزا مع رسول الله صلعم غزوات ومسح راسه ودعا بالجمال فقال انه بلغ مائة
سنة ونيفا وما في راسه ولحيته الا نبذ من شعر ابيض عداده في اهل البصرة
روى عنه جماعة قال صلى رسول الله صلعم يوما الفجر اي صلوة الصبح وصعد بكسر العين اي
طلع على المنبر فخطبنا اي خطب لنا او وعظنا حتى حضرت الظهر اي صلوة
الظهر بدخول وقته فنزل فصلى ثم صعد المنبر فيه اشعار بانه قد يتعدى بنفسه فخطبنا
حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر قال عمرو فاعلمنا اي الان
احفظنا اي عندنا ذكره الطيبي قال السيد جمال الدين الاولى ان يقال احفظنا
الان لتلك القصة احسن اي الان رواه مسلم وعن معن بفتح فسكون معدود في
التابعين بن عبد الرحمن اي ابن عبد الله بن مسعود الهذلي قال اي معن سمعت ابي
اي عبد الرحمن ولم يذكره المؤلف في اسمائه قال سالت مسروقا وهو تابعي مشهور
من اذن بالمد اي اعلم النبي صلعم بالجن اي بحضورهم ليلة الجن بالنون ويجوز فتحها
بناء على اضافتها الى قوله استمعوا القرآن بل قيل هو افصح في قوله ليلة الاسرى
به وكذا في يوم ولدته امه ومنه قوله تعالى يوم ينفع الصادقين عند جمهور القراء
فقال اي مسروق لعبد الرحمن حدثني ابوك يعني عبد الله بن مسعود ونظيره من بعض
الرواة المتاخرين انه اي ابن مسعود ولا يبعد رجع الضمير اليه صلعم قال اذنت بالمد اي
اعلمت بهم شجرة متفق عليه وعن انس قال كنا مع عمر بين مكة والمدينة فتراءينا الهلال
اي فطلبنا رؤيته وكنت رجلا حديد البصر فرأيته وليس احد يزعم انه رآه غيري
فجعلت اقول لعمر اما تراه فجعل لا يراه قال الطيبي كان الظاهر ان يقول فجعلت اي طفقت
ايه الهلال فجعل لا يراه فالجعل مشاكلة كما الحق فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب
تاكيدا لقوله لا تحسبن الذين يفرحون انتهى ولا يبعد ان يقال التقدير فجعل عمر يطالع
في السماء حال كونه لا يراه قال يقول عمر اي بعد عجزه عن رؤيته ساراه ولنا مستلق
على فراشي الجملة حال من الفاعل او المفعول والمعنى ساراه بعد من غير تعب ثم انشاء

جامعة الملك سعود قسم المخطوطات عمادة شؤون المكتبات

ابتدا عمر يحدثنا عن اهل بدر فقال ان رسول الله صلعم كان يرينا بعضهم فكر
اي يعلمنا مصارع اهل بدر اي مواضع طرحهم وصرعهم وهلاكهم بالامس اي قبل
المقتلة له الحكاية بقوله هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله وهذا مصرع فلان
اي غدا كما في نسخة ان شاء الله يعني وهكذا الى ان بين مصارع سبعين منهم
قال عمر والذي بعثه اي النبي بالحق اي بالصدق ما اخطأوا اي ما تجاوزوا المذكورين
الحدود التي عدها اي المواضع التي بينها وعينها رسول الله صلعم وفي نسخة الشيخ
جلال الدين ما اخطأنا بصيغة المتكلم من التكلم في الجود فالمعنى ما غلطنا بل حفظناها
واعرفناه لكن هذا مبني على سقوط الواو عن رسم الكتابة ومع ذلك يحتمل ان يكون
على بناء الغائب المذكر المفرد والضمير راجع الى الله او الى النبي صلعم والله اعلم
قال اي عمر فجعلوا بصيغة المجهول اي فالقوا في بئر اي مجودة بعضهم على بعض فانطلق
رسول الله صلعم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان بن فلان بفتح النونين او [illegible]
وهاهنا ثنتين عن العصمين ويا فلان بن فلان بفتح النون وهكذا الى ان نادى
كلهم او بعضهم اكثرهم او اقلهم هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فاني
قد وجدت ما وعدني الله حقا وفيه ايماء الى قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة
اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا
قالوا نعم فهؤلاء ايضا لو بدا لهم قالوا نعم اما بلسان القال او ببيان الحال
فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها اي بظاهرها
او بكلامها فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم متعلق باسمع والمعنى لستم
باقوى او اكثر سماعا منهم لما اقول لهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا علي شيئا
من الجواب مطلقا او بحيث انكم تسمعون رواه مسلم وعن انيسة تصغير انيسة
بجيسة بنت زيد بن ارقم لم يذكرها المؤلف في اسمائه عن ابيها قال
المؤلف يكنى ابا عمر الانصاري الخزرجي يعد في الكوفيين سكنها ومات بها
سنة ثمان وستين وهو ابن خمس وثمانين سنة روى عنه عطاء بن يسار
وغيره ان النبي صلعم وفي نسخة رسول الله صلعم دخل على زيد يعوده ما على التجريد
او بنوع الالتفات او بتصرف الرواة يعوده من مرض كان به قال ليس عليك من
مرضك باس ولكن كيف لك اي حالك او مآلك اذا عمرت بتشديد الميم المكسورة
اي طال عمرك بعدي فعميت بكسر الميم اي فقدت عينيك قال احتسب اي اطلب
الثواب واصبر اي على حكم رب الارباب قال اذا بالتنوين وفي نسخة
اذن تدخل الجنة بغير حساب وفي نسخة الجزري بالرفع ولعل وجهه ان تدخل

يعني



يعني تستحق دخولها بغير محاسبة قال اي الشيخ الراوي وعمي بعدما ابيضت او غيرها
فمكث بعد ما مات النبي صلعم ثم رد الله عليه بصره ثم مات ولعله صلعم لم يذكر له رد بصره لكون
مشقة صبره اكثر واجره المترتب عليه اكبر ثم حصل النفع مع الصبر وعن اسامة
بن زيد صحابيان جليلان قال قال رسول الله صلعم من تقول بتشديد الواو اي من
كذب وافترى علي ما لم اقل اي عمدا كما في رواية فليتبوأ مقعده من النار
وهذا القدر من الحديث كاد ان يكون متواترا في المعنى كما بيناه في موضعه وذلك اي
وسبب ورود هذا الحديث انه اي النبي صلعم بعث رجلا اي الى قوم او الى احد
فكذب عليه اي على النبي صلعم واكتشف لورود البرق او لعنه فدعا عليه رسول
الله صلعم فوجد ميتا وقد انشق بطنه ولم تقبله الارض وهذا يؤيد قول الجويني
ان المفتري على النبي صلعم كافر رواهما اي الحديثين السابقين البيهقي في دلائل
النبوة وعن جابر ان رسول الله صلعم جاءه رجل يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير
اي نصف وسق وهو ستون صاعا او حمل بعير ويحتمل ان يراد بالشطر البعض
فانه بعض معانيه كما في قوله تعالى فولوا وجوهكم شطره وهو انسب بالمقام
لدلالته بالابلغية على المرام وكذا سبق تحقيقه في حديث الطهور شطر الايمان
فما زال الرجل يأكل منه وامرأته بالرفع اي وتأكل هي بعضا منه ففني اي نفد سويا
فاتى النبي صلعم اي فذكر له او لم يذكر فقال لو لم تكله لكلتما اي انت وامرأتك وضيفهما
لكلتما ولقام لكم اي بقي وجدا لدوام بركة النبي صلعم رواه مسلم وعن عاصم بن كليب
بالتصغير قال المؤلف في فصل التابعين وهو جرمي كوفي سمع اباه وغيره
ومنه الثوري حديثه في الصلوة والحج والجهاد انتهى وكان حقه ان يقول
وفي المجازات عن ابيه لم يذكره المؤلف في اسمائه عن رجل من الانصار قال خرجنا
مع رسول الله صلعم في جنازة بكسر الجيم وفتحها فرأيت رسول الله صلعم وهو على القبر
اي طرفه والجملة حال يوصي الحافر بتخفيف الصاد وتشديدها حال اخرى يقول
بيان او بدل اوسع امر مخاطب للحافر من قبل رجليه بكسر القاف وفتح الباء اي من جانبهما
اوسع من قبل رأسه فلما رجع اي عن المقبرة استقبله داعي امرأته اي زوجة المتوفى
فاجاب ونحن معه فجيء بالطعام فوضع يده اي فيه ثم وضع القوم اي ايديهم فاكلوا
هذا الحديث بظاهره يرد على ما قرره صاحب مذهبنا من كراهة اتخاذ الطعام
في اليوم الاول والثالث وبعد الاسبوع كما في البزازية وذكر في الخلاصة
انه لا يباح اتخاذ الطعام عند ثلاثة ايام وقال الزيلعي ولا بأس بالجلوس للمصيبة الى ثلاث
من غير ارتكاب محظور من فرش البسط والاطعمة اهل البيت وقال ابن الهمام يكره

اتخاذ الضيافة من أهل البيت والأكل عليه بأنه شرع في السرور لا في الشرور
قال وهي بدعة مستقبحة روى الإمام أحمد وابن ماجه بإسناد صحيح عن جرير
بن عبد الله قال كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعهم الطعام من النياحة
انتهى فينبغي أن يقيد كلامهم بنوع خاص من اجتماع يوجب استحياء أهل بيت الميت
فيطعمونهم كرها أو يحمل على كون بعض الورثة صغيرا أو غائبا أو لم يعرف رضاه أو لم
يكن الطعام من عند أحد معين من مال نفسه لا من مال الميت قبل قسمته ونحو ذلك
وعليه يحمل قول قاضيخان يكره اتخاذ الضيافة في أيام المصيبة لأنها أيام تأسف
فلا يليق بها ما يكون للسرور وإن اتخذ طعاما للفقراء كان حسنا وأما الوصية
باتخاذ الطعام بعد موته ليطعم الناس ثلاثة أيام فباطلة على الأصح وقيل يجوز ذلك
من الثلث وهو الأظهر فنظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي انتظرنا رسول الله كما في نسخة
يلوك لقمة في فيه أي يلقيها في فمه من جانب آخر في النهاية اللوك إدارة الشيء في الفم
ثم قال أجد لحم شاة أخذت وفي نسخة أخذت من غير إذن أهلها فأرسلت
المرأة تقول يا رسول الله إني أرسلت إلى النقيع بالنون وهو موضع يباع فيه الغنم
تصحيف مدرج من بعض الرواة وفي المقدمة النقيع موضع بشرف المدينة وقال
في التهذيب هو في صدر وادي العقيق على نحو عشرين ميلا من المدينة قال الخطابي
أخطأ من قال بالموحدة والجملة معترضة بين الفعل وهو قولها أرسلت وبين
متعلقه وهو قولها ليشترى لي بها شاة بصيغة المجهول فلم توجد فأرسلت إلى جار لي
قد اشترى شاة أن يرسل أي بأن يرسل إلي بها أي بالشاة المشتراة لنفسه
بثمنها أي الذي اشتراها به فلم يوجد أي الجار فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إلي بها أي
بالشاة فظهر أن شراءها غير صحيح لأن إذن جارها ورضاه غير صحيح وهو يقارب
بيع الفضولي المتوقف على إجازة صاحبه وعلى كل فالشبهة قوية والمباشرة غير
مرضية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعمي هذا الطعام الأسرى جمع الأسير والغالب أنه فقير
وقال الطيبي وهم كفار وذلك أنه لما لم يوجد صاحب الشاة ليستحلوا وكان
الطعام في صدد الفساد ولم يكن بد من إطعام هؤلاء فأمر بإطعامهم انتهى وقد
لزمها قيمة الشاة بالإتلاف ودفع هذا تصدقا عنها رواه أبو داود والبيهقي في
دلائل النبوة متعلق بروى المقدر فتدبر وعن حزام بكسر حاء مهملة فزاي بن هشام
عن أبيه أي هشام ولم يذكرهما المؤلف في أسمائه عن جده حبيش بضم حاء مهملة
وفتح موحدة وسكون تحتية فشين معجمة وفي نسخة بخاء معجمة فنون ثم سين مهملة
والأول هو الصحيح على ما في جامع الأصول واقتصر عليه المصنف بن خالد قال المؤلف حبيش

بن خالد



بن خالد الخزاعي قتل يوم فتح مكة مع خالد بن الوليد روى عنه ابن هشام وهو
حبيش أخو أم معبد أي الخزاعية وهي عاتكة بنت خالد يقال إنها أسلمت لما نزل عليه السلام
في مهاجرته إلى المدينة ويقال إنها قدمت المدينة فأسلمت والحديث المعروف
بحديث أم معبد مشهور ذكره المؤلف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخرج بصيغة المفعول
أي أمر بالخروج من مكة أو صار أهل مكة سبب خروجه إذ لم يقع إهانة كما يشير
إليه قوله خرج أي باختياره مهاجرا أي من مكة لكفر أهلها إلى المدينة أي لأهلها
من الأنصار ومن انضم إليهم من المهاجرين الكبار هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر
بن فهيرة بضم فاء وفتح هاء ولم يذكره المؤلف ودليلهما أي مرشدهما إلى الطريق
في الطريق عبد الله الليثي هو مولى أبي بكر الصديق هاجر معهما إلى المدينة
وكان قد أسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم داره قدم كذا ذكره بعضهم ولم يذكره المؤلف
مروا على خيمتي أم معبد بلفظ التثنية مضافا فسألوها لحما وتمرا ليشتروا منها
فلم يصيبوا أي لم يصادفوا عندها شيئا من ذلك أي مما ذكر من التمر واللحم ومن جنس
المأكول وكان القوم مرملين أي فاقدين الزاد في شرح السنة المرمل من نفد
زاده يقال أرمل الرجل إذا ذهب طعامه مسنتين أي أصابهم القحط يقال أسنت
فهو مسنت فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة بفتح الكاف وسكون
السين ويكسر أوله أي جانبها قال الطيبي كسر الخيمة بكسر الكاف وفتحها جانب
الخيمة في القاموس الكسر جانب البيت والشقة السفلى من الخباء أو ما يكسر ويثنى
على الأرض والناحية ويكسر فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها
بتشديد اللام أي تركها الجهد بضم الجيم ويفتح أي الهزال عن الغنم أي متخلفة
عنه قال هل بها من لبن أي بعضه قالت هي أجهد من ذلك والمعنى ليس فيها
لبن أصلا قال أتأذنين لي أن أحلبها من باب نصر على ما في المصباح
وفي القاموس الحلب ويحرك استخراج ما في الضرع من اللبن يحلب ويحلب وفي النهاية حلبت
الشاة والناقة أحلبها حلبا بفتح اللام قالت بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلبا بفتحتين
وتسكين اللام أي لبنا محلوبا فاحلبها قال صاحب المصباح الحلب محركة يطلق على المصدر
وعلى اللبن المحلوب فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي طلبها فمسح بيده ضرعها وسمى
الله تعالى ودعا لها أي لأم معبد في شاتها أي في شأنها كما في نسخة أي في حقها
فتفاجت عليه بتشديد الجيم أي فتحت ما بين رجليها للحلب ودرت بتشديد الراء
أي أرسلت الدر بالفتح وهو اللبن واجترت بالراء المشددة قال الطيبي الجرة
ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه فدعا بإناء يربض الرهط بضم الباء

وكسر الموحدة اي يرويهم ويثقلهم حتى يناموا ويمتدوا على الارض من ربض في المكان
اذا لصق به واقام ملازما له فحلب فيه اي في الاناء ثجا اي حلبا ذا سيلان حتى علاه
اعظم على الاناء البهاء اي بهاء اللبن وهو رغوته وهي بفتح الراء وضمها وحكي
كسرها الزبد يعلو اللبن عند غليانه ثم سقاها اي ام معبد حتى رويت ولعل
الابتداء بها كرامة لها ولكونها صاحبة الشاة وترغيبا الى اسلامها وسقى
اصحابه اي بعده حتى رووا اي نهلوا ثم شرب اخرهم اي في اخرهم لقوله ساقي
القوم اخرهم شربا ثم حلب فيه ثانيا بعد بدء بفتح فسكون اي بعد ابتداء بالبركة
حتى ملأ الاناء ثم غادره اي تركه عندها اي معجزة يريها زوجها وبايعها
اي النبي عليه السلام على الاسلام وارتحلوا عنها رواه اي البغوي في شرح السنة اي باسناده
وابن عبد البر في الاستيعاب وابن الجوزي في كتاب الوفاء وفي الحديث قصة
اي طويلة وهي انه لما ارتحل النبي عليه السلام جاء ابو معبد يسوق اعنزا عجافا ورأى في البيت
لبنا فقال من اين هذا فقالت مر بنا رجل مبارك وذكرت من وصف النبي عليه السلام
ونعته بعبارة فصيحة فقال ابو معبد هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا
من امره ما ذكر بمكة ولقد هممت ان اصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا
واصبح صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول
جزى الله رب الناس خير جزائه ❁ رفيقين حلا خيمتي ام معبد ❁ هما نزلاها بالهدى
واهتدت به ❁ فقد فاز من امسى رفيق محمد ❁ فيا لقصي ما زوى الله عنكم ❁ به من فعال
لا تجازى وسؤدد ❁ ليهن بني كعب مقام فتاتهم ❁ ومقعدها للمؤمنين بمرصد ❁ سلوا
اختكم عن شاتها وانائها ❁ فانكم ان تسألوا الشاة تشهد ❁ فغادرها رهنا
لديها لحالب ❁ ترددها في مصدر ثم مورد ❁ قال في شرح السنة الصوت الذي سمعوا بمكة
صوت بعض مسلمي الجن اقبل من اسفل مكة والناس يتبعونه يسمعون الصوت
وما يرونه حتى خرج باعلى مكة قالت اسماء فلما سمعنا عرفنا حيث وجه رسول الله عليه السلام
وان وجهه الى المدينة وقال ابن عبد البر فلما بلغ حسان بن ثابت ذلك جعل
يجاوب الهاتف وهو يقول ❁ لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم ❁ وقدس من يسري
اليهم ويغتدي ❁ ترحل عن قوم فضلت عقولهم ❁ وحل على قوم بنور مجدد ❁ هداهم به بعد
الضلالة ربهم ❁ وارشدهم من يتبع الحق يرشد ❁ وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا
عمايتهم وهاد به كل مهتد ❁ لقد نزلت منه على اهل يثرب ❁ ركاب هدى حلت
عليهم باسعد ❁ نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ❁ ويتلو كتاب الله في كل مسجد ❁ وان قال
في يوم مقالة غائب ❁ فتصديقها في اليوم او في ضحى الغد ❁ ليهن ابا بكر سعادة

قف على القصة





جده ❁ بصحبته من يسعد الله يسعد ❁ ليهن بني كعب مقام فتاتهم ❁ ومقعدها
للمؤمنين بمرصد ❁

## باب الكرامات

الكرامات جمع كرامة وهي اسم
من الاكرام والتكريم وهي فعل خارق للعادة غير مقرون بالتحدي وقد
اعترف بها اهل السنة وانكرها المعتزلة واحتج اهل السنة بحدوث
الحبل من غير فحل وحصول الرزق عندها من غير سبب ظاهر وايضا في قصة
اصحاب الكهف في الغار ثلثمائة سنة وازيد في النوم احياء من غير آفة
دليل ظاهر وكذا في احضار آصف بن برخيا عرش بلقيس قبل ارتداد الطرف
حجة واضحة واما المعتزلة فتعلقوا بانه لو جاز ظهور الخارق في حق الولي
لخرج الخارق عن كونه دليلا على النبوة واجيب بانه يمتاز المعجزة عن الكرامة
باشتراط التحدي في المعجزة وعدم اشتراطها بل في الحقيقة كرامة كل ولي
معجزة لنبيه لدلالتها على حقيقة نبوته واما قول ابن الملك ويقدس
الانبياء عليهم ما اراد وهاليسهل عليهم تمهيد الاديان والشرائع ففيه نظر ظاهر

**الفصل الاول** عن انس ان اسيد بن حضير بالتصغير فيهما قال المؤلف انصاري
اوسي كان ممن شهد العقبة شهد بدرا وما بعدها من المشاهد روى عنه جماعة من الصحابة
مات بالمدينة سنة عشرين ودفن بالبقيع وعباد بفتح العين وتشديد الموحدة
بن بشر بكسر فسكون انصاري اسلم بالمدينة قبل اسلام سعد بن معاذ شهد بدرا
واحدا والمشاهد كلها وكان ممن قتل كعب بن الاشرف اليهودي وكان من
فضلاء الصحابة روى عنه انس بن مالك وعبد الرحمن بن ثابت وقتل يوم اليمامة
وله خمس واربعون سنة تحدثا عند النبي عليه السلام في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة
اي طويلة في ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا اي انصرفا من عند رسول الله عليه السلام ينقلبان
اي حال كونهما يرجعان الى بيتهما وبيد كل واحد منهما عصية بتصغير عصاة
فاضاءت عصاة احدهما لهما والاظهر ان يكون هو اسبقهما اسلاما وهو المقدم ذكرا
حتى مشيا في ضوئها حتى اذا افترقت بهما الطريق اضاءت للآخر عصاه فمشى كل
واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ اي وصل كل واحد اهله رواه البخاري
قال ميرك ليس الحديث في البخاري بهذا اللفظ بل فيه عن انس ان رجلين كانا من اصحاب
النبي عليه السلام خرجا من عند النبي عليه السلام في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان
بين ايديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى اتى اهله اخرجه في ابواب
علامات النبوة في الاسلام واخرج في كتاب مناقب الانصار في باب مناقب
اسيد بن حضير وعباد بن بشر بلفظ ان رجلين خرجا من عند النبي عليه السلام في ليلة مظلمة

فاذا نور بين ايديهما حتى افترقا فافترق النور معهما وقال معمر عن ثابت عن انس ان اسيد
بن حضير ورجلا من الانصار وقال حماد اخبرنا ثابت عن انس قال كان اسيد
وعباد بن بشر عند النبي عم وهذا ما في صحيح البخاري وقد رواه محيي السنة
في شرح السنة من طريق البخاري باللفظ الاول ثم رواه باسناد اخر باللفظ الذي
اورده صاحب المشكاة فتامل ويفهم من كلام الشيخ ابن حجر العسقلاني ان
اللفظ الذي اورده المصابيح والمشكاة اخرجه عبد الرزاق في مصنفه من طريق
الاسماعيلي في مستخرجه ورواه احمد في مسنده والحاكم في مستدركه بنحوه
والله اعلم وعن جابر قال لما حضر احد اي حربه دعاني ابي من الليل اي في بعض من الليل
فقال ما اراني بضم الهمزة اي ما احسبني الا مقتولا في اول من يقتل اي عرفا او جمع يقتلون
من اصحاب النبي عم واني لا اترك بعدي اعز علي منك غير نفس رسول الله عم فانه
اعز علي حتى من نفسي ان علي دينا اي كثيرا فاقض اي سريعا واستوص من اخواتك
اي اقبل وصيتي بهن وهن كن تسعا انتصاب قوله خيرا على المصدر اي استوص خيرا
وقيل التقدير اقبل وصيتي في الخير في شانهن فكان اول قتيل ودفن معه اخر
وهو عمرو بن الجموح وكان صديق والد جابر وزوج اخته في قبر قال ابن الملك فيه
دليل على جواز دفن اثنين في قبر واحد انتهى والظاهر انه محل الضرورة
رواه البخاري وعن عبد الرحمن بن ابي بكر ذكره المؤلف في فصل الصحابة وقال روى عنه
ابنه محمد وقال ابن الملك اسلم عام الحديبية وكان اسن اولاد ابي بكر وكان اسمه عبد
الكعبة فسماه النبي عم انتهى وهو الظاهر من الحديث كما لا يخفى قال ان اصحاب الصفة
كانوا اناسا اي جماعة فقراء اي من اصحاب النبي عم ثم مشاهيرهم على ما ذكره الحافظ
ابو نعيم في حلية الاولياء ابو ذر الغفاري عمار بن ياسر سلمان الفارسي صهيب
بلال ابو هريرة خباب بن الارت حذيفة بن اليمان ابو سعيد الخدري بشير بن الخصاصية
ابو مويهبة مولى رسول الله عم وغيرهم وفيهم نزل قوله تعالى واصبر نفسك مع
الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه وكانت الصفة في المسجد
مسقفة بجريد النخل وكان هؤلاء الفقراء يستوطنون تلك السقيفة ويبيتون
فيها فنسبوا اليها وكان الرجل اذا قدم المدينة وكان له بها عريف نزل على عريفه
وان لم يكن له فيها عريف نزل الصفة وان النبي عم قال اي يوما من كان عنده طعام
اثنين اي من عياله فليذهب بثالث اي من هؤلاء الفقراء اصحاب الصفة قال
الطيبي وهذا هو الصحيح وفي اكثر نسخ المصابيح بثلاثة وهو غير صحيح رواية ومعنى
ومن كان عنده طعام اربعة فليذهب بخامس او ان لم يكن عنده ما يقتضي اكثر من ذلك





او سادس اي ان اقتضاه فاو للتنويع او التخيير ويحتمل ان يكون للشك او بمعنى بل للمبالغة
في باب الضيافة على ان مقتضى من كان عنده طعام اربعة ان يذهب باثنين بل روى
احمد ومسلم والترمذي والنسائي عن جابر مرفوعا طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام
الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وان ابا بكر جاء بثلاثة وانطلق
النبي عم بعشرة قال ابن حجر عبر عن ابي بكر بلفظ المجيء لبعد منزله من المسجد وعبر عن
النبي عم بالانطلاق لقربه انتهى ولا دلالة في الحديث على ما ذكره بل مقتضاه العكس
كما لا يخفى فالاولى ان يقال انما عبر عنه بالمجيء لان الراوي عبد الرحمن ابنه وهو من اهل البيت
فكانه قال جاءنا بثلاثة وذهب النبي عم بعشرة وان ابا بكر تعشى عند النبي عم
اي اكل العشاء بالفتح وهو طعام الليل في بيته عم معه او مع اضيافه او بانفراده
عند بيته ثم لبث اي مكث ابو بكر بعد تعشيه فيما بين العشائين حتى صليت بصيغة
اي اديت معه عم العشاء بكسر العين اي صلوة العشاء ثم رجع اي الى النبي عم فلبث حتى
تعشى النبي عم اي وحده او مع اضيافه في بيت عائشة او غيرها وانما رجع معه اغتناما
لرؤيته واهتماما لصحبته مع احتمال انه اعاد الاكل في حضرته فجاء بعد ما مضى من الليل
ما شاء الله وفي رواية ثم ركع بدل رجع اي صلى النافلة وفي اخرى حتى نعس اي تاخر
عند النبي عم حتى نعس النبي عم وقام لينام فرجع الى بيته قال الكرماني ان قلت هذا
يشعر بان التعشي عند النبي عم كان بعد الرجوع اليه وما تقدم يشعر بانه كان قبله
قلت الاول بيان حال ابي بكر والثاني تعشي النبي عم انتهى والحاصل ان ابا بكر لما جا
في رجوعه الى بيته قالت له امراته ما حبسك اي منعك عن اضيافك اي عن الحضور معهم
قال او ما عشيتهم بتشديد الشين واشباع كسرة التاء الى تولد الياء وهو من
التعشية وهو اعطاء العشاء والمعنى اقصرت في خدمتهم وما اطعمتهم عشاهم
قالت ابوا اي امتنعوا من الاكل حتى تجيء اي لتحضرهم وتشاركهم في اكلهم فغضب
اي على اهله يظن انهم قصروا في الالحاح والمبالغة او على نفسه حيث قصر من هذا
المبلغ فهرب عن هذا المعنى وقال وفي نسخة فقال والله لا اطعمه بفتح الهاء
والعين اي لا اكل الطعام ابدا فحلفت المراة ان لا تطعمه اي ابدا كما في نسخة
وحلف الاضياف ان لا يطعموه اي الا ياكلوه تعزيرا له او مطلقا قال ابو بكر كان هذا
اي الحلف من الشيطان اي من اغوائه فدعا بالطعام فاكل واكلوا قال الكرماني
ان قلت كيف جاز له خلاف اليمين قلت لانه اتيان بالافضل لخبر من حلف على يمين فراى
غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه او كان مراده لا اطعمه معكم او في
هذه الساعة او عند الغضب وهذا مبني على انه هل يقبل التقييد اذا كانت الالفاظ عامة

وعلى ان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب انتهى ولا يخفى ضعف هذه الوجوه
الاخيرة لا سيما مع لفظ التأبيد فجعلوا اي ابو بكر واضيافه لا يرفعون لقمة اي من الصحفة
الى فاههم الا ربت اي زادت اللقمة وارتفعت من اسفلها اي من الموضع الذي
اخذت منه اكثر منها اي من تلك اللقمة وضبط اكثر بالنصب في اكثر النسخ وفي نسخة
بالرفع قال الطيبي اي ارتفع الطعام من اسفل القصعة ارتفاعا اكثر انتهى
وفيه تنبيه على ان اكثر منصوب على انه صفة لمفعول مطلق محذوف وجاز الرفع ان
يكون التقدير الا ربت لقمة وهي اكثر منها ثم قال الاسناد ربت الى القصعة مجازي
اقول وكونه مجازيا لان الارتفاع انما هو بالنسبة الى ما في القصعة من طعام
لا الى القصعة ذاتها لكن الاظهر ان الاسناد الى اللقمة على سبيل البدلية فقال
لامرأته وهي ام رومان ام عبد الرحمن وام عائشة من بني فراس بن غنم بن مالك
بن النضر بن كنانة والمنسوبون الى النضر بن كنانة كلهم قريش ذكره النووي يا اخت
بني فراس بكسر الفاء ما هذا اي الامر العجيب والشأن الغريب قالت وقرة عيني بالجر
وفي نسخة بالنصب ولعلها على نزع الخافض وقال ابن الملك بالجر والواو للقسم
وبالنصب منادى حذف حرف ندائه انتهى وفيه نظر من وجوه كما لا يخفى وقال بعض
المحققين قرة العين يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحبه الانسان لان عينه قرت و
سكنت لحصول غرضه فلا يستشرف لشيء آخر وقيل مأخوذ من القر اي البرد ولذا
قيل دمعة السرور باردة وانما حلفت ام رومان بذلك لما وقع عندها من السرور
بالكرامة التي حصلت لهم ببركة الصديق وزعم بعضهم ان المراد بقرة عينها
النبي عليه السلام انها اي القصعة والمراد ما فيها الآن لاكثر منها قبل ذلك بثلاث مرار
بكسر الميم اي مرات فأكلوا وبعث اي الصديق بها اي بالقصعة او ببعض ما فيها
الى النبي عليه السلام فذكر بصيغة المجهول اي فروي انه اكل منها متفق عليه وذكر حديث
عبد الله بن مسعود كنا نسمع تسبيح الطعام في المعجزات قلت لا ظهر لبقائه في باب
الكرامات **الفصل الثاني** عن عائشة قالت لما مات النجاشي سبق ضبطه
وتقدم ذكره كنا نتحدث اي يذكر بعضنا لبعض انه لا يزال يرى على قبره نور اي في
الحبشة والمعنى ان هذا امر مشهور فيما بيننا ومذكور عن رؤية قبره منا ولا يتصور
اتفاقنا على الكذب فهو كاد ان يكون متواترا رواه ابو داود وعنها اي عن
عائشة قالت لما ارادوا اي الصحابة او اهل البيت غسل النبي عليه السلام قالوا لا ندري
انجرد رسول الله عليه السلام من ثيابه اي ونغطي عورته من غيرها كما نجرد موتانا ام نغسله
وعليه ثيابه جملة حالية والمعنى فاختار بعضهم التجريد قياسا وبعضهم عدمه اختصاصا

فهم



فهما اختلفوا القى الله اي سلط عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذقنه بفتحتين
في صدره في القاموس الذقن بالتحريك مجتمع اللحيين من اسفلهما ويكسر ثم كلمهم
مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو صفة مكلم قيل هو الخضر عليه السلام اغسلوا النبي عليه السلام
وعليه ثيابه بيان لقوله كلمهم والحديث يدل على ان غسل الميت وعليه قميصه مستحب
ذكره ابن الملك وفيه نظر اذ لا يدل الا على جوازه او اختصاصه به اذ لم يذكر في المذهب
انه مستحب فقاموا فغسلوه وعليه قميصه فيصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص
قال ابن الهمام قد ذكروا انه عليه السلام غسل في قميصه الذي توفي فيه فكيف يلبسونه
والاكفان فوقه وفيه بلل قلت لا دلالة فيه على انهم البسوه الكفن فوق القميص لجواز
انهم ستروا عورته ثم قلعوا قميصه ثم البسوه كفنه بقميص آخر والله سبحانه اعلم
رواه البيهقي في دلائل النبوة وعن ابن المنكدر قال المؤلف هو محمد بن المنكدر
التيمي سمع جابر بن عبد الله وانس بن مالك وابن الزبير وعبد ربيعة روى
عنه جماعة منهم الثوري مات سنة ثلاثين ومائة وله نيف وسبعون سنة
وهو تابعي كبير من مشاهير التابعين واجلهم جمع بين العلم والزهد والورع
والعبادة والدين المتين والصدق والفقه ان سفينة مولى رسول الله عليه السلام
قال المؤلف وقيل مولى ام سلمة زوج النبي عليه السلام اعتقته واشترطت عليه خدمة
النبي عليه السلام ما عاش ويقال اسمه مختلف فيه وسفينة لقب له ويقال ان النبي عليه السلام
كان في سفر فكل من معه اعيى حمل فالقى عليه سيفه وترسه ورمحه فحمل شيئا
كثيرا فقال النبي عليه السلام انت سفينة وعنه بنوه عبد الرحمن ومحمد وزياد وكثير
اخطأ الجيش اي ضل طريقه بحيث لا يهتدي اليهم سبيلا بارض الروم او اسر اي فيه
شك من الراوي فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو اي سفينة بالاسد
اي بفرد عظيم من جنس الاسد فقال يا ابا الحارث وهو كنية الاسد انا مولى رسول
الله عليه السلام كان من امري كيت وكيت استيناف بيان له في انواع الطروق وكماله
في خدمة نعم الرفيق فاقبل الاسد ببصبصة اي بتحريك ذنب كفعل الكلب تملق الى
مالكه وتذلل لصاحبه والجملة حال وفي النهاية بصبص الكلب بذنبه اذا حركه وانما
يفعل ذلك لطمع او خوف حتى قام اي الاسد الى جنبه كلما سمع اي الاسد صوتا اهوى
اليه اي قصده ليدفعه اذ كان صوت اذى ثم اقبل يمشي الى جنبه اي الى جنب سفينة
حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد فحكايته كانه دليل وله يصاحبه كعبد وقد اشار صاحب
البردة الى هذه القصة بقوله ومن يكن برسول الله نصرته ان تلقه الاسد في آجامها
تجثم رواه اي البغوي في شرح السنة اي باسناده وعن ابي الجوزاء قال المؤلف

هو اوس بن عبد الله الربعي من اهل البصرة تابعي مشهور سمع عائشة وابن عباس
وابن عمرو وعنه عمرو بن مالك وغيره قتل سنة ثلاث وثمانين قال
قحط اهل المدينة على بناء المفعول قحطا شديدا فشكوا اي الناس الى عائشة
فقالت انظروا قبر النبي بالنصب على الخافض وفي نسخة الى قبر النبي عم
فاجعلوا منه اي من قبره كوى بكسر الكاف وتضم في المغرب الكوة نقب البيت
والجمع كوى وقد تضم الكاف في المفرد والجمع انتهى وقيل جمع كوى بالكسر والقصر
والمد ايضا والكوة بالضم وتضم على كوى بالضم والمعنى اجعلوا من مقابلة
قبره في سقف حجرته منافذ متعددة حتى لا يكون بينه اي بين قبره وبين
السماء سقف اي حجاب ظاهري ففعلوا فمطروا بضم فكسر مطرا شديدا
حتى نبت العشب بضم فسكون اي العلف في نباته وسمنت بكسر الميم الابل
وكذا سائر المواشي بالاولى حتى تفتقت اي انتفخت خواصرها من الرعي وقيل
انشقت وقيل اتسعت من الشحم اي من كثرته فسمي عام الفتق اي سنة
الخصب الذي افضى الى الفتق هذا وقد قيل في سبب كشف قبره عم الى السماء
لما رات قبر النبي عم سال الوادي من بكائها قال تعالى فما بكت عليهم السماء
والارض حكاية عن حال الكفار فيكون امرها على خلاف ذلك بالنسبة الى الابرار
وقيل انه عم كان يستشفع به عند الجدب فتمطر السماء فامرت عائشة رض
بكشف قبره مبالغة في الاستشفاع به فلا يبقى بينه وبين السماء حجاب قال ولعله
كناية عن عرض الغرض المطلوب بتوجهه الى السماء وهي قبلة الدعاء وبهذا رزق
الضعفاء كما قال تعالى وفي السماء رزقكم رواه الدارمي وعن سعيد بن عبد العزيز
قال المؤلف تنوخي دمشقي كان فقيه اهل الشام بعد الاوزاعي وبعده وقال احمد
ليس بالشام اصح حديثا منه وهو مع الاوزاعي عندي سواء وكان سعيد بكاء فقيل فقال
ما قمت الى الصلوة الا مثلت لي جهنم قال لما كان ايام الحرة بفتح فتشديد
قال الطيبي هو يوم مشهور في الاسلام ايام يزيد بن معاوية لما نهب المدينة عسكره
من اهل الشام ندبهم لقتال اهل المدينة من الصحابة والتابعين وامر عليهم مسلم
بن عقبة المزني في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وعقيبها هلك يزيد والحرة هذه
ارض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة وقعت فيها كثيرة فهذه الوقعة
لم يؤذن في مسجد النبي عم بصيغة المجهول اي لم يؤذن احد فيه اي في الفتنة ثلاثا
اي ثلاث ليال بايامها ولم يقم على بناء المفعول من الاقامة اي ولم يقم الصلوة
ايضا ولم يبرح بفتح الراء اي لم يفارق سعيد بن المسيب المسجد وكان الناس

يقولون



يقولون في حقه انه شيخ مجنون قال المؤلف كان سيد التابعين جمع بين الفقه
والحديث والزهد والعبادة والورع لقي جماعة كثيرة من الصحابة وروى
عنهم وعنه الزهري وكثير من التابعين وغيرهم حج اربعين حجة مات سنة
ثلاث وتسعين وكان اي سعيد في ذلك الوقت الشديد لا يعرف وقت الصلوة الا
بهمهمة اي بصوت خفي يسمع يسمعها من قبر النبي عم رواه الدارمي وعن
ابي خلدة بفتح المعجمة وسكون اللام قال المؤلف هو خالد بن دينار التميمي السعدي
البصري الخياط من الخياطة من ثقات التابعين روى عن انس وعنه وكيع وغيره
قال قلت لابي العالية قال المؤلف اسمه رفيع بن مهران الرياحي مولاهم البصري
راى الصديق وروى عن عمر وابي وعنه عاصم الاحول وغيره قالت حفصة
بنت سيرين كان يقول قرات على عمر ثلاث مرات ادرك زمن النبي عم
بعد سنتين من وفاته توفي سنة تسعين سمع انس بحذف همزة الاستفهام
اي سمع احاديث من النبي عم اي بلا واسطة يرويها او مرسل من الصحابة
مع انه صحبه اتفاقا وكان بعد وفاته عم تردد بعض التابعين فيه قال اي ابو
العالية خدمه اي خدم انس النبي عم عشر سنين اي عمره عشر سنين ودعا له النبي عم
اي بالبركة في عمره وولده وماله فهو اخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة احدى
وتسعين وله من العمر مائة وثلاث سنين ويقال انه ولد له مائة ولد وكان له
بستان يحمل اي يثمر في كل سنة الفاكهة مرتين وكان فيها اي في الحديقة وفي نسخة
البستان وفي نسخة صحيحة فيه اي في ذلك البستان ريحان وهو نبت معروف
له ريح طيب يجيء منه ريح المسك وحاصل الجواب ان من كان له هذه المنزلة والصحبة
وطول ملازمة الخدمة كيف لا يسمع ولا يروي عنه رواه الترمذي وقال هذا حديث
حسن غريب **الفصل الثالث** عن عروة بن الزبير اي ابن العوام يكنى
ابا عبد الله القرشي سمع اباه وامه اسماء وعائشة وغيرهم من كبار الصحابة
روى عنه ابنه هشام والزهري وغيرهما ولد سنة اثنتين وعشرين وهو من كبار
التابعين وهو احد الفقهاء السبعة من اهل المدينة ان سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
بضم نون ففتح فاء وهو احد العشرة المبشرة خاصمته اروى بفتح همز والواو
مقصورا قال صاحب جامع الاصول لا ادري كانت اروى صحابية ام تابعية
بنت اويس بفتح فسكون هكذا في نسخ المشكوة قيل وكذا في نسخ المصابيح وفي جامع
الاصول اويس بضم الهمزة وفتح الواو وياء ساكنة وفي اسماء الرجال للمؤلف
في فصل الصحابة الكتب كذلك ويقال اوس بن ابي اوس الثقفي وهو والد عمرو بن اوس

روى عنه ابو الاشعث الصنعاني وابن عمرو وغيرهما والحاصل انها رافعته من الخصومة الى مروان بن الحكم قال المؤلف يكنى ابا عبد الملك القرشي الاموي وهو جد عمر بن عبد العزيز امره النبي صلعم الى الطائف فلم يزل بها حتى رده عثمان فرده الى المدينة وروى عن نفر من الصحابة منهم عثمان وعلي وعنه عروة بن الزبير وعلي بن الحسين مات بدمشق سنة خمس وستين انتهى وكانه والياء بالمدينة وادعت اي اروى انه اي سعيدا اخذ شبرا من ارضها اي ظلما فقال سعيد انا كنت اخذ من من ارضها شيئا فيه معنى الانكار على نفسه المتضمن لانكار غيره وقوله بعد الذي سمعت من رسول الله صلعم متعلق بجهة الانكار قال اي مروان ما اي شيء سمعت من رسول الله صلعم قال اي سعيد سمعت رسول الله صلعم يقول من اخذ شبرا او قدر شبر وروي شيئا بدل شبرا من الارض اي ارض احد ظلما اي اخذ ظلم او من جهة ظلم طوقه بضم التاء وفتح الواو المشددة اي طوقه الله كما في نسخة اي جعل ذلك الشبر منها طوقه الى ارض سبعين سبع ارضين بفتح الراء ويسكن قال النووي بفتح الواو واسكانها قليل وفي الحديث تصريح بان الارض سبع طباق وهو موافق لقوله تعالى سبع سموات ومن الارض مثلهن ومن قال والمراد بالسبع الاقاليم فقد وهم لانه لو كان كذلك لم يطوق الظالم بشبر من كل اقليم بخلاف طباق الارض فانها تابعة لهذا الشبر فقال مروان لا اسالك بينة وفي نسخة بينة اي لا اطالبك بحجة بعد هذا اي بعد ايرادك هذا الحديث والمعنى اي صدقت في انك لست غير ظالم او لا نشك في نقلك الحديث ولا احتاج لرواية اخرى فانك بمنزلة راويين واكثر وقال الطيبي وكان سعيد المنكر توجه عليه البينة وعند فقدها البينة توجه اليه اليمين فاجرى مروان هذا الكلام منه مجرى اليمين وقال لا اسالك بينة بعد هذا انتهى وينبغي ان اعتبار مثل هذا غير مشروع في باب الدعوى فالصواب ما ذكره الكرماني من ان سعيدا ترك لها ما ادعته لما يشهد له نقل عروة فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها بفتح همزة وكسر ميم اي اجعل بصرها اعمى واقتلها في ارضها اي التي ادعت فيها وفي رواية واجعل قبرها في دارها وكان سعيد مجاب الدعوة على ما في التهذيب قال اي عروة فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في ارضها اذ وقعت في حفرة اي عميق بئر كما سياتي من رواية فبئر فماتت متفق عليه وفي رواية للبخاري عن ابن عمر مرفوعا من اخذ من الارض شيئا بغير حق خسف به الى يوم القيمة الى سبع ارضين وفي رواية احمد والطبراني عن يعلى بن مرة من اخذ من الارض شيئا ظلما جاء يوم القيمة يحمل ترابها الى المحشر وفي رواية

للطبراني



للطبراني والضياء عن الحكم بن الحارث من اخذ من طريق المسلمين شيئا جاء به يوم القيمة يحمله من سبع ارضين وفي رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ان اباه قال المؤلف روى عن جده وابن عباس وعنه بنوه والاعمش وغيرهم ثقة وان اي محمد المذكور داها اي ارضا تلتمس الجدر بضمتين ويجوز اسكان الدال جمع جدار وفي نسخة بفتح فسكون ففي القاموس الجدر الحائط كالجدار جمع جدر وجدر وجدران والمعنى انها تدور على الجدار ونحوها تقول اصابني دعوة سعيد وانها مرت على بئر اي حفرة عميقة كما سبق في الدار التي خاصمته فيها فوقعت فيها فكانت اي فصارت قبرها اي حقيقة او حكما وعن ابن عمر رض بعث جيشا اي عسكرهم الى نهاوند مثلثة النون بلد من بلاد الجبل جنوبي همدان وامر شدد الميم اي جعل اميرا عليهم رجلا يدعى سارية في القاموس هو ابن زنيم الذي ناداه عمر على المنبر وسارية بنهاوند انتهى ولم يذكره المؤلف فبينما عمر يخطب اي في مسجد المدينة على رؤس الاشهاد من اكابر الصحابة والتابعين منهم عثمان وعلي رضوان الله عليهم اجمعين فهذه كرامة عظيمة ومنقبة جسيمة دالة على مرتبة جلالته وصحة خلافته فجعل اي عمر يصيح اي في اثناء خطبته او بعد تمامها يا ساري رخم سارية وفي نسخة يا سارية الجبل بالنصب اي الزم الجبل واجعله وراء ظهرك فعجب الناس فقدم من الجيش فقال يا امير المؤمنين لقينا بكسر القاف وفتح الياء فقوله عدونا بالرفع وفي نسخة بسكون الياء ونصب عدونا فهزمونا اي غلبونا اولا فاذا بصائح يصيح يا ساري الجبل فاسندنا ظهورنا الى الجبل فهزمهم الله تعالى فيه انواع من الكرامة لعمر كشف معركته وايصال صوته وسمع كل منهم الصيحة وفتحهم ونصرهم ببركته رواه البيهقي في دلائل النبوة وعن ابن نبهنة بضم النون وفتح الموحدة وسكون التحتية فهاء فتاء كذا ضبطه المؤلف في حاشيته وفي نسخة نبيه بدون تاء وهو الظاهر وقيل هو الصواب فانه الموافق لما في القاموس والمغني وكذلك في التحرير العسقلاني ابن وهب اي الكعبي الحجازي سمع ابان بن عثمان وكعبا مولى سعيد بن العاص وروى عنه نافع ذكره المؤلف في الثقات يعني ان كعبا اي كعب الاحبار بالحاء المهملة وهو من كبار التابعين قال المؤلف هو كعب بن ماتع يكنى ابا اسحق المعروف بكعب الاحبار ادرك زمن النبي صلعم ولم يره واسلم في زمن عمر بن الخطاب روى عنه عمر وصهيب وعائشة ومات بحمص سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان رض دخل على عائشة فذكروا اي اهل المجلس رسول الله صلعم اي بعض نعته او قضية موته فقال كعب اي نقلا من الكتب السالفة ما دام من قبلها وانكشافا له وهو المناسب

لان يكون كرامة له ويحتمل ان يكون كرامة لغوية بمعنى ان الله تعالى اكرم نبيه عم
بما ذكره من قوله ما من يوم يطلع بضم اللام اي يظهر فجره او تطلع شمسه
الا نزل سبعون الفا من الملائكة حتى يحفوا بضم الحاء والفاء المشددة اي يحيطوا
بقبر رسول الله عم يضربون باجنحتهم اي الطيران حوله او فوقه ملتمسين بركته
وفيه ونوره ويصلون على رسول الله عم اي بالثناء الجزيل والدعاء الجميل
حتى اذا امسوا اي دخلوا وقت المساء عرجوا بفتح الراء اي صعدوا الى السماء
وهبط اي نزل من السماء مثلهم اي عدد الملائكة في ليلهم فصنعوا مثل ذلك
اي من ضرب الاجنحة وكثرة الصلوة حتى اذا انشقت عنه الارض اي عند النفخة الثانية
خرج اي ظهر من سبعين الفا من الملائكة يزفونه بضم الزاي وكسرها وتشديد الفاء
اي يهدونه المحبوب الى الحبيب والمحب الى المحبوب والاول فيه المبالغة اكثر
وهو باعتبار اصل اللغة اظهر فان يزفون بالضم من زففت العروس الى زوجها
اذا اهديتها اليه ويزفون بالكسر من زف البعير او الظليم هو الذكر من النعام
اذا اسرع ففيه حذف وايصال اي يسرعون به اليه والمفهوم من القاموس انه يجوز
في الحديث ضم الياء وكسر الزاي على المبني حيث قال زف العروس الى زوجها
من باب كتب كازفها والظليم وغيره يزف من باب ضرب اسرع كازف
رواه الدارمي **باب** بالتنوين مرفوعا وفي نسخة بالسكون فتقدير المعنى
هذا باب في بيان هجرة اصحابه من مكة وبيان وفاته عم **الفصل الاول**
عن البراء اي ابن عازب قال اول من قدم علينا من اصحاب رسول الله عم مصعب
اسم مفعول ابن عمير بالتصغير وابن ام مكتوم فجعلا يقرئاننا اي يعلماننا القران
ثم جاء عمار اي ابن ياسر وبلال اي ابن رباح وسعد اي ابن وقاص ثم جاء عمر بن الخطاب
في عشرين اي رجلا من اصحاب النبي عم ثم جاء النبي عم اي مع الصديق الاكبر فما رأيت
اهل المدينة فرحوا بشيء اي في الدنيا فرحهم به اي مثل فرحهم بمجيئه عم الى المدينة
حتى رأيت الولائد جمع وليدة وهي الجارية الصغيرة والذكر وليد فعيل بمعنى مفعول
وقد يطلق على الامة وان كانت كبيرة وفي رشادي الوليد الصبي والامة ويناسبه
قوله والصبيان جمع الصبي يقولون اي من كمال الفرح والسرور هذا رسول الله عم
قد جاء اي حضر بالرجاء والنداء قال البراء فما جاء اي النبي عم حتى قرأت سبح
اسم ربك الاعلى اي تعلمتها ففيه ذكر المسبب وهو القراءة وارادة السبب وهو التعلم
في سور اي في جملة سور واقعة مثلها اي مثل سورة سبح في المقدار من المفصل اي من
اوساطه وهذا يدل على ان سبح اسم ربك نزلت بمكة ويشكل عليه ان قوله تعالى

قد افلح



قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى نزلت في زكوة الفطر ووجوب صدقة الفطر
وصلوة العيد في السنة الثانية ويحتمل ان يكون السورة مكية الا هاتين الايتين
والاصح انها كلها مكية ثم بين النبي عم ان المراد بقوله قد افلح من تزكى وذكر
اسم ربه فصلى زكوة الفطر وصلوة العيد فليس في الاية الا الترغيب في الزكوة
والصلوة من غير بيان المراد فبينه السنة بعد ذلك كذا ذكره بعض المحققين والله اعلم
رواه البخاري وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله عم جلس على المنبر
اي في مرضه الذي مات فيه كما في رواية وفي اخرى كان هذا قبل ان يموت بخمس ليال
فقال ان عبدا اي عظيما كما يدل عليه قوله خيره الله اي جعله مخيرا بين ان يعطيه
اي يعطيه زهرة الدنيا بفتح الزاي اي بهجتها وحسنها وزينتها ما شاء مفعول
مؤخر عن مبنيه والمعنى مقدار ما اراد من طول العمر والبقاء في الدنيا والتمتع بها
وبين ما عنده اي الله سبحانه مما اعد له من انواع النعيم المقيم ولذة اللقاء من لوجه الكريم
فاختار ما عنده اي لانه خير وابقى فبكى ابو بكر اي لما رزقه وادراكه حيث عرف
مفارقته عم من الدنيا بقرينة المرض او لان اختيار ما عند الله وترك زينة
الدنيا بحسب الظاهر من مقدمات مراتب الاولياء من المعلوم انه لا يناسب مقام
سيد الانبياء فانتقل الى معناه بطريق الاشارة اختيار الموت واللقاء وترك الخلود
والبقاء قال اي استئناف فديناك بابائنا وامهاتنا اي عمهم وكان ينفع الفداء
قال الراوي فعجبنا له اي لابي بكر حيث يفديه ولا هناك باعث يقتضيه وما ذاك
الا لعدم فهمهم ما فهمه من الاشارة لتقيدهم بظاهر العبارة فقال الناس اي بعضهم
لبعض انظروا اي بنظر التعجب الى هذا الشيخ اي مع كبره المقتضي لوفاده زيادة عقله
وفهمه يخبر رسول الله عم عن عبد اي منكر غير معين خيره الله بين ان يؤتيه من
زهرة الدنيا وبين ما عنده وهو اي الشيخ يقول فديناك بابائنا وامهاتنا
اي ومثل هذا ما يقال الا لعظيم يريد الانتقال من الدنيا الى العقبى قال ابو سعيد
فكان رسول الله عم هو المخير بالنصب وهو ضمير الفصل وفي نسخة بالرفع وله وجه
والمعنى فظهر لنا في اخر الامر انه عم كان العبد المخير وكان ابو بكر اعلمنا
اي اكثر علما منا حيث علم اولا ان المخير هو رسول الله عم فاعلم افعل تفضيل ولا يبعد
ان يكون فعلا ماضيا وقد كان اعلمنا بالقضية لكنا ما فهمناها بالكلية متفق عليه
وعن عقبة بن عامر الجهني روى عنه نفر من الصحابة وخلق كثير من التابعين ذكره
المؤلف في الصحابة قال صلى رسول الله عم على قتلى احد جمع قتيل والمراد بهم الشهداء
بعد ثمان سنين اي من دفنهم فقيل صلى عليهم صلوة الجنازة وهو الظاهر المتبادر

فهو من خصوصياته او خصوصيتهم وقال الشارح المراد بالصلوة كالمودع للاحياء والاموات قال المظهري استغفر لهم واستغفاره لهم كالتوديع للاحياء والاموات اما الاحياء فبخروجه من بينهم واما الاموات فبانقطاع دعائه واستغفاره لهم قال السيوطي لهم وذلك قرب موته صلى الله عليه وسلم ثم طلع المنبر فقال اني بين يديكم فرط بفتح الفاء والراء وهو الذي يتقدم الواردة فيهيئ لهم الارشاء والدلاء ويستقي لهم وهو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع يريد انه شفيع لهم لانه يتقدمهم والشفيع يتقدم على المشفوع وقد روى الترمذي في الشمائل عن ابن عباس بحديث انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان له فرطان من امتي ادخله الله بهما الجنة فقالت له عائشة فمن كان له فرط من امتك قال ومن كان له فرط من امتك قال ومن كان له فرط يا موفقة قالت فمن لم يكن من امتك فرط قال فانا فرط لامتي لن يصابوا بمثلي وانا عليكم شهيد اي مطلع على احوالكم اذ يعرض علي اعمالكم او انا شاهدكم ومثني عليكم وانا موعدكم اي مكان وعدكم للشفاعة الخاصة بكم في يوم الجمع الحوض اي وروده فانه يتميز الخبيث من الطيب والمنافق من المؤمن فيكون الشفاعة لامة الاجابة واني لانظر اليه اي الى الحوض وانا في مقامي هذا اي فوق المنبر وهو عرض هو وكانه كشف له عنه في تلك الحالة واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض اي سيفتح لامتي خزائن الارض بفتح بلادها وايمان عبادها واني لست اخشى عليكم اي على مجموعكم ان تشركوا بعدي لان ذلك قد وقع من بعض ولكني اخشى عليكم ان تنافسوا بحذف احدى التائين اي ترغبوا فيها رغبة الشيء النفيس وتميلوا اليها كل الميل فان المنافسة لا يناسب النعم الفانية بل ينبغي للامور الباقية وزاد بعضهم اي بعض الرواة عن عقبة قوله فتقتتلوا اي يقتل بعضكم بعضا للملك والمال فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم اي في الحال بلوه الحال قال النووي وهذا من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم فان معناه الاخبار بان امته تملك خزائن الارض فقد وقع ذلك وانهم لا يرتدون وقد عصمهم الله تعالى من ذلك وانهم يتنافسون في الدنيا وقد وقع ذلك متفق عليه وعن عائشة عليها من رحمه الله على الخاصة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي اي لا في غيره وفي يومي اي نوبتي لا كون متشرفا بخدمته وفي جامع الاصول كان ابتداء مرض النبي صلى الله عليه وسلم من صداع عرض له وهو في بيت عائشة ثم اشتد به وهو في بيت ميمونة ثم استأذن نساءه ان يمرض في بيت عائشة فاذن له وكان مدة مرضه اثني عشر يوما ومات يوم الاثنين ضحى من ربيع الاول فقيل لليلتين خلتا منه وقيل لاثني عشرة خلت منه وهو الاكثر وبين صحيح وضحى

بفتح



بفتح فسكون بينهما وهو يدل على كمال قربي وفرقتي والمعنى انه صلى الله عليه وسلم توفي وهو مستند الى صدرها وما يحاذي سحرها منه اذ السحر الرئة على ما في النهاية وقيل السحر ما التصق بالحلقوم من اعلى البطن وقال ابن الملك النحر موضع القلادة من اعلى الصدر وقال ابن حجر السحر هو الصدر وهو في الاصل الرئة والمراد بالنحر موضعه انتهى وجاء في رواية بين حاقنتي وذاقنتي اي كان راسه بين حنكها وصدرها ولا يعارضه ما للحاكم وابن سعد من طرق ان راسه الكريم كان في حجر علي كرم الله وجهه لان كل طريق منها لا يخلوا عن شيعي كذا قال الحافظ ابن حجر وعلى تقدير صحتها يجمع بانه كان في حجره قبيل الوفاة وان الله جمع بين ريقي وريقه قالوا الصواب بفتح ان عطفا على ان رسول الله كذا ذكره الجزري وسبب ذلك انه يدخل تحت نعم الله بخلاف انه اذا كسر فانه يكون عطفا على من نعم الله فيكون بمجرد اخبار ولو صحت الرواية بالكسر كان الوجه ان يجعل الواو للحال ثم الرواية بالكسر مادة النعم وكان الجمع بينهما احتاج الى بيان سبب قالت بطريق الاستئناف دخل علي اي عندي عبد الرحمن بن ابي بكر والمراد به اخوها وبيده اي عبد الرحمن سواك اي غير مستعمل مستاك وانا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاضافة وفي نسخة بتنوين مسندة ونصب الرسول وهو بضم الميم وكسر النون يعني مسندا له واسندته انا كذا في القاموس فرأيته اي النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه اي الى السواك او الى صاحبه وعرفت اي والحال اني في الماضي من طبعه انه يحب السواك اي مطلقا او عند تغير الفم خصوصا فقلت اخذه لك اي عنه فاشار برأسه ان نعم اي اعطني فاخذته مضرة فتناولته اي اخذته منه وناولته اليه فاستعمله فاشتد اي السواك عليه لانه شديد وقلت وفي نسخة فقلت الينه لك بتشديد الياء المكسورة فاشار برأسه ان نعم فلينته اي لينت السواك بريقي واعطيته النبي صلى الله عليه وسلم فامره على اسنانه بتشديد الراء ماضي من الامرار والمعنى فاجتمع الريقان في حلقه وكذا في حلقه عند موته وفيه ايماء الى رضائه عنها حتى عند انقطاع حياته وبين يديه ركوة اي ظرف فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه يريد بها بلفظ التثنية اشعارا بنهاية حرارته وايماء الى اظهار عجزه وعبوديته قيل وسببه انه كان يغمى عليه من شدة الوجع ثم يفيق ويؤخذ منه انه ينبغي فعل ذلك لكل مريض فان لم يفعل فضربه لان فيه نوع تخفيف الكرب كالتبريد بل يجب التبريد اذا اشتدت حاجة المريض اليه ويقول لا اله الا الله اي الواحد القهار الذي قهر العباد بالموت وهو الحي الذي لا يموت ان للموت سكرات بفتحات جمع سكرة اي شدائد ومشقات عظيمات من حرارات ومرارات طبيعيات حتى لا انتباه

فيحمل الرفيق ابتداء لغاية القرب وشرف تمكنه منه وحصول رضوانه عليه واليه
الاشارة بقوله راضية مرضية قلت ويؤيده رواية عائشة رض الآتية اللهم الرفيق
الاعلى ثم المعنى كان هذا حاله ومقاله حتى قبض ومالت يده اي عن يمينه او شماله او عن
الطرفين اباء الى الاعراض عن الكونين والميل الى المكون الذي هو غاية قرة العينين
ولذا كان سيد الثقلين رواه البخاري وعنها اي عن عائشة قالت سمعت
رسول الله صلعم يقول ما من نبي يمرض بفتح الراء اي مرض الموت الا خير بين الدنيا
والآخرة اي بين بقائه مرة اخرى في الدنيا وبين توجهه الى دار العقبى ولا شك
ان الكمل يختار ما عند الله لانه خير وابقى وكان في شكواه اي في مرضه الذي قبض
فيه بحة شديدة بضم موحدة وتشديد مهملة اي غلظة الصوت وخشونة على ما في
النهاية وقال ابن حجر هي شيء يعرض في الحلق ويتغير له الصوت فيغلظ وقيل المراد
هنا سعلة ففي القاموس السعال والسعلة بضمهما وهي حركة يدفع بها الطبيعة اذى
عن الرئة التي تتصل بها فسمعته يقول اي الرفيق الاعلى مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين اي وحسن اولئك
رفيقا يعني مع الرفيق الاعلى فالجمع بما ذكرناه هو الاولى وحشرنا الله معهم في العقبى
فعلمت انه خير اي بين البقاء في الدنيا وما عند الله في الآخرة من لقاء المولى
متفق عليه وعن انس قال لما ثقل النبي صلعم بفتح مثلثة وفتح قاف اي اشتد مرضه
جعل اي طفق يتغشاه الكرب وفي المصابيح يتغشى بلا ضمير وبلا لفظ الكرب
قال شارح له اي يغطى ويستر بالثياب وقيل اي يغشى عليه من شدة المرض وفي
بعض النسخ جعل يتغشاه الكرب وهو بالفتح وسكون الراء الغم الذي يأخذ بالنفس
قال وهو المناسب لقوله فقالت فاطمة بنته رض واكرب اباه بسكون الهاء للسكت
والالف قبلها للندبة وسيلة لمد الصوت في الكلمة المفيدة للمبالغة فقال لها ليس
على ابيك كرب بعد اليوم يعني ان الكرب كان بسبب شدة الالم وصعوبة
الوجع وبعد هذا اليوم لا يكون ذلك لان الكرب كان بسبب العلايق الجسمانية
وبعد اليوم ينقطع تلك العلايق الصورية والكرب في التعلقات الروحانية
المعنوية وزاد الترمذي انه قد حضر من ابيك ما ليس بتارك منه احدا لوفاة الى يوم القيمة
اي الى قيام القيمة فلما مات قالت يا ابتاه قال الطيبي اصله يا ابي ابدلت التاء من
الياء لانهما من حروف الزوايد والالف للندبة لمد الصوت والهاء للسكت ولا بد
من الندبة من احد حرفي العلامتين يا او وا ونون الندبة لاظهار التوجع ومد الصوت
والحاق الالف في آخرها للفصل بينها وبين النداء وزيادة الهاء في الوقف

وارباب الكمالات فاستعدوا لتلك الحالات واطلبوا من الله تهوين الموت
وفي شمائل الترمذي عن عائشة قالت رأيت رسول الله صلعم وهو بالموت اي مشغول
او ملتبس وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء
ثم يقول اللهم اعني على منكرات الموت او قال على سكرات الموت والمراد هو سكرات
الموت شدايده ومكروهاته وما يحصل للعقل من الغطية المشابهة للسكر فهو
بمعنى سكرات الموت والشك انما هو في اللفظ ثم في تلك السكرات زيادة رفع
الدرجات ثم نصب يده اي رفعها بطريق الدعاء او على وجه الايماء الى جهة السماء
فجعل يقول اي يكرر في الرفيق الاعلى متعلق بمحذوف اي اجعلني في الرفيق الاعلى
وهم هنا الانبياء الذين يسكنون اعلى عليين اسم جاء على فعيل يقع على الواحد
والجماعة كالصديق والخليط والمراد هنا الجمع كقوله تعالى وحسن اولئك
رفيقا والرفيق المرافق في الطريق وقيل التقدير اجعلني في مكان الرفيق الاعلى
واراد بالرفيق الاعلى واراد بالرفيق الاعلى المكان المحفوف المخصوص به
فالمعنى اجعلنا ساكنا فيه قايما به وقال الجوهري الرفيق الاعلى الجنة ذكره ابن حجر
وهو لا يخلو عن غرابة وقيل الرفيق الاعلى من اسمائه تعالى من الرفق والرأفة
فعيل بمعنى فاعل لانه سبحانه رفيق بعباده واختار لفظ في للدلالة على القرب
المشعر بالاستغراق فحضرت الرب والفنا في مقام بقا الحب مع ما فيه
من الاشارة الى التوحيد المفيد لتاكيد التابيد وقد غفل الازهري عن هذا المبنى
الاظهر والمعنى الانور وغلط قايل ذلك على ما نقله ابن حجر فتامل وتدبر ثم رأيت
التوربشتي قال قد ذهب بعضهم في الرفيق الاعلى انه اسم من اسماء الله تعالى
قال الازهري غلط قايل هذا وقوله ان الله رفيق لم يوجب اطلاق هذا الاسم
عليه كما لم يوجب ان الله حيي ستير اطلاق ذلك عليه وانما اراد به ايضاح معنى
لم يكن يقع في الاوهام الا من هذا الطريق قال الفاضل الطيبي لم لا يجوز ان يستدل
بهذا الحديث على اطلاق هذا الاسم عليه وما المانع وليس هذا نحو قوله
ان الله حيي لان ذلك اخبار وقول صاحب النهاية انه اختار ما عند الله تصريح
بان المراد منه القرب والزلفى عند الله تعالى فلو اريد به الملائكة والنبيين لقيل من عند
الله ويؤيده حديث ابي سعيد ان عبدا خيره الله بين ان يؤتيه زهرة الدنيا ما شاء
وبين ما عنده فاختار ما عنده وحديث جعفر في آخر الفصل الثالث من هذا الباب
يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقائك الحديث ولان حصول هذه البغية يستلزم
حصول تلك المنزلة كما قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية

ارادة بيانها لان فيها خفية وتحذف في الوصل اجاب ربا دعاه اي الى العقبى
فاختار دار الله وهو بضم الدال الضمير ويسكن في الوقف مراعاة للسجع ولا
يبعد ان يكون الهاء للسكت على ان المفعول محذوف للعلم به لكن لا يستقيم هذا
في قولها يا ابتاه من الجنة الفردوس مأواه فانه يتعين ان يكون للضمير بخلاف
قولها يا ابتاه الى جبريل ننعاه فانه يحتمل الاحتمالين ثم قولها من جنة الفردوس
بفتح وضم الجنة في الاصول المصححة وفي نسخة بكسرها وحفظ الجنة قال الجزري بفتح
ميم من على انها موصولة ويجوز كسرها على انها حرف جر اي موضع قراره من جنة
الفردوس في البخاري وشرح السنة وقع من موصولة وفي بعض نسخ المصابيح
وقعت جارة والاول انسب لانه اوفى قولهم وامن حفر بالجزم اه انتهى وقوله
ننعاه اي نخبر بموته الذي هو النعي كذا قال شارح وفي الازهار اي نبكي اليه وقيل
نعزيه وقيل نخبره اولا واسطة اعلاها فلما دفنت قالت فاطمة يا انس اطابت
انفسكم اي اهانت على انفسكم ايها الصحابة ان تحثوا بفتح التاء وضم المثلثة
اي تكبوا على رسول الله عم اي على وجهه التراب ومما ينسب اليها في تعزيتها

ماذا على من شم تربة احمد • ان لا يشم مدى الزمان غواليا •
صبت علي مصائب لو انها • صبت على الايام صرن لياليا •

رواه البخاري

**الفصل الثاني**

عن انس قال لما قدم رسول الله عم المدينة لعبت الحبشة بكسر العين اي رقصت
بحرابهم بكسر الحاء المهملة جمع حربة وهو رمح قصير وقيل بحجاجهم فرحا لقدومه
رواه ابو داود وفي رواية الدارمي اي عن انس قال ما رأيت يوما قط كان احسن
اي ازهر في الخاطر ولا اضوء اي انور في النظر من يوم دخل علينا فيه رسول الله عم
اي فانه كان يوم الوصال للمشتاقين الى ذلك الجمال وما رأيت يوما اقبح اي اسوء
اي احزن في القلب ولا اظلم اي في عين القالب من يوم مات رسول الله عم
لانه كان يوم الفراق على العشاق وفي رواية الترمذي قال اي انس لما كان اليوم الذي
دخل فيه رسول الله عم المدينة اضاء منها اي اشرق من المدينة كل شيء بالرفع
فان اضاء لازم وقد يتعدى ومن بيانية تقدمت قال الطيبي الضمير راجع الى المدينة
وهذا يدل على ان الاضاءة كانت محسوسة فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم
منها كل شيء فان نوره شمس العالم الصوري والمعنوي وتخصيص المدينة
لكونها اقرب ولتنبه رواية الراوي على النسب وما نفضنا ايدينا عن التراب
من النفض وهو تحريك الشيء ليزول ما عليه من التراب والغبار ونحوهما
وانا لفي دفنه اي مشغولون بعد جملة حالية حتى انكرنا قلوبنا اي تغيرت حالنا

لوفاة

بوفاة رسول الله عم وظهور انواع الظلمة علينا ولم نجد قلوبنا على ما كانت
عليه من انوار الصفا والرقة والالفة فيما بيننا لانقطاع بركة صحبة وانوار السير
حضور حضرته قال التوربشتي يريد انهم لم يجدوا قلوبهم على ما عهدوا من الصفا والالفة
لانقطاع مادة الوحي وفقدان ما كان يمدهم من رسول الله عم من التأييد والتعليم
ولم يريدوا انهم لم يجدوها على ما كانت من التصديق وعن عائشة قالت لما قبض رسول
الله عم اختلفوا في دفنه اي في موضع يدفن فيه فقيل يدفن في مسجده وقيل بالبقيع
بين اصحابه وقيل بمكة وقيل عند ابيه ابراهيم عم او في البقيع الدفن والمعنى
هل يدفن كما روى الترمذي في الشمائل عن سالم بن عبيد وكانت له صحبة قالوا
لابي بكر يا صاحب رسول الله ايدفن رسول الله عم قال نعم قالوا اين قال في المكان
الذي قبض الله فيه روحه فان الله لم يقبض روحه الا في مكان طيب فعلموا ان قد
صدق انتهى وهو لا ينافي ما روى عنه في هذا الحديث فقال ابو بكر سمعت رسول الله عم
شيئا اي ما نسيته كما في شمائل الترمذي قال يحتمل ان يكون صفة شيئا او استئنافا قال
رسول الله عم ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يحب اي النبي او يريد الله
ان يدفن اي عند ذلك النبي فيه اي في ذلك المكان ادفنوه في موضع فراشه اي النعمات فيه
ولعله لم يحول الى موضع من المواضع الشريفة لكون شرف المكان بالمكين ويتشرف
به اهل التمكين رواه الترمذي اي وقال حديث غريب وفي اسناده عبد الرحمن بن
ابي بكر المليكي يضعف من قبل حفظه وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه
رواه ابن عباس عن ابي بكر عن النبي عم وقد روى مالك هذا الحديث وقد بلغه
ان رسول الله عم لما توفي قال ناس يدفن عند المنبر وقال اخرون يدفن بالبقيع
فجاء ابو بكر الصديق رض قال سمعت رسول الله عم ما دفن نبي قط الا في
المكان الذي توفي فيه فحفر فيه ذكره ميرك عن تصحيح المصابيح

**الفصل الثالث**

عن عائشة قالت كان رسول الله عم يقول وهو صحيح اي والحال انه في حال صحته
انه اي الشان لن تقبض نبي اي لن يموت حتى يرى بصيغة المجهول من الرؤية وفي نسخة معلوم
من الرؤية اي يبصر ويعرف مقعده اي الخاص به من الجنة اي من منازلها العالية
ثم يخير بالنصب وبرفع اي يجعل مخيرا بين خلوده في الدنيا وبين وصوله الى مقعده
في العقبى قالت عائشة فلما نزل اي الموت يعني علامته به اي بالنبي عم ورأسه على فخذي
حال وجواب لما قولها غشي عليه اي اغمي ثم افاق فاشخص اي رفع بصره الى السقف
اي فانه جهة السموات العلى ثم قال اللهم الرفيق اي اختار او اسأل
الرفيق الاعلى قلت اذا بالتنوين وفي نسخة اذن لا يختارنا بالرفع ونصب قالت وعرفت انه

أي هذا هو الحديث الذي كان يحدثنا به وهو صحيح قال الطيبي إن هذا القول إشارة إلى الحديث الذي قال في حال صحته في قوله إنه لن يقبض وفي نسخة لن يقبض نبي قط وهو يؤيد النسخة لكن أراد به أبدا حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت عائشة فكان آخر كلمة تكلم بها النبي ع م قوله بالنصب وفي نسخة بالرفع اللهم الرفيق الأعلى قال السهيلي وأول كلمة تكلم بها النبي ع م وهو مسترضع عند حليمة الله أكبر ذكره ابن حجر وروي أنه ع م أول من قال بلى يوم قال ألست بربكم متفق عليه وعنها أي عن عائشة قالت كان رسول الله ع م يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام أي المسموم الذي أكلت بخيبر وهذا أوان وجدت بفتح النون وفي نسخة بضمها قال الطيبي يجوز في أوان الضم والفتح والضم لأنه خبر المبتدأ والفتح على البناء لإضافته إلى المبني قلت وهذا هو المختار على طبق في يوم ولدته وليلة أسري به والمعنى وهذا زمان صادفت فيه انقطاع أبهري بفتح الهمزة والهاء بينهما موحدة وهو عرق يتعلق بها القلب فإذا انقطع مات صاحبه من ذلك السم أي من أثره بتأثيره سبحانه والسم مثلثة السين والضم أشهر والفتح أكثر هذا وفي النهاية الأبهر عرق في الظهر وهما أبهران وقيل هما الأكحلان اللذان في الذراعين وقيل هو عرق مستبطن القلب فإذا انقطع لم يبق معه حياة وقيل الأبهر عرق منشؤه من الرأس ويمتد إلى القدم وله شرايين يتصل بأكثر الأطراف والبدن فالذي في الرأس منه يسمى النامة ومنه قولهم أسكت الله نامته أي أماته ويمتد إلى الحلق فيسمى الوريد ويمتد إلى الصدر فيسمى الأبهر ويمتد إلى الساق فيسمى الصافن والهمزة في الأبهر زائدة رواه البخاري وروى ابن السني وأبو نعيم في الطب عن أبي هريرة ما زالت أكلة خيبر تعادني في كل عام حتى كان هذا أوان قطع أبهري قال الجزري الأكلة بضم الهمزة وقال لم يأكل منها إلا اللقمة ولحس انتهى وتعادني بضم التاء وتشديد الدال أي تعاودني وقطع بصيغة الماضي مضافا إليه وعن ابن عباس لما حضر رسول الله ع م بصيغة المفعول أي حضره الموت وفيه تجوز فإنه عاش بعد ذلك اليوم وهو يوم الخميس إلى يوم الاثنين وقيل التقدير لما حضره الموت وفي البيت رجال أي كثيرة وفيهم عمر بن الخطاب جملة حاليتان معترضتان بين لما وجوابه وهو قوله قال النبي ع م هلموا أي تعالوا احضروا أكتب لكم كتابا بالجزم جوابا وقوله لن تضلوا بعده صفة كتابا وقال النووي

في شرح



في شرح مسلم اعلم أن النبي ع م معصوم من الكذب ومن تغيير شيء من الأحكام الشرعية في حال صحته ومرضه ومعصوم من ترك بيان ما أمر ببيانه وتبليغ ما أوجب الله عليه تبليغه وليس هو معصوما من الأمراض والأسقام العارضة للأجسام مما لا نقص فيه لمنزلته ولا فساد لما تمهد من شريعته وقد سحر ع م حتى صار يخيل إليه أنه يفعل ولم يكن يفعله ولم يصدر منه في هذا الحال كلام في الأحكام مخالف لما سبق فإذا علمت ما ذكرنا فقد اختلفوا في الكتاب الذي أراد كتابته فقيل أراد أن ينص على الخلافة في إنسان معين لئلا يقع نزاع قلت هذا بعيد جدا إذ التنصيص على خلافة أبي بكر أو عمر أو العباس أو علي لا يحتاج إلى الكتابة بل كان مجرد القول كافيا للمقصود وأيضا مع أنه قد أشار إلى خلافة أبي بكر بنيابة الإمامة مع التصريح بقوله يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر نعم لو قيل إنه أراد أن يكتب الخلافة المستمرة خلف وفاته لمستحقها واحدا بعد واحد إلى خروج المهدي وظهور عيسى ع م لكان له وجه وجيه وتنبيه نبيه لكنه أراد الله الأمر مستورا وذلك في الكتاب مسطورا وقيل أراد كتابا يبين فيه مهمات الأحكام ملخصة ليرتفع النزاع ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه قلت لم يكن في زمانه نزاع ليرتفع ولا خلاف ليندفع وأما باعتبار ما بعده من الزمان مما سيقع الاختلاف فيه فكيف كان فقد أخبر بوقوعه فقوله اختلاف أمتي رحمة وبقوله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وبقوله عليكم بالسواد الأعظم وبقوله وإن أمتك المفتونون وقد قال تعالى ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم على أن الأحكام الشرعية المتفرقة في عشرين سنة كيف تصير ملخصة منصوصة في ساعة يجب أن لا يتصور فيه اختلاف أصلا نعم لو أريد به أنه قصد أن يكتب كتابا يبين فيه بعض الأحكام التي قد توجد في الأزمنة الماضية مما ليس بمذكور في الكتاب ولا بمحفوظ في السنة لا يبعد من طريق الرأفة وسبيل الرحمة على كافة الأمة من الأئمة والعامة أو أراد أن يكتب كتابا يبين فيه طريق الفرقة الناجية وينص فيه أحوال الفرق الضالة من المعتزلة والخوارج والمعتزلة والرافضة وسائر المبتدعة فقال عمر قد غلب عليه الوجع أي زائدا بما ذكره التخفيف عن رسول الله ع م عند شدة وقوله حسبكم كتاب الله أي كافيكم من أمر الدين لقوله تعالى اعتصموا بحبل الله جميعا وهو خطاب لما ذكر في ذلك ورد عليه لا على النبي ع م مع أنه رض له موافقات وقع بها في مواضع من المخالفات

فيمكن حمل هذه القضية على الموافقة فترتفع المخالفة ويدل عليه سكوته عم
عن تلك المقالة وصرف عنانه عن امر الكتابة هذا وقد عرف عمر ان ذلك
الامر لم يكن جزما منه بل رعاية لمصلحتهم وكان الصحابة اذا امر بشيء غير جازم
يراجعون فيه ويتركون بتركه اياهم فاختلف اهل البيت اي من كان في البيت
عنده من الصحابة واقاربه فمنهم من يقول قربوا اي الدواة والقلم يكتب لكم رسول
الله عم بالجزم على جواب الامر اي يملي عليكم ما اراد كتابته ومنهم من يقول
ما قال عمر اي من المنع لشدة الوجع فلما اكثروا اللغط بفتحتين اي الصوت
الذي لا يفهم مبناه ولا يتبين معناه والاختلاف اي الموجب للنزاع والجدال
قال رسول الله عم قوموا عني اي فاني تركت قصد الكتابة اعتمادا على ما ثبت
عندكم من الكتاب والسنة قال النووي وكان النبي عم هم بالكتاب
حين ظهر له انه مصلحة او اوحي اليه بذلك ثم ظهر ان المصلحة تركه او
اوحي اليه بذلك ونسخ واما قول عمر رض حسبكم كتاب الله فقد اتفقوا على
انه من دلائل فقهه وفضائله ودقائق نظره وفهمه لانه خشي ان يكتب النبي عم
امورا ربما عجزوا عنها واستحقوا العقوبة عليها لكونها منصوصة لا مجال
للاجتهاد فيها واشار بقوله حسبكم كتاب الله الى قوله ما فرطنا في
الكتاب من شيء وقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم قال عبيد الله اي ابن عبد الله
ابن عتبة ابن مسعود الهذلي ابن اخي عبد الله بن مسعود وهو احد الفقهاء السبعة
من اهل الحديث سمع ابن عباس وخلقا كثيرا من الصحابة فكان ابن عباس
يقول ان الرزية بفتح الراء وكسر الزاي بعدها ياء ساكنة ثم همزة وقد يسهل
فتشدد الياء على ما في شرح البخاري اي المصيبة كل الرزية اي كمالها وتمامها
ما حال اي الحال الذي وقع حائلا وصار مانعا بين رسول الله عم وبين ان
يكتب لهم ذلك لاختلافهم ولغطهم متعلق بحال وكان ابن عباس مال الى الخلاف
ما قال عمر ومن تبعه من الصحابة فقد روى البيهقي في كتاب دلائل النبوة انما قصد
عمر رض بذلك التخفيف على رسول الله عم حين غلب الوجع عليه ولو كان مراده عم
ان يكتب ما لا يستغنون عنه لم يتركه لاختلافهم لقوله تعالى بلغ ما انزل اليك
من ربك كما لم يترك التبليغ لمخالفة من خالفه ومعاداة من عاداه وكما امر في
تلك الحالة باخراج اليهود من جزيرة العرب وغير ذلك بعض ما سيأتي بيانه
قال وقد حكى سفيان بن عيينة عن اهل العلم قبله انه عم اراد ان يكتب
استخلاف ابي بكر رض ثم ترك ذلك اعتمادا على ما علمه من تقدير الله تعالى كما هم بالكتابة





في اول مرضه حين قال وارأساه ثم ترك الكتابة وقال يأبى الله والمؤمنون
الا ابا بكر وذلك سبب استخلافه ابا بكر في الصلوة وقال ايضا وان كان
المراد به بيان الاحكام الدين ورفع الخلاف فيها فقد علم عمر حصول ذلك
من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وعلم انه لا تقع واقعة الى يوم القيمة الا وفي الكتاب
والسنة بيانها نصا او دلالة وفي تكلف النبي عم في مرضه مع شدة وجعه كتابة
ذلك مشقة فرأى الاقتصار على ما سبق بيانه تخفيفا عليه ولئلا ينسد باب الاجتهاد
على اهل العلم والاستنباط والحاق الفروع بالاصول فرأى عمر الصواب ترك
الكتابة تخفيفا على رسول الله عم وفضيلة للمجتهدين وفي تركه عم الانكار
على عمر دليل على استصواب رأيه وكان عمر افقه من ابن عباس وموافقيه وفي
رواية سليمان بن ابي مسلم الاحول قال المؤلف هو خال ابن ابي نجيح تابعي ثقة
الحجازيين ومنهم سمع طاوسا وابا طلحة وروى عنه ابن عيينة وابن جريج وشعبة
قال ابن عباس يوم الخميس مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف او عكسه وقوله
وما يوم الخميس يستعمل عند ارادة تفخيم الامر والشدة والتعجب منه كقوله تعالى
الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة ثم بكى اي ابن عباس حتى بل دمعه الحصى
اي حتى سال دمعه بلا احصاء ووصلت الى ما في الارض من الحصى وبكاؤه
يحتمل ان يكون لتذكر وفاته وفقدان حياته عم بتجدد الحزن عليه ولفوت
ما فات بل متفرقة من الخير الذي كان يحصل لو كان ذلك الكتاب وهذا هو
الاظهر في المقام والانسب فيما اراده من المرام قلت يا ابن عباس وما يوم الخميس
قال ميرك قيل هو سعيد بن جبير الراوي عن ابن عباس وظاهر ايراد المصنف
يقتضي ان قائله سليمان وليس كذلك وهذا ظاهر من سياق البخاري قال
اشتد برسول الله عم وجعه اي في ذلك اليوم فقال ائتوني بكتف اكتب
لكم كتابا في الجزم في جميع النسخ الحاضرة المصححة المقروة فعلى هذا يشكل جزم قوله
لا يضلوا بعده ابدا ولعل وجهه ان يكون جوابا لشرط مقدر اي ان كتبت لكم وعلمتم
بها لا تضلوا اي لا تصيروا ضالين وفي نسخة ان لا تضلوا وهو واضح جدا اي لئلا
تضلوا او مخافة ان لا تضلوا فتنازعوا اي امرهم بينهم واختلفوا فيما بينهم ولا
ينبغي عند نبي تنازع قيل هو من جملة الحديث المرفوع ويؤيده ما تقدم في العلم بلفظ
ولا ينبغي عندي التنازع ويحتمل ان يكون مدرجا من قول ابن عباس وهو الظاهر
المتبادر فقالوا اي بعضهم ما شأنه اي حاله عم اهجر بفتحات اي اختلف كلامه
من جهة المرض على سبيل الاستفهام وفي النهاية اي هل تغير كلامه واختلط لاجل ما به

من الموت ولا يحصر اخبارا مكون من الفحش والهذيان والقايل عمر ولا يظن به ذلك
قال الخطابي لا يجوز ان يحمل قول عمر على انه توهم الغلط على رسول الله عم او ظن
به غير ذلك مما لا يليق بحاله لكنه لما راى ما غلب عليه عم من الوجع وقرب الوفاة
مع ما غشيه من الكرب خاف ذلك ان يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا
عزيمة له فيه فيجد المنافقون بذلك سبيلا الى الكلام في الدين وقد كان
اصحابه يراجعونه في بعض الامور قبل ان يجزم بتحتم كما راجعوه يوم الحديبية
في الخلاف وفي كتاب الصلح بينه وبين قريش فاذا امر بشيء امر عزيمة فلا
يراجعه فيه احد منهم ومعلوم انه عم وان كان الله رفع درجته فوق الخلق
كلهم لم يتنزه عن سمات الحدوث والعوارض البشرية وقد سهى في الصلوة
فينبغي ان يتوقف في مثل هذا حتى يتبين حقيقته ولهذا المعنى وشبهه راجعه
عمر رض وفي شرح مسلم قال القاضي عياض اهجر رسول الله عم كذا في صحيح مسلم
وغيره اهجر على الاستفهام وهو اصح من رواية من روى هجر يهجر بغير همز
لانه لا يصح منه عم لان معنى هجر هذى وانما جاء هذا من قايله استفهاما للانكار
على من قال لا تكتبوا اي لا تتركوا امر رسول الله عم وتجعلوه كامر من هجر في كلامه
لانه عم لا يهجر وان صحت الرواية الاخرى كانت خطاء من قايلها لانه
قالها بغير تثبت لما اصابه من الحيرة والدهشة لعظم ما شاهده من النبي عم
في هذه الحالة الدالة على وفاته وخوف الفتن والضلال بعد حياته اقول
لو صحت الرواية لزم حملها على تقدير الاستفهام كما يدل عليه قوله استفهموه بكسر
الهاء وفي بعض النسخ بفتحها هذا وفي فتح الباري قوله اهجر بهمزة عند
جميع رواة البخاري في كتاب المغازي وفي رواية في الجهاد بلفظ قالوا هجر
بغير همزة وعند الكشميهني فقالوا هجر هجر قال القاضي معنى اهجر افحش
وتعسف فانه يستلزم سكون الهاء والروايات كلها انما هي بالفتحات
وقد تكلم القاضي وغيره في هذا الموضع فلخصه القرطبي تلخيصا حسنا ثم لخصته
من كلامه وحاصله ان قوله اهجر الراجح فيه اثبات الهمزة الاستفهامية وبفتحات
على انه فعل ماض والمراد به هنا ما يقع من كلام المريض مما لا ينتظم ولا يعتد به لعدم
فايدته ووقوع ذلك منه عم مستحيل لانه معصوم في صحته ومرضه لقوله تعالى
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولقوله عم اني لا اقول في الغضب والرضا
الا حقا واذا عرفت ذلك فانما قال من قال منكرا على من يتوقف في امتثال امره
باحضار اسباب الكتابة فكانه قال اتتوقف في ذلك اتظن انه كغيره يقول





الهذيان في مرضه امتثل امره واحضر ما طلبه فانه لا يقول الا الحق وهذا احسن الاجوبة
قال ويحتمل انه قال ذلك عن شك عرض له ولكن يبعد ان لا ينكره الباقون عليه
مع كونهم من كبار الصحابة ولو انكروه لنقل ويحتمل ان يكون الذي صدر منه ذلك
ذلك من دهشة وحيرة كما اصاب كثيرا منهم عند موته قال غيره ويحتمل ان قايل
ذلك اراد اشتداد وجعه فاطلق اللازم واراد الملزوم لان الهذيان الذي
يقع من المريض ينشاء عن شدة مرضه واشتداد وجعه وقيل قال ذلك لارادة
سكوت الذين لغطوا ورفعوا اصواتهم عنده فكانه قال ان ذلك يؤذيه ويفضي
في العادة الى ذلك ويحتمل ان يكون قوله اهجر فعلا ماضيا من الهجر بفتح اوله
والهاء وسكون ثانيه والمفعول محذوف اي الحيوة وذكر بلفظ الماضي مبالغة لما راى
من علامات الموت عليه قلت ويظهر ترجيح ثالث الاحتمالات التي ذكرها القرطبي ويكون
قايل ذلك بعض من قرب دخوله في الاسلام انتهى اقول هذا بعيد من المرام و
مقام الكرام فان مثله لا يكون مع الاصحاب العظام وعلى التنزل فلا يسكتون عنه
من غير زجر ولو بالكلام والله اعلم بحقيقة المرام فذهبوا اي فشرع بعض الصحابة
يردون عليه اي هذا الراي صريحا بخلاف قول عمر فانه كان تلويحا فقال دعوني
اي اتركوني وهو في معناه تاكيدا والمعنى دعوني من النزاع واللغط الذي شرعتم
فيه فالذي انا فيه اي من مراقبة الله تعالى والتاهب للقائه والتفكر في ذلك ونحوه
خير مما تدعونني اليه اي افضل مما انتم عليه من الاختلاف قال الخطابي وقد روي
عن النبي عم انه قال اختلاف امتي رحمة والاختلاف في الدين ثلاثة اقسام احدها
في اثبات الصانع ووحدانيته وانكار ذلك كفر وثانيها في صفاته وانكارها
بدعة وثالثها في احكام الفروع المحتملة وجوها وهذا جعله الله تعالى رحمة و
كرامة للعلماء وقال المازري ان قيل كيف جاز للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب
مع قوله ايتوني اكتب فالجواب ان الاوامر يقارنها قراين ينقلها من الندب الى الوجوب
عند من قال اصلها الندب ومن الوجوب الى الندب عند من قال اصلها الوجوب
فلعله ظهر منه عم من القراين ما دل على انه لم يوجب ذلك عليهم بل جعله الى اختيارهم
فاختلف اختيارهم بحسب اجتهادهم وهو دليل على رجوعهم الى الاجتهاد في الشرعيات
وادى اجتهاد عمر رض الى الامتناع ولعله اعتقد ان ذلك صدر منه عم من غير
قصد جازم وكان هذا قرينة في ارادة عدم الوجوب والله اعلم فامرهم بثلاث
اي خصال فقال تفسير لما قبله اخرجوا المشركين من جزيرة العرب مر بيانه في باب
اخراج اليهود من جزيرة العرب واجيزوا الوفد اي اكرموا الوافدين عليكم والواصلين

لكم من جوائزكم واعطوهم الجائزة والعطية فيما لديكم بنحو ما كنت اجيزهم اي عطية وكيفية على وجه التمييز فيما بينهم بحسب ما يليقهم قال النووي امر عم باكرام الوفود وضيافتهم تطييبا لنفوسهم وترغيبا لغيرهم من المؤلفة ونحوهم وقال سواء كان الوفد مسلمين او كفارا لان الكافر انما يفد غالبا فيما يتعلق بمصالحنا ومصالحهم وسكت اي ابن عباس عن الثالثة اي نسيانا منه او اقتصارا او قالها اي ذكرها فنسيتها وفي نسخة بضم النون وتشديد السين قال سفيان لظاهر انه ابن عيينة هذا اي قوله سكت من قول سليمن اي الاحول قال النووي الساكت هو ابن عباس والناسي سعيد بن جبير قال المهلب والثالثة تجهيز جيش اسامة وقال القاضي عياض ويحتمل ان قوله عم لا تتخذوا قبري وثنا يعبد متفق عليه وعن انس قال قال ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بصيغة التثنية اما لجلالتهما او لكونه من مقول انس وفي نسخة عنهم بصيغة الجمع لبعم انسا بعد وفاة رسول الله عم انطلق بنا الى ام ايمن هي ام اسامة بن زيد بن حارثة كانت مولاة النبي عم فزوجها زيدا واسمها بركة وهي حاضنة النبي عم صلى ورثها النبي عم من ابيه عبد الله وكانت تسقي الماء وتداوي الجرحا وكانت من الحبشة وتوفيت بعده عم بعشرين يوما واما زيد فملكته خديجة الكبرى فاستوهبه عم فوهبته له فاعتقه عم كذا ذكره المحققين ولم يذكر المؤلف ام ايمن في اسمائه نزورها كما كان رسول الله عم يزورها استيناف بيان كانه قيل لم تنطلق اليها فاجيب نزورها لانها مستحقة لذلك حتى بلغت من انه لو قيل نزورها حسب ما اقتضاه تعظيم المزور فلما انتهينا اي انا والشيخان وهو كذا بصيغة المتكلم في نسخة صحيح مسلم وفي بعض نسخ المشكوة فلما انتهيا بصيغة التثنية اي وصل ابو بكر وعمر اليها بكت فقالا لها ما يبكيك اما تعلمين ان ما عند الله خير لرسول الله عم فقالت اني لا ابكي اني لا اعلم بفتح الهمز على انه مفعول له لقوله لا ابكي والمعنى لا ابكي لاني لا اعلم ان ما عند الله تعالى خير لرسول الله عم اي لان هذا امر ظاهر وظهور باهر ولكن ابكي ان اي لان الوحي اي بالاحكام الالهية السماوية قد انقطع من السماء فهيجتهما بتشديد الياء اي حملتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها والبكاء بهذا المعنى لا ينقطع الى اخر الدنيا رواه مسلم وعن ابي سعيد الخدري قال خرج علينا رسول الله عم في مرضه الذي مات فيه ونحن في المسجد حال من المفعول وهو قوله علينا عاصبا كسر حال من فاعل خرج اي رابطا راسه بخرقة اي عصابة حتى اهوى اي قصد نحو المنبر اي جهته فاستوى عليه واتبعناه بهمزة قطع وسكون تاء

وفي نسخة



وفي نسخة بهمز وصل وتشديد تاء اي لحقناه وتبعناه بان قعدنا تحت المنبر قريبا لديه ومتوجها اليه عم قال اي بعد الحمد والثنا والذي نفسي بيده اني لا نظر الى الحوض اي الكوثر من مقامي لما ورد من قوله ومنبري على حوضي وكذا سبق بانه وتحقيق شانه ثم قال ان عبدا اي عظيما وعند الله وجيها كريما عرضت عليه الدنيا وزينتها اي الفانية فاختار الاخرة اي نعيمها الباقية وقد قال بعض العارفين لو خير العاقل بين قدحين احدهما خزف باق والاخر ذهب فان لاختار الخزف الباقي على الذهب الفاني فكيف فالامر بالعكس فان الاخرة ذهب باق والدنيا خزف فان كما اشار اليه سبحانه بقوله والاخرة خير وابقى فلم يفطن بفتح الطاء وضمها من باب فرح ونصر على ما في المصباح وفي القاموس فطن به واليه وله كفرح ونصر وكرم فتبين ان ما في بعض النسخ من كسر الطاء سهو قلم نشا من قلة فطانة الكاتب والمعنى لم يفطن لها اي لهذه النكتة او للوفاة ولم يفهمها احد غير ابي بكر بالرفع على البدلية وبالنصب على ان ابا بكر فانه عرفه فذرفت عيناه اي سالت دموع ابي بكر فبكى ثم قال بل نفديك بابائنا وامهاتنا وانفسنا واموالنا اي عبيدنا واماءنا وغيرهما او كان جاز الفداء بشيء منها او بجميعها قال ابو سعيد ثم هبط اي نزل عن المنبر فما قام عليه حتى الساعة اي الى الان قال الطيبي حتى على الجادة والمراد بالساعة القيمة يعني فما قام عليه بعد ذلك في حياته رواه الدارمي وعن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح اي الى اخر السورة المشيرة الى حصول الكمال المستعقب للزوال بحكاية قال اذا صحت نصرتك فاستغفر بحمد منك من تنزيه ربك وشكر نعمتك فقد تم المقصود من بعثتك دعا رسول الله عم فاطمة اي طلبها قال استيناف بيان وحال نعيت الي نفسي بصيغة المجهول المؤنث اي خبرت باني اموت قال الطيبي يعني من معنى الاية وعد بان الله ينعى الي نفسي كما يقول احد اليك فلانا يقال نعى الميت ينعاه واذا اذاع موته واخبر به ولعل السر في ذلك انه في رب قوله فسبح بحمد ربك على المجموع قوله اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس فهو امر لرسول الله عم بخاصة نفسه من الثناء على الله بصفات الجلال حامدا له على ما اولى من النعم بصفات الاكرام وهي بذل المجهود فيما كلف به من تبليغ الرسالة ومجاهدة اعداء الدين وبالاقبال على العبادة والتقوى والتاهب للمسير الى المقام العلي والخوف بالرفيق الاعلى فبكت اي فاطمة رضي الله عنها حزنا على قرب فراق ابيها قال لا تبكي فانك اول اهلي لحوق بي فضحكت اي فرحا بسرعة وصاله فراها بعض ازواج النبي عم

بردتها عايشة دم وجهها في قوله فقلت نقطها لشانها ذكره الطيبي ولا يبعد
ان ذكره غيره كما سمعه فترايتها وهو الظاهر من قول بعض النسخ مع قوله فقلت يا فاطمة
رايتك بكيت ثم ضحكت ولعلها كانت في مقام متاخر عنها او تشاد لبنيه عم
كما هو مصرح في رواية اخرى حيث امتنعت عن الجواب ح ثم اخبرت بعد موته
فقالت وفي النسخة الصحيحة قالت انه اخبرني انه قد نعيت اليه نفسه فبكيت فقال لا تبكي فانك
اول اهلي لحوقا بي فضحكت قال الاكمل والصحيح انها عاشت بعده ستة اشهر
وقيل شهرين سبعين يوما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله والفتح وجاء
اهل اليمن عطف على جاء نصر الله وتفسير لقوله تعالى ورايت الناس يدخلون
في دين الله افواجا ايذان بان المراد بالناس اهل اليمن هم ارق افئدة اي ارحم
قلوبا والين صدورا والايمان يمان اي يمني والالف عوض عن ياء النسبة قيل
انما قال ذلك لان الايمان بدا من مكة وهي تهامة وتهامة من ارض اليمن و
لذا يقال الكعبة اليمانية وقيل انه كان هذا القول وهو بتبوك ومكة والمدينة
يومئذ بينه وبين اليمن فاشار الى ناحية اليمن وهو يريد مكة وقال ابو عبيد المراد بهم
الانصار لانهم يمانون في الاصل فنسب الايمان اليهم لكونهم انصاره وقال الشيخ
ابو عمرو بل المراد به اهل اليمن كما هو الظاهر ونسب الايمان اليهم اشعارا بكماله فيهم
لان من اتصف بشيء وقوي قيامه به نسب ذلك الشيء اليه لا ان فيه نفيا عن
غيره فلا منافاة بينه وبين قوله عليه السلام الايمان في اهل الحجاز ثم المراد به الموجودون
في ذلك الزمان لا كل اهل اليمن في جميع الاحيان والحكمة وهي عبارة عن تحقيق
العلم والعمل وقيل الاصابة في القول والفعل وهما متقاربان قال تعالى يؤتي
الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال الطيبي الحكمة كل كلمة صالحة
تمنع صاحبها عن الوقوع في المهالك يمانية بتخفيف الياء وكذلك الالف فيه عوض
وحكى المبرد وغيره ان التشديد لغة رواه الدارمي وفي الجامع الصغير الايمان
يمان رواه الشيخان عن ابي مسعود وروى ابن عدي في الكامل وابو نعيم في الحلية
عن انس الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك وفي
رواية لابن عدي وابن لال عن ابي هريرة والحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في العزلة
وواحد في الصمت وعن عايشة انها قالت اي لشدة صداع بها وارأساه
ندبت راسها واشارت الى الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك بكسر الكاف
اشارة الى ما يستلزمه المرض من الموت لو كان اي ان حصل ذاك اي موتك وانا حي
والحال اني حي فاستغفر لك اي لمحو سيئاتك وادعو لك اي لرفع درجاتك

فقالت



فقالت عايشة واثكلياه الثكل بالضم ويحرك على ما في القاموس الموت والهلاك
وفقدان الحبيب او الولد وقال غيره الثكل كقفل فقد الموت او من يعز على
الفاقد وليست حقيقة مرادة هنا بل هو كلام يجري على السنتهم عند المصيبة والله
اني لاظنك اي احسبك تحب موتي فلو كان ذلك اي لو حصل موتي لظللت
بكسر اللام اي صرت في ذلك النهار آخر يومك معرسا بضم ميم وسكون عين وكسر راء وفي نسخة
بتشديد الراء اي معرسا ببعض ازواجك والمعنى لو فقدتني وعشت بعدي لتفرغت
لغيري وتنبسط بها يقال اعرس وعرس اذا بنى على زوجته ثم استعمل في كل جماع
ذكره ابن حجر وفي النهاية المعرس نزول اخر الليل يقال منه عرس واعرس اعرس
الرجل فهو معرس بنى بامراته ولا يقال عرس وفي القاموس اعرس اتخذ عرسا
وباهله بنى عليها والقوم نزلوا في اخر الليل للاستراحة كعرسوا وهذا اكثر
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل انا واراساه بل للاضراب اي دعي ما تجدين من وجع راسك
واشتغلي بي فانه اهم من امرك وفيه اتفاق محبتهما على وفق خروج الدم من المجنون
المعروف بافتصاد ليلى لقد هممت اي قصدت او اردت شك من الراوي
ان ارسل الى ابي بكر وابنه اي عبد الرحمن واعهد اي اوصي ابا بكر بالخلافة بعدي
واجعله ولي عهدي ان يقول القائلون اي لئلا يقول او مخافة ان يقول
القائلون لم يعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر الخلافة الكبرى وانما اقتصر على الخلافة
الصغرى وهي الامامة مع انه ينبه بالاشارة الى اقامة تلك الامامة او يتمنى
المتمنون اي الخلافة لغيره من انفسهم او غيرهم فاو للتنويع لا للشك وقال
ابن الملك اي كراهة ان يقول قايل انا احق به بالخلافة او يتمنى احد ان يكون
الخليفة غيره وقال الطيبي ان يقول مفعول له على تقدير محذوف اي عهدت
اما ابا بكر وفي عهدي كراهة ان يقول الى اخره وانت تعرف ان الفعل المعلل
مذكور وهو اعهد ولعله محذوف في اصل الطيبي والله اعلم ثم قلت اي في
الخاطر او في الظاهر يابى الله الا الخلافة ويدفع المؤمنون اي غير خلافة ابي بكر
او يدفع الله شك من الراوي ويابى المؤمنون اي ايضا الا استخلافه اياه في
الامامة الصغرى فانها امارة الامامة الكبرى كما فهم بعض اكابر الصحابة حيث قال
عند المبايعة اختاره عليه السلام لامر ديننا افلا نختاره لامر دنيانا فهذا برهان جلي
وتبيان علي عند كل ولي ثم في قوله ويابى المؤمنون اشارة الى تكفير من انكر حقية خلافة
الصديق اللهم الا ان يقال المراد بالمؤمنين اكثرهم ففيه اثبات مخالفتهم لجمهور
المسلمين وقال ابن الملك اي تركت الايصاء اعتمادا على ان الله تعالى يابى كون غيره

خليفة ويدفع المؤمنون غيره وفيه فضيلة لأبي بكر وإخبار بما سيقع فكان كما قال
رواه البخاري وعنها أي عن عائشة قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة
أي من أجل جنازة فهو مفعول له من البقيع [illegible] فوجدني وأنا أجد صداعا
بضم أوله أي صداعا دقيقا والحال أني أحس وجع رأسي وأنا أقول وا رأساه
قال بل أنا يا عائشة وا رأساه قال وما ضرك لو مت قبلي بضم الميم وكسرها
فغسلتك بالتخفيف وكفنتك بالتشديد وصليت عليك ودفنتك فيه إيماء
إلى أن موتها في حياته خير من حياتها بعد مماته قلت كأني بك أي والله كأني
ملتبسة بك قال الطيبي اللام في جواب قسم محذوف والمذكور يعترض بين الحال
وصاحبها المعنى والله كأني أبصرك والحال كيت وكيت لو فعلت ذلك أي ما ذكر
من الغسل وغيره لرجعت إلى بيتي أي كأني قد عرست فيه ببعض نسائك بتشديد
الراء وفي الصحاح أعرس الرجل بأهله إذا بنى بها وكذلك إذا غشيها والعامة تقول
عرس انتهى والحديث حجة على اللغويين اللهم إلا أن يراد بالتعريس هنا النزول للاستراحة
في أواخر الليل أو مطلقا على سبيل التجريد ويكون كناية عن الجماع ويجعل من باب
الاستعارة التبعية فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي مما يدل على كمال غيرتها
حتى بعد وفاتها ثم بدئ بصيغة المجهول أي شرع في وجعه الذي مات فيه رواه
الدارمي وعن جعفر أي الصادق بن محمد الباقر عن أبيه أي محمد أن رجلا من قريش
دخل على أبيه أي أبي محمد علي بن الحسين بدل أو بيان لأبيه والمراد به زين العابدين
فقال أي علي بن الحسين رضي الله عنهما ألا أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أي الرجل بلى حدثنا
عن أبي القاسم صلى الله عليه وسلم قال أي علي بن الحسين رحمه الله فإنه من أجلاء التابعين لما مرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل أي للعيادة والرسالة فقال يا محمد إن الله
أرسلني إليك تكريما لك وتشريفا لك أي تعظيما خاصة لك أي في قوله يسألك
أي الله سبحانه عما هو أعلم به منك أي فإنه أقرب إلى المريد من حبل الوريد
يقول كيف تجدك أي من الأحوال قال أجدني يا جبريل مغموما أي مهموما وأجدني يا جبريل
مكروبا أي محزونا وإنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأقول في كل حال الحمد لله ثم جاءه
اليوم الثاني أي جبريل فقال له ذلك أي ما سبق من سؤال فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم
كما رد أول يوم أي من بيان الحال ثم جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال أول يوم
أي سابقة حقيقة أو إضافة ورد عليه كما رد عليه أي فيما تقدم وجاء معه ملك
أي في هذا اليوم أي يوما آخر يقال له إسماعيل على مائة ألف ملك أي حاكم كل ملك
على مائة ألف ملك أي أمير فاستأذن عليه أي بالدخول فسأله أي جبريل عنه ثم قال

أي فقال



أي فقال بعد تأمل له جبريل هذا ملك الموت يستأذن عليك أي بالدخول ما استأذن
على آدمي قبلك أي من الأنبياء ولا يستأذن على آدمي بعدك أي من الأولياء
والأولى فقال أي جبريل ائذن له فأذن له فسلم عليه أي فرد عليه ثم قال يا محمد
إن الله أرسلني إليك أي حتى أعرض الأمر عليك فإن أمرتني أن أقبض روحك
قبضت وإن أمرتني أن أتركه أي الروح يذكر ويؤنث وفي نسخة بتركك بالضمير
تركته فقال وتفعل أي وتفعل ما أمرتني يا ملك الموت قال نعم بذلك أي بالتخيير
أمرت وأمرت أن أطيعك أي فيما أمرت به وهذا أولى من قول الطيبي
قوله وأمرت عطف على قوله بذلك أمرت أي بقبض روحك من العطف
المخصص للمعطوف عليه قال أي علي بن الحسين فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل عليه السلام أي
كالمستشير إليه فقال جبريل يا محمد إن الله قد اشتاق إلى لقائك والمراد لازمه
الموجب عنايتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لملك الموت امض بكسر همزة الوصل
والضاد أي انفذ لما أمرت به ولا تتوقف فيه قال الطيبي إلى هنا ذكره ابن الجوزي
في كتاب الوفاء وذكر بعده فقال جبريل السلام عليك يا رسول الله هذا آخر
موطئي الأرض إنما كنت حاجتي في الدنيا فقبض روحه إنا لله وإنا إليه راجعون
فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية أي من كل ناحية سمعوا صوتا من ناحية
البيت السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته إن في الله أي في كتابه
عزاء بفتح العين أي تسلية من كل مصيبة إشارة إلى قوله تعالى وبشر الصابرين
الذين إذا أصابتهم مصيبة أي في ثوابه عوضا من كل محنة وبلية قال صاحب
النهاية وفي الحديث من لم يتعز بعزاء الله قيل أراد بالتعزي في هذا الحديث
التسلي والتصبر عند المصيبة وأن يقول إنا لله وإنا إليه راجعون قال الطيبي
ففي هذا يجوز أن يقدر مضاف في قوله في الله أي إن في لقاء الله تعالى
تسليا وتصبرا من كل مصيبة وأن يراد أن في الله تسليا على التجريد أي الله معز
ومسل فهو كقوله وفي الرحمن للضعفاء كاف ويريد بالقرينتين يعني قوله وخلفا
بفتحتين أي عوضا من كل هالك ودركا بفتح الدال والراء أي تداركا من كل
فائت وما أحسن ما قال من أرباب الحال لكل شيء إذا فارقته خلف وليس لله إن
فارقت من عوض فبالله أي فبه سبحانه لا بغيره فبعونه وحوله وقوته فثقوا
أي الجزع والفزع إشارة إلى قوله تعالى واصبر وما صبرك إلا بالله وفي بعض
النسخ موافقة لما في الحصن الحصين فثقوا بكسر المثلثة وتخفيف القاف
المضمومة أي فاعتمدوا وإياه أي إلى قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت وإياه فارجوا

أي ترجوا سواه فإنه لا إله إلا الله أو من عنده فارجوا الثواب فإنما المصاب
أي في الحقيقة من حرم الثواب بصيغة المفعول أي من منع المثوبة لقلة
الصبر في قضية المصيبة والصبر المعتبر عند المولى يكون عند الصدمة الأولى
هذا وقال الطيبي الفاء في قوله فاسمعوا جواب الشرط وبالله حال قدمت
على عاملها اختصاصا كما في قوله تعالى فاياي فاعبدون أي إذا كان الله
معزيا وخلفا ودركا فخصوه بالتقوى مستعينين به والفاء في فاتقوا ودرك
للتأكيد للربط وكذا في قوله فارجوا وتقديم المفعول ليس لإفادة التخصيص
بل لقصد به العنونية في فقر القرائن قلت لا منافاة بين إرادة الاختصاص
المفيد للإخلاص وخصوص القصد لتبيين قرائن التماثل فقال علي أي زين العابدين
أو علي بن أبي طالب أتدرون من هذا أي صاحب الصوت هذا هو الخضر عليه السلام
بفتح الخاء وكسر الضاد وقيل بكسر وسكون وفي تهذيب النووي يجوز إسكان
الضاد مع فتح الخاء وكسرها قال الطيبي وفيه دلالة بينة على أن الخضر عليه السلام
حي موجود رواه البيهقي أي الحديث بكماله في دلائل النبوة وقد علمت أن صدر
الحديث الذي قوله فيما توفي ذكره ابن الجوزي في كتاب الوفاء وأما ما بعده فقد
ذكره ابن الجوزي في الحصن ولفظه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عزتهم الملائكة السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته من كل مصيبة وخلفا من كل فائت فبالله فثقوا وإياه فارجوا
فإنما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته إن في الله
رواه الحاكم في مستدركه عن جابر رضي الله عنه قال دخل رجل أشهب اللحية جسيم صبيح
فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت إلى الصحابة فقال إن في الله عزاء من كل مصيبة
وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فإلى الله فأنيبوا وإليه فارغبوا ونظره
إليكم في البلاء فانظروا وإنما المصاب من لم يجبر وانصرف فقال أبو بكر وعلي
هذا الخضر عليه السلام رواه المستدرك من حديث أنس لا يعرف وليس بصحيح وقال
العسقلاني في هذا الحديث واهي الإسناد أي ضعيف بخصوص هذا السند لكن إذا انضم
إلى غيره يتقوى ويترقى إلى درجة الحسن فاندفع ما قال الحضرمي في رسالته المذكورة
من أن هذا الحديث موضوع رواه عبد الله بن محرر عن يزيد الأصم عن زين
العابدين وابن محرر متروك كما في مقدمة مسلم للنووي ولا يخفى أنه لا يلزم من كون
أحد الرواة متروكا كون الحديث موضوعا لا سيما إذا جاء الحديث من طريق آخر
بل ولو تعددت طرقه فلا يشك في كونه ثابتا ولا يضر عدم كونه صحيحا إذ لا يتعلق به حكم شرعي
مع أن أكثر الأحكام إنما ثبتت بأحاديث حسنة لقلة الصحاح حيث لا معارض لها

باب



باب بالرفع والإسكان الفصل الأول عن عائشة قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشيء قال النووي وفي رواية
أخرى ذكروا عند عائشة رضي الله عنها أن عليا رضي الله عنه كان وصيا فقالت متى أوصى إليه
وقد كنت مسندته حين مات يعني أوصى بعقار ولا أوصى بشيء أي لا أوصى بثلث
ماله ولا غيره إذ لم يكن له مال ولا أوصى إلى علي ولا إلى غيره خلاف ما زعمه الشيعة
وأما الحديث الصحيح في وصيته صلى الله عليه وسلم بكتاب الله ووصيته بأهل بيته وإخراج
اليهود من جزيرة العرب وإجازة الوفد فليست مرادة بقولها ولا أوصى
وأما الأرض التي كانت له صلى الله عليه وسلم بخيبر وفدك فقد سبلها صلى الله عليه وسلم في حياته وجعلها
صدقة للمسلمين رواه مسلم وكذا الترمذي في الشمائل وقولها ولا أوصى
بشيء قال زر بن حبيش الراوي عن عائشة وأشك في العبد والأمة ويأتي
نفيهما أيضا وأما ما حكى بعض أهل السير من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له إبل
كثيرة وكان له عشرون ناقة يحفظونها في نواحي المدينة ويأتون بألبانها
وكان سبع معز يشربون ألبانها فلا يصلح لمعارضة هذا الحديث ولو صح
يحمل على أنها كانت من إبل الصدقة وكان أصحابه الفقراء من أهل الصفة
وغيرهم يشربون من ألبانها وعن عمرو بن الحارث أي الخزاعي له صحبة على ما
في التجريد أخو جويرية بالتصغير إحدى أمهات المؤمنين قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند موته دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة أي في الرق ففيه دلالة على أن
ما ذكر من رقيق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع الأخبار كان إما مات وإما أعتقه ولا شيئا
نعم بعد تخصيص إلا بغلته البيضاء أي التي كان يختص بركوبها وسلاحه أي الذي
كان يختص بلبسه من نحو سيف ودرع ومغفر وحربة ولعل هذا الحصر
إضافي مبني على عدم اعتبار أشياء أخر مثل الأثواب وأمتعة البيت والأقعد
بتلك أنه ترك أثوابا وغيرها قد ثبت في موضعها ولعل حكمة سكوت
الراوي عن ذكرها كونها حقيرة بالنسبة للمذكورات وأرضا جعلها صدقة قال
شارح الضمير المفعول لما ذكر من البغلة والسلاح والأرض فصار حكم والظاهر
المتبادر أنه للأرض قال العسقلاني أن تصدق بمنفعة الأرض فصار حكمها
حكم الوقف والمعنى أنه جعلها في حياته صدقة جارية باقية فيدوم ثواب
الصدقة بدوامها فلا ينافي أن ما عداها من المذكور بغير الموت نصير صدقة
كما لا يخفى قال العلامة الكرماني في شرح البخاري هي نصف أرض فدك وثلث
أرض وادي القرى وسهمه من خمس خيبر وحصته من أرض بني النضير وضمير جعلها راجع

لحكم الثلاثة لي الا دخل فقد قال ع م لا نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا
صدقة انتهى وسيأتي تحقيقه رواه البخاري عن ابي هريرة لا تقسم ورثتي
دينارا بالنون الفعل ورفعه فهو اخبار حقيقة ومعناه ليس تقسم ورثتي بعد
موتي دينارا اذ لست اخلف بعد موتي دينارا املكه فيقتسمون ذلك ويحتمل
ان يكون بمعنى النهي فهو على منوال قوله على لا حب لا يهتدى بمناره اي لا دينار
هناك فيقسم انتهى وفي نسخة بالتذكير وفي اخرى بالجزم وفي بعض النسخ لا يقتسم
من الاقتسام مرفوعا ومجزوما قال ميرك هو باسكان الميم على النهي وبضمها على
النفي وهو الاشهر وبه يستقيم المعنى حتى لا يعارض ما ثبت انه ع م لم يترك
مالا يورث عنه وتوجيه رواية النهي انه لم يقطع بانه لا يخلف شيئا بل كان ذلك
محتملا فنهاهم عن قسمة ما يخلف ان اتفق انه خلفه ذكره العسقلاني قال ابن
حجر في شرح الشمائل رواية مسلم لا يقتسم وهو نفي لا نهي لان المنهي شرطه الامكان
وارث النبي غير ممكن فتمحض للاخبار بانهم لا يقتسمون شيئا لانه لا نورث
انتهى وفيه ان الشرط هو الامكان العقلي وهو متصور الا ان الامكان الشرعي ليس
بقادح ثم قوله ورثتي اي بالقوة والحيثية لا قسمة فلا وارث قال ابن حجر اي
يصلح ورثتي لو امكنت وقال ميرك هو ورثته باعتبار انهم كذلك بالقوة لكن منعوا
من الميراث بالدليل الشرعي وهو قوله لا نورث ثم بين سببه وعلته مستأنفا
ما تركت ما موصولة مبتدأ وتركت صلة والعائد محذوف اي الذي تركت بعد نفقة
نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط كقولهم
الذي يأتيني فله درهم وهو ضمير الفصل يفيد التوكيد والتأييد وفي شرح السنة
قال سفيان بن عيينة كان ازواج النبي ع م في معنى المعتدات اذ كن لا يجوز
لهن ان ينكحن ابدا فجرت لهن النفقة وقوله ومؤنة عاملي اراد بالعامل الخليفة
بعده وكان النبي ع م يأخذ نفقة اهله من الصفايا التي كانت له اموال بني النضير
وفدك ويصرف الباقي في مصالح المؤمنين ثم وليها ابو بكر ثم عمر كذلك فلما
صارت الى عثمان استغنى عنها بماله فاقطعها مروان وغيره من اقاربه
فلم يزل في ايديهم حتى ردها عمر بن عبد العزيز وقال الخطابي من عملنا انا يريد بما
تركه من الاموال التي كان يتصرف فيها تصرف الملاك ولم يكن ذلك لغيره
وقوله بعد نفقة نسائي لان نفقة نسائه بعده كانت تعلق بحبوسة كل واحدة منهن
فوجب لهن النفقة من مال النبي وجوب نفقة النساء على ازواجهن والحاصل انه ليس
معنى نفقة نسائه دينا لهن منه فحكم المعتدات ما دام حياتهن وقيل لا عدة عليهن لانه ع م

حي



حي فقبله وكذا سائر الانبياء فمعنى هذا الاشكال في نفقة النساء وقال
بعضهم لعظم حقوقهن وقدم هجرتهن وكونهن امهات المؤمنين ولذلك
اختصصن بمساكنهن ولم يرثها ورثتهن قال الشارح واما نفقة عامله فانها
تتعلق بعامل ذلك وهو العامل الذي يستعمله على مال النبي فاستحق العمالة
بعد دعمه ولم يكن عمله باخذها فاستثناها من مال النبي انتهى ولفظ الحديث
ومؤنة عاملي ففي شرح المشارق المؤنة الثقل فعولة من مانت القوم اي احتملت
مؤنتهم وفي الصحاح المؤنة بهمز ولا يهمز وقال الفراء مفعلة من الاين وهو التعب و
الشدة وقيل هو مفعلة من الاون وهو الخرج والعدل لانه ثقل على الانسان
انتهى في الحديث المعونة تأتي على قدر المؤنة وقال بعض المحققين اختلف في
المراد بقوله مؤنة عاملي فقيل الخليفة بعده وهذا هو المعتمد وقيل يريد بذلك العامل
على النخل والقيم على الارض وبه جزم الطبري وابن بطال وابعد من قال
المراد بعامله حافر قبره ع م وقال ابن دحية في الخصائص المراد بعامله
خادمه العامل على الصدقة وقيل العامل فيها كالاجير واستدل به على
اجرة القسام وقيل كل عامل للمسلمين اذ هو عامل له ونائب عنه في امته متفق عليه ورواه
الترمذي في الشمائل بزيادة ولا درهما فيفيد فائدة التقييد بهما التنبيه على ان ما فوقهما
بذلك اولى وهذا الحكم عام في الانبياء لورود الحديث لا نورث ما تركنا
صدقة يعني لا نورث نحن معاشر الانبياء فانا من جملة الفقراء ومن شرط الفقير
عند الصوفية انه لا يملك فما في يده اما امانة او وقف وصدقة وحاصل
الحديث ما ميراثنا الا واقع ومنحصر في صرف احوال الفقراء والمساكين كما جاء
في حديث اخرجه البخاري لا نورث انما ميراثه في فقراء المسلمين والمساكين و
قيل لئلا يتمنى احد موته من ورثته من حيثية اخذ تركته وخالف الحسن البصري
في المسألة العامة وقال هذا الحكم مختص بنبينا ع م لقوله تعالى يرثني ويرث
من آل يعقوب وقال وهو وراثة مال لا نبوة والا لم يقل واني خفت الموالي
من ورائي اذ لا يخافهم على النبوة وصوب الجمهور خلافه قوله الخبر انا معاشر
الانبياء لا نورث والمراد في الاية وراثة النبوة دون حقيقة الارث بل قيامه مقامه
وحلوله مكانه وعلى هذا فانما خاف من استيلاء الموالي على مرتبة الظاهرة بالقهر
والقوة والغلبة هذا وقال الباجي اجمع اهل السنة ان هذا حكم جميع الانبياء وقال
ابن علية ذلك لنبينا ع م وقالت الامامية ان جميع الانبياء يورثون ذكره السيوطي
وعن ابي بكر رض قال قال رسول الله ع م لا نورث بسكون الواو وفتح الراء اي نحن

معاشر الأنبياء لا نورث قال الطيبي أي لا نورث منا فحذف الجار فاستتر ضمير
الجمع في الفعل فانقلب الفعل عن لفظ الغائب إلى لفظ المتكلم انتهى وهذا
بناء على أنه يتعدى بنفسه وجد بعض اللغويين معديا بنفسه وبمن فلا يحتاج
ولا يتحول عن الإسناد وكذا حققه الأستاذ مولانا عبد الله السندي رحمه الله
وقد جاء اللغتان في التنزيل يرثني ويرث من آل يعقوب وفي القاموس ورث
أباه ومنه بكسر الراء ورثه كيعده وأورثه جعله من ورثته وحكي يورث على
حقيقة المعلوم وكذا ضبط في نسخة أي لا نترك مالا ميراثا لأحد قال المغرب
ولا يورث أباه مالا يورث والده وهو وارث والأب والمال كلاهما موروث
ومنه معاشر الأنبياء لا نورث وكسر الراء خطأ رواية انتهى وبه اندفع زعم من قال
إنه هو الأظهر والمعنى أنه ليس بخطأ دراية لو صحت رواية لما قدمناه في المعنى المستفاد
من القاموس ما تركناه الضمير راجع إلى الموصولة صدقة بالرفع جملة مستأنفة كأنه
لما قيل ما يفعلون بتركتكم فأجيب ما تركناه صدقة ذكره الطيبي وروي صدقة
بالنصب وهو كذلك في نسخة أي ما تركناه مبذول صدقة فحذف الخبر وبقي الحال
كالعوض نظيره ونحن عصبة بالنصب في قراءة شاذة وأما قول الشيعة
إن ما نافية وصدقة مفعول تركنا فبهتان وزور ويرده وجود الضمير في تركناه في أكثر
الروايات ووجود فهو صدقة في بعضها وصراح بعض الأحاديث كقوله إنا معاشر
الأنبياء لا نورث لما يلزم منه التناقض بين السابق واللاحق والله الموفق للصواب
وأما ما جاء في رواية ما تركنا صدقة من غير ضمير فهو كما قال المالكي أن ما في ما تركنا
موصولة وتركنا صلة والعائد محذوف وصدقة خبر وبه يحصل الجمع رواية و
دراية متفق عليه وعن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله إذا أراد رحمة أمة
من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بفتحتين
فيهما والثاني تفسير للأول أي سابقا ومقدما وشفيعا بين يديها أي قدامها
حتى ماتت راضيا عنها فإذا أراد الله هلكة أمة بفتحتين أي هلاكها عذبها
ونبيها حي فأهلكها وهو ينظر إليها أو إلى فقدة حالها فأقر الله
عينه بالتثنية للمبالغة أي سرها بما رآه مما يشفي غيظه بهلكتها أي بسبب هلاكها
حين كذبوه أي من الكفار وعصوا أمره أي من الفجار رواه مسلم وعن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم لتشمل الصحابة وغيرهم
يوم أي زمان ولا يراني أي واحدكم ثم لأن يراني أي رؤيته إياي أحب إليه من أهله
وماله معهم أي مع أهله وهو يفيد التأكيد دفعا لما يتوهم من أن يكون لو اجتمعا و

ويحتمل



ويحتمل على الأظهر زيادة دعى لما أخرى رواه مسلم وفي الحديث إيماء إلى معنى ما ورد
من الحديث المشهور طوبى لمن رآني وآمن بي

## باب مناقب قريش وذكر القبائل

### الفصل الأول

عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع بفتحتين جمع تابع و
كخدم جمع خادم أي الناس كلهم تابعون لقريش في هذا الشأن أي في الدين والطاعة
أو في الخلافة ويؤيد المعنى الأول قوله مسلمهم أي مسلم عامة الناس تبع لمسلمهم أي لمسلم
قريش وكافرهم تبع لكافرهم قال شارح إذ قد علمت أن أحدا من قريش لم يبق بعده
على الكفر علمت أن المراد منه أن الإسلام لن ينقصهم مما كانوا عليه في الجاهلية من شرف
فهم سادة في الإسلام كما كانوا قادة في الجاهلية انتهى وقيل معناه إن كانوا
خيارا سلط الله عليهم أخيارا منهم وإن كانوا أشرارا سلط الله عليهم أشرارا
منهم كما قيل أعمالكم عمالكم وكما تكونوا يولى عليكم وفي شرح السنة معناه
تفضيل قريش على قبائل العرب فتقديمهم في الإمامة والإمارة وقال المظهر
كانت العرب تقدم قريشا وتعظمهم إذ كانت دارهم موسما والبيت الذي
هم سدنته منسكا وكانت لهم السقاية والرفادة يعظمون الحجيج ويسعونهم فجاذوا به
الشرف والرياسة عليهم وقال القاضي المراد بهذا الشأن الدين والمعنى أن مسلمي
قريش قدوة غيرهم من المسلمين لأنهم المتقدمون في التصديق السابقون في الإيمان
وكافرهم قدوة غيرهم من الكفار فإنهم أول من رد الدعوة وكفر بالرسول وأعرض
عن الآيات قال الأشرف فلا يكون حينئذ قوله وكافرهم إلى آخره في معرض المدح قلت
فلا يكون ولا محذور مع أنه قد يقال ليس هذا كلام مدحا لكنه يتضمن مدحا عرفيا
وهو أنهم في هذا الجنس متبوعون في الجملة لا تابعون كما سبق من أن الناس تبع لقريش في الخير
والشر ويؤيده أنه لما بعث صلى الله عليه وسلم كانت عامة العرب تنتظر ما يصنع قومه فلما فتح
مكة وأسلمت قريش تبعهم العرب ودخلوا في دين الله أفواجا وبهذا استمرت
خلافة أشرارهم يزعمون أن كل ما صدر عنهم خير ونحوه قول الشاعر * ونحن التاركون
لما سخطنا * ونحن الآخذون لما رضينا * قال وفيه إشعار بأن الخلق لا يأنفون
عن متابعتهم وأن قابلية المتبوعية مجبولة في جبلتهم فينبغي أن لا يخرج عنهم أمر الخلافة
لئلا يترتب عليه المخالفة وبه يحصل الجمع بين أقوال الأئمة في معنى هذا الحديث
متفق عليه وعن جابر قال سمعته أذناي ووعاه قلبي من رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس تبع
لقريش صالحهم تابع لصالحهم وشرارهم تبع لشرارهم أخرجه أحمد في المناقب وعن جابر
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش وجه تسميتهم مبسوط في القاموس في الخير أي الإسلام
والشر أي الكفر رواه مسلم وكذا أحمد وفي الجامع الصغير قريش صلاح الناس ولا يصلح

الناس الا بهم كما ان الطعام لا يصلح الا بالملح رواه ابن عدي في الكامل عن عتبة
مرفوعا وفي رواية ابن عساكر عن عمرو بن العاص مرفوعا قريش خالصة الله تعالى
من نصب لها حربا سلب ومن ارادها بسوء خزي في الدنيا والاخرة وروى ابن عدي
عن جابر مرفوعا قريش على مقدمة الناس يوم القيمة ولولا ان تبطر قريش لاخبرتها
بالحسن عند الله من الثواب وروى احمد والترمذي عن عمرو بن العاص
مرفوعا قريش ولاة الناس في الخير والشر الى يوم القيمة وفي رواية لاحمد عن ابي
بكر وسعد مرفوعا قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم
وعن ابن ابي ذئب ان رسول الله صلعم قال اشرار قريش خير شرار الناس اخرجه
الشافعي في مسنده وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن ابيه قال قال
رسول الله صلعم قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم وامانة رجل
من قريش امانة رجلين من غيرهم رواه احمد وقال رسول الله صلعم يا معشر بني هاشم
والذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم اخرجه في المناقب
وعن ابن عمر ان النبي صلعم قال لا يزال هذا الامر اي امر الخلافة في قريش ما بقي منهم
اي من الناس اثنان احدهما يكون واحد خليفة وواحد تابع له قال النووي
هذه الاحاديث وما اشبهها حجة دليل ظاهر على ان الخلافة مختصة
بقريش لا يجوز عقدها لغيرهم وعلى هذا انعقد الاجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم
من خالف فيه من اهل البدع فهو محجوج باجماع الصحابة وبين صلعم ان هذا الحكم
مستمر الى اخر الدهر ما بقي من الناس اثنان وقد ظهر ما قاله صلعم الى الان انتهى
والتحقيق ان هذا خبر بمعنى الامر اي من كان مسلما فليتبعهم ولا يخرج عليهم والا
فقد خرج هذا الامر عن قريش في اكثر البلاد من ازمنة ماتي سنة ويحتمل ان يكون
على ظاهره وانه مقيد بقوله في الحديث الاتي ما اقاموا الدين ولم يخرج منهم الا
وقد انتهكوا حرمته كذا ذكره السيوطي وغيره على ظاهره والمراد بالناس بعض الناس
اي سائر العرب ذكره ابن حجر فهذا متفق عليه وفي ذخائر العقبى نسبه الى البخاري
ورواه احمد في مسنده وعن معاوية اي ابن ابي سفيان قال سمعت رسول الله صلعم
يقول ان هذا الامر اي امر الامارة في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله
اي اسقط وفي رواية الا اكبه الله على وجهه والمعنى اذله واهانه ما اقاموا اي
قريش الدين اي احكام دين الاسلام ثم ما مصدرية والوقت مقدر وهو متعلق
بقوله كبه الله قال ابن الملك اي مدة محافظتهم الدين واهله وقيل المراد الصلوة
لرواية ما اقاموا الصلوة لكن على هذا انما يستقيم المعنى اذا علق قوله ما اقاموا بكبه الا بهذا

الامر



الامر في قريش لان منهم من لم يقم الصلوة ولم يصرف عنه الامر كذا قال التوربشتي
وفيه دلالة على اختصاص الامامة بقريش وهم بنو النضر بن كنانة وجميع بطونهم في ذلك
بمنزلة واحدة ونحو ذلك لعلمه صلعم ان يوجد فيهم من هو جامع لادوات الملك
والدين وصالح لامور المسلمين وفي شرح الطيبي قال المظهر الخلافة في قريش
لا يعاديهم ولا يخالفهم احد في ذلك الا اذله الله ما داموا يحافظون الدين انتهى
كلامه ويفهم من كلام الشيخ التوربشتي ان قوله ما اقاموا الدين اذا علق بكبه
يستقيم المعنى اذا حمل الدين على الصلوة واما اذا حمل على الدين باصوله وتوابعها
فلا لان منهم من غير وبدل ولم يصرف عنه الامر وقيل معنى الحديث لا يخالف قريشا
احد في الامور المتعلقة في الدين بان ارادوا نقضه وبطلانه وقريش يريد
اقامته وامضاءه الا اذله الله ونحوه قال الطيبي لفظ لا يساعد الا ما عليه المظهر
وهو اظهر اقول الظاهر ان المراد بالصلوة الدين وانما عبر عنه بها لانها عماد
الدين ولكونها ام العبادات وانها تنهي عن السيئات او ذكرها على منوال المثال
اي الصلوة ونحوها من امور الدين والله اعلم رواه البخاري وعن المطلب بن
عبد الله بن حنطب عن ابيه قال خطبنا رسول الله صلعم يوم الجمعة فقال ايها الناس
قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها اخرجه الشافعي في مسنده واحمد
في المناقب وعن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلعم يقول لا يزال الاسلام
عزيزا اي قويا شديدا ومستقيما سديدا الى اثني عشر خليفة قال الطيبي لذهبنا
نحو حتى في الرواية الاخرى لان التقدير لا يزال الدين قائما حتى يكون عليهم اثنا
عشر خليفة فان ما بعدها داخل فيما قبلها الكشاف في قوله تعالى فاغسلوا
وجوهكم وايديكم الى المرافق الى تفيد معنى الغاية مطلقا فاما دخولها في الحكم
وخروجها فامر يدور مع الدليل فمما فيه دليل على الخروج قوله تعالى ثم اتموا الصيام
الى الليل لانه لو دخل الليل لوجب الوصال ومما فيه دليل على الدخول قولك حفظت
القران من اوله الى اخره لان الكلام مسبوق لحفظ القران كله كلهم من قريش قال
بعض المحققين قد مضى منهم الخلفاء الاربعة ولا بد من تمام هذا العدد قبل قيام
الساعة وقيل انهم يكونون في زمان واحد يفترق الناس عليهم وقال التوربشتي
السبيل في هذا الحديث وما يتعقبه في هذا المعنى ان يحمل على المقسطين منهم فانهم
هم المستحقون لاسم الخلافة على الحقيقة ولا يلزم ان يكونوا على الولاء وان قدر
انهم على الولاء فان المراد منهم المسمون بها على المجاز وفي شرح مسلم للنووي قال
القاضي عياض توجه هنا سؤال وهو انه قد جاء الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون

عضوضا وهو مخالف لهذا الحديث واجيب بان المراد ثلاثون سنة خلافة النبوة
وقد جاء مفسرا في بعض الروايات خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكا
ولم يشترط هذا في الاثني عشر وقيل المراد باثني عشر على انهم من اهل بيت النبوة
ان يكونوا مستحقي الخلافة من العادلين وقد مضى منهم من علم ولا بد من تمام
هذا العدد قبل قيام الساعة قلت وقد حمل الشيعة الاثني عشر على انهم من
اهل بيت النبوة متوالية اعم من ان يكون لهم خلافة حقيقة او استحقاقا فاولهم
علي فالحسن فالحسين فزين العابدين ومحمد الباقر وموسى كاظم فعلي الرضا فمحمد التقي
فعلي النقي فالحسن العسكري فمحمد المهدي رضوان الله عليهم اجمعين على ما ذكرهم
زبدة الاولياء خواجه محمد پارسا في كتاب فصل الخطاب مفصلة وتبعهم مولانا
نور الدين عبد الرحمن الجامي في اواخر شواهد النبوة وذكروا فضايلهم ومناقبهم
وكراماتهم ومقاماتهم مجملة وفيه رد على الروافض حيث يظنون باهل السنة
انهم يبغضون اهل البيت باعتقادهم الفاسد ووهمهم الكاسد والا فاهل
الحق يحبون جميع الصحابة وكل اهل البيت لا كالخوارج الاعداء لاهل بيت
النبوة ولا كالروافض المعاندين لجمهور الصحابة واكابر الامة وفي رواية لا يزال الناس
اي امر دينهم ماضيا اي جاريا مستقيما على الصواب والحق ما وليهم اي عهدهم
ما تولى امرهم اثنا عشر رجلا كلهم من قريش وفي رواية لا يزال الدين قائما
حتى تقوم الساعة او يكون او لمطلق الجمع اي وحتى يكون عليهم اي على الناس متوليا
اثنا عشر خليفة كلهم من قريش متفق عليه وعن ابن عمر قال قال رسول الله عم غفار
بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء وبالراء علم قبيلة وفي القاموس بنو غفار
ككتاب رهط ابي ذر الغفاري وهو مبتدأ وخبره غفر الله لها قال ابن
الملك اي قوله في حقهم واسلم قبيلة اخرى سالمها الله اي صنع الله بهم
ما يوافقهم من المسالمة عن المكروه وعصية بالتصغير بطن على ما في القاموس
والمراد به قبيلة او جماعة عصت الله ورسوله وفي الحديث ايماء الى ان اسمهم
تنزل من السماء قال الطيبي الجملتان الاوليان يحتمل ان يكونا خبريين وان يحمل
على الدعاء لهما واما قوله عصية عصت الله فهو اخبار ولا يجوز حمله على الدعاء
لكن فيه اظهار شكاية منهم يستلزم الدعاء عليهم بالخذلان لا بالعصيان وفي شرح
السنة قيل انما دعا لغفار لان دخولها في الاسلام كان من غير حرب و
كانت غفار متهمة بسرقة الحاج فدعا رسول الله عم وسلم بان يمحو عنهم تلك السبة
ويغفر لهم واما عصية فهم الذين قتلوا ببئر معونة فكان النبي عم يقنت عليهم وفي شرح

مسلم



مسلم للنووي قال العلماء هو من حسن الكلام والمجانسة في الالفاظ مأخوذ من سالمته
اذا لم تر فيه مكروها فكأنه دعا لهم بان يصنع الله عنهم الشغب الذي كانوا فيه
متفق عليه ورواه احمد والترمذي وفي رواية لاحمد والطبراني والحاكم عن سلمة بن
الاكوع وعن ابي هريرة مرفوعا اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها اما والله
ما انا قلته ولكن الله قاله وفي رواية للطبراني عن عبد الرحمن بن سندر بلفظ
اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وتجيب اجابوا الله في القاموس تجيب بن
كندة بطن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله عم قريش اي مسلموهم من اهل مكة
وغيرهم والانصار اي قبيلتهم من اهل المدينة وفي القاموس الانصار انصار النبي عم غلبت
عليهم الصفة وجهينة بالتصغير قبيلة ومزينة كذلك واسلم وغفار واشجع
اي قبيلة والمراد هنا اولاده المؤمنون موالي بفتح الميم وكسر اللام وتشديد التحتية جمع مولى
مضافا الى ياء المتكلم وقال شارح يروى على الاضافة اي احبائي وانصاري ويروى
موال بالتنوين اي بعضهم لبعض احباء وانصار ولاء لاحد عليهم الا الله ورسوله
قال النووي اي هم ناصروه والمختصون به وهو ايضا وليهم وناصرهم والمتكفل بهم بمصالحهم
لقوله ليس لهم مولى دون الله ورسوله اي غيرهما قال الطيبي جملة مقررة للجملة الاولى
على الطرد والعكس وفيه تمهيد ذكر الله لذكر رسوله وتخصيص ذكر الرسول ايذان بجلالته
ومنزلته عند الله واشعار بان توليه اياهم بلغ مبلغا لا يقادر قدره ولا يكتنه
كنهه متفق عليه وعن ابي بكرة بالتاء وهو الثقفي قال قال رسول الله عم اسلم
وغفار ومزينة وجهينة خير من بني تميم في القاموس تميم كامير ابو قبيلة وبطن
ومن بني عامر عطف باعادة الجار والحليفين اي ومن الحليفين يعني المتحالفين
على التناصر بني اسد بفتح فسكون وغطفان بفتحتين وهما بدل من الحليفين
او عطف بيان قال النووي وتفضيل تلك القبائل لسبقهم الى الاسلام وحسن
اثارهم في الاحكام متفق عليه الا ان البخاري لم يذكر الحليفين ذكره ميرك وعن ابي هريرة
قال ما زلت بكسر الزاي اي ما برحت احب بني تميم منذ ثلاث اي خصال
او كلمات وقوله سمعت صفة ثلاث والعائد محذوف اي سمعتها من رسول الله عم
يقول فيهم جملة حالية اي قائلا اياها في حقهم والمعنى فيما احبهم من [illegible]
قال النبي في حقهم ثلاث خصال قال الطيبي قوله ثلاث صفة لموصوف محذوف اي كذا
سمعت انتهى والاظهر ان سمعت ثم قوله سمعته يقول بيان او بدل لقوله سمعت من
رسول الله عم وبالجملة تفصيل الخصال الثلاث والخصال الثلاث احدها قوله
هم اشد امتي على الدجال اي حين ظهوره وفيه اشعار بوجودهم الى زمانه بكثرة

قال أي أبو هريرة وجاءت صدقاتهم فقال رسول الله صلعم هذه صدقات قومنا
شرفهم وأضافهم إلى نفسه صلعم وهذه ثانيتها قال أبو هريرة وكانت سبية
بفتح فكسر فتشديد تحتية أي أسيرة منهم عند عائشة قال ابن الملك فيه دليل
على جواز استرقاق العرب انتهى وفي استدلاله نظر لا يخفى فقال أي النبي صلعم
أعتقيها فإنها من ولد إسمعيل بضم أوله وسكون اللام جمع ولد ذكره الطيبي
وفي نسخة بفتحهما في الصحاح الولد يكون واحدا وجمعا وكذلك الولد بالضم
وقد يكون الولد جمع الولد كالأسد والأسد وهذه ثالثتها فإنه دل على أن
فضيلتهم لكونهم من بني إسمعيل متفق عليه **الفصل الثاني** عن سعد عن
النبي صلعم قال من يرد من الإرادة أي من يقصد هوان قريش أي ذلهم وإهانتهم
أهانه الله أي أذله وأخزاه رواه الترمذي وكذا الإمام أحمد في مسنده
والحاكم في مستدركه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم اللهم أذقت أول قريش
أي يوم بدر والأحزاب نكالا بفتح النون أي عذابا ووبالا وقال شارح في هذا
بالقحط والغلاء وقال الطيبي النكال العبرة وقيل العقوبة فأذق آخرهم
نوالا أي إنعاما وعطاء ونفالا رواه الترمذي وعن أبي عامر الأشعري
لم يذكره المؤلف في أسمائه قال قال رسول الله صلعم نعم الحي أي القبيلة الأسد
بفتح فسكون قال التوربشتي هو بسكون السين أبو حي من اليمن ويقال لهم الأزد
وهو بالسين أفصح وهما أزدان أزد شنوءة وأزد عمان انتهى وسياق المراد
هنا أزد شنوءة والأشعرون وفي نسخة الأشعريون بإثبات ياء النسبة
قال الطيبي هو بسقوط الياء في جامع الترمذي وجامع الأصول وفي إثباته في المصابيح
قال الجوهري يقول العرب جاءتك الأشعرون بحذف ياء النسب لا يفرون في القتال
أي في حال قتالهم مع الكفار وهو حال من قبيلتين على حد هذان خصمان ولا
يغلون بفتح فضم فتشديد أي ولا يخونون في المغنم هم مني أي من أتباعي في نسق
وطريق أو من أوليائي وأنا منهم أي من أوليائهم وفيه إشعار بأنهم متقون
لقوله تعالى إن أولياؤه إلا المتقون رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب
وروى ابن سعد عن الزهري مرسلا الأشعريون في الناس كصرة فيها مسك
وعن أنس قال قال رسول الله صلعم الأزد أي أزد شنوءة وفي القاموس أي أزد بن الغوث
وهو بالسين أفصح أبو حي من اليمن ومن أولاده الأنصار كلهم أزد الله أي جنده وأنصار
دينه في الأرض قد أكرمهم الله بذلك فهم بمعنى لأن يريد الناس أن يضعوهم أي يحقروهم
ويذلوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم أي ينصرهم ويعزهم ويعليهم على أعدائهم قال

القاضي



القاضي يريد بالأزد أزد شنوءة وهو حي من اليمن أولاد أزد بن الغوث بن نبت
بن مالك بن كهلان بن سبأ وأضافهم إلى الله تعالى من حيث إنهم حزبه وأهل
نصرة رسوله قال الطيبي قوله أزد الله يحتمل وجوها أحدها اشتهارهم بهذا الاسم
لأنهم ثابتون في الحرب ولا يفرون على ما مر في الحديث السابق وعليه كلام القاضي
وثانيها أن يكون الإضافة للاختصاص والتشريف كبيت الله وناقة الله على ما يدل
عليه قوله يريد الناس أن يضعوهم إلى آخره وثالثها أن يراد بها الشجاعة والكلام
على التشبيه أي الأزد أسد الله فجاء به إما مشاكلة أو قلب السين زايا انتهى وتبعه
صاحب الأزهار من شراح المصابيح لكن إنما يتم هذا لو كان الأسد بالفتح والسكون لغة
والأسد بفتحتين كما لا يخفى وهو ليس كذلك على ما يفهم من القاموس وليأتين على الناس
زمان يقول الرجل أي فيه في ذلك الزمان يا ليت أبي كان أزديا ويا ليت أمي كانت أزدية
رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب قال ميرك وقد روي موقوفا على أنس وهو عندنا
أصح انتهى ولا يخفى أنه ولو كان موقوفا فهو في الحكم يكون مرفوعا لأن مثله لا يقال من قبل
الرأي والله أعلم وعن عمران بن حصين الخزاعي أسلم هو وأبوه وسكن البصرة
إلى أن مات بها سنة اثنتين وخمسين قال مات النبي صلعم وهو يكره ثلاثة أحياء
جمع حي أي بعض قبيلة ثقيف كأمير أبو قبيلة من هوازن واسمه قسي بن منبه بن بكر بن
هوازن كذا في القاموس وبني حنيفة كسفينة لقب أثال بن لجيم أبو حي وأمه حنيفة
بنت جعفر الحنفية أم محمد بن أبي طالب وبني أمية بضم ففتح فتشديد تحتية قبيل من قريش
قال العلماء إنما كره ثقيف للحجاج وبني حنيفة لمسيلمة وبني أمية لعبيد الله بن زياد
قال البخاري قال ابن سيرين أتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين فجعل في طست
وجعل ينكته بقضيب وقال الترمذي في الجامع قال عمارة بن عمير لما جيء برأس عبيد الله
بن زياد وأصحابه في رحبة المسجد فانتهيت إليهم فقالوا قد جاءت فإذا حية
قد جاءت حتى دخلت في منخر عبيد الله بن زياد فمكثت ساعة ثم خرجت وذهبت
حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا قال الترمذي هذا حديث
صحيح كذا في الأزهار رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن ابن عمر قال قال
رسول الله صلعم في ثقيف كذاب أي مبالغ في الكذب ومبير بضم ميم وكسر موحدة أي
مفسد ومهلك من البوار وهو الهلاك والفساد وتنوينهما للتعظيم قال عبد الله بن عصمة
بفتح فسكون كوفي حنفي روى عن أبي سعيد وابن عمر وعنه إسرائيل وشريك يقال الكذاب
هو المختار بن أبي عبيد بالتصغير وهو ابن مسعود الثقفي قام بعد وقعة الحسين
ودعا الناس إلى طلب ثأره وكان غرضه في ذلك أن يصرف إلى نفسه وجوه الناس

ويتوسل به الى الامارة وكان طالب الدنيا مدلسا في تحصيلها كذا ذكره القاضي
وقيل كان يبغض عليا وقيل كان يدعي النبوة في كوفة فسمي كذابا ومن جملة كذبه
دعواه ان جبريل عم يأتيه بالوحي ذكره ابن الملك وقال ابن عبد البر كان ابوه
من جلة الصحابة وولد المختار عام الهجرة وليست له صحبة ولا رواية وله رواية واخباره
غير مرضية وذلك انه طلب الامارة الى ان قتله مصعب بن الزبير سنة
سبع وسبعين وكان قبل ذلك معدودا في اهل الفضل والخير يظهر بذلك
كله ويكتم الفسق فظهر منه ما كان يكتمه الى ان فارق ابن الزبير وطلب الامارة
وكان المختار يزيف بطلب دم الحسين ويسر طلب الدنيا والامارة فيأتي
منه الكذب والجنون وانما كانت امارته سنة عشر شهرا ونحوها وكان في اول
امره خارجيا ثم صار زبيريا ثم صار رافضيا وكان يبغض بغض علي كرم الله وجهه
ويظهر منه لضعف عقله احيانا كذا نقله ميرك عن التصحيح وكذا ذكره المؤلف
في اسمائه والمبير هو الحجاج بن يوسف وهو بفتح الحاء مبالغة الحاج الاتي
بالحجة قال المؤلف هو عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان وبعده
لابنه الوليد مات في واسط في شوال سنة خمس وتسعين وعمره اربع وخمسون سنة
وقال هشام بن حسان بفتح فتشديد غير منصرف وقد ينصرف احصوا بفتح الهمزة
والصاد اي ضبطوا وعدوا ما قتل الحجاج صبرا بفتح فسكون اي محبوسا يعني
محبوسا ماسورا في معركة والخلة فبلغ مائة الف وعشرين الفا رواه
الترمذي وروى مسلم في الصحيح اي في صحيحه او من كتاب اخر من نصا نصه
حين قتل الحجاج عبد الله بن الزبير قالت اسماء اي امه بنت الصديق ان رسول
الله صلعم حدثنا ان في ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فرأيناه اي ابصرناه
او علمناه ونعني به المختار على ما بيناه واما المبير فلا اخالك بكسر الهمزة وبفتح
قال الشارح اخال بالفتح هو القياس وبالكسر هو الافصح وفي الازهار والكسر اشهر
اي لا اظنك الا اياه فبين الظاهر فلا احالة الا اياك فقدمت المفعول
الثاني للاهتمام وسيجيء تمام الحديث اي بسطه في الفصل الثالث وعن جابر
قال قالوا اي بعض الصحابة احرقتنا نبال ثقيف بكسر النون جمع نبل اي سهامهم
وهذا في غزوة طائف ومحاصرتهم فادع الله عليهم قال اللهم اهد ثقيفا
اي الى الاسلام او غالبهم الى طاعة الاحكام رواه الترمذي وعن عبد
الرزاق قال المؤلف في فصل التابعين هو ابن همام يكنى ابا بكر احد الاعلام
روى عن ابن جريج ومعمر وغيرهما وعنه احمد واسحق وصنف الكتب مات سنة احدى

عشرة



عشرة ومائتين وله خمس وثمانون سنة عن ابيه اي همام بن الحارث النخعي تابعي سمع
ابن مسعود وعائشة وغيرهما من الصحابة روى عنه ابراهيم النخعي عن ميناء بميم مكسورة
ومثناة تحتية ساكنة فالف ممدودة هذا هو المشهور وقال صاحب المطالع
بمد وقصر كذا ذكره الامام النووي في شرح مسلم وقال المؤلف روى عن مولاه
عبد الرحمن بن عوف وعثمان وابو هريرة وعنه والد عبد الرزاق ضعفوه عن ابي
هريرة قال كنا عند النبي صلعم فجاءه رجل احسبه بكسر السين وفتحها اي اظنه
من قيس في القاموس قيس غيلان بالفتح ابو قبيلة واسمه الياس بن مضر فقال يا رسول الله العن
حميرا بكسر فسكون ففتح اي ادع عليهم بالبعد عن الرحمة وهو ابو قبيلة من اليمن في
القاموس حمير كدرهم موضع غربي صنعاء اليمن وابن سبا بن يشجب ابو قبيلة فاعرض عنه
اي عن الرجل بادبار وجهه عنه ثم جاءه من الشق الاخر فاعرض عنه ثم جاءه من الشق الاخر
فاعرض عنه والمعنى انه عرض عنه من الجانبين فقال النبي صلعم رحم الله حميرا افواههم سلام
اي ذات سلام او محل سلام وايديهم طعام اي ذات طعام قال الشارح وقال
ابن الملك ويمكن ان يقال جعل افواههم نفس السلام فالمضاف مقدر لصحة الحمل
وايديهم نفس الطعام مبالغة انتهى والاظهر على الطيبي المعنى انهم يفشون السلام ويطعمون
الطعام فيجمعون بين الاحسان وحلاوة اللسان وهم اهل امن اي من المضرة وايمان
وتصديق كامل يبلغهم الى مرتبة الايقان رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب
لا نعرفه الا من حديث عبد الرزاق عن طريقه ابي مينا ويروى بصيغة المجهول
عن مينا هذا اي المشار اليه احاديث مناكير قال ابو حاتم مينا يكذب وقال ابن
معين ليس بثقة انتهى وقال الشارح للمصابيح قوله منكر هذا الحاق من بعض اهل المعرفة
بالحديث لان المؤلف يعني محيي السنة لو كان يعلم انه منكر لم يتعرض له لانه قد التزم
الاعراض عن ذكر المنكر في صدر الكتاب والله اعلم بالصواب وعنه اي عن ابي
قبيلة قالت من دوس بفتح فسكون قبيلة من اليمن من الازد كذا في الازهار وفي
القاموس هو دوس بن عدنان بن عبد الله ابو قبيلة قال اي علي وكل احد فيهم خير
قال في الازهار فيه منقبة لابي هريرة ومدحه لدوس لانه ابو هريرة رواه الترمذي
وعن سلمان قال قال لي اي خاصة في الخطاب او بيني وبينه بلا حجاب رسول الله صلعم
لا تبغضني فتفارق دينك بالنصب على جواب النهي كما صرح به [illegible] قلت
ومحبوب امتك وبك هدانا الله اي الى الاسلام وسائر مكارم الاحكام قال
تبغض العرب فتبغضني اي حين تبغض العرب عموما فتبغضني في ضمنهم خصوصا او اذا
ابغضت جنس العرب فربما يجر ذلك الى بغضك اياي نعوذ بالله والحاصل ان بغض العرب

سبيل النهي ما كنت ادري بمعنى النهي اي ما كنت اظن قبل ذلك على المجهول ان في صح

يا رسول الله كيف ابغضك اي كيف يتصور مني ان ابغضك وانت حبيب الله صح

قد يصير سببا لبغض سيد الخلق فالحذر الحذر لئلا يقع في الخطر قال الطيبي العرب
ما يقابل العجم وفي النهاية العرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس
ولا واحد له من لفظه وسواء اقام بالبادية او المدن والنسبة اليهما اعرابي وعربي
وفي القاموس العرب بالضم وبالتحريك خلاف العجم مؤنث وهم سكان الامصار
او عام والاعراب منهم سكان البادية لا واحد له رواه الترمذي وقال
هذا حديث حسن غريب وعن عثمان بن عفان بغير صرف وقد يصرف من غش العرب
اي خانهم وقال شارح اي ابغضهم لم يدخل في شفاعتي اي الصغرى يوم الكبرى
ولم تنله مودتي اي لم تصبه محبتي اياه او لم تصل ولم تحصل له محبتي اياه والمقصود
نفي الكمال رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث حصين
بن عمر الاحمسي اي حصين المذكور عند اهل الحديث بذاك القوي قلت فليكن
الحديث ضعيفا من طريقه وهو معتبر في الفضائل كيف وهو مؤيد باحاديث كثيرة
تكاد تصل الى التواتر المعنوي كقوله عم حب العرب ايمان وبغضهم نفاق رواه
الحاكم عن انس وفي رواية الطبراني في الاوسط عنه حب قريش ايمان وبغضهم كفر
وحب العرب ايمان وبغضهم كفر فمن احب العرب فقد احبني ومن ابغض العرب
فقد ابغضني وفي رواية الطبراني في الكبير عن سهل بن سعد احبوا قريشا
فانه من احبهم احبه الله وروى الحاكم في مستدركه عن ابي هريرة مرفوعا احبوا الفقراء
وجالسوهم واحب العرب من قلبك وليردك عن الناس ما تعلم من نفسك
هذا والحديث المذكور في المتن رواه احمد في مسنده ايضا واقل مرتبة اسانيده
ان يكون حسنا فالحديث حسن لغيره وعن ام الحرير بفتح الحاء المهملة وكسر
الراء الاولى كذا في نسخة المؤلف في اسمائه وكذا ضبطه صاحب المغني وكذا في جامع
الاصول وفي نسخة بضم ففتح وهو موافق لما في التقريب حيث قال بضم الحاء
المهملة مصغرا ويقال بفتح اولها لا يعرف حالها من الرابعة مولاة طلحة بن
مالك لم يذكرها المؤلف قالت سمعت مولاي يقول قال رسول الله عم من اقتراب
الساعة اي من علامات قرب القيمة هلاك العرب اي اكثرهم او جنسهم وفنائهم
الى ان غيرهم تابع لهم ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس بل لا يكون فيها احد من
يقول الله رواه الترمذي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله عم الملك اي الخلافة
في قريش اي غالبا او ينبغي ان يكون فيهم وهو اظهر المطابق لبقية القرائن الاتية وهو قوله
والقضاء في الازد اي الحكم الجزئي قال الطيبي انما جعله فيهم لانهم اووا ونصروا وهم
قال هو ان الاسلام في بلدهم تم امره واستقام وبنيت المساجد وجمعت الجماعات

ذكره



ذكره ابن الملك وقال في الازهار فيه المراد بالقضاء النقابة لان النقباء كانوا منهم
وقيل القضاء الجزئي وقيل لانه عم قال اعلمكم بالحرام والحلال معاذ وقيل القضاء
المعروف لبعثه عم معاذا قاضيا الى اليمن انتهى والاخير هو الاظهر لقوله والاذان
في الحبشة اي لان رئيس مؤذنيه عم كان بلالا وهو حبشي والامانة في الازد اي ازد
شنوءة وهم حي من اليمن ولا ينافي قول بعض الرواة يعني اليمن لكن الظاهر المتبادر
من كلامه ارادة عموم اهل اليمن فانهم ارق افئدة واهل امن وايمان واقلهم
وفي رواية موقوفا اي جاء هذا الحديث موقوفا ولو قال موقوف بالرفع لكان
اظهر والمعنى انه وقفه بعضهم على ابي هريرة ولم يرفعه الى النبي عم لكن مثله
موقوفا يكون حكمه مرفوعا رواه الترمذي وقال هذا اي سنده موقوفا
اصح من اسناده مرفوعا ورواه الامام احمد في مسنده مرفوعا وروى
الطبراني عن ابي معاوية الاذى الامانة في الازد والحياء في قريش الفصل
الثالث عن عبد الله بن مطيع عن ابيه قال المؤلف قرشي عدوي
من اهل المدينة يقال ولد على عهد رسول الله عم وذهب به ابوه اليه وكان
اسم ابيه العاص فسماه النبي عم مطيعا وكان عبد الله من سادات قريش
وهو الذي امره اهل المدينة حين طردوا يزيد بن معاوية سمع اباه و
روى عنه الشعبي وغيره وقتل مع عبد الله بن الزبير بمكة سنة ثلاث
وسبعين وكان ابن الزبير استعمله على الكوفة فاخرجه منها المختار بن ابي
عبيد قال سمعت رسول الله عم يقول يوم فتح مكة لا يقتل بصيغة النفي مجهولا
قرشي اي منسوب الى قريش بحذف الزائد وفي القاموس النسبة قرشي وقريشي
صبرا اي في المعركة كما في الازهار بعد هذا اليوم اي يوم الفتح الى يوم القيمة
قال الحميدي وقد تأول بعضهم هذا الحديث فقال معناه لا يقتل قرشي بعد هذا
اليوم صبرا وهو مرتد عن الاسلام ثابت على الكفر اذ قد وجد من قريش من قتل
صبرا فيما سبق ومضى من الزمان بعد النبي عم ومن يوجد منهم من قتل صبرا
وهو ثابت على الكفر انتهى والمعنى انه لا يوجد قرشي مرتد فيقتل ويؤيده ما ورد
من ان الشيطان قد ايس من جزيرة العرب وقال الطيبي ويجوز ان يكون النفي بمعنى
النهي وهو ابلغ من صريح النهي كما ان رحمك الله ويرحمك ابلغ ونحو قوله نفي
الزاني لا ينكح الا زانية في وجه قلت هذا وجه غير وجيه كما لا يخفى على كل نبيه ثم قال
وهذا الوجه اقرب في مدح قريش وتعظيمهم ويبقى الكلام على اطلاقه قلت لا يصح
ان يكون هذا النهي على اطلاقه لانه قد يجب القتل على قرشي قصاصا او حدا

وهو لا يكون الا صبرا فيكون حكمه كحكم غيره فلا يحصل لقريش مزية فضلا عن ان يكون
اقرب الى مدحهم وتعظيمهم والله اعلم (و) وعن ابي نوفل معاوية
بن مسلم قال المؤلف سمع ابن عباس وابن عمر وروى عنه شعبة وابن جريج
قال رايت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة يريد على عقبة مكة واقعة في طريق
اهل المدينة حين ياتون مكة وكان ابن الزبير مصلوبا هنالك ولذا جعل قبره
في الحجون قريب العقبة لكنه غير ثابت وكذا ساير قبور الصحابة في مقبرة مكة
ليس لها تعيين على وجه الصحة حتى تربة خديجة رض ايضا وانما بني عليها
اعتمادا على رويا بعض الاولياء والله اعلم قال اي ابو نوفل فجعلت قريش تمر عليه
اي على ابن الزبير والناس اي وساير الناس يمرون عليه ايضا حتى مر عليه عبد الله بن عمر
فوقف عليه فقال السلام عليك ابا خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة
الاولى بعدها تحتية ساكنة كنية ابن الزبير كني بابنه خبيب اكبر اولاده السلام
عليك ابا خبيب السلام عليك ابا خبيب فيه استحباب تثليث السلام على
الميت ولو قبل الدفن لقد كنت انهاك عن هذا المشار اليه بهذا الى الصلب والمعنى
كنت انهاك عما يؤدي الى ما اداك فيه قال الطيبي يعني هذا هو وادي قوله
انما ياكلون في بطونهم نارا يعني من جهة مجاز الاول نحو قوله اعصر خمرا اما بالتخفيف
للتنبيه والله ان كنت ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف وقوله
ما علمت اي علمتك اي كثير الصيام في النهار قواما كثير القيام في الليل
بفتح الواو اي مبالغا في الصلة للرحم اي القرابة في شرح مسلم قال القاضي عياض
هذا اصح من قول بعض الاخباريين ووصفه بالامساك وقد عده صاحب كتاب
الاجواد فيهم وهو المعروف من احواله انتهى وقد اراد ابن عمر بهذا القول
براءة ابن الزبير مما نسب اليه الحجاج من قوله عدو الله وظالم ونحوه واعلام الناس
بمحاسنه وان ابن الزبير كان مظلوما ومرحوما وعاش سعيدا ومات شهيدا
اما كرره تاكيدا والله لامة اي الجماعة انت شرها اي بزعمهم لامة سوء بفتح السين
ويضم اي لفساد فهمهم وسوء اعتقادهم فقوله لامة مبتدا وانت شرها صفتها
اي لامة انت اكثرهم ووصل اليه شر الناس لامة سوء فالحكم فرضي وتقديري وادعى
وادعائي على طريق التجادل وفي رواية لامة خير فهو على سبيل التهكم والاستهزاء
وهو نظير ما قال بعضهم حين اخرج ابن زياد السلطان من بلده بلدا ابو زيد شر
اهلها نفخ الولد وفي شرح مسلم للنووي هكذا مروي عن مشايخنا وكذا نقله
نقل القاضي عن جمهور رواة صحيح مسلم ونقل القاضي عن رواية السمرقندي لامة



سوء قال وهو خطا وتصحيف اي سهو وتحريف لكن حيث صحت الرواية وطابقت
الدراية فلا معنى للتخطئة ثم نفذ بفتح النون والفاء والذال المعجمة اي ذهب ومضى
عبد الله بن عمر فبلغ الحجاج اي الظالم موقف عبد الله وقوله اي خبره ووقفه
عليه وقوله في حقه لديه فارسل اي الحجاج اليه اي الى ابن الزبير فانزل بصيغة المفعول من جذعه
اي المصلوب عليه فالقي بصيغة المجهول اي فطرح في قبور اليهود اي في موضع قبورهم
من سكان مكة او من وارديها من غير اهلها وهذا ينافي ما سبق من انه
مدفون في الحجون فلعله نقل بعد ذلك من ذلك المحل الاذل ودفن في الموضع الاولى
ثم ارسل اي الحجاج الى امه اسماء بنت ابي بكر اي يطلبها فابت ان تاتيه اي فامتنعت
من الاتيان اليه والوقوف لديه والسلام عليه فاعاد عليها الرسول اي قايلا
على لسانه لتاتيني بتشديد النون على صيغة الخطاب لقوله او لابعثن اليك
او لارسلن الى اتيانك من يسحبك بفتح الحاء اي يجرك بقرونك اي بضفاير
شعرك قال اي ابو نوفل فابت وقالت والله لا اتيك بمد الهمزة اي لا اجيئك
حتى تبعث الي من يسحبني بقروني قال اي ابو نوفل فقال اي الحجاج اروني سبتي
بكسر السين المهملة وسكون الموحدة وفتح الفوقية وتشديد التحتية اي نعلي
وكذا ضبطه النووي قال هي النعل التي لا شعر عليها وفي نسخة صحيحة بسبتيّ
بكسر فسكون ففوقية فتشديد تحتية ففتح فوقية فتحتية مشددة في النهاية السبت
بالكسر جلود المدبوغة بالقرظ وهو بالتحريك ورق السلم يتخذ منها النعال اي
السبتية سميت بذلك لان شعرها قد سبت عنها اي حلق وازيل وقيل لانها
انسبتت بالدباغ اي لانت ويقال للنعل المتخذ منها سبت اتخاذا ومنه يا صاحب
السبتين ويروى السبتيتين على النسب وقال ابو داود منسوب الى موضع يقال له سوق
السبت وفي المشارق قوله اروني سبتي يا صاحب السبتين بياءين وذكر
الروري بياء واحدة مخففة مثنية سبت انتهى والمعنى ايتوني بهما او قدموهما لي
فاخذ نعليه اي فلبسهما ثم اخذ يوذف بالواو والذال المعجمة المشددة قال ابو عبيد
معناه يسرع وقيل يتبختر حتى دخل عليها اي على اسماء فقال كيف رايتني بكسر التاء
وفي نسخة باشباع كسرتها ياء اي كيف وجدتني صنعت بعدو الله اراد ابنها
على زعمه الفاسد واعتقاده الكاسد قالت رايتك افسدت عليه دنياه وافسد
عليك اخرتك والاسناد مجازي سببي ثم قالت بلغني انك تقول له تعييرا
او بعد ما قيل يا ابن ذات النطاقين بكسر النون وهو ما تشد به المراة وسطها عند
معانات الاشتغال لترفع به ثوبها وسميت بذلك لانها قطعت نطاقها نصفين

عندها جاءه رسول الله ع م وشدت باحدها قربته وفي الاخر سفرته فسماها
رسول الله ع م يومئذ ذات النطاقين وقيل شدت سفرة وبالاخر وسطها
للشغل وكان الحجاج من جهة جهل قوله ع م فجعلها ذات النطاقين على الذم
وانها خادمة وخادمة ولا وجه تشد نطاقها للخدمة فكانها سلبت نفسها
ذات نطاقين ولكن نطلق ليس هذا بشائن والى الاشارة بقولها انا والله
ذات النطاقين اما احدهما فكنت ارفع به طعام رسول الله ع م وطعام ابي
بكر من الدواب يتعلق بارفع اي اربط به سفرة طعامهما واعلقها
موضعه خشية من الدواب كالفارة والذرة ونحوها واما الاخر فنطاق
المرأة التي لا تستغني عنه اما لخدمتها المعتادة في بيتها الممدوحة فحقها
واما لربطها في وسطها ابعاد لحالها خشية ان تصير بطونه كما هو الان
عادة العرب من الحزام المصبوغ من الجلد والحلي المصبوغ من الذهب والفضة
للاغنياء قال الطيبي وهو نظير قوله تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن
بالله ويؤمن للمؤمنين كانه قيل نعم هو اذن كما قلتم الا انه اذن خير لا اذن شر
فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسر بما هو مدح وان كانوا قصدوا به المذمة اما بالتخفيف
للتنبيه ان رسول الله ع م حدثنا اي بالفتح وجوز الكسر على انه من جملة المحدث
في ثقيف كذابا ومبيرا اي مفسدا فاما الكذاب فرايناه يعني المختار واما المبير
فلا اخالك وكسر الهمزة وتفتح اي فلا اظنك الا اياه اي ذلك المبير قال الطيبي
الظاهر ان يقال لا اخالك الا اياه فقدم ثاني مفعولي اهتماما وان المحكوم عليه بهذا الحكم هو
لا ان المبير من هو فهو نظير قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن قدم شركاء وهو
المفعول الثاني على الاول وهو الجن وقدم ايضا لله عليهما اهتماما ومزيد الانكار
قال النووي في سلام ابن عمر عليه وهو مصلوب استحباب السلام على الميت وتكريره
وفيه الثناء على الموتى بجميل صفاتهم المعروفة وفيه منقبة عظيمة لابن عمر لقوله الحق في الملاء
وعدم اكتراثه بالحجاج لانه يعلم ان مقامه وثناءه عليه يبلغه فلم يمنعه ذلك ان
يقول الحق ويشهد لابن الزبير بما يعلمه فيه من الخير وبطلان ما اشاع عنه الحجاج
من قوله عدو الله وظالم ونحوه فاراد ابن عمر براءة ابن الزبير من الذي نسب اليه
الحجاج واعلام الناس بمحاسنه ومذهبنا ان ابن الزبير كان مظلوما انتهى ولا اظن
ان فيه خلافا في مذهب من المذاهب الا عند الخوارج قال ابن نفيل فقام عنها
اي الحجاج فلم يراجعها اي فلم يردها في الكلام ثم انها ماتت بعد قتل ابنها بعشرة
ايام ولها مائة سنة ولم يقع لها سن رواه مسلم وعن نافع ان ابن عمر اتاه رجلان

في فتنة



في فتنة ابن الزبير اي في قتاله فقالا ان الناس صنعوا ما ترى اي من الاختلاف وانت
ابن عمر اي وقد كان خليفة وصاحب رسول الله ع م يعني من اصحابه فلا شك انك
من الوجيهين اولى بالخلافة من عبد الملك الذي من جملة امرائه الحجاج فلا
يمنعك ان تخرج اي عليه لتظهر كما اظن فقال يمنعني ان الله حرم علي دم اخي المسلم
قالا الم يقل الله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي لا توجد وتتمته
ويكون الدين لله فقال ابن عمر قاتلنا حتى لم تكن فتنة اي شرك وكان الدين لله
اي وصار دين الاسلام خالصا لله وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى تكون فتنة
اي تقع فتنة بين المسلمين ويكون الدين لغير الله اي لتزلزل دينه وعدم ثبات
امره والحاصل ان السبيل لا يقتل من خالف الامام الذي يعتقد هو طاعته
وكان ابن عمر يرى ترك القتال فيما يتعلق بالملك فحقه كما يدل عليه لقد كنت
انهاك عن مثل هذا رواه البخاري وعن ابي هريرة قال جاء الطفيل بالتصغير
بن عمرو الدوسي الى رسول الله ع م ويقال له ذو النور لانه لما اتى النبي ع م
بعثه الى قومه فقال اجعل لي اية فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال
يا رسول الله اخاف ان يقولوا انه مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في
الليلة المظلمة فدعا قومه الى الاسلام فاسلم ابوه ولم تسلم امه واجابه ابو هريرة
وحده وهذا يدل على تقدم اسلامه وقد جزم ابن ابي حاتم انه قدم بخيبر مع ابي
هريرة فكانه قدمته الثانية كذا ذكره ابن حجر وقال المؤلف اسلم وصدق النبي ع م
بمكة ثم رجع الى بلاد قومه فلم يزل بها حتى هاجر الى النبي ع م وهو بخيبر بمن تبعه
من قومه فلم يزل مقيما عنده الى ان قبض النبي ع م وقتل يوم اليمامة شهيدا وقيل
قتل عام اليرموك في خلافة عمر روى عنه جابر وابو هريرة عداده في اهل الحجاز
فقال اي الطفيل ان دوسا قد هلكت اي استحقت الهلاك عصت بيان لما قبله
وابت اي امتنعت عن الطاعة فادع الله عليهم اي بوقوع العذاب فظن الناس
انه يدعو عليهم فقال اي لكونه رحمة للعالمين وهدى للناس اللهم اهد دوسا واهدهم
اي الى المدينة مهاجرين او قربهم الى طريق المسلمين او قبل قلوبهم الى قبول الدين
متفق عليه وعن ابن عباس قال قال رسول الله ع م احبوا العرب لثلاث اي خصال
او اسباب لاني عربي وكل ما ينسب الى الحبيب محبوب والقران بالنصب وبرفع
عربي اي لانه نزل بلغتهم وبلغتهم الشرف بالاغنية وفصاحته وتحملوا الشريعة ونقلوها
الينا وضبطوا الاقوال والافعال ونقلوها الينا مجونة ولانهم مادة الاسلام وبهم فتحت
البلاد وانتشر الاسلام في اقطار العالم ولانهم اولاد اسمعيل ع م ولادة سؤال القبر

بنسائهم ولذا قيل من اسلم فهو عربي وكلام اهل الجنة عربي فيفهم منه ان كلام اهل
النار غير عربي رواه البيهقي في شعب الايمان وكذا الطبراني في الكبير والحاكم
في مستدركه والعقيلي في الضعفاء **باب مناقب الصحابة رضي الله عنهم اجمعين**
قال القرطبي المنقبة بمعنى الفضيلة وهي الخصلة الجميلة التي يحصل بسببها شرف
وعلو منزلة اما عند الله واما عند الخلق والثاني لا عبرة به الا ان اوصل
الى الاول فاذا قيل فلان فاضل فمعناه ان له منزلة عند الله ولا يوصل اليه الا بالخبر
عن رسول الله ع م كذا ذكره السيوطي قال الطيبي الصحابي المعروف عند اهل الحديث
وبعض اصحاب الاصول كل من رأى رسول الله ع م وهو مسلم ثم يعرف كونه صحابيا
بالتواتر كابي بكر وعمر رض او بالاستفاضة او بصحابي غيره انه صحابي او بقوله
عن نفسه انه صحابي اذا كان عدلا والصحابة كلهم عدول لظواهر الكتاب والسنة
واجماع من يعتد به وفي شرح السنة قال ابو منصور البغدادي اصحابنا
يجمعون على ان افضلهم الخلفاء الاربعة على الترتيب المذكور ثم تمام العشرة
ثم اهل بدر ثم احد ثم بيعة الرضوان ومن له مزية من اهل العقبتين
من الانصار وكذلك السابقون الاولون وهم من صلى القبلتين وقيل اهل
بيعة الرضوان وكذلك اختلفوا في عائشة وخديجة ايهما افضل وفي عائشة وفاطمة
واما معاوية فهو من العدول الفضلاء والصحابة الخيار والحروب التي
جرت بينهم كانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب نفسها بسببها وكلهم
متاولون في حروبهم لم يخرج بذلك احد منهم من العدالة لانهم مجتهدون
اختلفوا في مسائل كما اختلف المجتهدون بعدهم في مسائل ولا يلزم من ذلك نقص
احد منهم **الفصل الاول** عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي ع م لا تسبوا
اصحابي الخطاب بذلك للصحابة لما ورد ان سبب الحديث انه كان بين
خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد فالمراد باصحابي
مخصوصون وهم السابقون على المخاطبين في الاسلام وقيل نزل الساب
منهم لتعاطيه ما لا يليق به من السب منزلة غيرهم فخاطبه خطاب غير الصحابة
ذكره السيوطي ويمكن ان يكون الخطاب للامة الاعم من الصحابة حيث علم من اكبر
الفواحش نور النبوة ان مثل هذا يقع في اهل البدعة فنهاهم بهذه السنة وفي شرح
مسلم اعلم ان سب الصحابة حرام ومن اكبر الفواحش ومذهبنا ومذهب الجمهور
انه يعزر وقال بعض المالكية يقتل وقال القاضي عياض سب احدهم من الكبائر
فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا زاد البرقاني في كل يوم ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه





اعوك بلغ انتهى وقد صرح بعض علمائنا بانه يقتل من سب الشيخين في كتاب
السير من كتاب الاشباه والنظائر لابن نجيم كل كافر تاب فتوبته
مقبولة في الدنيا والاخرة الا جماعة الكافر بسب النبي وبسب الشيخين
او احدهما او بالسحر او بالزندقة ولو امرأة اذا اخذ قبل توبته وقال سب
الشيخين ولعنهما كفر وان فضل عليا عليهما فمبتدع كذا في الخلاصة وفي
مناقب الكردري يكفر اذا انكر خلافتهما او ابغضهما لمحبة النبي لهما واذا احب
عليا اكثر منهما لا يؤاخذ به انتهى ولعل وجه تخصيصهما من قوله ع م في حقهما
خاصة على ما سيأتي في باب من حديث لهما والاجماع على حقيقتهما خلافتهما على
خلاف الخوارج في حق عثمان وعلي ومعاوية وامثالهما والله اعلم اعى بز تشمير
لحصول بركة ومصادمة لاعداء الدين وكلمة مع ما كانوا من القلة وكثرة
الحاجة والضرورة ولذا ورد سبق درهم مائة الف درهم وذلك معدوم
فيما بعدهم وكذلك سائر طاعاتهم وعباداتهم وغزواتهم وخدماتهم ثم
اعلم ان المد بضم الميم ربع الصاع والنصيف بمعنى النصف كالعشير
بمعنى العشر وعلى هذا الضمير راجع الى المد وقيل النصيف النصف كالربع
نصف مد فالضمير راجع الى الاحد قال القاضي النصيف النصف او نصف
مد وقيل هو مكيال دون المد والمعنى لا ينال احدكم بانفاق مثل احد ذهبا
من الاجر والفضل ما ينال احدهم بانفاق مد طعام او نصفه لما يقارنه من مزيد
الاخلاص وصدق النية وكمال النفس قال الطيبي ويمكن ان يقال ان فضيلتهم
بحسب فضيلة انفاقهم وعظم موقعه كما قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل
الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وقوله من قبل
الفتح اي قبل فتح مكة بعد قبل عز الاسلام وقوة اهله ودخول الناس في دين الله
افواجا وقلة الحاجة الى القتال والنفقة فيه وهذا في الانفاق فكيف بمجاهدتهم
وبذل ارواحهم بين يدي رسول الله ع م انتهى ولا يخفى ان هذا انما يتم على ما سبق
من سبب الحديث المستفاد منه تخصيص الصحابة الكبار لكن يعلم نهي سب غير
الصحابي للصحابي من باب الاولى لان المقصود هو الزجر عن سب احد ممن سبقه
في الاسلام والفضل اذ الواجب تعظيمهم وتكريمهم حيث قال والذين جاؤا من
بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل
في قلوبنا غلا للذين امنوا متفق عليه ورواه احمد وابو داود والترمذي وكذا مسلم
وابن ماجه عن ابي هريرة واخرج ابو بكر البرقاني على شرطهما وخرج عن حرب الطائي

وخيثمة بن سليمان عن ابن عمر قال لا تسبوا اصحاب محمد فلمقام احدكم ساعة
خير من عمل احدكم عمره واخرج الخطيب البغدادي في الجامع وغيره انه عم
قال اذا ظهرت الفتن او قال البدع وسب اصحابي فليظهر العالم
علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والناس اجمعين ولا يقبل الله له صرفا
ولا عدلا واخرج الحاكم عن ابن عباس مرفوعا ما ظهر اهل بدعة الا اظهر الله
فيهم حجة على لسان من شاء من خلقه واخرج المحاملي والطبراني والحاكم
عن عويم بن ساعدة مرفوعا ان الله اختارني واختار لي اصحابا
وجعل لي فيهم وزراء وانصارا واصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين ولا يقبل الله منهم يوم القيمة صرفا ولا عدلا وروى العقيلي
في الضعفاء عن انس ان الله اختارني واختار لي اصحابا وانصارا وسياتي
قوم يسبونهم وينتقصونهم فلا تجالسوهم ولا تشاربوهم ولا تواكلوهم ولا
تناكحوهم وروى احمد عن انس دعوا لي اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفقتم
مثل احد ذهبا ما بلغتم اعمالهم وروى احمد وابو داود والترمذي عن ابن
مسعود لا يبلغني احد عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم
وانا سليم الصدر وعن ابي بردة عن ابيه وهو ابو موسى الاشعري قال اي ابوه
رفع يعني النبي عم هذا قول ابي بردة وضمير يعني الى ابيه اي يريد ابو موسى بالضمير
الفاعل في قوله رفع النبي وترك اسمه لظهوره والمعنى رفع النبي عم راسه الى السماء
وكان كثيرا ما يرفع راسه الى السماء اي انتظارا للوحي الالهي بالنزول اليه
قال الطيبي من باب لكثيرا ويجوز ان يكون من زايدة وهو خبر كان اي كان كثيرا رفع
راسه وما مصدرية انتهى والجملة معترضة حالية وقال النجوم امنة بفتح الهمزة
والميم اي امن وقيل امان ورحمة وقيل حفظة جمع امين وهو الحافظ ذكره
شارح وقال الطيبي جمع امنة وامنة غيرى وهو في معنى منه وامنه وفلان
امنة وامنة بسكون الميم كانه المرة من الامن ويجوز ان يكون جمع امن كبار
وبررة فاذا ذهبت النجوم اي الشاملة للشمس والقمر اتى السماء ما توعد اي ما
وعد لها من الانشقاق والطي يوم القيمة والمراد بذهاب النجوم تكويرها وانكدارها وانعدامها
على ما في النهاية وغيره وانا امنة لاصحابي قال الطيبي اذا نسب امنة الى رسول
الله عم يحتمل وجهين احدهما ان يكون مصدرا مبالغة نحو رجل عدل فيكون
من باب وقوله شهابا رصدا اي راصدين وقوله ان ابراهيم كان امة
قانتا لله فجمع عم امنا واصحابه بمنزلة الجماعة فاذا ذهبت انا اتى اصحابي ما يوعدون

اي



اي من الفتن والمخالفات والمحن واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب اصحابي اي
جميعهم اتى امتي ما توعدون اي من ذهاب اهل الخير ومجيء اهل الشر وقيام الساعة
عليهم قال في النهاية والاشارة في الجملة الاسمية الى مجيء الشر عند
ذهاب اهل الخير فانه عم لما كان بين اظهرهم كان يبين لهم ما يختلفون
فيه فلما توفي جالت الاراء واختلفت الاهواء وكانت الصحابة يسندون الامر
اليه عم في قول او فعل او دلالة حال فلما فقد قلت الانوار وقويت الظلم
وكذلك حال السماء عند ذهاب النجوم قلت ولهذا قال عم اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم رواه مسلم وكذا الامام احمد في مسنده وعن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله عم ياتي على الناس زمان فيغزو بالتذكير وتؤنث اي
يقاتل فيام بكسر الفاء فهمزة ويجوز ابدالها ياء اي جماعة من الناس في القاموس
لا واحد له من لفظه والجمع فيوم ككتب وفي شرح مسلم هو بفاء مكسورة ثم همزة
اي جماعة وحكى القاضي عياض بالياء مخففة بلا همزة ولغة اخرى بفتح الفاء
عن الخليل والمشهور الاول فيقولون اي الذين يغزون الفيام لهم وفي نسخة
فيقال هل فيكم من صاحب رسول الله عم بمن الموصولة صلة صاحب فعل ماض
ونصب رسول الله عم على المفعولية وفي نسخة بمن الجارة على ان صاحب اسم
فاعل مضاف الى رسول الله عم فيقولون نعم فيفتح لهم على بناء المفعول
ثم ياتي على الناس زمان فيغزو فيام من الناس فقال كذا هنا بالاتفاق هل فيكم من
صاحب اصحاب رسول الله عم بمن الموصولة بلا خلاف فيقولون نعم فيفتح
لهم ثم ياتي على الناس زمان فيغزو فيام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب
رسول الله عم بالموصولتين فيقولون نعم فيفتح لهم في الحديث معجزة
لرسول الله عم وفضل الصحابة والتابعين وتابعيهم متفق عليه وفي رواية
لمسلم قال ابن حجر هذه رواية شاذة واكثر الروايات مقتصرة على الطبقات
الثلاث قال اي النبي عم او ابو سعيد مرفوعا ياتي على الناس زمان يبعث
اي فيه منهم البعث اي المبعوث وهو الجيش فيقولون اي المبعوث اليهم
انظروا هل تجدون فيكم احدا من اصحاب رسول الله عم فيوجد الرجل اي الواحد
فيهم فيفتح لهم اي ببركته ثم يبعث البعث الثاني اي على النحو الى الجمع فيقولون انظروا
هل فيكم وفي نسخة هل فيكم من راى اصحاب النبي عم وفي نسخة رسول الله عم
احدا من اصحابه عم فيوجد اي من راى الصحابة وهو يوجد في بعض النسخ فيفتح
لهم ثم يبعث البعث الثالث فيقال انظروا هل ترون فيهم من راى من راى

اعنى اولئك اصحاب النبي عم ثم يكون بعث الرابع بالاضافة وهو صفة
والموصوف محذوف اي بعث البعث الرابع وفي نسخة البعث الرابع على الوصف
فالمراد بالبعث الجيش المبعوث فيقال انظروا هل ترون فيهم احدا رأى من رأى
احدا رأى اي من رأى ذلك الاحد اصحاب النبي عم فيكون واسطتين فيوجد
الرجل فيفتح له اي لاجل ذلك التابع للتابعين وفي نسخة لهم اي لاجلهم
ببركة وصلاح اهل الخير زاد في الروايات الرابع اقتصر على القرون الثلاثة
في اكثر الروايات لكثرة اهل العلم والصلاح فيهم وقلة الشر والفساد
منهم ففي صحيح عن عائشة مرفوعا خير الناس القرن الذي انا فيه ثم الثاني ثم
الثالث وروى الطبراني عن ابن مسعود مرفوعا خير الناس قرني ثم الثاني
ثم الثالث ثم يجيء قوم لا خير فيهم وروى الطبراني والحاكم عن جعدة
بن هبيرة خير الناس قرني الذي انا فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
والآخرون اراذل وروى الحكيم الترمذي عن ابي الدرداء خير امتي
اولها وآخرها اولها فيهم رسول الله عم وآخرها فيهم عيسى بن مريم وبين
ذلك ثبج اعوج ليسوا مني ولست منهم وعن عمران بن حصين قال قال رسول
الله عم خير امتي قرني اي الذين ادركوني وآمنوا بي وهم اصحابي ثم الذين يلونهم
اي يقربونهم في الرتبة او يتبعونهم في الايمان والايقان وهم التابعون ثم الذين
يلونهم وهم اتباع التابعين والمعنى ان الصحابة والتابعين وتبعهم هؤلاء
القرون الثلاثة المرتبة في الفضيلة ففي النهاية القرن اهل كل زمان و
هو مقدار التوسط في اعمار اهل كل زمان ماخوذ من الاقتران فكانه المقدار
الذي يقترن فيه اهل ذلك الزمان في اعمارهم واحوالهم وقيل القرن اربعون
سنة وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل هو مطلق من الزمان وهو مصدر قرن
يقرن قال السيوطي والاصح انه لا ينضبط بمدة فقرنه عم هم الصحابة فكانت
مدتهم من البعث الى آخر من مات من الصحابة مائة وعشرين سنة وقرن التابعين
من سنة مائة الى نحو سبعين وقرن اتباع التابعين من ثمة الى نحو العشرين ومائتين
وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا واطلقت المعتزلة السنتها ورفعت
الفلاسفة رؤوسها وامتحن اهل العلم ليقولوا بخلق القرآن وتغيرت الاحوال
تغيرا شديدا فلم يزل الامر في نقص الى الآن وظهر مصداق قوله عم ثم يفشو الكذب
قال الطيبي ثم فيه بمنزلة الفاء في قوله الافضل فالافضل على ان يبان التراخي
الرتبة في النزول والخير المذكور ولو اطلق عليها ما اقتضاه معنى التفضيل من الاشتراك

حتى انتهى



حتى انتهى الى حد لا يقع فيه الاشتراك فيختص بالموصوف فلا يدخل بعض
من قوله ثم ان بعدهم قوما يشهدون فهو كما في قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ
خير مستقرا وقولك الصيف احر من الشتاء قاله الشارح وفي اكثر نسخ
المصابيح ثم ان بعدكم وليس بسديد والصواب ثم ان بعدهم قوما يشهدون
ولا يستشهدون بصيغة المجهول اي والحال انه لا يطلب منهم الشهادة ولا يبعد
ان يكون الواو عاطفة كبقية ما يأتي فهو ذم على الشهادة قبل الاستشهاد
والحاصل انهم يشهدون قبل ان يطلب منهم الشهادة وقال النووي وهذا يخالف
في الظاهر الحديث الآخر خير الشهود من يأتي بالشهادة قبل ان يسأل
قالوا والجمع بينهما ان الذم في ذلك لمن بادر بالشهادة في حق من هو عالم بها
قبل ان يسألها صاحبه واما المدح فهو لمن كانت عنده شهادة لاحد ولا يعلم
بها فيخبره بها ليستشهد عند القاضي ويلحق به من كانت عنده شهادة في
حدود اي المصلحة في الستر هذا ما عليه الجمهور انتهى وقيل المدح في حقوق الله
والذم في حقوق الناس ويخونون ولا يؤتمنون جمع بينهما تاكيدا اي يخونون الناس
عند ائتمانهم اياه ولا يجعلون امناء لظهور خيانتهم وقال النووي ومعنى
الجمع في قوله يخونون ولا يؤتمنون انهم خيانة ظاهرة بحيث لا يبقى معه
ثقة بخلاف من خان حقيرا مرة فانه لا يخرج به عن ان يكون مؤتمنا في بعض
المواطن وينذرون بضم الذال وتكسر على ما في القاموس اي يوجبون على انفسهم
اشياء ولا يوفون من الوفاء اي ولا يقومون بالخروج عن عهدتها ولا يبالون
بتركها بخلاف الابرار على ما قال سبحانه في حقهم يوفون بالنذر ويخافون
يوما كان شره مستطيرا وقد قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود
اي بالايمان والنذور والعهود ويظهر فيهم السمن بكسر السين وفتح الميم
مصدر سمن بالكسر والضم سمانة بالفتح وسمنا كعنب فهو سامن وسمين قال
صاحب النهاية في الحديث يكون في آخر الزمان قوم يتسمنون اي يتكثرون بما ليس
فيهم ويدعون ما ليس لهم من الشرف وقيل اراد جمعهم الاموال وقيل يحبون التوسع
في المأكل والمشارب وهي اسباب السمن وقال التوربشتي كنى به عن الغفلة
وقلة الاهتمام بامر الدين فان الغالب على ذوي السمانة ان لا يهتموا بارتياض النفوس
بل معظم همهم تناول الحظوظ والتفرغ للدعة والنوم وفي شرح مسلم قالوا المذموم
منه ما يستكسب واما ما هو خلقة فلا يدخل في هذا وبه يظهر معنى ما ورد
من ان الله يبغض الحبر السمين وفي رواية ويحلفون ولا يستحلفون اي يحلفون

من غير ضرورة داعية اليه من غير حاجة باعثة متفق عليه وفي رواية لمسلم
عن ابي هريرة ثم يخلف بضم اللام اي يجي بعدهم ويظهر ورائهم قوم يحبون
السمانة بفتح السين ورواه احمد والشيخان والترمذي عن ابن مسعود
ولفظه خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم حتى يجي اقوام تسبق
شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته وروى الترمذي والحاكم عن عمران
بن حصين بلفظ خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ياتوا
من بعدهم قوم يتسمنون ويحبون السمن يعطون الشهادة قبل ان يسالوها
**الفصل الثاني** عن عمر رض قال قال رسول الله صلعم اكرموا اصحابي اي الذين
والمرحومون احياء واموات فانهم خياركم والخطاب للامة ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب اي يفشو كما في رواية حتى ان الرجل
بكسر ان وبفتح ليحلف بلام التاكيد ولا يستحلف ويشهد عطف على يحلف
او ليحلف ولا يستشهد الا للتنبيه من سره اي من احب بحبوحة الجنة بضم الموحدتين
اي وسطها وخيارها فليلزم الجماعة اي السواد الاعظم وما عليه الجمهور من
الصحابة والتابعين والسلف الصالحين فيدخل فيهم حبهم واكرامهم جزاو
اوليا فان الشيطان مع الفذ بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة اي مفارقا
للعود الذي تفرد برايه وهو الشيطان من الاثنين ابعد اي بعيد قال الطيبي
افعل هنا لمجرد الزيادة ولو كان مع الثلاثة لكان بمعنى التفضيل اذ البعد
مشترك بين الثلاثة والاثنين دون الاثنين والفذ على ما لا يخفى لا يخلون
رجل بالتاكيد وتشديد بامراة اي اجنبية فان الشيطان ثالثهما اي فلا بد
ان يغويهما ومن سرته حسنة اي اذا وقعت منه وساته سيئة اي احزنته
اذا صدرت عنه فهو مومن اي كامل لان المنافق حيث لا يومن بيوم القيمة استوت
عنده الحسنة والسيئة وقد قال تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
رواه بياض في اصل المصنف والحق به النسائي واسناده صحيح ورجاله رجال
الصحيح الا ابراهيم بن الحسن الخثعمي فانه لم يخرج له الشيخان وهو ثقة ثبت
ذكره الجزري في الحديث بكماله اما صحيح او حسن ورواه احمد وابن حبان
في صحيحه والطبراني والحاكم والضيا والبيهقي عن ابي امامة مرفوعا اذا سرتك حسنتك
وساتك سيئتك فانت مومن ورواه الطبراني عن ابي موسى مرفوعا و
لفظه من سرته حسنة وساته سيئة فهو مومن وعن جابر عن النبي صلعم
قال لا تمس النار مسلما راني او راى من راني رواه الترمذي وكذا الضيا وحسنه

الترمذي



الترمذي وروى عبد بن حميد عن ابي سعيد وابن عساكر عن واثلة طوبى
لمن راني ولمن راى من راني وروى الطبراني والحاكم عن عبد الله بن بسر طوبى
وحسن ماب وانشد ❁ واستنشق الارواح من نحو ارضكم ❁ لعلي اراكم او ارى من
راكم ❁ وقال بعضهم سعدت اعين رأتك وقرت ❁ والعيون التي رات من
راكا ❁ وكانهم لما تذكروا المحرومين من ذلك الجناب عن رؤية الاصحاب وعن
خدمة الاحباب من اولي الالباب قال تسلية طوبى لمن راني وامن بي وطوبى
لمن لم يرني وامن بي ثلاث مرات رواه الطيالسي وعبد بن حميد عن ابن عمر وقال
ايضا طوبى لمن راني وامن بي ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن امن بي ولم يرني رواه
احمد وابن حبان عن ابي سعيد وقال ايضا طوبى لمن راني وامن بي مرة وطوبى
لمن لم يرني وامن بي سبع مرات رواه احمد والبخاري في تاريخه وابن حبان
والحاكم عن ابي امامة ورواه احمد ايضا عن انس وحاصله انه قد يوجد في
المفضول ما لا يوجد في الفاضل كما هنا في الايمان بالغيب عن مشاهدة المعجزات
التي قام بها من يراها ان يكون ايمانه بالعيان وعن عبد الله بن مغفل قال
قال رسول الله صلعم الله الله بالنصب فيهما اي اتقوا الله ثم اتقوا الله في
اصحابي اي في حقهم والمعنى لا تنقصوا من حقهم ولا تسبوهم او التقدير اذكركم
الله ثم انشدكم الله في حق اصحابي وتعظيمهم وتوقيرهم كما يقول الاب المشفق الله
الله في حق اولادي كذا قاله الطيبي والتقدير اتقوا مخالفته اتقوا عقابه وعداوة
اصحابي المرتبطين بالي المنتمين الى جنابي لا تتخذوهم غرضا بفتح الغين
المعجمة والرا اي هدفا فتكلموا البذي كلمكم في المحاورات ورميهم في غيبتهم
بالتقبيح والمكروهات من بعدي فمن احبهم فبحبي اي بسبب حبي اياهم احبهم قال
الطيبي اي بسبب حبه اياي احبهم وهو انسب بقوله ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
والمعنى انما احبهم لانه يحبني وانما ابغضهم لانه يبغضني والعياذ بالله تعالى
نحوه لذلك قول من قال ان من سبهم فقد استوجب القتل في الدنيا على طبق
من مذهب المالكية ومن اذاهم فقد اذاني عكسا ومن اذاني فقد اذى الله
ونظيره ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ومن اذى الله فيوشك ان ياخذه
اي يعاقبه في الدنيا او في الاخرة وهذا مقتبس من قوله تعالى ان الذين يوذون الله
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يوذون
المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا رواه
الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن انس قال قال رسول الله صلعم مثل اصحابي

في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح استئناف مبين لوجه
الشبه ويلزم من التشبيه ان يكون من جميع الوجوه حتى يتاذ كثرة الملح
يفسد الطعام كما قيل في النحو انه كالملح في الطعام بل المراد منه
ان الطعام بدونه ليس كامل المرام قال الحسن اي البصري فقد ذهب ملحنا
فكيف نصلح اي حالنا قلت نصلح بكلامهم ورواياتهم ومعرفة مقاماتهم
وحالاتهم وبالاقتداء باخلاقهم وصفاتهم فان العبرة بهذه الاشياء
دون صورهم وذواتهم رواه اي البغوي في شرح السنة اي باسناده
كما رواه ابو يعلى في مسنده عن انس مرفوعا وعن عبد الله بن بريدة بالتصغير
عن ابيه يعني ابا موسى الاشعري قال قال رسول الله عم ما من احد من اصحابي
من الاولى زائدة لتاكيد نفي الاستغراق والثانية بيانية يموت الا بعث اي
الا حشر ذلك الاحد من الصحابي قائدا اي لاهل تلك الارض ونورا اي هاديا
لهم يوم القيمة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وكذا رواه الضياء
وذكر ابن حديث ابن مسعود لا يبلغني احد اي من اصحابي عن احد شيئا فاني
احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر اي عن كلكم فلو سمعت شيئا منكم
ربما تغير ظاهري بمقتضى البشرية فالاولى سد باب النميمة المودية الى الاذية
في باب حفظ اللسان او عرضنا او خرجنا ذلك الباب والله اعلم بالصواب

**الفصل الثالث** عن ابن عمر قال قال رسول الله عم اذا رايتم
اي ابصرتم او عرفتم الذين يسبون اصحابي فقولوا لعنة الله على شركم
فيه اشارة الى ان لعنهم يرجع اليهم فانهم اهل الشر والفتنة وان الصحابة
من اهل الخير المستحقين للرضى والرحمة قال الطيبي هو من كلام المنصف
الذي كل من سمعه من موال او مناف قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك
ومنه حسان في حق من هجى رسول الله عم اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما
كما قالوا التعريض والتورية اوصل بالمجادل الى الغرض واهجم به على الغلبة مع قلة
شغب الخصم وفل شوكته بالهوينا رواه الترمذي وكذا الخطيب ورواه ابن
عدي عن عائشة مرفوعا ان شرار امتي اجرؤهم على اصحابي وفي الحديث المرفوع
يكون في اخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم
مشركون وفي رواية ينتحلون حب اهل البيت وليسوا كذلك واية ذلك انهم
يسبون ابا بكر وعمر كذا في الصواعق ولعل الحكمة في سب الروافض بعض الصحابة
والخوارج بعض اهل البيت انهم لما انقطع عنهم اعمالهم بانتهاء اجالهم اراد الله

الكريم



ان يستوفيهم الثواب لمزيد حسن الماب وان يرجع اعداوهم الى سوء الحساب
وشدة العذاب وعن عمر بن الخطاب رض سمعت رسول الله عم يقول
سالت ربي عن اختلاف اصحابي عن حكمة تخالفهم اي في فروع الشرائع من بعدي
فاوحى الي اي الله كما في نسخة الي يا محمد ان اصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء
اي في اظهار الهداية وابطال الغواية كما قال تعالى وبالنجم هم يهتدون
بعضها اقوى من بعض اي بحسب مراتب انوارها المقدرة لها ولكل نور اي
كذلك لكل من الاصحاب نور بقدر استعداده فمن اخذ بشيء مما هم عليه بياني
من اختلافهم بيان لما فهو عندي على هدى وفيه ان اختلاف الائمة رحمة
للامة قال الطيبي المراد به الاختلاف في الفروع لا في الاصل كما يدل عليه قوله فهو
عندي على هدى قال السيد جمال الدين الظاهر ان مراده عم الاختلاف
الذي في الدين من غير اختلاف فروع الدين الناشي عن اجتهاد كل لا من
الغرض الدنيوي الصادر عن الحظ النفسي فلا يقاس الملوك بالحدادين
قال اي عمر قال رسول الله عم اصحابي كالنجوم اي فاقتدوا بهم جميعهم وباكثرهم
وان لم يتيسر فبايهم اقتديتم اهتديتم وكانه اخذ من هذا بعضهم فقال من تبع
لقي الله سالما رواه رزين قال ابن الربيع اعلم ان حديث اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم اخرجه ابن ماجة كذا ذكره الجلال السيوطي في تخريج
احاديث الشفا ولم اجده في سنن ابن ماجة بعد البحث عنه وقد ذكره ابن حجر
العسقلاني في تخريج احاديث الرافعي في باب ادب القضا واطال الكلام
عليه وذكر انه ضعيف واه بل ذكر عن ابن حزم انه موضوع باطل لكن ذكر عن البيهقي
انه قال ان حديث مسلم يودي بعض معناه يعني قوله عم النجوم امنة السماء
الحديث قال ابن حجر صدق البيهقي هو يودي صحة التشبيه للصحابة بالنجوم
اما في الاقتداء فلا يظهر نعم يمكن ان يتلمح ذلك من معنى الاهتداء بالنجوم قلت
الظاهر ان الاهتداء فرع الاقتداء قال وظاهر الحديث انما هو اشارة الى
الفتن الحادثة بعد انقراض الصحابة من طمس السنن وظهور البدع ونشر الجور
في اقطار الارض انتهى وتكلم على هذا الحديث ابن السبكي في شرح ابن الحاجب
الاصلي في الكلام على عدالة الصحابة ولم يعزه لابن ماجة وذكره في جامع الاصول
بلفظ عن ابن المسيب ان عمر بن الخطاب مرفوعا سالت ربي الحديث الى قوله
اهتديتم وكتب بعده اخرجه فهو من الاحاديث التي ذكرها رزين في تجريد الاصول
ولم يقف عليها ابن الاثير في الاصول المذكوره وذكره صاحب المشكاة وقال اخرجه رزين

باب مناقب أبي بكر رضي الله عنه الفصل الأول عن أبي سعيد الخدري عن النبي
قال إن من أمن الناس بفتح همزة وميم وتشديد نون أي أنعمهم علي وأبذلهم لي
في صحبته أي دوام ملازمته ببذل نفسه في خدمتي وماله أي ببذل ماله بل وجميع ماله
في طريقي أبو بكر كذا هو في صحيح مسلم وفي البخاري أبا بكر أي بالنصب وهو الظاهر
لأنه اسم إن والرفع مشكل ذكره الطيبي قال المظهر وفيه أوجه وذلك بأن يكون من زائدة
على مذهب الأخفش وقيل إن ههنا بمعنى نعم كما في جواب قوله لعن الله ناقة حملتني
إليك أي وصاحبها فقوله أبي بكر مبتدأ ومن أمن الناس خبره وقيل اسم
إن ضمير الشأن انتهى فالتقدير أنه من أمن الناس وهو من باب علي بن أبي
طالب وأما ما توهم بعض من أن قوله أبو بكر خبر مبتدأ محذوف هو على أنه
جواب عن سؤال كأنه قيل من أمن الناس فقيل أبو بكر فغير صحيح لبطلان
الرفع بلا خبر قال التوربشتي يريد من أبذلهم وأسمحهم من من عليه منا لا
من من عليه منة إذ ليس لأحد أن يمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إنه ودود
الإحماد وإذا حمل على معنى الامتنان عاد ذما على صاحبه لأن المنة تهدم الصنيعة
ولو كنت متخذا خليلا قال النعت الخليل الصاحب الواد الذي يفتقر إليه ويعتمد
في الأمور عليه فإن أصل التركيب من الخلة بالفتح وهي الحاجة والمعنى لو كنت
متخذا من الخلق خليلا أرجع إليه في الحاجات وأعتمد عليه في المهمات لاتخذت
أبا بكر خليلا ولكن الذي ألجأ إليه وأعتمد عليه في جملة الأمور ومجامع الأحوال
هو الله تعالى وإنما سمي إبراهيم عليه السلام خليلا من الخلة بالفتح التي هي الخصلة
فإنه تخلق بخلال حسنة اختصت أو من التخلل فإن الحب تخلل شغاف قلبه واستولى
عليه أو من الخلة من حيث إنه عليه السلام ما كان يفتقر حال الافتقار إلا إليه وما كان
يتوكل إلا عليه فيكون فعيلا بمعنى فاعل وفي الحديث بمعنى مفعول ولكن أخوة الإسلام
استدراك عن مضمون الجملة الشرطية وفحواها كأنه قال ليس بيني وبينه خلة
ولكن بيننا في الإسلام أخوة فنفى الخلة المبنية على الحاجة وأثبت الإخاء
المقتضي للمساواة في المحبة والألفة ولذا قال ومودته أي مودة الإسلام الناشئة
عن المحبة الدينية لا لغرض من الأغراض الدنيوية والنفسية الدنية قال
السيد جمال الدين أي لكن بيني وبينه أخوة الإسلام أو لكن أخوة الإسلام حاصلة
أو لكن أخوة الإسلام أفضل كما وقع في بعض الطرق فإن أريد أفضلية أخوة الإسلام
ومودته من الخلة كما هو الظاهر منه أشكل فيجب أن يراد أفضليتها
من غير الخلة أو يقال أفضل بمعنى فاضل أو يقال المراد أخوة الإسلام التي بيني وبين

أبي بكر



أبي بكر أخوة الإسلام التي بيني وبين غيره أو من أخوة الإسلام التي بينه وبين غيره
والأول أحسن تأمل أقول ويمكن أن يكون الحديث محمولا على ما كان يتعاهد العرب
من عهد الأخوة وعهد الأخوة وعقد الخلة والمحبة فيما بينهم فقال لو كنت متخذا خليلا
من الخلق بعقد الخلة وعهد المحبة ~~والمحبة فيما بينهم فقال~~ لاتخذت أبا بكر خليلا
من بين الصحابة ولكن أخوة الإسلام ومودته الشاملة له ولغيره كافية وأفضل
حيث إنه خالص لله وعلى وفق رضاه من غير ملاحظة من سواه وقال ابن الملك
اللام في قوله ولكن أخوة الإسلام للعهد أي ولكن أخوة الإسلام الذي سبق بين المسلمين
أفضل من اتخاذه خليلا بفعله وأخوة الإسلام بفعل الله تعالى فما اختاره الله
للنبي عليه السلام يكون أفضل مما اختاره لنفسه لا يبقين بصيغة المجهول نهيا مؤكدا مشددا
وفي نسخة بفتح أوله والنهي لا يترك باقية في المسجد أي مسجد المدينة خوخة إلا خوخة
أبي بكر الخوخة بفتح الخائين المعجمتين وسكون الواو كوة في الجدار تؤدي الضوء
إلى البيت وقيل باب صغير ينصب بين بيتين أو دارين ليدخل من أحدهما في الآخر
قال التوربشتي وكان هذا الكلام منه في مرضه الذي توفي فيه في آخر خطبة خطبها ولا يخفى
بأن في ذلك تعريضا بأن أبا بكر هو المستخلف بعده وهذه الكلمة إن أريد بها
الحقيقة فذلك لأن أصحاب المنازل اللاصقة بالمسجد قد جعلوا من بيوتهم مخترقا
يمرون فيه إلى المسجد أو كوة ينظرون إليه منها فأمر بسد جميعها سوى خوخة أبي بكر
تكريما له بذلك أولا ثم تنبيها للناس في ضمن ذلك على أمر الخلافة حيث جعله مستحقا
لذلك دون الناس وإن أريد به المجاز فهو كناية عن الخلافة وسد أبواب المقالة
دون التطرق إليها والتطلع عليها وأرى المجاز فيه أقوى إذ لم يصح عندنا أن أبا بكر
كان له منزل بجنب المسجد وإنما كان منزله بالسنح من عوالي المدينة ثم إنه مهد
المعنى المشار إليه وقرره بقوله ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ليعلم
ليعلم أنه أحق الناس بالنيابة عنه وكفانا حجة على هذا التأويل تقديمه إياه في
الصلوة وإباؤه كل الإباء أن يقف غيره ذلك الموقف انتهى وقيل أراد عليه السلام بخوخة
أبي بكر خوخة بنت عائشة فإنه عليه السلام أمر بسد خوخات الأزواج إلا خوخة عائشة
ووجه الإضافة إلى أبي بكر ظاهر لأنها منه فيه بإذنه كما يشير إليه لفظ المسجد
ذكره السيد جمال الدين وفي رواية عن عائشة أن النبي عليه السلام بسد الأبواب
الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر أخرجه الترمذي وأبو حاتم وأخرجه ابن إسحق وزاد في
آخره فإني لا أعلم رجلا كان أفضل في الصحبة يدا منه وعن جبير بن نفير
أن أبوابا كانت مفتحة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بها فسدت غير أبي بكر فقالوا

سد ابوابنا غير باب خليله وبلغه ذلك فقام فيهم فيقولون سد ابوابنا
وترك وترك باب خليله فلو كان منكم خليل كان هو خليلي ولكن خليل الله
فهل انتم تاركون لي صاحبي فقد واساني بنفسه وماله وقال لي صدق وقلتم
صدق وقلتم كذب وفي رواية اي مستقلة لو كنت اي في رواية يدل ما قبله
فكان المناسب ان يقول ولو كنت متخذا خليلا غير ربي اي بافادة هذه
الزيادة لاتخذت ابا بكر خليلا اي لكن لا يجوز لي ان اتخذ غير الله خليلا
سواء يكون بمعنى الفاعل او المفعول متفق عليه ورواه احمد والترمذي وابو حاتم
وفي مسند ابي يعلى عن ابن عباس ابو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار سدوا كل خوخة
الا خوخة ابي بكر واخرج احمد والبخاري وابو حاتم واللفظ له عن ابن عباس ان رسول
الله صلعم خرج في مرضه الذي مات فيه عاصبا راسه فجلس على المنبر فحمد الله
واثنى عليه ثم قال انه ليس في الناس احد امن علي بنفسه وماله من ابن ابي قحافة
لو كنت متخذا خليلا لاتخذته ولكن خلة الاسلام سدوا عني كل خوخة في المسجد
غير خوخة ابي بكر قال ابو حاتم وفي قوله سدوا الى اخره دليل على حسم اطماع
الناس كلهم من الخلافة الا ابا بكر وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلعم قال لو كنت
متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكنه اخي زاد احمد في الدين وصاحبي
زاد احمد في الغار ذكره السيوطي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا فيه ايماء الى قوله تعالى
وما صاحبكم بمجنون واشارة الى ان من جعل غير ربه خليلا يكون مجنونا
لخلل عقله ومصيره مخذولا ولا دليلا قال الطيبي في قوله اتخذ الله مبالغة من
وجهين احدهما انه اخرج الكلام على التجريد حيث قال صاحبكم ولم يقل اتخذني
وثانيهما اتخذ صاحبكم بالنصب عكس ما لوح اليه الحديث السابق من قوله غير ربي
فدل الحديثان على حصول الخلالة من الطرفين رواه مسلم ورواه احمد والبخاري
عن ابن الزبير ورواه احمد والبخاري ايضا عن ابن عباس بلفظ لو كنت متخذا
من امتي خليلا لاتخذته خليلا ولكن اخوة الاسلام افضل وروى مسلم عن جندب
قال سمعت رسول الله صلعم قبل ان يموت بخمس وهو يقول اني ابرأ الى الله عز وجل
ان يكون لي منكم خليلا فان الله عز وجل قد اتخذني خليلا واخرج الواحدي
في تفسيره عن ابي امامة قال قال رسول الله صلعم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ
ابراهيم خليلا وانه لم يكن نبي الا له خليل الا وان خليلي ابو بكر واخرج
الحافظ ابو الحسن علي بن عمر الحربي السكري عن ابي كعب انه قال ان احدث
عهدي بنبيكم صلعم قبل وفاته بخمس ليال دخلت عليه وهو يقلب يديه وهو يقول انه لم يكن





نبي الا وقد اتخذ من امته خليلا وان خليلي ابو بكر بن ابي قحافة الا وان الله قد
اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا والاحاديث النافية للاتخاذ اصح واثبت
وان صحت هذه الرواية فيكون قد اذن الله له عند تبريه من خلة غير الله مع
مع شوقه بخلة ابي بكر لولا خلة الله في اتخاذه خليلا مراعاة لجبر خاطره وتطييبا
لقلب ابي بكر ولا يكون ذلك نقضا عن خلة الله عز وجل بل الخلتان ثابتتان
كما تضمنه الحديث احدهما تشريف للمصطفى صلعم والاخرى تشريف لابي بكر رض
والله اعلم وفي الجملة هذا الحديث دليل ظاهر على ان ابا بكر افضل الصحابة
وعن عائشة قالت قال لي رسول الله صلعم في مرضه اي الذي توفي فيه ادعي بضم همزة
وصل وكسر عين على ان اصله ادعوي فاعل بالنقل والحذف والمخاطبة اي
نادي لي ابا بكر اباك بدل او اخاك عطف على ابي بكر والمراد به عبد الرحمن وفي شرح
مسلم ان طلبه لاخيها ليكتب الكتاب فقوله حتى اكتب كتابا اي امر ان يكتب
كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن اي الخلافة على تقدير عدم الكتابة ويقول قائل اي
والحال ان يقول قائل من يتمنى الامارة انا ولى اي انا مستحق للخلافة ولا يكون
مستحقا لها مع وجود ابي بكر كما يدل عليه قوله ويابى الله والمؤمنون اي خلافة
المنافقين والروافض في امر الخلافة الا ابا بكر قال الشارح اي يابى ان خلافة
كل احد الا خلافة ابي بكر انتهى ومعنى يابى الله يمنع لعدم رضاه ولما قدره وقضاه
رواه مسلم وفي كتاب الحميدي وهو الجامع بين الصحيحين وقع في نسخة انا اولى بدل انا ولى
في شرح مسلم قوله انا ولى هكذا هو في بعض النسخ المعتمدة اي يقول انا احق بالخلافة
ولا يستحقها غيري وفي بعضها انا اولى اي انا احق بالخلافة قال القاضي عياض
هذه الرواية اجود انتهى فالجزم من المصنف انه رواه مسلم خلافا للحميدي ليس من الجزم
من الجزم قال النووي ودليل اهل السنة على خلافة ابي بكر رض ليست بنص من
النبي صلعم صريحا بل اجمعت الصحابة على عقد الخلافة له وتقديمه لفضله ولو كان هناك
نص عليه او على غيره لم تقع المنازعة بين الانصار وغيرهم اولا ولذكر حافظ النص
ما معه ورجعوا اليه وانقادوا اليه فباطل لا اصل له باتفاق المسلمين واول من يكذبهم
علي رض بقول هل عندكم شيء ليس في القرآن قال ما عندي الا ما في هذه الصحيفة
الحديث ولو كان عنده نص لذكره وعن جبير بن مطعم قال اتت النبي صلعم امرأة فكلمته
في شيء اي في امرها فامرها ان ترجع اليه اي الى النبي صلعم مرة اخرى حتى يعطيها شيئا
ذكره شارح قالت يا رسول الله صلعم ارأيت اي اخبرني ان جئت ولم اجدك كانها
تعني الموت بعيدا من البصيرة المدينة كانها اعرافا الخبر كان المرأة تريد ان لم تجدني بعدم

اي وجدان الموت اي موته صلعم قال فان لم تجديني فأتي ابا بكر اي فانه خليفتي
مطلقا او وصي فهذا الامر اي والاظهر ولذا قال النووي ليس فيه نص
على خلافته بل هو اخبار بالغيب الذي اعلمه الله به قلت ويؤيده ما اخرجه ابن عساكر
عن ابن عباس قال جاءت امرأة الى النبي صلعم تسأله شيئا فقال لها تعودين فقالت
يا رسول الله ان عدت فلم اجدك تعرض بالموت قال ان جئت فلم تجديني فأتي
ابا بكر فانه الخليفة من بعدي متفق عليه وعن سهل بن ابي حثمة قال بايع اعرابي
النبي صلعم بقلائص الى اجل فقال علي للاعرابي ائت النبي صلعم فسله ان اتى عليه
اجله من يقضيه قال يقضيك ابو بكر فرجع الى علي فاخبره فقال ارجع فسله
ان اتى على ابي بكر اجله من يقضيه فاتى الاعرابي النبي صلعم فسأله ان اتى على ابي بكر
اجله وعلى عمر وعثمان فان استطعت ان تموت فمت اخرجه الاسماعيلي في معجمه
وعن عمرو بن العاص ان النبي صلعم بعثه اي ارسله اميرا على جيش ذات السلاسل
باضافة الجيش قال لانه في السلاسل وهي يتعقد بعضه ببعض وسمي الجيش بذلك
لانهم كانوا مبعوثين الى ارض بها رمل كذلك فاذا اتيته اي قبل السفر ويحتمل
ان يكون بعده فقلت اي الناس اي الموجودين في زمنك والمراد بهم اهل الجيش و
ذلك لان سبب سؤاله لما امره النبي صلعم على الجيش وفيهم ابو بكر وعمر لمصلحة
كانت يقتضيه وقع في نفس عمرو انه مقدم عنده في المنزلة عليهما فسأل لذلك
لكن يؤيد الاول وهو ارادة العموم الذي قيد للمفهوم جوابه قال عائشة اي هي احبهم
الي من النساء قلت من الرجال اي ليستوي مثيلهم لتقدير او من احب اليك
قال ابوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالا اي فعد النبي صلعم رجالا اخرين بعد
اسئلة اخرى لي فسكت اي عن ذلك السؤال مخافة ان يجعلني في اخرهم اي اخر
الناس مطلقا والاخرين اسالا عنهم او سالته متفق عليه وعن محمد بن الحنفية
سبق ذكرها وهو ابن علي من غير فاطمة رض قال قلت لابي اي علي كرم الله وجهه
اي الناس خير بعد النبي صلعم قال اي علي ابو بكر اي هو ابو بكر او ابو بكر هو الخير
قلت ثم من قال عمر وخشيت ان يقول عثمان اي لو قلت ثم من على منوال السؤال
لهذا الخ قلت ثم انت قال ما انا الا رجل من المسلمين وهذا على سبيل التواضع
منه مع العلم لانه حين المسألة خير الناس بلا نزاع لانه بعد قتل عثمان رض
رواه البخاري اي كذا احمد وعن ابن عمر قال كنا اي معشر الصحابة في زمن النبي صلعم
لا نعدل اي لا نساوي بابي بكر احدا اي من الصحابة بل نفضله على غيره ثم عمر ثم عثمان
اي ثم لا نعدل بهما احدا او ثم نفضلهما على غيرهما ثم نترك اصحاب النبي صلعم لا نفاضل

اي لا تقع



اي لا تقع المفاضلة بينهم والمعروف تفضيل بعضهم على بعض والمراد مفاضلة
مثلهم ولا اهل بدر واحد واهل بيعة الرضوان وسائر علماء الصحابة افضل
واهل هذا التفاضل بين الاصحاب واما اهل البيت فهم اخص منهم وحكمهم
بين بين ولا يرد عدم ذكر علي والحسنين والعباس رض قال المظهر وجه ذلك
انه اراد به [illegible] شاورهم فيه وكان علي رض في زمن رسول الله صلعم حديث السن
ويفضل لا يكره ابن عمر ولا غيره من الصحابة وقال التوربشتي ايضا قد علم
ان اهل بدر واهل بيعة الرضوان واصحاب العقبتين الاولى والثانية يفضلون
غيرهم وكذلك علماء الصحابة وذوو الفهم منهم والمتبتلون عن الدنيا
وفي رواية لابي داود قال كنا نقول ورسول الله صلعم حي افضل امة النبي صلعم اي
الذين هم خير الامم بعده اي بعد النبي صلعم وامثاله من الانبياء صلعم او بعد
وجوده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم **الفصل الثاني** عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلعم ما لاحد عندنا يد اي عطاء وانعام لا ينبغي ان
الاحاديث المتقدمة لها المخالفة الشاملة بابا ثبت لثلاثة الا وقد كافاناه
بهمزة ساكنة بعد الفاء ويجوز ابدالها الفا في لغة كافيناه
بمكافاة جازاه ذكره ابن الهمام ولعله موثقة كفاية ذكره في المعتبر ولا ينبغي ان
المناسب للمقام وهو معمول للاول وفي بعض النسخ المصححة بالياء ولا يظهر
له وجه والمعنى جازيناه مثلا بمثل او اكثر ما خلا ابا بكر اي ما عدا ابا بكر اياه فان
له عندنا يدا اي زيادة بالية النعمة وقد بذلها كلها اياه صلعم وهو المال والنفس
والاهل والولد ذكره شارح ويحتمل ان يكون المراد بتلك اليد اعتاق بلال
كما يشير اليه قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة
تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى فان المراد منه ابو بكر واليه
يظهر قوله يكافيه الله اي يجازيه بها يوم القيمة اي جزاء كاملا واقتصر صاحب [illegible]
عن هذا المقدار من الحديث وقال رواه الترمذي وقال حسن غريب وما نفعني
مال احد قط ما نفعني ما مصدرية وقيل مقدار اي مثل ما نفعني مال ابي بكر ولو كنت
متخذا اي من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا الا للتنبيه وان صاحبكم خليل الله
يحتمل ان يكون فعيلا بمعنى فاعل او مفعول والاظهر في هذا المقام فتدبر رواه
الترمذي وفي الجامع ما نفعني مال قط ما نفعني مال ابي بكر رواه احمد وابن ماجه
عن ابي هريرة وفي رواية عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ما نفعني مال قط
ما نفعني مال ابي بكر فبكى ابو بكر وقال هل انا ومالي الا لك اخرجه احمد وابو حاتم

وابن ماجه والحافظ الدمشقي في الموافقات وعن ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما مال رجل من المسلمين انفع لي من مال ابي بكر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي
في مال ابي بكر كما يقضي في مال نفسه اخرجه عبد الرزاق في جامعه قلت و
كان اشارة الى قوله وصدقكم هذا وعن عايشة قالت انفق ابو بكر
على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين الفا اخرجه ابو حاتم وعن عروة قال اسلم ابو بكر وله اربعون
الفا انفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله اخرجه ابو عمرو وعن عروة
قال اعتق ابو بكر سبعة كانوا يعذبون في الله منهم بلال وعامر بن فهيرة اخرجه
ابو عمرو وعن اسمعيل بن قيس قال اشترى ابو بكر بلالا وهو مدفون بالحجارة
بخمس اواق ذهبا فقالوا لو ابيت الا وقية لبعناكه فقال لو ابيتم الا مائة اوقية
لاخذته اخرجه في الصفوة وعن عمر رضي الله عنه موقوفا قال اي عمر ابو بكر سيدنا
اي عندنا وخيرنا اي افضلنا معرفة وكسبا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي حضورا وغيبا رواه الترمذي وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر انت صاحبي
في الغار اي في غار ثور بمكة حالة الهجرة من ديار الكفار حيث قال تعالى
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فالمعنى انت
صاحبي المخصوص بي او انت صاحبي بشهادة الله اذ اجمع المفسرون على ان المراد
بصاحبه في الآية هو ابو بكر ومن ثم قالوا من انكر صحبة ابي بكر كفر لانه انكر النص
الجلي بخلاف انكار صحبة غيره من عمر وعثمان او علي وصاحبي اي المخصوص على
الحوض وفيه ايماء الى انه صاحبه في الدارين كما انه صاحبه في البرزخ رواه الترمذي
وفي مسند الفردوس للديلمي عن عايشة ابو بكر مني وانا منه وابو بكر اخي في الدنيا
والآخرة وعن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره
وفي معناه من هو افضل القوم من غيرهم وفيه دليل على انه افضل جميع الصحابة
فاذا ثبت هذا فقد ثبت استحقاق الخلافة ولا ينبغي ان يعتبر المفضول
خليفة مع وجود الفاضل رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن عمر رضي الله عنه
قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتصدق اي في بعض الجهاد ووافق ذلك عندي مالا
اي صادف امره بالتصدق حصول مال عندي عندي حال من مال والجملة حال
مما قبله يعني والحال انه كان لي مال كثير في ذلك الزمان فقلت اليوم اسبق ابا بكر
اي بالمبادرة او بالمبالغة اذا سبقته يوما اي من الايام وان شرطية والجواب
ما قبلها او التقدير ان سبقته يوما فهذا يومه وقيل ما نافية اي ما سبقته
يوما قبل ذلك فهو استيناف تعليل قال اي عمر فجئت بنصف مالي فقال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك فقلت مثله اي ابقيت مثله يعني نصف مالي
واتى ابو بكر بكل ما عنده وابلغ من كل ماله بكسر اللام واخرج من كل ماله
بالفتح فقال يا ابا بكر ما ابقيت لاهلك فقال ابقيت لهم الله ورسوله اي
رضاهما صلى الله عليه وسلم ما بينهما كما بين كلمتيهما قلت اي في باطني او عند نفسي لا اسبقه
الى شيء اي من الفضايل ابدا لانه اذا لم يقدر على مغالبته حين كثرة ماله و
قلة مال ابي بكر فبغير هذا الحال اولى ان لا اسبقه رواه الترمذي وابو داود
وقال الترمذي حسن صحيح ومما يناسبه ما اخرجه احمد عن ابن مسعود قال لما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وانا احمد الله عز وجل واصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال سل
تعطه ولم يسمعه فادلج ابو بكر فبشرني بما قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتاني عمر فاخبرني بما قال
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد سبقك اليها ابو بكر قال عمر ما استبقنا خيرا الا وقد
سبقني اليه انه كان سباقا بالخيرات فقال عبد الله ما صليت فريضة
ولا تطوعا الا دعوت الله في دبر صلاتي اللهم اني اسالك ايمانا لا يرتد ونعيما
لا ينفد ومرافقة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في اعلى جنات الخلد وانما ارجو ان اكون
دعوت بهن البارحة اخرجه احمد وابن شاهين وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد سمع قراءة ابن مسعود من سره ان يقرأ القرآن رطبا فليقرأه كما يقرأه
ابن ام عبد فلما اصبحت غدوت اليه لابشره فقال قد سبقك ابو بكر قال ما سابقته
الى خير قط الا سبقني اخرجه احمد ومعناه في الصحيحين وعن عايشة ان ابا بكر
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي عليه السلام انت عتيق الله من النار فيومئذ
سمي عتيقا قال الراغب العتيق المتقدم في الزمان او المكان او الرتبة ولذا قيل
للقديم عتيق وللكريم عتيق ولمن خلي من الرق عتيق انتهى وسمي البيت العتيق
لكرمه او لتقدم زمانه او لرتبة مكانه او لانه عتق من الطوفان او عن تصرف الجبابرة
ثم قوله فيومئذ سمي عتيقا اي لقب به من ذلك اليوم قال المؤلف اسمه عبد الله
بن عثمان ابي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة
[illegible] الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى عتيق من النار
فلينظر الى ابي بكر شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها ولم يفارقه في جاهلية ولا
اسلام وهو اول الرجال اسلاما كان ابيض نحيفا خفيف العارضين معروق
الوجه غاير العينين ناتي الجبهة له ولابويه ولولده صحبة ولم يجتمع هذا لاحد من الصحابة
كان مولده بمكة بعد الفيل بسنتين واربعة اشهر الا اياما ومات بالمدينة ليلة
الثلثاء لثمان بقين من جمادى الاخرى سنة ثلاث عشرة بين المغرب والعشاء وله ثلث وست

وستون سنة وأوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس فغسلته وصلى عليه
عمر بن الخطاب وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر روى عنه خلق
كثير من الصحابة والتابعين ولم يرو عنه من الحديث إلا القليل لقلة مدته
بعد النبي عم رواه الترمذي وعن ابن عمر قال قال رسول الله عم أنا أول من تنشق
عنه الأرض أي من الخلق ثم أبو بكر أي من أمتي أو من الأولياء مطلقا ثم عمر ثم آتي
بصيغة المتكلم أي أجيء أهل البقيع وهو مقبرة المدينة فيحشرون معي أي يجمعون
حولي ويحشرون تابعين لي ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين
أي بين أهليهما في محشر البقعة وفيه إيماء إلى ما روي من أحب قوما حشر معه
وقال الطيبي أي أجمع معهم بين حرم مكة والمدينة وقال ابن الملك أي أجمع أنا
وهم حتى يكون لنا اجتماع بين الحرمين انتهى وذلك بظاهره مخالف
لقوله أنتظر أهل مكة لأن كلامهما يدل على أنه عم يتوجه إلى حرم مكة وأن أهل مكة
يتوجهون إليه عم فيحصل الاجتماع بين الحرمين والظاهر من كلامه عم أنه
ينتظرهم في البقيع إلى أن يجتمعوا فيتوجهوا إلى المحشر وهو أرض الشام فيجتمعون
هناك مع سائر الأنام رواه الترمذي وذكر الحديث في الجامع إلى قوله ثم أنتظر
أهل مكة وقال رواه الترمذي والحاكم عن ابن عمر هذا ولا يخفى أن هذا الحديث
كان الأنسب أن يذكر في مناقب الشيخين رض وعن أبي هريرة رض قال قال رسول
الله عم أتاني جبريل فأخذ بيدي فأراني باب الجنة الذي يدخل فيه أمتي فقال
أبو بكر يا رسول الله وددت بكسر الدال أي أحب أني كنت معك حتى أنظر إليه
أي إلى باب الجنة فقال أما للتنبيه إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي أي فترى
بابها وتدخل قبل كل أحد من أمتي وفيه دليل على أنه أفضل الأمة وإلا لما سبقهم
في دخول الجنة وإيماء إلى أنه أسبق الأمة إيمانا لقوله تعالى والسابقون السابقون
أولئك المقربون في جنات النعيم قال الطيبي كأنه عرض بقوله وددت والتمني
إنما يستعمل فيما لا يستدعي إمكان حصوله فيريد أنك تتمنى النظر إلى الباب فإن لك
ما هو أعلى منه وأجل وهو دخولك فيها وأما حرف التنبيه ينبهك على
الرتبة التي لو صاحبها رواه أبو داود الفصل الثالث عن عمر رض
ذكر عنده أبو بكر جملة حالية وحاصله أنه روي عن عمر أنه ذكر عنده أبو بكر
فبكى أي عمر وقال وددت أن عملي كله أي في جميع الأيام مثل عمله أي مثل عمل
أبي بكر يوما واحدا من أيامه أي أخذني حياته عم وليلة واحدة من لياليه
أي في أوقات حياته عم والظاهر أن الواو بمعنى أو فإنه أبلغ في المبالغة باعتبار

كل



كل من الحالة أو النوعين بحسب الوقتين المختلفين أما ليلة فليلة سار
بالرفع والتنوين أي سار فيها وهاجر فيها مع رسول الله وفي نسخة مع النبي عم إلى الغار
وفي نسخة بعض النسخ المصححة بفتح ليلة بنيت للإضافة إلى المبني وهو الأظهر
فلما انتهيا إليه أي وصلا إلى الغار قال أي أبو بكر والله لا تدخله بالرفع وفي
نسخة بالجزم حتى أدخل قبلك أي الغار لما ذكره بقوله فإن كان فيه شيء
أي مما يؤذي من عدو أو هوام أصابني دونك فدخل فكسحه أي كنسه ووجد في جانبه
أي في أحد أطرافه ثقبا بضم مثلثة وفتح قاف جمع ثقبة كغرفة وغرف
وفي نسخة ثقب كقفل وقفل كل منهما لغة في المفرد بمعنى الخرق والجحر لكن المراد هنا
الجمع لقوله فشق إزاره وسدها به وبقي منها اثنان فألقمهما رجليه أي جعل
رجليه كاللقمتين لهما غاية الحرص على سدها حيث لم يبق من إزاره ما يدخلهما
ثم قال لرسول الله عم ووضع في حجره بكسر الحاء وفي نسخة بفتحها ففي القاموس
الحجر بالكسر ويفتح الحضن وفي النهاية الحجر بالفتح والكسر الحضن والثوب
وكذا في المشارق وزاد وإن أريد به المصدر فالفتح لا غير وإن أريد به الاسم
فالكسر لا غير ونام أي النبي عم فإن نوم العالم عبادة كما أن نوم الظالم عبادة
باعتبارين مختلفين فلدغ أبو بكر في رجله بدل من أبو بكر بدل البعض وجيء به بيانا
لشدة تمكن اللدغ فيه كما في قول الشاعر يجرح في عراقيبها نصلي من الجحر
أي من الجحر ولم يتحرك أي أبو بكر مخافة أن ينتبه من باب الافتعال وفي نسخة
أن ينتبه من باب التفعل أي مخافة أن يستيقظ رسول الله عم أي فغلبه وأنه
فصبر على وجعه فسقطت دموعه على وجه رسول الله عم أي فانتبه فرأى بكاءه فقال
ما لك يا أبا بكر قال لدغت فداك أبي وأمي بفتح الفاء ويكسر ففي القاموس
فداه يفديه فداء وفدى ويفتح أعطى شيئا فأنقذه والفداء ككساء وكلى وإلى ذلك
المعطى انتهى وقال الأصمعي الفداء يمد ويقصر إما المصدر من فاديت فممدود
لا غير والفاء في كل ذلك مكسور وحكى الفراء فداك ممدود ومقصور ومفتوح
وفداك أبي وأمي فعل ماض مفتوح الأول ويكون دعاء على ما حكاه الفراء كذا
في المشارق فتفل أي بزق رسول الله عم أي عليه كما في نسخة أي على موضع
اللدغ فذهب ما يجده أي ما يحسه من الألم ثم انتقض بالقاف والمعجمة أي رجع
أثر السم عليه وقال الطيبي أي نكس الجرح بعد أن اندمل لتفل رسول الله عم
وكان أي ذلك سبب موته أي فحصل له شهادة في سبيل الله حال كونه رفيقا
لرسول الله عم في طريقه وأما يومه أي يوم أبي بكر فلما قبض رسول الله عم ارتدت العرب

وقال لولا نودي فخرقة يحتمل ان يكون العطف تفسيريا لما قال بعض علمائنا من قيل
له اداء الزكوة فقال لو منعوني عقالا بكسر اوله اي حبلا
صغيرا لجاهدتهم اليه اي لقاتلتهم على اخذه او لاجل منعه في النهاية
اراد بالعقال الحبل الذي يعقل به البعير الذي كان يؤخذ في الصدقة لان
على صاحبها التسليم وانما يقع القبض بالرباط وقيل اراد ما يساوي
عقالا من حقوق الصدقة وقيل اذا اخذ المصدق اعيان الابل قيل
اخذ عقالا واذا اخذ اثمانها قيل اخذ نقدا وقيل اراد بالعقال صدقة
العام يقال اخذ عقال هذا العام اذا اخذ منهم صدقته وبعث فلان
على عقال بني فلان على بعث صدقاتهم واختاره ابو عبيد وقال هذا اشبه
عندي بالمعنى وقال الخطابي انما يضرب المثل في مثل هذا بالاقل لا بالاكثر وليس بسائر
في لسانهم ان العقال صدقة عام قلت وبهذا قال ابو عبيد بالمعنى فلا
اعتراض عليه بالمعنى وسببه استبعاد ان يقاتل على الشيء الحقير وان كان قد
يعبر عن الكثير بالقليل على قصد المبالغة كالنقير والقطمير ويؤيد ابا
عبيد انه في اكثر الروايات لو منعوني عناقا وفي اخرى جديا قال الطيبي وقد جاء
في الحديث ما يدل على القولين فمن الاول حديث عمر رض انه كان يأخذ مع كل فريضة
عقالا فاذا جاءت الى المدينة باعها ثم تصدق بها وحديث محمد بن مسلمة
انه كان يعمل الصدقة في عهد رسول الله صلعم فكان يأمر الرجل اذا جاء
بفريضتين ان يأتي بعقاليهما وقرانيهما ومن الثاني حديث عمر انه اخر الصدقة
عام الرمادة فلما احيا الناس بعث عامله فقال اعقل عنهم عقالين فاقسم
فيهم عقالا وائتني بالاخر يريد صدقة عامين انتهى والخلاف في اطلاق
العقال على كل منهما وانما الخلاف في المراد به هنا والله اعلم فقلت
يا خليفة رسول الله تألف الناس اي اطلب الفتهم لا فرقتهم وارفق بهم
بضم الفاء اي تلطف بهم ولا تغلظ عليهم فقال لي اجبار في الجاهلية اي انت
شجيع مشهور غضوب في زمن الجاهلية وخوار اي جبان وعطوف في الاسلام
اي في ايامه واحكامه مع ان ما ورد من ان معادن العرب خيارهم في الجاهلية
خيارهم في الاسلام اذا فقهوا مشعر بان طباعهم الاصلية لم تتغير عن احوالهم
الاولية انما يختلف ايقاعها في الامور الدينية بعد ما كان يعرف حصولها
في المخالفات التعصبية من الامور النفسية والعرضية ففي النهاية هو من خار
يخور اذا ضعفت قوته ووهنت شوكته قال الطيبي انكر عليه ضعفه ووهنه في الدين

ولم يرد

ولم يرد ان يكون جبارا قلت هذا وهم فان المراد انه كان جبارا متسلطا
متعديا على الخلق في الجاهلية وقد عفا الله عما سلف فهذا مما لا يضر ابدا
ولا شك ان ارادة هذا المعنى ايضا ابلغ في تحصيل المدعى من المودى انه
اي الشان وهو استيناف تعليل قد انقطع الوحي فلا تصل الى اليقين
فلا بد لنا من الاجتهاد المبين وتم الدين وفي نسخة فتم الدين اي لقوله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي اينقص اي الدين وهو بصيغة
الفاعل وفي نسخة على بناء المفعول بناء على انه لازم ومتعد وانا حي
جملة حالية على طبق قولهم جاء زيد والشمس طالعة رواه رزين وفي الرياض
ذكره مع قوله فبكى رسول الله صلعم الحديث ثم قال رواه النسائي بهذا اللفظ
ومعناه في الصحيحين ونقل الحلبي في حاشية الشفا للقاضي عياض عن ابي الحسن الا
شعري انه لم يزل ابو بكر بعين الرضا من الله واختلف الناس في مراده بهذا
الكلام فقال بعضهم لم يزل مؤمنا قبل البعثة وبعدها وهو الصحيح المرتضى وقال
اخرون بل اراد انه لم يزل بحالة غير مغضوب فيها عليه لعلم الله تعالى بانه
سيؤمن ويصير من خلاصة الابرار قال الشيخ تقي الدين السبكي لو كان مراده
هذا لاستوى الصديق وسائر الصحابة في ذلك وهذه العبارة التي قالها الاشعري
في حق الصديق لم تحفظ في حق غيره فالصواب ان الصديق لم يثبت عنه في حال كفر
بالله انتهى وهو الذي سمعناه من مشايخنا ومن يقتدى به وهو الصواب
ان شاء الله تعالى ونقل ابن ظفر في انباء نجباء الابناء ان القاضي ابا الحسين احمد
بن محمد الزبيري روى باسناده في كتاب المسمى بمعالي العرش الى عوالي الفرش
ان ابا هريرة قال اجتمع المهاجرون والانصار عند رسول الله صلعم فقال ابو بكر
وعيشك يا رسول الله اني لم اسجد لصنم قط وقد كنت في الجاهلية كذا وكذا
سنة وان ابا قحافة اخذ بيدي فانطلق بي الى مخدع فيه الاصنام فقال
هذه الهتك الشم العلى فاسجد لها وخلاني ومضى فدنوت من الصنم فقلت
اني جائع فاطعمني فلم يجبني فقلت اني عار فاكسني فلم يجبني فاخذت صخرة
فقلت اني ملق عليك هذه الصخرة فان كنت الها فامنع نفسك فلم يجبني فالقيت
عليه الصخرة فخر لوجهه واقبل ابي فقال ما هذا يا بني فقلت هو الذي ترى فانطلق
بي الى امي فاخبرها فقالت دعه فهو الذي ناجاني الله تعالى به فقلت يا امه ما الذي
ناجاك به قالت ليلة اصابني المخاض لم يكن عندي احد فسمعت هاتفا يقول يا امة الله
على التحقيق البشرى بالولد العتيق اسمه في السماء الصديق لمحمد صاحب ورفيق قال ابو هريرة فلما انقضى

كلام ابي بكر نزل السماء جبريل عم وقال صدق ابو بكر انتهى ما يؤيده كنت انا
وابو بكر كفرسي رهان لانه لو كان على الكفر لما صدق عليه هذا الامر ولعل وجه ما قال
لو اتخذت احدا خليلا لاتخذت ابو بكر خليلا هو ان صدر عنه ما سبق مشابها
لما وقع من الخليل في ضرب الصنم ومخالفة الاب والله اعلم **باب مناقب عمر رض**
**الفصل الاول** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم لقد كان فيما قبلكم من الامم
بيان لما بعض من اعني الذين كانوا قبلكم محدثون بتخفيف الدال المشددة اي ملهمون
كما فسره به ابن وهب فان يك في امتي احد اي محدث منهم قضاء وتقديرا فانه عمر
اي ان يك اكثر فيفرح او في فاظهر قال التوربشتي المحدث في كلامهم هو الرجل
الصادق الظن وهو في الحقيقة من القي في روعه شيء من قبل الملأ الاعلى
فيكون كالذي حدث به وقوله فان يك في امتي احد فهو عمر لم يرد هذا القول
مورد التردد فان امته افضل الامم واذا كانوا موجودين في غيرهم من الامم
فبالحرى ان يكونوا في هذه الامة اكثر عددا واعلى رتبة وانما ورد مورد التاكيد
والقطع به ولا يخفى على ذي الفهم محله من المبالغة كما يقول الرجل ان يكن لي
صديق فانه فلان يريد بذلك اختصاصه بالكمال في صداقته لا نفي الاصدقاء انتهى
وتوضيحه انك لو تريد بذلك الشك في صداقته والتردد في انه هل لك صديق بل
المبالغة فان الصداقة مختصة به لا تتخطاه وقيل هو على ظاهره لان الحكمة في
كونهم في بني اسرائيل احتياجهم الى ذلك حيث لا يكونوا بينهم نبي وكثير طرا
على التبديل واحتمل عنده عم ان لا يحتاج الى ذلك لاستغنائهم بالقران المامون
تبديله وتحريفه ذكره السيوطي قال الطيبي هذا الشرط من باب قول الاجير ان كنت
عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه ان تفريطك في الخروج
عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه فالمراد بالمحدث الملهم البالغ
فيه الذي انتهى الى درجة الانبياء في الالهام فالمعنى لقد كان فيما قبلكم من الامم انبياء
يلهمون من قبل الملأ الاعلى فان يك في امتي احد هذا شانه فهو عمر جعله لانقطاع
قرينه وتفوقه على اقرانه في هذا كانه تردد في انه هل هو نبي ام لا فاستعمل ان ويؤيده
ما ورد في الفصل الثاني لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب فلو في هذا الحديث
بمنزلة ان على سبيل الفرض والتقدير كما في قول عمر رض نعم العبد صهيب لو لم يخف الله
لم يعصه متفق عليه قال ميرك ولفظ البخاري ولمسلم نحوه عن عائشة ومن العجب
ان الحاكم اخرج حديث عائشة في مناقب عمر مستدركا على مسلم فكانه لم يخرجه
وقد اخرجه في المناقب ايضا قلت وقد سبق عنه الجواب والله اعلم بالصواب

ثم لفظ



ثم لفظ الحديث في الجامع قد كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون فان يك
في امتي منهم احد فانه عمر بن الخطاب رواه احمد والبخاري عن ابي هريرة
واحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن عائشة قد كان يكون في الامم محدثون
فان يكن في امتي احد فهو عمر بن الخطاب ذكره في الرياض ثم قال واخرجه
الترمذي وصححه وابو حاتم واخرجه البخاري عن ابو هريرة واخرج عنه في طريق اخر
قال قال رسول الله صلعم لقد كان فيمن قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون
من غير ان يكونوا انبياء فان لم يكن في امتي منهم احد فهو عمر ومعنى محدثون والله
اعلم يلهمون الصواب ويجوز ان يحمل على ظاهره بان يحدثهم الملائكة
لا بوحي بل بما يطلق عليه اسم حديث وبذلك فضيلة عظيمة وعن سعد بن ابي وقاص
قال استاذن عمر بن الخطاب على رسول الله صلعم وعنده نسوة اي جماعة
من النساء من قريش قال العسقلاني هن عائشة وحفصة وام سلمة وزينب
بنت جحش وغيرهن وقال العسقلاني اي نسوة من ازواجه ويحتمل ان يكون
معهن غيرهن لكن قرينة قوله يكلمنه ويستكثرنه يؤيد الاول اي يستكثرنه في الكلام
ولا يراعين مقام الاحتشام قال النووي اي يطلبن منه النفقات الكثيرة
وفي رواية يسالنه ويستكثرنه عالية بالنصب على الحال وقال السيوطي وبالرفع
على الوصف انتهى وفي رواية رافعات اصواتهن بالرفع على الفاعلية قال
القاضي يحتمل علو اصواتهن انما كان لاجتماعهن في الصوت لا ان كلام كل واحدة
بانفراده اعلى من صوته صلعم اقول وفي الكلام دليل على ان رفع اصواتهن كان فوق
صوت النبي صلعم لبعده عن الاشكال بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الاية بل المراد انهن في تلك الحالة من الخلاف عادتهن من الخفض
رفعن اصواتهن في كلامهن معه اعتمادا على حسن خلقه صلعم فلما استاذن عمر ولكما
له من الجلال بالنسبة الى اكثرهن لا سيما وهو غيور وغضوب غالب عليه الصفة
الصفة الجلالية قمن اي اسرعن مكانهن فبادرن الحجاب اي سارعن الى حجابهن على
مقتضى ادابهن فدخل عمر ورسول الله صلعم يضحك اي يتبسم ومن الغريب
ان عمر مع غلبة قهره وشدة سطوته كان مظهرا للبسط صلعم فقال اي عمر كالداعي له
اضحك الله سنك وفي رواية يا رسول الله اي ادام الله فرحك الموجب
لبروز سنك وظهور نورك ولكن لابد له من سبب وظهور امر عجيب فاطلعني
عليه وشرفني بالاشارة اليه فقال النبي صلعم عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي اي على
حالة غريبة ومقالة عجيبة فلما سمعن صوتك الا بالاذن ابتدرن الحجاب اي

بالانتقال من مكانهن واخف حالهن وشأنهن خوفا منك وهيبة لك قال عمر
اي حال كونه خاطبا لهن يا عدوات انفسهن اتهبنني بفتح الهاء يقال هبت الرجل بكسر
الهاء اذا وقرته وعظمته من الهيبة اي اتوقرنني ولا تهبن اي ولا توقرن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلن نعم هذا غير راجع الى مجموع قول عمر بل الى قوله اتوقرنني فقط والا
فيشكل كما لا يخفى ولا يبعد ان يكون نعم تقريرا وتأكيدا معتمدا على قولهن انت افظ واغلظ
اي انت كثير الفظاظة اي سوء الخلق وكثير الغلظة اي شديد القلب بخلافه صلى الله عليه وسلم
فانه حسن الخلق كما اخبر الله سبحانه بقوله وانك لعلى خلق عظيم وقال ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقد قال صلى الله عليه وسلم على ما رواه ابن ماجه
عن ابن عمرو خياركم خياركم لنسائهم قال الطيبي لم يرد بهذا اثبات مزيد
الفظاظة والغلظة لعمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان رحيما مواسيا رقيق
القلب في الغاية بل المبالغة في فظاظة عمر وغلظة مطلقة انتهى وخلاصته
ان فيك زيادة فظاظة وغلظة بالقياس الى غيرك لا بالقياس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه كان رفيقا حليما لكن يشكل هذا بما ذكره البخاري في رواية اخرى في باب
التبسم من كتاب الادب فقلن انت افظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمكن دفعه بان افعل
من باب العسل احلى من الخل والشتاء ابرد من الصيف فيرجع المعنى الى ان كل
منهما في حالة على حدته كامله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايه بكسر الهمزة والهاء منونا وقد
يترك تنوينه اي حدث حديثا ولا تلتفت الى جوابهن يا ابن الخطاب وفي رواية
يا عمر قيل هو اسم فعل يطالب به الزيادة اي استزد على ما انت عليه من
التصلب ويؤيده قوله والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا اي فجا
طريقا واسعا قط الا سلك فجا غير فجك ففيه منقبة عظيمة لعمر لان ذلك
لا يقتضي وجوب العصمة اذ ليس فيه الا بيان ان سلوكه الحجة لغفلة قال التوربشتي
ايه اسم سمي به الفعل لان معناه الامر تقول للرجل اذا استزدته
من حديث او عمل ايه بكسر الهاء فان وصلت نونت وقلت ايه حدثنا واذا سكنته
وكففته قلت ايها عنا ومن حقه في هذا الحديث ان يكون ايها اي كف يا ابن
الخطاب عن هذا الحديث وروى البخاري في كتابه مجرورا منونا والصواب ايها
وروى مسلم هذا الحديث في جامعه وليس فيه هذه الكلمة في رواية ذكرها فان صحت
الرواية وطابقت الدراية على ما قدمنا من تصحيح معناه فلا معنى للتخطئة فيما ان
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وقال الطيبي معنا قول عمر اتهبنني ولا تهبن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوقرنني ولا توقرن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شرح السنة هو من قولهم هبت الرجل

اذا وقرته



اذا وقرته وعظمته يقال هب الناس يهابونك اي يوقرونك انتهى كلامه ولا
شك ان الامر بتوقير رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلوب لذاته يجب الاستزادة منه فكان
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ايه استزادة منه في طلب توقيره وتعظيم جانبه ولذلك
عقبه بقوله والذي نفسي بيده الى آخره فانه يدل على استرضاء ليس بعده استرضاء
احماد امنه صلى الله عليه وسلم افعاله لاسيما هذه الفعلة قال التوربشتي في قوله
ما لقيك الشيطان سالكا فجا تنبيه على صلابته في الدين واستمرار حاله على الجد الصرف والحق
المحض حتى كان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كالسيف الصارم والحسام القاطع
ان امضاه مضى وان كفه كف ولم يكن للشيطان عليه سلطان الا من قبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هو كالوازع بين يدي الملك فلهذا كان الشيطان ينحرف عن الفج
الذي سلكه وكان النبي صلى الله عليه وسلم رحمة مهداة الى العالمين مأمورا بالعفو عن المذنبين
معنيا بالصفح عن الجاهلين لم يكن يواجههم فيما لا يحمده من فعل مكروه او سوء
ادب بالفظاظة والغلاظة والزجر البليغ اذ لا يتصور الصفح والعفو مع تلك
الخلال فلهذا تسامح معهن وتحين استعاذتهن بالهيبة من عمر رضي الله عنه قال النووي
هذا الحديث محمول على ظاهره وان الشيطان متى رآه سالكا فجا هرب لهيبته
من عمر وفارق ذلك الفج لشدة بأسه قال القاضي عياض يحتمل انه ضرب مثلا
بالشيطان اغوائه وان عمر رضي الله عنه فارق سبيل الشيطان وسلك طريق السداد
وخالف ما امره به فالصحيح الاول متفق عليه وكذا احمد واخرجه النسائي
وابو حاتم ولفظها فيسمعن صوت النبي صلى الله عليه وسلم اي اذن واستدعى فقال
عمر يا عدوات انفسهن الحديث من غير ذكر جوابهن وقال الحميدي اخرجاه
بين الصحيحين زاد البرقاني بفتح الموحدة وقد تكسر منسوب الى برقان قرية
من قرى خوارزم بعد قوله يا رسول الله ما اضحكك انتهى وكانه حذفه بعض
الرواة نسيانا او اختصارا لظهوره او هذا من زيادة بعض الثقات او من ادراج
بعض الرواة والمعنى عليه كما اشرنا في شرح الحديث اليه وعن جابر قال قال النبي
وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة اي ليلة المعراج او في عالم الكشف او حالة
الرؤيا فاذا انا بالرميصاء بالصاد المهملة تصغير رمصا وهي امرأة في عينها رمص
بفتحتين وهو ما جمد من الوسخ في الموق وهو هنا اسم ام انس ولقبها
امرأة ابي طلحة بدل او عطف بيان ويجوز رفعها وكذا نصبها وسمعت خشفة
بفتح المعجمتين والفاء اي حركة وزنا ومعنى وفي نسخة بالسكون اي صوتا في المشارق
الخشفة بفتح الخاء وسكون الشين هو الصوت ليس بالشديد قال ابو عبيد

وقال الغزالي هو الصوت الواحد وبحركات الشين الحركة وفي النهاية الخشفة بالفتح والسكون الحركة وقال شارح هو صوت وقع النعل وهي في الأصل الحركة انتهى والمراد هنا صوت النعل الناشئ من حركة الماشي فقلت من هذا أي المتحرك أو صاحب الحركة فقالوا أي قائل من جبريل وغيره من الملائكة وخزان الجنة هذا بلال ورأيت قصرا بفنائه بكسر الفاء وتخفيف النون والمد أي جوانبه جارية أي مملوكة أو حور فقلت لمن هذا أي القصر وما فيه وحواليه فقالوا وفي نسخة قالوا أي جماعة أهل الجنة أو من سكان القصر لعمر بن الخطاب فأردت أن أدخله أي القصر فأنظر إليه أي نظرا مفصلا وإلى باطنه كما رأيت ظاهره فذكرت غيرتك أي شدتها وحدتها وفي القاموس يقال غار على امرأته وهي عليه تغار غيرة بالفتح فقال عمر بأبي أنت وأمي الباء للتعدية وأنت مبتدأ وبأبي خبره أي أنت مفدى بأبي وأمي كذلك وفي نسخة بأبي وأمي أي أنت مفدى بهما والمعنى جعلهما الله فداك يا رسول الله عليك أي على فعلك أو دخولك أغار متكلم من الغيرة وقيل في الكلام قلب والأصل عليها أغار منك وزاد عبد العزيز وهل رفعني الله إلا بك وهل هداني الله إلا بك ذكره السيوطي متفق عليه ورواه أحمد والترمذي وابن حبان والنسائي عن أنس وأحمد أيضا عن بريدة وعن معاذ مرفوعا دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لشاب من قريش وظننت أني أنا هو قلت ومن هو قال لعمر بن الخطاب فلولا ما علمت من غيرتك لدخلت وروى أحمد ومسلم والنسائي عن أنس مرفوعا دخلت الجنة فسمعت خشفة بين يدي فقلت ما هذه الخشفة فقيل الغميصاء بنت ملحان ورواه عبد بن حميد عن أنس والطيالسي عن جابر بلفظ دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت ما هذه قالوا هذه الغميصاء بنت ملحان قال في الرياض عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلعم دخلت الجنة فرأيت قصرا من ذهب ولؤلؤ فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فما منعني أن أدخله إلا علمي بغيرتك قال عليك أغار بأبي أنت وأمي عليك أغار أخرجه أبو حاتم وخرجه مسلم ولم يقل من ذهب ولؤلؤ وعن أنس بن مالك أن النبي صلعم قال دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب قالوا لعمر بن الخطاب أخرجه أحمد وأبو حاتم وعن أبي هريرة عن رسول الله صلعم قال بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا أنا بامرأة تتوضأ إلى جانب قصر قلت لمن هذا فقالت لعمر بن الخطاب

فذكرت



فذكرت غيرة عمر فوليت مدبرا قال أبو هريرة فبكى عمر ونحن جميع في ذلك المجلس ثم قال بأبي أنت يا رسول الله أعليك أغار أخرجهم والترمذي وأبو حاتم عن بريدة قال لما أصبح رسول الله صلعم دعا بلالا فقال يا بلال لم سبقتني إلى الجنة ما دخلت الجنة إلا سمعت خشخشتك أمامي دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامي فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر فقالوا لرجل من العرب قلت أنا عربي لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش فقلت أنا قرشي لمن هذا القصر قالوا لرجل من أمة محمد صلعم قال أنا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فقال بلال يا رسول الله ما أذنت قط إلا صليت ركعتين وما أصابني حدث قط إلا توضأت عندها ورأيت أن لله علي ركعتين قال صلعم بهما وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلعم بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص بضمتين جمع قميص والجملة حال منها أي من القمص ما يبلغ الثدي بضم المثلثة وكسر الدال وتشديد التحتية جمع الثدي وفي نسخة بالفتح والسكون والتخفيف فهو مفرد أريد به الجنس ومنها ما دون ذلك أي أقصر منه أو أطول منه وأعم منها بناء على أن دون ذلك بمعنى غير ذلك كقوله تعالى وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك وفي فتح الباري يحتمل أن يريد دونه من جهة السفل وهو الظاهر فيكون أطول ويحتمل أن يريد دونه من جهة العلو فيكون أقصر ويؤيد الأول ما في رواية الحكيم الترمذي من طريق أخرى عن ابن المبارك عن يونس عن الزهري في هذا الحديث فمنهم من كان قميصه إلى سرته ومنهم من كان قميصه إلى ركبته ومنهم من كان قميصه إلى أنصاف ساقيه قلت وفي رواية الرياض ومنها ما هو أسفل من ذلك وعرض علي عمر بن الخطاب أي فيما بينهم وعليه قميص أي عظيم يجره أي يسحبه فإنه دخل لطوله قالوا أي بعض الصحابة من الحاضرين فما أولت ذلك أي فما عبرت جر القميص لعمر قال الدين أي أولته الدين وفي نسخة بالرفع أي المأول به هو الدين والمعنى بقاء الدين في أيام خلافته مع طول زمان مدته وبقاء آثاره حال حياته ومماته أو لأن الدين يشمل الإنسان ويحفظه ويقيه المخالفات كوقاية الثوب وشموله قال النووي القميص الدين وجه يدل على بقاء آثاره الجميلة وسنته الحسنة في المسلمين بعد وفاته ليقتدى به وأما تعبير اللبن بالعلم فلكثرة الانتفاع بهما وفي أنهما سببا الصلاح فاللبن غذاء الإنسان وسبب صلاحهم وقوام أبدانهم والعلم سبب الصلاح وغذاء للأرواح في الدنيا والآخرة متفق عليه

رواه احمد وابو حاتم عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا
انا نائم اتيت بقدح لبن وفي رواية اذ رايت قدحا اتيت به فيه لبن فشربت
حتى اني بكسر الهمزة وتفتح فاعلم لأرى بكسر الراء وتشديد الياء اي اثر
اللبن من الماء يخرج من اظفاري وفي رواية يجري في اظفاري ثم اعطيت فضلي
الى عمر الكبير الخالص عمر بن الخطاب فلا ينافي كونه حصل للصديق ايضا
فانه كان قليلا جدا ولان سورة لعثمان وعلي ايضا وحصل فانهما لم يكن
صافيا قالوا فما اولته اي اللبن وفي رواية فما اولت يا رسول الله قال العلم
بالنصب وروي بالرفع على ما قدمنا والمراد بالعلم هو علم الدين والله اعلم
قال العلماء بين عالم الاجسام وعالم الارواح عالم اخر يقال له عالم المثال
وهو عالم نوراني شبيه بالجسماني والنوم سبب لسير الروح المنور في عالم المثال
ورؤية ما فيه من الصور غير الجسدانية والعلم مصور بصورة اللبن في ذلك
العالم لمناسبة ان اللبن اول غذاء البدن وسبب صلاحه والعلم اول غذاء
الروح وسبب صلاحه وقيل التجلي العلمي لا يقع الا في اربع صور الماء
واللبن والخمر والعسل انتهى ولهذا يقال اذا ذكرت انهار الجنة فمن شرب
الماء يعطى العلم اللدني ومن شرب اللبن يعطى العلم ... وذكر بعض العارفين
ان الانهار الاربعة عبارة عن الخلفاء ويطابقه تخصيص اللبن بعمر ففي هذا
الحديث تأييد ... ومن شرب الخمر يعطى الكمال ومن شرب العسل يعطى العلم
بطريق الوحي واما الرأي في العلم فقد اختلف فيه فمنهم من قال لوجوده
لان الاستعداد متناه ولا يزيد عليه لم يقبل فيحصل الرأي وظاهر الحديث معهم
ومنهم من قال لعدمه ... وقد ذهب ... فانه مر يطلب زيادة
العلم بلو ذكر النهاية يدل على انه لا ينتهي ولذا قيل من لم يحصل في زيادة فهو
في نقصان وان التوقف ليس في الانسان ويدل عليه حديث منهومان لا
يشبعان ومنه ما نقل عن ابي يزيد البسطامي قدس سره السامي انه قال
شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت ويمكن الجواب
عن دليل الاولين بان العلم اذا حصل بقدر استعداد القابل اعطاه الله
استعدادا للعلم اخر فيحصل له علم اخر وعن هذا قيل طالب العلم كشارب البحر
كلما ازداد عطشا وعن الحديث بانه محمول على البداية قبل نزول الاية تدل على
عدم النهاية متفق عليه واخرجه احمد وابو حاتم والترمذي وصححه ولهذا
بلغ علومها وروي عن ابن مسعود انه قال لو جمع علم احياء العرب في كفة ميزان ووضع علم





عمر في كفة لرجح علم عمر لقد كانوا يرون انه ذهب بتسعة اعشار العلم وعن
ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا نائم رأيتني على قليب
اي بئر لم تطو وضدها المطوية بالحجارة والاجر عليها دلو اي فيها دلو ودلو
معلقة عليها فنزعت اي جذبت منها ما شاء الله اي ما قدره الله
وقضاه ثم اخذها اي الدلو ابن ابي قحافة يعني اباه قحافة فنزع منها ذنوبا
بفتح الذال المعجمة وهو الدلو وفيها ماء او الملأى او دون الملأى كذا في القاموس
او ذنوبين شك من الراوي والصحيح رواية ذنوبين ذكره ابن الملك والاظهر
ان ... بل لا يحتاج الى تخطئة الراوي ولا الى شكه ... ويمكن ان يكون
المراد بذكرهما الاشارة الى قلته مع عدم النظر عن تحقيق عدده وفي نزعه
ضعف والله يغفر له ضعفه جملة دعائية وقعت اعتراضية بين ان الضعف
الذي وجد في نزعه لما يقتضيه تغير الزمان وقلة الاعوان غير راجع الى نقيصة
ثم استحالت اي انقلبت الدلو التي كانت ذنوبا غربا بفتح فسكون اي دلوا عظيمة
عوما في القاموس وذا دابن الملك التي تتخذ من جلد ثور فاخذها ابن الخطاب
فلم ار عبقريا بتشديد الياء اي رجلا قويا من الناس ينزع بكسر الزاي نزع عمر
اي جذبها وهو مفعول مطلق حتى ضرب الناس بعطن بفتحتين اي حتى رووا
ابلهم فابركوها وتركوها ... عطن وهو مبرك الابل حول الماء قال القاضي لعل
المنيب اشارة الى الدين الذي ينبع ماؤه يحيي النفوس ويتم امر المعاش
ونزع الماء في ذلك اشارة الى قصر مدة خلافته وان الامر انما يكون بيده سنة
او سنتين ثم ينتقل الى عمر وكان مدة خلافته وان اليوم سنتين وثلاثة
اشهر وضعفه فيه اشارة الى ما كان في ايامه من الاضطراب والارتداد
واختلاف الكلمة او الى ما كان من لين الجانب وقلة السياسة والمداراة
مع الناس ويدل عليه قوله والله يغفر له ضعفه وهو اعتراض ذكره ليعلم ان
ذلك موضوع ... وعنه غير قادح في منصبه ومصير الدلو في نوبة عمر غربا
وهو الدلو الكبير الذي يستقى به البعير اشارة الى ما كان في ايامه من تعظيم
الدين واعلاء كلمة الله وتوسيع خطة وقوته وجده في النزع اشارة الى انه
اجتهد في اعلاء امر الدين وافشائه في مشارق الارض ومغاربها اجتهادا
لم يتفق لاحد قبله ولا بعده والعبقري القوي وقيل العبقر اسم واد يزعم
العرب انه للجن فنسبوا اليه كل من يعجبوا منه امرا لكمال قوته وغيرها فكأنهم
وجدوا ما وجدوا منه خارجا عن وسع الانسان فنسبوا الى الجن من العبقر

ثم قال الأكمل شرح نفيس وقال النووي قوله وفي نزعه ضعف ليس فيه حط
لمنزلته ولا إثبات فضيلة لعمر عليه وإنما هو إخبار عن مدة ولايتهما وكثرة
انتفاع الناس في ولاية عمر لطولها ولاتساع الإسلام وفتح البلاد وحصول
الأموال والغنائم وأما قوله والله يغفر له ضعفه فليس فيه تنقيص له ولا إشارة
إلى ذنب وإنما هي كلمة كان المسلمون يزينون بها كلامهم وقد جاء في
صحيح مسلم أنها كلمة كان المسلمون يقولونها افعل كذا والله يغفر لك
وفي قوله فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة إشارة إلى نيابة
أبي بكر وخلافته بعده وراحته عليه السلام بوفاته من نصب الدنيا ومشاقها وفي قوله
ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر إلخ قوله وضربوا بعطن إشارة إلى أن أبا بكر
قمع أهل الردة وجمع شمل المسلمين وابتدأ الفتوح ومهد الأمور وتمت
ثمرات ذلك وتكاملت في زمن عمر رض وفي رواية ابن عمر قال ثم أخذها ابن
الخطاب من يد أبي بكر فاستحالت في يده غربا فلم [illegible]
عبقريا يفري فريه بفتح فسكون وفي نسخة بفتح فكسر فتشديد أي يعمل عمله
قال النووي روي بإسكان الراء وتخفيف الياء وبكسر الراء وتشديد الياء
وهما لغتان صحيحتان وأنكر الخليل التشديد ومعناه لم أر سيدا يعمل عمله ويقطع
قطعه وأصل الفري بالإسكان القطع يقول العرب تركته يفري الفري إذا عمل
فأجاد متفق عليه المفهوم بالإيضاح أن الرواية الأولى لمسلم وحده وأن الرواية
الثانية لهما ولأحمد وزاد بعد قوله يفري فريه حتى روي الناس وضربوا بعطن وفي
بعض الطرق رأيت أني أنزع على حوض فأخذ أبو بكر الدلو من يدي فنزع
ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له فأما ابن الخطاب فأخذها حتى
تولى الناس والحوض يتفجر رواه أحمد وللحديث مناسبة لباب مناقب
الشيخين لكن المكافأة زيادة مدح لعمر خصه المصنف بباب مناقبه

الفصل الثاني

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله جعل الحق على ظهره
ووضعه على لسان عمر وقلبه قال الطيبي ضمن جعل معنى أجرى فعداه بعلى
وفيه معنى ظهور الحق واستعلائه على لسانه وفي وضع الجعل موضع أجرى إشعار
بأن ذلك كان خلقيا ثابتا مستقرا رواه الترمذي أي وصححه وكذا رواه
أحمد وأبو حاتم عن أبي هريرة وعن عمر مسنده وفي رواية بعد قوله وقلبه
يقول الحق وإن كان مرا وفي رواية إن الله نزل الحق على قلب عمر ولسانه
أخرجها البغوي في الفضائل وفي رواية أبي داود وعن أبي ذر قال إن الله وضع الحق على

لسان



لسان عمر يقول به أي عمر به أي بالحق أو التقدير يقول الحق بسبب ذلك الوضع والجملة
استئناف بيان أو حال عيان وعن علي رض أي موقوفا قال ما كنا أي أهل
البيت أو معشر الصحابة ويؤيده رواية ونحن متوافرون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
نبعد من الإبعاد بمعنى الاستبعاد وقيل معناه ما كنا نعد بعيدا أن السكينة
أي ما به تسكن النفس وتميل إليه وتطمئن به القلب وتعتمد عليه تنطق أي تجري
على لسان عمر أي من قبله وقال ابن مسعود ما رأيت عمر قط إلا وكأن بين
عينيه ملكا يسدده قال التوربشتي أي لم نكن نبعد أنه ينطق بما يستحق أن تسكن
إليه النفوس وتطمئن به القلوب وأنه أمر غيبي ألقي على لسانه ويحتمل أنه أراد
بالسكينة الملك الذي يلهمه ذلك القول وفي النهاية قيل أراد بها
السكينة التي ذكرها الله في كتابه العزيز وقيل في تفسيرها أنه حيوان له وجه كوجه
الإنسان مجتمع وسائرها خلق رقيق كالريح والهواء وقيل هو صورة كالهرة
كانت معهم في جيوشهم فإذا ظهرت انهزم أعداؤهم وقيل هي ما كانوا يسكنون
إليه من الآيات التي أعطيها موسى عليه السلام والأشبه بحديث عمر أن يكون من الصورة
المذكورة ذكره الطيبي ولا يخفى بعد إرادة القولين الأولين هنا فالأقرب هو
القول الأخير الذي أشار إليه التوربشتي ولا هو الذي ينزل على معناه جميع
ما جاء في القولين من لفظ السكينة كقوله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب
المؤمنين وقوله فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ونحو ذلك
رواه البيهقي في دلائل النبوة وعن ابن عباس عن النبي عليه السلام الظاهر أنه من مراسيل
قال اللهم أعز الإسلام أي قوه وانصره بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب
أو للتنويع لا للشك ولا يبعد أن يكون بمعنى بل للإضراب فأصبح عمر أي دخل
في الصباح بعد دعائه عليه السلام في قبله فغدا أي فسار غاديا أي ذاهبا في أول النهار
على النبي عليه السلام قال الطيبي هو إما خبر أي غدا مقبلا على النبي وضمن غدا معنى أقبل ونحوه
قولك غدوا على حرد قادرين انتهى فعلى الأول غدا من الأفعال الناقصة
وعلى الثاني فيتعلق على بغدا فأسلم ثم صلى أي النبي عليه السلام وفي نسخة بصيغة المجهول
أي صلى المسلمون في المسجد ظاهرا أي عيانا غير مخفي وغالبا غير مخوف
روى الحاكم أبو عبد الله في دلائل النبوة عن ابن عباس أن أبا جهل قال
من قتل محمدا فله علي مائة ناقة وألف أوقية من فضة فقال عمر الضمان صحيح فقال
نعم عاجلا غير آجل فخرج عمر فلقيه رجل فقال أين تريد قال أريد محمدا لأقتله قال
فكيف تأمن من بني هاشم قال أراك صبوت قال أفلا أخبرك بأعجب من هذا

الله اختك وختنك قد صبوا مع محمد فتوجه الى منزل اخته وكانت تقرأ سورة
طه فوقف يستمع ثم قرع الباب فاخفوها فقال عمر ما هذه الهينمة فاظهرت
الاسلام فبقي عمر حزينا كئيبا فباتوا كذلك اذ قامت الاخت وزوجها يقرآن
طه ما انزلنا فقال اسمعا لنا وتوني الكتاب حتى انظر فيه فلما قرأه الى قوله الله لا اله
الا هو له الاسماء الحسنى قال اللهم ان الله لحقيق بهذا اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فبات ساهر العينين ينادي في كل ساعة واشوقاه الى محمد
حتى اصبح فدخل عليه خباب بن الارت فقال يا عمر ان رسول الله صلعم بات
الليلة ساهرا يناجي الله عز وجل ان يعز الاسلام بك او بابي جهل وانا
ارجو ان يكون دعوته سبقت فيك فخرج متقلدا سيفه فلما وصل الى منزل
رسول الله صلعم خرج اليه رسول الله صلعم وقال يا عمر اسلم او لينزلن الله بك
ما انزل بالوليد بن المغيرة فارتعدت فرائص عمر ووقع السيف من يده فقال
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال اللات والعزى تعبد
على رؤس الجبال وفي بطون الاودية والله يعبد سرا والله لا يعبد الله سرا بعد
يومنا هذا رواه احمد والترمذي وانتهت روايته الى قوله فاسلم ولم يذكر
ثم صلى الى اخره وقال غريب من هذا الوجه وفي سنده ابو عمرو بن النضر تكلم فيه
بعضهم وقال يروي المناكير من قبل حفظه انتهى والزيادة ثم صلى الى اخره
رواها محي السنة في شرح السنة من جملة الحديث في هذا السند
ذكره ميرك وقال ابن الربيع في مختصر المقاصد للسخاوي حديث اللهم
ايد الاسلام باحب هذين الرجلين اليك بابي جهل او بعمر بن الخطاب
رواه الامام احمد والترمذي في جامعه وغيرهما عن ابن عمر مرفوعا وقال
الترمذي في جامعه وغيرها حسن صحيح غريب وصححه ابن حبان والحاكم في
مستدركه عن ابن عباس اللهم ايد الدين بعمر بن الخطاب وفي لفظ اعز الاسلام
بعمر وقال انه صحيح الاسناد وفيه عن عائشة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب
خاصة وقال انه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه قلت واما ما يدور
على الالسنة من قولهم اللهم ايد الاسلام باحد العمرين فلا اعلم له اصلا
انتهى كلامه وقال الزركشي حديث اللهم اعز الاسلام الى اخره رواه الترمذي
وروى الحاكم عن عائشة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وقال
صحيح على شرط الشيخين وذكر ابو بكر التاريخي عن عكرمة انه سئل عن حديث
اللهم ايد الاسلام فقال معاذ الله الدين الاسلام اعز من ذلك ولكنه قال اعز عمر بالدين

او ابا جهل

او ابا جهل قولي ليس فيما ورد من الحديث محذور بل هو من قبيل قوله تعالى فعززنا
بثالث اعتبارا للموصولين وما به من الذي به او من باب قوله صلعم زينوا القرآن
باصواتكم على انه يمكن ان يكون من نوع القلب في الكلام كما في عرضت الناقة
على الحوض ولذا ورد ايضا زينوا اصواتكم بالقرآن والحاصل انه اذا صحت الرواية وطابقت
الدراية فلا وجه للغلطة ثم لا شك في حصول العز الذي به عز والامن خفايه
الى علانية كما في قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين
وهو كمال الاربعين ايماء الى ذلك واخرا في فتوحات البلاد وكثرة ايمان العباد
وفيما بينهما من غلظة على المشركين والمنافقين كما في قوله تعالى اشداء على
الكفار اسعاد اليه بل وما تم امر خلافة الصديق وجهاده مع المرتدين الا
بمعونته وما فتح باب النزاع والمخالفة الباعثة على المقاتلة فيما بين المسلمين
الا بعد موته وبعد غيبته ولعله صلعم اشار بذلك في قوله لو كان بعدي نبي
لكان عمر بن الخطاب وقال داود بن الحصين والزهري اسلم عمر نزل
جبريل فقال يا محمد استبشر اهل السماء باسلام عمر وهو مروي عن ابن عباس
بن علي ما رواه ابو حاتم والدارقطني وقال المؤلف هو عدوي قرشي يكنى
ابا حفص اسلم سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس بعد اربعين رجلا
واحدى عشرة امرأة ويقال به تمت الاربعون قال ابن عباس سالت
عمر بن الخطاب لاي شيء سميت الفاروق فقال اسلم حمزة قبلي بثلاثة ايام ثم
شرح الله صدري للاسلام فقلت الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فما في
الارض نسمة احب الي من نسمة رسول الله صلعم فقلت اين رسول الله صلعم قالت
اختي هو في دار الارقم عند الصفا فاتيت الدار فاذا حمزة في اصحابه جلوس في
الدار ورسول الله صلعم في البيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة
ما لكم قالوا عمر بن الخطاب قال فخرج رسول الله صلعم فاخذ بمجامع ثيابه ثم نثره
نثرة فما تمالكت ان وقعت على ركبتي فقال رسول الله صلعم ما انت بمنته يا عمر فقلت
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
فكبر اهل الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد فقلت يا رسول الله الست
على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم
فقلت ففيم الاختفاء والذي بعثك بالحق لنخرجن فاخرجناه صلعم في صفين
حمزة في احدهما وانا في الاخر ولي كديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد فنظرت
الي قريش والى حمزة فاصابتهم كآبة لم تصبهم مثلها فسماني رسول الله صلعم يومئذ

الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل انتهى وذكر اهل التفسير
عن ابن عباس ايضا ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي عم ودعاه
المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله عم فحكم لليهودي
فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله عم
فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم فقال
مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل واخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق
حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت الم تر الى الذين يزعمون
انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
قبل فقال رسول الله عم ما كنت اظن ان يجترئ عمر على قتل مؤمن فانزل الله
تلك الاية فهدر دم ذلك الرجل وبرئ عمر من قتله فلما وقال جبريل عم
ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقد قال السيوطي ورد
ايضا بلفظ ابن عمر من حديث عمر نفسه اخرجه البيهقي في الدلائل السيوطي
من حديث انس ومن حديث ابن مسعود اخرجه الحاكم ومن حديث ربيعة السعدي
اخرجه البغوي في معجمه ومن حديث ابن عباس وخباب اخرجها ابن عساكر في
تاريخه ومن حديث عثمان بن الارقم ومرسل سعيد بن المسيب ومرسل الزهري
اخرجها ابن سعد في الطبقات وورد بلفظ عائشة من حديث ابن عباس
رواه الحاكم ومن حديث ابن عمر اخرجه ابن سعد ومن حديث ابي بكر الصديق
اخرجه الطبراني في الاوسط ومن حديث ابن مسعود وقال ابن عساكر وفي الجمع
بين اللفظين انه دعاه بالاول اولا وفيما اوحي اليه ان اباجهل لم يسلم خص
عمر بدعائه فاجيب فيه وقد اشتهر هذا الحديث على الالسنة بلفظ باحب
العمرين ولا اصل له من طرق الحديث بعد الفحص البالغ انتهى كلام السيوطي
وعن جابر قال قال عمر لابي بكر يا خير الناس بعد رسول الله عم فقال ابو بكر اما
للتنبيه انك ان قلت ذلك اي اذا قلت ذلك الكلام وعظمتني في بين الانام
فلعلي اجزيك بمثل هذا المرام من التبشير في هذا المقام فلقد سمعت رسول الله عم يقول
ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر وهو اما محمول على ايام خلافته او مقيد ببعد
ابي بكر والمراد في باب العدالة او في طريق السياسة ونحو ذلك جمعا بين الالفاظ
الواردة في السنة قال الطيبي جواب قسم محذوف وقع جوابا للشرط على سبيل
الاختصار كانه انكر عليه قوله يا خير الناس بعد رسول الله عم بقوله ما طلعت الشمس الى اخره
ونحوه في الاختصار والاتحاد قوله نعمت فانكم من نعمة من الله انتهى والتحقيق ما قدمنا

مع ان



مع ان معنى الاية هو الاخبار عن كون النعمة من الله عن طريق الاختصار والاكتفاء
ببعض الاتحاد ان يكون نوع من الاعتبار لاسيما في نظر الابرار ومشاهدة الاخيار
كما قيل ليس في الدار غيره ديار رواه الترمذي وقال حديث غريب قيل
نظر في الميزان عن اهل الحديث تضعيفه واقول يقويه ما في الجامع من ان قوله
ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر رواه الترمذي والحاكم في مستدركه
مرفوعا وقد اخرج البغوي في الفضائل عن ثابت بن الحجاج قال خطب عمر ابنة
ابي سفيان فابوا ان يزوجوه فقال رسول الله عم ما بين لابتي المدينة خير
من عمر ولا شك ان المراد بعد رسول الله عم بالاجماع وبعد ابي بكر لما تقدم
والله اعلم وعن عقبة بن عامر قال قال النبي وفي نسخة رسول الله عم لو كان
بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب
بزيادة حسن وفي نسخة من الترمذي فقد نقل ابن الجوزي ايضا عنه ورواه
ايضا احمد في مسنده والحاكم في صحيحه عنه والطبراني عن عصمة بن مالك
وفي بعض طرق هذا الحديث لو لم ابعث لبعثت يا عمر وعن بريدة بالتصغير
قال خرج رسول الله عم في بعض مغازيه اي غزواته فلما انصرف جاءت
الى النبي عم وفي نسخة جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله اني كنت نذرت
ان ردك الله صالحا اي سالما ومنصورا وفي رواية سالما ان اضرب بين يديك
اي قدامك وحضورك بالدف بضم الدال وتشديد الفاء وهو افصح واشهر
وروي الفتح ايضا وهو ما يطبل به والمراد به الدف الذي كان في زمن
المتقدمين واما ما فيه الجلاجل فينبغي ان يكون مكروها اتفاقا وفيه دليل على ان الوفاء
في قربة واجب والسرور بمقدمه عم قربة لاسيما من الغزو الذي فيه هلاك
الانفس وعلى ان الضرب بالدف مباح وفي قولها وتغني دليل على ان سماع
صوت المرأة بالغناء مباح اذا خلا عن الفتنة فقال لها رسول الله عم ان
كنت نذرت فاضربي والا فلا فيه دلالة ظاهرة على ان ضرب الدف لا يجوز الا
بالنذر ونحوه مما ورد فيه الاذن من الشارع كضربه في اعلان النكاح فاستعماله
بعض مشايخ اليمن من ضرب الدف حال الذكر فمن اقبح القبيح والله ولي دينه و
ناصر نبيه فجعلت تضرب فدخل ابو بكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي
تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب ثم دخل عمر فالقت الدف تحت استها
بهمزة وصل مكسورة وسكون سين اي عجيزتها بان دفعتها ووضعته تحتها ثم قعدت
عليه اي على استها الستر عن عمر هيبة منه وفي رواية ثم قعدت عليه اي على الدف

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليخاف منك يا عمر يريد به تلك المرأة السودا
لانها شيطان الانس وتفعل فعل الشيطان والمراد شيطانها الذي يحملها
على فعلها المكروه وهو زيادة الضرب الذي هو من جنس اللهو على ما حصل به
اظهار الفرح اني كنت جالسا استيناف تعليل وهي تضرب حال فدخل ابو بكر
وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلت انت
يا عمر القت الدف اي رمت استها ثم قعدت عليه قال التوربشتي انما مكنها صلى الله عليه وسلم
من ضرب الدف بين يديه لانها نذرت فدل نذرها على انها عدت انصرافه
على حال السلامة نعمة من نعم الله عليها فانقلب الامر فيه من صنعة اللهو الى صفة
الحق ومن المكروه الى المستحب ثم انه لم يكره من ذلك ما يقع به الوفاء بالنذر
وقد حصل ذلك بادنى ضرب ثم عاد الامر في الزيادة الى حد المكروه و
لم ير ان يمنعها لانه لو منعها صلى الله عليه وسلم كان يرجع الى حد التحريم فلذا سكت
عنها وحمد انتهاءها عما كانت فيه بمجيء عمر انتهى وفيه انه لو منعها لما كان يرجع الى حد
التحريم كما لا يخفى فان قلت كيف قدر امساكها عن ضرب الدف ههنا بمجيء عمر و
وصفه بقوله الشيطان ليخاف منك يا عمر ولم يقدر انكار ابي بكر على الجاريتين
اللتين كانتا تدففان ايام منى قلت منع ابو بكر بقوله دعهما وعلله بقوله فانها
ايام عيد وقرر ذلك ههنا فهذا يدل على ان الحالات والمقامات متفاوتة
فمن حالة تقتضي الاستمرار ومن حالة لا تقتضيه اقول ويمكن ان يقال منع الصحابة
لهما عن فعلهما بحضور الحضرة النبوية ليتخيلوا انه من مقصود اداب
البشرية فلذا ما قرره ذلك وبين له سبب استمرار فعلهما هنالك واما هنا ولو
دخل عمر ورآها على حالها وحضرة سماع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لم يكن يمنعها
كما هو مقتضى حسن ادابه لكن لما جعل ماتاه سببا لانتهائها عن فعلها
المكروه بحسب صيغها ولو صار مندوبا بموجب نذره واستحسنه صلى الله عليه وسلم وقرر
استماعها وقد منعه بالقوة الالهية الغالبة على الارادة الشيطانية وقيل انه صلى الله عليه وسلم
علم انتهاءها عما كانت فيه بمجيء عمر فسكت ليظهر بذلك فضل عمر ويقويه ما قال
انتهى ولا يخفى ان هذه العلة مدخولة فان الزيادة تبقى معلولة نعم لا يبعد ان يكون
انتهى مرة ضرب الدف على طريق العرف بابتداء ما في عمر في مجلس الحضرة النبوية
والظاهر ان هذا اظهر واوفق بما تقدم والله اعلم ثم ظهر لي فيه وجه وهو ان يقال
ان عمر ظن ان كان يجب ما صورته تشبه باطلا وان كان هو من وجه حقا ويؤيده
ما روي عن الاسود بن سريع قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني

قد حمدت



قد حمدت الله بمحامد فقال صلى الله عليه وسلم ان ربك تعالى يحب المدح هات ما امتدحت
به ربك قال فجعلت انشده فجاء رجل فاستاذن قال فاستنصتني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووصف لنا ابو سلمة كيف استنصته قال كما يصنع بالهر فدخل الرجل فتكلم
ساعة ثم خرج ثم اخذت انشده ايضا ثم رجع بعد فاستنصتني فقلت يا رسول الله
من ذا الذي تستنصتني له فقال هذا رجل لا يحب الباطل هذا عمر بن الخطاب اخرجه
احمد واطلق على هذا باطلا وهو متضمن حمدا لله وحمد ومدح الله لانه من جنس
الباطل اذ الشعر كله جنس واحد ومن هذا القبيل ما روي عن عائشة انها
قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخزيرة طبختها له فقلت لسودة والنبي صلى الله عليه وسلم بيني و
بينها كلي فابت فقلت لتاكلن او لالطخن وجهك فابت فوضعت يدي في الخزيرة و
طليت بها وجهها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فوضع فخذه لها وقال لسودة الطخي
وجهها فلطخت وجهي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ايضا فمر عمر فنادى يا عبد الله يا عبد الله
فظن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيدخل فقال قوما فاغسلا وجهكما قالت عائشة فما زلت
اهاب عمر لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه رواه ابن غيلان من حديث الهاشمي
وخرجه الملا في سيرته رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب
وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فسمعنا لغطا بفتح لام
وغين معجمة اي صوتا شديدا لا يفهم وصوت صبيان فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية
بفتحتين اي جارية او امرأة منسوبة الى الحبش تزفن بسكون الزاي وكسر الفاء وبضم
اي ترقص والصبيان حولها اي ينظرون اليها ويتفرجون عليها فقال يا عائشة تعي
بفتح اللام اي تقدمي فانظري وهو امر مخاطبة من تعالى واصله ان يقوله من كان
في علو لمن كان في سفل فاتسع فيه بالتعميم كذا ذكره البيضاوي وفي قوله قل تعالى
وفي بضم لام تعالوا فان الاصل في تعاليوا انقلت ضمة الياء الى ما قبلها بعد
سلب حركة ما قبلها وحذفت الياء لالتقاء الساكنين وعلى هذا يجوز كسر
اللام في تعالي كما هو المشهور على السنة اهل زماننا خصوصا اهل الحرمين الشريفين
واما اعلام فتح اللام في الجميع والمخاطبة فبناء على اللغة الاخرى فجئت فوضعت لحيي بالا
ضافة الى ياء المتكلم تثنية لحي بفتح فسكون الحاء المهملة منبت الاسنان على منكب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مجتمع بين الكتف والعضد فجعلت اي شرعت انظر اليها
اي الى الحبشية ما بين المنكب ظرف للنظر حذف منه في اي فيما بين المنكب الى رأسه
فقال لي اي بعد ساعة وكان يقول لي اما شبعت اما شبعت اي مكررا فجعلت
اقول لا اي لا اعلم الشبع حرصا على النظر اليها بل كان قصدي من قولي لا انظر منزلتي

أي نهاية ونهي وغاية يحبسه عنده إذ طلع عمر أي ظهر فانفض الناس عنها أي تشتت بالضاد المعجمة أي تفرق النظارة الذين كانوا حول الحبشية الراقصة عنها لهيبة عمر والخوف من النكارة عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس وفي رواية إلى شياطين الإنس والجن قد فروا من عمر قالت عائشة فرجعت أي عن عند النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه دليل على عظمة خلقه صلى الله عليه وسلم وغلبة صفة الجمال عليه كما يدل على غلبة صفة الجلال على عمر رضي الله عنه رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب وأخرج ابن السمان في الموافقة عن عائشة قالت دخلت امرأة من الأنصار إلي فقالت إني عاهدت الله عهدا إذا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم لأنقرن على رأسه بالدف على رأس النبي صلى الله عليه وسلم فنقرت نقرتين أو ثلاثا ثم استفتح عمر فسقط الدف من يدها وأسرعت إلى خدر عائشة فقالت لها عائشة مالك قالت سمعت عمر فهبته فقال صلى الله عليه وسلم إن الشيطان ليفرق من حس عمر **الفصل الثالث** عن أنس رضي عمر رضي الله عنه قال وافقت ربي قال الطيبي ما أحسن هذه العبارة وما ألطفها حيث راعى فيها الأدب الحسن ولم يقل وافقني ربي مع أن الآيات إنما نزلت بموافقة رأيه واجتهاده أقول ولعله رضي الله عنه أشار بقوله هذا أن فعله حادث لاحق وقضاءه ربه قديم سابق في ثلاث لكن في رواية عن أنس قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث أو وافقني في ثلاث الحديث أخرجه الشيخان وأبو حاتم قال الحافظ العسقلاني ليس في تخصيصه لثلاث ما ينفي الزيادة لأنه حصلت له الموافقة في أشياء من مشهورها قصة أسارى بدر وقصة الصلاة على المنافقين وهما في الصحيح وأكثر ما وقفنا منها بالتعيين خمسة عشر قال صاحب الرياض منها تسع لفظيات وأربع معنويات واثنتان في التوراة فإن أردت تفصيله فراجعها قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى أي لو جعلنا ولو للتمني والمراد أن يجعل مصلى لصلاة الطواف بأن يكون فيما حوله أفضل فنزلت واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى بكسر الخاء على أنه أمر للاستحباب وقيل للإيجاب وفي نسخة بفتح الخاء وهو قراءة المدني والشامي من السبعة قال الطيبي واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعني الكعبة قبلة يصلون إليها انتهى والأظهر أنه خبر معناه الأمر وهو أبلغ في الحكم المقرر كأنه أمر به وامتثل فأخبر فالمراد بمقام إبراهيم الحجر الذي فيه أثر قدمه والموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعا الناس إلى الحج أو رفع بناء البيت ولا منع من الجمع وهو موضعه اليوم روي أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد عمر رضي الله عنه فقال هذا مقام إبراهيم عليه السلام فقال عمر أفلا نتخذه مصلى فقال لم أومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت والمراد به الأمر بركعتي الطواف لما روى





جابر أنه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه عمد إلى مقام إبراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ذكره البيضاوي وللشافعي في وجوب الركعتين قولان انتهى وهما واجبتان عقب كل طواف عندنا قلت يا رسول الله يدخل على نسائك البر بفتح الموحدة أي الغالب وهو المصلح والفاجر أي الفاسق فلو أمرتهن أن يحتجبن أي عن الأجانب مطلقا فنزلت آية الحجاب وهي قوله تعالى وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب وقد أخرج الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وسلم حيسا في قعب فمر عمر فدعاه فأكل فأصابت إصبعه إصبعي فقال حس أوه لو أطاع فيكن ما رأتكن عين فنزلت آية الحجاب وقوله حس بكسر السين كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما أحرقه كالجمرة والضربة ونحوهما واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل والحلواء وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فغرت فسألت عن ذلك فقيل لي أهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل فسقت النبي صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت أما والله لنحتالن له الحديث فنزل يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك فقلت عسى ربه إن طلقكن أن يبدله بالتشديد والتخفيف أي يعطيه بدلا عنكن أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك وفي رواية لابن عمر قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث في مقام إبراهيم وفي الحجاب وفي أسارى بدر يريد التفصيل بإجادة الجاد متفق عليه لكن الرواية الثانية منسوبة إلى مسلم وحده في الرياض وأخرج الواحدي في أسباب النزول وأبو الفرج عن بن مالك قال عمر وافقت ربي في أربع قلت يا رسول الله لو اتخذت على مقام إبراهيم فأنزل الله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وقلت يا رسول الله لو اتخذت على نسائك حجابا فإنه يدخل عليك البر والفاجر فأنزل الله تعالى وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب وقلت لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم لتنتهن أو ليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن ونزلت قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين إلى قوله ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم تزيد في القرآن يا عمر فنزل جبريل بها وقال إنها تمام الآية أخرجه السجاوندي في تفسيره وقد روي مثل ذلك عن عبد الله بن أبي سرح كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أملى كذلك قال إن كان محمد يوحى إليه فأنا كذلك فارتد وقد روي أنه راجع عليه السلام واستشهد عمر وعن ابن مسعود أي عنه قال فضل الناس بضم فاء وتشديد ضاد معجمة ونصب الناس على أنه مفعول ثان مقدم عمر

باب تفاخر وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه أي فضله الله عليهم واختصاصه بأربع
أي من الخصال يذكر لا يساوى أي يذكره إياهم أو بذكرهم عند يوم بدر في قتلهم
استبقاء وحال فأنزل الله تعالى لولا كتاب أي مكتوب وحكم من الله سبق
أي إثباته في اللوح وهو أن لا يعاقب المخطئ في اجتهاده وأن أهل بدر مغفور لهم
لمسكم أي لأصابكم فيما أخذتم أي من الفداء عوضا عن الأعداء عذاب عظيم أي في
الدنيا قبل الأخرى وكان أخذهم الفدية يوم بدر من الكفار خطأ في الاجتهاد مبنيا
على أن الأخذ المال منهم أنسب ليتقوى المؤمنون به ولعلهم يؤمنون بعد ذلك
وذهب إليه أبو بكر ومن تبعه من أرباب الجمال أو بل ينبغي قتلهم فإنهم أئمة الكفر ورؤوسهم
وهو قول عمر ومن وافقه من أصحاب الجلال ولما كان ع م من كمال ما يلاحظ الجمال اختار
قول الصديق في الحال وكان مصطفا لما في ذلك الوقت من حسن الحال وتفصيله
على ما في الرياض عن ابن عباس عن عمر قال لما كان يوم بدر قال رسول الله ع م ما ترون
في هؤلاء الأسارى فقال أبو بكر يا رسول الله هم بنو العم والعشيرة والإخوان غير
أنا نأخذ منهم الفداء فيكون لنا قوة على المشركين وعسى الله أن يهديهم إلى الإسلام
ويكونوا لنا عضدا قال فما ترى يا ابن الخطاب قلت يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر
ولكن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدهم فقربهم فاضرب أعناقهم فهوي رسول الله ع م ما قال
أبو بكر ولم يهو ما قلت وأخذ منهم الفداء فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله ع م فإذا
هو وأبو بكر قاعدان يبكيان قلت يا نبي الله من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت
بكاء بكيت وإلا تباكيت لبكائكما فقال لقد عرض علي عذابكم أدنى من هذه الشجرة
قريبة منه فأنزل الله تعالى ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون
عرض الدنيا والله يريد الآخرة أخرجه مسلم وعند البخاري معناه وفي رواية للواحدي
فأنزل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم الآية وفي طريق أن النبي ع م لقي عمر فقال
لقد كاد يصيبنا بلاء أخرجه الواحدي مسندا في أسباب النزول وفي بعضها
لقد كاد يصيبنا بخلافك شر يا ابن الخطاب وفي رواية لو نزل من السماء نار لما نجا
منها إلا عمر وفي هذه الأحاديث دليل على أنه ع م كان يحكم باجتهاده وبذكره الحجاب
والضمير لعمر أمره النبي ع م أن يحتجبن فقالت له زينب أي بنت جحش وهي بنت
عمة النبي ع م وإحدى أمهات المؤمنين وإنك علينا أو تحكم وتغار يا ابن الخطاب والوحي
ينزل في بيوتنا جملة حالية فأنزل الله تعالى وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن [illegible]
أي اطلبوهن حال كونهن من وراء حجاب أي ستارة وبدعوة النبي ع م وبإجابة دعائه
وتحققه بقوله اللهم أيد الإسلام أي أعزه بعمر وبرأيه في أبي بكر رضي الله عنه وباجتهاده في شأن أبي بكر

حال



حال الخلافة كما أنه أول الخلفاء وفي نسخة أول الناس بايعه أي أبا بكر ثم غيره تابعه
رواه أحمد وعن أبي سعيد قال قال رسول الله ع م ذلك الرجل أرفع أمتي
درجة في الجنة قال أبو سعيد والله ما كنا نرى بضم النون وفتح الراء أي ما كنا نظن
ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله أي مات عمر وفيه دفع توهم أنه وقع له تغير
في آخر عمره رواه ابن ماجه قال فإن قلت فيلزم من هذا أنه أفضل من أبي بكر قلت
قوله ع م ذلك الرجل إشارة إلى المبهم والقصد فيه أنه يجتهد ويتحرى كل واحد
من أمته أن ينال تلك الدرجة وإنما ينال بالتوخي في العمل وتحري الأصوب من الأخلاق
الفاضلة والاجتهاد في الدين في المواظبة والمبرات ولم يشاهد هذه الخلال
في أحد كما شوهد منه رضي الله عنه من أول الحال إلى منتهاه وبهذا التقرير ظهر أن المشار إليه
هو لا غيره ونحوه أخفى ليلة القدر في رمضان فلا يلزم من هذا أن يكون هو
أفضل من أبي بكر وأيضا يجوز أن يحمل على الخصوص ويؤيده التقرير والحديث
الذي يتلوه انتهى وحاصل كلامه أن يكون المراد بذلك الرجل عمر مظنون
به عند بعضهم فلا يدل على أنه أفضل من أبي بكر عند الجمهور كما نعرفه عليه الاعتقاد
مع أنه قد يقال المراد به أفضل أهل زمانه حال الخلافة فيرتفع الإشكال
من أصله لكن فيه أن المشار إليه بذلك ليس مبهما بل هو مبين في الجنة كما هو
مصرح في سياق حديث ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربي
عن أبي أمامة الباهلي قال خطبنا رسول الله ع م فكان أكثر خطبته حديثا حدثناه
عن الدجال وحذرناه وكان من قوله أنه قال إنه لم يكن فتنة في الأرض منذ
ذرأ الله آدم أعظم من فتنة الدجال وذكر الحديث إلى أن قال وإن من فتنته
أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها فينشرها بالمنشار حتى يلقى شقتين ثم يقول انظروا
إلى عبدي هذا فإني أبعثه الآن ثم يزعم أن له ربا غيري فيبعثه الله فيقول له الخبيث
من ربك فيقول ربي الله وأنت عدو الله أنت الدجال والله ما كنت أشد
بصيرة بك مني اليوم قال أبو الحسن الطنافسي فحدثنا المحاربي حدثنا عبيد الله
بن الوليد الوصافي عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله ع م ذلك الرجل أرفع
أمتي درجة في الجنة قال أبو سعيد والله ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب حتى
مضى لسبيله انتهى سياق ابن ماجه فانظروا تأمل سياق المحدث والمصنف
حتى لم يفهم المقصود من الحديث ذكره مبركا غلط هذا قوله ما كنا إلى آخره معناه كنا
نظن أن ذلك الرجل يقتل من يد الدجال هو عمر حتى مات فتبين أنه غيره لكن يشكل
فضيلة ذلك الرجل ويتضح بأن معناه في زمانه وقد تقدم عن الخدري في باب العلامات

بين يدي الساعة أن ذلك الرجل المقتول على يد الدجال هو الخضر عليه السلام فلا إشكال
بناء على أنه نبي كما هو الصحيح والله أعلم بالحال (وعن أسلم) هو مولى عمر بن الخطاب
كنيته أبو خالد كان حبشيا وقيل من سبي اليمن اشتراه عمر بمكة سنة إحدى عشرة سمع
عمر وغيره بعثه أبو بكر ليقيم الحج للناس روى عنه زيد بن أسلم وغيره مات في ولاية
مروان وله مائة وأربعة عشر سنة (قال سألني ابن عمر بعض شأنه) وفي بعض النسخ عن بعض
شأنه أي بعض شأن عمر وأهل المراد ببعض شأنه الخفي عنا ما يتعلق من عبادته الكائنة بينه
وبين الله على طريقة الخلوص (فأخبرته فقال ما رأيت أحدا قط بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الطيبي بعض وجه من أي بعد وفات رسول الله أو بعد رسول الله في هذه الخلال
ونعقبه بقوله (من حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم) بدل أو ولأن المراد بيان ابتداء اعتزازه
على تلك الخلال وثباته عليها حتى مضى لسبيله انتهى وضبط حين بالفتح وفي
نسخة بالجر (كان) أي عمر (أجد) أي أجهد في الدين (وأجود) أي أحسن في طلب اليقين
(حتى انتهى) أي إلى آخر عمره من عمر تنازع فيه أجد وأجود ذكره الطيبي وقال السيوطي
أي حتى من خلافته بخروج أبو بكر (رواه البخاري) (وعن المسور) بكسر فسكون ففتح (ابن مخرمة)
بفتح فسكون خاء معجمة ففتح راء هو ابن أخت عبد الرحمن بن عوف ولد بمكة قبل
الهجرة بسنتين وقدم به إلى المدينة في ذي الحجة سنة ثمان وقبض النبي صلى الله عليه وسلم وله ثمان
سنين وسمع منه وحفظ عنه وكان فقيها من أهل الفضل والدين وتقدمت
بقية ترجمته (قال لما طعن عمر) بصيغة المجهول أي طعنه أبو لؤلؤة غلام مغيرة بن شعبة بالمدينة
يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين (جعل) أي طفق (عمر يألم)
أي يظهر الألم بالأنين ونحوه (فقال له ابن عباس وكأنه) أي ابن عباس (يجزعه) بتشديد الزاي
أي ينسبه إلى الجزع ويلومه عليه ويقول له ما يسليه ويزيل عنه الجزع نحو قوله فزع عن
قلوبهم أي أزيل عنهم الفزع والجملة معترضة بين القائل ومقوله (يا أمير المؤمنين ولئن كان ذلك)
بالرفع وفي نسخة بالنصب والمعول شائع فيما أنت فيه من الجزع قال ميرك وفي نسخة
ولئن كان ذلك كذا وقع عند أكثر رواة البخاري والذي في الأصل رواية الكشميهني
ولبعضهم ولئن كان ذلك وكأنه دعاء أي لا يكون ما تخافه أو لا يكون الموت بتلك الطعنة
(لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبته ثم فارقت وهو عنك راض) أي بقوله لو كان بعدي
نبي لكان عمر (ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ثم فارقت وهو عنك راض) أي حيث
جعلك أمير المؤمنين (ثم صحبت المسلمين) أي أيام خلافتك (فأحسنت صحبتهم) أي بإظهار
العدالة وإنفاذ السنة (ولئن فارقتهم) أي في هذه القضية (لتفارقنهم) وفي نسخة
لتفارقهم (وهم عنك راضون) أي وهذا كله دليل على أن الله عنك راض وأنت راض عنه فأنت

بشير



بشير بقوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية والموت
تحفة المؤمن حيث يكون سببا للقاء المولى في المقام الأعلى (قال عمر أما ما
ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه فإنما ذلك من) بفتح ميم وتشديد نون
أي عطية (من الله من به علي) أي أحسن وتفضل علي بتقديره وساعدني في تقويمه
ولعل إعراضه عن رضى النبي للإشعار بأنه لا اعتبار لهم وإنما الاعتبار على رضا الله
ورسوله كما قال تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه ومن جملة ما من الله به علي وهداه إليه
(وأما ما ترى من جزعي) أي خوفي على المؤمنين (فهو من أجلك ومن أجل أصحابك)
عطف بإعادة الجار أي من جهة أني أخاف عليكم من وقوع الفتن بينكم لما كان
كالباب ليسد المحن ومع هذا كله أخاف أيضا على نفسي ولا آمن من عذاب الجليل
(والله لو أن لي طلاع الأرض) بكسر أوله أي ملأها (ذهبا) حتى يطلع ويسيل
(لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه) أي الله أو عذابه وإنما قال ذلك لغلبة
الخوف الذي وقع له في ذلك الوقت من خشية التقصير فيما يجب من حقوق الله
أو من الفتنة بمدحهم كذا في فتح الباري وقال الطيبي كان رضي الله عنه رجح جانب الخوف
على الرجاء لما أشعر من الفتنة تقع بعده في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجزع حزنا
عليهم وترحما لهم ومن استغناء الله تعالى عن العالمين كما قال عيسى عليه السلام إن
تعذبهم فإنهم عبادك وكان جانب الخوف عليه غالبا لما غلب عليه ذلك هضما لنفسه
وانكسارا ولذلك نسب ما حصل من الفضيلة إلى منة الله تعالى وإفضاله
وفي الاستيعاب أن عمر رضي حين احتضر قال ورأسه في حجر ابنه عبد الله ظلوم
لنفسي غير أني مسلم أصلي صلاتي كلها وأصوم قال المؤلف ودفن يوم الأحد
عاشر محرم سنة أربع وعشرين وله من العمر ثلاث وستون وهو أصح ما قيل
في عمره وكانت خلافته عشر سنين وصلى عليه صهيب وروى عنه أبو بكر وباقي العشرة
وخلق كثير من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين (متفق عليه)

## باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما الفصل الأول

عن أبي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة أي يريد سوقها من ورائها إذ أعيي بفتح
الهمز وفي نسخة صحيحة أعيي بفتح العين وكسرها والأولى أي تعب الرجل من المشي
(ركبها فقالت إنا) أي جنس البقر (لم نخلق لهذا) أي للركوب (وإنما خلقنا للحراثة) أي للحرث
بفتح الحاء أي إثارة الأرض للزراعة وفيه دلالة على أن ركوب البقر والحمل عليها غير
مرضي كما ذكره ابن الملك فالحصر إضافي لتأكيد ما قبله وقال ابن حجر استدل به على
أن الدواب لا يستعمل إلا فيما جرت العادة باستعمالها فيه ويحتمل أن يكون ذلك إشارة

لتعظيم ما خلقت ولم يرد الحصر في ذلك لانه غير مراد اتفاقا لانها من جملة
ما خلقت ان تذبح وتوكل بالاتفاق قلت لا شك ان الحديث يفيد نفي جواز ركوب
البقر لا سيما وقد قرره عم لك وليس الكلام في ذبحها واكلها لانهما
معلومان من الدين بالضرورة وهما مستثنيان شرعا وعرفا فقال الناس
اي الحاضرون سبحان الله اي تعجبا بقرة تكلم بضم الميم مضارع حذف فيه
احدى التائين اي بقرة تتكلم والحال انها من الحيوانات الصامتة فقال
رسول الله عم فاني اومن به جزاء شرط محذوف اي فاذا كان الناس يستغربونه
ويتعجبون منه فاني لا استغربه واومن به انا وابو بكر وعمر قال الشارح عطف
على المستكن في اومن وانا تاكيد له وقال الطيبي فان قلت ما فائدة ذكر انا وعطف
ما بعده عليه وهذا عطف على المستتر في اومن مستغنيا عنه بالجار والمجرور و
قلت لو لم يذكر انا لاحتمل ان يكون وابو بكر عطفا على محل ان واسمها والخبر محذوف
فلا مدخل في معنى التاكيد ويكون هذه الجملة واردة على التبعية ولا كذلك في هذه
الصورة يعني فزيادة انا فانه يفيد الاشتراك وما هما ثم بفتح المثلثة
وتشديد الميم اي وليس ابو بكر وعمر في المكان الذي قال عم فيه الكلام المذكور
وفي رواية الترمذي فاني اومن بذلك ثم ابو بكر وعمر وما هما في القوم يومئذ
قال التوربشتي انما اراد بذلك تخصيصهما بالتصديق الذي بلغ عين اليقين
وكوشف صاحبه بالحقيقة التي ليس وراءها للتعجب مجال قال ابن الملك قوله به
اي صدق انا بما اخبرني به ملك من تكلم البقر وابو بكر وعمر لقوة ايمانهما بما
اخبرت قال ابن حجر هو محمول على انه عم كان اخبرهما به فصدقاه واطلع
ذلك مما اطلع عليه من انهما يصدقان بذلك ولا يترددان فيه انتهى والتحقيق
هو الصحيح لما بد له من المدح وكما يشعر اليه قول الراوي وما هما ثم والافكل مؤمن يصدق
النبي فيما اخبره به فلا بد من وجه يميز من غيرهما كما يشير اليه مشاركتهما
في الايمان المنسوب اليه عم وقال اي النبي عم بينما رجل في غنم له اي في قطعة
غنم كائن له ملكا او اختصاصا برعيها اذ عدا الذئب اي حمل ووثب من الذئاب
على شاة منها اي من قطعة الغنم فاخذها اي الذئب الشاة فادركها صاحبها
فاستنقذها اي استخلصها من الذئب فقال له الذئب فمن لها اي في حفظ
الشاة يوم السبع بفتح السين المهملة وسكون الموحدة وفي نسخة بضمها لا راعي لها
غيري قال الشارح وروي بضم الباء وسكونها كعضد وعضد والمراد يوم السبع حين
يموت الخلق ويبقى الوحوش او يوم الاهمال من قولهم اسبع الذئب الغنم اذا افترسها واكلها

فالمراد



فالمراد به من لها عند الفتن حين يتركها الناس نهبة للذئاب والسباع فجعل
السبع لها راعيا اذ هو منفرد بها ويكون حينئذ بضم الباء وقيل يسكن على لغة
تميم وهذا انذار بما يكون من الشدائد والفتن التي يهمل الناس فيها مواشيهم
فتتمكن منها السباع بلا مانع وقيل يوم السبع بسكون الباء وروي بضمها ايضا
عيد كان لاهل الجاهلية يجتمعون فيه على اللهو ويهملون مواشيهم فتاكلها السبع
وقيل السبع بسكون الباء الموضع الذي عنده المحشر يريد به يوم القيمة وهو ضعيف
لا يناسب ما بعده من قوله يوم لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان الله
ذئب يتكلم فقال اومن به انا وابو بكر وعمر وما هما ثم متفق عليه واخرجه احمد
وعن ابن عباس قال اني لواقف في قوم فدعوا اي القوم وفي رواية يدعون الله لعمر وقد وضع
على سريره جملة حالية من عمر والمعنى انه وضع عمر يوم مات على سريره للغسل وحضره
جمع من اصحابه اذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه بكسر الميم وفتح الفاء ويجوز عكسه
على منكبي بفتح ميم وكسر كاف يقول اي مخاطبا لعمر يرحمك الله وفي رواية رحمك الله
اني لارجو وفي نسخة اي كنت لارجو ان يجعلك الله مع صاحبيك اي النبي عم وابي
بكر في القبر او في الجنة ذكره الطيبي قال الطيبي اللام في قوله لاني تعليل لقوله
ان يجعلك الله مع صاحبيك اي ارجو ان يجعلك معهما في عالم القبر لاني
كثيرا ما كنت بزيادة ما لافادة المبالغة في الكثرة عكس قولهم قليلا ما هم
قال الطيبي كذا في صحيح البخاري وما فيها ابتدائية مؤكدة وليس في جامع الاصول
لفظة وما في قوله كنت خبر ان وكثيرا ظرف وعامله كان قدم عليه ونحوه قليلا
ما تشكرون وفي اكثر نسخ المصابيح وقع هكذا لاني كثيرا ما كنت اسمع
قوله ويحتمل ان يكون ما موصولة بمعنى من والمعنى اني في كثير من الاوقات ممن كنت
اسمع رسول الله عم يقول كنت اي في مكان كذا وابو بكر وعمر وفعلت اي الشيء
الفلاني من امور العبادة او من رسوم العادة وابو بكر وعمر وانطلقت اي ذهبت
الى مكان كذا وابو بكر وعمر ودخلت اي المسجد ونحوه وابو بكر وعمر وخرجت اي من
نحو البيت وابو بكر وعمر فيه دليل على جواز العطف على ضمير المرفوع المتصل بلا تاكيد وفصل
وهو مما لا يجيزه النحويون في النثر الا على ضعف والصحيح جوازه نظما ونثرا
كما قاله المالكي ونظيره قول عمر كنت وجار لي من الانصار وكذا قوله تعالى ما اشركنا
ولا اباؤنا فان كلمة لا بعد العاطف ومع ذلك هو ذا بين انتهى وفي رواية زاد ههنا
فاني كنت لارجو ان يجعلك الله معهما قال ابن عباس فالتفت علي واني فاذا
اي فاذا الرجل علي بن ابي طالب رضه وفي نسخة عنهم متفق عليه وفي رواية لهما

عند الله ووضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل ان يرفع
وانا فيهم فلم يرعني الا رجل قد اخذ بمنكبي من ورائي فالتفت فاذا هو علي بن ابي
طالب فترحم على عمر وقال ما خلفت احدا احب الي ان القى الله بمثل عمله منك
وايم الله ان كنت لاظن ان يجعلك الله مع صاحبيك وذلك اني كنت اسمع
رسول الله صلعم يقول جئت انا وابو بكر وعمر وخرجت انا وابو بكر وعمر واني كنت
لارجو ان يجعلك الله معهما **الفصل الثاني** عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلعم
قال ان اهل الجنة ليتراءون بفتح الباء والهمزة من الرؤية واصله يتراءيون من باب
التفاعل اي يرى بعضهم بعضا اهل عليين اي مكانهم ومنزلتهم في غاية من
الارتفاع والعلو كما ترون اي تبصرون الكوكب الدري بضم الدال وبكسر
وتشديد الياء وبهمز ايضا اي المضيء كالدر والدائم بنور عظيمة ملول في افق السماء
بضمتين وسكون الثاني على ما في القاموس اي ناحيتها وجهتها وان ابا بكر
وعمر منهم اي من اهل عليين وانعما اي عدا في الدر والرتبة وتجاوزا عن كونهما
اهل عليين في المنزلة وقيل المعنى وخلا في النعيم كما يقال اشمل اذا دخل
في الشمال وهو عطف على المقدر في منهم اي استقر منهم وانعما رواه البغوي
في شرح السنة اي باسناده وروى نحوه ابو داود والترمذي وابن ماجة
قال التوربشتي وفي اكثر نسخ المصابيح لمنهم واللام زائدة على الرواية فانه نقل
هذا الحديث عن كتاب الترمذي وفيه منهم وانعما من غير لام قال الطيبي وكذا
في سنن ابي داود وابن ماجة وجامع الاصول بغير لام وقال السيوطي في الجامع
الصغير ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما ترون الكوكب
الدري الغابر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم رواه احمد والشيخان
عن ابي سعيد والترمذي عن ابي هريرة وزاد في الجامع الكبير قالوا يا رسول الله تلك
منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله و
صدقوا المرسلين رواه ابن حبان والدارمي عن ابي سعيد ورواه ابن حبان
والبيهقي عن ابي سعيد عن سهل بن سعد وفي رواية لاحمد والشيخان عن سهل بن سعد
ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف في الجنة كما ترون الكوكب في السماء وفي رواية
لاحمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان عن ابي سعيد والطبراني عن جابر بن سمرة
وابن عساكر عن ابن عمر وعن ابي هريرة ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم
منهم كما ترون الكوكب الطالع في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما
وفي رواية لابن عساكر عن ابي سعيد ان اهل عليين ليشرف احدهم على الجنة

فيضيء



فيضيء وجهه لاهل الجنة كما يضيء القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وان ابا بكر وعمر
منهم وانعما وعن انس قال قال رسول الله صلعم ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة
الكهول بضمتين جمع الكهل وهو على ما في القاموس من جاوز الثلاثين الى احدى
وخمسين فاعتبر ما كانوا عليه في الدنيا حال هذا الحديث والا لم يكن في الجنة كهل
كهولة وقيل سماهما بما كانا عليه وقال شارح يعني الكهول عند الدخول
ومعلوم مختوم وقيل سيدا من مات كهلا من المسلمين فدخل الجنة
لانه ليس فيها كهل بل من يدخلها ابن ثلاث وثلاثين واذا كانا سيدي الكهول فاولى
ان يكونا سيدي شبابها انتهى وفيه بحث لانه يلزم منه ان يكونا سيدين من الاولين
من الاولياء والامم المتقدمين فيكونان افضل من اصحاب الكهف ومؤمن ال فرعون
ومن الخضر ايضا على القول بانه ولي والاخرين اي من اولياء هذه الامة وعلمائهم
وشهدائهم الا النبيين والمرسلين فخرج عيسى عم وكذا الخضر على القول بنبوته
رواه الترمذي اي عن انس ورواه ابن ماجة عن علي رض وفي الجامع الصغير
رواه احمد والترمذي وابن ماجة عن علي وابن ماجة عن ابي جحيفة وابو يعلى
والضياء في المختارة عن انس والطبراني في الاوسط عن جابر وعن ابي سعيد وفي الرياض
عن علي قال كنت مع رسول الله صلعم اذ طلع ابو بكر وعمر فقال رسول الله صلعم
هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين يا علي
لا تخبرهما اخرجه الترمذي وقال هذا حديث غريب واخرجه عن انس وقال
حسن غريب واخرجه احمد وقال سيدا كهول اهل الجنة وشبابها
بعد النبيين والمرسلين واخرجه المخلص الذهبي ولم يقل وشبابها وزاد
قال علي فما اخبرت به حتى ماتا ولو كانا حيين ما حدثت به وقوله لا تخبرهما
يا علي ربما يسبق الى الوهم انه عم خشي عليهما العجب والامن وذلك وان
من طبع البشرية ولا ان منزلتهما عنده عم اعلى من ذلك وان معناه والله اعلم
لا تخبرهما يا علي حتى اكون انا ابشرهما بنفسي فيبلغهما السرور مني وانما قال سيدا
كهول اهل الجنة مع ان اهل الجنة شباب شادة الى كمال الحال فان الكهل
اكمل الانسانية وعقلا من الشباب ومدارج الجنة على قدر العقول كما ورد عنه عم
قال لعلي يا علي اذا تقرب الناس بانواع البر فتقرب اليه بانواع العقل اخرجه
الجندي وعن الشعبي قال نظر رسول الله صلعم الى ابي بكر وعمر فاقبل احدهما
اخذ بيد صاحبه فقال عم من سره ان ينظر الى سيدي كهول اهل الجنة فلينظر
الى هذين المقبلين رواه الطبراني وعن حذيفة قال قال رسول الله عم اني لا ادري

ما بقائي فيكم وفي رواية الا قليلا قال الطيبي ما استفهامية اي لا ادري كم مدة
بقائي فيكم اقليل ام كثير وفيه تعليق فاقتدوا باللذين بالاضافة للاشعار بانه
فتنية الذي من بعدي ابي بكر وعمر بدل من اللذين وفي رواية وارشاد الى ابي بكر
وعمر رواه الترمذي وفي الجامع اقتدوا باللذين من بعدي ابو بكر وعمر رواه
احمد والترمذي وابن ماجة عن حذيفة وزاد الحافظ ابو النصر القصاد فانهما
حبل الله الممدود فمن تمسك بهما تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وعن انس قال
كان رسول الله صلعم اذا دخل المسجد لم يرفع احد راسه من الصحابة رأسه اعظاما له
لهيبة مجلسه ورعاية الادب حال انبساطه وانسه وابعد شأنه حيث قال
عن النبي صلعم لاشتغاله بذكر الله تعالى غير ابي بكر وعمر بالرفع على البدلية
من احد وفي نسخة بالنصب على الاستثناء وكانا يتبسمان اليه ويتبسم اليهما استيناف
بيان والتبسم مجاز عن كمال الانبساط فيما بينهم رواه الترمذي وقال هذا حديث
غريب وفي الرياض عن انس ان النبي صلعم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار
وهم جلوس فلا يرفع اليه احد منهم بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر
اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما اخرجه احمد والترمذي وقال غريب والمخلص الذهبي
والحافظ الدمشقي وعن ابي هريرة قال كنا نجلس عند النبي صلعم كان على رؤوسنا
الطير ما يتكلم احد منا الا ابو بكر وعمر وعن ابن عمر ان النبي صلعم خرج ذات يوم
اي من الحجرة الشريفة ودخل المسجد وابو بكر وعمر احدهما عن يمينه والاخر عن شماله
الظاهر انه لف ونشر مرتب فوضع فيه اشعار بالسامع لظهوره عنده وهو اخذ بصيغة
اسم الفاعل بايديهما اي بيديهما فقال هكذا اي على الوصف المذكور من الاجتماع
المسطور نبعث اي نخرج من القبور الى موضع النشور يوم القيمة رواه الترمذي
وقال هذا حديث غريب وعن عبد الله بن حنطب بفتح الحاء والطاء المهملتين
بينهما نون ساكنة ومنهم من يروي بالظاء المعجمة ومنهم من يضمها ذكره ابن الملك
وهو تابعي ولم يذكره المؤلف في اسمائه ان النبي صلعم رأى ابا بكر وعمر فقال
هذان السمع والبصير اي انفسهما مبالغة كرجل عدل او هما في المسلمين او في
الدين كالسمع والبصر في الجسد فحذف كاف التشبيه للمبالغة ولذا سمي تشبيه
بليغ او هما في العزة عندي ويؤيد هذا ما ذهب اليه بعضهم من ان المراد بالاسماع
والابصار في قوله صلعم اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا ابو بكر وعمر قال القاضي يحتمل انه
سماهما بذلك لشدة حرصهما على استماع الحق واتباعه ولتهالكهما على النظر في
الآيات المبثوثة في الانفس والآفاق والتأمل فيها والاعتبار بها انتهى وفيه دليل

على فضل



على فضل السمع على البصر كما يؤيده الآيات القرآنية من قوله وجعل لكم السمع و
الابصار ونحوه في مواضع كثيرة بتقديم السمع على البصر واعل وجهه ان حصول العلم
بدون البصر يتصور بخلاف فقد السمع على البصر والصحيح انه يستلزم الصمم البكم
والله اعلم رواه الترمذي مرسلا قال شارح وهذا الحديث مرسل لان عبد الله
الراوي هذا لم ير النبي صلعم زاد ميرك وقد ثبت له صحبة قلت وقد ثبت له رواية
لكن ليس له رواية الا هذه قال السيوطي في الجامع الصغير ابو بكر وعمر مني بمنزلة السمع
والبصر من الرأس رواه ابو يعلى في مسنده عن المطلب بن عبد الله بن حنطب
عن ابيه عن جده مرفوعا قال ابن عبد البر وما له غيره ورواه ابو نعيم في الحلية عن ابن
عباس مرفوعا والخطيب عن جابر مرفوعا وروى الملا في سيرته عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلعم ابو بكر وعمر مني منزلة الشمس والقمر وعن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلعم ما من نبي الا وله وزيران من اهل السماء ووزيران من
اهل الارض الوزير الموازر وانه يحمل الوزر اي الثقل عن اميره والمعنى اذا اصابه
امر شاوره ومهما كان الملك اذا حزبه امر شاور وزيره ومنه قوله تعالى
واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري اي عضدي او ظهري
واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان الهيئة الاجتماعية لها
بركة كثيرة في العبادات الالهية فاما وزيراي من اهل السماء فجبريل وميكائيل
فيه دلالة ظاهرة على فضله صلوات الله عليه على جبريل وميكائيل كما ان فيه ايماء
الى تفضيل جبريل على ميكائيل واما وزيراي من اهل الارض فابو بكر وعمر
فيه دلالة ظاهرة على فضلهما على غيرهما من الصحابة وهم افضل الامة وعلى ان
ابا بكر افضل من عمر لان الواو وان كان لمطلق الجمع ولكن ترتيبه في لفظ الحكيم
لا بد من اثر عظيم رواه الترمذي وقال حسن غريب ورواه الحاكم عن ابي سعيد
والحكيم عن ابي هريرة بلفظ ان لي وزيرين من اهل السماء ووزيرين من اهل الارض
فوزيراي من اهل السماء جبريل وميكائيل ووزيراي من اهل الارض ابو بكر وعمر
واخرج الحافظ ابو الحسن علي بن نعيم البصري عن انس بن مالك قال دخلت على
رسول الله صلعم وابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره فقال هذه المبارك بين كتفي
ابو بكر ومد يساره بين كتفي عمر ثم قال لهما انتما وزيراي في الدنيا وانتما وزيراي
في النبوة فكذا تنشق الارض عني وعنكما هكذا اذور وانتما ورب العالمين
وعن الحسن البصري قال مكتوب على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله
ووزيره ابو بكر الصديق وعمر الفاروق اخرجه صاحب الديباج وعن عبد العزيز بن

جامعة الملك سعود قسم المخطوطات

عبد المطلب عن ابيه قال قال رسول الله صلعم ان الله عز وجل ايدني من اهل
السماء بجبريل وميكائيل ومن اهل الارض بابي بكر وعمر اخرجه السمرقندي
وعن ابي بكرة اي الثقفي ان رجلا قال لرسول الله صلعم رايت كأن
بتشديد النون ميزانا نزل من السماء فوزنت بصيغة المجهول الخطاب انت
ضمير فصل وتاكيد لتصحيح العطف وابو بكر فرجحت بفتح الجيم وكسرها اي
ثقلت وغلبت انت للتاكيد المجرد ووزن ابو بكر وعمر فرجح ابو بكر ووزن عمر
وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان وفيه ايماء الى وجه ما اختلف في تفضيل علي وعثمان
فاستاء بهمز وصل وسكون سين فتاء فالف فهمز اي تحزن لها اي للرؤيا
رسول الله صلعم يعني هذا قولا لو وقف اه اي فاحزن النبي صلعم ذلك اي ما
ذكره الرجل من رؤياه وذلك لما علم صلعم من تاويل رفع الميزان انحطاط
رتبة الامور وظهور الفتن بعد خلافة عمر ومعنى رجحان كل من الاوائل في الميزان
ان الراجح افضل من المرجوح وانما لم يوزن عثمان وعلي وعثمان خلافة علي
اختلاف الصحابة فرقة معه وفرقة مع معاوية فلا يكون خلافة مستقرة متفقا
عليها ذكره ابن الملك وفي النهاية استاء افتعل من السوء وهو مطاوع
ساءه يقال استاء فلان بكذا اي ساءه ذلك ويروى فاستالها اي طلب
تاويلها بالنظر والتامل قال التوربشتي انما ساءه والله اعلم من الرؤيا
التي ذكرها ما عرفه من تاويل رفع الميزان فان فيه احتمالا لانحطاط رتبة الامر
في زمان القائم به بعد عمر رضه عما كان عليه من النفاذ والاستعلاء والتمكن
بالتاييد ويحتمل ان يكون المراد من الوزن موازنة ايامهم لما كان نظر فيها
من رونق الاسلام وبهجته ثم ان الموازنة انما تراعى في الاشياء المتقاربة مع
مناسبة ما فيظهر الرجحان فاذا تباعدت كل التباعد لم يوجد للموازنة معنى
فلهذا رفع الميزان فقال اي النبي صلعم خلافة نبوة بالاضافة ورفع خلافة
على الخبر اي الذي رايته خلافة نبوة وقيل التقدير هذه خلافة ثم يؤتي الله
الملك من يشاء وقيل اي انقضت خلافة نبوة يعني هذه الرؤيا دالة على ان
الخلافة بالحق تنقضي وتنتهي حقيقتها بانقضاء خلافة عمر رضه وقال الطيبي
دل اضافة الخلافة الى النبوة على ان لا يشوبها طلب الملك والمنازعة
فيه لاحد وكانت خلافة الشيخين على هذا وكون المرجوحية انتهت الى عثمان رضه
دل على حصول المنازعة فيها وان الخلافة في زمن عثمان وعلي مشوبة بالملك
فاما بعدهما فكانت ملكا عضوضا رواه الترمذي وابو داود واخرجه احمد في مسنده

عن ابي



عن ابن عمر قال خرج علينا رسول الله صلعم ذات غداة بعد طلوع الشمس فقال
رايت قبيل الفجر كأني اعطيت المقاليد والموازين فاما المقاليد فهي المفاتيح
واما الموازين فهي التي يوزن بها فوضعت في كفة ووضعت امتي في كفة
فرجحت ثم جيء بابي بكر فوزن بهم فرجح ثم جيء بعمر فوزن بهم فرجح ثم جيء بعثمان
فوزن بهم فرجح ثم رفعت قلت ولعل رجحان كل واحد منهم بجميع الامة ايماء
الى اتفاق جميع الامة على خلافته وكان [illegible] وفي رفع الميزان
اشارة الى الاختلاف الواقع بعد ذلك ولا تنافي بين هذا الحديث وبين حديث
اخرجه احمد ايضا انه صلعم قال رايت الليلة في المنام كأن ثلاثة كان من اصحابي
وزنوا فوزن ابو بكر فوزن ثم وزن عمر فوزن ثم وزن عثمان فنقص صاحبنا
وهو صالح انتهى بحمله على معنيين مختلفين جمعا بين الحديثين بقدر الامكان
فان ذلك اولى من الغاء احدهما فيحمل قوله فوزن ابو بكر فرجح ابو بكر على ما تقدم
من خلافته ويحمل قوله فوزن عمر على موافقة رايهم وان رايه وان اراءهم جاء
موزونا معتدلا معها لمخالفة قوم في امر عمر رضه ومن احاديث الباب ما اخرجه الترمذي
وقال حسن صحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم انا اول من تنشق عنه الارض ثم
ابو بكر ثم عمر ثم اتي اهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة حتى احشر
بين الحرمين ومما يناسبه ما روي عن مالك بن انس وقد ساله الرشيد كيف
كان منزلة ابي بكر وعمر من رسول الله صلعم في حياته قال قرب قبرهما من قبره
بعد وفاته قال شفيتني يا مالك اخرجه ابن جهضم الحافظ السلفي ونحوه اخرجه
ابن السمان في الموافقة عن علي بن الحسين ومما يناسبه ايضا ما اخرجه القلعي
عن ابي هريرة ان النبي صلعم استسلف من يهودي شيئا الى الحول فقال ارايت ان
جئت فلم اجدك فالى من اذهب قال الى ابي بكر قال فان لم اجده قال الى عمر
قال فان لم اجده قال ان استطعت ان تموت اذا مات عمر فمت ومن احاديث
الباب ما اخرجه احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه عن حذيفة
مرفوعا اقتدوا باللذين من بعدي ابو بكر وعمر واخرجه الطبراني من حديث ابي الدرداء
والحاكم من حديث ابن مسعود الفصل الثالث عن ابن مسعود ان النبي صلعم قال
يطلع بتشديد الطاء اي يشرف ويظهر ويدخل عليكم رجل من اهل الجنة فاطلع
ابو بكر ثم قال يطلع عليكم رجل من اهل الجنة فاطلع عمر رواه الترمذي وقال هذا
حديث غريب وعن عائشة قالت بينا رسول الله صلعم في حجري بفتح الحاء وكسرها
في ليلة ضاحية اي مقمرة اذ قلت يا رسول الله هل يكون لاحد من الحسنات عدد نجوم السماء

قال لو عرفت فإن حسنات أبي بكر قال إنما جميع حسنات عمر حسنة واحدة
من حسنات أبي بكر ولعله سبقه في الإسلام والله أعلم بالمرام رواه رزين
وإن اتفق خلاف ذلك في بادي النظر رجعوا إليه في ثانية مستصوبين رأيه
معترفين بأن الحق كان معه كما في قتال أهل الردة ونحو ذلك وهذا المعنى
مفقود في عثمان فإنهم خالفوا رأيه في كثير من وقائعه ولم يرجعوا إليه بل أصروا إلى
أن كان دأبهم عليه حتى قتل وكان مع ذلك على الحق عملا شهدت به الأحاديث
وكان مجاهدا صابرا على ما دل عليه هذا الحديث فانقضى أنما كان ما ثبت للشيخين
فتذكر ما حققه الطبري في الرياض النضرة في فضائل العشرة باب مناقب
عثمان رضي الله عنه الفصل الأول عن عائشة قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذه أو ساقيه قال النووي احتج به
المالكية وغيرهم ممن يقول ليست الفخذ عورة ولا حجة فيه لأنه مشكوك الراوي
في المكشوف هل هو الساقان أم الفخذان فلا يلزم منه الجزم بجواز كشف الفخذ
قلت ويجوز أن يكون المراد بكشف الفخذ كشف ما عليه من القميص لا من الميزر كما
سيأتي ما يشعر له وهو الظاهر من أحواله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه والله فاستأذن أبو
بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن فهو كذلك
فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد ما كان مضطجعا
وسوى ثيابه أي بعد عدم تسويتها وفيه إيماء إلى أنه لم يكن كاشفا عن نفس
أحد العضوين بل عن الثياب الموضوعة عليهما ولذا لم تذكر تغطية فخذه فاندفع
به الإشكال واندفع به الاستدلال والله أعلم بالأحوال فلما خرج
أي عثمان ومن معه أو تقديرا فلما خرج القوم قالت عائشة دخل أبو بكر فلم تهتش له
بتشديد الشين أي لم تتحرك له جدا وفي شرح مسلم الهشاشة هي البشاشة
وطلاقة الوجه وحسن اللقاء ولم تباله أي أبا بكر وفي نسخة بهاء السكت
في لغة ما باليته مبالاة أي ما اكترثت والمعنى ثبت على اضطجاعك
وعدم جمع ثيابك ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست
وسويت ثيابك فقال ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة بالياءين
في القولين وهي اللغة الفصحى قال النووي فيه فضيلة ظاهرة لعثمان رضي الله عنه
وأن الحياء صفة جميلة من صفات الملائكة قال المظهر وفيه دليل على توقير عثمان رضي الله عنه
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لا يدل على حط منصب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عنده صلى الله عليه وسلم
وقلة الالتفات إليهما لأن قاعدة المحبة إذا كملت واشتدت ارتفع التكلف

كما قيل



كما قيل إذا حصلت الألفة بطلت الكلفة قلت فما في الحديث دلالة على فضلهما
لأنه لما كان الظاهر المتبادر منه تعظيمه وتوقيره ذكر في مناقبه وأغرب ابن الملك
حيث جزم بأن المراد بالاستحياء التوقير وسيأتي في حديثه وفي الرواية ما يدل على أن المراد
حقيقة الاستحياء وذلك لأن مقتضى حسن المعاملة والمجاملة في المعاشرة المجازاة
المشاكلة والمقابلة والنسبة الحاصلة من غلبة الصفة والحالة التي يكون
فيها الأثرى أن من يرى صاحبه بكثرة التواضع تقتضي زيادة التواضع معه وكذا إذا رآه
كثير الانبساط وإذا كان كثير الأدب يحمل صاحبه على تكلف الأدب معه وعلى هذا
القياس سائر الأحوال من السكوت والكلام والضحك والقيام وأمثال ذلك
هذا وقد قال الحافظ السخاوي في فتواه سئلت عن الموطن الذي استحيت
فيه الملائكة من سيدنا عثمان رضي الله عنه فأجبت لم أقف عليه في حديث يعتمد ولكن أفاد
شيخنا البدر النسابة في بعض مجاميعه عن الجلال الكازروني أنه لما آخى بين المهاجرين
والأنصار بالمدينة في بيت أنس بن مالك وتقدم عثمان كذلك كان صدره مكشوفا
فتأخرت الملائكة حياء فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بتغطية صدره فعادوا إلى مكانهم
فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم ~~بتغطية صدره~~ عن سبب تأخرهم فقالوا حياء من عثمان انتهى
فهذا يدل على أن الحب يوجب الحياء وأن حياء الملائكة صار سببا لحياء
عثمان وكأنه استمر عليه وبالغ فيه حتى صار سببا لاستحياء غيره منه والله أعلم
وعن الحسن وذكر عثمان وشدة حيائه فقال إن كان ليكون في البيت والباب عليه
مغلق فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء ويمنعه الحياء أن يقيم صلبه
كما أخرجه أحمد وصاحب الصفوة وفي رواية قال قال ميرك ظاهره يدل
يقتضي أن الرواية الثانية من التي قبلها في حديث واحد وإنما هو حديثان
فالمتقدم من حديث عائشة والرواية الثانية من حديث سعيد بن العاص
أن عثمان وعائشة حدثاه أن أبا بكر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع
على فراشه لابس مرط عائشة فأذن لأبي بكر وهو كذلك فقضى إليه حاجته ثم
انصرف ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحالة فقضى إليه حاجته ثم انصرف
قال عثمان ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة اجمعي عليك ثيابك يعني المرط
قال فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفت فقالت عائشة يا رسول الله ما لي لم أرك
فزعت لأبي بكر وعمر كما فزعت لعثمان فقال إن عثمان رجل حيي [illegible] كثير الحياء
وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحالة أن لا يبلغ إلي في حاجته أي ما أذنت
له في تلك الحالة أخاف أن يرجع حياء مني عند ما رأى من تلك الهيئة ولا يعرض علي حاجته

لعظمة ادبه وكثرة حيائه رواه مسلم وكذا احمد وابو حاتم وروى احمد عن حفصة
قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع ثوبه بين فخذيه فجاء ابو بكر يستاذن
فاذن له وهو على هيئته ثم جاء عمر يستاذن فاذن له وهو على هيئته ثم جاء
عثمان يستاذن فتجلل ثوبه ثم اذن له فتحدثوا ساعة ثم خرجوا قلت
يا رسول الله دخل ابو بكر وعمر وعلي وناس من اصحابك وانت هيئتك لم تتحول
فلما دخل عثمان تجللت ثوبك قال الا استحيي ممن يستحيي منه الملائكة و
خرجه رزين مختصرا وقال البخاري قال محمد ولا اقول ذلك في يوم واحد
وجاء في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان رجل ذو حياء فسالت ربي
ان لا يقفه للحساب فشفعني فيه وفي رواية اني سالت عثمان حاجة سرا
فقضاها سرا فسالت الله ان لا يحاسب عثمان وفي رواية فسالت الله
ان لا يحاسبه سرا وهذه من خصائصه اذ ورد ذلك في سياق ولم يحاسب
ابو بكر ثم عمر ثم علي وقد اخرج ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر مرفوعا اشد امتي حياء
ابن عفان واخرج ابن عساكر عن ابي هريرة مرفوعا عثمان احيى امتي واكرمها
واخرج ابو نعيم عن ابي امامة مرفوعا اشد هذه الامة بعد نبيها حياء
عثمان بن عفان واخرج ابو يعلى عن عائشة مرفوعا قال ان عثمان
حيي ستير يستحيي منه الملائكة **الفصل الثاني** عن طلحة بن عبيد الله
وهو احد العشرة المبشرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي رفيق اي خاص
ورفيقي يعني في الجنة عثمان خبر المبتداء والجملة معترضة بينهما من كلام طلحة
او غيره تفسيرا وبيانا لمكان الرفاقة والاظهر انه في كلامه عليه السلام على سبيل
الاطلاق الشامل الدنيا والعقبى جزاء وفاقا ثم هو لا ينافي كون غيره
ايضا رفيقه عليه السلام كما ورد عن ابن مسعود في رواية الطبراني ولفظه ان لكل
نبي خاصة من اصحابه فان خاصتي من اصحابي ابو بكر وعمر ثم يستفاد منه
ان لكل نبي رفيقا وان له رفقا ولا مانع من ذلك في مقام الجمع ومع هذا
في تخصيصه ذكره اشعار بعظيم منزلته ورفع قدره رواه الترمذي اي عن طلحة
ورواه ابن ماجه عن ابي هريرة قاله وفي نسخة وقال الترمذي هذا حديث
غريب والغرابة لا تنافي الصحة ولذا قال وليس اسناده بالقوي وهو اي الحديث
او اسناده منقطع وهو ان يكون الساقط من الرواة اثنين متواليين او سقط
واحد فقط او اكثر من اثنين لكن بشرط عدم التوالي فيحصل منه ان الحديث
ضعيف لكنه يعتبر ويقوى في الفضائل ويؤيده ما رواه ابن عساكر عن ابي هريرة





مرفوعا ان لكل نبي خليلا في امته وان خليلي عثمان بن عفان رواه الترمذي
عن طلحة وابن ماجه عن ابي هريرة وفي الرياض عن زيد بن اسلم قال شهدت
عثمان يوم حوصر ولو القي حجر لم يقع الا على راس رجل فرايت عثمان اشرف
من الخوخة التي تلي مقام جبريل عليه السلام فقال يا طلحة انشدك الله اتذكر
يوم كنت انا وانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع كذا وكذا وليس معه احد
من اصحابه غيري وغيرك قال نعم قال فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يا طلحة انه ليس
من نبي الا ومعه من اصحابه رفيق في الجنة وان رفيقي في الجنة يعني قال
طلحة اللهم نعم ثم انصرف خرجه احمد واخرجه الترمذي مختصرا عن طلحة
بن عبيد الله ولفظه لكل نبي رفيق ورفيقي عثمان ولم يقل في الجنة وعن
عبد الرحمن بن خباب بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى
ولم يذكره المؤلف في اسمائه قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم اي حضرته وهو يحث
بضم حاء وتشديد مثلثة اي يحرض الناس على جيش العسرة اي غزوة
تبوك وسميت جيش العسرة لانها كانت في زمان اشتداد الحر والقحط وقلة
الزاد والماء والمركب بحيث تعسر عليهم الخروج من بعد ما كاد تزيغ قلوب
فريق منهم لمكان المناهضة الى عدوهم لعدد وشدة البأس بالنسبة
الى المسلمين مع كثرتهم ح فانه ثلاثون الفا على ما ذكره شارح وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم
يوم بدر ثلاث مائة وثلاثة عشر ويوم احد سبعمائة ويوم الحديبية
الف وخمسمائة ويوم الفتح عشرة الاف ويوم حنين اثنا عشر الفا
وهو اخر غزواته فقام عثمان اي بعد حثه عليه السلام فقال يا رسول الله علي اي نذر
على مائة بعير باحلاسها اي مع جلالها واقتابها اي رحالها
قال التوربشتي غير الاحلاس جمع حلس بالكسر وسكون اللام وهو كساء
رقيق يجعل تحت البردعة والاقتاب جمع قتب بفتحتين وهو رحل
صغير على قدر سنام البعير وهو الجل كالاكاف لغيره يريد علي هذه
الابل بجميع اسبابها وادواتها في سبيل الله اي في طريق رضاه
ثم حض بتشديد المعجمة اي حث وحرض على الجيش اي في ذلك المكان
او في غيره من الزمان فقام عثمان فقال علي مائتا بعير اي غير
تلك المائة لا بانضمامها كما يتوهم والله اعلم باحلاسها واقتابها
في سبيل الله ثم حض اي ثالثا وفي رواية ثم حض على الجيش فقام عثمان
فقال علي ثلاثمائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل فالتزم عثمان رض

في كل مرتبة المقام في المقام الأول هي مائة واحدة وفي الثاني مائتين وفي الثالث
مائة فالمجموع ستمائة وسيأتي قدر من الزيادة قال الطيبي فأنا أي بنفسي من
غيري لا سمع من غيري عن رأيت رسول الله عم ينزل عن المنبر وهو يقول
ما على عثمان ما هذه نافية بمعنى ليس وفي قوله ما عمل بعد هذه موصولة اسم ليس
أي ليس عليه ولا يضره الذي يعمل في جميع عمره بعد هذه الحسنة لأنها مكفرة لذنوبه
الماضية مع زيادة سيادته الآتية كما ورد في ثواب صلوة الجمعة وفيه إشارة
إلى بشارة له بحسن الخاتمة وقال زين العرب ما فيه إما موصولة أي ما يمشي عليه الذي
عمل من الذنوب بعد هذه العطايا في سبيل الله أو مصدرية أي ما على عثمان
عمل من النوافل قال المظهر أي ما عليه أن لا يعمل بعد هذه من النوافل دون الفرائض
لأن تلك الحسنة تكفيه عن جميع النوافل انتهى وهو حاصل المعنى وإلا فلا
يطابق المبنى ما على عثمان ما عمل بعد هذه كرره تأكيدا لما قرره قال الطيبي
ونحوه قوله عم لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد
غفرت لكم في حديث حاطب بن بلتعة انتهى ولا يخفى ما بينهما من الفرق عند
ذوي النهى إذ الأول مجزوم به قطعا والثاني مبني على الرجاء رواه الترمذي
وكذا رواه أحمد وقال في آخره قال رأيت رسول الله عم يقول بيده هكذا
يحركها وأخرج عبد الصمد بن كامل المنجب ما على عثمان ما عمل بعدها وقال
أبو عمر جهز عثمان جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا وأتم الألف بخمسين
فرسا وعن ابن شهاب الزهري قال حمل عثمان بن عفان في غزوة تبوك
على تسعمائة وأربعين بعيرا وستين فرسا أتم بها الألف أخرجه القزويني
الحاكمي وعن عبد الرحمن بن سمرة أي القرشي أسلم يوم الفتح وصحب النبي عم وروى
عنه ابن عباس والحسن وخلق سواهما قال جاء عثمان إلى النبي عم بألف
دينار في كمه حين جهز بتشديد الزاي أي هيأ ورتب وعاون جيش العسرة فنثرها
أي صبها في حجره بكسر الحاء وفتحها أي ثوبه أو حضنه عم فرأيت النبي عم يقلبها
أي الدنانير بيده في حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل فاعل ضر والمفعول بعد عثمان
الذي عمل أي من الذنوب سابقا ولاحقا بعد اليوم أي بعد هذا اليوم مرتين
ظرف يقول ولعل التكرار وفيه فيما فيه الإشعار بعدم ضرره ودوام نفعه
في الدارين أو المراد بالتثنية التكرير والتكثير ويؤيده أنه في رواية أحمد يرددها
مرارا هذا وقال السيد جمال الدين في كمية رجال جيش العسرة روايتان
أحدهما أنهما سبعون ألف رجل والأخرى أنها عشرون ألفا وعلى اختلاف

الروايتين

الروايتين جهز عثمان رض جيش العسرة فعلى هذا لا يكون ألف دينار الذي جاء
به عثمان رض إلى رسول الله عم في كمه غير ثلاثمائة بعير والله أعلم انتهى
وفي الرياض عن عبد الرحمن بن عوف قال شهدت رسول الله عم وقد جاء
عثمان بن عفان في جيش العسرة بسبعمائة أوقية من ذهب أخرجه الحافظ السلفي
وهذه الاختلافات في الروايات قد توهم التضاد بينها والجمع ممكن بأن يكون
عثمان دفع ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها على ما تضمنه الحديث
السابق ثم جاء بألف دينار لأجل المؤن التي لا بد للمسافرين منها ثم لما اطلع
على أن ذلك لا يكفي زاد فأكمل وأردف الخيل تتميما للألف ثم لما لم يكتف
بذلك كمل الألف البعير وزاد عشرين فرسا على تلك الخمسين وبعث بعشرة
آلاف دينار للمؤن وفي رواية أخرجها الدارقطني عن عثمان أن رسول الله صلعم
نظر في وجوه القوم فقال من يجهز هؤلاء غفر الله له يعني جيش العسرة
فجهزتهم حتى لم يفقدوا عقالا وخطاما رواه أحمد وأخرجه الترمذي
وقال حسن غريب وعن حذيفة قال بعث رسول الله عم إلى عثمان في جيش
العسرة فبعث عثمان بعشرة آلاف دينار فصب بين يديه فجعل عم
يقول بيده ويقلبها ظهرا لبطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت
وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها أخرجه الملا
في سيرته والفضائلي وعن أنس قال لما أمر رسول الله عم ببيعة الرضوان وهي
البيعة التي كانت تحت الشجرة عام الحديبية سميت بها لأنه نزل في أهلها
لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة كان عثمان رض رسول رسول الله صلعم
أي رسوله منهم مرسلا من الحديبية وفي رواية إلى أهل مكة أي لتبليغ بعض الأحكام
فشاع أنهم قتلوه فبايع أي رسول الله عم الناس أي بيعا خاصا على الموت
فبايعوه فقال رسول الله عم إن عثمان في حاجة الله أي بعض دينه حيث
احتاج خلقه إليه ونظيره قوله سبحانه يخادعون الله والذين آمنوا حيث
نزل ذاته العزيزة تشريكا للمؤمنين تشريفا وتعظيما أو يقدر مضاف
ويقال في حاجة خلقه وحاجة رسوله أي تخصيصا أو ذكر الله للتزيين زيادة الكلام
من التحسين وقال الطيبي هو من باب قوله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لأنه
بمنزلة عند الله ومكانه وأن حاجته حاجته تعالى الله عن الاحتياج علوا كبيرا
انتهى ولا يخفى أن ظاهر معنى الآية أن الذين يخالفونه كما حقق في حديث يؤذيني
ابن آدم والله أعلم فضرب بإحدى يديه على الأخرى أي في البيعة من جهة عثمان

عن غرض انه حق في المكان والزمان والمعنى انه جعل احدى يديه نائبة عن يد عثمان
فقيل هي اليسرى وقيل هي اليمنى وهو الصحيح لما سيأتي بيانه بالتصريح فكانت
يد رسول الله ع م خيرا وفي رواية لعثمان اي كما في رواية من ايديهم اي من
ايدي بقية الصحابة لانفسهم فغيبته ليست بمنقصة بل سبب منقبة رواه الترمذي
وقال هذا حسن صحيح غريب وعن ثمامة بضم المثلثة بن حزن بفتح حاء مهملة
وسكون زاء فنون القشيري بالتصغير في الطبقة الثانية من التابعين روى
عن ابن عمر وعبد الله وابا الدرداء وسمع عائشة وروى عنه الاسود بن شيبان
البصري قال شهدت الدار اي حضرت دار عثمان التي حاصروه فيها وتفصيل
قضيتها مشهور في الرياض وغيره حين اشرف عليهم عثمان اي اطلع على الذين
قصدوا قتله فقال انشدكم الله في الاسلام بضم الشين ونصب الاسمين
اي اسألكم بالله والاسلام الجمعها هل تعلمون ان رسول الله ع م ليس بها
ما يستعذب اي يعد عذبا اي حلوا غير بير رومة برفع غير وجوز نصبه والبئر مهموزة
ويبدل ورومة بضم الراء وسكون الواو فيه اسم بير في العقيق الاصغر اشتراها
عثمان رض بمائة الف درهم وفي المدينة عقيقان سميا بذلك لانهما عقا
عن حرة المدينة اي قطع فقال اي النبي ع م من يشتري بير رومة فيجعل دلوه مع
دلاء المسلمين بكسر الدال جمع دلو وهو كناية عن الوقف العام وفيه دليل
على وقف السقايات وعلى خروج الموقوف عن ملك الواقف حيث جعل
مع غيره سواء ذكره ابن الملك وجملة يجعل مفعول له او حال اي ارادة ان يجعل
او قاصدا ان يجعل دلوه مساويا او مصاحبا دلائهم في الاستقاء ولا يخصها
من بينهم بالملكية قوله مع دلاء المسلمين روي عن عثمان رض انه قال ان المهاجرين
قدموا المدينة واستنكروا ماءها وكان لرجل من بني غفار عين يقال لها
رومة وكان يبيع القربة منها بمد فقال ع م هل تبيعها بعين في الجنة قال
يا رسول الله ليس لي ولا لعيالي سواها فلا استطيع ذلك فقال من يشتري بير رومة
يجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير متعلق بيشتري والباء للبدل قال الطيبي
وليست مثلها في قولهم اشتريت هذا بدرهم ولا في قوله تعالى اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى فالمعنى من يشتريها بثمن معلوم ثم يبدلها
بخير منها اي بافضل واكمل والخير حاصل له اي لاجل منها اي من تلك البير ومن
جملتها في الجنة واشتريتها من صلب مالي بضم الصاد اي من اصله ومن خالصه
في الرياض قال فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين الف درهم ثم اتى النبي ع م

فقال



فقال اجعل لي مثل الذي جعلته له عينا في الجنة قال نعم قال قد اشتريتها
وجعلتها للمسلمين اخرجه الفضائلي وانتم اليوم تمنعوني ان اشرب منها
حتى اشرب من ماء البحر اي مما فيه ملوحة كماء البحر والاضافة فيه للبيان اي ماء شبه
البحر فقالوا اللهم نعم قال المظهري قد يؤتى باللهم ما قبل الا اذا كان المستثنى عزيزا
نادرا وكان قصدهم بذلك الاستظهار بمشية الله تعالى في اثبات كونه
ووجوده ايماء انه بلغ من الندرة حد الشذوذ وقيل كلمتي الجحد والتصديق
في جواب المستفهم كقوله اللهم لا ونعم فقال انشدكم الله والاسلام هل تعلمون
ان المسجد اي مسجد المدينة ضاق باهله فقال رسول الله ع م من يشتري بقعة
آل فلان فيزيدها بالرفع وفي نسخة بالنصب اي فيزيد تلك البقعة في المسجد
بخير له منها في الجنة واشتريتها من صلب مالي اي بعشرين الفا وخمسة
وعشرين الف على ما رواه الدارقطني وروى البخاري عن ابن عمر ان المسجد
كان على عهد رسول الله ع م مبنيا باللبن وسقفه بالجريد وعمده خشب النخل
فلم يزد فيه ابو بكر شيئا وزاد فيه عمر وبناه على بنائه على عهد رسول الله ع م باللبن
والجريد واعاد عمده خشبا ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنا جداره
بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج واخرج
ابو الخير القزويني الحاكمي عن سالم بن عبد الله بن عمر انه كان من شان
عثمان ان رسول الله ع م قال لرجل من الانصار يا فلان الا تبيعني دارك
ازيدها في مسجد الكعبة ببيت اضمنه لك في الجنة فقال الرجل يا رسول الله ما لي بيت غيره
فان انا بعتك داري لا يؤويني وولدي بمكة شيء قال لا بعني دارك ازيدها
في مسجد الكعبة ببيت اضمنه لك في الجنة فقال الرجل والله ما لي الى ذلك
حاجة فبلغ ذلك عثمان وكان الرجل صديقا له في الجاهلية فاتاه فلم يزل
به عثمان حتى اشترى به داره بعشرة آلاف دينار فقال يا رسول الله بلغني
انك اردت من فلان داره لتزيدها في مسجد الكعبة ببيت تضمنه له في الجنة
وانما هي داري فهل انت اخذها ببيت تضمنه لي في الجنة فاخذها منه وضمن له بيتا
في الجنة واشهد له على ذلك المؤمنين كذا في الرياض فانتم بالفاء هنا خلافا لما تقدم
اليوم تمنعوني ان اصلي فيها اي في تلك البقعة فضلا عن المسجد فقالوا نعم قال
فاو هنا وفيما بعد خلافا لما قبل انشدكم الله والاسلام هل تعلمون اني جهزت جيش
العسرة من مالي اي وقال لي ما قال مما يدل على حسن حاله ومآله قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله
والاسلام هل تعلمون ان رسول الله ع م كان على ثبير مكة بفتح مثلثة وكسر موحدة

وتحتية ساكنة فراء جبل بمكة في المصباح جبل بين مكة ومنى وهو يرى من منى و
هو على يمين الذاهب منها الى مكة وقال الطيبي ثبير جبل بالمزدلفة على
يسار الذاهب الى منى وهو جبل كبير مشرف على كل جبل بمنى وبمكة جبال
كل منها اسمه ثبير انتهى والمشهور انه جبل مشرف على منى من جمرة العقبة
الى تلقاء مسجد الخيف وامامه قليلا على يسار الذاهب الى منى قال ابن حجر
وقيل هو جبل عظيم بالمزدلفة على يمين الذاهب الى عرفة قال الطيبي
وقيل هو اعظم جبل بمكة عرف برجل من هذيل كان اسمه ثبيرا دفن فيه وقال الجوهري
والسهيلي المطرزي في المغرب هو جبل من جبال مكة اي بقرب مكة وقيل هو جبل
منى بالجبل حراء انتهى وفي رواية قال احد مكان ثبير ومعه ابو بكر وعمر وانا فتحرك الجبل
اي اهتز انشراحا حتى تساقطت حجارته اي بعضها بالحضيض اي اسفل الجبل وقرار
الارض فركضه اي ضربه برجله قال اسكن ثبير اي يا ثبير فانما عليك
نبي وصديق وشهيدان اي حقيقيان حيث قتلا عقب الطعن وماتا قريبا
من اثر الضرب وهما عمر وعثمان ولا ينافيه ان النبي والصديق شهيدان حكما
حيث كان اثر موتهما من السم القديم لهما قالوا اللهم نعم قال الله اكبر كلمة يقولها
المتعجب عند الزام الخصم وتبكيته وذلك قال شهدوا ورب الكعبة اني شهيد
بفتح الهمزة مفعول شهدوا اي شهدوا انني شهيد ثلاثا اي قال الله
اكبر الى اخره ثلاث مرات لزيادة المبالغة في اثبات الحجة على الخصم وذلك انه لما
اراد ان يظهر لهم انه على الحق وان خصماءه على الباطل على طريق يلجئهم الى
الاقرار بذلك اورد حديث ثبير مكة وانه من احد الشهيدين فاستقرهما عنهم
فاقروا بذلك واكدوا اقرارهم بقولهم اللهم نعم فقال الله اكبر تعجبا وتعجيبا
وتجهيلا لهم واستهجانا لفعلهم ونظيره قوله تعالى هل يستويان مثلا
الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون فانه تعالى لما ضرب مثل عابد الاصنام وعابد الله
برجلين احدهما له شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي
انه عبده فهم يتجاذبونه وهو متحير في امره لا يدري ايهم لا يرضى بخدمته والاخر
قد سلم لمالك واحد خلص له فهو يلتزم خدمته فهمه واحد وقلبه مجتمع واستفهم
منهم بقوله هل يستويان مثلا فلا بد لهم ان يذعنوا ويقولوا فقال الحمد لله
بل اكثرهم لا يعلمون كذا حققه الطيبي رواه الترمذي والنسائي والدارقطني
في فضل الصحابة وعن مرة بن كعب بضم ميم وتشديد راء عداده في اهل الشام
روى عنه نفر من التابعين مات بالاردن سنة خمس وخمسين قال سمعت



من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله زيادة من تاكيد افادة السماع بلا واسطة وذكر الفتن
جملة حالية فقربها اي قرب النبي صلى الله عليه وسلم الفتن بضم وقوعها فمر رجل مقنع
بفتح النون المشددة اي مستتر في ثوب جعله كالقناع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا اي هذا الرجل المقنع يومئذ اي يوم وقوع تلك الفتن على الهدى
من قبيل قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم مفعول سمعت محذوف دل
عليه قوله فقال يومئذ على الهدى فقمت اليه اي الى قرب الرجل لاعرفه فاذا هو عثمان
بن عفان قال اي الراوي فاقبلت عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه اي بوجه عثمان
والمعنى حولت وجهه اليه ليتبين الامر عليه فقلت هذا اي اهذا هو الرجل الذي
يومئذ على الهدى قال نعم فيه مبالغة في استحضار القصة وتاكيدها بتحقيق الصورة
الجلية رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي
الرياض عن كعب بن عجرة قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فتنة وقربها وعظمها قال ثم مر
رجل مقنع في ملحفة فقال هذا يومئذ على الحق فانطلقت فاخذت بضبعه
فقلت هذا يا رسول الله قال هذا فاذا هو عثمان بن عفان خرجه احمد وخرج
الترمذي معناه عن مرة بن كعب البهزي وقال هذا يومئذ على الهدى ورواه احمد
ايضا عن مرة بن كعب البهزي قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق من طرق
المدينة قال كيف تصنعون في فتنة تثور في اقطار الارض كانها صياصي بقر قالوا
فنصنع ماذا يا رسول الله قال عليكم بهذا واصحابه قال فاسرعت حتى عطفت
الرجل فقلت هذا يا رسول الله قال هذا فاذا هو عثمان بن عفان وفي رواية
لاحمد قال فاسرعت حتى عييت فلحقت بالرجل فقلت هذا يا نبي الله الى اخره
وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان ذات يوم كما في رواية يا عثمان انه اي الشان
لعل الله وفي رواية ان الله لعله يقمصك بتشديد اي يلبسك قميصا قيل
اي خلافة والمراد خلعة الخلافة فان ارادوك لكونك على الحق وكونهم على الباطل
وفي قوله الخلع ايهام وتهمة على خلعه اي نزعه فلا تخلعه لهم وفي رواية
فلا تخلعه ثلاثا والمعنى ان قصدوا عزلك فلا تعزل نفسك عن الخلافة لاجلهم
فلهذا الحديث كان عثمان رضي الله عنه ما عزل نفسه حين حاصروه يوم الدار قال الطيبي
استعار القميص للخلافة ورشحها بقوله على خلعه قال في شرح البلاغة ومن المجاز
قمصه الله وشاح الخلافة وتقمص لباس العز ومن هذا الباب قوله تعالى الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري وقولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه انتهى
رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي في الحديث قصة طويلة وفي بعض الروايات

زاد وانشدكم بالله من شهد بيعة الرضوان اذ بعثني رسول الله ع م الى المشركين
اهل مكة قال هذه يدي وهذه يد عثمان فبايع لي فانشد له رجال
زاد الدارقطني في بعض طرقه وانشدكم بالله هل تعلمون ان رسول الله ع م
زوجني احدى ابنتيه بعد الاخرى رضا بي ورضا عني قالوا اللهم نعم وعن ابن
عمر قال ذكر رسول الله ع م فتنة اي عظيمة فقال يقتل هذا فيها مظلوما
لعثمان بيان هذا رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب اسنادا
واخرج احمد وقال يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوما فنظرت فاذا هو
عثمان بن عفان وعن ابي سهلة قال المؤلف في فصل الصحابة هو مولى
بني الخلاد ويكنى بابي سهلة الانصاري الخزرجي مات سنة احدى وتسعين
روى عنه ابنه خلاد وابن عطاء بن يسار انتهى والظاهر ان المراد به هنا
مولى عثمان كما سيأتي قريبا والله اعلم قال قال لي عثمان يوم الدار ان
رسول الله ع م قد عهد الي عهدا اي اوصاني ان لا اخلع بقوله وان راودوك
على خلعه فلا تخلعه لهم وانا صابر عليه اي على ذلك العهد رواه الترمذي وقال
هذا حديث حسن صحيح وعن عائشة قالت قال رسول الله ع م ادعوا
بعض اصحابي قلت ابا بكر قال لا قلت عمر قال لا قلت ابن عمك قال لا قلت
عثمان قال نعم فلما جاء قال تنحي فجعل يساره ولون عثمان يتغير فلما كان
الدار وحصر فيها قلنا يا امير المؤمنين الا تقاتل قال لا ان رسول الله ع م
عهد الي عهدا واني صابر نفسي عليه رواه احمد

## الفصل الثالث

عن عثمان بن عبد الله بن موهب بفتح الميم وسكون الواو وفتح الهاء
والباء الموحدة على ما في الجامع والمغني وفي القاموس بوزن كمقعد اسم فما
وقع في شرح ابن حجر من ضبطه بكسر الهاء وهم قال المؤلف هو تيمي روى عن
ابي هريرة وابن عمر وغيرهما وعنه شعبة وابو عوانة قال جاء رجل من اهل مصر
الى مكة يريد حج البيت فرأى قوما جلوسا اي جالسين فقال من هؤلاء القوم
قالوا اي قال بعض من سئل هؤلاء من قريش اي اكابرهم قال فمن الشيخ
اي العالم المعتبر فيهم فان الشيخ في قومه كالنبي في امته قالوا عبد الله بن عمر
قال يا ابن عمر سائلك عن شيء فحدثني اي اخبرني عن جوابه هل تعلم ان
عثمان فر يوم احد يعني والفرار منقصة عظيمة قال نعم قال تعلم انه تغيب
عن بدر ولم يشهد اي لم يحضرها تاكيدا وارادة فانه فضل اهل بدر
قال نعم قال تعلم انه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم قال الله اكبر





قال الطيبي قوله الله اكبر بعد ما عد من الامور بمنزلة الله اكبر في الحديث
السابق فانه اراد ان يلزم ابن عمر ويحط من منزلة عثمان على الطريق المذكور
فلما قال ابن عمر نعم الله اكبر تعجب وتعجيب واظهار الافحام اياه
قال ابن عمر تعال اي ارجع وتقدم على خفيف مقامك من الجهل في علومهم لقضايا
المبهمة عند ارباب العلم والمعرفة ابين لك بالجزم على جواب الامر وفي نسخة
بالرفع اي انا ابين لك اما فراره يوم احد فاشهد ان الله عفا عنه
وفي رواية وغفر له يعني لقوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما
استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور
حليم ومن المعلوم ان العفو خارج عن معيبة المحبة بالمغيبة واما تغيبه
عن بدر فانه كانت تحته اي في عقده رقية بالتصغير بنت رسول الله ع م
اي وهذا علامة كمال رضى النبي ع م حيث زوجه بنته ثم الاخرى وهي
ام كلثوم وبه سمي ذا النورين ثم قال وكانت لي بنت اخرى لزوجتها اياه
وفي الرياض عن ابن عباس قال قال رسول الله ع م ان الله اوحى الي ان ازوج
كريمتي عثمان بن عفان اخرجه الطبراني واخرجه ابن سليمان عن عروة
بن الزبير عن عائشة وزاد بعد قوله كريمتي يعني رقية وام كلثوم وعن ابي
هريرة قال لقي النبي ع م عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا
جبريل اخبرني ان الله قد امرني ان ازوجك ام كلثوم بمثل صداق
رقية وعلى مثل صحبتها اخرجه ابن ماجه القزويني والحافظ ابو بكر الاسمعيلي
وغيرهما وعنه قال قال عثمان لما ماتت امرأته بنت رسول الله ع م بكيت
بكاء شديدا فقال رسول الله ما يبكيك فقلت ابكي على انقطاع صهري
منك قال هذا جبريل يامر الله عز وجل ان ازوجك اختها وعن ابن
عباس معناه وزاد فيه والذي نفسي بيده لو ان عندي مائة بنت يموتون واحدة
بعد واحدة زوجتك اخرى حتى لا يبقى من المائة شيء هذا جبريل اخبرني ان
الله عز وجل امرني ان ازوجك اختها وان اجعل صداقها مثل صداق
اختها اخرجه الفضائلي في الذخائر عن سعيد بن المسيب قال تأيم عثمان
من رقية وتأيمت حفصة بنت عمر من زوجها فمر عمر بعثمان فقال هل لك في حفصة
وكان عثمان قد سمع رسول الله ع م يذكرها فلم يجبه فذكر ذلك عمر للنبي ع م فقال
هل لك في خير من ذلك اتزوج انا حفصة وازوج عثمان خيرا منها ام كلثوم
اخرجه ابو عمرو وقال الحديث صحيح وعن عائشة قالت قال رسول الله ع م اتاني جبريل

فاستحيت ان ازوج عثمان ابنتي وقالت عائشة لما لك تزوجه ابنتي منك
لما تزوجه فان موسى عم خرج يلتمس نارا فرجع بالنبوة اخرجه الحافظ
ابو نعيم البصري وكانت اي رقية مريضة اي في المدينة وفي الذخائر عن
ابن شهاب انها كانت اصابتها الحصبة فمرضت وتخلف عليها
عثمان وماتت بالمدينة وجاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر وعثمان قائم
على قبر رقية اخرجه ابو عمرو عن ابن عباس قال لما عزي رسول الله عم بابنته
رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات اخرجه الدولابي فقال له
رسول الله عم ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه اي جمع له بين
اجر العقبى وغنيمة الدنيا فلا نقصان في حقه اصلا فيكون نظير تغيب
علي عن تبوك حيث جعله خليفة على اهله وامره بالاقامة فيهم لكن لم يعرف
انه جعل لعلي سهم من الغنيمة ايضا ام لا والله اعلم ثم رايت في الرياض
انه كذلك واما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان احد اعز اي اكثر عزة
من جهة العشيرة من بقية الصحابة ببطن مكة من عثمان لبعثه اي مكانه
كما في رواية لكن لما فقد الحزم منه حتى شنع عمر رض خوفا على نفسه فقال
يا رسول الله ما لي قوم بمكة يمنعوني يحفظوني وراء ظهري فبعث رسول الله عم
عثمان اي الى مكة فاستقبله احد ودخلوه قدامهم واجاروه
من تعرض احد له وقالوا طف بالبيت ان شئت فقال حاشا اني اطوف في غيبته عم
وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان الى مكة اي قد شاع عندهم
ان المشركين تعرضوا لحرب المسلمين فاستعد المسلمون للقتال وبايعهم النبي عم
تحت الشجرة على ان لا يفروا وقيل بل جاء الخبر بان عثمان قتل
فقال رسول الله عم اي اشار بيده اليمنى هذه اي قائلا هذه يد عثمان فضرب
بها على يده اي اليسرى فقال هذه اي هذه البيعة او هذه اليد لعثمان اي لاجله
او عنه على فرض وجود حياته او اشارة الى تكذيب خبر مماته ثم قال ابن عمر
اذهب بها اي بالكلمات التي اجبت لك عن اسئلتك الان معك فانه
لا يضرنا بل يضرك قال الطيبي فيما نقض ابن عمر كل واحد مما بناه واقلعه من اصله
قال له تهكما اذهب بها اي بما اجبت وتمسكت به بعدما بينت الحق لك صريحا بالجواب
الصحيح رواه البخاري وكذا الترمذي واللفظ مختلف والمعنى واحد وعن ابي سهلة
مولى عثمان رض وفي بعض النسخ المصححة رضي بلفظ التثنية تغليبا ولم يذكره المؤلف
في اسمائه قال جعل النبي عم يسر نجيم فكر فتنديه الكلام الى عثمان بتغير

اعني



اعني البياض والحمرة الى الصفرة فلما كان يوم الدار بالرفع وبنصب
قلنا الا تقاتل بتخفيف اللام وتشديده قال لا ان رسول الله عم استئناف
تعليل اي لانه عهد الي عهدا فانا صابر نفسي عليه قال الطيبي
اي وصاني بان اصبر ولا اقاتل ولا يجوز ان يقاتل من قوله فان ارادوك
على خلعه فلا تخلعه لهم فان ذلك يوهم المقاتلة معهم للدفع فعلى هذا ينبغي
ان يحمل الحديث الاخير في الفصل الثاني على هذا المعنى ليتفقا قلت الاظهر
ان العهد كان مركبا من عدم الخلع وترك القتال للدفع بل الجزم بالصبر الموصول
لمقام الجمع وعن ابي حبيبة اسمه عمرو بن النعمان الخزاعي له صحبة روى عن
علي بن ابي طالب ذكره المؤلف في اتباعه يعني انه دخل الدار وعثمان
محصور فيها وانه اي ابا حبيبة سمع ابا هريرة يستأذن عثمان في الكلام
اي عنده او على الحاضرين من الخارجين ويؤيد الثاني قوله فاذن له فقام
فحمد الله واثنى عليه اي على الله وهو عطف تفسير وبيان او الحمد بمعنى الشكر
ثم قال اي ابو هريرة سمعت رسول الله عم يقول انكم اي ايها الامة او ايها
الصحابة ستلقون بعدي فتنة اي محنة عظيمة واختلافا اي كثيرا وقال
اختلافا وفتنة شك الراوي في تقديم احد اللفظين فقال له اي لرسول الله عم
قائل من الناس يا رسول الله قال الطيبي هو متوجه الى قوله اختلافا اي ستلقون
اختلافا بين الامير فمن خرج عليه فما تامرنا ان نتبعه ونلزمه فيكون لنا العاقبة
او علينا او ما تامرنا به شك من الراوي بين اللفظين مع ان مؤداهما في المعنى
واحد قال عليكم بالامير واصحابه وهو اي ابو هريرة والاظهر النبي عم يشير
الى عثمان بذلك اي بقوله الامير بانه يكون حاضرا في ذلك المجلس او مذكورا
فيه رواهما اي الحديثين السابقين البيهقي في دلائل النبوة قال المؤلف
كان اسلامه في اول الاسلام على يدي ابي بكر قبل دخول النبي عم دار الارقم
وهاجر الى ارض الحبشة الهجرتين وكان ابيض ربعة حسن الوجه عظيم اللحية
بصفرتها استخلف اول يوم من المحرم سنة اربع وعشرين وقتله الاسود التجيبي
من اهل مصر وقيل غيره ودفن ليلة السبت بالبقيع وله يومئذ اثنتان وثمانون
سنة وقيل ثمان وثمانون وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة الا اياما وروى
عنه خلق كثير **باب مناقب هؤلاء الثلاثة الفصل الاول** عن انس
ان النبي عم صعد بكسر العين اي علا احدا اي جبل احد وابو بكر وعمر وعثمان
اي معه فرجف اي تحرك احد بهم اي ارتعاشا واهتزازا بقدومهم فضربه

اى النبي عم برجل فقال اثبت احد اى ولا تضطرب شيئا ما وهذا هو الكامل من
الواصلين على ما حكي ان الجنيد سئل ما بالك عند السماع ظاهرا مع تحقق حالك
باطنا فقرأ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فانما عليك نبي
وصديق وشهيدان اى صحبة اهل التمكين والبعد لا بد لهما من تاثير
حال على الاظهار وتقدم مثله في جبل ثبير رواه البخاري وكذا احمد والترمذي
وابو حاتم واخرج احمد عن بريدة ان رسول الله عم كان جالسا على حراء
ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فتحرك الجبل فقال رسول الله عم اثبت حراء فانه ليس
عليك الا نبي او صديق او شهيد وفي رواية عن ابي هريرة ان رسول الله عم كان
على حراء هو ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال
رسول الله عم اسكن حراء فما عليك الا نبي وصديق او شهيد وفي رواية سعد
بن ابي وقاص ولم يذكر علي اخرجهما مسلم واخرجه الترمذي ولم يذكر سعدا
وقال اهدأ اسكن اسكن وقال حديث صحيح واخرجه الترمذي ايضا عن سعيد بن زيد
وذكر انه كان عليه العشرة الا ابا عبيدة وقال اثبت حراء الحديث فاختلاف
الروايات محمول على تعدد القضية في الاوقات واثبات الشهادة لبعضهم
حقيقة وللباقين حكما والله اعلم وعن ابي موسى الاشعري قال كنت مع
النبي عم في حائط اى بستان من حيطان المدينة بكسر الحاء جمع فجاء رجل
اى لا يعرف حاله فاستفتح اى طلب الفتح فقال النبي عم افتح له وبشره بالجنة
اى اولا ثم ففتحت له فاذا ابو بكر فبشرته بما قال رسول الله عم وفي نسخة
النبي عم فحمد الله اى شكره على تلك البشارة وفي رواية قال اللهم حمدا
وفي رواية قال الحمد لله ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي عم افتح له وبشره
بالجنة ففتحت له فاذا عمر فاخبرته بما قال النبي عم فحمد الله ثم استفتح رجل
فقال لي ذا ده هنا يحتمل الاهتمام بمعرفة القضية افتح له وبشره بالجنة على بلوى
اى مع بلية عظيمة تصيبه على ما ذكره الاشرف وقال الطيبي اذا جعل على متعلقة
بقوله بالجنة يكون المبشر به مركبا اذا جعل حالا من ضمير المفعول كانت
البشارة المبشر به مركب وهو الظاهر وعلى معناه انتهى والاظهر الاول
لان البلوى نعمة عند ارباب الولاء فاذا عثمان وانما خص عثمان به مع ان
عمر ايضا ابتلي به لعظيم ابتلاء عثمان لا سيما مع امتداد الزمان وقلة الاعوان
من الاعيان فاخبرته بما قال النبي عم فحمد الله ثم قال الله المستعان اى المطلوب
منه المعونة على جميع المؤنة ومنه الصبر على مرارة تلك البلية ثم في ترتيب ما تاهم

الى

الى الجنة التي في بستان النبي عم ايماء الى مراتبهم العلية في الجنة العالية في مقعد
صدق عند مليك مقتدر ومن القرب بحضرة النبي المبشر متفق عليه ذكر
في الرياض عن ابي موسى انه خرج الى المسجد فسال عن النبي عم فقالوا وجه
ههنا فخرجت في اثره حتى دخل بئر اريس فجلست عند الباب وبابها
من جريد حتى قضى رسول الله عم حاجته فتوضأ فقمت اليه فاذا هو جالس
على بئر اريس وتوسط قفها وهو بالضم ما ارتفع من الارض فجلست عند
الباب فقلت لاكونن بواب النبي عم فجاء ابو بكر فدفع الباب فقلت من هذا
فقال ابو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت الى رسول الله عم فقلت
هذا ابو بكر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فاقبلت حتى قلت لابي بكر
ادخل ورسول الله يبشرك بالجنة فدخل ابو بكر فجلس عن يمين رسول الله عم
معه في القف ودلى رجليه في البئر كما صنع رسول الله عم وكشف عن ساقيه
ثم رجعت فجلست وقد تركت اخي يتوضأ ويلحقني فقلت ان يرد الله بفلان
خيرا يريد اخاه يأت به فاذا بانسان يحرك الباب فقلت من هذا
فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت النبي عم فقلت هذا عمر
بن الخطاب يستأذنك فقال ائذن له وبشره بالجنة فقلت ادخل
ويبشرك رسول الله عم بالجنة فجلس مع رسول الله عم في القف عن يساره
ودلى رجليه في البئر فرجعت فجلست فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يأت
به فجاء انسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان
فقلت على رسلك ثم جئت الى النبي عم فاخبرته فقال ائذن له وبشره
بالجنة على بلوى تصيبه فجئت فقلت ادخل ورسول الله يبشرك بالجنة
على بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاههم من الشق الاخر
قال شريك قال سعيد بن المسيب فاولتها قبورهم اخرجه احمد ومسلم وابن ابي
حاتم واخرجه البخاري وزاد بعد قوله فاولتها قبورهم اجتمعت وانفرد
عثمان واخرجه مسلم ايضا من طريق اخرى عن ابي موسى ولفظه قال ان رسول
الله عم كان متكئا في حائط من حيطان المدينة وهو يقول بعود في الماء والطين
ينكت به فجاء رجل فاستفتح فقال رسول الله عم افتح له وبشره بالجنة
ثم استفتح اخر فجلس ساعة ثم قال افتح له وبشره بالجنة فاذا هو عمر ففتحت
له وبشرته بالجنة ثم استفتح اخر فجلس ساعة ثم قال افتح له وبشره بالجنة
على بلوى تصيبه قال ففتحت له فاذا هو عثمان فبشرته بالجنة وقلت له الذي

ع ثم قال اللهم صبرا وخرج الترمذي معناه عنه ولفظه انطلقت مع رسول الله ع م فدخل حائطا للانصار فقضى حاجته فقال لي يا ابا موسى املك علي الباب فلا يدخلن احد علي الا باذن فجاء رجل فضرب الباب فقلت من هذا قال ابو بكر قلت يا رسول الله هذا ابو بكر يستاذن قال ائذن له وبشره بالجنة ثم ذكر نحوه في عمر وعثمان وهذا الحديث يفترق عن الاول لقضية بان ابا موسى ذكر في حديث مسلم الاول انه سال عن النبي ع م فقيل وجه ههنا فاتبع اثره وهذا الحديث ينطق بانه انطلق معه ويحتمل ان يكون لما اتبع اثره لحق به قبل دخول الحائط الذي فيه بئر اريس ثم انطلق معه حتى دخل فقال له تلك المقالة ويكون ابو موسى ذكر سبب جلوسه بوابا في رواية ولم يذكره في رواية واستوفى القصة في رواية ويقتصرها في رواية والقصة واحدة والله اعلم **الفصل الثاني** عن ابن عمر قال كنا نقول ورسول الله ع م حي جملة حالية معترضة بين القول ومقوله اي على هذا الترتيب عند ذكرهم وبيان امرهم رضي الله عنهم وقال رشاد ابو بكر وما عطف عليه مبتدا خبره رضي الله عنهم والجملة مقول نقول ورسول الله حي جملة معترضة اي كنا نذكر هؤلاء الثلاثة بان الله رضي عنه وفي بعض النسخ بعد قوله حي افضل امة النبي ع م ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم اي وسكت عن الباقين رواه الترمذي وفي رواية له عنه قال كنا نفاضل على عهد رسول الله ع م فنقول ابو بكر ثم عمر ثم عثمان فيبلغ ذلك رسول الله فلا ينكره وعنه كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله ع م فنفضل ابا بكر ثم عمر ثم عثمان خرجه البخاري وعنه كنا نقول ورسول الله ع م حي افضل امة محمد ع م بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان خرجه ابو داود الحافظ في الموافقات وعنه قال اجتمع المهاجرون والانصار على ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر وعثمان وعنه كنا نتحدث في حيوة رسول الله ع م واصحابه متوافرون ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر ثم عثمان خرجه خيثمة بن سعد وخرج معناه الحاكمي وزاد فيبلغ ذلك النبي ع م فلا ينكره كذا في الرياض النضرة **الفصل الثالث** عن جابر ان رسول الله ع م قال اري بضم الهمزة وكسر الراء وفتح الياء اي ابصر في منامه الليلة اي البارحة رجل صالح ان ابا بكر نيط بكسر النون اي علق برسول الله ع م ونيط عمر بابي بكر ونيط عثمان بعمر قال الطيبي كان من الظاهر ان يقال رايت الليلة وابو بكر نيط به فجرده منه ع م لكونه رسول الله ع م وحبيبه رجلا صالحا ووضع رسول الله ع م

يوضع

يوضع رجلا تفخيما غب تفخيم انتهى وخلاصته ان قوله رجل صالح بيان للضمير المرفوع في اري فيبطل التجريد وانما يتم هذا على ان اري بفتح الراء بصيغة المجهول المتكلم على ما في نسخ لكن قيد وصحح انه اري بصيغة الماضي المجهول ورجل صالح مفعول ما لم يسم فاعله ويؤيده انه لما كان الرجل الصالح عبر عنه بابهامه قال جابر فلما قمنا من عند رسول الله ع م قلنا اما الرجل الصالح فرسول الله ع م اي بالاجتهاد والظن الغالب والا فيحتمل ان غيره مثله راى تلك الرؤيا فاخبره ع م او انكشف له بنور النبوة فاظهره لكن لحكمة ابهمه لستره ويؤيده ما قال صاحب الرياض اخرجه ابو حاتم في صحيحه وكذا ادايت والصواب اري الليلة واما نوط بعضهم اي تعلقهم واتصالهم فهم ولاة الامر اي امر الذي بعث الله به نبيه ع م رواه ابو داود وفي الرياض ذكر باب ما جاء في مناقب ابي بكر وعمر وعلي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ع م يطلع عليكم من تحت الصور رجل من اهل الجنة اللهم اجعل عليا ثلاث مرات فطلع علي اخرجه والصور جماعة النخل وسياتي حديث علي في الفصل الثاني من مناقب العشرة من المختصات بالثلاثة

**باب مناقب علي بن ابي طالب رضي الله عنه** قال احمد والنسائي وغيرهما لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد الجياد اكثر مما جاء في علي كرم الله وجهه وكان السبب في ذلك انه تاخر ووقع الاختلاف في زمانه وكثر محاربوه والخارجون عليه فكان ذلك سببا لانتشار مناقبه لكثرة من كان يرويها من الصحابة ردا على من خالفه والا فالثلاثة قبله لهم من المناقب ما يوازيه ويزيد عليه كذا ذكره السيوطي رحمه الله وفي صحيح مسلم من شعره رض انا الذي سمتني امي حيدره اسم الاسد وكانت فاطمة امه لما ولدته سمته باسم ابيها فلما قدم ابو طالب كره الاسم فسماه عليا وعن سهل بن سعد قال استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال فدعا سهل بن سعد فامره ان يشتم عليا فابى فقال اما اذ ابيت فقل لعن الله ابا تراب فقال سهل ما كان لعلي اسم احب اليه من ابي تراب وان كان ليفرح به اذا دعي به فقال له اخبرنا عن قصته لم سمي ابا تراب قال جاء رسول الله ع م بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال اين ابن عمك فقالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج ولم يقل عندي فقال رسول الله ع م لانسان انظر اين هو فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول الله ع م وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه واصابه تراب فجعل رسول الله ع م يمسحه عنه ويقول قم ابا التراب قم ابا التراب اخرجه الشيخان

عن ابي سعيد التيمي قال كنا نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان في السوق فاذا
راينا عليا قد اقبل بوزنك اشكم قال على ما يقولون عظيم البطن قال اجل
اعلاه علم واسفله طعام وعن لبيد قال رايت علي بن ابي طالب يتوضأ
فحسر العمامة عن راسه فرايت راسه مثل راحتي عليه مثل خط الاصابع من شعر
اخرجه ابن الضحاك وعن ابن قيس عباد قال قدمت المدينة اطلب العلم
فرايت رجلا عليه بردان وله ضفيرتان قد وضع يده على عاتق عمر فقلت من هذا
قالوا اخو ابن الضحاك ايضا ولا تضاد بينهما ان يكون الشعر انحسر عن وسط
راسه وكان في جوانبه شعر مسترسل جمع فظفر باثنتين **الفصل الاول** عن سعد
بن وقاص احد العشرة المبشرة قال قال رسول الله ع م لعلي انت مني بمنزلة
هارون من موسى يعني في الاخوة وقرب المرتبة والمظاهرة به في امر الدين
كذا قال شارح من علمائنا وقال التوربشتي كان هذا القول من النبي ع م
مخرجه الى غزوة تبوك وقد خلف عليا رض على اهله وامره بالاقامة فيه
فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له وتخففا منه فلما
سمع به علي اخذ سلاحه ثم خرج حتى اتى رسول الله وهو نازل بالجرف
فقال يا رسول الله زعم المنافقون كذا فقال كذبوا انما خلفتك لما تركت
ورائي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك اما ترضى يا علي ان تكون مني
بمنزلة هارون من موسى يأول قوله سبحانه وقال موسى لاخيه هارون
اخلفني في قومي والمستدل بهذا الحديث على ان الخلافة كانت له بعد رسول الله ع م
زائغ عن منهج الصواب فان الخلافة في الاهل في حياته لا يقتضي الخلافة
في الامة بعد مماته والمقايسة التي تمسكوا بها تنتقض عليهم بموت هارون قبل
موسى ع م وانما يستدل بهذا الحديث على قرب منزلته واختصاصه بالمواخاة
من قبل الرسول ع م وفي شرح مسلم قال القاضي عياض هذا مما تعلقت به
الروافض وسائر فرق الشيعة في ان الخلافة حقا لعلي رض وانه وصى
بها فكفرت الروافض سائر الصحابة بتقديمهم غيره وزاد بعضهم فكفر عليا
لانه لم يقم في طلب حقه وهولاء اسخف عقلا وافسد مذهبا من ان يذكر
قولهم ولا شك في تكفير هولاء لان من كفر الامة كلها والصدر الاول خصوصا
فقد ابطل الشريعة وهدم الاسلام ولا حجة في الحديث لاحد منهم بل فيه اثبات
فضيلة لعلي ولا تعرض فيه لكونه افضل من غيره وليس فيه دلالة على استخلافه
بعده لان النبي ع م انما قال هذا حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك ويؤيد هذا





ان هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى ع م لانه توفي قبل وفاة موسى بنحو
اربعين سنة وانما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة وقال
الطيبي وتحريره من جهة علم المعاني ان قوله مني خبر للمبتدا ومن اتصالية ومتعلق
الخبر خاص والباء زائدة كما في قوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به اي
فان امنوا ايمانا مثل ايمانكم يعني انت متصل بي ونازل مني منزلة هارون من
موسى وفيه تشبيه ووجه الشبه مبهم لم يفهم انه رض بما شبه به ع م فبين بقوله
الا انه لا نبي بعدي ان اتصاله به ليس من جهة النبوة فبقي الاتصال من جهة الخلافة
لانها تلي النبوة في المرتبة اما ان يكون حال حياته او بعد مماته فخرج من ان
يكون بعد مماته لان هارون ع م مات قبل موسى فتعين ان يكون في حياته
لا تدل على الخلافة الكلية بعد مماته لا سيما وقد عزل من تلك الخلافة برجعته
الى المدينة وفي شرح مسلم قال بعض العلماء في قوله الا انه لا نبي بعدي
دليل على ان عيسى ابن مريم اذا نزل نزل حكما من حكام هذه الامة يدعو بشريعة
محمد ع م ولا ينزل نبيا اقول لا منافاة بين ان يكون نبيا ويكون متابعا لنبينا ع م
في بيان احكام شريعته واتقان طريقته ولو بالوحي اليه كما يشير اليه ع م لو كان
موسى حيا لما وسعه الا اتباعي اي مع وصف النبوة والرسالة والا فمع سلبهما
لا يفيد زيادة المزية فالمعنى انه لا يحدث بعدي نبي لانه خاتم النبيين السابقين
وفيه ايماء الى انه لو كان بعده نبي لكان علي وهو لا ينافي ما ورد في حق عمر صريحا
لان الحكم فرضي وتقديري فكانه قال لو تصور بعدي نبي لكان جماعة من
اصحابي انبياء ولكن لا نبي بعدي وهذا معنى قوله ع م لو عاش ابراهيم لكان
نبيا واما حديث علماء امتي كانبياء بني اسرائيل فقد صرح الحفاظ كا
الزركشي والعسقلاني والدميري والسيوطي انه لا اصل له ثم رايت
بعضهم ذكروا زيادة ولو كان لكنته لكن قال الخطيب هذه الزيادة لا نعلم
رواها الا ابن الازهر وكان يضع قال ابن النجار المتن صحيح والزيادة غير
محفوظة الله اعلم بالصواب متفق عليه وفي رواية اخرجه الشيخان
واخرجه الترمذي وابو حاتم ولم يقولا الا انه لا نبي بعدي وعنه قال خلف
رسول الله ع م عليا في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان
فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي اخرجه
احمد ومسلم وابو حاتم وعن اسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله ع م
يقول اللهم اني اقول كما قال اخي موسى اللهم اجعل لي وزيرا من اهلي عليا

يشدّ به أزري وأشركه في أمري كي نسبّحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت
بنا بصيرا أخرجه أحمد في المناقب وعن أنس قال قال رسول الله صلعم لعلي
غزوة تبوك أما ترضى أن يكون لك من الأجر مثل ما لي ولك من المغنم
مثل ما لي أخرجه الخلعي وروى ابن ماجة وأبو بكر المطيري من جزئه عن أبي
سعيد ولفظه علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وروى
الخطيب عن البراء والديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس بلفظ علي مني
بمنزلة رأسي من بدني وعن زر بكسر الزاي وتشديد الراء ابن حبيش بضم مهملة وفتح
موحدة فسكون تحتية فشين معجمة قال المؤلف أسدي كوفي عاش في الجاهلية
ستين سنة وفي الإسلام ستين وهو من أكابر القراء المشهورين
من أصحاب عبد الله بن مسعود سمع عمر وروى عنه خلق كثير من التابعين
وغيرهم قال قال علي رض والذي فلق الحبة أي شقها وأخرج النبات منها
وبرأ النسمة أي خلق كل ذات روح إنه أي الشأن لعهد النبي الأمي إلي أي
أكد ذلك وبالغ علي حتى كأنه عهد وفي نسخة بسكون الهاء على أنه مصدر
مرفوع مضاف إلى النبي صلعم أي وهو فاعل لقوله إلي وأن في قوله أن لا يحبني
مصدرية أو تفسيرية لما في العهد من معنى القول لا يحبني حبا مشروعا مطابقا
للواقع من غير زيادة ونقصان ليخرج النصيري والخارجي إلا مؤمن أي كامل
الإيمان ثم أخرج بغض الشيخين مثلا فإنه حبه حبا مشروعا أيضا كما أشار إليه
السيد جار الدين لكن عبارته قاصرة بل موهمة حيث قال أي لا يحبني حبا مشروعا
فلو نقض ح من يحبه ويبغض أبا بكر وعمر ولا يبغضني إلا منافق أي حقيقة أو
حكما رواه مسلم وأخرجه الترمذي ولفظه عهد إلي من غير قسم وقال حسن
صحيح وعن علي قال قال رسول الله صلعم من أحبني وأحب هذين وأباهما
وأمهما كان معي في درجتي يوم القيمة أخرجه أحمد والترمذي قال هذا حديث
غريب وعن أم سلمة رض كان رسول الله صلعم قال لا يحب عليا منافق
ولا يبغضه مؤمن أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعنها أن رسول الله صلعم
قال لعلي لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق أخرجه أحمد في المسند وعن المطلب
بن عبد الله بن حنطب عن أبيه قال قال رسول الله صلعم يا أيها الناس أوصيكم
بحب ذي قرابتها أخي وابن عمي علي بن أبي طالب وعن فاطمة بنت رسول الله صلعم
قالت قال رسول الله صلعم إن السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب عليا
في حياته وبعد موته أخرجه أحمد وروى الحاكم عن ابن عمر وغيره نعرف إيمان وبغضهم





كفر ومن سب أصحابي فعليه لعنة الله ومن حفظني فيهم فأنا أحفظه يوم القيمة
وعن سهل بن سعد أي الساعدي أن رسول الله صلعم قال يوم خيبر أي في محاصرة
أو أخريها من أيامه كما في البخاري فيحتمل أن يكون في الليلة التي يفتح الله في صباح
قال رسول الله صلعم لأعطين هذه الراية أي العلم الذي علامة للإمارة
غدا أي في غد رجلا يفتح الله على يديه أي بسببه يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله وفيه إيماء إلى قوله تعالى يحبهم ويحبونه [illegible]
وفي رواية قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها والدوك الخوض
فلما أصبح الناس غدوا إلى رسول الله صلعم أي أتوه وقت الغدوة كلهم يرجون
أي يتمنون أن يعطاها أي الراية المذكورة الفتح بجمع الضمير في يرجون نظرا
إلى معنى كلهم وأفرد في يعطى نظرا إلى لفظه وفيه لطيفة وهي شمول الرجاء دون
حصول الإعطاء فقال أين علي بن أبي طالب فإنه وقع في هذا المقام مراد
وغير مريد والله غالب على أمره في إعطاء المزيد لمن يريد فقالوا هو يا رسول
الله يشتكي عينيه والمعنى أنه حصل عذر لديه قال الطيبي أي أين علي ما لي لا
أراه حاضرا فيستقيم جوابهم هو يا رسول الله يشتكي عينيه ونحوه قوله ما لي
لا أرى الهدهد كأنه صلعم استبعد غيبته عن حضرته في مثل ذلك الموطن لا سيما
وقد قال لأعطين هذه الراية إلى آخره وقد حضر الناس كلهم طمعا بأن يكون
هو الذي يفوز بذلك الوعد وتقديم القوم الضمير وبناء يشتكي عليه عندنا ومنهم
على سبيل التوكيد قال فأرسلوا إليه بكسر السين والمعنى فأرسلوا إليه فأتي به أي فجيء به
فبصق وفي رواية فلما جاء بصق رسول الله صلعم أي ألقى بزاقه في عينيه وفي رواية
ودعا له فبرأ بفتح الراء وقد تكسر أي فصح علي من جهة عينيه وعوفي عافية كاملة
حتى كأن لم يكن به وجع أي ألم بسبب وجع من الرمد ولا ضعف بصر أصلا
فأعطاه الراية فقال علي يا رسول الله أقاتلهم بهمزة مقدرة أو بدونها
حتى يكونوا مثلنا أي حتى يسلموا قال انفذ بضم الفاء أي امض على رسلك
بكسر فسكون أي هينتك فليبك حتى تنزل بساحتهم أي حتى تنزل فناءهم
من أرضهم ثم ادعهم إلى الإسلام أي أولا وأخبرهم بما يجب عليهم من حق
الله فيه أي في الإسلام وكان هنا محذوف أو جملة مطوية وهو فإن أبوا منه
فاطلب الجزية فإن أبوا فقاتلهم حتى يسلموا حقيقة أو حكما أو معناه
ينقادوا قال الطيبي كأنه عليه السلام فهم من قوله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا
واستحده على ما قصده من مقاتلتهم إياهم حتى يكونوا مثلنا مهتدين

احدا لدين الله ومن ثم حث صلعم عليه كما نوه بقوله فوالله لان يهدي بك
رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم يراد به حمرها بل وهي اعزها
وانفسها ويضربون بها المثل في نفاسة الشيء وانه ليس هناك اعظم منه
قال النووي وتشبيه امور الآخرة باعراض الدنيا انما هو للتقريب الى الافهام
والا فذرة من الآخرة خير من الدنيا باسرها وامثالها معها قال الحافظ
ان قوله فوالله في آخره تأكيد لما دل شرع من دعائهم الى الاسلام اولا فانه ربما
يكون سببا لايمانهم من غير حاجة الى قتالهم المتفرع عليه حصول الغنائم من
حمر النعم وغيرها فان ايجاد مؤمن واحد خير من اعدام الف كافر على ما صرح به
الهمام في اول كتاب النكاح معللا به على وجه تقديمه على كتاب السير والجهاد
والحمر بضم فسكون جمع احمر واما بضم الميم جمع حمار والنعم بفتحتين وقد يكسر فهو
جمع لغة متفق عليه وروى الطبراني عن ابي رافع مرفوعا لان يهدي الله على
يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس او خير من الدنيا وما فيها وقيل اراد
ان تكون لك فتتصدق بها وفي الرياض عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله عليه قال عمر فما
احببت الامارة الا يومئذ فتساورت فدعا رسول الله صلعم عليا فاعطاه اياها
وقال امش ولا تلتفت فسار علي شيئا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله
على ماذا اقاتل فقال رسول الله صلعم قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله فاذا فعلوا ذلك منعوا دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله عز وجل اخرجه مسلم وعن سلمة بن الاكوع قال كان علي قد تخلف
عن رسول الله صلعم في خيبر وكان به رمد فقال انا اتخلف عن رسول الله صلعم
فخرج علي فلحق بالنبي صلعم فلما كانت الليلة التي فتحها الله في صباحها
قال رسول الله صلعم لاعطين الراية او ليأخذن الراية غدا رجل يحبه الله ورسوله
او قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه فاذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا
علي فاعطاه رسول الله صلعم ففتح الله عليه اخرجه البخاري ومسلم وعن بريدة
قال حاصرنا خيبر فاخذ اللواء ابو بكر فانصرف ولم يفتح له ثم اخذه عمر من الغد
فخرج ورجع ولم يفتح له واصاب الناس يومئذ شدة فقال رسول الله صلعم اني
دافع غدا اللواء الى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح عليه
فبتنا طيبة انفسنا ان الفتح غدا فلما اصبح صلعم قام قائما فدعا باللواء والناس
على مصافهم فدعا عليا وهو ارمد فتفل في عينيه ودفع اللواء اليه ففتح له قال بريدة

والناس



والناس ينظرون وله حديث اخرجه احمد في المناقب وعن سلمة بن الاكوع قال
بعث رسول الله صلعم ابا بكر الصديق برايته وكانت بيضاء الى بعض حصون
خيبر فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث الغد عمر بن الخطاب
فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله صلعم لاعطين الراية غدا
رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار فدعا رسول الله صلعم
عليا وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض حتى يفتح الله
عليك قال سلمة فخرج والله بها يهرول هرولة وانا خلفه نتبع اثره حتى
ركز رايته في رضم من حجارة تحت فاطلع اليه يهودي من رأس الحصن فقال
من انت قال انا علي بن ابي طالب قال اليهودي علوتم وما انزل على موسى
او كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه اخرجه ابن اسحق وعن ابي رافع مولى
رسول الله صلعم قال خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلعم برايته فلما دنا
من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده
فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به نفسه فلم يزل بيده حتى فتح الله عليه
ثم القاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر مع سبعة انا ثامنهم نجهد على ان
نقلب ذلك الباب فما نقلبه اخرجه احمد في المناقب وعن جابر بن عبد الله
ان علي بن ابي طالب حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها
وبعد ذلك لم يحمله اربعون رجلا وفي طريق ضعيف ثم اجتمع عليه سبعون
رجلا فكان جهدهم ان اعادوا الباب اخرجه الحاكمي في الاربعين وعن
علي قال ما رمدت بعد تفل النبي صلعم في عيني اخرجه احمد ايضا وعن عبد الرحمن
بن ابي ليلى قال كان ابي يسمر مع علي وكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتاء
وثياب الشتاء في الصيف فقيل له لو سألته فسأله فقال ان رسول الله صلعم
بعث الي وانا ارمد العين يوم خيبر فقلت يا رسول الله اني ارمد العين
قال فتفل في عيني وقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد فما وجدت حرا ولا بردا
منذ يومئذ وقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
ليس بفرار فتشرف لها اصحاب رسول الله صلعم فاعطانيها وفي حديث
البراء قال لعلي انت مني وانا منك في باب بلوغ الصغير الحضانة كان له تعلق
بالحضانة والحديث هناك مشتمل على فضل علي وجعفر وزيد بن حارثة
رضي الله عنهم اجمعين **الفصل الثاني** عن عمران بن حصين ان النبي صلعم
قال ان عليا مني وانا منه اي في النسب والمصاهرة والمسابقة والمحبة وغير ذلك

من الموالاة في المحبة لقرابة والا فغيره يشاركه فيهما وهو ولي كل مؤمن
كما قال ابن الملك او ناصره المتولي امره قال الطيبي هو اشارة الى قوله تعالى
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم راكعون وفي الكشاف قيل نزلت في علي رض فان قلت كيف يصح ان يكون
لعلي واللفظ لفظ جماعة قلت جيء به ليرغب الناس في مثل فعله لينالوا مثل
ثوابه ولينبه على ان سجية المؤمن يجب ان يكون على هذه الغاية من الحرص على
البر والاحسان قال البيضاوي قوله وهم راكعون ان متخشعون في صلاتهم
وزكوتهم وقيل هو حال مخصوصة بيؤتون اي يؤتون الزكوة في حال ركوعهم
في الصلوة حرصا على الاحسان ومسارعة اليه فانها نزلت في علي كرم الله وجهه
حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه انتهى والحديث رواه ابن
جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه بروايات مختلفة قال التفتازاني وقد يستدل
الشيعة على امامة علي زاعمين ان المراد بالولي المتولي للامور والمستحق للتصرف
فيهم والظاهر ما ذكرناه من انه لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو
حقيق بها وانما لم يقل اولياؤكم للتنبيه على ان الولاية لله على الاصالة
ولرسوله وللمؤمنين على التبع مع ان حمل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر
قال السيد معين الدين الصفوي ما قبل الآية ينادي على ان المراد من الولاية
ليس المتولي للامور والمستحق للتصرف كما قالت الشيعة بل ذكره بلفظ الجمع تحريضا
على المبادرة على الصدقة فيدخل فيه كل من يبادر فلا يستدل بهذه الآية
على امامة علي رض انتهى والحاصل ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
لا سيما واللفظ بصيغة الجمع فيدخل علي رض فيه دخولا اوليا لا ان الامر
محصور فيه حقيقة رواه الترمذي وفي الرياض عن عمران بن حصين قال
بعث رسول الله عم سرية واستعمل عليها عليا قال فمضى على السرية
فاصاب جارية فانكروا عليه وتعاقد اربعة من اصحاب النبي عم فقالوا
اذا لقينا رسول الله عم اخبرناه بما صنع علي فقال عمران فكانوا اذا قدموا
من سفر بدأوا برسول الله عم وسلموا عليه ثم انصرفوا الى رحالهم فلما قدمت
السرية سلموا على رسول الله عم فقام احد الاربعة فقال يا رسول الله
الم تر ان عليا صنع كذا وكذا فاعرض عنه ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا فاقبل
اليه رسول الله عم والغضب يعرف في وجهه فقال ما تريدون من علي ثلاثا
ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي اخرجه الترمذي وقال حسن غريب





واخرجه احمد وقال فيه فاقبل رسول الله عم على الرابع وقد تغير وجهه
فقال دعوا عليا دعوا عليا ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي وله طريق اخر
عن بريدة واصله في صحيح البخاري واخرجه احمد في المناقب عن ابي رافع
قال لما قتل علي اصحاب اللواء يوم احد قال جبرئيل يا رسول الله هذه هي
المواساة فقال له النبي عم انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما يا
رسول الله وعن زيد بن ارقم ذكره تقدم ان النبي عم قال من كنت مولاه فعلي
مولاه قيل معناه كنت اتولاه فعلي يتولاه كذا ذكره شارح من علمائنا
وفي النهاية المولى يقع على جماعة كثيرة كالرب والمالك والسيد والمنعم
والمعتق والناصر والمحب والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد
والصهر والعبد والمعتق والمنعم عليه واكثرها قد جاءت في الاحاديث
فيضاف كل واحد الى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه وقوله من كنت مولاه يحمل
على اكثر هذه الاشياء المذكورة قال الشافعي يعني بذلك ولاء الاسلام
كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقول
عمر لعلي اصبحت مولى كل مؤمن اي ولي كل مؤمن وقيل سبب ذلك ان اسامة
قال لعلي لست مولاي انما مولاي رسول الله عم فقال رسول الله عم من
كنت مولاه فعلي مولاه وفي شرح المصابيح للقاضي قالت الشيعة هو
التصرف وقالوا معنى الحديث ان عليا رض يستحق التصرف في كل ما يستحق
الرسول عم التصرف فيه ومن ذلك امور المؤمنين فيكون امامهم قال الطيبي
لا يستقيم ان يحمل الولاية على الامامة التي هي التصرف في امور المؤمنين لان
المتصرف المستقل في حياته عم هو لا غير فيجب ان يحمل على المحبة وولاء الاسلام
ونحوهما انتهى وقيل سبب ورود هذا الحديث كما نقله الحافظ شمس
الدين الجزري عن ابن اسحق ان عليا رض تكلم فيه بعض من كان معه باليمن فلما
قضى النبي عم حجته خطب بها تنبيها على قدره وردا على من تكلم فيه كبريدة
كما في البخاري وسبب ذلك كما رواه الذهبي وصححه انه خرج معه الى اليمن
فرأى منه جفوة فنقصه للنبي عم فجعل يتغير وجهه عم ويقول يا بريدة الست
اولى بالمؤمنين من انفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه
رواه احمد والترمذي وفي الجامع رواه احمد وابن ماجة عن البراء واحمد
عن بريدة والترمذي والنسائي والضياء عن زيد بن ارقم ففي اسناد المصابيح
عن زيد بن ارقم الى احمد والترمذي مسامحة لا يخفى وفي رواية لاحمد والنسائي والحاكم

عن بريدة بلفظ من كنت وليه فعلي وليه وروى المحاملي في اماليه عن ابن عباس
ولفظه علي بن ابي طالب مولى من كنت مولاه والحاصل ان هذا حديث صحيح
لا مرية فيه بل بعض الحفاظ عده متواترا اذ في رواية لاحمد انه سمعه من النبي عم
ثلاثون صحابيا وشهدوا به لعلي لما نوزع ايام خلافته وسياتي زيادة
تحقيق في الفصل الثالث عند حديث البرا وعن حبشي بضم حاء وسكون
موحدة فكسر فتشديد تحتية ابن جنادة بضم الجيم قال المؤلف راى النبي عم
في حجة الوداع وله صحبة عداده في اهل الكوفة روى عنه جماعة قال قال
رسول الله عم علي مني وانا من علي اي معناه ولا يؤدي عني اي نبذ العهد
الا انا او علي كان الظاهر ان يقال لا يؤدي عني الا علي فادخل انا
تاكيدا لمعنى الاتصال في قوله علي مني وانا منه قال التوربشتي كان من داب
العرب اذا كان بينهم مقاولة في نقض وابرام وصلح ونبذ عهد ان
لا يؤدي ذلك الا سيد القوم او من يليه من ذوي قرابته القريبة ولا يقبلون
ممن سواهم فلما كان العام الذي امر رسول الله عم ابا بكر رض ان يحج
بالناس راى بعد خروجه ان يبعث عليا رض خلفه لينبذ الى المشركين
عهدهم ويقرا عليهم سورة براءة وفيها انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد
الحرام بعد عامهم هذا الى غير ذلك من الاحكام فقال قولا هذا تكريما
له بذلك قلت واعتذارا لابي بكر في مقامه هنالك ولذا قال الصديق
لعلي حين لحقه من ورائه اميرا او مامورا فقال بل مامور وفيه ايماء الى ان
امارته انما تكون متاخرة عن خلافة الصديق كما لا يخفى على ذوي التحقيق
رواه الترمذي وهكذا احمد والنسائي وابن ماجة عن حبشي كما في
الجامع ورواه احمد عن ابي جنادة فلعل احمد له روايتان ولم يذكره
المؤلف ابا جنادة في اسمائه وعن ابن عمر قال اخى رسول الله عم
بعد الهجرة اي جعل المواخاة في الدين بين اصحابه اي بين اثنين اثنين كابي
الدرداء وسلمان فجاء علي تدمع عيناه اي بعد ظهور ذلك فقال في رواية
يا رسول الله اخيت بين اصحابك ولم تواخ بالهمز ويجوز ابداله واوا بيني وبين
احد فقال له رسول الله عم اي جبرا لما كان خطر له انت اخي في الدنيا
والاخرة رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب واخرج احمد
في المناقب عن عمر بن عبد الله عن ابيه عن جده ان النبي عم قال اخى بين الناس
وترك عليا حتى بقي اخرهم لا يرى له اخا فقال يا رسول الله اخيت بين الناس

وركتني



وتركتني قال ولم تراني تركتك لنفسي انت اخي وانا اخوك فان ذكرك
احد فقل انا عبد الله واخو رسوله لا يدعيها بعدك الا كذاب وعن انس قال
كان عند النبي عم طير اي مشوي او مطبوخ اهدي له عم وفي رواية اهدت
امراة من الانصار الى رسول الله عم طيرين بين رغيفين فقدمت اليه
فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك وفي رواية الى رسولك ياكل بالرفع
وفي نسخة بالجزم معي هذا الطير فجاء علي فاكل رواه الترمذي وقال
هذا حديث غريب اي اسنادا او متنا ولا يمنع من [illegible] قال ابن الجوزي موضوع
وقال الحاكم ليس بموضوع وفي المختصر قال له طرق كثيرة كلها ضعيفة [illegible]
رواه احمد في المناقب قال الامام التوربشتي وانا اكثر بحمد الله فضل
علي رض وقدمه وسوابقه في الاسلام واختصاصه برسول الله عم لقرابة
القريبة ومواخاته اياه في الدين ونتمسك من حبه باوثق العرى وما يدعيه الغالون
فيه فلسنا نرى ان نضرب عن تقرير مثل هذه الاحاديث في نصابها صفحا لما نخشى
فيه من تحريف الغالين وتاويل الجاهلين وانتحال المبطلين وهذا باب
امر المحافظة وجهاد النفس عند تحقيق عليك ان تنصر فيه الحق وتقدم فيه الصدق
وهذا حديث تدلس به المبتدع شاذ وتوصل به المتعصب جناحه ليتخذه ذريعة الى
الطعن في خلافة ابي بكر رض التي هي اول حكم اجمع المسلمون عليه في هذه الامة
واقوم عماد اقيم به الدين بعد رسول الله عم فنقول وبالله التوفيق هذا الحديث
لا يقاوم ما اوجب تقديم ابي بكر والقول بخيريته من الاخبار الصحاح منضما
اليها اجماع الصحابة لمكان سنده فان فيه لاهل النقل مقالا ولا يجوز
حمل امثاله على ما يخالف الاجماع لا سيما والصحابي الذي يرويه ممن دخل
في هذا الاجماع واستقام عليه مدة عمره ولم ينقل عنه خلافه فلو ثبت عنه هذا
الحديث فالسبيل ان يؤول على وجه لا ينتقض عليه ما اعتقده ولا يخالف ما هو
اصح منه متنا واسنادا وهو ان يقال يحمل قوله باحب خلقك على ان المراد
منه ائتني بمن هو من احب خلقك اليك فيشاركه فيه غيره وهم المفضلون باجماع
الامة وهذا مثل قولهم فلان اعقل الناس وافضلهم اي من اعقلهم وافضلهم
ومما يبين لك ان حمله على العموم غير جائز هو ان النبي عم من جملة خلق الله ولا جائز
ان يكون علي احب الى الله منه فان قيل ذلك شيء عرف باصل الشرع قلنا والذي
نحن فيه عرف ايضا بالنصوص الصحيحة واجماع الامة فيؤول هذا الحديث على الوجه
الذي ذكرناه او على انه اراد به احب خلقه اليه من بني عمه وذويه وقد كان النبي عم

يطلق القول وهو يريد التقييد ويعم به ويريد التخصيص ويوهم ذووا الفهم بالنظر الى الحال
او الوقت او الامر الذي هو ان ياكل وحده لانه ليس من شيم اهل المروات
فطلب من الله تعالى ان يبعث له من يواكله وكان ذلك برا واحسانا مندوبا اليه
وابر المبرات بر ذوي الرحم وصلته كانه قال يا رب خلقت لي من ذوي القرابة
القرابة ومن هو اولى باخيه وبرعايته انتهى وفيه انه لا شك ان العم اولى من ابنه
وكذا البنت واولى بها فاما البر والاحسان على ان قول الطيبي هذا انما يتم اذا لم
يكن احد هناك ممن يواكله ولا شك في وجوده لا سيما وانس حاضر وهو خادمه
ولم يكن من عادته انه لا ياكل معه فالوجه الاول هو المعول ونظيره ما ورد في احاديث
بلفظ افضل الاعمال في مواضع لا يمكن جمعها الا بان يقال في بعضها ان التقدير من افضلها
وعن علي رض قال كنت اذا سالت رسول الله ص اعطيته شيئا اعطاني
اي المسؤول وجوابه واذا سكت ابتداني اي بالتكلم والاعطاء وفيه اشعار بان
حسن الادب هو السكوت وتفويض الامر للمخاطب المفضل المتفرع عليه الابتداء
للاعطاء اولا ويؤيده حديث من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي
السائلين ومما يدل على كرمه وزهده على ما ذكره اصحاب المناقب عنه قال
لقد رايتني مع رسول الله ص واني لاربط الحجر على بطني من الجوع وان صدقتي اليوم
اربعون الفا وفي رواية وان صدقة مالي لتبلغ اربعين الف دينار
اخرجها احمد وربما يتوهم ان ماله على تبلغ زكاته هذا العدد وليس كذلك
فانه كان ازهد الناس فقيل معناه ان الذي تصدقت به منذ كان لي مال الى
اليوم كذا وكذا الفا ثم ذكره لذلك انما هو في معرض الشكر على حسن الخلة وعدم
الاكتراث بما خرج لله تعالى وان اخراجه بلغ في الزهد من عدم المال وبعده فقال
ويحتمل ان يكون في معرض التوبيخ لنفسه تنفس الحال الى ما هو عليه بعد ذلك والحال
وعن سهل بن سعد ان علي بن ابي طالب دخل على فاطمة والحسن والحسين
يبكيان فقال ما يبكيهما قالت الجوع فخرج علي فوجد دينارا في السوق فجاء الى فاطمة
فاخبرها فقالت اذهب الى فلان اليهودي فخذ لنا به دقيقا فجاء الى اليهودي
فاشترى به دقيقا فقال اليهودي انت ختن هذا الذي يزعم انه رسول الله قال نعم
قال فخذ دينارك ولك الدقيق فخرج علي حتى جاء به فاطمة فاخبرها فقالت
اذهب الى فلان الجزار فخذ لنا بدرهم لحما فذهب فرهن الدينار بدرهم على لحم
فجاء به فعجنت ونصبت وخبزت وارسلت الى ابيها فجاءهم فقالت يا رسول الله
اذكر لك فان رايته حلالا اكلنا واكلت من شانه كذا قال كلوا بسم الله فاكلوا من مكانهم





مكانهم اذا غلام ينشد الله والاسلام الدينار فامر رسول الله ص فدعي له فساله
فقال سقط مني في السوق فقال النبي ص يا علي اذهب الى الجزار فقل ان رسول
الله ص يقول لك ارسل الي بالدينار ودرهمك علي فارسل به فدفعه اليه اخرجه
ابو داود ومما يدل على تواضعه ما اخرجه البغوي في معجمه عن صالح بياع الاكسية
عن جدته قالت رايت عليا اشترى تمرا بدرهم فحمله في ملحفته فقيل يا امير
المؤمنين الا نحمله عنك قال ابو العيال احق بحمله وعن زيد بن وهب ان
الجعد بن نعجة من الخوارج عاتب عليا في لباسه فقال ما لي وللباس هذا ابعد
من الكبر واجدر ان يقتدي به المسلم اخرجه صاحب الصفوة ومما يدل على زهده
ما اخرجه احمد عن عبد الله بن رزين قال دخلت على علي يوم الاضحى فقرب الينا
حريرة فقلت اصلحك الله لو قربت الينا من هذا البط يعني الاوز فان الله
قد اكثر الخير فقال يا ابن رزين سمعت رسول الله ص يقول لا يحل للخليفة
من مال الله الا قصعتان قصعة ياكلها هو واهله وقصعة يضعها
بين ايدي الناس وعن علي بن ربيعة ان علي بن ابي طالب جاءه ابن النباح فقال
يا امير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء قال الله اكبر فقام متوكئا
على ابن النباح حتى قام وامر فنودي في الناس فاعطى جميع ما في بيت المسلمين
وهو يقول يا صفراء يا بيضاء غري غيري ها وها حتى ما بقي منه دينار ولا درهم
ثم امر بنضحه وصلى فيه ركعتين اخرجه احمد في المناقب وفي رواية عند احمد
فصلى فيه رجاء ان يشهد له يوم القيامة وعن علي قال جعت بالمدينة جوعا
شديدا فخرجت اطلب العمل في عوالي المدينة فاذا انا بامراة قد جمعت مدرا
فظننت تريد بله فاتيتها فقاطعتها كل دلو بتمرة فمددت ستة عشر ذنوبا
حتى مجلت يدي ثم اتيتها فقلت بكلتي يدي هكذا بين يديها وبسط اسمعيل
راوي الحديث يديه جميعا فعدت لي ستة عشر تمرة فاتيت النبي ص فاخبرته
فاكل منها فقال لي خيرا ودعا لي اخرجه احمد في المناقب وصاحب الصفوة والفضائل
رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب واخرج ابن عدي عن علي انه قيل له
ما لك اكثر اصحاب رسول الله ص قال اني كنت اذا سالته انبأني واذا سكت ابتداني
وعنه ايضا قال قال رسول الله ص انا دار الحكمة وفي رواية انا مدينة العلم وفي
رواية المصابيح انا دار العلم وعلي بابها وفي رواية انا مدينة زيادة فمن اراد
العلم فليأته من بابه والمعنى علي باب من ابوابها ولكن التخصيص يفيد نوعا من
التعظيم وهو كذلك لانه بالنسبة الى بعض الصحابة اعظمهم واعلمهم ومما يدل على ان جميع الاصحاب

بمنزلة الأبواب وقوله عليه السلام أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم مع الاختلاف
مراتب أنوارها في الاهتداء ومما يحقق ذلك أن التابعين أخذوا أنواع علوم
الشريعة من القراءة والتفسير والحديث والفقه وسائر غير الصحابة غير علي
أيضا فعلم عدم انحصار البابية في حقه اللهم إلا أن يختص بباب القضاء
فإنه ورد في شأنه أنه أقضاكم كما أنه جاء في حق أبي أنه أقرأكم وفي حق زيد بن
ثابت أنه أفرضكم وفي حق معاذ بن جبل أنه أعلمكم بالحلال والحرام ومما يدل
على جواز الاختصاص ما في الرياض عن معقل بن يسار قال وضأت رسول الله عليه السلام فقال
هل لك في فاطمة تعودها فقلت نعم فقام متوكئا علي فقال أنه سيحمل ثقلها
غيرك ويكون أجرها لك قال فكأنه لم يكن علي شيء حتى دخلنا على فاطمة فقلنا
كيف تجدينك قالت لقد اشتد حزني واشتد فاقتي وطال سقمي قال عبد الله
بن أحمد بن حنبل وجدت بخط أبي في هذا الحديث قال أو ما ترضين أني زوجتك
أقدمهم سلما وأكثرهم علما وأعظمهم حلما أخرجه أحمد وعن ابن عباس
قد سأل الناس فقالوا أي رجل كان عليا قال ملئ جوفه حكما وعلما وبأسا ونجدة
في قرابة من رسول الله عليه السلام أخرجه أحمد في المناقب وعن سعيد بن المسيب قال
عمر كان يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن أخرجه أحمد قال الطيبي لعل الشيعة
تتمسك بهذا التمثيل أن أخذ العلم والحكمة منه مختص به لا يتجاوزه إلى غيره إلا بواسطته
لأن الدار إنما يدخل من بابها وقال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها ولا حجة
لهم فيه إذ ليس دار الجنة بأوسع من دار الحكمة ولها ثمانية أبواب
رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب أي إسنادا وقال أي الترمذي
وروى بعضهم هذا الحديث عن شريك وهو شريك بن عبد الله قاضي بغداد ذكره
شارح ولم يذكروا أي عامة الرواة فيه أي في إسناد هذا الحديث عن الصنابحي
بضم الصاد وكسر موحدة مهملة ولا نعرف هذا الحديث عن أحد من الثقات
غير شريك بالنصب على الاستثناء وفي نسخة بالجر على أنه بدل من أحد قيل
وفي بعض نسخ الترمذي عن شريك بدل غير شريك والله أعلم ثم اعلم أن
الحديث أنا مدينة العلم وعلي بابها رواه الحاكم في المناقب من مستدركه
من حديث ابن عباس وقال صحيح وتعقبه الذهبي فقال بل هو موضوع وقال
أبو زرعة كم خلق افتضحوا فيه وقال يحيى بن معين لا أصل له وكذا قال
أبو حاتم ويحيى بن سعيد وقال الدارقطني ثابت ورواه الترمذي في المناقب من جامعه
وقال إنه منكر وكذا قال البخاري وقال إنه ليس له وجه صحيح وأورده ابن الجوزي في الموضوعات

وقال



وقال ابن دقيق العيد هذا الحديث لم يثبتوه وقيل إنه باطل لكن قال الحافظ
أبو سعيد العلائي الصواب أنه حسن باعتبار طرقه لا صحيح ولا ضعيف
فضلا عن أن يكون موضوعا ذكره الزركشي وسئل الحافظ العسقلاني
في التعقبات على الموضوعات انتهى وفي خبر الفردوس أنا مدينة العلم
وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها وشذ بعضهم
فأجاب أن معنى وعلي بابها أنه فعيل من العلو على حد قراءة صراط علي مستقيم برفع
علي وتنوينه كما قرأ به يعقوب وعن جابر قال دعا رسول الله عليه السلام عليا يوم الطائف
قال شارح أي أعلمه أكرمه بخطابه عليا إلى الطائف فانتجاه من باب الافتعال فقال
من النجوى أي ساره وقال له نجوى فقال الناس أي المنافقون وعموم الصحابة
لقد طال نجواه مع ابن عمه فقال رسول الله عليه السلام ما انتجيته أي ما خصصته
بالنجوى أنا ولكن الله انتجاه بتشديد الياء وتخفيف والمعنى أن تبليغه عن الله ما أمر
أن أبلغه إياه على سبيل النجوى فحق انتجاه الله لا انتجيته فهو نظير قوله تعالى
وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى قال الطيبي كان ذلك أسرارا إلهية وأمورا
غيبية جعله من خزانتها انتهى وفيه أن الظاهر أن الأمر المناجى به من الأسرار
الدينية المتعلقة بالأخبار الدينية من أمر الغزو ونحوه إذ سئل علي كرم الله وجهه
هل عندكم شيء ليس في القرآن فقال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا
إلا ما في القرآن إلا فهما يعطى رجل في كتابه وما في الصحيفة قيل وما في الصحيفة
فقال العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر ثم هذا التناجي
يحتمل أنه بعد نزول آية يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجواكم صدقة واختلفوا في أن الأمر للندب أو للوجوب لكنه منسوخ بقوله أأشفقتم
وهو وإن اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا حتى حكي الفخر به وعن علي رضي الله عنه في
كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت إذا ناجيته تصدقت
بدرهم رواه الترمذي وعن أبي سعيد قال قال رسول الله عليه السلام لعلي يا علي لا يحل
لأحد يجنب بضم أوله وكسر نونه قال الطيبي ظاهره أن يجنب فيكون فاعلا
لقوله يحل وقوله في هذا المسجد ظرف ليجنب فيه إشكال ولذلك أوله
ضارب صرح صفة لأحد غيري وغيرك بالنصب على الاستثناء وفي كثير من النسخ
بالرفع ولا يظهر له وجه إلا أن يقال خبر مبتدأ محذوف أي هو غيري وغيرك
قال علي بن المنذر قال المؤلف هو كوفي عرف بالطريقي روى عن ابن عيينة والوليد
بن مسلم وعنه الترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم قال ابن أبي حاتم سمعت منه

مع ابي وهو ثقة صدوق وقال النسائي شيعي محض ثقة مات سنة ست وخمسين
ومائتين قلت لضرار بكسر الضاد المعجمة بن صرد بضم ففتح فنون كوفي بالغين
الكوفي الطحان سمع المعتمر بن سليمان وغيره روى عنه علي بن المنذر
ما معنى هذا الحديث قال لا يحل لاحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك
قال القاضي ذكر في شرحه انه لا يحل لاحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك وهذا
انما يستقيم اذا جعل يجنب صفة لاحد متعلق الجار محذوف فيكون تقدير
الكلام لا يحل لاحد نصيبه الجنابة يمر في هذا المسجد غيري وغيرك وكان يمر
دارها خاصة في المسجد قال الطيبي والاشارة في هذا المسجد مشعرة بان
لا اختصاص بهذا الحكم ليس لغيره من المساجد وليس ذلك الا لان باب رسول
الله صلعم يفتح الى المسجد وكذا باب علي ويؤيده حديث ابن عباس في الفصل
الثالث امر بسد الابواب الا باب علي رواه الترمذي وقال هذا حديث
حسن غريب وقال الجوزي هذا الحديث ضعيف باتفاقهم انتهى وسياق
بحث وارد هنا في الفصل الثالث عند قوله امر بسد الابواب الا باب علي
وعن ام عطية قال المؤلف هو نسيبة بضم النون وفتح السين المهملة وسكون
الياء وفتح الباء الموحدة بنت كعب وقيل بنت الحارث الانصارية بايعت النبي صلعم
فتمرض المرضى وتداوي الجرحى قالت بعث رسول الله صلعم جيشا فيهم علي قالت فسمعت
رسول الله صلعم وهو رافع يديه يقول اي حين ارسله او عند توقع اقباله اللهم
لا تمتني بضم فكسر اي لا تقبضني حتى تريني بضم فكسر اي تبصرني عليا اي وجهه
بالسلامة رواه الترمذي وعن الحسن انه قال لما قتل علي لقد فارقكم رجل ما سبقه
الاولون بعلم ولا ادركه الاخرون كان رسول الله صلعم يبعثه بالسرية جبريل عن يمينه
وميكائيل عن شماله ولا ينصرف حتى يفتح عليه اخرجه احمد

## الفصل الثالث

عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلعم لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن
الكامل رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب اسنادا
وقد سبق ما يؤيده وعنها اي عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلعم من سب عليا
اي من جهة النسب فقد سبني او من شتم عليا فكانه شتمني فمقتضاه ان يكون
سب علي كفرا وهو محمول على التهديد او الوعيد او مبني على الاستحلال
والله اعلم بالحال رواه احمد وكذا الحاكم وروى الطبراني عن ابن عباس
من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وفي رواية الطبراني
عن علي من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابي جلد وفي الرياض عن عمرو بن شاس

الاسلمي



الاسلمي وكان من اصحاب الحديبية قال خرجت مع علي الى اليمن فجفاني في سفري
فوجدت في نفسي عليه فلما قدمت المدينة اظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك
رسول الله صلعم فدخلت في ناس من اصحابه فلما رآني ابدني عينيه يقول احد الي النظر حتى
اذا جلست قال يا عمرو والله لقد اذيتني قلت اعوذ بالله ان اوذيك يا رسول الله
فقال بلى من اذى عليا فقد اذاني اخرجه احمد وعن ابن عباس بعثني رسول الله صلعم
الى علي بن ابي طالب فقال انت سيد في الدنيا سيد في الاخرة من احبك
فقد احبني وحبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله
الويل لمن ابغضك اخرجه احمد في المناقب وعن ابن عباس ايضا لقد سمعت رسول
الله صلعم يقول من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله
عز وجل اكبه الله على منخره اخرجه ابو عبد الله الجلابي وعن ام سلمة قالت
سمعت رسول الله صلعم يقول من سب عليا فقد سبني اخرجه احمد وعن عروة
بن الزبير ان رجلا وقع في علي بن ابي طالب بمحضر من عمر فقال له عمر تعرف
صاحب هذا القبر هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب لا تذكر عليا
الا بخير فانك ان تنقصه اذيت صاحب هذا القبر صلعم اخرجه احمد في المناقب
وعن ابي سعيد الخدري قال اشتكى الناس عليا يوما فقام رسول الله صلعم
فينا خطيبا فسمعته يقول يا ايها الناس لا تشكوا عليا فوالله انه لاخشن في ذات
الله او قال في سبيل الله اخرجه احمد وعن علي قال قال لي اي مخصوصا النبي صلعم
فيك مثل اي صفة شبه من عيسى اي من وجهين متضادين لقومين
المتخالفين ابغضته اليهود اي بغضا مفرطا حتى بهتوا امه اي بهتانا كبيرا فقالوا
عليها ما لم يفعل والمعنى انهم افتروا عليها بان نسبوها الى الزنى واحبته النصارى
اي حبا بليغا حتى انزلوه بالمنزلة التي ليست له اي على اختلاف لهم في تلك
المنزلة ثم قال اي علي موقوفا يهلك في اي بسببي وفي حقي رجلان اي احدهما مفرط
والاخر خارجي محب مفرط فيكون الاول مائل عن الحد يقرظني بكسر الراء المشددة
اي يمدحني بما ليس في اي بتفضيلي على جميع الصحابة او على الانبياء او باثبات
الالوهية كطائفة النصيرية ومبغض وانما لم يقيد هنا بمفرط لان البغض باصله
ممنوع بخلاف اصل الحب فانه ممدوح بحمله اي بعثه ويكسبه شنآني بفتحتين
ويسكن النون اي عداوتي على ان يبهتني اي يتكلم علي بالبهتان وينسب
الي الزور والعصيان رواه احمد اي في المسند وعنه قال ليحبني اقوام حتى يدخلوا
النار في حبي وليبغضني اقوام حتى يدخلوا النار في بغضي رواه احمد في المناقب

وعن قرى قال قال علي اللهم العن كل مبغض لنا وكل محب لنا غال اخرجه
احمد في المناقب وعن البراء بن عازب وزيد بن ارقم ان رسول الله صلعم لما نزل
في رجوعه من حجة الوداع في حال كمال اصحابه من الاجتماع بغدير خم بضم خاء
وتشديد ميم اسم لغيضة على ثلاثة اميال من الجحفة عند ماء غدير مشهور يضاف
الى الغيضة اخذ بيد علي رض فقال الستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين
المخاطبين من انفسهم وفيه ايماء الى قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
قالوا بلى قال الستم تعلمون اني اولى بكل مؤمن اي بخصوصه من نفسه اي فضلا
عن بقية اهله قالوا بلى فقال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه وفي رواية احب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من
نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار فلقيه عمر رض بعد ذلك فقال له هنيئا
اصبحت لك او عش عيشا هنيا يا ابن ابي طالب اصبحت وامسيت اي صرت في كل وقت
مولى كل مؤمن ومؤمنة تمسكت الشيعة انه من النص المصرح بخلافة علي رض حيث
قالوا معنى المولى الاولى بالامامة والا لما احتاج الى جمعهم كذلك وهذا من اقوى
شبههم ودفعه علماء اهل السنة بان المولى بمعنى المحبوب وهو كرم الله وجهه
سيدنا وحبيبنا وله معان اخر تقدمت ومدار التمسك والخروج عن كونه
نصا فضلا عن ان يكون صريحا ولو سلم انه بمعنى الاولى بالامامة فالمراد به المآل
والا لزم ان يكون هو الامام مع وجوده صلعم فتعين ان يكون المقصود منه حين
يوجد عقد البيعة له فلا ينافيه تقديم الائمة الثلاثة عليه لانعقاد اجماع من يعتد به
حتى من علي ثم سكوته عن الاحتجاج به الى ايام خلافته قاض على من له ادنى مسكة
بانه علم منه انه لا نص فيه على خلافته عقب وفاته صلعم مع ان عليا رض صرح نفسه
بانه صلعم لم ينص عليه ولا على غيره ثم هذا الحديث مع كونه احادا مختلف
في صحته فكيف ساغ للشيعة ان يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر في احاديث
الامامة ما هذا الا تناقض صريح وتعارض قبيح رواه احمد في مسنده واقل مرتبته
ان يكون حسنا فلا التفات لمن قدح في قطع في ثبوت هذا الحديث وابعد من رده
بان عليا كان باليمن لثبوت رجوعه منها وادراكه الحج مع النبي صلعم وقول بعض
قولهم هذا التقييد انه وهم لانه صلعم قال هذا القول عند وصوله من المدينة الى غدير خم
ثم قول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه موضوعة مردود فقد ورد ذلك
من طرق صحح الذهبي كثيرا منها والله اعلم وفي الرياض عن رباح بن الحارث
قال جاء رهط الى علي بالرحبة فقالوا السلام عليك يا مولانا قال كيف اكون مولاكم

وانتم



وانتم عرب قالوا سمعنا رسول الله صلعم يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي
مولاه قال رباح فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء قالوا نفر من الانصار فيهم ابو
ايوب الانصاري اخرجه احمد وعن بريدة قال غزوت مع علي اليمن فرايت منه جفوة
فلما قدمت على النبي صلعم ذكرت عليا فتنقصته فرايت وجه رسول الله صلعم يتغير
فقال يا بريدة الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت
مولاه فعلي مولاه اخرجه وعن بريدة قال خطب ابو بكر وعمر فاطمة فقال رسول
الله صلعم انها صغيرة وفي رواية فسكت ولعله محمول على مرة اخرى ثم خطبها
علي فزوجها منه يوهم انه يدل على افضلية علي عليهما وليس كذلك اذ لعل انها كانت
صغيرة عند خطبتهما ثم بعد مدة حين كبرت ودخلت في خمس عشر خطبها
علي والمراد انها صغيرة بالنسبة اليهما لكبر سنهما وزوجها من علي لمناسبة
سنه لها او لنزول الوحي بتزويجها له ويؤيده ما في الرياض انه قال لابي بكر وعمر و
غيرهما ممن خطبها فارتفع الاشكال واندفع الاستدلال رواه النسائي
واخرج ابو الخير القزويني الحاكمي عن انس بن مالك قال خطب ابو بكر الى النبي صلعم
ابنته فاطمة فقال صلعم يا ابا بكر لم ينزل القضاء بعد ثم خطبها عمر مع عدة من
قريش كلهم يقول له مثل قوله لابي بكر فقيل لعلي لو خطبت الى النبي صلعم فاطمة لعسى
ان يزوجكها قال وكيف وقد خطبها اشراف قريش فلم يزوجها فخطبها فقال صلعم
قد امرني ربي عز وجل بذلك قال انس ثم دعاني النبي صلعم بعد ايام فقال يا انس اخرج
وادع لي ابا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن
بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة والزبير وبعدة من الانصار قال فدعوتهم
فلما اجتمعوا عنده صلعم واخذوا مجالسهم وكان علي غائبا في حاجة النبي صلعم
فقال النبي صلعم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه
المرهوب من عذابه وسطوته النافذ امره في سمائه وارضه الذي خلق الخلق
بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد صلعم ان الله تبارك
اسمه وعظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وامرا مفترضا اوشج به الارحام
والزم الانام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا
وكان ربك قديرا فامر الله تعالى يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره ولكل
قضاء قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب ثم ان الله تعالى امرني ان ازوج فاطمة بنت خديجة من علي بن ابي
طالب فاشهدوا اني قد زوجته على اربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك علي بن ابي طالب

ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا ثم قال انتهبوا فنهبنا فبينا نحن ننتهب
إذ دخل علي على النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال إن الله أمرني أن
أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت بذلك قال قد رضيت
بذلك يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم جمع الله شملكما وأسعد جدكما وبارك
عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا قال أنس فوالله لقد أخرج منهما كثيرا طيبا
وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بسد الأبواب أي المفتوحة في المسجد إلا باب علي
ولذا قال لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك قيل يشكل هذا الحديث
بما ورد في مناقب أبي بكر من أمره بسد الخوخ جميعها إلا خوخة أبي بكر وأن ذلك
في الصحيح أن أمره بالسد كان حال مرض موته وهذا ليس فيه ذلك فيحمل هذا
على أمر متقدم على المرض بذلك ينتفي قول العلماء أن ذلك فيه إشارة إلى
خلافة أبي بكر على أن ذلك الحديث أصح من هذا وأشهر فإنه حديث متفق
عليه وهذا كما قال المؤلف رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب أي متنا
أو إسنادا أو معا لكن قد أخرج أحمد والضياء عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي وفي الرياض أخرج أحمد عن زيد
بن أرقم قال كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبواب شارعة في المسجد
قال فقال يوما سدوا هذه الأبواب إلا باب علي قال فتكلم في ذلك ناس فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب
غير باب علي فقال فيه قائلكم وإني والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكني
أمرت بشيء فاتبعته وعن ابن عمر قال لقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث
خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابنته وولدت له وسد الأبواب إلا بابه في المسجد وأعطاه الراية يوم خيبر
أخرجه أحمد وعن عبد الله بن شريك عن عبد الله بن رقيم الكناني قال
خرجنا إلى المدينة زمن الجمل فلقينا سعد بن مالك فقال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي أخرجه أحمد قال العدي
عبد الله بن شريك كذاب وقال ابن حبان غاليا في التشيع وقد روي هذا
الحديث عن ابن عباس وجابر ولا يصح وإنما الصحيح ما أخرجه في الصحيحين
عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى باب في المسجد إلا سد إلا باب أبي بكر
وإن صح الحديث في علي أيضا حمل على حالين مختلفين توفيقا بين الحديثين
والله أعلم وعن علي رضي الله عنه قال كانت لي منزلة أي مرتبة قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن لأحد من الخلائق

فيه



فيه مبالغة لا تخفى حيث عبر عن الصحابة بجميع الخلائق ولعل التخصيص به استئناف بيان
لتلك المنزلة أي أجيئه بأعلى سحر أي بأول أوقاته وهو السدس الأخير على ما ذكره
الكشاف فأقول السلام عليك يا رسول الله أي السلام استئذان فإن تنحنح أي مع
جواب السلام أو بدونه بناء على أن السلام للاستئذان هل هو جواب أو لا
انصرفت إلى أهلي أي رجعت إلى أهل بيتي علما بأن هناك مانع شرعي وعرفي
وإلا أي وإن لم يتنحنح دخلت عليه أي وتشرفت بالحضور لديه وبمطالعة النظر إليه
رواه النسائي وعنه أي عن علي قال كنت شاكيا أي مريضا فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم
أي ذاهبا أو عائدا وأنا أقول اللهم إن كان أجلي أي انتهاء عمري قد حضر
أي وقته فأرحني أي بالموت من الراحة وهو إعطاء الراحة بنوع إفاقة للبلية
وإن كان أي أجلي متأخرا فارفغني بفتح الفاء وسكون الراء وبالغين المعجمة أي
وسع لي في المعيشة بإعطاء الصحة فإن عافيتك أوسع وفي نسخة صحيحة
بالعين المهملة ويؤيده ما في النهاية في حديث علي أرفغ لكم المعاش أي أوسع
عيش وأرفغ أي أوسع ذكره الطيبي وهو مشعر بأن أرفغ من باب الإفعال
والله أعلم بالحال وفي نسخة القاموس الرفغ السعة والخصب وزاد في الصحاح
يقال رفغ عيشه رفاغة أي اتسع فهو عيش رافغ ورفيغ أي واسع طيب وترفغ
الرجل توسع في رفاغة العيش فهو من العيش قال ميرك الظاهر أن رفغ لازم
فقوله في الحديث وقول الطيبي أي وسع لي عيشي لا يخلو عن تأويل قلت يعني به
الحذف والإيصال ثم قال والذي صح في أصل سماعنا فارفعني بالعين
المهملة من الرفع ومعناه ظاهر وهو أنسب بالمقام كما لا يخفى على أهل المقام قلت إذا وقع
حق التأمل في المقام يظهر أنه غير ملائم للمرام لأن الرفع المتعدي بمعنى القبض
ومنه قوله تعالى ورافعك إلي فهو إن صحت الرواية فيحتاج إلى التقدير فارجع
المرض عني وإلا كان عطفا على إن كان الأول فتأمل والمعنى وإن كان المرض
بلاء أي محنة قدرت له قضاء فصبرني بتشديد الموحدة المكسورة أي أعطني الصبر
عليه ولا تجعلني من أهل الجزع لديه وفيه إيماء إلى قوله تعالى واصبروا وما صبرك
إلا بالله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فأعاد أي علي عليه ما قال أي أولا
فضربه برجله أي ليتنبه من غفلة أمره ولينتهي عن شكاية حاله وليصل إليه
بركة قدمه وليحصل له كمال متابعته في آثاره وقال اللهم عافه بهاء الضمير وفي
نسخة بهاء السكت وكذا في قوله أو اشفه شك الراوي هذا كلام أحد
الرواة المتأخرة وفيه تنبيه على أن عليا ونحوه ينبغي أن يقول في مرضه اللهم عافني

او اشفق من غير تردد فان الله تعالى لا يسلكه لا قال اي علي فاستكنت
وجهي على هذا اللفظ بعد اي عائشة رضي رواه الترمذي وقال هذا حديث صحيح
قال المؤلف هو امير المؤمنين علي بن ابي طالب يكنى بابي الحسن وابا تراب
وهو اول من اسلم من الذكور في اكثر الاقوال وقد اختلف في سنه يومئذ
فقيل كان له خمس عشرة سنة وقيل ثمان سنين وقيل عشر سنين شهد
مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها غير تبوك فانه خلفه في اهله وفيه قال له اما
ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى كان آدم شديد الادمة عظيم
العينين اقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية اصلع ابيض
الرأس واللحية استخلف يوم قتل عثمان وهو يوم الجمعة لثمان عشرة خلت
من شهر رمضان سنة اربعين ومات بعد ثلاث ليال من ضربته وغسله
ابناه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن ودفن سحرا
وله من العمر ثلاث وستون وقيل خمس وستون وقيل سبعون وقيل ثمان
ثمان وخمسون وكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر واياما روى عنه
بنوه الحسن والحسين ومحمد وخلق من الصحابة والتابعين انتهى وينبغي
انه كان مقتضى ما سبق من ترتيب الابواب ان يذكر هنا بابا في مناقب هؤلاء
الاربعة ولعله اكتفى بما يذكرون في فضل العشرة المبشرة وسيأتي حديث
على فضل الاربعة بخصوصهم في اواخر الفصل الثالث

## باب مناقب عشرة المبشرة

رضي الله عنهم اراد بذكرهم اعم من ان يكونوا مجتمعين
في حديث واحد او متفرقين في احاديث وفيه ايماء الى ان افضل الصحابة
بعد الخلفاء الاربعة بقية العشرة على ما صرح به السيوطي في النقاية

### الفصل الاول

عن عمر رضي الله عنه اي موقوفا قال اي عمر قبيل موته يوم الشورى
ما احد احق بهذا الامر اي امر الخلافة من هؤلاء النفر وهو من ثلاثة الى العشرة
الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض اي في كمال الرضى بحيث انه كان
معلوما لكل احد بلا شبهة او المراد بالرضا الرضا المخصوص وهو الذي يستحقون
به الخلافة قال الطيبي علل الاحقية بقوله وتوفي رسول الله وهو عنهم راض ولا يخالف
انه صلى الله عليه وسلم كان راضيا عن الصحابة كلهم فيحمل رضاه عنهم على الزيادة لكونهم من العشرة
المبشرة بالجنة وكلهم من قريش والائمة منهم فسمى عليا اي فعدهم وعثمان والزبير
وطلحة وسعدا وعبد الرحمن فهم اي افضل الناس في ذلك الزمان فهذا في عمر
اجمعوا على خلافة عثمان وسيأتي ترجمة الاربعة عند ذكر كل منهم منفردا ان شاء الله تعالى

ثم اعلم



ثم اعلم ان اقتصاره على الستة من العشرة لا اشكال فيه لانه منهم وكذلك ابو بكر ومنهم ابو
عبيدة وقد مات قبل ذلك واما سعيد بن زيد فهو ابن عم عمر فلم يسمه عمر فيهم مبالغة
في التبري وقد صرح من رواية المدائني باسانيده ان عمر عد سعيد بن زيد فيمن
مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض الا انه استثناه من اهل الشورى لقرابته منه
رواه البخاري وفي الرياض عن عمرو بن ميمون انهم قالوا لعمر بن الخطاب لما طعنه
ابو لؤلؤة اوص يا امير المؤمنين فاستخلف قال ما ارى احق بهذا الامر من
هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وطلحة
وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص قال ويشهد عبد الله
بن عمر وليس له من الامر شيء كهيئة التعزية له فان اصاب الامر سعدا فهو ذاك
والا فليستعن به ايكم ما امر فاني لم اعزله عن عجز ولا خيانة فلما توفي وفرغ
من دفنه ورجعوا اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن اجعلوا امركم الى
ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت امري الى عبد الرحمن وقال طلحة قد جعلت
امري الى عثمان فخلا هؤلاء الثلاثة علي وعثمان وعبد الرحمن فقال عبد الرحمن
للآخرين ايكما يتبرأ من هذا الامر ويجعله اليه والله عليه والاسلام لينظرن افضلهم
في نفسه وليحرص على صلاح الامة قال فاسكت الشيخان علي وعثمان قال
عبد الرحمن فتجعلونه الي والله علي ان لا آلو عن افضلكم قالا نعم فاخذ بيد علي
فقال ان لك من القدم والاسلام والقرابة ما قد علمت الله عليك لئن
امرتك لتعدلن ولئن امرت عليك لتسمعن ولتطيعن ثم خلا بعثمان فقال له
مثل ذلك فلما اخذ الميثاق قال لعثمان ارفع يدك فبايعه ثم بايعه
علي وولج اهل الدار فبايعوه اخرجه البخاري وابو حاتم وفي رواية ذكرها
ابن الجوزي في كتاب منهاج اهل الاصابة في محبة الصحابة ان عبد
الرحمن لما قال لعلي وعثمان اتجعلونه الي قالا نعم قال لعلي ابايعك على
سيرة ابي بكر وعمر فقال علي واجتهاد رأيي فخاف ان يترخص من المباح
ما لا يحتمله الناس ذلك لتشدد من سيرة الشيخين فقال لعثمان ابايعك
على سيرة ابي بكر وعمر ثم ترخص في مباحات ولم يحتملوها حتى انكروا عليه
وخرج ابو الخير القزويني الحاكمي عن اسامة بن زيد عن رجل منهم انه كان
يعني عبد الرحمن بن عوف كلما دعا رجلا منهم يعني من اهل الشورى ثلاث
الليلة وذكر مناقبه وقال انك لها اهل فان اخطأتك فمن يقول ان اخطأتني
فعثمان انتهى ولعل الحكمة الخفية في ترتيب الاربعة ما قال بعض العارفين من انه

اراد الله ان يشرف كل منهم بمنصب الخلافة وكان امر الله قدرا مقدورا
وكان ذلك في الكتاب مسطورا وقد اجاب محمد بن جرير الطبري لما قيل له
ان العباس مع جلالته وقربه من رسول الله عم لم يدخله في الشورى
فقال انه انما جعلها في اهل السبق من المهاجرين البدريين والعباس
لم يكن مهاجرا ولا سابقا ولا بدريا وسياق ان عثمان وطلحة وسعيد
في حكم اهل بدر حيث اعطاهم من سهمهم واجورهم ثم اعلم ان الامامة تثبت
اما بعقدها من اهل الحل والعقد لمن عقدت له من اهلها كابي بكر واما بعهد
من الامام على الاستخلاف واحد من اهلها كعمر ويجوز نصب المفضول
مع وجود من هو افضل منه باجماع العلماء بعد الخلفاء الراشدين على امامة
بعض من قريش مع وجود افضل منه منهم ولان عمر جعل الخلافة بين ستة
منهم عثمان وعلي وهما افضل زمانهما بعد عمر ولو تعين الافضل لعين عمر عثمان
او عليا فدل عدم تعيينه انه يجوز نصب غيرهما مع وجودهما اذ غير الافضل
قد يكون اقدر منه على القيام بمصالح الدين واعرف بتدبير الملك واوفق
لانتظام حال الرعية واوثق في اندفاع الفتنة واما اشتراط العصمة
في الامام وكونه هاشميا وظهور معجزة على يديه يعلم بها صدقه فمن خر
افات الشيعة وجهالاتهم ولوطئته وتمهيد لهم على ضلالاتهم من بطلان خلافة
غير علي مع انتفاء ذلك في علي كرم الله وجهه وعن قيس بن ابي حازم
قال المؤلف بجلي ادرك زمن الجاهلية واسلم الى الله عم وهو عنهم حرص
ليبايعه فوجده قد توفي بعد في نواحي الكوفة روى عن العشرة الا عن عبد
الرحمن بن عوف وعن جماعة كثيرة سواهم من الصحابة وليس في الصحابة
التابعين من روى عن تسعة من العشرة الا هو وروى عنه جماعة كثيرة
من التابعين شهد النهروان مع علي بن ابي طالب وطال عمره حتى
جاوز المائة ومات سنة ثمان وتسعين قال رأيت يد طلحة شلاء بتشديد
اللام فعلاء من الشلل وهو نقص في الكف من اليد والبطلان العمل وليس
معناه القطع كما زعم بعضهم وقى استئناف بيان علة اي حفظ بها النبي عم
يوم احد اي جعلها وقاية له يومئذ فحصل لها ما حصل بسببه من طعنة وضربة
عليه رواه البخاري قال المؤلف هو طلحة بن عبيد الله يكنى ابا محمد
القرشي اسلم قديما وشهد المشاهد كلها غير بدر لان النبي عم كان بعثه
مع سعيد بن زيد يتعرفان خبر العير التي كانت لقريش مع ابي سفيان بن حرب

فنادا

فنادا يوم القيمة ببدر وجرح يوم احد اربعة وعشرين جراحة وقيل كانت فيه
خمس وسبعون بين طعنة وضربة ورمية وكان ادم كثير الشعر حسن الوجه وقتل
في وقعة يوم الجمل يوم الخميس بعشر بقين من جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين ودفن
بالبصرة وله اربع وستون سنة وعن جابر قال قال النبي وفي نسخة رسول
عم من ياتيني باخبار القوم التي هي لام التعليل فان من هنا موصولة وفي
نسخة صحيحة وحذفها تخفيفا وعلى ان من شرطية مجزوم وجزاء الجواب والمعنى
من يجيئني بخبر القوم اي قوم الكفار يوم الاحزاب وهو يوم الخندق قال الزبير
انا فقال النبي عم ان لكل نبي حواريا بتشديد الياء ويجوز تخفيفها اي ناصرا
مخلصا وحواري بتشديد الياء المفتوحة وفي نسخة بكسرها وفي نسخة وحواري
الزبير وفي شرح مسلم قال القاضي عياض ضبطه جماعة من المحققين بفتح الياء
المشددة وضبطه بعضهم بكسرها انتهى ولا يخفى ان الاخير يحتمل ان يكون بعد الياء
المشددة ياء اضافة مفتوحة على وفق القراءة المتواترة في قوله تعالى ان ولي
ويحتمل ان يكون ياء الاضافة ساكنة بحذف وصلا ويثبت وقفا ويحتمل ان يكون
الياء المشددة المكسورة فقد كما روى عن السوسي في ان ولي الله بكسر الياء و
المشدده لا يخفى انه على تقدير الياء المشددة المكسورة فقد كما روى المفتوحة والمكسورة
بلا ياء الاضافة ينبغي ان يكون رسمه بياء واحدة كما وجدناه في بعض النسخ المصححة ومنها
نسخة الجزري وهو الظاهر من نقل النووي والموافق للرسم العثماني ثم توجيه
المشددة بلا ياء بعدها هو انه جاء الحواري بتخفيف الياء وقد قرئ في الحواريون
بالتخفيف شاذا فالثانية ياء اضافة وهي قد يكون مفتوحة وقد يكون ساكنة
ويكسر لالتقاء الساكنين هذا وفي شرح السنة المراد منه الناصر وحواري عيسى
انصاره سموا به لانهم كانوا يغسلون الثياب فيحورونها اي يبيضونها قال
المؤلف هو الزبير بن العوام ابو عبد الله القرشي وامه صفية بنت عبد المطلب عمة
النبي عم اسلم هو قديما وهو ابن ست عشرة سنة فعذبه عمه بالدخان ليترك الاسلام
فلم يفعل وشهد المشاهد كلها مع النبي عم وهو اول من سل السيف في سبيل الله
وثبت مع النبي عم يوم احد كان ابيض طويلا يميل الى الخفة في اللحم قتله عمرو بن جرموز
بسفوان بفتح السين والفاء من ارض البصرة سنة ست وثلاثين وله اربع
وستون سنة ودفن بوادي السباع ثم حول الى البصرة وقبره مشهور بها
روى عنه ابناه عبد الله وعروة وغيرهما متفق عليه وفي الجامع ان لكل نبي حواري
وان حواري الزبير رواه البخاري والترمذي عن جابر والترمذي والحاكم عن علي وفي الرياض

عن جابر قال قال رسول الله ع م ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير اخرجه البخاري
والترمذي والحاكم بزيادة ولفظه ندب رسول الله ع م الناس يوم الخندق
فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي ع م
لكل نبي حواري وحواري الزبير واخرجه الترمذي عن علي وقال حسن صحيح واخرجه
احمد عن عبد الله بن الزبير بزيادة ولفظه لكل نبي حواري والزبير حواري وابن عمتي
وعن الزبير قال قال رسول الله ع م من ياتي بني قريظة اي من يذهب اليهم وهم
طايفة من اليهود من سكان حوالي المدينة فياتيني بخبرهم فانطلقت فلما رجعت
جمع لي رسول الله ع م ابويه اي في الفداء فقال فداك ابي وامي بفتح الفاء
وقد تكسر وفي هذه التفدية تعظيم لقدره واعتداد بعمله واعتبار بامره وذلك
لان الانسان لا يفدي الا من يعظمه فيبذل نفسه او اعز اهله له وقال صاحب
النهاية في الحديث فاغفر فداء لك ما اقتفينا اطلاق هذا اللفظ مع الله تعالى
محمول على المجاز والاستعارة لانه انما يفدى من المكاره من يلحقه فيكون المراد بالفداء
التعظيم متفق عليه واخرجه الترمذي وقال حديث حسن وهذا القول لم يقل
ان النبي ع م قال يوم الاحزاب لغيره واخرج احمد عنه قال جمع لي رسول الله ع م
ابويه يوم احد والمشهور في ذلك اليوم انه كان لسعد ويحتمل ان يكون جمعهما لهما
واشتهر في سعد لكثرة ترديده القول بذلك وقد روي عنه انه جمع لي رسول الله
ابويه مرتين في احد وفي قريظة وعن عروة قال اوصى الزبير الى ابنه عبد الله صبيحة
الجمل فقال يا بني ما من عضو الا وقد جرح مع رسول الله ع م حتى انتهى ذلك الى الفرج
اخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعن عبد الله بن الزبير قال قلت للزبير ما يمنعك
ان تحدث عن رسول الله ع م كما يحدث عنه اصحابه قال اما والله لم افارقه منذ
اسلمت ولكني سمعته يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
اخرجه البخاري وعن علي رض قال ما سمعت رسول الله ع م جمع ابويه اي في الفداء
لاحد اي من الصحابة الا لسعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم احد يا سعد
ارم فداك ابي وامي قيل الجمع بينه وبين خبر الزبير ان عليا لم يطلع على ذلك
او اراد بذلك تقييده بيوم احد انتهى والظاهر ان هذا طريق نفي السماع بلا
واسطة وهو لا ينافي انه اطلع على قضية الزبير بواسطة الغير قال المؤلف
سعد بن ابي وقاص يكنى ابا اسحق واسم ابي وقاص مالك بن وهب الزهري
القرشي اسلم قديما وهو ابن سبع عشرة سنة وقال كنت ثالث الاسلام
وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله شهد المشاهد كلها مع النبي ع م

وكان



وكان مجاب الدعوة مشهورا بذلك تخاف دعوته وترجى لاشتهار اجابتها
عندهم وذلك ان رسول الله ع م قال فيه اللهم سدد سهمه واجب دعوته وجمع له
رسول الله ع م وللزبير ابويه فقال لكل واحد منهما فداك ابي وامي ولم يقل ذلك
لاحد غيرهما وكان ادم اشعر الجسد مات في قصره بالعقيق قريبا من المدينة
فحمل على رقاب الرجال الى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والي
المدينة ودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين او بضع وخمسين سنة وهو اخر العشرة
موتا وولاه عمر وعثمان الكوفة وروى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين
متفق عليه وعن سعد بن ابي وقاص قال اني لاول العرب اللام لتعريف الجنس وقوله
رمى بسهم في سبيل الله صفة لهم فهو كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني ذكره الطيبي
وخلاصته ان يروي صفة اول العرب على ان اللام في العرب للجنس محمول على العهد الذهني
متفق عليه وفي الرياض اخرجه مسلم والترمذي وعن عائشة قالت سهر كذا اي لم
ينم وفي رواية ارق رسول الله ع م مقدمه اي وقت قدومه المدينة ليلة وفي رواية
ذات ليلة قال الطيبي قوله مقدمه مصدر ميمي ليس بظرف لعمله في المدينة ونصبه على
الظرفية على تقدير وهو الوقت والزمان وليلة بدل البعض من المقدم اي سهر ليلة
من الليالي وقت قدومه المدينة من بعض الغزوات فقال ليت رجلا صالحا
وفي رواية من اصحابي يحرسني يعني الليلة وفي رواية الليلة لا نام مستريح الخاطر
مطمئن القلب اذ سمعنا وفي رواية فسمعنا صوت صلاح بكسر اوله وفي رواية
خشخشة السلاح فقال من هذا قال انا سعد قال ما جاء بك قال وقع في
نفسي خوف على رسول الله ع م فجئت احرسه وفي رواية احرسك فدعا له رسول
الله ثم نام وفي رواية حتى سمعنا غطيطه متفق عليه وتمامه على ما في الرياض
ولقد كنا نغزو مع رسول الله ع م ما لنا طعام الا ورق الحبلة وهذا السمر حتى
كان احدنا ليضع كما تضع الشاة ما له خلط اخرجه الشيخان وعن عامر بن سعد
قال بينا سعد في ابله فجاءه ابنه عمر فلما راه سعد قال اعوذ بالله من شر الراكب فقال له
نزلت في ابلك وتركت يتنازعون الملك بينهم فضرب سعد صدره وقال اسكت
سمعت رسول الله ع م يقول ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي اخرجه مسلم
قال ابن قتيبة كان اخر العشرة موتا فقال الفضيل بل كان اخر المهاجرين وفاة
وعن انس قال قال رسول الله ع م لكل امة وفي رواية ان لكل امة امينا اي ثقة ومعتمدا
ومرضيا وامين هذه الامة وفي رواية وان امينا ايتها الامة ابو عبيدة بن الجراح
بتشديد الراء انما خصه بالامانة وان كانت مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لغلبتها

فيه بالنسبة اليهم وقيل لكونه غالب بالنسبة الى سائر صفاته واخرج ابو حذيفة
في فتوح الشام ان ابا بكر لما توفي وخالد على الشام واليا واستخلف عمر كتب
الى ابي عبيدة بالولاية على الجماعة وعزل خالد فكتم ابو عبيدة الكتاب من خالد وغيره
حتى انقضت الحرب وكتب خالد امانا لاهل دمشق وابو عبيدة الامير وهم
لا يدرون ثم لما علم خالد بذلك بعد مضي نحو عشرين ليلة دخل على
ابي عبيدة وقال يغفر الله لك جاءك كتاب امير المؤمنين بالولاية فلم تعلمني
وتصلي خلفي والسلطان سلطانك فقال ابو عبيدة ويغفر الله لك ما كنت
لاعلمك حتى تعلمه من غيري وما كنت لاكسر عليك حربك حتى تقضي ذلك كله
وقد كنت اعلمك ان شاء الله تعالى وما سلطان الدنيا اريد وما للدنيا
اعمل وان ما ترى سيصير الى زوال وانقطاع وانما نحن اخوان وقوام بامر الله عز وجل
وما يضر الرجل ان يلي عليه اخوه في دينه ولا دنياه بل يعلم ان الوالي يكاد ان يكون ادناها
الى الفتنة واوقعها في الخطيئة لتعرضه للهلكة الا من عصم الله عز وجل وقليل
ما هم فدفع ابو عبيدة عند ذلك الكتاب الى خالد توفي بالاردن بضم الهمزة وتشديد
النون كورة باعلى الشام سنة ثماني عشرة في خلافة عمر وهو ابن ثمان وخمسين متفق
عليه وروى احمد عن عمر مرفوعا ان لكل نبي امينا واميني ابو عبيدة بن الجراح وعن
حذيفة قال جاء السيد والعاقب الى النبي ع م فقالا يا رسول الله ابعث معنا
امينك فقال سابعث معكما امينا حق امين فتشوف لها الناس فبعث ابا عبيدة
اخرجه الشيخان وفي ابي مسعود قال جاء العاقب والسيد صاحبا نجران اراد
ان يلاعنا رسول الله ع م فقال احدهما لصاحبه لا تلاعنه فوالله لئن كان نبيا ولا
عنا لا نفلح نحن ولا عقبنا ابدا قالا فاتياه فقالا لا نلاعنك ولكنا نعطيك
ما سالت فابعث معنا رجلا امينا فقال ع م سابعث رجلا امينا حق امين
قال فاستشرف لها اصحاب رسول الله ع م فقال قم يا ابا عبيدة بن الجراح فلما قفى قال هذا
امين هذه الامة اخرجه احمد واخرجه الترمذي وقال فبعث ابا عبيدة مكان قم يا ابا عبيدة
ولم يذكر ما بعده ومن كلامه بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحادثات
والا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين قال المؤلف
هو عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري القرشي اسلم مع عثمان بن مظعون وهاجر
الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ع م وثبت معه
يوم احد ونزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه النبي ع م يوم احد من حلق المغفر فوقعت
ثنيتاه كان طوالا معروف الوجه خفيف اللحية مات في طاعون عمواس بفتح العين بالاردن

سنة

سنة ثماني عشرة ودفن ببيسان وصلى عليه معاذ بن جبل وهو ابن ثمان وخمسين
سنة يلقب بالنبي ع م في خبر بن مالك روى عنه جماعة من الصحابة وعن ابن ابي مليكة
بالتصغير قال المؤلف هو عبد الله بن عبيد الله التيمي القرشي احد مشاهير
التابعين وعلمائهم وكان قاضيا على عهد عبد الله بن الزبير سمع ابن عباس
وابن الزبير وعايشة وروى عنه خلق كثير رواه مات سنة سبع عشرة ومائة
قال سمعت عايشة وسئلت اي الحال انها سئلت من كان رسول الله ع م مستخلفا
اي جاعلا خليفة لو استخلف اي مستخلفا على الفرض قالت ابو بكر فقيل ثم من بفتح الميم
اي الذي بعد ابي بكر قالت عمر فقيل من بعد عمر قالت ابو عبيدة بن الجراح فيه
ان اعتقاد عايشة على ان ابا عبيدة كان اولى بالخلافة بعد الشيخين من بقية
اصحاب الشورى رواه مسلم وعن ابي هريرة ان رسول الله ع م كان على حرا بكسر
الحاء مقصورا وقد لا ينصرف هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت
الصخرة فقال رسول الله ع م اهدا بفتح الدال كونه امرا ساكنا فما عليك
الا نبي او صديق او شهيد يريد به الجنس لان المذكور في الحديث بعد الصديق كلهم شهدا
ثم او للتنويع وبمعنى الواو قال في الحديث معجزات لرسول الله ع م لاخباره
ان هؤلاء شهدا فقتل عمر وعثمان وعلي مشهور وقتل الزبير بوادي السباع بقرب
البصرة منصرفا تاركا للقتال وكذلك طلحة اعتزل الناس تاركا للقتال فاصابه
سهم فقتله فقد ثبت ان من قتل ظلما فهو شهيد وفيه بيان فضيلة هؤلاء
وفيه اثبات التمييز في الجمادة وجواز التزكية انتهى واغرب السيد جمال الدين حيث
قال في كون من اصابه سهم مقتولا ظلما تامل وزاد بعضهم اي في الحديث قوله وسعد
بن ابي وقاص ولم يذكر علي ذلك البعض عليا فقوله زاد فيه مسامحة اذ فيه معاوضة
ومبادلة ثم تقدم ان سعدا مات في قصره بالعقيق فتوجيه هذه الرواية ان يكون
بالتغليب وكذا قال السيد جمال الدين انه ينبغي ان يقال كان موته بمرض من الامراض
التي تورث حكم الشهادة انتهى ومع هذا فيه نوع تغليب كما لا يخفى رواه مسلم وعن
عبد الله بن ظالم عن سعيد بن زيد قال اشهد على رسول الله ع م انه قال اثبت حرا
فانما عليك الا نبي او صديق او شهيد قيل ومن هم قال رسول الله ع م ابو بكر وعمر وعثمان
وطلحة والزبير وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف قال قيل فمن العاشر قال
انا اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وفي الرياض انه مات بالمدينة على فراشه فوجه
شهادته انه شهيد حكما كسعد وعبد الرحمن حيث ماتا على فراشهما ايضا
او دخلوا في الصفة الصديقية ولا بعد فيه فانه قال تعالى والذين امنوا بالله ورسله

اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم **النص الثاني** عن عبد الرحمن
بن عوف قال المؤلف يكنى بابي محمد الزهري القرشي اسلم قديما على يد ابي بكر
الصديق وهاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها مع النبي عم وثبت يوم
احد وصلى النبي عم خلفه في غزوة تبوك واتم ما فاته كان طويلا رقيق البشرة
ابيض مشربا بالحمرة ضخم الكفين اقنى اصيب يوم احد عشرين جراحة او اكثر
فاصابه بعضها في رجله فعرج وروى عنه ابن عباس وغيره وفي الرياض
كان اسمه في الجاهلية قيل عبد الكعبة فسماه النبي عم عبد الرحمن ووصف بانه
الصادق البار ذكره الدارقطني ان النبي عم قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة
وعلي في الجنة وعثمان في وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن
عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح
في الجنة والظاهر ان هذا الترتيب هو المذكور على لسانه عم كما يشعر اليه ذكر
اسم الراوي بين الاسماء والا كان مقتضى التواضع ان يذكرهم في اخرهم
فينبغي ان يعتمد عليه في ترتيب البقية من العشرة رواه الترمذي عن عبد الرحمن
ورواه ابن ماجة وكذا احمد والضياء والدارقطني عن سعيد بن زيد قال المؤلف
يكنى سعيد بن زيد بابا الاعور العدوي اسلم قديما وشهد المشاهد كلها
مع النبي عم غير بدر فانه كان مع طلحة يطلبان خبر عير قريش وضرب له النبي عم
بسهم وكانت فاطمة اخت عمر تحته وبسببها كان اسلام عمر كان ادم طوالا اشعر
مات بالعقيق فحمل الى المدينة ودفن بالبقيع سنة واحد وخمسين وله بضع
وسبعون منه روى عنه جماعة انتهى ولم يذكر المؤلف حديثا يدل على مناقبه
بمفرده اكتفاء بما سبق عنه في باب الكرامات وفي الرياض عن عمر بن الخطاب ابن عم
ابيه كان ابو زيد يطلب دين الحنيفية دين ابراهيم قبل ان يبعث النبي عم وكان
لا يذبح للانصاب ولا ياكل الميتة ولا الدم وخرج يطلب الدين هو وورقة بن نوفل
فتنصر ورقة وابى هو التنصر فقال له الراهب انك تطلب دينا ما هو على الارض اليوم
قال دين ابراهيم كان يعبد الله لا يشرك به شيئا ويصلي الى الكعبة وكان زيد
على ذلك حتى مات وعن سعيد بن زيد قال خرج ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو يطلبان
الدين حتى مرا بالشام فاما ورقة فتنصر واما زيد فقيل له ان الذي تطلب امامك
قال فانطلق حتى اتى الموصل فاذا هو براهب قال ما تطلب قال الدين فعرض عليه
النصرانية فقال لا حاجة لي فيه وابى ان يقبلها قال ان الذي تطلب بارض
فاقبل وهو يقول لبيك حقا حقا تعبدا ورقا مهما تجشمني تحملني وتكلفني فاني جاشم

عنت



عنت بما عاذ به ابراهيم قال ومر بالنبي عم ومعه ابو سفيان بن الحارث ياكلان
من سفرة لهما فدعواه الى الغداء فقال يا ابن اخي اني لا اكل ما ذبح على النصب قال
فما روي النبي عم من يومه ذلك ياكل مما ذبح على النصب حتى بعث عم قال
فاتاه سعيد بن زيد فقال ان زيدا كان كما قد رايت وبلغك فاستغفر له قال
نعم فاستغفروا له وقال انه يبعث يوم القيمة امة واحدة واخرجه ابو عمر وعن اسماء
قالت رايت زيد بن عمرو بن نفيل مسندا ظهره الى الكعبة يقول يا معشر قريش والله
ما منكم على دين ابراهيم غيري وكان يحيي الموؤدة يقول للرجل اذا اراد ان يقتل
ابنته لا يقتلها وانا اكفيك مؤنتها اخرجه البخاري وعن ابن سعيد عن ابيه قال
في قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها نزلت في ثلاثة نفر كانوا
يوحدون الله عز وجل زيد بن عمرو بن نفيل وابي ذر وسلمان اولئك الذين
هداهم الله بغير كتاب ولا نبي اخرجه الواحدي وابو الفرج في اسباب النزول
وعن انس عن النبي عم قال ارحم امتي اي اكثرهم رحمة بامتي ابو بكر واشدهم في امر الله
اي اقواهم في دين الله كما في رواية عمر واصدقهم حياء عثمان وافرضهم اي اكثرهم
علما بالفرايض زيد بن ثابت اي الانصاري كاتب النبي عم وكان صبيا قدم النبي عم
له احدى عشرة سنة وكان احد فقهاء الصحابة العاجلة القائم بالفرايض
وهو احد من جمع القران وكتبه في خلافة ابي بكر ونقله من المصحف في زمن عثمان
روى عنه خلق كثير مات بالمدينة سنة خمس واربعين وله ست وخمسون سنة
واقرؤهم اي اعلمهم بقراءة القران ابي بن كعب اي الانصاري الخزرجي كان يكتب للنبي عم
الوحي وهو احد الستة الذين حفظوا القران على عهد رسول الله عم وكناه ابا المنذر
وعمر ابا الطفيل وسماه النبي عم سيد الانصار وعمر سيد المسلمين مات
بالمدينة سنة تسع عشر روى عنه خلق كثير واعلمهم بالحلال والحرام اي بمعرفة
الحرام والحلال معاذ بن جبل يكنى ابا عبد الله الانصاري الخزرجي وهو احد من
السبعين الذين شهدوا العقبة من الانصار وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد
وبعثه الى اليمن قاضيا ومعلما روى عنه عمر وابن عمر وابن عباس وخلق سواهم واسلم
وهو ابن ثماني عشرة سنة في قول بعضهم واستعمله عمر على الشام بعد ابي عبيدة بن الجراح
فمات في عام ذلك من طاعون عمواس سنة ثماني عشرة وله ثمان وثلاثون سنة
وقيل غير ذلك ولكل امة امين اي بالغ في الامانة وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح
ومما يدل على كمال زهده ما ذكره من الرياض عن عروة بن الزبير قال لما قدم عمر بن الخطاب
الشام تلقاه امراء الاجناد وعظماء الارض فقال عمر اين اخي قالوا من قال ابو عبيدة

قال يا ثابت الآن فهل اتاه نوفل فاعتنقه ثم دخل عليه بيته فلم ير في بيته الا سيفه
والا ترسه ورحله فقال الا اتخذت ما اتخذ اصحابك فقال يا امير المؤمنين هذا
يبلغني المقيل اخرجه صاحب الصفوة والفضائلي وزاد بعد قوله يا ثابت
الا ان تجاوز عنا قد تحطمه بحبل وفي رواية ان عمر قال له اذهب بنا الى منزلك
فدخل منزله فلم ير شيئا قال اين متاعك ما ارى الا لبدا وصحفة وشنا
عندك طعام فقال ابو عبيدة الجونة فاخذ منه كسيرات فبكى
عمر وقال غرتنا الدنيا كلنا غيرك يا ابا عبيدة رواه احمد والترمذي وقال
هذا حديث حسن صحيح وروي بصيغة المجهول اي الحديث مرفوعا عن قتادة مرسلا
بحذف الصحابي وفيه اي وفي هذا المروي واقضاهم علي اي اعلمهم باحكام الشرع
قال الشارح والاظهر ان معناه اعلم باحكام الخصومة المحتاجة الى القضاء
قال النووي في فتاويه قوله اقضاكم علي لا يقتضي انه افضل من ابي بكر وعمر
لانه لم يثبت كونهما من المخاطبين وان ثبت فلا يلزم من كون واحد اقضى ان
يكون اعلم من غيره ولا يلزم من كونه افضل بمعنى لا يلزم من كونه اكثر فضيلة كونه
اكثر مثوبة كذا في الازهار وفيه بحث لان المراد عندنا على الظاهر اذ لا نطلع
نحن على السرائر وقد قال عم فضل العالم على العابد كفضلي على ... واما حديث
ما فضلكم ابو بكر بفضل صوم ولا صلوة ولكن بشيء وقر في قلبه فقد ذكره
الغزالي بلفظ ما فضل ابو بكر الناس بكثرة صلوة ولا بكثرة صوم وقال العراقي
لم اجده مرفوعا وهو عند الحكيم الترمذي من قول بكر بن عبد الله المزني انتهى ولو سلم
... الاسبقية في الكثرة ... الاخروية المشاركة في سائر الابواب
لا وجه وجيه لحصول الصواب فقد قالوا المعتبر في السبق هو ايمان ابي بكر
وان شاركه علي وخديجة وزيد اذ ايمان الصغير والمرأة والمولى لاسيما وهم
من الاتباع ليس له شان عند الاعداء ولهذا قوى الله به الاسلام وعز بالاسلام عمر
كما قال عز وجل فعززنا بثالث والحاصل ان الاحاديث متعارضة والادلة
متناقضة فالعبرة بما اتفق عليه جمهور الصحابة وبما اجمع عليه ائمة اهل السنة
ومع هذا فالمسئلة ظنية لا يقينية خلافا لمن خالف وقد صرح شيخ الشيوخ
شهاب الدين السهروردي حيث قال في ختم الهدى فان قلت النصح فاسلك
عن التعرف في امرهم واجعل محبتك للكل على السواء من غير ان ترجح محبة احدهم
على الاخرى وامسك عن التفضيل والغلو وان خاطب باطنك فضل احدهم على الآخر
فاجعل ذلك من جملة اسرارك فلا يلزمك اظهاره ولا يلزمك ان تحب احدهم اكثر

من الاخر



من الاخر او يعتقد فضله اكثر من الآخر بل يلزمك محبة الجميع والاعتراف
بفضل الجميع ويكفيك في العقيدة السنية ان تعتقد صحة خلافة ابي بكر وعمر
وعثمان وعلي ثم تعلم ان عليا ومعاوية كانا على القتال والخصام وكان
التطاول بينهما بسب بعضهم بعضا واما حكم احد منهم بكفر الآخر وانما
ذنوبا لهم فلا تكفر احدهما ... منه من الجهل والسب واعتقد ان امير
المؤمنين علي اجتهد في الخلافة واصاب في الاجتهاد وكان هو احق بالخلافة
في ذلك وان معاوية اجتهد في ذلك واخطأ في الاجتهاد ولم يكن مستحقا
لها مع علي ... والله يرفق ببغضنا محبتهم ويحشرنا بزمرتهم وعن الزبير
قال كان على النبي عم درعان اي سابغة في قتال احد نهض وهذا واحد ذكرهم
وقوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة فانه يشمل الدرع وان فسروها
بالرمي باقوى افراده ما حيث قال الا ان القوة الرمي فنهض اي فقام متهيئا
او متوجها الى الصخرة اي التي كانت هناك ليستوي عليها وينظر
الى الكفار ويشرف على الاعداء ويظهر للغزاة والكفار وفي رواية فذهب
لينهض من صخرة فلم يستطع اي النهوض وحده فقعد طلحة تحته اي تحت
نفسه وبهذا دفع قدرة وفي رواية فبرك طلحة تحته حتى استوى اي النبي
وفي رواية على الصخرة فسمعت رسول الله عم يقول اوجب طلحة اي الجنة
والمعنى انه اثبت لنفسه بعمله هذا او بما فعل في ذلك اليوم فانه خاطر بنفسه
يوم احد وفدى بها رسول الله عم وجعلها وقاية له حتى طعن ببدنه وجرح
جميع جسده حتى شلت يده بضع وثمانين جراحة رواه الترمذي
وكذا احمد وقال الترمذي حسن صحيح وعن ابي سعيد الخدري ان عتبة بن ابي
وقاص رمى رسول الله عم يوم احد فكسر رباعيته اليمنى وجرح شفته السفلى وان
عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته وان ابن قمئة جرح وجنته ودخل
حلقتان من حلق المغفر في وجنته ووقع رسول الله عم في حفرة من الحفر التي عمل
ابو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فاخذ علي بيد رسول الله عم ورفعه
طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ومص مالك بن سنان ابو سعيد الخدري
الدم من وجه رسول الله عم فقال عم من مس دمي دمه لم تمسه النار ...
وعن جابر قال نظر رسول الله عم الى طلحة بن عبيد الله قال استيناف وحاله
من احب ان ينظر الى رجل يمشي على وجه الارض وقد قضى نحبه اي نذره والمراد به
الموت اي مات وان كان حيا فلينظر الى هذا قال السيوطي في مختصر النهاية النحب

الذي كان ألزم نفسه أن يصدق أعداء الله في الحرب فوفى به وقيل الموت
كأنه ألزم نفسه أن يقاتل حتى يموت وقال التوربشتي النحب النذر والنحب
المرة والموت ومنه يقال فلان قضى نحبه إذا مات وعلى المعنيين يحمل قوله
سبحانه فمنهم من قضى نحبه فعلى النذر أي نذره فيما عاهد الله عليه من الصدق
في مواطن القتال والنصرة لرسول الله صلعم وعلى الموت أي مات في سبيل الله
وذلك أنهم عاهدوا الله أن يبذلوا نفوسهم في سبيله فأخبر أن طلحة
ممن وفى بنفسه أو ممن ذاق الموت في سبيله وإن كان حيا ويدل عليه قوله
وفي رواية من سره أي أعجبه وأحبه وأفرحه أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه
الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله وكان طلحة قد جعل نفسه يوم أحد
وقاية لرسول الله صلعم وكان يقول عقرت يومئذ في سائر جسدي حتى عقرت
في ذكري وكانت الصحابة رض إذا ذكروا يوم أحد قالوا ذلك يوم كله لطلحة
وأول الرواية الثانية يحتمل أن يكون إيماء إلى حصول الشهادة في حال الدالة
على حسن خاتمته وكماله وفي شرح الطيبي قال شيخنا شيخ الإسلام
أبو حفص السهروردي أن هذا على سبيل المجاز معناه التعبير بالحال عن المآل
بل هو ظاهر في معناه حقيقي حيث أن الموت عبارة عن الغيبوبة عن عالم
الشهادة وقد كان هذا حاله من الانجذاب بكليته إلى عالم الملكوت وهذا
إنما يثبت بعد إحكام المقدمات في كمال التقوى والزهد في الدنيا والخروج من
الاستهانة بنظر الخلق وامتطاء صهوة الإخلاص وكمال التشمر بأمره عز وجل
بشأنه وإعمال القلب والقالب وصدق العزيمة في العزلة واغتنام الوحدة
والفراغ عن مساكنة الأنس بالجلساء دون الإخوان رواه الترمذي ووافقه
الحاكم في الرواية الثانية بلفظ من أحب بدل من سره وروى ابن ماجه عن
جابر وابن عساكر عن أبي هريرة وأبي طلحة شهيد يمشي على وجه الأرض
وروى الترمذي وابن ماجه عن معاوية وابن عساكر عن عائشة طلحة ممن
قضى نحبه وفي الرياض عن موسى بن طلحة قال دخلت على معاوية فقال ألا أبشرك
سمعت رسول الله صلعم يقول طلحة ممن قضى نحبه أخرجه الترمذي وقال
غريب وعن طلحة أن أصحاب رسول الله صلعم قالوا لأعرابي جاهل سله
عمن قضى نحبه من هو وكانوا لا يجترئون على مسألته يوقرونه ويهابونه فسأله الأعرابي
فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه ثم إني اطلعت من باب المسجد وعلي ثياب خضر
فلما رآني النبي صلعم قال أين السائل عمن قضى نحبه قال الأعرابي أنا يا رسول الله قال هذا





ممن قضى نحبه أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وفي الرياض أن محمدا ولده
وهو السجاد سمي بذلك لكثرة عبادة ولد في عهد النبي صلعم فسموه محمدا
وكنوه أبا القاسم فقيل إن النبي صلعم سماه محمدا وكناه أبا سليمان وقال لا أجمع
بين اسمي وكنيتي أخرجه الدارقطني وعن علي رض قال سمعت أذني أي فهمها لدلالة
وسائر من في رسول الله صلعم أي عن فيه وهو قوله أي في المبالغة على طريقة رأيت
بعيني يقول وفي رواية وهو يقول طلحة والزبير جاراي في الجنة وهو كناية عن كمال
قربهما له رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وكذا رواه الحاكم
وعن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلعم قال يومئذ يعني يوم أحد هذا التفسير
من راويه سعد اللهم اشدد رميته لذا كان الأولى أي قوّ رميته بفتح فسكون أي رميه
سعد وفي رواية اشدد سهمه وأجب دعوته رواه البغوي في شرح السنة وعنه
أي عن سعد أن رسول الله صلعم قال اللهم استجب أي الدعاء لسعد أي ابن
أبي وقاص عما بينهم من الترمذي إذا دعاك أي كلما دعاك رواه الترمذي
وأخرجه أيضا عن قيس أن النبي صلعم قال الحديث وعن علي قال ما جمع رسول الله صلعم
أباه وأمه أي في التفدية وفي رواية أبويه لأحد إلا لسعد أي عن غيره لأحد أو بناء
على سماعه وروايته أولا قوله قال له أي لسعد يوم أحد ارم فداك أبي وأمي
بفتح الفاء وقد يكسر وقال له أي أيضا ارم أيها الغلام أي الشاب القوي
الحزور بفتح الحاء المهملة والزاي والواو المشددة وفي نسخة بسكون الزاي
وتخفيف الواو ولم أر هذه ذكره شارح وفي النهاية هو الذي قارب البلوغ والجمع
الحزاورة ذكره الطيبي قال السيد جمال الدين هذا أصل معناه ولكن المراد
هنا الشاب لأن سعدا جاوز البلوغ يومئذ انتهى وقد سبق أنه أسلم وهو
ابن سبع عشرة سنة فليحمل على أنه قارب بلوغ كمال الرجولية في الشجاعة مع القوة
الحزور كما في الغلام القوي والرجل القوي رواه الترمذي وفي رواية عن
سعد بن مالك فإنه جمع يقول له يوم أحد ارم فداك أبي وأمي رواه مسلم و
الترمذي وقال حسن صحيح وأخرجه من طريق آخر ولفظه ما سمعت رسول الله صلعم
فدى رجلا غير سعد فإنه قال يوم أحد ويوم حنين ارم فداك أبي وأمي أخرجه
الملا في سيرته وعنه قال جمع لي رسول الله صلعم أبويه يوم أحد قال كان رجل من
المشركين قد أحرق المسلمين فقال له النبي صلعم ارم فداك أبي وأمي قال فنزعت
بسهم ليس فيه نصل فأصبت جنبه فسقط وانكشفت عورته فضحك رسول الله صلعم
حتى رأيت نواجذه أخرجاه الشيخان وأخرج الترمذي منه جمع أبويه يوم أحد وفي بعض

طرفه مشيرا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نشير لقوم احد وقال لادم فذلك الحديث اي اخرجه
الشيخان وفي الرياض ان سعدا كان ممن لزم بيته في الفتنة وامر اهله ان لا يخبروه
من اخبار الناس بشيء حتى تجتمع الامة على امام وعن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم عاده
عام حجة الوداع بمكة من مرض اشفى فيه فقال سعد يا رسول الله قد خشيت
ان اموت بالارض التي هاجرت منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشف سعدا
اللهم اشف سعدا وفيه ذكر الوصية وقوله الثلث كثير وفيه ان صدقتك
من مالك صدقة وان نفقتك على عيالك صدقة وان ما تاكل امراتك من مالك
صدقة اخرجه الشيخان وعن جابر قال اقبل سعد اي الى المسجد او سعد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خالي اي من قوم امي فليرني بضم ياء وكسر راء اي فليرني
امرؤ اي كل امرئ يعني شخص خاله اي ليظهر ان ليس لاحد خال مثل خالي
رواه الترمذي وقال غريب وقال اي الترمذي وكان سعد من بني زهرة
بضم زاي حي من قريش وكانت ام النبي صلى الله عليه وسلم من بني زهرة وزهرة اسم امراة كلاب
بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب فلذلك اي لما ذكر من الكونين قال
النبي صلى الله عليه وسلم هذا خالي وفي المصابيح فليكرمن امرؤ خاله من الاكرام مؤكدا
بالنون الخفيفة قال ابن حجر هو تصحيف قلت بل هو تحريف فقد قال الطيبي
الفاء فيه على تقدير الشرط في الكلام فان الاشارة بهذا المزيد التمييز وكمال
التعيين فهو كالاكرام له اي انا اكرم خالي هذا واذا كان كذلك فليتبع كل منكم
فليكرمن احد خاله وعلى رواية الكتاب كما في الترمذي والجامع تقديره
انا امير خالي كمال التمييز والتعيين او باهي به الناس فليرني كل امرئ خاله مثل
خالي ونحوه في التمييز قول الشاعر اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير
المجامع **الفصل الثالث** عن قيس بن ابي حازم قال سمعت سعد بن
ابي وقاص يقول اني لاول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله
سبق معناه مع تحقيق مبناه وهذا القدر من الحديث اخرجه الشيخان ورايتنا
اي جماعة من الصحابة نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا الحبلة
بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة ثمر السمر شبه اللوبيا قال ابن الاعرابي وقيل
وقيل ثمر العضاه وورق السمر بفتح السين المهملة وضم الميم شجر معروف
واحدتها سمرة وبه سمي كذا في القاموس وان مخففة من المثقلة
كان احدنا ليضع اي ليخرج منه كما تضع الشاة اي مثل بعر المعز ان نحو هو يخرج
بعرا يابسة وعدم الغذاء المألوف ماله خلط بكسر الخاء المعجمة اي لا يختلط

بعضه



بعضه ببعض لجفافه ويبسه ثم اصبحت اي صارت بنو اسد تعزرني
بتشديد الزاي اي توبخني على الاسلام اي على الصلوة لانها عماد الاسلام
او على عدم شرائعه والمراد انهم كانوا يؤدبونني ويعلموني في الصلوة و
يعيروني باني لا احسنها لقد خبت بكسر الخاء المعجمة وسكون الموحدة اي
حرمت اذا بالتنوين اي اذا لم احسن الصلوة وافتقر الى تعليم بني اسد اياي وضل
عملي اي جميع طاعاتي ومجاهداتي وسابقتي في الاسلام وصدقي في الدين وكانوا
اي بنو اسد حين ولاه عمر العراق وشوا بفتح الشين المخففة اي نموا وسعوا به اي بعيبه
عند عمر اي في عرضه اي بالرسالة او الكتابة وقالوا لا يحسن اي سعد الصلوة
اي اركانها او شرائطها او سننها ومراعات احوالها هذا وفي النهاية التعزير
الاعانة والتوقير والنصرة مرة بعد مرة قلت ومنه قوله تعالى وتعزروه وتوقروه
قال واصل التعزير المنع والرد وكان من نصرته فقد رددت عنه اعداءه ومنعتهم
من اذاه ولذا قيل للتاديب الذي هو دون الحد تعزير لانه يمنع الجاني ان يعاود
الذنب فهو من الاضداد ومنه حديث سعد اصبحت بنو اسد تعزرني على الاسلام
اي توقفني عليه وقيل توبخني على التقصير فيه قال الطيبي عبر عن الصلوة بالاسلام كما عبر
عنها بالايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم ايذانا بانها عماد الدين
ورأس الاسلام متفق عليه وعن جابر بن سمرة قال شكى اهل الكوفة سعد بن مالك
الى عمر فقالوا لا يحسن الصلوة وقال سعد اما انا فكنت اصلي بهم صلوة رسول الله
امد في الاوليين واخفف في الاخريين فقال عمر ذاك الظن بك يا ابا اسحق قال فبعث
رجالا يسألون عنه في مساجد الكوفة قال فلا يأتون مسجدا من مساجد الكوفة الا
اثنوا عليه خيرا وقالوا معروفا حتى اتوا مسجدا من مساجد بني عبس قال فقال رجل
يقال له ابو سعدة اللهم انه كان لا يسير بالسرية ولا يعدل في القضية ولا يقسم بالسوية
قال فقال سعد اما والله لادعون بثلاث اللهم ان كان كاذبا فاطل عمره واطل
فقره وعرضه للفتن فكان بعد ذلك يقول اذا سئل شيخ كبير مفتون اصابتني
دعوة سعد قال جابر بن سمرة فانا رايته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر
وانه ليتعرض للجواري في الطرق يغمزهن وفي رواية واما انا فامد في الاوليين واحذف في
في الاخريين ولا الو ما اقتديت به من صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر صدقت ذلك الظن
بك او ظني بك يا ابا اسحق اخرجه البخاري واخرجه البرقاني على شرطهما نحوها وقال
فقال عبد الملك بن عمير الراوي عن جابر فانا رايته يتعرض للاماء في السكك واذا قيل له
كيف انت يا ابا سعدة قال كبير اصابتني دعوة سعد وعنده اللهم ان كان كاذبا فاعم بصره

واظهر عمره ثم ذكر ما بعده وعن سعد قال لقد رايتني وانا ثالث الاسلام والاخر
ان ابو بكر وخديجة ذكره السيوطي وهذا يدل على ان ايمان علي متاخر ويمكن
دفعه بان الكلام في البلغاء او في الجانب وما اسلم احد اي من اسلم قبلي الا في اليوم
الذي اسلمت فيه ولقد مكثت بفتح الكاف وضمها اي لبثت سبعة ايام اي عدي ما كنت
عليه من الاسلام ثم اسلم بعد ذلك من اسلم والمعنى مكثت سبعة ايام على هذه
الحالة وهو قوله واني لثلث الاسلام بضم اللام ويسكن قال ابو عبد الله قال المعنى
ثلث الاسلام يعني انه هو ثالث ثلاثة حين اسلم قال بعض المحققين الجمع بينه وبين
خبر عمار رايت رسول الله ع م وما معه الا خمسة اعبد وامرأتان وابو بكر بان يحمل
قول سعد على الاحرار البالغين ليخرج الاعبد المذكورون وعلي ولم يكن اطلع
على اولئك رواه البخاري واخرجه البغوي في معجمه وقال ما اسلم احد قبلي
وقال لستة ايام وعن جابر بن سعد عن ابيه قال لقد رأيتني وانا ثلث الاسلام
اخرجه البخاري وفي رواية الفضائلي ان الاثنين ابو بكر وعلي وعن عائشة
وفي الرياض عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة ان رسول الله ع م كان يقول
لنا ان امركن اي شانكن مما يهمني بفتح الياء وضم الهاء وتشديد الميم
وفي نسخة بضم فكسر اي مما يوقعني في الهم وفي رواية لمما يهمني من بعدي اي من بعد
وفاتي من حيث لم يترك لهن ميراثا وهن قد اثرن الحيوة الاخرة على الدنيا حين
خيرن ولم يصبر عليكن اي على اداء مؤنتكن الا الصابرون اي على مخالفة النفس في اختيار
القلة واعطاء الزيادة والصديقون اي كثيروا الصدق في البذل والسخاوة
وقالت عائشة يعني اي بهم المتصدقين ثم قالت عائشة لابي سلمة بن عبد الرحمن
اي ابن عوف قال المؤلف ابو سلمة روى عن عمه عبد الله بن عبد الرحمن بن
عوف قال المؤلف اي الزهري القرشي احد الفقهاء السبعة المشهورين
بالفقه في المدينة في قول ومن مشاهير التابعين واعلامهم ويقال اسمه كنيته
وهو كثير الحديث سمع ابن عباس وابا هريرة وابن عمر وغيرهم روى عنه الزهري
ويحيى ابن كثير والشعبي وغيرهم مات سنة سبع وتسعين وله اثنتان
وسبعون سنة انتهى ولا يخفى انه مخالف لاصل الحديث سقى الله اباك من سلسبيل الجنة
وهو عين في الجنة سميت لسلاسة انحدارها في الحلوق وسهولة مساغها في الباطن
ومنه قوله تعالى فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا
او يقال شراب سلسبيل وسلسال وسلسل وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة
خماسية ودلت على غاية سلاسة قيل المعنى سل سبيلا اليها وكان ابن عوف من كلام

الراوي



الراوي حال عن عائشة وانا متيقنة كذا قال الطيبي ولا يبعد ان يكون من قول
عائشة بيانا للتصدق وتبيانا لقولها يعني المتصدقين قد تصدق على امهات
المؤمنين بحديقة بيعت باربعين الفا اي من درهم او دينار رواه الترمذي
وفي رواية فحصل ازواج النبي ع م بالبيع باربعين الفا اخرجه الترمذي
وقال الحديث حسن صحيح وعن ابي سلمة بن عبد الرحمن ان ابن عبد الرحمن اوصى
بحديقة لامهات المؤمنين بيعت باربعمائة الف اخرجه الترمذي وقال الحسن
غريب وعن الزهري قال تصدق بن عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله ع م
بشطر ماله اربعة الاف ثم تصدق باربعين الف دينار ثم حمل على خمسمائة فرس
في سبيل ثم حمل على الف وخمسمائة راحلة في سبيل الله وكان عامة ماله من التجارة
اخرجه في الصفوة وعن عروة بن الزبير انه قال اوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين
الف دينار في سبيل الله اخرجه الفضائلي وعن ابن عبد حميد لما مرض عبد الرحمن
ابن عوف اوصى بثلث ماله فصح فتصدق بذلك بيده نفسه ثم قال يا اصحاب رسول الله
كل من كان اهل بدر له على اربعمائة دينار فقام وذهب ومع الناس فقيل له يا ابا
عمرو الست غنيا قال هذه وصلة من عبد الرحمن لا صدقة وهو من مال الحلال
فتصدق عليهم في ذلك اليوم بمائة وخمسين الف دينار فلما جن عليه الليل جلس في بيته
وكتب جريدة بتفريق جميع المال على المهاجرين والانصار حتى كتب ان قميصه الذي
على بدنه لفلان وعمامته لفلان ولم يترك شيئا من ماله الا كتبه للفقراء فلما صلى
الصبح خلف رسول الله ع م هبط جبريل وقال يا محمد ان الله تعالى يقول اقرأ مني
على عبد الرحمن السلام واقبل منه الجريدة ثم ردها وقل له قد قبل الله صدقتك
وهو وكيل الله ووكيل رسوله فليصنع في ماله ما شاء وليتصرف فيه كما كان يتصرف
قبل ولا حساب عليه وبشره بالجنة اخرجه الملا في سيرته وعن جعفر بن برقان
قال بلغني ان عبد الرحمن بن عوف اعتق ثلاثين الف اخرجه صاحب الصفوة وعن
محمد ان ابن عبد الرحمن بن عوف توفي وكان فيما خلفه ذهب قطع بالفؤس حتى مجلت
ايدي الرجال منه وترك اربع نسوة فاصاب كل امرأة ثمانون الفا اخرجه في الصفوة
وعن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن لحق طلقه فرضه من تلك الثمن بثلاثة وثلاثين
الفا وفي رواية من ربع الثمن اخرجه ابو عمرو وقال الصافي قسم ميراثه على ستة عشر
سهما فبلغ نصيب كل امرأة ثمانين الف درهم وعن ام سلمة وهي احدى امهات المؤمنين
قالت سمعت رسول الله ع م يقول لازواجه ان الذي يحثوا اي يجود وينثر عليكن
عما تنفقن بعدي اي بعد موتي هو الصادق اي الصادق في الايمان البار بتشديد الراء

أي صاحب الإحسان اللهم اسق بوصل الهمزة وقطعها عبد الرحمن بن عوف
من سلسبيل الجنة وهذا دعاء له قبل أن يصدر عنه ما صدر من الخير كأنه صنع
الصنيعة فشكر ودعا له ومن هنا دعت الصديقة له بهذا الدعاء حين تصدق
على أمهات المؤمنين بالحديقة وهو معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكره الطيبي ولا
يبعد أن يكون الدعاء هذا أيضا من كلامها رضي الله عنها وعن حذيفة أي ابن اليمان
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق ذكره قال جاء أهل نجران بفتح نون فسكون
جيم موضع باليمن فتح سنة عشر نجران بن زيد بن زيدان بن سبا وموضع بحوران
قرب دمشق وموضع بين الكوفة وواسط كذا في القاموس والمراد الأول
على ما هو الظاهر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ابعث أي أرسل إلينا
رجلا أمينا أي يكون أميرا أو قاضيا أو عاملا فقال لأبعثن عليكم رجلا
أمينا حق أمين بالنصب على أنه مفعول مطلق نحو قولهم قلت حقا مقدم أي أمينا
صادقا أو مبين وثابتة ومحققه أن يقدر ذلك أمين قال الطيبي فيه توكيد
وإضافة نحو زيد العالم حق عالم وجد عالم أي عالم حقا وجدا يعني عالم
بالغ في العلم جدا ولا يترك من الجد المستطاع منه شيئا ومنه قوله تعالى و
جاهدوا في الله حق جهاده أي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس فأضيف
الحق إلى الجهاد مبالغة فاستشرف أي طمع لها أي للإمارة وتوقعها الناس
أي حرصا منهم على تحصيل صفة الأمانة وعلى الولاية من حيث هي قال أي حذيفة فبعث
أبا عبيدة ابن الجراح متفق عليه وعن علي رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله من تؤمر بضم
نون وفتح همز وكسر ميم مشددة فرادا أي من تجعل أميرا علينا بعدك أي بعد
فوتك وفي نسخة صحيحة بالتاء الفوقية بدل النون أي من تجعله أميرا علينا بعدك
ويؤيد الأول قوله قال إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أمينا أي دينا لا يحكم إلا بالأمانة
وعلى وجه العدالة زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة فيه إشعار إلى أن الخليفة ينبغي
أن يكون على هذه الصفة ليتم الإخلاص الموجب للخلاص وفي رواية تجدوه مسلما
أمينا وفي رواية تجدوه قويا في أمر الله ضعيفا في نفسه وإن تؤمروا عمر تجدوه قويا
أي قادرا على حمل ثقل أعباء الإمارة أمينا أي يجتنب الخيانة لا يخاف في الله
لومة لائم أي لا يراعي أحدا في أمر الدين والمعنى أنه صلب في الدين إذا شرع في أمر من الدين
لا يخاف إنكار منكر ومضى فيه كالسهم المحكي لا يرده قول قائل ولا اعتراض معترض
ولا لومة لائم يشق عليه جنس واللومة المرة من اللوم وفيه وفي تنكيره مبالغتان كأنه
قيل لا يخاف شيئا قط من لوم أحد من اللوام وفي رواية تجدوه قويا في أمر الله قويا في نفسه

وان



وإن تؤمروا عليا ولا أراكم بضم الهمزة والحال أني لا أظنكم فاعلين أي لأن أمره
بلا خلاف حال الخلافة تجدوه هاديا أي مهديا بكماله مهديا بفتح ميم وتشديد تحتية
أي مهتديا بكماله يأخذ بكم الطريق المستقيم قال الطيبي يعني الأمر مفوض إليكم
أيتها الأمة لأنكم أمناء مجتهدون مصيبون في الاجتهاد ولا يخفون الأصلح
الحق الصرف وهؤلاء المذكورون كالحلقة المفرغة ولا يدرى أيهم أكمل فيما يدعى
إليه مما يستحق به الإمارة قيل في تقديم أبي بكر إياه إلى تقدمه ولم يذكر عثمان
صريحا لكن في قوله ولا أراكم إشارة إلى أنها المتقدم على علي ثم أبعد من قال
ولا أراكم فاعلين متعلق بإمارة عمر وعلي فهم يمكن أن يقال المعنى لا أراكم فاعلين
تأمير علي مقدما على كلهم لما أعلم من قضاء الله وقدره أن عمر علي أطول من أعمارهم
فلو قدم لفاتهم الخلافة مع أنه كتب لهم الخلافة أيضا فيتعين أنكم فاعلين
فالظن بمعنى اليقين والله أعلم وهو الموفق والمعين رواه أحمد وعن حذيفة
قال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تستخلف قال إن استخلفت عليكم فعصيتم
خليفتي نزل العذاب قالوا لو استخلفت أبا بكر قال إن تستخلفوه تجدوه
قويا في أمر الله ضعيفا في نفسه قالوا لو استخلفت عمر قال إن تستخلفوه تجدوه
قويا في أمر الله قويا في بدنه قالوا لو استخلفت عليا قال إن تستخلفوه تجدوه هاديا
مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم خرجه ابن السمان وعنه أي عن علي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر فيه جواز الدعاء بالرحمة للأحياء زوجني ابنته
بهمزة وصل والجملة استئناف تعليل وهذا تواضع منه صلى الله عليه وسلم وإلا فلله صنع عليه من
تزوجها وحملني إلى دار الهجرة أي على بعيره ولو على قول ثمنه وصحبني في الغار
أي حين هجرني الأغيار وأعتق بلالا من ماله أي وجعله خادما لحقي ما له
رحم الله عمر يقول الحق أي الصرف أو القول الحق وإن كان أي ولو كان الحق
الصرف أو القول الحق مرا أي صعبا على الخلق تركه الحق استئناف بيان وما له
من صديق جملة حالية أي صيره قول الحق بهذه الصفة أو خلاه بهذه الحالة
وهي أنه لا صديق له اكتفاء برضى الله ورسوله والمعنى صديق يكون صداقته
للمراعاة والمداراة لا مطلقا وإلا فلا شك أن الصديق كان صديقا له
قال الطيبي قوله تركه إلى آخره جملة مبينة لقوله يقول الحق وإن كان مرا وفيه تمثيل
الحق بالمرارة يؤذن باستبشاع الناس من سماع الحق استبشاعهم من ذوق العلقم
فقيل لذلك صديقه وقوله وما له من صديق حال من المفعول إذا جعل ترك
بمعنى خلى وإذا ضمن معنى صير كان هذا مفعولا ثانيا قالوا وفيه داخلة على المفعول

الثاني كما في بعض الشراح رحم الله عثمان يستحييه الملائكة رحم الله عليا
اللهم أدر الحق معه حيث دار من الإدارة أي اجعل الحق دائرا وسائرا معه حيث
دار أي علي والحق رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب

## باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ

وفي نسخة صحيحة زيادة رضي الله عنهم

## الفصل الأول

عن سعد بن أبي وقاص قال لما نزلت هذه الآية أي المسماة بآية المباهلة
ندع أبناءنا وأبناءكم أولها فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم
دعا رسول الله ﷺ عليا فنزله منزلة نفسه لما بينهما من القرابة والأخوة وفاطمة
أي لأنها أخص النساء من أقاربه وحسنا وحسينا فنزلهما منزلة ابنيه ﷺ
فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي أي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
رواه مسلم وعن عائشة قالت خرج النبي ﷺ غداة وفي رواية غداة وعليه مرط
بكسر ميم وسكون راء كساء يكون من خز وصوف فيه علم مرحل بفتح الحاء المهملة
المشددة ضرب من برود اليمن لما عليه من تصاوير الرحل كذا ذكره شارح
وروي بجيم وهو ما عليه صورة المراجل بمعنى القدور من شعر بفتح عين وسكون
أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله أي تحت المرط بالأمر أو الفعل وفي رواية
فأدخله فيه ثم جاء الحسين فدخل معه أي بادخاله أو بغيره لصغره وفي رواية
فأدخله فيه ثم جاءت فاطمة فأدخلها أي فيه كما في رواية ثم جاء علي فأدخله
أي فيه كما في رواية ثم قال أي قرأ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أي الإثم
وكلما يستقذر ويستنكف أهل البيت نصب على النداء أو المدح وفيه دليل على
أن نساء النبي ﷺ من أهل بيته أيضا لأنه مسبوق بقوله يا نساء النبي لستن
كأحد من النساء وملحوق بقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن فضمير الجمع إما للتعظيم
أو للتغليب وذكور أهل البيت عموما يستفاد من الحديث ويطهركم تطهيرا
من التلوث بالأرجاس والأدناس المتلبس بها أكثر الناس قال الطيبي استعار
للذنب الرجس وللتقوى الطهر لأن عرض المقترف للمقبحات أن يتلوث بها
ويتدنس كما يتلوث بدنه بالأرجاس وأما المحسنات فالعرض منها نقي مصون
كالثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما ينفر أولي الألباب عما كرهه الله
لعباده ونهاهم عنه ويرغبهم فيما يرضيه لهم وأمرهم به وسياق الآية أم الحسنين
وأمها في نخالهما المختصة بهم رواه مسلم وأخرجه أحمد عن واثلة وزاد في آخره
اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق وفي الرياض لسعد قال أمر معاوية سعدا





أن يسب أبا التراب فقال أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه
لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم سمعت رسول الله ﷺ يقول
له وخلفه في بعض مغازيه فقال له علي تخلفني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله ﷺ
أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي وسمعته
يقول يوم خيبر لأعطين الراية وذكر القصة ولما نزلت هذه الآية فقالوا ندع
أبناءنا وأبناءكم دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة كذا وقال اللهم هؤلاء
أهل بيتي وهم أهل أن يذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا أخرجه الترمذي وقال
حسن صحيح وفي رواية للترمذي قالت أم سلمة وأنا معهم يا رسول الله قال أنت
على مكانك وأنت إلى خير وعن أم سلمة قالت بينا رسول الله ﷺ في بيتي يوما إذ قالت
الخادم إن عليا وفاطمة بالسدة أي الباب قالت فقال لي قومي فتنحي لي عن أهل بيتي
قالت فتنحيت في البيت قريبا فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما
صبيان صغيران فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبلهما واعتنق عليا بإحدى يديه
وفاطمة بالأخرى وقبل فاطمة وقبل عليا وأغدق عليهم خميصة سوداء
ثم قال اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي قالت فقلت أنا يا رسول الله قال
وأنت أخرجه أحمد والظاهر أن هذه القصة تكررت منه ﷺ في بيت أم سلمة والمنع
وقع من دخولها معهم فيما جللهم به وعلى هذا يحمل قوله في الحديثين الأولين
وأنا معهم أي أدخل معهم لأنها ليست من أهل البيت بل هي منهم ولذلك لما قالت
في الحديث الآخر وأنا ولم تقل معهم أي أنا أيضا إلى الله لا إلى النار وكذا
قالت وأنا من أهل البيت في رواية الأخرى أهل البيت وابنتك أيضا على أنه
في رده عليه ﷺ إذنه لها في الدخول معهم في الكساء وعن أبي سعيد الخدري
في قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا
قال نزلت في خمسة رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين أخرجه أحمد في المناقب
وأخرجه الطبراني وعن أنس أن رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة إذا خرج
إلى صلاة الفجر يقول الصلاة يا أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت ويطهركم تطهيرا رواه أحمد وعن علي أن النبي ﷺ قال لفاطمة
أنا وإياك وهذين يعني حسنا وحسينا وهذا الراقد يعني عليا في مكان واحد
يوم القيامة أخرجه أحمد وعن ابن عباس قال لما نزلت قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة
في القربى قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي
وفاطمة وابناها أخرجه أحمد في المناقب وعن البراء قال لما نظر إليهم أي النبي

من مارية القبطية سرية ولد بالمدينة في ذي الحجة سنة ثمان ومات وله ستة
عشر شهرا وقيل ثمانية عشر ودفن بالبقيع عند عثمان ابن مظعون عم الرضاعي
قال رسول الله ص ان له مرضعا بضم الميم وكسر الضاد اي من يكمل رضاعه
وفي نسخة صحيحة بفتحهما اي موضع رضاع كامل في الجنة فيه دلالة ظاهرة ان
ارباب الكمال يدخلون الجنة في الحال عقيب الانتقال وان الجنة الموعودة
مخلوقة موجودة قال الخطابي يروى على وجهين احدهما مرضعا بفتح الميم
اي رضاعا والاخر مرضعة بضم الميم اي من يتم رضاعه يقال امرأة مرضع بلا هاء
اذا رضعت ارضعت فهي مرضعة اذا نيب الاسم من الفعل قال الطيبي واصوب
الروايتين الفتح لان العرب اذا ارادوا الفعل الحقوه هاء التانيث واذا
ارادوا انها ذات رضيع اسقطوا الهاء فقالوا امرأة مرضع بلا هاء
والمكان المراد من هذا اللفظ ان الله يقيم له من لذات الجنة وروحها
ما يقع منه موقع الرضاع فانه كان رضيعا لم يستكمل مدة الرضاع كان المصدر فيه
اقوم واصوب ولو كان على ما ذكره الرواية لكان من حقه ان يلحق به هاء
التانيث قال الطيبي هذا اذا اريد تصوير حالة الارضاع والمقام المرضعة
التي في الصبي فتشاهده السامع كأنه ينظر اليها والا فلم قال الكشاف في
وتذهل كل مرضعة عما ارضعت فان قيل لم قيل مرضعة دون مرضع
قلت المرضعة التي في حال الارضاع ملقمة ثديها الصبي والمرضع شانها ان ترضع
وان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على ان ذلك
الهول اذا فوجئت به هذه وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها
من الدهشة عما ارضعت اي عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وهو الطفل
ووجه القاضي في شرحه مجيبا عنه بقوله وان له من يقوم مقام المرضعة
في الحافظة والانس انتهى ولا يخفى ان ارتكاب المجاز غير جائز مع امكان الحقيقة
بل لاجل المبالغة في تحقق الارضاع عبر عن المرضع بالمرضعة ايماء الى ان
حالة ارضاعه امر مشاهد له ص رواه البخاري وعن عائشة قالت كنا ازواج
النبي ص نصب على النداء او على سبيل الاختصاص وتفسير الضمير المبهم على
تقدير اعني او كان وخبر كان قوله عنده اي جالسين او مجتمعين وفي
رواية لم تغادر منهن واحدة فاقبلت فاطمة روي انها سميت به
لان الله فطمها وذريتها ومحبيها عن النار وفي رواية فاقبلت فاطمة
تمشي ما تخفى اي ما تمتاز وفي رواية ما تخطئ مشيتها بكسر الميم لان المراد هيئتها

من

من مشية رسول الله ص اي مشيا كما في رواية فما تخطئ والمعنى مشيتها مشية
رسول الله ص وهذا قبيل مرض موته فلما رآها قال مرحبا بابنتي ثم اجلسها
اي امرها بالجلوس عنده اي قريبا منه وفي رواية عن يمينه او عن شماله ثم سارها
بتشديد الراء وفي رواية فسارها اي كلمها سرا فبكت بكاء شديدا فلما رأى حزنها
بضم فسكون وفي نسخة بفتحتين اي شدة حزنها وكثرة بكائها وفي رواية
جزعها سارها الثانية فاذا هي اي فاطمة تضحك اي تتبسم وتنبسط وتنشرح
وفي رواية فضحكت فقلت لها خصك رسول الله ص من بين نسائه بالسرار ثم انت
تبكين فلما قام رسول الله ص اي للطهارة او صلوة سألتها عما سارك بها الظاهر عما
سارها على ان ما موصولة لكن التقدير سألتها قائلة عما سارك فالاستفهامية
وفي رواية سألتها ما قال لك رسول الله ص قالت ما كنت لافشي من الافشاء اي لاذيع
واظهر على رسول الله ص سره بكسر السين اي ما اخفاه لانه لو اراد افشاءه لما اسره
فلما توفي قلت عزمت اي اقسمت عليك بما لي عليك من الحق اي بالنسبة الامومة الثانية
او الاخوة او المحبة الصادقة والمودة السابقة فما موصولة لما بفتح لام وتشديد
ميم اي الا اخبرتني وفي نسخة باشباع التاء والياء وفي رواية لما احدثتني
ما قال لك رسول الله ص قال الطيبي يعني ما اطلب منك الا اخبارك اياي بما
سارك ونحوه انشدك بالله لما فعلت قالت اما الآن فنعم اي اخبرك وتفصيله
هذا اما حين سارني في الامر الاول اي الموجب للحزن وفي رواية في المرة الاولى
فانه اخبرني ان جبريل كان يعارضني وفي رواية يعارضه القرآن كل سنة مرة
اي يدارسني جميع ما نزل من القرآن من المعارضة المقابلة ومنه عارضت الكتاب
بالكتاب اي قابلته كذا في النهاية ولعل سبب المقابلة ابقاء المحافظة وليظهر
الناسخ والمنسوخ من المقابلة وفيه اشارة الى استحباب المدارسة
وانه بكسر الهمزة وفي نسخة بالفتح عارضني به العام اي هذه السنة وفي رواية
وانه عارضه الان مرتين وفيه ايماء الى ان هذا الحديث بعد رمضان الاخير
من عمره ولا اراني بضم الهمزة وفتح الراء اي لا اظن وفي رواية ولا ارى
الاجل اي انتهاءه الا قد اقترب فاتقي الله اي دومي على التقوى وزيدي فيها
ما استطعت واصبري اي على الطاعة وعن المعصية وفي البلية لاسيما
عن فقدي فاني وفي رواية فانه نعم السلف اي الفرط انا لك اي على الخصوص
والجملة بتأويل مقول في محل خبر ان فاني قال الطيبي انا مخصوص بالمدح ولك
بيان كلمة لما قيل نعم السلف انا قيل لمن قيل لك فبكيت وفي رواية قالت فبكيت

الذي رأيت فلما دخلت يعني أي قلت صبري سار في الثانية قال وفي رواية فقال
يا فاطمة ألا ترضين وفي رواية أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة
أي جميعها والمخصوصة بهذه الأمة وفي رواية سيدة نساء هذه الأمة
أو نساء المؤمنين شك من الراوي والحديث بظاهره يدل على أنها
أفضل النساء مطلقا حتى من خديجة وعائشة ومريم وآسية وقد تقدم
الخلاف والله أعلم وفي رواية فسارني فأخبرني أنه يقبض أي يموت في وجعه
فبكيت ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه بفتح فسكون ففتح وفي
نسخة بتشديد التاء الفوقية وكسر الموحدة أي ألحقه فضحكت
وتوضيحه ما في البخاري أنه قال وفي رواية بعد قول عائشة حتى إذا قبض
سألتها فقالت إنه حدثني أنه كان جبريل يعارضه القرآن كل عام مرة
وإنه عارضه به في العام مرتين ولا أراه إلا قد حضر أجلي وإنك أول أهلي
لحوقا بي ونعم السلف أنا لك ثم سارني وذكر مثل الأولين أخرجهما مسلم
وفي البخاري عن ثوبان قال كان رسول الله صلعم إذا سافر آخر عهده إتيان
فاطمة أخرجه أحمد وعن أبي ثعلبة قال كان رسول الله صلعم إذا قدم من
غزو أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم أتى فاطمة ثم أتى أزواجه
أخرجه أبو عمرو وعن عائشة قالت ما رأيت أحدا أشبه سمتا ودلا وهديا
وحديثا برسول الله صلعم في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلعم
قالت وكانت إذا دخلت على رسول الله صلعم قام إليها فقبلها وأجلسها
في مجلسه وكان النبي صلعم إذا دخل عليها قامت له فقبلته وأجلسته
في مجلسها فلما مرض رسول الله صلعم أتت فاطمة فأكبت عليه فقبلته ثم رفعت
رأسها فبكت ثم أكبت عليه ثم رفعت رأسها فضحكت فقلت إن كنت
لأظن أن هذه من أعقل نسائنا فإذا هي من النساء فلما توفي رسول الله صلعم
قلت لها أرأيت حين أكببت على النبي صلعم فرفعت رأسك فبكيت ثم أكببت
عليه فرفعت رأسك فضحكت ما حملك على ذلك قالت إذا لبذرة أخبرني أنه
ميت من وجعه هذا فبكيت ثم أخبرني أني أسرع أهله لحوقا به فذلك حين ضحكت
أخرجه الترمذي وأبو داود والنسائي وقال الترمذي حسن غريب قال المؤلف
هي فاطمة الكبرى بنت رسول الله صلعم وأمها خديجة وهي أصغر بناته في قول
وهي سيدة نساء العالمين تزوجها علي بن أبي طالب في السنة الثانية
من الهجرة في شهر رمضان وبنى عليها في ذي الحجة فولدت الحسن والحسين والمحسن

وزينب



وزينب وأم كلثوم ورقية وماتت بالمدينة بعد موت النبي صلعم بستة أشهر
وقيل بثلاثة أشهر ولها ثمان وعشرون سنة غسلها علي وصلى عليها
ودفنت ليلا وروى عنها علي وابناها الحسن والحسين وجماعة سواهم قالت
عائشة ما رأيت أحدا قط أصدق من فاطمة غير أبيها متفق عليه وروى الحاكم
عن أبي سعيد فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران وعن مسور بن مخرمة
سبق ذكره أن رسول الله صلعم قال فاطمة وفي رواية إن فاطمة بضعة بفتح
موحدة أي قطعة لحم مني وقد تكسر الباء على ما في النهاية وفي القاموس البضعة
بفتح الموحدة وحكي ضمها وكسرها وتكون الجمة قطعة من اللحم والمعنى أنها
جزء مني كما أن القطعة جزء من اللحم ونعم ما قال الإمام مالك ولا أفضل
أحدا على بضعة رسول الله صلعم فمن أغضبها أغضبني وكأنه أغضبني فيه
نوع من التشبيه البليغ فافهم ما استدل به السهيلي على أن من سبها
يكفر إذ لا يخفى أن مثل هذا الكلام محمول على المبالغة في مقام المرام ومنه قوله
على ما رواه ابن عساكر عن علي من آذى شعرة مني فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى
الله ومنه ما رواه أحمد والبخاري في تاريخه عن معاوية وابن حبان عن البراء
من أحب الأنصار فقد أحبه الله ومن أبغض الأنصار أبغضه الله ومنه ما رواه الطبراني
في الأوسط عن أنس مرفوعا حب قريش إيمان وبغضهم كفر ومن أحب العرب
فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني وفي رواية أي بعد قوله فمن أغضبها
أو زيادة عليه يريبني من الإرابة بالموحدة أي يقلقني في الظاهر ما أرابها ويؤذيني
أي في الباطن ما آذاها في شرح السنة رابني الشيء وأرابني بمعنى شككني
وأوهمني ما استيقنه قال الطيبي يعني أن معناه يسوؤني ما يسوؤها ويزعجني
ما أزعجها قلت الظاهر أنهما لغتان والمزيد للمبالغة ومناسبة لقوله ما آذاها
ويؤيده اتفاق النسخ على الضم والله أعلم ثم أول الحديث قال المسور
سمعت رسول الله صلعم يقول وهو على المنبر إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني
في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن يريد ابن
أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم وإنما هي بضعة مني يريبني الحديث وفي شرح
مسلم قالوا في الحديث تحريم إيذاء النبي صلعم بكل حال وعلى كل وجه وإن تولد
الإيذاء مما كان أصله مباحا وهو من خواصه صلوات الله وسلامه عليه وهو لوجهين
أحدهما أن ذلك يؤدي إلى أذى فاطمة ويتأذى حينئذ النبي صلعم فيهلك على أمر
من أذاه فنهى عن ذلك كمال شفقة على علي وثانيهما أنه خاف الفتنة عليها بسبب

الغيرة وقيل ليس المراد بقوله لا اذن النهي عن جمعهما بل معناه انه عم علم
من فضل الله تعالى انهما لا يجتمعان كما قال انس بن النضر والله لا يكسر ثنيتها
متفق عليه وفي البخاري عن المسور بن مخرمة انه سمع رسول الله عم على المنبر
وهو يقول ان بني هشام بن المغيرة استأذنوني في ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب
الا ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما
اذاها اخرجه الشيخان والترمذي وصححه وعن المسور ان علي بن ابي طالب
خطب بنت ابي جهل وعنده فاطمة بنت النبي عم فقالت له ان قومك يتحدثون
انك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت ابي جهل قال المسور فقام النبي عم
فسمعته حين تشهد ثم قال اما بعد فاني انكحت ابا العاص بن الربيع فحدثني
وصدقني وان فاطمة بضعة مني وانما اكره ان يفتنوها وانه والله لا يجتمع بنت
رسول الله عم وبنت عدو الله عند رجل واحد ابدا قال فترك علي الخطبة
وعنه قال سمعت رسول الله عم يخطب على منبره هذا وانا يومئذ محتلم فقال
ان فاطمة مني واني اخاف ان تفتن في دينها ثم ذكر صهرا له من بني عبد شمس
فاثنى عليه في مصاهرته اياه فاحسن قال حدثني فصدقني ووعدني فاوفى لي
واني لست احرم حلالا ولا احل حراما ولكن والله لا يجتمع بنت رسول الله عم
وبنت عدو الله مكانا واحدا ابدا وعن يحيى بن سعيد القطان قال ذاكرت
عبد الله بن داود قول النبي عم لا اذن الا ان يحب ان يطلق ابنتي وينكح
ابنتهم قال ابن داود حرم الله على علي ان ينكح على فاطمة الا ان يأذن رسول الله
وسمعت عمر بن داود يقول لما قال النبي عم فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها
ويؤذيني ما اذاها حرم الله على علي ان ينكح على فاطمة ويؤذي النبي عم بقوله
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اخرجها الحافظ ابو القاسم الدمشقي
وعن المسور بن مخرمة انه بعث اليه حسن بن حسن يخطب ابنته فقال له فليأتني
في العتمة فلقيه فحمد المسور الله عز وجل واثنى عليه وقال اما بعد فما من نسب
ولا سبب ولا صهر احب الي من نسبكم وصهركم ولكن رسول الله عم قال فاطمة
بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها وان الانساب يوم القيمة
تنقطع الا نسبي وسببي وصهري وعندك ابنة ولو زوجتك لقبضها ذلك
فانطلق عاذرا اخرجه احمد وفيه دليل ان الميت يراعى منه ما يراعى من الحي وقد
ذكر الشيخ ابو علي السنجي في شرح التلخيص انه يحرم التزوج على بنات النبي عم
ولعله يريد من ينسب اليه بالبنوة ويكون هذا دليله وفي الجامع فاطمة بضعة مني يقبضني

ما يقبضها



ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها وان الانساب تنقطع يوم القيمة غير نسبي
وسببي وصهري رواه احمد والحاكم عن المسور فاطمة احب الي منك
وانت اعز علي منها قاله لعلي رواه الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة وفي
الصواعق روى عن ابي ايوب ان النبي عم قال اذا كان يوم القيمة نادى
مناد من بطنان العرش يا اهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة
بنت محمد على الصراط فتمر مع سبعين الف جارية من الحور العين كمر البرق
وعن زيد بن ارقم قال قام رسول الله عم يوما فينا خطيبا بماء اي بموضع فيه ماء
يدعى اي يسمى ذلك الماء او ذلك المكان خما بضم فتشديد وهو موضع بالجحفة
بين مكة والمدينة وتقدم انه كان حين رجوعه من مكة وتوجهه الى المدينة عام
حجة الوداع فحمد الله اي شكره واثنى عليه اي بجميع جميل صفاته ووعظ
اي نصحهم بما ينفعهم وذكر بتشديد الكاف اي نبههم من نوم غفلتهم ثم قال اما بعد
اي بعد الحمد والثناء الا بتخفيف اللام للتنبيه لزيادة الاهتمام على التوجيه
ايها الناس انما انا بشر اي شكلكم لكي امتاز عنكم بانه يوحى الي يوشك
اي يقرب ان ياتي رسول ربي اي جبريل ومعه عزرائيل والمراد به ملك
الموت فاجيبه بالنصب وانا تارك فيكم الثقلين بفتحتين اي الامرين
العظيمين سمي كتاب الله واهل بيته بهما لعظم قدرهما ولان العمل بهما ثقيل
على تابعيهما قال صاحب النهاية الثقل المتاع المحمول على الدابة وانما قيل للجن
والانس الثقلان لانهما قطان الارض فكانا اثقلاها وقد شبه بهما الكتاب
والعترة فان الدين يستصلح بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين وفي شرح
السنة سماها ثقلين لان الاخذ والعمل بهما ثقيل وقيل في تفسير قوله تعالى
انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اي اوامر الله ونواهيه لانه لا يؤدى الا بتكليف ما يثقل
وقيل قولا ثقيلا اي له وزن وسمي الانس والجن ثقلين لانهما فضلا بالتمييز
على سائر الحيوان وكل شيء له وزن وقدر يتنافس فيه فهو ثقيل اولهما
كتاب الله فيه الهدى اي الهداية من الضلالة والنور اي نور القلب واستقامة
وسبب ظهور النور يوم القيمة فخذوا بكتاب الله اي استنباطا وحفظا
وعلما واستمسكوا به اي وتمسكوا به اعتقادا وعملا ومن جملة كتاب الله
العمل باحاديث رسول الله عم لقوله سبحانه وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وفي رواية فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به فحث بتشديد المثلثة اي حرض

اصحابه على كتاب الله اي على محافظته ومراعاة مبانيه ومعانيه والعمل بما فيه ورغب فيه بتشديد الغين المعجمة اي ذكر المرغبات من حصول الدرجات فحقه ثم يحكي انه رهب وخوف بالعقوبات لمن ترك متابعة الآيات فيكون حذفه من باب الاكتفاء ويحكي انه اقتصر على البشارة ايماء الى سعة رحمة الله تعالى وانه رحمة للعالمين وامته امة مرحومة ثم قال اي النبي عم واهل بيتي اي وثانيهما اهل بيتي اذكركم الله بكسر الكاف المشددة اي احذركم في اهل بيتي وضع الظاهر موضع المضمر اهتماما بشانهم واشعارا بالعلة والمعنى انبهكم حق الله في محافظتهم ومراعاتهم واحترامهم واكرامهم ومحبتهم ومودتهم قال الطيبي اي احذركم الله في شان اهل بيتي واقول لكم اتقوا الله ولا تؤذوهم واحفظوهم فالتذكير بمعنى الوعظ يدل عليه قوله وعظ وذكر قلت وقد تقدم التقدير بينهما والحمل على التاسيس اولى اذكركم الله في اهل بيتي كرر الجملة لافادة المبالغة ولا يبعد ان يكون اراد باحدهما الال وبالاخرى الازواج لما سبق من اهل البيت يطلق عليهما وفي رواية قال ثلاث مرات وفي رواية اي بدل اولهما كتاب الله فيه الى اخره كتاب الله هو حبل الله اي ما يوصل العبد الى ربه ويتوسل به الى قربه والترقي في حضيض البشرية الى اوج رفعة الملكية بالحضور في الحضرة الالهية والغيبة عن شهود الامور الكونية وهو مقتبس من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا من اتبعه اي ايمانا وحفظا وعلما وعملا واخلاصا كان على الهدى اي على الهداية الكاملة ومن تركه اي بجهة من الجهات المتعددة كان على الضلالة اي الغواية الشاملة والقران كالنيل ذو جهتين يمكن ان يكون وسيلة للترقي وان يكون ذريعة للتنزل والتدلي كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا القران حجة لك او عليك وينزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا نفعنا الله به ورفعنا بسببه ومنهم وفي رواية فقلنا اي قال اي يزيد بن ارقم لزيد من اهل بيته اليس نساؤه من اهل بيته قال بلى ان نساءه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم عليه الصدقة بعده قال ومنهم قال هم ال علي وال جعفر وال عقيل وال عباس قال اكل هؤلاء حرم عليهم الصدقة قال نعم رواه مسلم واخرج معناه احمد عن ابي سعيد ولفظه انه عم قال اني اوشك ان ادعى فاجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بما تخلفوني فيهما وعن ابن عمر اي موقوفا انه كان



اعني ابن عمر والاظهر ان يكون التقدير كان النبي عم اذا سلم على ابن جعفر اي ابن ابي طالب وابن جعفر هو عبد الله ولم يذكره المؤلف في اسمائه قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين بفتح الجيم قال اهل اللغة اراد جعفرا فانه في الجنة يطير مع الملائكة لقبه بذي الجناحين ولذلك الطيار ايضا قال المؤلف اسلم قديما بعد اخذ وثلاثين انسانا وكان اكبر من اخيه علي بن ابي طالب بعشر سنين وكان اشبه الناس خلقا وخلقا برسول الله عم روى عنه ابن عبد الله وخلق كثير من الصحابة قتل شهيدا يوم موتة سنة ثمان وله احدى واربعون سنة ووجد فيما اقبل من جسده تسعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف رواه البخاري وعن البراء قال رايت النبي عم والحسن بن علي اي والحال على عاتقه بكسر التاء وعاتقه هو ما بين المنكب والعنق يقول اللهم اني احبه اي حبا بليغا فاحبه ولا شك انه احبه الله فيجب التخلق باخلاقه والتعلق بشمائل رسول الله عم وعلى اله في جميع احيانه واحواله قال المؤلف كنيته ابو محمد سبط رسول الله عم وريحانته وسيد شباب اهل الجنة ولد في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وهو اصح ما قيل في ولادته ومات سنة خمسين وقيل ثمان وخمسين وقيل سنة تسع واربعين وقيل سنة اربع واربعين ودفن بالبقيع روى عنه الحسن بن الحسن وابو هريرة وجماعة كثيرة ولما قتل ابوه علي بن ابي طالب بالكوفة بايعه الناس على الموت اكثر من اربعين الفا وسلم الامر الى معاوية بن ابي سفيان في النصف من جمادى الاولى سنة احدى واربعين واما الحسين فكنيته ابو عبد الله ولد لخمس خلون من شعبان سنة اربع وكانت فاطمة علقت به بعد ان ولدت الحسن بخمسين ليلة وقتل يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة واحدى وستين بكربلاء من ارض العراق فيما بين الكوفة والحلة وقتله سنان بن انس النخعي ويقال ايضا سنان بن ابي سنان وقيل قتله شمر ذي الجوشن واجهز عليه الخولي بفتح الخاء والسكون الواو وكسر اللام وتشديد الياء وابن يزيد الاصبحي حين جز راسه واتى به عبيد الله بن زياد وقال اوقر ركابي فضة وذهبا اني قتلت الملك المحجبا قتلت خير الناس اما وابا وخيرهم اذ ينسبون نسبا وقيل انه قتل مع الحسين من ولده واخوته واهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا روى عنه ابو هريرة وابنه علي بن زين العابدين وفاطمة وسكينة بضم السين المهملة وفتح الكاف وسكون الياء وبالنون بنتاه وكان للحسين يوم قتل ثمان وخمسون سنة وقضى الله تعالى ان قتل عبد الله

ابن زياد يوم عاشوراء سنة سبع وستين قتله إبراهيم بن مالك الأشتر
النخعي في الحرب فبعث برأسه إلى المختار وبعثه المختار إلى ابن الزبير وبعث به ابن
الزبير إلى علي بن الحسين متفق عليه وعن أبي هريرة قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طائفة من النهار أي قطعة منه حتى أتى خباء فاطمة بكسر الخاء المعجمة وبموحدة
بعدها ألف وهو أحد بيوت العرب كما قاله النووي قال الطيبي هو من الخباء على نحو استعمال
المشفر على الشفة وفي رواية بخباء وهو المخدع وفي بعض نسخ المصابيح جناب فاطمة
والظاهر أنه مصحف انتهى وفيه نظر إذ قال شارح المصابيح الجناب بالفتح
مقدم الباب وقال ابن الملك أراد به حجرتها وفي أصول دارها وقال
الجزري جناب بفتح الجيم والنون والباء الموحدة فناء الدار فقال أثم لكع
أثم بفتح المثلثة وتشديد الميم أي هناك لكع بضم اللام وفتح الكاف من
غير انصراف كعمر وزفر وفي نسخة بصرفه قال شارح اللكع الصبي الصغير
معدول من الألكع بكسر الكاف يقال لكع الرجل يلكع لكعا فهو ألكع إذا لحق
أي صار خسيسا وهو غالب الاستعمال في الصغير الذكر ويقال للأنثى لكاع كحذام
وقيل هو ليس بمعدول وإنما هو مثل نغر وصرد فحقه أن ينون لأنه ليس بمعدول
وقال ابن الملك لكع بضم اللام وفتح الكاف الصغير قدرا وجثة والثاني هو
المراد هنا وقال غيره يقال للصبي الصغير لكع مصروفا ذهابا إلى صغر جثته
ويطلق على العبد واللئيم والأحمق لصغير قدرهم وقال في القاموس اللكع كصرد اللئيم
والعبد والأحمق ومن لا يتجه لمنطق ولا غيره ويقال في النداء يا لكع ولا يصرف
في المعرفة لأنه معدول من لكع وفي النهاية اللكع عند العرب العبد ثم استعمل
في الحمق والذم وقد يطلق على الصغير ومنه الحديث أنه صلى الله عليه وسلم جاء يطلب الحسن
بن علي قال أثم لكع فإن أطلق على الصغير أريد به الضعيف العلم والعقل
قال القاضي المراد بهذا الاستصغار الرحمة والشفقة كالتصغير في بابه
أثم لكع كرره للاهتمام في تحصيل بغيته يعني حسنا تفسير من الراوي فلم يلبث بفتح
الموحدة أي لم يمكث يسيرا أن جاء يسعى أي ساعيا حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه
أي طالب صحبته قال ابن الملك فيه جواز المعانقة وقال النووي فيه استحباب ملاطفة
الصبي فيه معانقته وملاعبته رحمة ولطفا واستحباب التواضع مع الأطفال
وغيرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إني أحبه وأحب من يحبه اللهم اجعلنا من محبيه
ومواليه ولا تجعلنا من مبغضيه ومعاديه فإن محبوب المحبوب محبوب وفي قلب المحب
المغلوب مطلوب متفق عليه وعن أبي بكرة أي الثقفي قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي

بالوهم



بالوهم ويجوز نصبه أي جنبه ليحتمل الأيمن والأيسر وهو أي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل على الناس
مرة وعليه أي على الحسن أخرى وفي رواية ينظر إلى الناس وإليه مرة ويقول
إن ابني هذا سيد أصله سيود قلبت الواو ياء وأدغمت قيل وهو من
لا يغلبه غضبه وقيل الذي يفوق قومه في الخير والأول أليق بما بعده والأسنى
والأظهر الثاني لأنه إنما يطلق حقيقة على من جمع السيادة نسبا وحسبا
وعلما وعملا ولعل الله أي بصيغة الرجاء إيماء على عدم وجوب شيء على المولى
فالمعنى أرجو منه سبحانه أن يصلح به أي بسببه بين الفئتين عظيمتين
من المسلمين قال التوربشتي كفى به شرفا وفضلا فلا أسود ممن سماه رسول
الله صلى الله عليه وسلم سيدا وإنما وصف الفئتين بالعظيمتين لأن المسلمين كانوا يومئذ
فئتين فرقة معه وفرقة مع معاوية وكان الحسن رضي يومئذ أحق الناس بهذا
الأمر فدعاه ورعه وشفقته على أمة جده إلى ترك الملك والدنيا رغبة فيما
عند الله ولم يكن ذلك لعلة ولا لذلة فقد بايعه على الموت أربعون ألفا
وقال والله ما أحببت منذ علمت ما ينفعني ويضرني أن إلي أمر محمد صلى الله عليه وسلم على أن
يهراق في ذلك محجمة دم وشق ذلك على بعض شيعته حتى حملته العصبية على أن
قال عند الدخول السلام عليك يا عار المؤمنين فقال العار خير من النار
وفي شرح السنة في الحديث دليل على أن واحدا من الفريقين لم يخرج بما كان
منه في تلك الفتنة من قول أو فعل عن ملة الإسلام لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعلهم كلهم
مسلمين مع كون إحدى الطائفتين مصيبة والأخرى مخطئة وهكذا سبيل كل متأول
فيما يتعاطاه من رأي ومذهب إذا كان له فيما يتأوله شبهة وإن كان مخطئا
في ذلك ومن هذا اتفقوا على قبول شهادة أهل البغي ونفوذ قضاء قاضيهم و
اختار السلف ترك الكلام في الفتنة الأولى وقالوا تلك دماء طهر الله عنها أيدينا
فلا نلوث بها ألسنتنا رواه البخاري وعن أبي بكرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وثب على رقبته وظهره فيرفع النبي صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا حتى يضعه فقالوا
يا رسول الله رأيناك تصنع بهذا الغلام شيئا ما رأيناك تصنعه بأحد قال إنه ريحانتي
من الدنيا إن ابني هذا سيد وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين
أخرجه أبو حاتم وأخرجه أحمد معناه ولم يقل ريحانتي من الدنيا وزاد قال
الحسن بن حسين والله بعد أن ولي لم يهرق في خلافته ملء محجمة دم وعن أبي هريرة
قال كنا نصلي مع النبي العشاء فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا رفع رأسه
أخذهما بيده من خلفه أخذا رفيقا فيضعهما على الأرض فإذا عاد عادا حتى قضى صلاته

فاقعدها على فخذيه قال فعمدت اليه فقلت يا رسول الله اردها فبرقة بوقة
فقال لحضن بابيكما قال فبكت منهما حتى دخلا اخرجه احمد وعن معاوية
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لسان الحسن او شفته وانه لن يعذب لسانا
او شفتة مصهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه احمد وفي الاستيعاب قال ابو عمرو لما قتل
علي بن ابي طالب بايع الحسن اكثر من اربعين الفا كلهم قد بايع اباه قبله على الموت
وكانوا اطوع للحسن واحب فيه منهم في ابيه فبقي سبعة اشهر خليفة بالعراق
وما وراء النهر من خراسان ثم سار الى معاوية وسار معاوية اليه فلما
تراءى الجمعان بموضع يقال له مسكن بناحية الانبار من ارض السواد علم انه لم تغلب
احدى الفئتين حتى يذهب اكثر الاخرى فكتب الى معاوية يخبره انه يصير الامر اليه
على ان يشترط عليه ان لا يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما
كان في ايام ابيه فاجابه معاوية الا انه قال عشرة انفس فلا اؤمنهم فراجعه
الحسن فيهم فكتب اليه يقول اني قد اليت اني متى ظفرت بقيس بن سعد
ان اقطع لسانه ويده فراجعه الحسن اني لا ابايعك ابدا وانت تطلب قيسا
او غيره بتبعة قلت او كثرت فبعث اليه معاوية حينئذ برق ابيض وقال اكتب ما شئت
فيه فانا التزمه فاصطلحا على ذلك واشترط عليه الحسن ان يكون له الامر من بعده
فالتزم ذلك كله معاوية واصطلحا على ذلك فكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكان رضي يقول ما احببت
منذ علمت ما ينفعني ويضرني ان الي امر امة محمد صلى الله عليه وسلم على ان يهراق فيه محجمة دم وعن
ابي العريف قال كنا في مقدمة الحسن بن علي اثنا عشر الفا مستميتين حرصا
على قتال اهل الشام فلما جاءنا صلح الحسن كانما كسرت ظهورنا من الغيظ والحزن
فلما جاء الحسن الكوفة اتاه شيخ منا يكنى ابا عمرو سفيان بن ابي ليلى فقال
السلام عليك يا مذل المؤمنين قال يا ابا عمرو لا تقل فاني لم اذل
المؤمنين ولكني كرهت ان اقتلهم في طلب الملك وعن عبد الله بن بريدة
ان الحسن دخل على معاوية فقال لاجيزنك بجائزة لم اجز بها احدا بعدك
فاجازه باربعمائة الف فقبلها ولما تم الصلح بين معاوية والحسن
قال له معاوية قم فاخطب الناس واذكر ما كنت فيه فقام الحسن وخطب فقال
الحمد لله الذي هدانا وحقن بنا دماءكم الا ان اكيس الكيس التقى وان اعجز العجز الفجور
وان هذا الامر الذي اختلفت فيه انا ومعاوية اما ان يكون احق به مني او يكون حقي وتركته لله
ولصلاح امة محمد صلى الله عليه وسلم وحقن دمائهم ثم التفت فقال وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع

الى حين



الى حين ثم نزل فقال عمرو بن العاص ما اردت الا هذا وفي رواية ان الحسن
قال في خطبته يا معاوية انما الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل
بطاعته وليس الخليفة من دان بالجور وعطل السنن واتخذ الدنيا اما وابا
وعن عبد الرحمن بن نعم بضم نون وسكون عين كذا في المغني وكذا في النسخ المصححة
وسائر النسخ الحاضرة ولم يذكره المؤلف في اسمائه بل ذكر عبد الرحمن بن ابي
نعم وقال بفتح العين المهملة وسكون النون قال سمعت عبد الله بن
عمر وسأله رجل عن المحرم جملة حالية قال شعبة احد رواة هذا الحديث
ولم يذكره المؤلف في اسمائه احسبه بكسر السين وفتحها اي اظنه اي السائل
سأل عن المحرم وفي البخاري عن ابن عمر وقد سئل عن المحرم يقتل الذباب
فيما يجوز ام لا والجملة معترضة قال وفي رواية فقال اي ابن عمر فتعجبا
اهل العراق اي الكوفة فانها والبصرة تسميان عراق العرب يسألونني
بتشديد النون وتخفف عن الذباب اي عن قتل الذباب كما في نسخة
والمعنى انهم يظهرون كمال رعاية التقوى في نسكهم قال الطيبي قولهم
قال اهل العراق حال من سمعت وقد مقدرة والاصل سمعت قول
عبد الله وقوله وسأله رجل عن المحرم ايضا حال وقوله قال شعبة احسبه
يقتل الذباب قول بعض رواة تفسير سؤال الرجل واستفتائه عن قوله
في شأن المحرم يقتل الذباب انتهى وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حال
من ضمير الفاعل في يسألونني وقال وفي رواية وقد قال اي والحال انه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في حق ابن بنته هما يعني الحسنين ريحاني ضبط في جميع النسخ
بفتح النون وتشديد ياء المتكلم وسياتي الكلام عليه وفي البخاري هما ريحانتاي
من الدنيا اي من رزق الله الذي رزقنيه من الدنيا يقال سبحان الله
وريحانه اي اسبح الله واسترزقه وهو مخفف من ريحان فعلان من الروح
لان انتعاشه من الرزق ويجوز ان يراد بالريحان المشموم لان الشمامات
تسمى ريحانا ويقال حياه بطاقة نرجس وبطاقة ريحان فيكون المعنى انهما مما
اكرمني الله به وحياني لان الاولاد يشمون ويقبلون فكانهما من جملة الرياحين
التي انبتها الله وفي النهاية الريحان الرحمة والراحة والرزق وبه سمي الولد ريحانا
وكل نبت طيب الريح من انواع المشموم وقال الطيبي موقع من الدنيا ههنا كموقعها
في قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من الدنيا الطيب والنساء اي نصيبي منها ونصب ريحاني على الوجه
او لفظ الظاهر من كلامه لعل نوع انه جعل ريحاني خبر المبتدأ ومن الدنيا بمعنى في الدنيا

لكن يشكل على رواية الكتاب بغير رفع لعدم بقي عليها روي ريحانتا
وريحاناي او ريحاني بكسر النون وتخفيف الياء والافراد باعتبار كل منهما و
التقدير سمان ريحاني ثم رأيت القاضي عياض قال في المشارق قوله هما ريحاناي من
الدنيا الولد يسمى الريحان ومن هنا بمعنى في اي في الدنيا كما قال في الحديث
الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة وقد يراد برزقهما رزق الجنة والريحان
ما يستراح اليه ايضا وقيل سماها بذلك لان الولد يشم كما يشم الريحان
انتهى وعن جابر بن عبد الله عنهما رواه احمد في المناقب قال قال
رسول الله ص لعلي بن ابي طالب سلام عليك يا ابا الريحانتين
فعن قليل يذهب ركناك والله خليفتي عليك فلما قبض رسول الله ص
قال علي هذا احد ركني فلما ماتت فاطمة قال هذا الركن الآخر رواه البخاري
وعن عبد الرحمن بن ابي نعم ان رجلا من اهل العراق سأل ابن عمر عن دم البعوض
يصيب الثوب فقال ابن عمر انظروا الى هذا يسأل عن دم البعوض وقد قتلوا ا
ابن بنت رسول الله ص يقول الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا اخرجه
الترمذي وصححه وعن انس قال لم يكن احد اشبه بالنبي ص من الحسن بن علي وقال
اي انس في الحسين ايضا كان اشبههم برسول الله ص وسيأتي في الحديث
عن قريب الفصل الثاني تفصيل معنى هذا الحديث رواه البخاري وكذا الترمذي
وعن ابن عباس قال ضمني بتشديد الميم اي اخذني النبي ص الى صدره ايماء الى انه
منبع العلم ومعدن الحكم فقال اللهم علمه الحكمة اي اتقان العلم والعمل
قال الله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وليس المراد به
حكمة الفلاسفة وفي رواية علمه الكتاب اي علمه وما يتعلق به من سائر العلوم
الشرعية وحكي عن ابن عباس انه قال جميع العلم في القرآن لكن تقاصر عنه افهام
الرجال وهذه الرواية تؤيد قول من فسر الحكمة بعلم الكتاب ولذا يقال لابن عباس
ترجمان القرآن وقال الطيبي الظاهر ان يراد بالحكمة السنة قال تعالى يعلمهم
الكتاب والحكمة قلت الاظهر ان يراد بالكتاب لفظه وقراءته وبالحكمة السنة
معرفة احكامه وتبيين آياته فانه رض كان مشهورا بالعلمين اعني القراءة والتفسير
على ان تفسير الحكمة بالسنة والآية لو توجهت عطفها على الكتاب لاصل التغاير
في العطف لكن سيأتي انه دعا له بالفقه ايضا وهو العلم بالكتاب والسنة
اصولا وفروعا فهو جامع العلوم رض قال المؤلف ولد قبل الهجرة بثلاث سنين
وتوفي النبي ص وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة وقيل عشر كان حبر

هذه



هذه الامة وعالمها دعا له ص بالحكمة والفقه والتأويل ورأى جبريل ع م
مرتين وكف بصره في آخر عمره ومات بالطائف سنة ثمان وستين في ايام ابن
الزبير وهو ابن احدى وسبعين سنة روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين
رواه البخاري وعنه اي عن ابن عباس ان النبي ص دخل الخلاء بالفتح والمد اي
مكان البراز فوضعت له وضوءا بفتح الواو ماء الوضوء فلما خرج قال من وضع هذا
اعطف لما فاخبر بصيغة الماضي المجهول اي فاخبره مخبر وهو ميمونة وغيره
فقال اللهم فقهه بفتح القاف المشددة اي اجعله فقيها عالما في الدين
اي اصوله وفروعه وليس المراد به الفقه المتعارف المختص بفروع المعاملات والخصومات
قال النووي فيه فضيلة الفقه واستحباب الدعاء بظهر الغيب واستحباب
الدعاء لمن عمل خيرا وقد اجاب الله تعالى دعاءه في حقه وكان من الفقه بالمحل الاعلى
متفق عليه وعن اسامة بن زيد اي ابن حارثة القضاعي وامه ام ايمن واسمها
بركة وهي حاضنة رسول الله ص وكانت مولاة لابي عبد الله بن عبد المطلب
واسامة مولى رسول الله ص وابن مولاه وحبه وابن حبه قبض النبي ص وهو
ابن عشرين وقيل غير ذلك ونزل وادي القرى وتوفي به بعد قتل عثمان وقيل سنة
اربع وخمسين قال ابن عبد البر وهو عندي اصح روى عنه جماعة عن النبي ص
كان يأخذه اي يأخذ اسامة والحسن فيقول اللهم احبهما فاني احبهما فيه اشعار
بان محبة الله ولذا رتب محبة الله على محبته وفي ذلك اعظم منقبة لهما وافضل افتخار
اللهم اني احبهما فاحبهما او كما قال رواه البخاري وفي رواية قال اي اسامة
كان رسول الله ص يأخذني فيقعدني بضم الياء وكسر العين اي يجلسني على فخذه
اليمنى او اليسرى ويقعد الحسن بن علي على فخذه الاخرى ثم يضمهما كذا في المصابيح
وجامع الاصول وفيه التفات من التكلم الى الغيبة ذكره الطيبي والظاهر ان في
غيرهما بعضا على تغليب المتكلم كما ان في بعضها تغليب الغائب فوقع تسمية الالتفات
نوع مسامحة ثم يقول اللهم ارحمهما اي رحمة شاملة كاملة تقتضيها عن رحمة من سواك
فاني ارحمهما اي رحمة خاصة والا فهو رحمة عامة للمؤمنين بل شاملة للعالمين
رواه البخاري وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله ص بعث بعثا اي ارسل جيشا
وامّر بتشديد الميم اي جعل اميرا عليهم اسامة بن زيد فطعن بفتح العين من طعن
كمنع في العرض والنسب واما بالضم فبالرمح واليد وقيل هما لغتان والمعنى فتكلم
بعض الناس اي المنافقون او اجلاف العرب في امارته بكسر الهمزة اي ولايته لكونه
مولى فقال رسول الله ص ان كنتم تطعنون في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة ابيه

يعني امارة زيد بن حارثة في غزوة موتة من قبل اي من قبل هذا او من
قبل امارة ابنه قال الطيبي فقد كنتم طعنتم هذا الجزاء انما يترتب على الشرط
بتأويل التنبيه والتوبيخ اي طعنكم الان فيه سبب لان اخبركم ان ذلك من عادة
الجاهلية وهجيراهم ومن ذلك طعنهم في ابيه من قبل نحو قوله تعالى
ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل وايم الله بهمز وصل وقيل قطع اي والله
ان مخففة كان اي الشان كان اي ابوه لخليقا اي لجديرا وحقيقا للامارة
اي لفضله وسبقه وقربه منه وفي اصل المالكي وايم الله لقد كان وفي نسخة
عنده ان كان لخليقا فقال استعمل ان المخففة المتروكة العمل عاريا بعدها
من اللام الفارقة لعدم الحاجة اليها قال التوربشتي انما طعن من طعن
في امارتهما لانهما كانا من الموالي وكانت العرب لا ترى تأمير الموالي وتستنكف
عن اتباعهم كل الاستنكاف فلما جاء الله بالاسلام ورفع قدر من لم يكن له
عندهم قدر بالسابقة والهجرة والعلم والتقى وعرف حقهم المحفوظون
من اهل الدين فاما المرتهنون بالعادة والممتحنون بحب الرياسة من الاعراب
ورؤساء القبائل فلم يزل يختلج في صدورهم شيء من ذلك لا سيما
اهل النفاق فانهم كانوا يسارعون الى الطعن وشدة النكير عليه و
كان رسول الله ع م قد بعث زيد بن حارثة اميرا على عدة سرايا واعظمها
جيش موتة وسار تحت رايته في تلك الغزوة خيار الصحابة منهم جعفر
بن ابي طالب رض وكان خليقا بذلك لسوابقه وفضله وقربه من رسول
الله ع م ثم كان يبعث اسامة وقد امره في مرضه على جيش فيهم جماعة من مشيخة
الصحابة وفضلائهم وكانه رأى في ذلك سوى ما توسم فيه من النجابة
ان يمهد الامر ويوطئه لمن يلي الامر بعده لئلا ينزع احد يدا من طاعة
وليعلم كل منهم ان العادات الجاهلية قد عميت مسالكها وخفيت معالمها
وان كان اي ابوه لمن احب الناس الي وان هذا اي اسامة لمن احب الناس
الي بعده اي بعد ابيه زيد متفق عليه وعند النسائي عن عائشة قالت ما بعث
رسول الله ع م زيد بن حارثة في جيش قط الا امره عليهم قال بعض المحققين
فيه جواز امارة المولى وتولية الصغار على الكبار والمفضول على الفاضل قلت
وفيه تامل مع تأمير ابنه وقد جبر لما اختاره من عبوديته ع م حين خيره
فقد قال المؤلف زيد بن حارثة امه سعدى بنت ثعلبة من بني معن خرجت
به امه تزور قومها فاغارت خيل لبني القين في الجاهلية فمروا على ابيات من بني

معن



معن رهط ام زيد فاحتملوا زيدا وهو يومئذ غلام يفاع لثمان سنين
فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام بن خويلد لعمته خديجة
باربعمائة درهم فلما تزوجها رسول الله ع م وهبته له فقبضه ثم ان خبره
اتصل بابيه فحضر ابوه حارثة وعمه كعب في فدائه فخيره النبي ع م بين نفسه
والمقام عنده وبين اهله والرجوع اليهم فاختار النبي ع م لما رأى من بره واحسانه
اليه فخرج به النبي ع م الى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابني
يرثني وارثه فصار يدعى زيد بن محمد الى ان جاء الله بالاسلام ونزل
ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فقيل له زيد بن حارثة وهو اول من اسلم
من الذكور في قول وكان النبي ع م اكبر منه بعشر سنين وقيل بعشرين
سنة وزوجه رسول الله ع م مولاته ام ايمن فولدت له اسامة ثم تزوج زينب
بنت جحش بنت عمة النبي ع م ثم طلقها لتكبرها عليه فتزوجها النبي ع م
ولم يسم الله تعالى في القرآن احدا من الصحابة غيره في قوله تعالى
فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج
ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا روى عنه ابنه اسامة وغيره وقتل في غزوة
موتة وهو امير الجيش في جمادى الاولى سنة ثمان وهو ابن خمس وخمسين سنة
وفي رواية لمسلم نحوه اي نحو الحديث المتفق عليه سابقا وفي اخرها اي رواية مسلم
اوصيكم به اي باسامة فانه من صالحيكم اي ممن غلب عليه الصلاح فيما بينكم
وان كان كل الصحابة صالحون والخطاب لجماعة من الحاضرين او المبعوثين معه
وعنه اي عبد الله بن عمر قال ان زيد بن حارثة مولى رسول الله ع م ايراد
هذا الحديث في الباب للاشعار بانه مولى لرجل من اهل بيته ما كنا ندعوه
الا زيد بن محمد قال النووي كان ع م تبنى زيدا فدعاه ابنه وكانت العرب
تتبنى مواليهم وغيرهم فيصير ابنا له يوارثه وينتسب اليه حتى نزل القرآن
اي الاية منه ادعوهم لابائهم قبله وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم
بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم اي انسبوهم لابائهم
هو اقسط اي اعدل عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم
الاية فرجع كل انسان الى نسبه متفق عليه وذكر حديث البراء قال اعتمر
النبي في باب بلوغ الصغير وحضانته بكسر الحاء وبفتح اي تربيته

**الفصل الثاني**

عن جابر قال رأيت رسول الله ع م في حجته اي حجة الوداع
يوم عرفة على ناقته القصواء بفتح القاف ممدودا وقيل بضم مقصورا

اى يخطب بمجذوع الاذن بل لزيادة التقوى ليثبت انه يخطب حال فسمعته يقول
يا ايها الناس انى تركت فيكم ما موصولة صلته ان اخذتم به اى تمسكتم به علما
وعملا لن تضلوا ابدا اى بعده اخذ ذلك الشىء كتاب الله بالنصب بيان ما
فيما ان اخذتم به او بدل او بتقدير اعنى وفى نسخة بالرفع اى هو كتاب الله وعترتى
بالنصب او رفع اهل بيتى معرب بالوجهين قال التوربشتى عترة
الرجل اهل بيته ورهطه الادنون ولاستعمالهم العترة على انحاء كثيرة بينها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اهل بيتى ليعلم انه اراد بذلك نسله وعصابته الا
دنين وازواجه انتهى والمراد به الاخذ بهم التمسك بمحبتهم ومحافظة حرمتهم
والعمل بروايتهم والاعتماد على مقالتهم وهو لا ينافى اخذ السنة من غيرهم لقوله
اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون وقال ابن الملك التمسك بالكتاب العمل بما فيه وهو الايتمار
باوامر الله والانتهاء بنواهيه ومعنى التمسك بالعترة محبتهم والاهتداء بهديهم
وسيرتهم زاد السيد جمال الدين اذا لم يكن مخالفا للدين قلت فى اطلاقه
اشعار بان من يكون من عترته فى الحقيقة لا يكون هديه وسيرته الا مطابقا
للشريعة والطريقة رواه الترمذى وعن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى احدهما وهو كتاب
اعظم من الآخر وهو العترة كما بينه بقوله كتاب الله بالنصب وبالرفع وهو الاظهر
هنا لقوله حبل ممدود من السماء والارض اى قابل للترقى والتنزل كما بينه
وسبق برهانه قال الطيبى فى قوله انى تارك اشارة الى انهما بمنزلة التوأمين
الخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه يوصى الامة بحسن المخالقة معهما وايثار حقهما
على انفسهم كما يوصى الاب المشفق الناس فى حق اولاده ويعضده فى الحديث
السابق فى الفصل الاول اذكركم الله فى اهل بيتى كما يقول الاب المشفق
الله الله فى حق اولادى والاظهر هو ان اهل البيت غالبا يكونون
اعرف بصاحب البيت واحواله فالمراد بهم اهل العلم منهم المطلعون على سيرته
الواقفون على طريقته العارفون بحكمه وحكمته وبهذا يصلح ان يكونوا مقابلا
لكتاب الله سبحانه كما قال ويعلمهم الكتاب والحكمة ويؤيده ما اخرجه احمد
فى المناقب عن حميد بن عبد الله بن زيد ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر عنده قضاء قضى به
على بن ابى طالب فاعجبه وقال الحمد لله الذى جعل فينا الحكمة اهل البيت
واخرج ابن ابى الدنيا فى كتاب اليقين عن محمد بن سمرة البريجى قال قال على

الحسن

الحسن كم بين الايمان واليقين قال اربع اصابع قال كيف قال اليقين ما رأته
عينك والايمان ما سمعته اذنك وصدقت به قال اشهد انك ممن انت منه ذرية
بعضها من بعض وقال الزهرى هشام على دمشق فقال زين العابدين قوله
رحمه الله اللهم وسعت كل شىء اعظم عليك من دينك فقال الزهرى والله اعلم
حيث يجعل رسالته ونعم الى اهله وحاله ولن يتفرقا اى كتاب الله وعترتى
فى مواقف القيمة حتى يردا على الحوض اى الكوثر قال الطيبى فى تفسير هذا الحديث
ما موصولة والجملة الشرطية صلتها وامساك الشىء التعلق به وحفظه قال تعالى
ويمسك السماء ان تقع على الارض واستمسك الشىء اذا تحرى الامساك به ولهذا لما ذكر
التمسك عقبه بالمتمسك صريحا وهو الحبل فى كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض
وفيه تلويح الى قوله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه
وكان الناس واقفون فى مهواة طبيعتهم مشتغلون بشهواتهم وان الله تعالى
يريد بلطفه رفعهم فادلى حبل القرآن اليهم ليخلصهم من تلك الورطة فمن تمسك
به نجا ومن اخلد الى الارض هلك ومعنى كون احدهما اعظم من الآخر ان القرآن هو
اسوة للعترة وعليهم الاقتداء به وهم اولى الناس بالعمل بما فيه ولعل السر فى هذه
التوصية واقتران العترة بالقرآن ان ايجاب محبتهم لائح من معنى قوله تعالى قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة فى القربى فانه تعالى جعل شكر انعامه واحسانه بالقرآن
منوطا بمحبتهم على سبيل الحصر فكانه صلى الله عليه وسلم يوصى الامة بقيام الشكر وقيد تلك النعمة به و
يحذرهم عن الكفران فمن اقام بالوصية وشكر تلك الصنيعة بحسن الخلافة فيهما لن
يفترقا فلا يفارقانه فى مواطن القيمة ومشاهدها حتى يردا الحوض فشكرا صنيعه
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فح هو بنفسه يكافيه والله تعالى يجازيه بالجزاء الاوفى ومن
اضاع الوصية وكفر النعمة فحكمه على العكس وعلى هذا التأويل حسن موقع قوله
فانظروا كيف تخلفونى فيهما والنظر بمعنى التأمل والتفكر اى تأملوا واستعملوا
الروية فى استخلافى اياكم هل تكونون خلف صدق او خلف سوء انتهى وقوله
تخلفونى بتشديد النون وتخفيفه رواه الترمذى ورواه احمد والطبرانى
عن زيد بن ثابت ولفظه انى تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود
ما بين السماء والارض وعترتى اهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض
وعنه اى عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى وفاطمة والحسن والحسين
اى لاجلهم وفى حقهم انا حرب اى محارب وعن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احبنى
واحب هذين واباهما وامهما كان معى فى درجتى يوم القيمة اخرجه احمد والترمذى

وقال كان معي في الجنة وقال حديث غريب لمن حاربهم جعل ع م نفسه نفس الحرب
مبالغة كرجل عدل وسلم بكسر اوله وبفتح اي مسالم ومصالح لمن سالمهم والمعنى
من احبهم احببته ومن ابغضهم ابغضته رواه الترمذي وعن جميع بن عمير با
التصغير فيهما قال المؤلف تيمي كوفي قال البخاري سمع ابن عمر وعائشة روى عنه
العلاء بن صالح وصدقة بن المثنى قال دخلت مع عمتي على عائشة فسألت
اي انا وفي نسخة بصيغة التانيث اي عمتي اي الناس كان احب الى رسول الله ع م
قالت اي عائشة فاطمة اي هي كانت احب فقيل من الرجال اي هذا جوابك
من النساء فمن احب اليه من الرجال قالت زوجها رواه الترمذي وفي الرياض
عن عائشة سئلت اي الناس احب الى رسول الله ع م قالت فاطمة فقيل
من الرجال قالت زوجها ان كان ما علمت صواما قواما اخرجه الترمذي
وقال حسن غريب وفي الذخائر رواه الترمذي وقال الحاكم السري شيعي يسب
الشيخين انتهى وقد ذكر ان السري شيخنا كبير وهو شيعي صغير وهو
رافضي قال السيوطي في شرح التقريب من امارات كون الحديث موضوعا ان
يكون الراوي رافضيا والحديث في فضائل اهل البيت قال الشيخ الحافظ علي بن
عراق في كتاب تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الموضوعة او في ذم
من حاربهم وذكر بعض شيوخي انه روى عن شيخه الحافظ المحدث البرهان الناجي
بالنون ان من امارات الموضوع ان يكون فيه واعطي ثواب نبي او نبيين ونحوهما
قلت كلام السيوطي وابن عراق ليس على الاطلاق بل ينبغي ان يكون مقيدا بما اذا
وجد فيه مبالغة زائدة غير معروفة في مدح اهل البيت او ذم اعدائهم والا
ففضل اهل البيت وذم من حاربهم امر مجمع عليه عند علماء واكابر الامة الا انه
لا يلزم من الاكثرية تحقق الافضلية اذ المحبة الاولاد وبعض الاقارب امر
جبلي مع العلم القطعي بان غيرهم قد يوجد افضل منهم واما بالنسبة الى الاجانب
فالافضلية توجب زيادة المحبة وبهذا يندفع الاشكال والله اعلم بالاحوال
وعن عبد الله بن ربيعة اي ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي سكن
المدينة ثم تحول عنها الى دمشق ومات بها سنة اثنتين وستين وروى
عنه عبد الله بن الحارث ذكره المؤلف في فضل الصحابة ان العباس دخل على رسول
الله ع م مغضبا بصيغة المفعول وانا عنده فقال ما اغضبك اي اي شيء جعلك
غضبان قال يا رسول الله ما لنا اي معشر بني هاشم ولقريش اي بقيتهم اذا تلاقوا
بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة بصيغة المفعول من الابشار وروي من التبشير وعليه بعض النسخ

قال



قال الطيبي كذا في جامع الترمذي وفي جامع الاصول نضرة يعني على انه اسم فاعل
من الاسفار بمعنى مضيئة قال التوربشتي هو بضم الميم وسكون الباء وفتح الشين
يريد بوجوه عليها البشر من قولهم فلان مؤدم مبشر اذا كانت له ادمة وبشرة محمودة
انتهى والمعنى تلاقى بعضهم بعضا بوجوه ذات بشر وبسط واذا لقونا بضم القاف
لقونا بغير ذلك اي بوجوه ذات قبض وعبوس وكان وجهه انهم يحسدون النبي
علينا ما اتاهم الله من فضله فغضب رسول الله ع م اي اظهر الغضب وفي
اصل هذه الصفة الذميمة حتى احمر وجهه اي اشتد حمرته من كثرة غضبه ثم
قال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان اي مطلقا والمراد به الوعيد
الشديد او الايمان الكامل والمراد به تحصيله على الوجه الاكمل حتى يحبكم اي اهل
البيت لله ولرسوله اي من حيث اظهر كونه فيكم والله اعلم حيث يجعل رسالته
وكمال بغض ابو جهل حيث يقول اذا كان بنو هاشم اخذوا الراية والسقاية
والنبوة والرسالة فما بقي لبقية قريش ثم قال يا ايها الناس من اذى عمي فقد
فقد اذاني فانما عم الرجل صنو ابيه بكسر الصاد وسكون النون اي مثله واصله
ان يطلع نخلتان او ثلاث من اصل عرق واحد فكل واحدة منهن صنو يعني
ما عم الرجل وابوه الا كصنوين من اصل واحد فهو مثل ابي او مثلي رواه الترمذي
اي عن عبد المطلب وفي المصابيح عن المطلب قال المؤلف هو المطلب بن ربيعة
بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي كان عاملا على عهد رسول الله ع م
عداده في اهل الحجاز روى عنه عبد الله بن الحارث قدم مصر لغزو افريقية
سنة سبع وعشرين ولم يقع الى اهل الحديث عنه رواية انتهى فما وقع في المصابيح
سهو سببه وهم في الجامع وروى الترمذي عن ابي هريرة العباس عم رسول الله ع م
وان عم الرجل صنو ابيه وروى ابن عساكر عن علي مرفوعا العباس عمي وصنو ابي
فمن شاء فليباهه وفي ذخائر العقبى عن ابن عباس قال ان العباس قال
يا رسول الله انا لنخرج فنرى قريشا تحدث فاذا رأونا سكتوا فغضب ع م ودر
عرق الغضب بين عينيه ثم قال والله لا يدخل قلب امرئ ايمان حتى يحبكم لله
ولقرابتي رواه احمد وعن ابي ايوب الانصاري قال قال رسول الله ع م لفاطمة
نبينا خير الانبياء وهو ابوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم ابيك حمزة ومنا
من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو ابن عم ابيك ومنا سبطا هذه
الامة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدي اخرجه الطبراني في معجمه
وعن ابن عباس قال قال رسول الله ع م العباس مني اي من اقاربي اي من اهل بيتي

او منصرفي والامة رواه الترمذي وكذا الحاكم وروى الخطيب عن ابن عباس
مرفوعا العباس وصيي ووارثي وكان العباس اكبر منه ع م بسنتين ومن لطائف
طبعه وحسن ادبه انه لما قيل له انت اكبر او النبي ع م فقال هو اكبر وانا اسن
قال المؤلف وامه امرأة من النمر بن قاسط وهي اول عربية كست الكعبة الحرير
والديباج واصناف الكسوة وذلك ان العباس ضل وهو صبي فنذرت ان و
جدته ان تكسو البيت الحرام فوجدته ففعلت ذلك وكان العباس رئيسا في الجاهلية
واليه كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية اما السقاية فهي معروفة واما العمارة فانه
كان يحمل قريشا على عمارته بالخير وترك السباب فيه وقول الهجر قال مجاهد
اعتق العباس عند موته سبعين مملوكا ولد قبل سنة الفيل ومات يوم الجمعة
لاثنتي عشرة خلت من رجب سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين
ودفن بالبقيع وكان اسلم قديما وكتم اسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر مكرها
فقال النبي ع م من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مكرها فاسره ابو اليسر كعب
بن عمرو ففادى نفسه ورجع الى مكة ثم اقبل الى المدينة مهاجرا روى عنه
جماعة وعنه اي عن ابن عباس قال قال رسول الله ع م اي للعباس اذا كان غداة الاثنين
بهمزة وصل وقد عد في قول الشاعر وكل سر جاوز الاثنين شاع خطأ لعدم
النزاعه الا بهمزة قطع مع انه قد يجوز لضرورة الشعر فأتني انت وولدك بفتحتين
وبضم وسكون اي اولادك حتى ادعو لهم اي لك ولاولادك منك قال الطيبي وهو
كذا في الترمذي وفي جامع الاصول وفي بعض نسخ المصابيح بكم اي بحذف المفعول حتى
ادعو لكم جميعا بدعوة ينفعك الله بها وولدك اي وينفع بها اولادك
قال ابن عباس فغدا اي العباس وغدونا معه اي مع العباس مع الاولاد والمعنى فذهبنا
جميعنا اليه ع م وابعد شارح فقوله اي قال ابن عباس فقعد رسول الله ع م
والبسنا اي النبي ع م جميعنا اي مع الاولاد مع العباس كساء اي جعله الحاوي على وجه
الاختصاص وارادة الاخلاص ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده اي اولاده مغفرة
ظاهرة وباطنة اي ما ظهر من الذنوب وما بطن من العيوب التي لا يعلمها
الا علام الغيوب لا تغادر اي لا تترك تلك المغفرة ذنبا اي مغفورا اللهم
احفظه في ولده رواه الترمذي وزاد رزين واجعل الخلافة باقية في عقبه
وقال الترمذي هذا حديث غريب قال التوربشتي اشار النبي ع م بذلك الى
انهم خاصته وانهم بمثابة النفس الواحدة التي يشملها كساء واحد وانه يسأل
الله تعالى ان يبسط عليهم رحمة بسط الكساء عليهم وانه يجمعهم في الآخرة تحت لوائه

وفي هذه



وفي هذه الدار تحت رايته لاعلاء كلمة الله تعالى ونصرة دعوة رسوله اللهم احفظ
في ولده اي اكرمه وراع امره كيلا يضيع في شأن ولده فهذا معنى رواية رزين واجعل
الخلافة باقية في عقبه وعنه اي عن ابن عباس انه اي ابن عباس كما صرح به شارح
راى جبريل مرتين رواه الترمذي روى ابن النجار عن ابن عباس قال دخلت انا وابي على النبي ع م
فلما خرجنا من عنده قلت لابي اما رأيت الرجل الذي كان مع النبي ع م ما رأيت
رجلا احسن وجها منه فقال لي هو كان احسن وجها ام النبي ع م قلت هو
قال فارجع بنا فرجعنا حتى دخلنا عليه فقال له ابي يا رسول الله اين الرجل الذي
كان معك زعم عبد الله انه كان احسن وجها منك قال يا عبد الله رأيته قلت
نعم قال اما انه ذلك جبريل اما انه حين دخلتما قال يا محمد من هذا الغلام
قلت ابن عمي عبد الله بن عباس قال انه لحبر الخير قلت يا روح الله ادع الله فقال اللهم
بارك عليه اللهم اجعل منه كثيرا طيبا ولا يخفى ان قوله احسن يحتاج الى توجيه حسن
تأويل مستحسن وهو انه لما راى ونظر بعين المحبة بحيث انه ظن كانه شاهد في الرؤيات
المستحسنة اولا او لان جبريل كان متوجها اليه منبسطا عليه او لعدم تمييز ابن عباس
ح مع المجانبة الطفولية المشابهة بالصفة الملكية التي كانت علة الضم من الجنسية
والخبر له ع م كان يظهر على صورة دحية ولم يعتبر احد من الصحابة انه كان احسن
صورة من رسول الله ع م ودعا له اي لابن عباس رسول الله ع م مرتين اي مرة بان يعطى
الحكمة والكتاب حين ظهره في صدره ومرة بتعليم الفقه حين خدمه بوضع ماء
وضوءه رواه الترمذي وعنه اي عن ابن عباس انه قال دعا لي رسول الله ع م ان
يؤتيني الله الحكمة اي العلم باصول الشريعة وفروعها مرتين اي مرة بلفظ
الحكمة ومرة بعبارة الفقه والظاهر انهما في مجلسين كما تقدم والله اعلم
رواه الترمذي وعن ابي هريرة قال كان جعفر يحب المساكين اي محبة زائدة
ويجلس اليهم اي تواضعا لديهم ويحدثهم ويحدثونه اي بالموانسة كما كان وفي نسخة
صحيحة وكان رسول الله ع م يكنيه كما كنى عليا بابي تراب لملابسته ومعاشرته
بفوده وروده عليه بابي المساكين اي لملازمتهم ومداومتهم وكما يقال للصوفي ابو الوقت
وابن الوقت وللمسافر ابن السبيل رواه الترمذي وعنه اي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله ع م رأيت في المنام جعفرا يطير اي مع جناحيه روحانية او جسمانية
في الجنة مع الملائكة قال التوربشتي كان جعفر قد اصيب بموتة من ارض الشام وهو امير
بيده راية الاسلام بعد زيد بن حارثة فقاتل فيها حتى قطعت يداه ورجلاه
فارى النبي ع م فيما كوشف به ان له جناحين ملطخين بالدم يطير بهما في الجنة مع

الملائكة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن ابي سعيد قال قال
رسول الله ع م الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة قال المظهر يعني هما
افضل من مات شابا في سبيل الله من اصحاب الجنة ولم يرد به سن الشباب
لانهما ماتا وقد كهلا بل ما يفعله الشباب من المروة كما يقال فلان فتى وان كان
شيخا يشير الى فتوته ومروته او انهما سيدا اهل الجنة سوى الانبياء والخلفاء
الراشدين وذلك لان كل اهل الجنة يكونون في سن واحد وهو الشباب وليس فيهم
شيخ ولا كهل قال الطيبي ويمكن ان يراد هما الان سيدا شباب من هم من
اهل الجنة من شبان هذا الزمان رواه الترمذي وكذا احمد عن ابي سعيد
والطبراني عن عمر وعن علي وعن جابر وعن ابي هريرة والطبراني في الاوسط
عن اسامة بن زيد وعن البراء وابن عدي في الكامل عن ابن مسعود ورواه
ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر بلفظ الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة
وابوهما خير منهما وكذا رواه الطبراني عن قرة وعن مالك بن الحويرث
والحاكم عن ابن مسعود ورواه احمد وابو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم
عن ابي سعيد بلفظ الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الا ابني الخالة
عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وفاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا ما كان
من مريم بنت عمران وعن ابن عمر ان رسول الله ع م قال ان الحسن والحسين
هما ريحاناي بفتح نون وتشديد يا كما سبق وفي نسخة صحيحة هنا ريحاناي وفي
نسخة ريحاني بكسر النون من الدنيا رواه الترمذي وقد سبق هذا
الحديث في الفصل الاول قال السيد جمال الدين فيه اشارة الى الاعتراض
على صاحب المصابيح قلت ويدفع بان الاول رواية البخاري وقعت في محله
وهذا رواية الترمذي جاء في موضعه فلا تكرار مع ان اللفظين متغايرين
في الجملة وعن اسامة بن زيد اي ابن حارثة قال طرقت النبي ع م اي اطلبت
الطريق اليه ففي القاموس الطروق الاتيان بالليل كالطرق ففي الكلام تجريد وتاكيد
والمعنى اتيته ذات ليلة اي ليلة من الليالي وذات مقحمة لتاكيد الابهام
في بعض الحاجة اي لاجل بعض حاجة من الحاجات الحادثة فخرج
النبي ع م وهو مشتمل اي محتجب على شيء لا ادري ما هو فلما فرغت من حاجتي
قلت ما هذا الذي انت مشتمل عليه فكشفه اي ازال ما عليه من الحجاب او المعنى
فكشف الحجاب عنه على انه من باب الحذف والايصال فاذا الحسن والحسين على وركيه
بفتح فكسر وفي القاموس بالفتح والكسر وككتف ما فوق الفخذ فقال هذان ابناي

اي حكما



اي حكما وابنا ابنتي حقيقة اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما
ولعل المقصود من اظهار هذا الدعاء حال اسامة زيادة على محبتهما
رواه الترمذي وعن سلمى بفتح اوله زوجة ابي رافع مولى النبي ع م قابلة ابراهيم
ابن النبي رضي الله عنهما انها عبيد الله بن علي قالت دخلت على ام سلمة
وهي من امهات المؤمنين وهي تبكي اخرج احمد في المناقب عن الربيع بن منذر
عن ابيه قال كان حسين بن علي يقول من دمعت عيناه فينا دمعة او قطرت عيناه
فينا قطرة اتاه الله عز وجل الجنة فقلت ما يبكيك بضم اوله وكسر كافه قالت رايت
رسول الله ع م تعني في المنام هذا من كلام سلمى ومن بعده قال اي تريد
ام سلمة بالرؤية الرؤية في المنام وعلى راسه ولحيته التراب بحاله من الغبار
فقلت ما لك اي من الحال يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين انفا
بمد الهمزة ويجوز قصرها اي هذه الساعة القريبة رواه الترمذي وقال هذا
حديث غريب قال ميرك رواه الترمذي وقال حسن غريب وفي سنده حسن
بن اسامة بن زيد يضعف قال الذهبي ولم يصح خبره قلت لكن تقويه
خبر ابن عباس الاتي في الفصل الثالث وعن انس قال سئل رسول الله ع م
اي اهل بيتك احب اليك قال الحسن والحسين وكان يقول لفاطمة ادعي لي
بسكون اليا وفتحها اي اطلبي لاجلي ابني بصيغة التثنية فيشمهما بضم الشين
وقد يفتح وفي القاموس الشم حس الانف شممته بالكسر اشمه بالفتح وشممته
اشمه بالضم وقال غيره شممت الشيء من باب فرح وجاء من باب نصر
لغة فيه والمعنى فيحضران فيشمهما لانهما ريحاناه ويضمهما اليه اي بالاعتناق او
الاحتضان رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وفي الذخائر حسن غريب
وعن يعلى بن مرة قال جاء الحسن والحسين يستبقان الى رسول الله ع م
فجاء احدهما قبل الاخر فجعل يده في عنقه فضمه الى بطنه ع م ثم جاء الاخر
فجعل يده الاخرى في رقبته ثم ضمه الى بطنه ع م وقبل هذا ثم قبل هذا ثم قال
اني احبهما فاحبوهما ايها الناس الولد مبخلة مجبنة مجهلة رواه احمد
وعن بريدة قال كان رسول الله ع م يخطب اذ جاء الحسن والحسين عليهما
وفي نسخة بزيادة السلام والجملة حالية قميصان احمران اي فيهما خطوط حمر يمشيان
ويعثران بضم المثلثة ويجوز تثليثها في القاموس عثر كضرب ونصر وعلم وكرم
كبا والمعنى انهما يسقطان على الارض لصغرهما وقلة قوتهما وفي رواية الكشاف
يعثران ويقومان فنزل رسول الله ع م من المنبر فحملهما اي على كتفيه ووضعهما

بين يديه ثم قال صدق الله اي في قوله انما اموالكم واولادكم اي الخطاب العام
فتنة اي محنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر اي عنهما
لتاثير الرحمة والرقة في قلبي حتى قطعت حديثي اي كلامي في الخطبة ورفعتهما
اي عندي ليحصل لهما الرفعة عند الله وعند خلقه ثم اخذ في خطبته
علوما في الكشاف رواه الترمذي وابوداود والنسائي وقال الترمذي حسن
حسن غريب وعن يعلى بن مرة بضم فتشديد ثقفي شهد الحديبية وخيبر والفتح
وحنينا بالطايف روى عنه جماعة وعداده بالكوفيين قال قال رسول
الله صلعم حسين مني وانا من حسين قال القاضي كانه صلعم بنور الوحي علم ما سيحدث
بينه وبين القوم فخصه بالذكر وبين انهما كالشيء الواحد في وجوب المحبة
وحرمة التعرض والمحاربة واكد ذلك بقوله احب الله من احب حسينا
فان محبته محبة الرسول ومحبة الرسول محبة الله حسين سبط بكسر السين
وفتح الموحدة اي ولد ابنتي من الاسباط ماخوذ من السبط بالفتح وهي شجرة لها
اغصان كثيرة واصلها واحد كان الوالد بمنزلة الولد اي هو من اولاد
اولادي كذا به البعضية وقدرها ويقال القبيلة قال تعالى وقطعناهم اثنتى
عشرة اسباطا امما اي قبايل ويحتمل ان يكون المراد ههنا على معنى انه يتشعب
منه قبيلة ويكون من نسله خلق كثير فيكون اشارة الى ان نسله يكون اكثر
وابقى وكان الامر كذلك رواه الترمذي وكذا سعيد منصور في سننه وقال
الترمذي حسن وعن خالد بن معدان قال وفد المقدام بن معدي كرب وعمرو
بن الاسود الى معاوية فقال معاوية للمقدام اعلمت ان الحسن بن علي توفي فرجع
المقدام فقال له معاوية اتراها مصيبة وقد وضعه رسول الله صلعم في حجره وقال
هذا مني وحسين من علي اي نداوا قسمة الوليدين الابوين فالكبير للجد والصغير
للاب كما هو معروف في العرف ولفظ الجامع حسين مني وانا منه احب الله
من احب حسينا الحسن والحسين سبطان من الاسباط اخرجه البخاري
في الادب المفرد والترمذي والنسائي والحاكم في مستدركه عن يعلى بن مرة
وعن علي رض قال الحسن اشبه بهما اي يشابه في الصورة برسول الله صلعم ما بين
الصدر الى الراس قال الطيبي بدل من الفاعل المضمر في اشبه او من المفعول
بدل البعض وكذا قوله الاتي ما كان اسفل والحسين اشبه صلعم ما كان اسفل من ذلك
اي كالساق والقدم فكان الاكبر اخذ الشبه الاقدم لكونه اسبق والباقي للاصغر فتحقق
رواه الترمذي وكذا ابو حاتم وقال الترمذي حسن غريب وعن حذيفة قال قلت

لامي



لامي دعيني اي اتركيني حتى اتي بتحتي في باثبات الباء وهو استيناف اي انا
اتي النبي صلعم فاصلي معه المغرب ولعلها كانت تمنعه لبعد محله خوفا عليه
او عليه واساله ان يستغفر لي ذلك اي فاذنت لي فاتيت النبي صلعم
فصليت معه المغرب فصلى اي النبي صلعم النوافل حتى صلى العشاء ثم انفتل
اي انصرف ورجع فتبعته فسمع صوتي اي صوت حركة رجلي فقال من هذا حذيفة
اي فقال فتعجب الى حذيفة لما علم من نور النبوة او طريق الفراسة
وهو خبر مبتدا محذوف اي هذا او هو او انت حذيفة قلت نعم قال
ما حاجتك غفر الله لك ولامك وهذا بيان وتبيين للحاجة السابقة ثم استانف
وقال ان هذا اي الشخص عنه صلعم المحفوظ حكما عند حذيفة ملك لم ينزل الارض قبل
هذه الليلة فيدايما الى تعظيم الامر الذي نزل فيه استاذن ربه ان يسلم
علي ويبشرني بان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا
شباب اهل الجنة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وفي الذخاير
اخرجه احمد والترمذي وقال حسن غريب وعن ابن عباس قال كان رسول
الله صلعم حامل الحسن بن علي في رواية حامل الحسن على عاتقه بكسر التاء اي ما بين
منكبه وعنقه فقال رجل نعم المركب اي هو ركبت اي ركبته يا غلام فقال صلعم
ونعم الراكب هو رواه الترمذي اي وقال غريب وعن عمر رض انه فرض اي قدر
في عادته وظيفة لاسامة في ثلاثة الاف وخمسمائة اي من اموال بيت المال
رزقا له وفرض اي عين لعبد الله بن عمر اي ولده بل اي اراده في ثلاثة الاف
اي بنقص خمسمائة من وظيفة اسامة فقال عبد الله بن عمر لابيه لم فضلت اسامة
علي اي في الوظيفة المشعرة بزيادة الفضيلة فوالله ما سبقني الى مشهد
اي محضر من الخير علما وعملا وقال الطيبي اراد بالمشهد القتال ومعركة الكفار
قال لان زيدا ابا اسامة كان احب الى رسول الله صلعم من ابيك فيه دلالة
على ما قدمناه من انه لا يلزم من كون احد احب ان يكون افضل وكان اسامة
احب الى رسول الله صلعم منك وسببه انهما من اهل البيت فان مولى القوم
منهم فاثرت بهم حبه اي اخترت حب رسول الله صلعم بكسر الحا وفتحها اي
محبوبه على حبي اي قطع النظر عن ملاحظة الفضيلة بل رعاية لجانب المحبة وايثار
المودة ومخالفة لما تشتهيه الانفس من مزية الزيادة الظاهرة رواه الترمذي
وعن جبلة بفتح الجيم والموحدة بن حارثة قال المؤلف في فصل الصحابة هو اكبر
من اخيه زيد بن حارثة مولى رسول الله صلعم روى عنه ابو اسحاق السبيعي وغيره

قال قدمت على رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله ابعث معي اخي زيدا بيان او بدل
قال هو ذا هو عايد الخ او ذا اشارة اليه اي هو حاضر بحضرتك فان انطلق معك
لم امنعه اي فاني اعتقته قال زيد يا رسول الله والله لا اختار عليك اي على
ملازمتك احدا اي لا اخا ولا ابا ولا اما ابدا قال اي جبلة فرايت اي فعلمت
بعد ذلك رأي اخي اي زيد افضل من رأيي حيث اختار الملازمة والمجاورة المتنوع
عليه خير الدنيا والاخرة رواه الترمذي وعن اسامة بن زيد قال لما ثقل
بضم القاف اي ضعف من مرضه الذي مات فيه رسول الله صلعم هبطت
اي نزلت من سكني التي كانت في عوالي المدينة وهبط الناس اي الصحابة من منازلهم
المدينة اي اليها فحذف الجار والايصال نحو قوله تعالى واختار موسى
قومه اي منهم قال الشارح انما قال هبطت لانه كان يسكن العوالي والمدينة
من اي جهة توجهت اليها صح هبوط اليها واقعة في غائط من الارض
يتحدر اليها السيل واطرافها ونواحيها من الجوانب كلها مستعلية عليها
فدخلت على رسول الله صلعم وقد اصمت على بناء المفعول يقال اصمت العليل
اذا اعتقل لسانه فلم يتكلم اي اصلا فجعل رسول الله صلعم يضع يديه علي اي على بدني
ويرفعهما اي عني فاعرف اي بنور الولاية وظهور الفراسة انه يدعو لي اي بالجنة ودعا
خدمته حقي حين غيبة حضرة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن عائشة
قالت اراد النبي صلعم ان ينحي بتشديد الحاء المكسورة اي يزيل مخاط اسامة بضم الميم وهو ما
يسيل من الانف قالت عائشة دعني اي اتركني حتى اكون انا الذي افعل اي اخدمه
قال يا عائشة احبيه فاني احبه رواه الترمذي وعن اسامة قال كنت جالسا
اي عند بابه صلعم اذ جاء علي والعباس يستاذنان اي يريدان طلب الاذن في دخولهما
فقالا لاسامة استاذن لنا على رسول الله صلعم ولعله كان صغيرا اذ ذاك
فقلت يا رسول الله علي والعباس يستاذنان اي على الباب فقال اتدري ما جاء بهما
اي ما سبب مجيئهما قلت لا قال لكني ادري ائذن لهما بهمزة ساكنة وصلا وبياء
بدلا فدخلا اي بعد اذنهما فقالا يا رسول الله جئناك نسالك اي اهلك احب
اليك قال فاطمة بنت محمد قالا ما جئناك لان نسالك عن اهلك اي عن
اي عن ازواجك واولادك بل نسالك عن اقاربك ومتعلقيك قال احب اهلي
الي اي من الرجال من قد انعم الله عليه اي بالاسلام والهداية والاكرام وانعمت عليه اي انا
بالعتق والتبني والتربية وهذا وان ورد في حق زيد لكن ابنه تابع له في خصوص
الانعامين قالا ثم من قال علي بن ابي طالب وفي نسخة بدون ثم فهذا

نفى



نص جلي على انه لا يلزم من الاحبية الافضلية فان عليا افضل من اسامة
وزيد بالاجماع قال الطيبي اي اهلك احب اليك مطلق ويراد به المقيد
اي من الرجال بينه ما بعده وهو قوله احب اهلي الي من قد انعم الله عليه
وفي نسخة المصابيح قوله ما جئناك نسالك عن اهلك مقيد بقوله من النساء
وليس في جامع الترمذي وجامع الاصول هذه الزيادة ولم يكن احد من الصحابة
الا وقد انعم الله عليه وانعم عليه رسوله الا ان المراد المنصوص عليه في الكتاب
هو قوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه وهو زيد لا خلاف
في ذلك ولا شك وهو وان نزل في حق زيد لكنه لا يبعد ان يجعل اسامة
تابعا لابيه في هاتين النعمتين وحاصله ما من الله تعالى في التنزيل
من الانعام على بني اسرائيل نحو انعمت عليكم نعم اسداها الى ابائهم
فقال العباس يا رسول الله جعلت عمك اخرهم اي اخر اهلك قال ان عليا
سبقك بالهجرة اي وكذا بالاسلام فهذا اوجب تقديم الاحبية المترتبة
على الافضلية لا على الاقربية ونظيره انه جاء العباس وابو سفيان
وبلال وسلمان الى باب عمر يستاذنونه فقال الخادم عمر بعد علمه بالجماعة
يدخل بلال فقال ابو سفيان للعباس اما ترى انه تقدم علينا موالينا فقال له
العباس نحن تاخرنا فهذا جزاؤنا رواه الترمذي وروى الديلمي في الفردوس
عن عائشة بنت ربيعة خير اخوتي علي وخير اعمامي حمزة وذكر ان عم الرجل
صنو ابيه في كتاب الزكوة اي حيث قال صلعم لعمر في قصة زكوة العباس

## الفصل الثالث

عن عقبة بن الحارث قرشي اسلم يوم الفتح
عداده في اهل مكة روى عنه عبد الله بن ابي مليكة وغيره قال صلى
ابو بكر العصر اي في زمن خلافته او قبلها ثم خرج يمشي ومعه علي فراى
اي ابو بكر الحسن يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه وقال بابي قال الطيبي
يحتمل ان يكون التقدير هو مفدى بابي فقوله شبيه بالنبي صلعم يكون خبرا بعد
خبر او فديته بابي فعلى هذا شبيه خبر مبتدا محذوف وفي تنكيره لطف
وفيه بعلية الشبه للتفدية انتهى ولا يعارض هذا قول علي لم ار قبله ولا بعده
مثله لان المنفي محمول على عدم الشبه والمثبت على معظمه كما اشار اليه الطيبي
بقوله وفي تنكيره لطف اي ايماء لطيف الى ان المراد به نوع شبه وقوله ليس
اي الحسن شبيها بعلي وعلي يضحك اي فرحا والجملة حال رواه البخاري
قال ميرك كذا في المشكوة قوله شبيها بالنصب على انه خبر ليس وهو ظاهر لكنه

في البخاري في جميع الروايات ليس شبيه بالرفع واعرابه يخلو عن خفاء
فقيل ليس حرف عطف وهو مذهب الكوفي وقيل يجوز ان يكون شبيه
اسم ليس ويكون خبرها ضميرا متصلا حذف استغناء عنه بلفظ شبيه
ونحوه قوله في خطبة يوم النحر اليس ذا الحجة انتهى ولا يخفى ظهور الوجه
الاول لخلوه عن التكلف وقيل لا يخفى ما في التوجيهين من التعسف
والاظهر ان يقال ان اسم ليس ضمير الشان وشبيه خبر مبتدا محذوف
اي هو شبيه والجملة خبر ليس قلت وفيه ان هذا التوجيه يشتمل على
التعسفين بخلاف ما سبق فانه متضمن لتعسف واحد هذا ولفظ الحديث
على ما في البخاري عن عقبة بن الحارث قال رايت ابا بكر حمل الحسن على رقبته
وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وهو يضحك اخرجه
البخاري وفي رواية خرجت مع ابي بكر صلوة العصر بعد وفاة رسول الله صلعم
وعلي يمشي الى جانبه فمر بالحسن يلعب بالغلمان فاحتمله على رقبته يعني
ابا بكر وهو يقول الحديث وفي الحديث رد على الغرابية وهم على ما في حواشي
الشفا طائفة من الرفضة لقبوا بذلك لقولهم كان محمد اشبه بعلي من
الغراب بالغراب فبعث الله جبريل الى علي فغلط وعن انس قال اتي اي جيء
عبيد الله بن زياد براس الحسين قال المؤلف هو عبيد الله بن عبيد الله
زياد وهو الذي سير الجيش لقتل الحسين وهو يومئذ امير الكوفة ليزيد بن معاوية
قتل بارض الموصل على يد ابراهيم بن مالك بن الاشتر النخعي في ايام المختار
بن ابي عبيد سنة ست وستين فجعل بصيغة المفعول اي وضع راس الحسين في
طست بفتح طاء وسكون سين مهملة وسين تخفيفه فجعل اي ابن زياد ينكت
بفتح الياء وسكون النون وضم الكاف والفوقية اي يضرب براس القضيب في انفه كما سيأتي
وفي النهاية قوله ينكت اي يفكر ويحدث نفسه واصله من النكت والعصا
وهو ضرب الارض بها ونكت الارض بالقضيب وهو ان يؤثر فيها بطرفه فعل
المفكر المهموم وقال اي ابن زياد في حسنه اي في حسن الحسين شيئا اي
من المدح كما سيجيء قال انس فقلت والله انه كان اشبههم اي اشبه الصحابة
واهل البيت برسول الله صلعم وكان اي الحسين يومئذ مخضوبا بالوسمة بكسر
السين وقد يسكن فقال بعض الشراح الوسمة نبت يختضب به ويميل الى السواد
وتسكين السين لغة فيه وفي المصباح لغة الحجاز بكسر السين وهو افصح من السكون
بل انكر الازهري السكون وقال كلام العرب بالكسر نبت يختضب بورقه انتهى وهو بفتح

الواو



والخضاب من ضمها وقيل يجوز فتح سينها وفي القاموس الوسمة وكعامة ورق
النيل او نبات يختضب بورقه وفي النهاية الوسمة نبت يختضب به رواه
البخاري وفي رواية الترمذي قال اي انس كنت عند ابن زياد فجيء براس الحسين
اي اليه فجعل اي فشرع يضرب بقضيب في انفه ويقول ما رايت مثل هذا حسنا
بضم فسكون وقيل هذه لا تلائم السباق الا ان يحمل على الاستهزاء انتهى ويحمل
كل استهزاء على المكابرة وزيادة المعاندة فقلت اما بالتخفيف للتنبيه
انه اي الحسين كان من اشبههم برسول الله صلعم وقال اي الترمذي هذا حديث
صحيح حسن غريب وللطبراني فجعل يجعل قضيبا في عينيه وانفه فقلت
ارفع قضيبك فقد رايت فم رسول الله صلعم في موضعه وفي رواية البزار
قال فقلت له اني رايت رسول الله صلعم يلثم حيث يقع قضيبك قال
فانقبض كذا في فتح الباري وفي البخاري عن عمارة بن عمير قال لما جيء براس
بن زياد واصحابه نضدت في المسجد في الرحبة فانتهيت اليهم وهم يقولون
قد جاءت فاذا حية قد جاءت تتخلل الرؤس حتى دخلت في منخر عبيد الله بن زياد
فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت ففعلت ذلك
مرتين او ثلاثا اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وعن ام الفضل بنت الحارث
اسمها لبابة في القاموس امراة العباس بن عبد المطلب وام اكثر بنيه وهي اخت
ميمونة ام المؤمنين ويقال انها اول امراة اسلمت بعد خديجة روت
عن النبي صلعم احاديث كثيرة فيها انها دخلت على رسول الله صلعم فقالت
يا رسول الله اني رايت حلما بضم فسكون وبضمتين في النهاية الحلم بضمتين وبضم
فسكون ما يراه النائم منكرا بفتح الكاف المخففة اي مهولا الليلة اي البارحة
قال وما هو قالت انه شديد اي صعب سماعه قال وما هو قالت رايت كان قطعة
من جسدك قطعت بصيغة المجهول وكذا قوله وضعت في حجري بالكسر والفتح وتقدم
ان الحجر بالكسر اشهر في الحضن وبالفتح في التربية فقال رسول الله صلعم رايت خيرا
تلد فاطمة ان شاء الله غلاما يكون في حجرك فولدت فاطمة الحسين فكان
في حجري كما قال رسول الله صلعم فدخلت يوما على رسول الله صلعم فوضعته
في حجره وفي نسخة فحجره ثم كانت مني التفاتة اي وقعت مني ملاحظة فنظرت
الى جانبه فاذا عينا رسول الله صلعم تهريقان الدموع بفتح الهاء ويسكن اي تسيلان
ماء العين للبكاء قالت فقلت يا نبي الله بابي انت وامي مالك اي [illegible] الذي يبكيك
قال اتاني جبريل وفي نسخة عم فاخبرني ان امتي اي امة الاجابة ستقتل ابني هذا اعظيما

فقلت أجبريل هذا أي أبغي هذه الزيادة للتأكيد قال نعم وأتاني بتربة من تربته
أي من تراب الذي يقتل به حمراء بالفتح صفة بالتربة وفي الذخائر عن سلمى قالت دخلت
على أم سلمة وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت رأيت رسول الله ص يعني في المنام
وعلى رأسه ولحيته التراب فقلت ما لك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين
آنفا أخرجه الترمذي وقال حديث غريب والبغوي في المصابيح وعن ابن عباس أنه
قال رأيت رسول الله ص فيما يرى النائم أي بعد موته ص ذات يوم بنصف النهار
وفي الذخائر زيادة وهو قائم أشعث أغبر أي حال كونه متفرق الشعر متغير البدن
بيده قارورة فيها دم فقلت بأبي أنت وأمي ما هذا أي الدم قال هذا دم الحسين
وأصحابه لم أزل وفي نسخة ولم أزل ألتقطه منذ اليوم قال الطيبي هذا من كلام
الرسول ص يجوز أن يكون خبرا بعد خبر لقوله هذا ويجوز أن يكون خبر
ودم الحسين بدل عن هذا وقوله فأحصي ذلك الوقت من كلام ابن عباس أي
أي حفظ تاريخ ذلك هذا الوقت من زمن الرؤيا فأجد قتل ذلك الوقت
أي فوجدته قتل في ذلك الوقت والعدول عن الماضي إلى المضارع لاستحضار
الحال الغريبة ولا يخفى أن هذا إنما تم إذا كانت وقت القتل محفوظا في نفس
الرؤيا بأن قال ص هذا دم الحسين وأصحابه يقتلون في وقت كذا لكن
يشكل بقوله لم أزل ألتقطه منذ اليوم اللهم إلا أن يقال تصويره أن لو رأى
رأى في منامه كأنه مضى عليه سنين في آخر سنة منها يوم عاشوراء من سنة
رآه ص بالوصف المذكور والقول المسطور فحفظ تاريخ الوقت فوجده مطابقا
والتقت موافقا والله أعلم ثم رأيت الحديث في الذخائر من غير قوله فأحصي
ذلك الوقت فأجد إلى آخره بل لفظه بعد قوله لم أزل ألتقطه من اليوم فوجدته
قتل في ذلك اليوم أخرجه ابن بنت منيع وأبو عمر الحافظ السلفي والله أعلم رواها
أحمد عن أم الفضل وابن عباس البيهقي في دلائل النبوة وأحمد الأخير أي
ورواه أحمد الحديث الأخير وهو حديث ابن عباس فقط وعن علي
قال دخلت على النبي ص وعيناه تفيضان قلت يا رسول الله أغضبك أحد ما شأن
عينيك تفيضان قال قام من عندي جبريل قبل وحدثني أن الحسين يقتل
بشط الفرات قال فقال هل لك إلى أن أشمك من تربته قلت نعم فمد يده
فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا أخرجه أحمد
وعنه أي عن ابن عباس قال قال رسول الله ص أحبوا الله لما يغذوكم أي به كما
في نسخة وهو بفتح الياء وضم الذال المعجمة أي يرزقكم من نعمه لقوله فما بكم من نعمة

فمن الله

فمن الله وفي نسخة صحيحة من نعمه بكسر النون وفتح العين فيه مضاف إليها
الضمير والمعنى إن كنتم لا تحبون الله إلا لما يغذوكم به من نعمة فأحبوه وإلا فهو
سبحانه محبوب لذاته وصفاته عند العارفين من المحبين سواء أنعم
أم لا فهو على منوال قوله سبحانه فليعبدوا رب هذا البيت فأحبوني أي لأجل
ثبت محبة الله فأحبوني لحب الله لأن محبوب المحبوب محبوب ولقوله تعالى
قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي نسخة فأحبوني بالواو عطفا
على ما قبله وأحبوا أهل بيتي لحبي أي إياهم ولحبكم إياي رواه الترمذي
وكذا الحاكم في مستدركه وقال الترمذي حسن غريب وعن أبي ذر قال
المؤلف هو جندب بن جنادة الغفاري وهو من أعلام الصحابة وزهادهم أسلم
قديما بمكة يقال كان خامسا في الإسلام ثم انصرف إلى قومه فأقام عندهم
إلى أن قدم المدينة على النبي ص بعد الخندق ثم سكن الربذة إلى أن
مات بها سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان وكان يتعبد قبل بعث النبي ص
روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين أنه قال أي أبو ذر وهو آخذ
أي متعلق بباب الكعبة قال الطيبي أراد الراوي بهذا مزيد توكيد إثبات
هذا الحديث وكذا أبو ذر اهتم بشأن رواية فأورده في هذا المقام على
رؤوس الأنام ليتمسكوا به سمعت النبي ص وفي نسخة صحيحة رسول الله ص يقول
ألا إن مثل أهل بيتي بفتح الميم والمثلثة أي شبههم فيكم مثل سفينة نوح أي في
سببية الخلاص من الهلاك إلى النجاة من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك
فكذا من التزم محبتهم ومتابعتهم نجا في الدارين وإلا فهلك فيهما ولو كان يفوق
المال والجاه أو أحدهما رواه أحمد وكذا الحاكم بدون لفظ أن قال الطيبي
وفي رواية أخرى لأبي ذر يقول من عرفني فأنا من قد عرفني ومن أنكرني فأنا أبو ذر سمعت
النبي ص ألا إن مثل أهل بيتي الحديث أراد بقوله فأنا من قد عرفني وبقوله فأنا
أبو ذر أنا المشهور بصدق اللهجة وثقة الرواية وأن هذا حديث صحيح لا مجال
للرد فيه وهذا تلميح إلى ما روينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت
رسول الله ص يقول ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر وفي رواية
من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر شبه عيسى بن مريم فقال عمر
بن الخطاب كالحاسد يا رسول الله أفنعرف ذلك له قال اعرفوه فأخرجه
الترمذي وحسنه الصغاني في كشف الحجاب شبه الدنيا بما فيها من الكفر والضلالة
والبدع والجهالات والأهواء الزائغة ببحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب

ظلمات بعضها فوق بعض وقد احاط باكنافه واطرافه الارض كلها وليس منه
خلاص وللمناص الا تلك السفينة وهي محبة اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما احسن
انضمامه مع قوله مثل اصحابي مثل النجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى ونعم ما
قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره نحن معاشر اهل السنة بحمد الله
ركبنا سفينة محبة اهل البيت واهتدينا بنجم هدى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنرجو
النجاة من اهوال القيمة ودركات الجحيم والهداية الى ما يوجب درجات
الجنان والنعيم المقيم انتهى وتوضيحه ان من لم يدخل السفينة كالخوارج
هلك مع الهالكين في اول وهلة ومن دخلها ولم يهتد بنجوم الصحابة
كالروافض ضل ووقع في ظلمات ليس بخارج منها هذا وروى احمد عن انس
مرفوعا ان مثل العلماء في الارض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات
البر والبحر فاذا انطمست النجوم اوشك ان تضل الهداة ويؤيده ما اخرجه
احمد في المناقب عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم امان لاهل السماء
فاذا ذهبت النجوم ذهب اهل السماء واهل بيتي امان لاهل الارض فاذا
ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض

## باب مناقب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم

وفي نسخة رضي الله عنهن

### الفصل الاول

عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول خير نسائها اي نساء زمانها او عالمها مريم بنت عمران وخير
نسائها خديجة بنت خويلد بالتصغير قال القرطبي الضمير عائد الى غير مذكور
لكنه يفسره الحال والمشاهدة يعني به الدنيا والذي يظهر لي ان قوله خير نسائها
خبر مقدم والضمير لمريم فكانه قال مريم خير نساء زمانها متفق عليه
وكذا رواه الترمذي والنسائي وروى الحارث عن عروة مرسلا خديجة
خير نساء عالمها ومريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها
وفي رواية قال ابو كريب بالتصغير واشار وكيع الى السماء والارض قال
التوربشتي الضمير في الاولى عائد الى الامة التي كانت فيهم مريم وفي الثانية
الى هذه الامة ولهذا كرر الكلام تنبيها على ان حكم كل واحد منهما
غير حكم الاخر وقيل الفصلين كلام مستانف واشارة وكيع الذي هو من جملة
رواة هذا الحديث الى السماء والارض مبينة عن كونهما خير من هو فوق الارض
وتحت اديم السماء وهو نوع من الزيادة والبيان ولا يستقيم ان يكون تفسيرا
لقوله خير نسائها لان اعادة الضمير الى السماء غير مستقيمة فيه ثم انهما شيئان
مختلفان والضمير راجع الى شيء واحد قال الطيبي انما وحد الضمير لانه اراد





جملة طبقات السماء واقطار الارض وان مريم خير من صعد روحها
الى السماء وخديجة خير نسائها على وجه الارض وان اختلفت باعتبار
الدنيا مجازا انما عبر بهما عن العالم في قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض
ولا في السماء الكشاف اي لا يخفى عليه شيء في العالم فعبر عنه بالسماء والارض
ونحوه قوله تعالى الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد
في الاخرة على معنى الحمد في الدنيا والاخرة فعبر بهما عن الدنيا ويؤيد هذا
التاويل ما سياتي في الفصل الثاني حديث حسبك من نساء العالمين
مريم الحديث وتفسير وكيع انما يستقيم اذا بين ما ابهم في الحديث والمبهم فيه كل
واحدة منهما خير من نساء الارض في عصرها واما التفضيل بينهما فمسكوت عنه
ذكره الجزري وعن ابي هريرة قال اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وهو بحرا فقال يا رسول الله
هذه اشارة الى ما في ذهن جبريل هذه خديجة قد اتت اي توجهت من مكة
معها اناء فيه ادام اي مع خبز او طعام اي مشتمل عليهما فاذا اتتك
اي تحقق ما تاها عندك فاقرا عليها بفتح الراء اي ابلغها السلام من ربها
ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب بفتحتين اي لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف
وقال ابن حجر اي من قصب اللؤلؤ ولم يعبر من لؤلؤ اذ في لفظ القصب
مناسبة لانها احرزت قصب السبق لمبادرتها الى الايمان دون غيرها
قلت ويؤيده حديث خديجة سابقة نساء العالمين الى الايمان بالله وبمحمد رواه
الحاكم في مستدركه عن حذيفة لا صخب بفتح الصاد والخاء المعجمة والنفي للجنس
اي لا صياح ولا اختلاط صوت فيه اي في القصب المعبر به عن القصر وفي نسخة
فيها والضمير راجع الى الجنة ويؤيده قوله ولا نصب بفتحتين قال التوربشتي لا
فيها نصب ولا تعب فيها لغوب اي كلال قال التوربشتي اي لا يكون لها شغل
يشغلها عن لذة الجنة ولا تعب ينقصها قال القاضي نفى عن القصب الصخب
والنصب لانه ما من بيت في الدنيا يسكنه قوم الا كان بين اهله صخب وجلبة
والا كان في بنائه واصلاحه نصب وتعب فاخبر الله ان قصور الجنة خالية
عن هذه الافات قال الطيبي ويؤيده الوجه ان بناء اهل الجنة حاصل
بقوله كن ليس كابنية الدنيا فانها انما يستتب بناؤها بصخب ونصب وكذا
السكون فيها لا يخلو عنهما وليس حكم بيت الجنة كذلك متفق عليه ورواه النسائي
وعن عائشة قالت ما غرت على احد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم بكسر الغين المعجمة من الغيرة
حكم ما غرت على خديجة ما الاولى نافية والثانية موصولة او مصدرية اي غيرتي

مثل لنهي عزتها او مثل عنيزتي عليهن الغيرة الحمية والانف وما رأيتها الجملة
حالية وهو يقتضي عدم الغيرة لعدم الباعث عليها غالب ولذا قلت
ولكن كان يكثر ذكرها اي في مقام المدح وربما بالتشديد ويخفف ذبح الشاة
اي شاة من الشياه ثم يقطعها بتشديد الطاء اي يكثر قطعها اعضاء
عضوا عضوا بان يجعل كل عضو قطعة ثم يبعثها اي اعضاء الشاة ويفرقها
في صدائق خديجة بالرفع وفي نسخة صحيحة بالنصب فيقول انها كانت وكانت
اي كانت صوامة وقوامة ومحسنة ومشفقة الى غير ذلك قال الطيبي كرر كانت
وفي ورده التنبيه ولكن التكرير ليتعلق به كل مرة من خصائلها ما يدل على فضلها
كقوله تعالى اما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما
وكان ابوهما صالحا ولم يذكر هنا متعلقه للشهرة تفخيما وكان اعم هذا
الحصر وكان لها منه ولد وفي نسخة صحيحة بفتحتين والمراد بهما جمع ولد
ومنهم فاطمة قال المؤلف خديجة بنت خويلد بن اسد القرشية كانت
تحت ابي هالة بن زرارة ثم تزوجها عتيق بن عايذ ثم تزوجها النبي صلعم
ولها يومئذ من العمر اربعون سنة ولم ينكح صلعم قبلها امرأة ولا نكح عليها
حتى ماتت وهي اول من امن من كافة الناس ذكرهم وانثاهم وجميع اولاده منها
غير ابراهيم فانه من مارية وماتت بمكة قبل الهجرة بخمس سنين وقيل باربع
سنين وقيل بثلاث وكان قد مضى من النبوة عشر سنين وكان لها من
العمر خمس وستون سنة وكانت مدة مقامها مع رسول الله صلعم خمسا وعشرين
سنة ودفنت بالحجون متفق عليه ورواه الترمذي وعن ابي سلمة قال المؤلف
هو وعمي عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي احد
الفقهاء السبعة المشهورين بالفقه في المدينة في قول ومن مشاهير التابعين
واعلامهم ان عائشة قالت قال رسول الله صلعم يا عائش بضم الشين وفي نسخة
بفتحها على الترخيم هذا جبريل يقرئك السلام من الاقراء في القاموس
قرأه صلعم كما قرأه اوله يقال اقرأه الا اذا كان السلام مكتوبا قلت وعليه السلام
ورحمة الله قالت اي عائشة وهو اي النبي صلعم يرى ما لا ارى تعني
حيث قال ويرى جبريل ما لا اراه انتهى واستنبط من هذا الحديث فضل
خديجة على عائشة لانه ورد في حقها ان جبريل السلام من ربك وهنا من جبريل
نفسه متفق عليه ورواه الترمذي والنسائي وعن عائشة قالت قال لي رسول
الله صلعم اريتك بصيغة المفعول المتكلم من الرؤيا اي اعلمتك في المنام ثلاث

ليال



ليال يجيء بك الملك للتعدية اي يأتي بصورتك الملك في سرقة بفتحتين من حرير
اي في قطعة من جيد الحرير قيل وهو معرب سره فيقول لي الملك هذه اي هذه
الصورة امرأتك اي صورتها فكشفت عن وجهك الثوب فاذا انت هي
قال الطيبي يحتمل وجهين احدهما عن وجه صورتك فاذا انت اي ان تلك
الصورة المرئية في المنام وهو تشبيه بليغ حيث حذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه وحمل عليه كقوله تعالى هو الذي رزقنا من قبل ومنه
مسألة الكتاب كنت اظن ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو اي اذا
الزنبور مثل العقرب ~~اشد لسعة من الزنبور~~ فحذف اداة مبالغة فحصل التشابه
والبليغ الثاني والتوابع تشابها ومعنى المفاجأة في اذا يساعد هذا الوجه
ثم تحقق الجمع بينه وبين قولها لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حين امر رسول الله صلعم
ان يتزوجني بان المراد ان صورتها كانت في خرقة والخرقة في راحة جبريل
ان يكون نزل بالكيفيتين لقولها في نفس الخبر مرتين اي نزل جبريل بصورتها
في راحته وتلك الخرقة سرقة فقلت اي في جواب الملك ان يكن هذا اي ما رأيته
في المنام من عند الله يمضه بضم الياء من الامضاء اي ينفذه لديه ويوصله
الى ما يظهره علي وفي نسخة بهاء السكت قال الطيبي هذا الشرط مما يقوله
المتحقق لثبوت الامر المدل بصحته تقريرا لوقوع الجزاء وتحققه ونحوه قول
السلطان لمن تحت قهره ان كنت سلطانا انتقمت منك اي السلطنة
مقتضية للانتقام وفي شرح مسلم قال القاضي عياض ان كانت رؤيا
قبل النبوة وقبل تخليص احلامه صلعم من الاضغاث فمعناها ان كانت
رؤيا حق وان كانت بعد النبوة فلها ثلاث معان احدها المراد ان تكون
الرؤيا على وجهها وظاهرها لا تحتاج الى تعبير وتفسير فسيمضيه الله وينجزه
فالشك عايد الى انها رؤيا على ظاهرها ام تحتاج الى تعبير وصرف
عن ظاهرها وثانيها ان المراد ان كانت هذه الزوجة في الدنيا
يمضها الله فالشك انها زوجته في الدنيا ام في الجنة وثالثها انه لم يشك
ولكن اخبر على التحقيق واتى بصورة الشك وهو نوع من البديع عند اهل
البلاغة يسمونه تجاهل العارف وسماه بعضهم مزج الشك باليقين
قال الطيبي وهذا هو ضعفناه فيما سبق وكان من تواد الخاطر قال المؤلف
خطبها النبي صلعم وتزوجها بمكة في شوال سنة عشر من البعثة وقبل الهجرة
بثلاث سنين وقيل غير ذلك واعرس بها بالمدينة في شوال سنة اثنين

من الهجرة الى راس ثمانية شهرا ولها تسع سنين وقيل دخل بها
بالمدينة بعد سبعة اشهر من مقدمه وبقيت معه تسع سنين ومات
عنها ولها ثماني عشرة سنة ولم يتزوج بكرا غيرها وكانت فقيهة عالمة
فصيحة فاضلة كثيرة الحديث عن رسول الله عم عارفة بايام العرب
واشعارها روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين وماتت
بالمدينة سنة سبع وخمسين وقيل ثمان وخمسين ليلة الثلثا لسبع عشرة
خلت من رمضان وامرت ان تدفن ليلا فدفنت بالبقيع وصلى عليها
ابو هريرة وكان يومئذ خليفة مروان على المدينة في ايام معاوية [illegible] عنها
اي عن عايشة قالت ان الناس كانوا يتحرون بتشديد الراء المفتوحة من التحري
وهو طلب الحري بمعنى الحقيق او قصد الاحرى بمعنى الاحق والاولى قال الطيبي
هو الرواية وفي بعض نسخ المصابيح يتحينون وما وجدناها في الاصول وفي النهاية
التحري القصد والاجتهاد في الطلب والعزم على تخصيص الشيء بالفعل
والقول وفي الحديث تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر اي تعمدوا واطلبوها
فيها انتهى والمعنى يطلبون زيادة الثواب بهداياهم يوم عايشة اي في
اليوم الذي هو نوبة عايشة والنبي عم عندها يبتغون اي يطلبون بذلك
اي بارسال هداياهم اليه في يومها مرضاة رسول الله عم اي زيادة رضايه
لمزيد محبته لها وقالت ان نساء رسول الله عم كن حزبين اي طائفتين
انقسمت ازواجه كل طائفة بحسبها في عشرتها وصحبتها فحزب اي جمع منهن
فيه عايشة وسبق ذكرها وحفصة وهي بنت عمر بن الخطاب وامها زينب
بنت مظعون كانت قبل رسول الله عم تحت خنيس بن حذافة السهمي هاجر
معه ومات عنها بعد غزوة بدر فلما تايمت ذكرها عمر على ابي بكر وعثمان فلم
يجبه واحد منهما فخطبها رسول الله عم فانكحه اياها في سنة ثلث
وطلقها تطليقة واحدة ثم راجعها حيث نزل عليه الوحي راجع حفصة فانها
صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة روى عنها جماعة من الصحابة والتابعين
وماتت في شعبان سنة خمس واربعين وهي ابنة ستين وصفية وهي بنت
حيي بن اخطب من بني اسرائيل سبط هارون بن عمران عم كانت تحت كنانة
بن ابي الحقيق فقتل يوم خيبر في محرم سنة سبع ووقعت في السبي
فاصطفاها عم وقيل وقعت في سهم دحية بن الكلبي فاشتراها
بسبعة ارؤس فاسلمت فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها

وماتت



وماتت سنة خمسين ودفنت بالبقيع روى عنها انس وابن عمر وغيرهما
وسودة اي بنت زمعة اسلمت قديما وكانت تحت ابن عم لها يقال له السكران
بن عمرو فلما مات زوجها تزوجها النبي عم ودخل بها بمكة وذلك بعد موت
خديجة قبل ان يعقد على عايشة وهاجرت الى المدينة فلما كبرت اراد طلاقها
فقالت له ان لا يفعل وجعلت يومها لعايشة فامسكها وتوفيت بالمدينة
في شوال سنة اربع وخمسين والحزب الآخر اي من امهات المؤمنين
ام سلمة وبنت ابي امية اسمها هند وكانت قبل رسول الله عم تحت
ابي سلمة فلما مات ابو سلمة سنة اربع وقيل سنة ثلث تزوجها
رسول الله عم في ليال بقين من شوال من سنة التي مات فيها ابو سلمة
وماتت سنة تسع وخمسين ودفنت بالبقيع وكان عمرها اربعا وثمانين
روى عنها ابن عباس وعايشة وزينب بنتها وابن المسيب وخلق سواهم
كثير من الصحابة والتابعين وساير نساء رسول الله عم اي وباقيهن
وهي زينب وام حبيبة وجويرية وميمونة بالتصغير اما زينب وهي بنت جحش
وامها ابنة عبد المطلب عمة النبي عم وكانت تحت زيد بن حارثة مولى
النبي عم فطلقها ثم تزوجها النبي عم سنة خمس وهي اول من ماتت من
ازواجه بعده وكان اسمها برة بجعل النبي عم قالت عايشة في شانها
لم تكن امراة خيرا منها في الدين واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم
واعظم صدقة واشد تبذلا لنفسها في العمل الذي تتصدق وتتقرب
الى الله تعالى ماتت بالمدينة سنة عشرين وقيل سنة احدى وعشرين
ولها ثلث وخمسون سنة روى عنها عايشة وام حبيبة وغيرهما
واما ام حبيبة وغيرها واما ام حبيبة فاسمها رملة بنت ابي سفيان
بن صخر بن حرب وامها صفية بنت ابي العاص عمة عثمان بن عفان فقد
اختلف في نكاح رسول الله عم اياها وموضع العقد فقيل انها عقد
بارض الحبشة سنة ست وزوجه منها النجاشي وامهرها اربعمائة دينار
وقيل اربعة الاف درهم من عنده وبعث النبي عم شرحبيل بن حسنة فجاء
بها اليه ودخل بها بالمدينة وقيل انه عقد عليها بالمدينة وزوجها
عثمان بن عفان بالمدينة لسنة اربع واربعين روى عنها جماعة كثيرة
واما جويرية فهي بنت الحارث بن ضرار سباها النبي عم في غزوة مريسيع
وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس ووقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبته

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

فقضى عنها النبي صلى الله عليه وسلم كتابتها ثم اعتقها وتزوجها وكان اسمها برة
فغيره النبي صلى الله عليه وسلم وسماها جويرية وماتت في ربيع الاول سنة ست وخمسين
ولها خمس وستون سنة روى عنها ابن عباس وابن عمر واما ميمونة فهي
بنت الحارث الهلالية العامرية ويقال ان اسمها كان برة فسماها
النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة وكانت تحت مسعود بن عمرو الثقفي في الجاهلية ففارقها
فتزوجها ابو رهم وتوفي عنها فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة سنة
سبع في عمرة القضاء بسرف على عشرة اميال من مكة وقدر الله تعالى
انها ماتت في المكان الذي تزوجها فيه بسرف سنة احدى وستين وقيل
احدى وخمسين وقيل غير ذلك وصلى عليها ابن عباس وهي اخت ام
الفضل امرأة العباس واخت اسماء بنت عميس وهي اخر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
روى عنها جماعة منهم عبد الله بن عباس كذا للاسماء للمؤلف
فكلم حزب ام سلمة اي اياها والمعنى فكلمنها فقلن لها كلمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم الناس
بالرفع على ما في نسخة السيد على انه استيناف تفصيل وقال ابن حجر
بالجزم والميم مكسورة لالتقاء الساكنين ويجوز الرفع قلت الصواب الرفع
فانه فيقول والمعنى ليكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فيقول لهم من اراد ان يهدي
بضم الياء وكسر الدال اي يرسل هدية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليهده وضع
السيد في نسخة علامة الشك فوق الضمير وفيه انه يستوي وجوده وعدمه
في المعنى المراد ثم قد يحذف ضمير المفعول لكن النسخ اجتمعت على وجوده وهو
اوضح من تقديره فلا وجه للشك ونظيره والمعنى فليرسل هداياه لترتفع
التمييز الباعث للغيرة عنهن فقال اي فكلمته ام سلمة فقال لها لا
تؤذيني في عائشة اي في حقها وهو ابلغ من لا تؤذي عائشة لما يفيد
من ان ما اذاها يؤذيه فان الوحي لم يأتني وانا في ثوب امرأة اي لحاف
زوجة الا عائشة قال الطيبي الا بمعنى غير اي امرأة غير عائشة انتهى والمعنى
الا في ثوب عائشة في كتاب الخبر قالت عائشة نزلت ذلك لانه يهدى من احبت
وانا مع النبي صلى الله عليه وسلم في اللحاف قالت اي ام سلمة اتوب الى الله من ذلك اي مما
يجر الى ذلك يا رسول الله انهن اي حزب ام سلمة دعون فاطمة اي طلبنها فارسلن
اي فبعثنها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليكلمه في هذه القضية فكلمته ولعلها
ما اطلعت على قصة ام سلمة السابقة فقال يا بنية بالتصغير للشفقة والرحمة
الا تحبين ما احب قالت بلى قال فاحبي هذه اي عائشة يعني ولا تذكري ما يكون سببا

لكراهية



لكراهية خاطرها متفق عليه ورواه النسائي وذكر حديث انس فضل عائشة على
النساء تمامه كفضل الثريد على سائر الاطعمة في باب بدء الخلق برواية ابي موسى
وتقدم الخلاف في ان المراد بالنساء جنسهن او ازواجه صلى الله عليه وسلم عموما او بعد خديجة
والاظهر انها افضل من جميع النساء كما هو ظاهر الاطلاق من حيث الجامعية للكمالات
العلمية والعملية المعبر عنهما في التشبيه والثريد فانما يضرب المثل بالثريد
بانه افضل طعام العرب وانه مركب من الخبز واللحم والمرقة ولا نظير لها
في الاغذية ثم انه جامع بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة التناول
وقلة المؤنة في المضغ وسرعة المرور في الحلقوم والمرئ فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لها المثل به ليعلم انها اعطيت مع حسن الخلق حسن الخلق وحسن
الحديث وحلاوة المنطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة وذرابة الرأي
ورصانة العقل والتحبب الى بعلها فهي تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس
بها والاصغاء اليها والى غير ذلك من المعاني التي اجتمعت
فيها وحسبك من تلك المعاني انها عقلت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم تعقل
غيرها من النساء وروت عنه ما لم يرو مثلها من الرجال والله اعلم بالحال

**الفصل الثاني** عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك اي الخطاب
العام والمعنى يكفيك من نساء العالمين اي الواصلة الى مراتب الكاملين
والاقتداء بهن وذكر محاسنهن ومناقبهن وزهدهن في الدنيا واقبالهن
على العقبى مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية
امرأة فرعون والظاهر ان مراتبهن على وفق ذكرهن ولعل هذا الحديث
قبل حصول كمال عائشة ووصولها الى وصال الحضرة ثم رأيت في الجامع
روى احمد والشيخان والترمذي وابن ماجة عن ابي موسى مرفوعا كمل من الرجال
كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وان فضل
عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام قال الطيبي حسبك
من نساء متعلق به ومريم خبره والخطاب اما عام او لانس اي كافيك
معرفتك فضلهن من معرفة سائر النساء انتهى قال السيوطي في النقاية نعتقد
ان افضل النساء مريم وفاطمة وافضل امهات المؤمنين خديجة وعائشة
وفي التفضيل بينهما اقوال ثالثها الوقف قلت التوقف في حق الكل اولى اذ ليس
في المسألة دليل قطعي والظنيات متعارضة غير مفيدة للعقائد المبنية
على اليقينيات رواه الترمذي والحاكم في مستدركه عن انس ورواه احمد والطبراني في

عنه ايضا بلفظ خير نساء العالمين اربع مريم بنت عمران وخديجة بنت
خويلد وفاطمة بنت محمد واسية امرأة فرعون ورواه الحاكم في مستدركه عن
عايشة بلفظ سيدة نساء اهل الجنة اربع مريم وفاطمة وخديجة واسية
وعن عايشة ان جبريل جاء بصورتها اي بصورة عايشة والباء للتعدية
في خرقة حرير خضراء الى رسول الله ﷺ فقال هذه زوجتك في الدنيا والاخرة
رواه الترمذي وعن انس قال بلغ صفية ان حفصة قالت اي في حق صفية
ابنة يهودي اي نظرا الى ابيها فبكت فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي
فقال ما يبكيك فقالت قالت حفصة اي في حقي اني ابنة يهودي فقال النبي ﷺ
فانك لابنة نبي اي نظرا الى جدها الاكبر وهو اسحق وهارون وان عمك لنبي
وهو اسمعيل وموسى والاول فيهما ذكره المظهر وقال الطيبي لعل الاخير هو الاظهر
وانك لتحت نبي ففيم تفتخر بفتح الخاء اي تفتخر حفصة عليك وفيما ياء
الفخر هو وبحث الطيبي فان الاول يشعر كان فيه غاية ان ابا حفصة لعمير
وهو سمحي واما الثاني فيختص بصفية وبه يحصل لها المزية فهو جامع
الاصول هي بنت حيي بن اخطب من سبط هارون بن عمران عليه السلام ثم قال اتقي الله
اي مخالفته او عقابه بترك مثل هذا الكلام الذي هو من عادات الجاهلية
يا حفصة رواه النسائي والترمذي وعن ام سلمة ان رسول الله ﷺ دعا فاطمة
عام الفتح الظاهر ان هذا وهم اذ لم يثبت عند ارباب السير وقوع هذه
القضية عام الفتح بل كان هذا في عام حجة الوداع وحال مرض موته ﷺ
فناجاها اي كلمها بالسر فبكت ثم حدثها اي خفية ايضا فضحكت وتقدم
ان عايشة سالتها في حياته فلم تجبها وبعد مماته اجابت بنحو ما ذكرت ام سلمة
بقولها فلما توفي رسول الله ﷺ سالتها عن بكائها وضحكها اي عن سببهما
فقالت وفي نسخة قالت اخبرني رسول الله ﷺ انه يموت اي قريبا فبكيت ثم اخبرني
رسول الله ﷺ اني سيدة نساء اهل الجنة الا مريم بنت عمران فضحكت
وهو لا ينافي ما قال لها ايضا من انك اول من يلحقني من اهلي على ما سبق قال
الطيبي هذا الحديث غير مناسب لهذا الباب لما يناسب باب مناقب اهل
البيت لكن ذكره ليستطرد الحديث الاول من هذا الفصل حيث ذكرت فيه فاطمة
مع ذكر خديجة ومريم وهو فن من بديع الكلام انتهى فيكون تفصيلا لبعض ما سبق
مجملا ولا يبعد ان يكون تلميحا الى ما ورد من ان مريم تكون زوجة نبينا ﷺ
في الجنة رواه الترمذي وفي الجامع فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا مريم بنت عمران





رواه الحاكم في مستدركه **الفصل الثالث** عن ابي موسى قال ما اشكل
اي ما اشتبه وفي نسخة ما شكل اي ما اغلق علينا اصحاب رسول الله ﷺ
بالنصب في جميع النسخ الحاضرة المعتمدة وقال الطيبي بالجر بدل عن الضمير ويجوز النصب
على الاختصاص حديث قط اي معنى حديث يتعلق بمسالة مهمة فسالنا عايشة
الا وجدنا عندها منه اي من ذلك الحديث ومتعلقاته علما اي نوع علم بان يجد
الحديث عندها تصريحا او ما يؤخذ الحكم منه تلويحا رواه الترمذي
وقال هذا حديث حسن صحيح غريب واما حديث خذوا شطر دينكم عن الحميراء يعني
عايشة وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني لا اعرف له اسنادا ولا رايته في شيء
من كتب الحديث الا في النهاية لابن الاثير ولم يذكر من خرجه وذكر الحافظ عماد
الدين بن كثير انه سال المزي والذهبي عنه فلم يعرفاه وقال السخاوي ذكره في
الفردوس بغير اسناد وبغير هذا اللفظ ولفظه خذوا ثلث دينكم من بيت
الحميراء وبيض له صاحب مسند الفردوس ولم يخرج له اسنادا وقال السيوطي لم اقف
عليه وعن موسى بن طلحة قال المؤلف يكنى ابا عيسى التيمي القرشي سمع جماعة
من الصحابة مات سنة اربع ومائة قال ما رايت احدا افصح من عايشة رواه الترمذي
وقال هذا حديث حسن صحيح غريب **باب جامع المناقب الفصل الاول**
عن عبد الله بن عمر اي ابن الخطاب القرشي العدوي اسلم مع ابيه بمكة وهو
صغير وشهد ما بعد الخندق من المشاهد وكان من اهل الورع والعلم والزهد
شديد التحري والاحتياط قال جابر بن عبد الله ما منا احد الا مالت به الدنيا
ومال اليها ما خلا عمر وابنه عبد الله قال نافع ما مات ابن عمر حتى اعتق الف انسان
او زاد وكان يتقدم الحجاج في المواقف بعرفة وغيرها الى المواضع التي كان النبي ﷺ
وقف فيها وكان يعز على الحجاج وخطب الحجاج يوما واخر صلوة الفجر او العصر
فقال ابن عمر ان الشمس لا تنتظرك فقال الحجاج لقد هممت ان اضرب الذي فيه عيناك
قال ان تفعل فانك سفيه مسلط وقيل انه اخفى قوله ذلك عن الحجاج ولم يسمعه
فامر الحجاج رجلا فسم زج رمحه وزحمه في الطريق ووضع الزج في ظهر قدمه وكان
ولادته قبل الوحي بسنة وموته سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير
بثلاثة اشهر وقيل بستة اشهر وكان اوصى ان يدفن في الحل فلم يقدر على ذلك
من اجل الحجاج ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وله اربع وثمانون سنة روى
عنه خلق كثير قال رايت في المنام كان بالتشديد على التشبيه لملاحظة في التقييد
في يدي وفي نسخة بالتثنية سرقة بفتحتين اي قطعة من حرير اي كاينة منه لا اهوي بكسر او

اي ما اقصد بها مكانا بالجنة الا طارت بي اليه اي تبلغني الى ذلك المكان
مثل جناح الطائر والباء للتعدية قال الطيبي اريد المبالغة بها
الى مكان في الجنة الا كانت مطيرة ومعلقة اياي الى تلك المنزلة فكانها في
مثل جناح الطير للطائر فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على
رسول الله صلعم فقال ان اخاك رجل صالح او ان عبد الله رجل صالح
قال شارح المصابيح تأويلها ان السرقة كانت بيرق من اهل الصلاح و
بياض السرقة ينبئ عن خلوص من الهوى وصفائه عن كدر النفس انتهى ولعله
مبني على ان في المصابيح سرقة من حرير بيضاء والله اعلم متفق عليه قال ميرك
ولفظ مسلم ان عبد الله رجل صالح وقال السيد جمال الدين ورواه
الترمذي والنسائي وعن حذيفة سيأتي ترجمته قال ان اشبه الخلق دلا بفتح
الدال المهملة وتشديد اللام اي طريقة وسمتا اي سيرة وهديا اي هداية
ودلالة برسول الله صلعم متعلق باشبه لابن ام عبد بفتح لام التأكيد الداخل
على خبر ان والمراد به عبد الله بن مسعود وكانت امه تكنى ام عبد قال القاضي
الدل قريب من الهدي والمراد به السكينة والوقار وما يدل على كمال صاحبه من ظاهر
احواله وحسن مقاله وبالسمت القصد في الامور وبالهدي حسن السيرة وسلوك
الطريقة المرضية وقال شارح السنة يستعار لهيئة اهل الخير من حين يخرج
متعلق باشبه والمعنى اكثرية الشبه فيما ذكر مستمرة عليه من حين يخرج
من بيته الى ان يرجع اليه اي الى بيته وهذا بحسب الظاهر الذي يطلع عليه
لا ندري ما يصنع في اهله اي في حال كونه عند اهله اذا خلا اي هو مع
غير ان يكون هناك احد قال الطيبي لا ندري جملة مستأنفة يريد انا نشهد
له بما يتبين لنا من ظاهر امره ولا ندري ما بطن منه رواه البخاري وعن ابي
موسى الاشعري سيأتي منقبته قال قدمت انا واخي من اليمن فمكثنا
بفتح الكاف وضمها اي فلبثنا حينا اي زمانا كثيرا ما نرى بضم النون وفتح الراء
على ما صرح به النووي اي ما نظن الا عن عبد الله بن مسعود رجل من اهل بيت
النبي صلعم لما نرى بفتح النون اي لما نبصر من دخوله ودخول امه اي من كثرة دخولهما
على النبي صلعم قال الطيبي قوله لما نرى حال من فاعل مكثنا ويجوز ان يكون صفة
حينا اي مدة ما نا غير ظانين فيه شيئا الا عبد الله بن مسعود كذا قال المؤلف
يكنى ابا عبد الرحمن الهذلي كان اسلامه قديما في اول الاسلام قبل دخول النبي صلعم
دار الارقم وقيل عمر بزمان وقيل كان سادسا في الاسلام ثم ضم اليه رسول الله صلعم

سواكه



سواكه ونعليه وطهوره في السفر هاجر الى الحبشة وشهد بدرا ثم ما بعدها من
المشاهد وشهد له رسول الله صلعم بالجنة وقال رضيت لامتي ما رضي لها
ابن ام عبد وسخطت لها ما سخط لها ابن ام عبد وكان خفيف اللحم قصيرا شديد
الادمة نحيفا يكاد طوال الرجال يوازيه جالسا وولي القضاء بالكوفة وبيت مالها
لعمر وصدرا من خلافة عثمان ثم صار الى المدينة فمات بها سنة اثنتين
وثلاثين ودفن بالبقيع وله بضع وستون سنة روى عنه ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي ومن بعدهم من الصحابة والتابعين انتهى وهو من ائمة الفقه بعد
الخلفاء الاربعة متفق عليه ورواه الترمذي والنسائي وعن عبد الله بن عمرو بالواو
ان رسول الله صلعم قال استقرئوا القرآن من اربعة اي اطلبوا القرآن
من هؤلاء الاربعة فانهم حفظة الصحابة من عبد الله بن مسعود بزيادة من لمزيد
البيان في البيان وسالم مولى ابي حذيفة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل
في شرح مسلم قالوا هؤلاء الاربعة تفرغوا لاخذ القرآن من رسول الله صلعم
مشافهة وغيرهم اقتصروا على اخذ بعضهم عن بعض ولان هؤلاء تفرغوا
لان يؤخذ عنهم او انه صلعم اراد الاعلام بما يكون بعد وفاته صلعم من تقدم
هؤلاء الاربعة وانهم اقرأ من غيرهم قال المؤلف سالم بن معقل مولى ابي حذيفة
بن عتبة بن ربيعة كان من اهل فارس من اصطخر وكان من فضلاء الموالي
ومن خيار الصحابة وكبارهم شهد بدرا وروى عنه ثابت بن قيس وابن عمر وغيرهما
واما ابي ومعاذ بن جبل فقد تقدم ذكرهما متفق عليه ورواه الترمذي
وعن علقمة تابعي مشهور وقد سبق ذكره قال قدمت الشام فصليت ركعتين
اي في مسجد دمشق ثم قلت اللهم يسر اي سهل لي جليسا صالحا اي عالما عاملا
او قائما بحق الله وحق عباده فاتيت قوما فجلست اليهم فاذا شيخ اي كبير او عظيم
قد جاء حتى جلس الى جنبي روي ان لله ملائكة يتجولون الى اهل الذكر قلت لهم
من هذا قالوا ابو الدرداء فقلت اي له اني دعوت الله ان ييسر اي يسهل لي جليسا
صالحا فيسرك لي فقال ممن انت فقلت من اهل الكوفة قال الطيبي رجل من اهل
الكوفة ليطابق السؤال وتقديره السؤال من اين انت فقال من اهل الكوفة دير لفظ
اين سقطت من النسخ ومن بعض الرواة او صحف اين بانت ومن الجادة
بمعنى الاستفهامية انتهى ولا يخفى انه يلزم منه تخطئة جماعة من الرواة الثقات
الاثبات في الحفظ والضبط فالاحسن ان يقال ان الجواب يدل على ان السؤال
عن معرفة ما او معرفة بلده ويحمل على ان المجيب مقصر ومقتصر ويكون جرا وعلقه محذوفا

او تغديره نقلت فجعلته لجواب من اهل الكوفة وانما تفرع عليه ما يترتب عليه
ما بعده وبناء عنده وهذا هو الاظهر لئلا ينسب احد من اكابر الى الخطاء
وعلى تقدير الضرورة فنسبته الى التابعي اولى من الصحابي خصوصا السائل فانه لا
يبالي السائل بسؤالات غير مطابق للجواب بل الامر بالعكس والله اعلم بالصواب
ثم رايت هذا الاشكال في باب الحب قاله عند قوله ابن يزيد فقال اريد
الحاني فاجابوا بانه لسؤال يقتضي لقوله ابن يزيد فقال الوليد في تدبير
فتدبر ثم رايت انه وقع في البخاري في رواية فقال من انت وكذا في جامع الاصول
وفي رواية من اين انت كذا في الحميدي قال ابو الدرداء اوليس عندكم ابن
ام عبد صاحب النعلين والوسادة بكسر الواو والمخدة والمطهرة بفتح الميم
وتكسر في القاموس المطهرة بالكسر والفتح اناء يتطهر به وفي الخلاصة فتح الميم
في المطهرة اعلى ولا يخفى ما فيه من العبادة اللطيفة قال القاضي يريد به انه
كان يخدم الرسول عم ويلازمه في الحالات كلها فيصاحبه في المجالس ويأخذ
نعله ويضعها اذا جلس وحين ينهض ويكون معه في الخلوات فيسوي
مضجعه ويضع وسادته اذا اراد ان ينام ويهيئ له طهوره ويحمل معه المطهرة
اذا قام الى الوضوء انتهى وحاصله انه لشدة ملازمته له عم فهذا لابد
ينبغي ان يكون عنده من العلم الشرعي ما يستغني طالبه عن غيره وفيه اشعار بان ذكر
في آداب المتعلمين من ان الطالب او المحيط بعلم علماء بلده ثم يرحل
الى غيره من البلدان فطلب زيادة العيان من الاعيان وفيكم اي واليس
فيكم الذي اجاره الله اي انقذه واخلصه من الشيطان على لسان نبيه
اي بناء على لسانه ما قصد وعنى من دعائه يعني اي يريد ابو الدرداء به عمارا وهذا
قول بعض الرواة اوليس فيكم صاحب سر اي صاحب سر النبي عم الذي لا يعلمه اي ذلك
السر غيره اي غير حذيفة قيل من تلك السر اسرار المنافقين واسمائهم
اسرها اليه عم كما دل عليه حديث المذكور قبل هذا يعني حذيفة وقال المؤلف
عمار بن ياسر العبسي مولى بني مخزوم وحليفهم وذلك ان ياسرا والد عمار مقدم مكة
مع اخوين له يقال لهما الحارث ومالك فطلبا اخا لهم رابع فرجع الحارث
ومالك الى اليمن واقام ياسر بمكة فحالف ابا حذيفة بن المغيرة فزوجه امة
له يقال لها سمية فولدت له عمارا فاعتقه ابو حذيفة فعمار مولى وابوه حليف
اسلم عمار قديما وكان من المستضعفين الذين عذبوا بمكة ليرجعوا عن الاسلام
واحرقه المشركون بالنار فكان رسول الله عم يمر به فيمر يده عليه ويقول يا نار كوني بردا

وسلاما



على عمار كما كانت على ابراهيم وهو من المهاجرين الاولين وشهد بدرا والمشاهد
كلها وسماه النبي عم الطيب المطيب قتل بصفين وكان مع علي بن ابي طالب
سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة روى عنه جماعة منهم
علي وابن عباس رض واما حذيفة فهو ابن اليمان واسم اليمان حسيل
بالتصغير واليمان لقبه وكنية حذيفة ابو عبد الله العبسي بفتح العين
وسكون الباء روى عنه عمر وعلي وابو الدرداء وغيرهم من الصحابة
والتابعين مات بالمدائن وبها قبره سنة خمس وثلاثين وقيل ست
وثلاثين بعد قتل عثمان باربعين ليلة رواه البخاري وكذا النسائي
وعن جابر قال قال رسول الله عم اريت الجنة بصيغة المجهول فرايت امراة ابي طلحة
وهي ام سليم تزوجها مالك بن النضر ابو انس بن مالك فولدت له انسا
ثم قتل عنها مشركا واسلمت فخطبها ابو طلحة فتزوجها وهو مشرك
فابت ودعته الى الاسلام فاسلم فقالت اني تزوجتك ولا اخذ منك صداقا
الا اسلامك فتزوجها ابو طلحة روى عنها خلق كثير وسمعت خشخشة
بالخائين والشينين المعجمات اي صوتا يحدث من تحرك الاشياء اليابسة
واصطكاكها كالسلاح والنعل والثوب اماما اي قدامي من تقدم الخادم
على المخدوم فاذا بلال وهو ابن رباح مولى ابي بكر الصديق اسلم قديما
وهو اول من اظهر اسلامه بمكة شهد بدرا وما بعدها من المشاهد وسكن
الشام اخرا ولا عقب له روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين مات بدمشق سنة
عشرين ودفن بباب الصغير وله ثلاث وستون سنة وقيل مات
بحلب ودفن بباب الاربعين وكان ممن عذب في الله بمكة على الاسلام وصبر على
تعذيبه وتولى ذلك بنفسه امية بن خلف الجمحي وكان ممن قدر الله ان قتله
بلال يوم بدر قال جابر وكان عمر يقول ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا
يعني بلالا ثم تحته اخرج احمد في مسنده ان اول من اظهر الاسلام سبعة
رسول الله عم وابو بكر وعمار وامه سمية وصهيب وبلال ومقداد فاما رسول الله
فمنعه الله بعمه ابي طالب واما ابو بكر فمنعه الله بقومه واما سائرهم فاخذهم
المشركون فالبسوهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس فما منهم احد الا
واتاهم ما ارادوا الا بلال فانه هانت عليه نفسه في الله عز وجل وهان على قومه
فاخذوه فاعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول احد
احد كما في الرياض رواه مسلم وكذا البخاري والنسائي ذكره السيد جمال الدين

وعن سعد أي ابن أبي وقاص أحد العشرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر أي أشخاص فقال
المشركون أي من أكابر صناديد قريش للنبي صلى الله عليه وسلم اطرد أي أبعد من حضرتك هؤلاء
أي الموالي والفقراء لا يجترئون علينا أي لئلا يكونوا ذوي جراءة علينا في محل لطفهم
بنا أي كنت وتبدأ أن تؤتى بك ونحضر عليك قال أي سعد وكنت أنا وابن مسعود
ورجل من هذيل بالتصغير ورجلان لست أسميهما لمصلحة في ذلك عند
المتكلم بتشديد الميم وجوز تخفيفها أي لا أذكرهما قال صاحب الأزهار والرجلان
خباب وعمار وإنما قال لست أسميهما لمصلحة في ذلك عند المتكلم وقيل النسيان وهو
قريب في اللفظ قال المؤلف خباب بن الأرت يكنى أبا عبد الله التميمي وأصابه
سباء في الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة وأعتقته أسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم
دار الأرقم وهو ممن عذب في الله على إسلامه فصبر نزل الكوفة ومات بها سنة
سبع وثلاثين وله ثلاث وسبعون سنة روى عنه جماعة فوقع في نفس
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقع أي من الميل إلى طردهم طمعاً في إسلام أكابر
المطبوع على الإسلام الكل بعدهم فحدث نفسه أي تألفاً بهم أن يطردهم
صورة بأن لا يأتوا وقت حال وجود الكبار عنده أو بعضهم عنه إذا هم جلسوا
عنده مراعاة للجانبين وقال الطيبي ورد في تفسير الآية أن المشركين قالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو طردت هؤلاء جلسنا إليك وحادثناك فقال صلى الله عليه وسلم ما أنا
بطارد المؤمنين قالوا فأقمهم عنا إذا جئناك رغم طمعاً في إيمانهم فأنزل الله تعالى
أي تعظيماً بالسيادة ببيان حق الفقراء ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
بفتح الغين والدال وبعده ألف مبدلة من واو وفي قراءة بضم وسكون وفتح واو
والعشي يريد بهما طرفي النهار أو الملوين يريدون وجهه حال من ضمير يدعون
يعني بعبادتهم رضا الله تعالى لا شيئاً آخر من أغراض الدنيا رواه مسلم وعن أبي موسى
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أبا موسى لقد أوتيت مزماراً بصيغة المجهول أي صوتاً حسناً
ولحناً طيباً من مزامير داود أي من ألحانه وأنواع مجيئه واستعير المزمار
بكسر الميم وهو آلة للصوت الحسن والنغمة الطيبة قال لا أتمحض حسن
صوت يشبه بعض الحسن الذي كان لصوت داود والمراد بآل داود نفسه
إذ لم يكن له مشهور بحسن الصوت قال المؤلف هو عبد الله بن قيس الأشعري
أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم مع أهل السفينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بخيبر ولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة عشرين فافتتح أبو موسى الأهواز ولم يزل
على البصرة إلى صدر من خلافة عثمان ثم عزل عنها فانتقل إلى الكوفة فأقام بها

وكان

وكان والياً على أهل الكوفة إلى أن قتل عثمان ثم انتقل أبو موسى إلى مكة بعد
التحكيم فلم يزل بها إلى أن مات سنة اثنتين وخمسين متفق عليه ورواه
الترمذي وعن أنس قال جمع القرآن أي استظهره كله ذكره شارح والأظهر أن حفظه
أجمع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أي في حياته أربعة أي من الرجال أراد أنس بالأربعة
أربعة من رهطه وهم الخزرجيون إذ روي أن جمعاً من المهاجرين أيضاً
جمعوا القرآن أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وقد سبق ذكرهم
وأبو زيد قيل لأنس من أبو زيد قال أحد عمومتي بضم العين والميم أحد أعمامي
قال المؤلف في أسمائه هو الذي جمع القرآن حفظاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد اختلف في اسمه فقيل سعيد بن عبيد وقيل قيس بن السكن انتهى والحاصل
أن الذين حفظوا القرآن كله في حياته صلى الله عليه وسلم وهم من الأنصار هذه الأربعة
فلا منافاة بينه وبين خبر استقرئوا القرآن على أن مفهوم العدد غير معتبر
وعلى أنه لا يلزم من الأخذ بالقرآن منهم أن يكونوا استظهروا القرآن جميعه
هذا وفي شرح مسلم قال المازري هذا الحديث مما تعلق به بعض الملاحدة في تواتر
القرآن وجوابه من وجهين أحدهما أنه ليس فيه تصريح بأن غير الأربعة لم يجمعه
فيكون المراد الذين علمهم من الأنصار أربعة والمراد نفي علمه لا نفي غيره
من القراء وقد روى مسلم حفظ جماعات من الصحابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر منهم المازري خمسة عشر صحابياً وثبت في الصحيح أنه قتل يوم اليمامة سبعون
ممن جمع القرآن وكانت اليمامة قريباً من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فهؤلاء الذين
قتلوا من جامعيه يومئذ فكيف الظن بمن لم يقتل ممن حضرها ومن لم يحضرها ولم
يحضر بذكر فهؤلاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ونحوهم من كبار الصحابة
الذين يبعد كل البعد أنهم لم يجمعوه مع كثرة رغبتهم في الخير وحرصهم على ما هو
دون ذلك من الطاعات وكيف يظن هذا بهم ونحن نرى أهل عصرنا
حفظ منهم في كل بلدة ألوف وثانيهما أنه لو ثبت أنه لم يجمعه إلا الأربعة لم يقدح
في تواتره إذ ليس من شرط التواتر أن ينقل جميعهم جميعه بل إذا نقل كل جزء
عدد التواتر صارت الجملة متواترة بلا شك قال التوربشتي المراد من الأربعة أربعة
من رهط أنس وهم الخزرجيون ويحتمل أنه أراد أربعة من الأنصار ومنهم
الخزرجيون وهو أشبه وكان بين الحيين منافاة قبل الإسلام بقيت منها بقية
من العصبية بعد الإسلام فلعله ذكر ذلك على سبيل المفاخرة لما روي عن أنس
أنه قال افتخرت الأوس والخزرج فقالت الأوس منا غسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر

ومنا من حمته الدبر عاصم بن ثابت ومنا من اهتز العرش لموته سعد بن معاذ وقالت الخزرج منا اربعة قرؤوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأه غيرهم زيد بن ثابت وابو زيد ومعاذ بن جبل وابي بن كعب فضيره لم يقرأه غيرهم اي لم يقرأه كله احد منكم يا معشر الاوس متفق عليه وعن خباب بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى بن الارت بفتح همزة وراء وتشديد فوقية قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نبتغي وجه الله تعالى اي رضاه فوقع اجرنا على الله اي ثبت اجرنا الدنيوي والاخروي عنده سبحانه فمنا من مضى اي مات لم يأكل من اجره الدنيوي شيئا اي من الغنائم ونحوه مما نلنا ومنا من ادرك زمن الفتوح فيكون اجره كاملا فالمراد بالاجر ثمرته فليس مقصورا على اجر الآخرة منهم مصعب بصيغة المجهول بن عمير بالتصغير قتل يوم احد اي استشهد فلم يوجد له ما يكفن فيه بتشديد الفاء المفتوحة الا نمرة بفتح النون وكسر الميم اي كساء غليظ فيه خطوط بيض وسود فكنا اذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه اي ظهرتا واذا غطينا رجليه بها خرج رأسه اي انكشف فتحيرنا في امره فقال النبي غطوا بها رأسه اي لانه اشرف واجعلوا على رجليه من الاذخر بكسر الهمزة والخاء وهو نبت معروف ومنا من اينعت بهمزة مفتوحة وسكون تحتية وفتح نون اي نضجت ثمرته وادركت وطابت وبلغت اوان الجداد وهو كناية عن حصول نفع واينع بفتح الياء وادرك الثمار ومنه قوله تعالى انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه وفي النهاية اينع يونع وينع ويينع فهو مونع ويانع اذا ادرك ونضج واينع اكثر استعمالا فهو اي من اينعت له ثمرته يهدبها بفتح الياء وكسر الدال وبضم عليها اي فقطعها النووي وحكى ابن التين تثليث اي يجتنيها قال ابن بطال هذه الفقرة قرينة لقوله فمنا من مضى لم يأكل من اجره شيئا كانه قيل ومنهم من لم يعجل شيئا من ثوابه ومنهم من عجل بعض ثوابه وقوله يهدبها على صيغة المضارع لاستحضار الحالة الماضية والاتيان استحضارا له في مشاهدة السامع وفي الحديث ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة الا تعجلوا ثلثي اجرهم من الآخرة ويبقى لهم الثلث وفيه بيان فضيلة مصعب بن عمير وانه ممن لم ينقص له من ثواب الآخرة شيء قال المؤلف مصعب قرشي عبدري من اجلة الصحابة وفضلائهم هاجر الى ارض الحبشة في اول من هاجر اليها ثم شهد بدرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مصعبا بعد العقبة الثانية الى المدينة يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين وهو اول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة وكان في الجاهلية من انعم الناس عيشا والينهم لباسا فلما اسلم زهد في الدنيا

وقيل



وقيل انه بعثه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان بايع العقبة الاولى في ثمانية من الانصار فقدوهم ويدعوهم الى الاسلام فاسلم الرجل والرجلان حتى فشى الاسلام فيهم فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه ان يجمع بهم فاذن له ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مع السبعين الذين قدموا عليه في العقبة الثانية فاقام بمكة قليلا وفيه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه كان اسلامه بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم متفق عليه وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهتز العرش بتشديد الزاي اي تحرك لموت سعد بن معاذ وفي رواية اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ والمعنى اهتز اهتشاشا وسرورا بنقله من دار الفانية الى دار الباقية وذلك لان ارواح السعداء والشهداء مستقرها تحت العرش تأوي الى قناديل معلقة هناك وقيل اهتز استعظاما لتلك الواقعة وقيل اهتز وفرح حملة العرش بقدوم روحه فاقام العرش مقام حامليه وقيل محمول على ظاهره ويكون الاهتزاز اعلاما للملائكة بوقوع امر عظيم وقال النووي اختلفوا في تأويله فقالت طائفة هو على ظاهره واهتزاز العرش تحركه فرحا بقدوم روح سعد وجعل الله في العرش تمييزا ولا مانع منه كما قال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وهذا القول هو المختار وقال المازري قال بعضهم هو على حقيقته وانكر هذا من جهة العقل لان العرش جسم من الاجسام يقبل الحركة والسكون وقيل المراد اهتزاز اهل العرش وهم حملته وغيرهم من الملائكة فحذف المضاف والمراد بالاهتزاز الاستبشار ومنه قول العرب فلان يهتز للمكارم لا يريدون اضطراب جسمه وحركته وانما يريدون ارتياحه اليها واقباله عليها وقال الحربي هو كناية عن تعظيم شأن وفاته والعرب تنسب الشيء المعظم الى اعظم الاشياء فيقولون اظلمت لموت فلان الارض وقامت له القيامة وقال جماعة والمراد اهتزاز سرير الجنازة وهو النعش وهذا القول باطل ترده الرواية الاخرى وانما اولوا هذا التأويل لانه لم يبلغهم هذه الرواية قال المؤلف سعد بن معاذ الانصاري الاشهلي اسلم بالمدينة بين العقبة الاولى والثانية واسلم باسلامه بنو عبد الاشهل ودارهم اول دار اسلمت من الانصار وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانصار وكان مقدما مطاعا شريفا في قومه وهو من اجلة الصحابة وكبارهم وخيارهم شهد بدرا واحدا وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ورمي يوم الخندق في اكحله فلم يرقأ الدم حتى مات بعد شهر وذلك في ذي القعدة سنة خمس وهو ابن سبع وثلاثين سنة ودفن بالبقيع وروى عنه نفر من الصحابة

متفق عليه وفي الجامع اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ رواه احمد ومسلم
عن انس ورواه احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن جابر وعن البراء
قال اهديت بصيغة المجهول لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حرير فجعل اصحابه يلمسونها
اي يمسونها ويلمسونها ويعجبون من لينها اي نعومتها ورقتها فقال اتعجبون
من لين هذه اي الحلة لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها والين المناديل
اي المناديل التي يمسح سعد بها خير من هذه والمعنى ان ادنى شيء من هذه
لا تقاوم اوضع شيء من تلك قال النووي المناديل جمع منديل وهو هذا الذي
يحمل في اليد قال ابن الاعرابي وغيره وهو مشتق من الندل وهو النقل لانه ينقل
من واحد الى واحد قيل وهو من الندل وهو الوسخ لانه يندل به قال الخطابي
انما ضرب المثل بالمناديل لانها ليست من علية الثياب بل تبتذل في انواع من المرافق
فيمسح بها الايدي وينفض بها الغبار عن البدن ويغطى ما يهدى في الاطباق
ويتخذ لفافا للثياب فصار سبيلها سبيل الخادم وسبيل سائر الثياب
المخدوم فاذا كان ادناها هكذا فظنك باعلاها متفق عليه ورواه الترمذي
وعن ام سليم وهي ام انس انها قالت يا رسول الله انس خادمك ادع الله له قال اللهم
اكثر ماله وولده بفتحتين ويضم فيكون اي اولاده وبارك له فيما اعطيته
والولد والبركة زيادة النماء فافادة النماء قال انس فوالله ان مالي لكثير
اي غاية الكثرة ونهاية البركة على وفق البغية وان ولدي اي بلا واسطة وولد
ولدي ليتعادون نحو المائة المشددة اي يزيدون في العدد على نحو المائة اليوم
اي في هذا الوقت من الحديث وروي انه قال دفنت من صلبي سوى ولد ولدي
مائة وخمس وعشرين اي ذكورا والاناث على ما قيل وان ارضي لتثمر في السنة مرتين
ذكره ابن حجر في شرح الشمائل وقال صاحب المشكاة في اسماء رجاله انس بن مالك
بن النضر الخزرجي كنيته ابو حمزة قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن عشر سنين وانتقل
الى البصرة في خلافة عمر ليفقه الناس وهو اخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة
احدى وتسعين وله من العمر مائة وثلاث سنين قال ابن عبد البر وهو اصح
وقيل انه ولد له مائة ولد وقيل ثمانون منهم ثمانية وسبعون ذكرا وابنتان
روى عنه خلق كثير انتهى فما ذكره ابن حجر بظاهره يخالف هذا النقل
وكذا يخالف ظاهر الحديث لانه دال على ان مجموع اولاده واولادهم يتجاوزون
عن المائة لا اولاده الاولاد والله اعلم بالعباد والمراد وقال النووي هذا
من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم وفيه دليل لمن يفضل الغنى على الفقر واجيب بانه يختص بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم





وانه قد بارك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه ضرر ولم ينقصه فساد
حق الله وقد استجاب الله دعاءه اذا دعى بشيء يتعلق بالدنيا ينبغي ان يضم الى
دعائه طلب البركة فيه والصيانة وقد ثبت في صحيح البخاري عن انس انه دفن
من اولاده قبل مقدم الحجاج مائة وعشرين قلت وكانه اراد باولاده معنى اعم
الشامل للصبي وغيره والذكر والانثى والاولاد ايضا اذ المقام يقتضيه
والله اعلم متفق عليه ورواه الترمذي وعن سعد بن ابي وقاص قال ما سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على وجه الارض صفة مؤكدة كما في قوله تعالى وما من
دابة في الارض لمزيد التعميم والاحاطة انتهى وفيه نظر لا يخفى اذ الحديث ليس
من قبيل الاية فان الاية ما ترتب على الارض كونهن في الارض وداخلة في مفهوم
الدابة فذكرها يفيد التاكيد ونظيره رايته بعيني وسمعته باذني بخلاف
لفظ احد فانه يفيد معنى العموم لا يقف بل التقييد فقوله يمشي على وجه الارض
صفة احترازية عمن كان قبله من العشرة فكانه قال لاحد هو حي الان
على وجه الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وقال ميرك يحتمل
ان قوله على وجه الارض صفة مخصصة لاهل الجنة ويكون ردا عليه من حيث
التكلم كما انتهى وقال النووي ليس هذا مخالفا لقوله صلى الله عليه وسلم ابو بكر في الجنة
وعمر في الجنة الى اخره العشرة وغيرهم من المبشرين بالجنة فان سعدا قال
ما سمعت ونفى سماعه ذلك لا يدل على نفي البشارة لغيره واذا اجتمع النفي والاثبات
فقدم عليه انتهى ويؤيد ما قدمناه ما ذكره الحافظ العسقلاني في باب الحديث
استشكل بانه صلى الله عليه وسلم قال لجماعة انهم من اهل الجنة غير عبد الله بن سلام ويبعد
ان لا يطلع سعد على ذلك او ينفي سماع ذلك عن نفسه كراهة تزكية نفسه
فالظاهر ان ذلك بعد موت المبشرين لان عبد الله بن سلام عاش بعدهم ولم يتاخر
من العشرة غير سعد وسعيد ويؤخذ ذلك من قوله يمشي على وجه الارض ووقع
عند الدارقطني ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحي يمشي انه من اهل الجنة انتهى ولا
يخفى ما فيه من التعميم على حصول المدعى الا ان يقال ان سعدا لم يذكر
نفسه بناء على ان بشارته بلغته من غيره وهذا سمعه بنفسه كما يشير اليه صدر
الحديث لكن يبقى الكلام في وجود سعيد حيا ويمكن دفعه ايضا ويمكن ان يراد
بقوله يمشي انه وقع بشارته صلى الله عليه وسلم لعبد الله حين كان يمشي على وجه الارض بمعنى
انه يسير بخلاف بشارات غيرهم متفق عليه ورواه النسائي وعن قيس بن عباد
بضم عين وتخفيف موحدة بصري من الطبقة الاولى من تابعي البصرة روى عن جماعة

من الصحابة قال كنت جالسا في مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه اثر الخشوع
اي السكون والوقار والخضوع فقال اي بعض الحاضرين هذا رجل من اهل
الجنة فصلى ركعتين اي تحية المسجد او غيرها تجوز بتشديد الواو اي خفف
فيهما على ما يدل عليه وخففهما في النهاية فالتجوز في الصلوة فيها خففها
واقللها ثم خرج وتبعته فقلت اي له انك حين دخلت المسجد قالوا
هذا رجل من اهل الجنة قال والله لا ينبغي لاحد ان يقول ما لا يعلم قال
النووي هذا انكار من عبد الله بن سلام عليهم حيث قطعوا له بالجنة فيحتمل ان
هؤلاء بلغهم خبر سعد بن ابي وقاص ان ابن سلام من اهل الجنة ولم يسمع
هو ذلك ويحتمل انه كره الثناء عليه بذلك تواضعا وايثارا للخمول وكراهة
للشهرة قال الطيبي في هذا الاشارة بقوله فاحدثك لم ذاك وهو بلام امر اي
لماذا ابا هم يعني فاحدثك بسبب انكاري عليهم وهذا اني رايت رؤيا الى اخره
وهذا لا يدل على النفي بقطع النبي ع م على اني من اهل الجنة كما نص على غيري
ويمكن ان يكون الاشارة بذلك الى قولهم هذا رجل من اهل الجنة يعني لا ينبغي
لاحد من اولئك القوم وصحبه ان يقول بما لا يعلم فانهم علموا ذلك وقالوا
وانا ايضا اقول رايت رؤيا على عهد رسول الله ع م اي في زمنه فقصصتها عليه ورايت
كاني في روضة ذكر اي عبد الله بن سلام من سعتها بفتح اولهما وخضرتها
وسطها بالنصب على انه ظرف ورفع خبرا مقدما لمبتدأ مؤخر هو قوله عمود من حديد
اسفله اي اسفل العمود في الارض واعلاه في السماء والجملتان صفتان لعمود
في اعلاه اي العمود عروة بضم العين اي حلقة في القاموس العروة من الدلو
والكوز المقبض واستعيرت لما يوثق ويعول عليه فقيل لي ارقه بفتح القاف وسكون
الهاء السكت وفي نسخة بضم الهاء على ان الهاء ضمير في القاموس رقي كرضي
صعد وقال ابن الملك من رقي يرقى اذا صعد والهاء للسكت ويجوز ان يعود
الى العمود فقلت لا استطيع اي الرقي والصعود فاتاني منصف بكسر الميم وفتح الصاد
ذكره النووي على النسخ المعتمدة وقال القاضي عياض ويقال بفتح الميم وهو
الخادم من نصف نصافة اذا خدم وفي شرح مسلم قالوا هو الوصيف الصغير
المدرك للخدمة فرفع اي المنصف ثيابي من خلفي فرقيت بكسر القاف وقال ميرك
وحكي بفتحها اقول فيه نظر اذ رقي يرقى كرضي يرضى من الرقية ولا مناسبة هاهنا
بل المراد فصعدت حتى كنت في اعلاه اي اعلى العمود وفي نسخة في اعلاها اي على
العروة فاخذت وفي نسخة اخذت بالعروة فقيل اي لي استمسك اي بالغ في المسك

يعني



يعني الاخذ فاستيقظت وانها لفي يدي اي ان الاستيقاظ كان حال
الاخذ من غير فاصل فلم يرد انها بقيت في يده حال يقظته ولو حمل على ظاهره
ما امتنع في قدرة الله تعالى لكن يظهر خلافه ويحتمل ان يريد ان اثرها
بقي في يدي بعد الاستيقاظ كان يصبح فيرى يده مقبوضة فقصصتها
على النبي ع م فقال تلك الروضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك
العروة مبتدأ خبره قوله الوثقى وفي نسخة صحيحة العروة الوثقى قال
الطيبي الوثقى من الحبل الوثيق المحكم المأمون انقطاعها فانت على الاسلام
حتى تموت انتهى كلامه ع م فقال قيس وذلك الرجل عبد الله بن سلام
ولا يبعد ان يكون من قول عبد الله بن سلام بان يخبر عن نفسه متفق عليه
وعن انس قال كان ثابت بن قيس بن شماس بتشديد الميم خطيب الانصار اي خطيبهم
في المنثور كما يقال الشاعر في النظم قال المؤلف خزرجي شهد له النبي ع م
وكان خطيب رسول الله ع م وخطيب الانصار واستشهد يوم اليمامة مع مسيلمة
الكذاب سنة اثنتي عشرة وروى عنه انس بن مالك وغيره فلما نزلت
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ع م الى اخر الاية
وهو قوله ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
جلس ثابت في بيته واحتبس اي نفسه عن النبي ع م فسال النبي ع م سعد بن معاذ
فيه اشكال بان الاية المذكورة نزلت سنة تسع وسعد بن معاذ مات قبل ذلك سنة
خمس واجيب بان ما نزل في قصة ثابت مجرد رفع الصوت لا اول السورة وهو
لا تقدموا بين يدي الله فقال اي النبي ع م لسعد حيث كان بينهم ما شان ثابت
اي حيث غاب ثابت عنا ايشتكي اي مرضا او وجعا فيتخلف عن الجواب
ولم يعرف طريق الثواب فاتاه اي ثابتا سعد فذكر اي سعد له اي لثابت قول
رسول الله ع م اي في تفقده فقال ثابت انزلت هذه الاية اي المتقدمة ولقد علمتم
اني من ارفعكم صوتا على رسول الله ع م اي بحسب الجبلة فانا من اهل النار
ولم يعرف ان المراد به رفع صوت يكون اختياريا يقتضي قلة الادب فذكر
ذلك اي قول ثابت سعد للنبي ع م فقال رسول الله ع م بل هو من اهل الجنة
اي حيث بالغ في الادب حيث لم يجوز رفع الصوت الجبلي ايضا ووقع مصداق
ذلك انه قتل باليمامة شهيدا فقد نقل الكرماني عن انس لما كان يوم مسيلمة
الكذاب تحنط ولبس الكفن فقاتل حتى قتل في كفنه رواه مسلم وكذا النسائي
وعن ابي هريرة قال كنا جلوسا اي جالسين او ذوي جلوس عند النبي ع م اذ انزلت

سورة الجمعة بضم الجيم والميم ويسكن فلما نزلت وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال
الطيبي هذا على أن يكون آخرين عطفا على الأميين لم يلحقوا بهم وسيلحقون
بهم وهم بعد الصحابة رض قالوا من هؤلاء أي وآخرين منهم يا رسول الله قال
أي أبو هريرة وفينا سلمان الفارسي بكسر الراء ويسكن قال أي أبو هريرة
فوضع النبي عم يده على سلمان أي على كتفه ثم قال لو كان الإيمان عند الثريا
لناله رجال من هؤلاء قال الطيبي جمع اسم الإشارة والمشار إليه سلمان وحده
إرادة الجنس ويحتمل أن يراد بهم العجم كلهم لوقوعه مقابلا للأميين وهم العرب
وأن يراد به أهل فارس ولو هنا أن لجود الفرض والتقدير على سبيل المبالغة
قال المؤلف سلمان الفارسي يكنى أبا عبد الله مولى رسول الله صلعم وكان
أصله من فارس يطلب الدين فدان أولا بدين النصرانية وقرأ الكتب و
صبر في ذلك على مشقات متتالية فأخذه قوم من العرب فباعوه من اليهود
ثم إنه كوتب فأعانه رسول الله صلعم في كتابته ويقال إنه تداوله بضعة عشر
سيدا حتى أفضى إلى النبي عم ولما قدم النبي عم إلى المدينة وقال سلمان
منا أهل البيت وهو أحد الذين اشتاقت إليهم الجنة وكان من المعمر
ين قيل عاش مائتين وخمسين وقيل ثلاث مائة وخمسين سنة والأول
أصح وكان يأكل من عمل يده ويتصدق بعطائه ومناقبه كثيرة وفضائله غزيرة
وأثنى عليه النبي عم ومدحه في كثير من الأحاديث ومات بالمدائن سنة
خمس وثلاثين روى عنه أنس وأبو هريرة وغيرهما متفق عليه وفي الجامع لو كان الإيمان
عند الثريا لتناوله رجال من فارس رواه الشيخان والترمذي عن أبي هريرة ورواه
أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة ولفظه لو كان العلم معلقا بالثريا لتناوله
قوم من أبناء فارس وعنه أي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلعم اللهم حبب
عبيدك بالتصغير للشفقة هذا أي المشار إليه يعني أبا هريرة تفسير منه
أو من غيره مدرج فيه معترضة والله عطف على عبيدك أي عبادك المؤمنين
متعلق بحبب وحبب إليهم وفي نسخة إليهما المؤمنين قال ميرك كذا وقع ضمير
الجمع في أصل سماعنا من المشكوة وهو الموافق لأصل السماع من صحيح مسلم
وأكثر النسخ الحاضرة منه وتوجيهه باعتبار أن أقل الجمع اثنان أو باعتبار أهلهما
وأولادهما والمنتسبين إليهما ليكون أشمل والله أعلم انتهى ويمكن أن يقال
نزلا منزلة الجماعة تعظيما لهما كما ينزل الواحد أيضا منزلة الجمع رواه مسلم وعن عائذ بن عمرو
بالواو وهو اسم فاعل من العوذ بمعنى اللوذ قال المؤلف هو مدني من أصحاب

الشجرة



الشجرة سكن البصرة وحديثه في البصريين روى عنه جماعة أن أبا سفيان
أي ابن حرب أتى أي مر على سلمان وصهيب بالتصغير وبلال في نفر أي مع على
بلال مع جمع قال النووي هذا الإتيان كان لأبي سفيان وهو كافر في الهدنة
بعد صلح الحديبية فقالوا أي سلمان وأصحابه ما أخذت سيوف الله من عنق
عدو الله يعنون أبا سفيان مأخذها بفتح الخاء المعجمة أي حقها وفي نسخة
صحيحة وهي أصل السيد مأخذها بهمزة ممدودة وكسر خاء على أنه جمع روي فيه
ويجوز أن يكون مصدرا والكلام إخبار فيه وأما مأخذها فقيل مفعول به
وقيل مفعول فيه ويجوز على الاستفهام المتضمن للاستبطاء يعني لم يستوف
حقها من حقه واستعار الأخذ للسيف تشبيها له بمن له حق على صاحبه وهو
يلومه ويطالبه والغريم يمتنع عن إيفاء حقه ويماطله فقال أبو بكر أي لهم أتقولون
هذا لشيخ قريش أي لكبيرهم وسيدهم أي رئيسهم فأتى أي أبو بكر النبي عم
فأخبره أي بكلامهم وخبره فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لعل هنا للإشفاق
نحو قوله لعلك باخع نفسك وقوله عم بعدها وهذا لئن كنت
أغضبتهم حيث إنهم مؤمنون محبون محبوبون لله تعالى لقد أغضبت ربك
أي عجبت أو غضب جانب الحق فيه ربه فأتاهم أي أبو بكر فقال يا إخوتاه بالهاء
الساكنة أغضبتكم أي فأغضبتكم أو ظهر أن الاستفهام مقدر أي أغضبتكم
قالوا لا أي ما أغضبتنا وغضب لنا بالنسبة إليك يغفر الله لك جملة دعائية
قال الطيبي يجب أن يوقف على لا لزاد وإلا كان في جواب اليزيدي عن سؤال
المأمون لا وجعلني الله فداك لك الحسن بوقعه وقوله يا أخي أي أخانا يقال
يا أخانا ولعله حكاية قول كل واحد قال النووي ضبطوه بضم الهمزة على
التصغير وهو تصغير تحبيب وفي بعض النسخ بفتحها انتهى وفي نسخة
السيد جمال الدين وكثير من الأصول المعتمدة والتصغير وفتح الياء
وفي بعض النسخ بكسرها وقد قرئ بهما في يا بني وفي نسخة بفتح الهمزة وسكون
الياء ويجوز تخفيف هذا وقال المؤلف صهيب بن سنان مولى عبد الله بن
جدعان التيمي يكنى أبا يحيى كانت منازلهم بأرض الموصل فيما بين دجلة
والفرات فأغارت الروم على تلك الناحية فسبته وهو غلام صغير فنشأ
بالروم وابتاعه منهم كلب ثم قدمت به مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان
فأعتقه فأقام معه إلى أن هلك ويقال إنه لما كبر في الروم وعقل هرب
منهم وقدم مكة فحالف عبد الله بن جدعان وأسلم قديما بمكة يقال

انه اسلم وعمار بن ياسر في يوم واحد وكان رسول الله ع م بدار الارقم بعد بضعة
وثلاثين رجلا وكان من المستضعفين المعذبين في الله بمكة ثم هاجر
الى المدينة وفيه نزل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله روى
عنه جماعة مات سنة ثمانين بالمدينة وهو ابن تسعين سنة ودفن بالبقيع
واما ابو سفيان فيأتي ترجمته في منقبته رواه مسلم وعن انس عن النبي ع م
قال اية الايمان اي علامة كماله حب الانصار قال ابن الملك اي المراد حب
جميعهم لان ذلك انما يكون للدين فمن ابغض بعضهم لمعنى يسوغ البغض به فليس داخلا
في ذلك وهو تقرير حسن واية النفاق بغض الانصار وضع الظاهر
موضع المضمر اهتماما بشأنهم واشعارا في تعديد فضلهم وبغضهم وهو جمع ناصر
او نصير واللام للعهد والمراد انصار رسول الله ع م من الاوس
والخزرج وكانوا يعرفون قبل الاسلام بابناء قيلة وهي الام التي تجمع القبيلتين
فسماهم النبي ع م الانصار فصار علما لهم ونزل القرآن في مدحهم
وقد اطلق على اولادهم وحلفائهم ومواليهم وانما فازوا بهذه المنقبة
لحسن ايوائهم النبي ع م حيث تبوؤا الدار والايمان وجعلوه مستقرا
ومستوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك
فكان ذلك موجبا لمعاداة العرب والعجم فافضى ذلك من كمال
ايمانه ومن ابغضهم فذلك من علامة نفاقه ونقصان ايمانه متفق عليه
ورواه احمد والنسائي وكذا ابن ماجة عنه لكن بلفظ حب الانصار
اية الايمان وبغض الانصار اية النفاق وعن البراء ابن عازب قال
سمعت رسول الله ع م الانصار لا يحبهم الا مؤمن اي كامل ولا يبغضهم الا
منافق اي حقيقي او مجازي وهو الفاسق الشبيه بالمنافق فمن احبهم احبه الله
اي جزاه ومن ابغضهم اي لغير سبب شرعي بالنسبة الى بعض افرادهم
ابغضه الله متفق عليه وعن انس قال ان ناسا اي جمعا من الانصار
قالوا حين افاء الله على رسوله اي اعطاه الله فيئا اي غنيمة من اموال
هوازن وهي قبيلة شهيرة ما افاء اي شيئا افاءه عليه فطفق اي فاخذ
اي فاخذ وشرع رسول الله ع م وهو بالجعرانة حين رجع من الطائف
يعطي رجالا من قريش المائة من الابل ومن جملتهم ابو سفيان والد معاوية
وكان اعطاؤه تألفا لهم بالاسلام ولذا كان يعطي الصادقين من المهاجرين
والانصار اقل من المائة فقالوا اي بعض من الانصار وحاشاهم انه ع م يراعي بعض

قوم



قوم من قريش يغفر الله لرسول الله ع م يعطي قريشا اي شيئا كثيرا ويدعنا اي يتركنا
في اعطاء الكثير وسيوفنا تقطر من دمائهم اي والحال ان سيوفنا
تقطر من معاشر الانصار من دمائهم اي من دماء كفار قريش بجهادنا اياهم
حتى يسلموا قال الطيبي قولهم يغفر الله توطئة وتمهيد لما يرد بعده من العتاب
كقوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وقولهم وسيوفنا باعتبار ما عليها
تقطر من دمائهم وهو اشعار بقرب عهدهم بكفار قريش وايماء الى انهم اولى
بزيادة البر فالجملة حال مقررة لجهة الاشكال فحدث بضم حاء وتشديد
دال مكسورة اي فحكي لرسول الله ع م بمقالتهم اي بقول ذلك البعض من
الانصار فارسل اي رسوله الى الانصار فجمعهم اي رسول او امر بجمعهم
رسول الله ع م في قبة اي خيمة من ادم بفتحتين اي جلد ولم يدع بسكون
الدال وضم العين اي لم يطلب وفي نسخة بفتح الدال وسكون العين
اي لم يترك معهم احدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ع م فقال ما حديث
اي كلام حديث او شيء خبر عظيم بلغني عنكم فقال فقهاؤهم اي علماؤهم او عقلاؤهم
اما ذوو آرائنا اي اصحاب عقولنا وفهومنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئا
اي من هذا الباب واما اناس بضم الهمز لغة في ناس اي جماعة منا
حديثة اي جديدة اسنانهم جمع سن بمعنى العمر والمراد منهم شبان يغفر الله
لرسول الله ع م يعطي قريشا ويدع الانصار اي يتركهم وسيوفنا تقطر من دمائهم
فقال رسول الله ع م اني اعطي اي من هذا المال رجالا حديثي عهد بكفر تألفهم
اي اطلب الفتهم بالاسلام باعطاء المال لا لكونهم من قريش ولغرض آخر من اغراض الدنيا
اما ترضون ان يذهب الناس اي غيركم من المؤلفة قلوبهم بالاموال
وترجعون الى رحالكم بكسر الراء اي منازلكم في المدينة برسول الله وفي نسخة ع م
قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا تأكيد لما فهم من بلى وما احسن من قال
من ارباب الذوق والحال رضينا قسمة الجبار فينا ۔ لنا علم وللاعداء مال
فان المال يفنى عن قريب ۔ وان العلم يبقى لا يزال ۔ متفق عليه وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله ع م لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار في شرح السنة ليس
المراد منه الانتقال من النسب الولادي لانه حرام مع ان نسبه ع م افضل
الانساب واكرمها وانما اراد النسب البلادي ومعناه لولا الهجرة من الدين
ونسبتها دينية لا يسعني تركها لانها عبادة كنت مأمورا بها لانتسب
الى داركم ولانتقلت عن هذا الاسم اليكم وقيل اراد ع م بهذا الكلام اكرام

الانصار والتشريف بان لا رتبة بعد الهجرة اعلى من النصرة وبيان انهم بلغوا
من الكرامة مبلغا لولا انه عم من المهاجرين الى المدينة لعد نفسه من الانصار
لكرامتهم عند الله تعالى وتخصيصه او تفضيلي على الانصار بسبب الهجرة لكنت
واحدا منهم وهذا تواضع منه عم وحث للناس على اكرامهم واحترامهم لكن
لا يبلغون درجة المهاجرين السابقين الذين اخرجوا من ديارهم وقطعوا
عن اقاربهم واحبابهم وحرموا اوطانهم واموالهم وهم رضي الله عنهم
ما نالوا ذلك بالة لاجل رضى الله ورسوله واعلاء الدين الله وسنة رسوله
والانصار وان اتصفوا بصفة النصرة والايثار والمحبة والايواء ولكنهم
مقيمون في مواطنهم وساكنون مع اقاربهم واحبابهم شاهد في فضل
المهاجرين قوله هذا لان فيه اشارة الى جلالة رتبة الهجرة فلا يتركها
بخصوص هجرته الانصار ولو سلكت الناس واديا اي طريقا حسيا ومعنويا
وسلكت الانصار واديا اي سبيلا اخر او شعبا بكسر فسكون شك من الراوي
اذ مالهما واحد لسلكت وادي الانصار وشعبها اي شعب جماعة الانصار
وترك سلوك وادي سائر الناس قال الخطابي اراد ان ارض الحجاز كثيرة
الاودية والشعاب فاذا ضاق الطريق عن الجمع فسلك رئيس شعب
اتبعه قومه حتى يفضوا الى الجادة وفيه وجه اخر وهو انه اراد بالوادي الراي
والمذهب كما يقال فلان في واد وانا في واد قيل اراد عم بذلك حسن
موافقته اياهم وترجيحهم في ذلك على غيرهم لما شاهد منهم حسن الوفاء
بالعهد وحسن الجوار وما اراد بذلك وجوب متابعته اياهم فان متابعته
حق على كل مؤمن لانه عم هو المتبوع المطاع لا التابع والمطيع الانصار
شعار بكسر اوله ويفتح وهو الثوب الذي يلي شعر البدن والناس دثار
بكسر الدال وهو الثوب الذي فوق الشعار شبه الانصار لرسوخ
صداقتهم وخلوص مودتهم والمعنى انهم اقرب الناس الي رتبة واودهم
بمنزلة الكم اللفافات اليهم ستفتح للتاخر عليهم ستلقون بعدي اثرة
بفتحتين وبضم فسكون اي استئثارا عليكم ايثار غيركم بامور الدنيا
من المغانم والفيء ونحوها ويفضل عليكم غيره نفسه او من ادناكم
فاصبروا اي على ذلك الاستئثار حتى تلقوني على الحوض يعني حتى جمع
خاطركم المتفتش الى لقائي بسقيكم شربة لا تظماون بعدها ابدا
رواه البخاري وعنه اي عن ابي هريرة قال كنا مع رسول الله عم يوم الفتح اي فتح

مكة



مكة فقال من دخل دار ابي سفيان فهو امن اي ذو امن والامن ضد الخوف
وقيل اي مامون قال الطيبي قال عم ذلك من حين اسلم ابو سفيان
وقال للعباس يا رسول الله عم هذا رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من
دخل دار ابي سفيان فهو امن قال المؤلف هو ابو سفيان بن صخر بن حرب الاموي
والد معاوية ولد قبل الفيل بعشر سنين وكان من اشراف قريش في
الجاهلية وكان اليه راية الرؤساء من قريش اسلم يوم فتح مكة وكان من
المؤلفة قلوبهم وشهد حنينا واعطاه النبي عم مائة بعير واربعين اوقية
فهو اعطاه من المؤلفة قلوبهم وفقئت عينه يوم الطائف فلم يزل اعور الى
يوم اليرموك فاصاب عينه الاخرى حجر فعميت روى عنه عبد الله بن عباس
مات سنة اربع وثلاثين بالمدينة ودفن بالبقيع ومن القى السلاح اي الحرب
فهو امن فقالت الانصار اي بعضهم اما الرجل اي النبي عم فقد اخذته
رافة اي شفقة ورحمة بعشيرته اي قبيلته ورغبة اي محبة في قريته اي في اهل
بلدته او في السكون في قريته ونزل الوحي على رسول الله عم اي بما لو قال
قلتم اما الرجل اخذته وفي نسخة صحيحة فقد اخذته رافة بعشيرته ورغبة
في قريته كلا ردع اي ليس الامر كما توهمتم من اقامتي بمكة لان هجرتي الى المدينة
كانت خالصة لله كما بينه بقوله اني عبد الله ورسوله اي كوني على هذه الصفة
يقتضي ان لا اعود اليه او تركتها لله وان لا ارغب في بلدة هجرت منها
الى الله هاجرت الى الله اي الى ثوابه او مامورة واليكم اي الى دياركم لحبكم
اي والى المهاجرين كما قال تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم
يحبون من هاجر اليهم وخلاصته ان المقصد في الهجرة كان الى الله والى
المهاجرين كان من داره في الخير اذكم المحيا اي حياتي محياكم والممات
اي مماتي مماتكم والمعنى ما احب احيى في بلدكم كما تحبون فيه واذا توفيت توفيت
في بلدكم كما تتوفون لا افارقكم حيا ولا ميتا قالوا اي الانصار والله ما قلنا
اي ما قلنا الا الضن بكسر الضاد المعجمة وتشديد النون اي شحا وبخلا بالله ورسوله
اي من شرف الجوار والصحبة واسم الله للتعظيم والتزيين وقال الطيبي
تريدون ما قلناه ذلك الا ضنة بما اتانا الله من كرامته خشية ان يفوتنا
فيناله غيرنا وشحا برسول الله عم ان ينتقل من بلدتنا الى بلدته انتهى وتوضيحه
انهم عنوان الا وهي مجبول على حب الاقارب والاوطان فخشينا ان يميل
هنا اليهم فحاكت بهذا الكلام وجرنا لك ليتبين لنا المرام فلا يرد انهم

كيف قال ذلك مع قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا على ما اورده البطين قال فان الله ورسوله يصدقانكم اي في اخباركم
عن اخباركم ويعذرانكم بفتح اوله ويضم اي يقبلان ما ذكرتم من اعتذاركم
فيما قلتم من دعوى الضنة وفيه دلالة على جواز الحلف بالعلماء والصلحاء
وعدم الرضا بفراقهم رواه مسلم وعن انس ان النبي صلعم راى صبيانا ونساء
مقبلين اي راجعين من عرس وهو بضم العين طعام الوليمة والوليمة طعام
العرس او كل طعام صنع لدعوة وغيرها فقام النبي صلعم اي على طريقهم والى
لقيهم فقال اللهم انتم فيه التفات والتقدير اللهم انت تعلم صدقي فيما
قولي في حق الانصار ثم خاطبهم بقوله انتم من احب الناس الي اللهم انتم من احب الناس
الي كرره للتاكيد وفي الخطاب التفات وتغليب للصبيان على النساء او
تغليب على الحاضرين ويؤيده قول الراوي يعني الانصار اي يريد النبي صلعم بقوله
انتم طائفة الانصار متفق عليه وعنه اي عن انس قال مر ابو بكر اي الصديق
والعباس بمجلس من مجالس الانصار وهم اي والحال ان اهل ذلك المجلس يبكون
اي في ايام مرضه صلعم فقال ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلس النبي صلعم نخوفون
نخاف فوته ان قدر الله فوته فدخل احدهما وهو العباس على النبي صلعم
فاخبره بذلك اي بما ذكر من بكائهم وسبب عنائهم فخرج النبي صلعم وقد عصب
بتشديد الصاد اي ربط وشد على راسه حاشية برد اي على هيئة عصابة
لدفع وجع راسه من الشدة فصعد بكسر العين اي طلع المنبر ولم يصعد بعد ذلك
اليوم فحمد الله اي شكره على ما انعم عليه واثنى عليه اي بما هو اهله ثم قال اوصيكم
ايها الناس او المهاجرون بالانصار اي بمراعاتهم وحمايتهم فانهم كرشي
بفتح فكسر وفي نسخة بكسر فسكون اي بطانتي وعيبتي بفتح مهملة وسكون
المثناة بعدها موحدة اي خاصتي كذا ذكره الزركشي وفي القاموس الكرش
بالكسر وككتف لكل مجتر بمنزلة المعدة للانسان مؤنثة وعيال الرجل
وصغار ولده والجماعة وفي النهاية اراد انهم بطانته وموضع سره وامانته
اراد الجماعة اي جماعتي واصحابي وفي المصابيح اي انهم في المحبة والرافة بمنزلة
الاولاد الصغار لان الانسان مجبول على محبة ولده الصغير قال
التوربشتي الكرش لكل مجتر بمنزلة المعدة للانسان والعرب تستعمل الكرش في كلامهم
موضع البطن والبطن مستودع مكتوم السر والعيبة مستودع مكنون المتاع
والاول امر باطن والثاني امر ظاهر فيحتمل انه ضرب المثل بهما ارادة اختصاصهم





في اموره الظاهرة والباطنة وفي شرح السنة عيبتي اي خاصتي وموضع سري
والعرب تكني عن القلب والصدر بالعيبة لانهما مستودع السرائر كما ان العياب
مستودع الثياب وقد قضوا اي ادى الانصار الذي عليهم اي من الوفاء بما وقع
لهم من المبايعة ليلة العقبة فانهم بايعوا على انهم ينصرون النبي صلعم ولهم الجنة
ووفوا بذلك ذكره العسقلاني وبقي الذي لهم اي من الاجر والثواب عند الله تعالى
فاقبلوا من محسنهم اي احسانه واتوا بعذره فيما صدر عنهم وتجاوزوا عن مسيئهم اي عن
عجزوا اي عذره رواه البخاري وعن ابن عباس قال خرج النبي صلعم في مرضه الذي
مات فيه اي من حجرته واستمر على مشيته حتى جلس على المنبر فحمد الله اي على ما
وجد من النعمة لديه واثنى عليه اي بما هو اهله ثم قال اما بعد اي بعد الحمد والثنا
فان الناس اي غير الانصار لانهم خالصة الناس يكثرون بضم المثلثة اخبار
بالغيب ويقل الانصار بفتح الياء وكسر القاف وتشديد اللام قال التوربشتي
ان الانصار هم الذين آووا رسول الله صلعم ونصروه في حال الضعف والعسرة
وهذا امر قد انقضى زمانه لا يلحقهم اللاحق ولا يدرك شاوهم السابق فكلما
مضى منهم واحد مضى من غير بدل فيكثر غيرهم ويقلون حتى يكونوا في الناس
بمنزلة الملح في الطعام اي من حيث ان الملح يوصف بقلته سبب كمال
الطعام في اللذة وهذه الجملة الاخيرة تؤيد ما قال الطيبي وهذا المعنى على
القليل قائم في حق المهاجرين هاجروا من مكة الى المدينة ولعل المخرج على الحقيقة
ظهور ان المهاجرين واولادهم كثروا وتوسطوا في البلاد وانتشروا فيها
وملكوها بخلاف الانصار انتهى وهذا امر مشاهد في الاشراف العلويين
والعباسية وبني خالد وامثالهم فمن ولي منكم بفتح واو وكسر لام وفي نسخة
بضم فتشديد اي تولى منكم اي المهاجرون شيئا يجوز ان يكون مفعولا به
وان يكون في موضع مصدر اي قليلا من الولاية وقوله يضر فيه قوما اي يوصل
وينفع فيه آخرين اي محسنين صفة كاشفة فليقبل اي المولى منكم من محسنهم
وليتجاوز عن مسيئهم اي عما ساءهم رواه البخاري وعن زيد بن ارقم قال قال
رسول الله صلعم اللهم اغفر للانصار وهم التابعون وابناء ابناء الانصار
وفي نسخة ولابناء ابناء الانصار وهم الاتباع فدخل فيه اهل القرون الثلاثة
الذي هي خير القرون ولا يبعد ان يراد بابناء ابنائهم ولو بوسائط الى يوم
القيامة رواه مسلم وعن ابي اسيد بالتصغير قال قال رسول الله صلعم خير دور
الانصار اي افضل قبائلهم بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو

ساعدة وفي كل دور الانصار خير اي فضل بالنسبة الى غيرهم من اهل المدينة
وهو تعميم بعد تخصيص قال العسقلاني في الخير العام بعض فضل والثاني في
بعض المفضل بعض الخير حاصل في جميع الانصار وان تفاوتت مراتبهم وقال النووي
خير دور الانصار خير قبائلهم وكانت كل قبيلة تسكن محلة فسميت تلك
المحلة دار بني فلان ولذا جاء في كثير من الروايات بنو فلان من غير ذكر الدار
قالوا تفضيلهم على قدر سبقهم في الاسلام وماثرهم فيه وفيه دليل على جواز تفضيل
القبائل والاشخاص من غير مجازفة ولا هوى ولا يكون هذا غيبة قال القاضي
ان اريد بها ظاهرها فقوله بني النجار على حذف المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه ويكون خيريتها بسبب خيرية اهلها وما يوجد فيها من الطاعات
والعبادات متفق عليه ورواه الترمذي والنسائي وفي الجامع خير دور الانصار
بنو النجار رواه الترمذي عن جابر وفي رواية الترمذي عنه خير دور الانصار
بنو عبد الاشهل وعن علي رض قال بعثني رسول الله صلعم انا كذا في جميع النسخ
الحاضرة والظاهر اياي لكنه من باب استعارة المرفوع للمنصوب والزبير
اي ابن العوام وقد تقدم ذكره في العشرة والمقداد بكسر الميم وهو ابن عمرو الكندي
وذلك ان اباه حالف كندة فنسب اليها وانما سمي ابن الاسود لانه كان حليفه
ولانه كان في حجره وقيل بل كان عبدا فتبناه وكان سادسا في الاسلام روى
عنه علي وطارق بن شهاب وغيرهما مات بالجرف على ثلاثة اميال من المدينة
فحمل على رقاب الناس ودفن بالبقيع سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين
وفي رواية وابا مرثد بدل المقداد وهو بفتح الميم والمثلثة وسكون الراء بينهما
قال المؤلف هو كناز بن حصين ويقال ابن حصين الغنوي مشهور بكنيته شهد
بدرا وهو ابن مرثد وهو من كبار الصحابة روى عن حمزة وعنه واثلة بن الاسقع
وعبد الله بن عمر مات سنة اثنتي عشرة وقال السيد جمال الدين هو وابنه حلفاء
حمزة بن عبد المطلب قال الواقدي وابن اسحق اخى رسول الله صلعم بينه وبين
عبادة بن الصامت قال الهجري ابن سعد شهد هو ابو مرثد بدرا واحدا والخندق
والمشاهد كلها مع رسول الله صلعم ومات بالمدينة في خلافة ابي بكر الصديق
وهو ابن ست وستين سنة ثم الحاصل من الجمع بين الروايتين انه صلعم بعث
الاربعة الا ان المذكور في بعض الروايات المقداد وفي بعضها ابو مرثد وتوضيحه ما قاله
الطيبي انه لم يرد الثاني المبدل منه بل المراد انه ذكر في رواية هذا وفي رواية ذاك لان
الاربعة قد بعثوا لهذا الامر ثم لا يخفى ان المبدل منه في الرواية الثانية ولذا قال

بدل



بدل المقداد ولذلك كان في نفسه غير منحى عن المراد وفي شرح مسلم وعن علي رض
قال بعثني رسول الله صلعم وابا مرثد الغنوي والزبير بن العوام وفي رواية السابقة
والمقداد بدل ابي مرثد ولا منافاة بل بعث الاربعة عليا والزبير والمقداد وابا
مرثد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ بخائين معجمتين معروفا وقد لا يعرف
قال الطيبي بالخائين المعجمتين هو الصواب وهي موضع بين مكة والمدينة بقرب المدينة
وفي النهاية حاخ بحرف ويمنع فان بها ظعينة اي امراة اسمها سارة
وقيل امها سارة مولاة لقريش معها كتاب اي مكتوب من اهل المدينة
الى اهل مكة فخذوه منها فانطلقنا تعادى اي تتسابق بنا خيلنا حتى اتينا
الى الروضة اي روضة خاخ فاذا نحن بالظعينة اي المراة فقلنا اخرجي الكتاب
قالت ما معي كتاب من زائدة لمزيد تاكيد النفي فقلنا لتخرجي بفتح اوله وضم
ثالثه وكسر الياء وتشديد النون اي لتظهرن الكتاب او لتلقين بفتح فضم
فسكون فكسر ففتح فتشديد وفي نسخة صحيحة بكسر التحتية وفي نسخة بحذفها
وهو ظاهر اي لتنزعن الثياب ويخرجون عنها ليتبين لنا الامر وفي نسخة
بصيغة المجهول ورفع الثياب وهو ظاهر ايضا قال ميرك كذا جاءت
الرواية باثبات الياء مكسورة ومفتوحة فان قلت القواعد العربية تقتضي بحذف
تلك الياء ويقال لتلقن قلت القياس ذلك واذا صحت الرواية بالياء فتاويل
الكسرة انها لمشاكلة لتخرجي والفتح بالحمل على المؤنث الغائب على طريق الالتفات
من الخطاب الى الغيبة وفي بعض النسخ بفتح القاف ورفع الثياب كذا قاله
الكرماني في شرح البخاري وقال الشيخ ابن حجر العسقلاني في شرحه كذا في اثبات
الياء والوجه حذفها وقيل انما اثبت لمشاكلة لتخرجي قال ويظهر لي ان
صواب الرواية لننقلبن الثياب بالنون بلفظ الجمع وهو ظاهر جدا لا شك فيه
البتة ولا يحتاج الى تخريج بتكلف والله اعلم انتهى كلامه اقول ويؤيده ما وقع
عند البخاري في باب فضل من شهد بدرا بلفظ لتخرجن الكتاب او لنجردنك
انتهى فاخرجته من عقاصها وهو بكسر العين جمع عقيصة وهو الشعر المضفور
قال العسقلاني في الجمع بينه وبين رواية اخرجته من حجزتها بضم الحاء وسكون الجيم
وبالزاي اي معقد الازار ان عقيصتها طويلة بحيث تصل الى حجزتها فربطته
في عقيصتها وغرزته بحجزتها فاتينا به النبي صلعم فاذا فيه اي في الكتاب من حاطب
بكسر الطاء ابن ابي بلتعة الى ناس من المشركين قال الطيبي ليس هذا حكاية المكتوب
بل هو من كلام الراوي وضع موضع قوله الى فلان وفلان من اهل مكة يخبرهم

اي حاطب ومكتوبه مجازا ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ببعض شأنه وحاله وهو ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزو واحد ذكم فنزل جبريل فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي لحاطب ما هذا اي الفعل الشنيع فقال يا رسول الله لا تعجل علي اي في الحكم
بالكفر ونحوه ثم استأنف بيان عذره في فعله وقوله اني كنت امرا ملصقا
بصيغة المجهول اي حليفا في قريش اي فيما بينهم ولم اكن من انفسهم قال النووي
وكان حليفا للزبير بن العوام وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات اي ذووا
قرابة اي اقارب او قرابة مع ناس يحمون اي اقارب او النفي الذين اقاربهم
يحفظون ويراعون بها اي بتلك اموالهم اي اموال المهاجرين واهليهم
بمكة يحتمل ان يكون ظرفا ليحمون والا قرب ان التقدير اموالهم اهليهم الكائنين
بمكة فاحببت اذ فاتني ذلك اي النسب فيهم اي في قريش قال الطيبي
اذ فاتني تعليل وقع بين الفعل ومفعوله وهو قوله ان اتخذ فيهم يدا اي صنيعة
يحمون اي قريش بها اي بتلك اليد قرابتي اي الكائنة بمكة قال الطيبي ويجوز
صفة يدا واراد باليد الانعام او القدرة وما فعلت اي ذلك كفرا اي اصليا
ولا ارتدادا عن ديني اي حادثا ولا رضى بالكفر اي بوجوده بعد الاسلام
اي بعد حصوله وهو تأكيد لما قبله وتعميم لانواع حدوث الكفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي خطابا للاصحاب انه قد صدقكم بتخفيف الدال اي قال الصدق
فقال عمر دعني اي اتركني يا رسول الله اضرب بالجزم اي اقطع عنق هذا المنافق
وانما قال ذلك مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب في عذره لما كان عند
عمر من القوة في الدين وبغض من ينسب الى النفاق وظن ان من خالف ما امره
النبي صلى الله عليه وسلم استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استأذن في قتله واطلق
عليه منافقا لكونه ابطن خلاف ما اظهر وعذر حاطب ما ذكره فانه صنع
ذلك متأولا ولا ضرر فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اي حاطب قد شهد
بدرا اي حضرها وما يدريك اي اي شيء يعلمك انه مستحق للقتل لعل الله اطلع
بتشديد الطاء اي اقبل على اهل بدر ونظر اليهم نظر رحمة والمغفرة
فقال اعملوا ما شئتم اي من الاعمال الصالحة والافعال النافلة قليلة او كثيرة
فقد وجبت لكم الجنة اي ثبتت او وجبت بموجب ايجابي من الوعد الواجب وقوعه
قال الطيبي معنى الترجي فيه راجع الى عمر رضي الله عنه وقوع هذا الامر محقق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانزل على التحقيق بعباده على الفكر والتأمل فلا يقطع الامر في كل شيء انتهى والاقرب
ان ذكر لعل لئلا يتكل من شهد بدرا على ذلك وينقطع عن العمل بقوله اعملوا ما شئتم

فان



فان المراد اظهار العناية لا الترخيص لهم في كل فعل بل الحديث الاتي نص
صريح في انه صلى الله عليه وسلم كان في مقام الرجاء لا في حال القطع والله اعلم
وفي رواية فقد غفرت لكم وهي ادعى مما قبلها كما لا يخفى قال التوربشتي
هذا في الاخرة واما في الدنيا فلو توجه على احد منهم حد او غيره اقيم عليه
وقد اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على مسطح حد القذف وكان بدريا وفيه معجزة ظاهرة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجواز هتك الجواسيس وقراءة كتبهم وفيه هتك ستر
المفسد اذا كان فيه مصلحة او كان في الستر مفسدة وما فعله حاطب كان
كبيرة قطعا لانه يتضمن ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ان الذين يؤذون
الله ورسوله لعنهم الله ولا يجوز قتله لانه لا يكفر بارتكابه كلامه وفيه انه لو ارتكب
كبيرة متضمنة لاذى النبي صلى الله عليه وسلم لكان كفرا فالصواب انه لم يقصد به
اذى النبي صلى الله عليه وسلم بل انما قصد دفع اذى الكفار عن قرابته مع ظن انه لا يضر النبي صلى الله عليه وسلم هذا
البلوغ وقد صدقه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ثم قصر في اجتهاده حيث اخفى امره ولم يستأذن
منه صلى الله عليه وسلم في فعله ذلك والله اعلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم الذين عاديتم وعدوكم اي الذين يعادونكم وهم الكفار
اولياء اي احباء وما بعده تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق
يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي
وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم
ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء
ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم
ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت
لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون
من دون الله الاية وانما عم الخطاب ليدخل فيه امثال حاطب ولذا قيل
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب متفق عليه وعن رفاعة بن رافع
يكنى ابا معاذ الزرقي الانصاري شهد بدرا واحدا وسائر المشاهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشهد مع علي الجمل وصفين مات في اول ولاية معاوية روى عنه
ابناه عبيد ومعاذ وابن اخيه يحيى بن خلاد قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال اي جبريل ما تعدون بضم العين وتشديد الدال اي ما تعتبرون اهل
بدر فيكم والخطاب له صلى الله عليه وسلم والجمع للتعظيم او له ولمن كان من اصحابه معه والمعنى من جمع
من مراتب الفضل تحسبونها لاهل بدر قال من اي هم من افضل المسلمين او كلمة نحوها

والظاهر انهم افضل المسلمين قال ابن حجر وكانت اي عندنا حكم
من شهد بدرا من الملائكة اي عندهم افضل ممن لم يشهد منهم فيكونون افضل
الملائكة اي من افاضلهم وقال الطيبي اي ممن يعدون لسابقة الجواب
وهم من افضل المسلمين واتى بما يدل على تعظيم شانهم نحو قوله سبحانه
ما سبحوني لنا انتهى ولا يخفى عدم ظهور افادة التعظيم من العدول
من الى ما وانما جاء ما في مواضع بمعنى من او اريد به الوصف كما في المثال
المذكور ونحوه قوله ونفس وما سواها رواه البخاري وعن حفصة اي بنت
عمر ام المؤمنين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان لا يدخل النار ان شاء الله
احد شهد بدرا والحديبية بالتخفيف وتشدد قلت يا رسول الله اليس قد قال
الله تعالى وان منكم الا واردها اي داخلها او حاضرها وكان حفصة
ظنت ان معنى واردها داخلها قال افلم تسمعيه اي افلم تسمعي كلام الله
يقول اي بعد ذلك ثم ننجي الذين اتقوا اي عن الدخول وقال ابن الملك اي ننجي
المتقين بفضلنا عنها فيكون عليهم بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ونترك
الظالمين فيها بعدلنا انتهى ويوافقه قول الطيبي يعني اردت بقولي ان لا يدخل
النار دخولا يعذب فيها والنجاة لمن فيها انتهى ويؤيد ما اخترناه
سابقا ما قال النووي في شرح مسلم الصحيح ان المراد بالورود المرور
على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم فيقع فيها اهلها وينجو
الاخرون قال الطيبي والاول هو الوجه على ما يظهر بادنى تامل قلت تاملنا كثيرا
فلم يظهر وجه لوجهه ولا قدرا يسيرا بل ظهر ان المعنى الثاني ابلغ واتم والله اعلم
ثم قال الطيبي وفيه جواز المناظرة والاعتراض والجواب على وجه الاسترشاد
وهو مقصود حفصة لا انها ارادت رد مقالته صلى الله عليه وسلم قلت وفي تسميته
مناظرة واعتراضا وجوابا ولو كانوا على سوء ادب يرجى سامحه بل الصواب
انها استشكلت معنى الحديث ظاهره على ظنها غير موافق للاية فسالت
سؤال استرشاد لا سؤال اعتراض كما هو طريق ارباب المناظرة بل على
سبيل ما هو واجب على كل من لم يفهم معنى اية او حديث وجمع بينهما او غير ذلك
من المسائل ان يسال واحدا من العلماء كما قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون وانما تسمى بالمناظرة المباحثة والمجادلة بين النظراء
والامثال في المعاصرة وفي رواية لا يدخل النار ان شاء الله من اصحاب الشجرة
احد الذين بايعوا تحت الشجرة بيان لاصحاب الشجرة او بدل رواه مسلم وكذا

ابوداود



ابوداود والترمذي وابن ماجه ذكره السيد جمال الدين وقال ميرك
ظاهر ايراد المصنف يقتضي ان هذا الحديث في صحيح مسلم من مسند حفصة
وليس كذلك فانه فيه من مسند ام مبشر الانصارية انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند حفصة يقول لا يدخل النار ان شاء الله من اصحاب الشجرة احد
الذين بايعوا تحتها فقالت بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهرها فقالت حفصة
وان منكم الا واردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال الله عز وجل ثم ننجي الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثيا هكذا في صحيح مسلم وليس حديث حفصة في واحد
من الصحيحين بل هو في صحيح مسلم من حديث ام مبشر نعم رواه ابن ماجه
من طريق ام مبشر عن حفصة كما هو في المصابيح بلفظه وكذا رواه في شرح السنة
والله اعلم هذا ملخص ما اورده الجزري في تصحيح المصابيح انتهى ولا يخفى
ان معنى هذا الحديث رواه عن حفصة في صحيح مسلم فصح اسناده اليه
وعن جابر قال كنا يوم الحديبية الفا واربعمائة كذا في الخلاصة قال لنا النبي صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير
اهل الارض ولذا قال بعض العلماء منهم السيوطي ان افضل الصحابة الخلفاء
الاربعة ثم بقية العشرة ثم اهل بدر ثم اهل احد ثم اهل الحديبية متفق عليه وعنه
اي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يصعد الثنية بكسر اللام على انه مجزوم
حرك لالتقاء الساكنين وفي نسخة بالرفع على ان من موصولة مبتداء متضمن
معنى الشرط والثنية هي الطريق العالي في الجبل وقوله ثنية المرار بالنصب
بدل او عطف بيان والمرار بضم الميم وهو المشهور وعليه في النهاية وفي بعضهم
يكسرها وبعضهم يقوله بالفتح وهو موضع بين مكة والمدينة من طريق الحديبية
وانما حثهم على صعودها لانها عقبة شاقة وصلوا اليها ليلا حين ارادوا
مكة سنة الحديبية فرغبهم في صعودها بقوله فانه يحط عنه بصيغة المجهول
اي يوضع عنه ما حط اي مثل ما وضع عن بني اسرائيل اي لو امتثلوا ما امروا به وفيه
ايماء الى قوله تعالى وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم
اي حط عنا ذنوبنا حطة فكان بالفاء وفي نسخة وكان اول من صعدها خيلنا
بالرفع وابدل منه خيل بني الخزرج والمعنى انه كان خيلنا اول خيل من صعدها
ثم تتام بتشديد الميم تفاعل من التمام اي تتابع الناس وجاؤا كلهم وفي نسخة ثم تتاموا
صعدا الثنية كلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم مغفور له الا صاحب الجمل الاحمر
وهو عبد الله بن ابي رئيس المنافقين فالاستثناء منقطع نحو جاء القوم الا حمارا
فاتيناه فقلنا تعال اي الى الحضرة العلية يستغفر بالجزم على جواب الامر وفي نسخة

ان يستغفر فالتقدير ان يستغفر لك رسول الله ص م قال لان اجد ضالتي
اعني جملي او خيلي احب الي من ان يستغفر صاحبكم وهذا كفر صريح
منه وقد اشار اليه تعالى بقوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
لووا رؤوسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم رواه مسلم وذكر حديث انس قال النبي ص م
لابي بن كعب ان الله امرني ان اقرأ عليك القرآن قراءة المعلم على المتعلم
تعليما له وفيه منقبة عظيمة ومرتبة جسيمة حيث ان الله تعالى عظم ذكره
وميزه عن اقرانه باقراء حبيبه عليه لكونه ابا له الا انه يذكر في باب فضائل
القرآن فيلحق بقوله ذكرا **الفصل الثاني** عن ابن مسعود عن النبي ص م
اقتدوا باللذين بصيغة التثنية وفي نسخة الذين بصيغة الجمع ولعل التعظيم
او بناء على ان اقل الجمع اثنان من بعدي اي من بعد موتي او من بعد الاقتداء
من اصحابي اعني جلة اصحابي ابي بكر وعمر بدل او بيان للذين واهتدوا بهدي
عمار اي سيروا سيره وكان الاقتداء اعم من الاهتداء حيث يتعلق
بالقول والفعل بخلاف الاهتداء فانه يختص بالفعل وتمسكوا بعهد ابن ام عبد
اي وصية ابن مسعود وقدوة لاعتقاد امانته الاعظم رواية وقدم على سائر
الصحابة بعد الخلفاء الاربعة لكمال فقاهته ونصح وصيته قال التوربشتي
يريد بعهد عبد الله بن مسعود وهو ما يعهد اليه فيوصيهم به واري اشبه
الاشياء بما يراد من عهده امر الخلافة فانه اول من شهد بصحتها واشار
الى استقامتها من افاضل الصحابة واقام عليها الدليل فقال الا نرضى
من قدمه رسول الله ص م الا نرضى لدنيانا من ارتضاه لديننا ومما يؤيد
هذا المعنى المناسبة الواقعة بين اول الحديث واخره فانه قال اقتدوا باللذين
من بعدي ابي بكر وعمر وفي اخره تمسكوا بعهد ابن ام عبد ومما يدل الى صحة
ما ذهبنا اليه قوله وفي رواية حذيفة ما حدثكم ابن مسعود فصدقوه وهذا
وهذا اشارة الى ما اسر اليهم من امر الخلافة في الحديث لذي الخلافة فقال
لو استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتم ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه حذيفة
هو الذي روى عن رسول الله ص م اقتدوا باللذين من بعدي ولم ار في التعريض
بالخلافة في شيء من رسول الله ص م اوضح من هذين الحديثين ولا اصح من حديث
ابي سعيد سدوا عني كل خوخة الا خوخة ابي بكر رض ثم قوله لو تمسكوا بعهد ابن
ام عبد الظاهر بدل تمسكوا فان او العاطفة لا بد من وجودها على التقدير رواه الترمذي

الرواية



الرواية الاولى رواه الترمذي من حديث ابن مسعود وقال غريب لا
نعرفه الا من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل وهو يضعف في الحديث والرواية
الثانية رواها الترمذي ايضا لكن من حديث حذيفة قال
كنا جلوسا عند النبي ص م فقال اني لا ادري ما بقائي فيكم فاقتدوا باللذين
من بعدي واشار الى ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود
فصدقوه وقال الحديث حسن فقد يدرك عن التصحيح اقول وحديث
حذيفة رواه احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وفي الجامع
الصغير اقتدوا باللذين من بعدي ابو بكر وعمر رواه احمد والترمذي
وابن ماجه ثم اورد الحديث الذي في المشكاة وقال رواه الترمذي عن ابن مسعود
والحاكم والروياني عن حذيفة وابن عدي عن انس وعن علي رض قال قال رسول الله ص م
لو كنت مؤمرا وفي نسخة زيادة احدا على انه مفعول له وهو تشديد الميم
المكسورة اي جاعلا احدا اميرا يعني امير جيش بعينه وفي رواية لو كنت مستخلفا
من غير مشورة بفتح فسكون ففتح وفي نسخة بفتح فضم والوجهان في الصحاح
وفي القاموس مشورة مفعلة لا مفعولة يعني كقوله لامرت عليهم ابن ام
عبد رواه الترمذي وابن ماجه وفي الجامع بلفظ لو كنت مؤمرا على امة
احدا من غير مشورة منهم لامرت عليهم ابن ام عبد قال التوربشتي
ومن الوجه في هذا الحديث فلا بد ان يؤول على انه ص م اراد به تاميره
على جيش بعينه واستخلافه في امر من اموره حال حياته ولا يجوز ان يحمل
على غير ذلك فانه وان كان من العلم والعمل بمكان وله الفضل والحجة
والسوابق الجمة فانه لم يكن من قريش وقد نص رسول الله ص م على ان
هذا الامر في قريش فلا يصح حمله الا على الوجه الذي ذكرناه وعن خيثمة
بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء التحتية وفتح الثاء المثلثة بن ابي سبرة
بفتح السين المهملة وسكون الموحدة قال المؤلف هو خيثمة بن عبد الرحمن
بن ابي سبرة الجعفي وكان خيثمة من كبار التابعين سمع عليا وابن
عمر وغيرهما وعنه الاعمش ومنصور وعمرو بن مرة وورث مائتي الف فانفقها
على العلماء قال اتيت المدينة فسالت الله ان ييسر لي جليسا صالحا
يصح ان يجلس معه ويستفاد من مجالسته فيسر لي ابا هريرة فجلست اليه فقلت
اني سالت الله ان ييسر لي جليسا صالحا فوفقت لي اي جعلت انت
موافقا لي فقال لي من انت قلت من اهل الكوفة جئت التمس الخير

أي العلم المقرون بالعمل المعبر عنهما بالحكمة التي قال الله فيها ومن يؤت الحكمة
فقد أوتي خيرا كثيرا وقد يقال لا خير خير منه ولا خير في غيره والأظهر أنه عطف
تفسير بعيد بيان للمبالغة فقال ليس فيكم أي في بلدكم سعد بن مالك وهو
ابن أبي وقاص مجاب الدعوة وقد تقدم ذكره وبيان إجابة دعوته وابن مسعود صاحب
طهور رسول الله ع م بفتح الطاء أي ما يتطهر به فإنه كان صاحب مطهرته ونعليه
وكذا صاحب وسادته ونحوها مما يدل على كمال خدمته وقربة المنزلة لكمال معرفته وحسن
أدبه وحذيفة صاحب سر رسول الله ع م وسلمان صاحب الكتابين يعني الإنجيل
والقرآن فإنه آمن بالإنجيل قبل نزول القرآن وعمل به ثم آمن بالقرآن أيضا وهو
معروف بسلمان الخير ولم يعرف باسم أبيه فسئل عنه فقال أنا ابن الإسلام وكان
يأكل من كسب يمينه بعمل الخوص وقد سبق بعض ترجمته رواه الترمذي وعن أبي
هريرة قال قال رسول الله ع م نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل أبو عبيدة
بن الجراح وقد تقدم ذكرهم نعم الرجل أسيد بن حضير بالتصغير فيهما قال
المؤلف أنصاري أوسي كان ممن شهد العقبة الثانية وكان بين العقبتين سنة شهد
بدرا وما بعدها من المشاهد روى عنه جماعة من الصحابة مات بالمدينة سنة
عشرين ودفن بالبقيع نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس بتشديد الميم نعم الرجل
معاذ بن جبل وسبق ذكرهما نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح بفتح الجيم
وضم الميم قال المؤلف أنصاري خزرجي شهد العقبة وبدرا هو وأبوه عمرو و
هو الذي قتل مع معاذ بن عفراء أبا جهل وهما ذكر في باب قسمة الغنائم
روى ابن عبد البر عن ابن إسحاق أن معاذ بن عمرو قطع رجل أبي جهل وصرعه
قال وضرب ابنه عكرمة بن أبي جهل يد معاذ فطرحها ثم ضربه معاذ
بن عفراء حتى أثبته ثم تركه وبه رمق ثم وقف عليه عبد الله بن مسعود واحتز
رأسه حين أمره رسول الله ع م أن يلتمس أبا جهل في القتلى روى عنه عبد الله
بن عباس ومات في زمان عثمان رواه الترمذي وكذا النسائي وقال الترمذي
هذا حديث غريب وعن أنس قال قال رسول الله ع م إن الجنة تشتاق
أي اشتياقا كثيرا إلى ثلاثة أي أشخاص علي بالجر وجوز رفعه وعمار وسلمان
قال الطيبي سبيل اشتياق الجنة إلى هؤلاء الثلاثة سبيل اهتزاز العرش
لموت سعد بن معاذ قلت ولعل وجه الاختصاص أن عليا وعمارا وقعا بين
طائفة غريبة من أهل البغي والفساد والتعدي والعناد وقد قتلوا على طريق
السداد حتى قتل فيمن قتل من العباد وسلمان وقع في غربة مدة كثيرة من الزمن

ذاتي

وابتلي بالعبودية والمحن رواه الترمذي وعن علي رض قال استأذن عمار
على النبي ع م فقال ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب فيه مبالغة كظل
ظليل رواه الترمذي وكذا ابن ماجه وعن عائشة قالت قال رسول الله ع م
بين بضم فتشديد تحتية أي ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهما وفي أصل
الترمذي أي صحيحها وفي نسخة صحيحة وهو أصل المصابيح أشدها بالشين
المعجمة أي أصعبها فتيسير هذا بالنظر إلى نفسه فلا ينافي رواية ما خير عمار بين
أمرين إلا اختار أيسرهما فإنه بالنظر إلى غيره وفي نسخة أسدها بالسين المهملة
أي أصوبها والأظهر في الجمع بين الروايات أنه كان يختار أصلحهما وأصوبهما
فيما تبين ترجيحه وإلا فاختار أيسرهما رواه الترمذي وكذا النسائي وابن ماجه
وفي الجامع بلفظ أرشدهما وقال رواه الترمذي والحاكم وروى ابن عساكر
عن عائشة مرفوعا كم من ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وعن أنس قال
لما حملت جنازة سعد بن معاذ أي لما حملها الناس وروي خفيفة قال
المنافقون ما أخف جنازته ما للتعجب وذلك لحكمه في بني قريظة أي بقتل
المقاتلة وسبي الذرية فنسبوا المنافقون إلى الجور والعدوان وقد شهد
رسول الله ع م له بالإصابة في حكمه كما سبق في محله فبلغ ذلك أي كلامهم
النبي ع م فقال إن الملائكة كانت تحمله أي ولذا كانت جنازته خفيفة
على الناس وأيضا ثقل الميت يشعر بتعلقه إلى الدنيا وخفته إلى فوق شوقه للموت
وسرعة طيران روحه إلى المقصد الأعلى قلت ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون قال الطيبي كانوا يريدون بذلك حقارته
وازدراءه فأجاب ع م بما يلزم من ذلك الخفة تعظيم شأنه وتفخيم أمره
رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمرو أي ابن العاص قال سمعت رسول الله ع م
يقول ما أظلت الخضراء ولا أقلت بتشديد اللام أي حملت ورفعت الغبراء أي
الأرض أصدق من أبي ذر مفعول أقلت وصفة لأحد المقدر وهو نوع من التنازع وأراد
بهذا الحصر التأكيد والمبالغة في صدقه لا أنه أصدق من غيره مطلقا إذ لا
يصح أن يقال أبو ذر أصدق من أبي بكر رض وهو صديق هذه الأمة وخيرها
بعد نبيها وقد كان النبي ع م أصدق من أبي ذر وغيره كذا قالوا وفيه أنه ع م
وسائر الأنبياء مستثنى شرعا وأما الصديق لكثرة تصديقه لا يمنع أن يكون
أحد أصدق في قوله وقد جاء في الحديث أقرؤكم أبي وأقضاكم علي ولا يبعد أن يكون
في المفضول ما لا يوجد في الفاضل أو يشترك هو والأفضل في صفة من الصفات

عز وجل التوبة رواه الترمذي وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظلت
الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة بفتح فسكون وقيل بفتحتين وهي اللسان
ما ينطق به أي من صاحب كلام أصدق أي أكثر صدقا ولا أوفى أي أكثر وفاء
من الوعد والعهد من أبي ذر قال الطيبي من زائدة وذي لهجة مفعول وقلت
وقد تنازع فيه العاملان فأعمل الثاني وهو مذهب البصريين وهذا دليل
ظاهر لهم كقولهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لو أعمل الأول
لنصب رسول الله فعلى هذا أصدق في الحديث صفة موصوف محذوف
أي ولا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق قلت الموصوف الذي ذكره بعينه مذكور
لكنه يحتاج إلى موصوف آخر فالتقدير ولا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق ثم قوله
لو أعمل الأول لنصب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه مسامحة لأن تعالوا غير متعد
بنفسه بل بحرف الجر كما في قوله تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة فالأظهر
أن متعلقه محذوف للاكتفاء بظهوره فلا يكون من هذا الباب والله
أعلم بالصواب شبه عيسى بن مريم بالجر بدل أو عطف بيان وفي الاستيعاب
من الحديث من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فلينظر إلى أبي ذر انتهى
فالتشبيه يكون من جهة التواضع فقول الراوي يعني في الزهد مبني على عدم اطلاعه
الحديث المذكور مع أنه لا منافاة بين أن يكون متواضعا وزاهدا بل الزهد هو موجب
التواضع ثم قوله يعني في الزهد ليس في المصابيح وإنما هو من زوائد صاحب المشكاة
رواه الترمذي قال ميرك وزاد فيه فقال عمر بن الخطاب أفنعرف ذلك
له قال نعم انتهى وهو حديث رجاله موثوقون وفي الجامع رواه أحمد والترمذي
وأبو داود والحاكم في مستدركه عن عمرو بن عمرو ما أظلت الخضراء ولا أقلت
الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر قال التوربشتي وإنما أصدق من أبي ذر
مبالغة في صدقه لا أنه أصدق من كل على الإطلاق لأنه لا يكون أصدق من أبي بكر
بالإجماع فيكون عاما قد خص قال الطيبي يحتمل أن يراد به أنه لا يذهب إلى التورية
والمعاريض في الكلام فلا يرخي عنان كلامه ولا يواري مع الناس ولا يسامحهم ويظهر
الحق البحت والصدق المحض ومن ثم عقبه بقوله ولا أوفى أي في حق الكلام إيفاء
لا يغادر شيئا منه وقد روى الإمام أحمد عن أبي ذر أنه استأذن على عثمان
فأذن له وبيده عصاه فقال عثمان يا كعب إن عبد الرحمن توفي وترك مالا فما ترى
فيه فقال إن كان يصل فيه حق الله فلا بأس عليه فرفع أبو ذر عصاه فضرب كعبا
وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أحب لو أن لي هذا الجبل ذهبا أنفقه ويتقبل مني

اذن



اذن خلفي منه ست أواق أنشدك بالله يا عثمان أسمعته ثلاث مرات قال نعم
وروى ابن عبد البر أن عثمان استقدمه لشكوى معاوية منه فأسكنه الربذة
فمات بها وقال علي في حقه ذلك رجل وعى علما عجز عنه الناس ثم أوكى عليه
وعن معاذ بن جبل لما حضره الموت قال أي معاذ التمسوا العلم أي علم
الكتاب والسنة أو علم الحلال والحرام وهو الأظهر لقوله صلى الله عليه وسلم أعلمكم بالحلال
والحرام معاذ بن جبل وبهذا يظهر أيضا وجه الخصوصية عند أربعة أي من
الرجال عند عويمر بتصغير عامر أبي الدرداء قال المؤلف هو عويمر بن عامر
الأنصاري الخزرجي واشتهر بكنيته والدرداء ابنته فأخر إسلامه قليلا وحسن
إسلامه وكان فقيها عالما سكن الشام ومات بدمشق سنة اثنتين
وثلاثين وعند سلمان وعند ابن مسعود وعند عبد الله بن سلام الذي
كان يهوديا فأسلم صفة كاشفة قال الطيبي ليس بصفة مميزة لعبد الله لأنه لا يشاركه
في اسمه غيره بل هو مدح له في التوصية بالتماس العلم منه لأنه جمع بين الكتابين
فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه أي عبد الله بن سلام عاشر عشرة في الجنة
أي عاشر عاشر عشرة ونحوه أبو يوسف أبوه إذ ليس من العشرة المبشرة
كذا ذكره ميرك وهو قول الطيبي المعنى يدخل بعد تسعة نفر من الصحابة ذكره
السيد جمال الدين وفيه أنه يلزم تقدمه على بعض العشرة فلعل العاشر
من الذين أسلموا من اليهود أو مما عدا العشرة المبشرة فيدخل الجنة بعد تسعة عشر
من الصحابة والله أعلم رواه الترمذي وكذا النسائي وعن حذيفة قال
قالوا أي بعض الصحابة بعد ما سألنا الاستخلاف يا رسول الله لو استخلفت
أي إن استخلفت شخصا فيكون وقال الطيبي لو هذه للتمني أو
لامتناعية وجوابه محذوف أي لكان خيرا انتهى وفيه أنه نوع اعتراض قال
إن استخلف عليكم أحدا فعصيتموه أي الخليفة واستخلفته عذبتم أي عذابا
شديدا قال الطيبي عذبتم جواب الشرط ويجوز أن يكون مستأنفا والجواب فعصيتموه
والأول أوجه لما يلزم من الثاني أن يكون الاستخلاف سببا للعصيان والمعنى
أن الاستخلاف مستعقب للعصيان سببا للعذاب في قوله ولكن ما حدثكم حذيفة
فصدقوه وما أقرأكم عبد الله أي ابن مسعود فاقرؤوه من الأسلوب الحكيم لأنه زيادة
على الجواب كأنه قيل لا يهمكم الاستخلاف فدعوه ولكن يهمكم العمل بالكتاب والسنة
فتمسكوا بهما وخص حذيفة لأنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنذرهم من الفتن الدنيوية
وعبد الله بن مسعود لأنه كان منذرهم من الأمور الأخروية انتهى والأظهر أنه استدراك

من مفهوم ما قبله والمعنى ما استخلف عليكم احد ولكن الى اخره ثم وجه تخصيصهم
بهذا المقام انهما شاهدان على صحة خلافة الصديق على ما تقدم والله
اعلم ففيها اشارة الى الخلافة دون الصدارة لانه يترتب على الثاني شيء
من المعصية الموجبة للتعذيب بخلاف الاول فانه يحتمل الاجتهاد مجالا
رواه الترمذي قال ميرك وفي اسناده شريك وفيه مقال قلت واخرج
ابن عساكر عن حذيفة ولفظه قالوا يا رسول الله لو استخلفت قال ان
استخلفت عليكم فعصيتم خليفتي نزل العذاب بكم قالوا لو استخلفت ابا بكر
قال ان تستخلفوه تجدوه قويا في امر الله ضعيفا في نفسه قالوا لو استخلفت
عمر قال ان تستخلفوه تجدوه قويا في امر الله قويا في بدنه قالوا لو استخلفت عليا
قال ان تستخلفوه تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم
وعنه اي عن حذيفة قال ما احد من الناس تدركه الفتنة اي البلية الدنيوية
الا انا اخافها عليه الا محمد بن مسلمة بكسر فسكون ففتح فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا تضرك الفتنة قال المؤلف انصاري حارثي شهد
المشاهد كلها الا تبوك روى عن عمر وغيره من الصحابة وكان من فضلاء
الصحابة وكان ممن اسلم على يد مصعب بن عمير بالمدينة ومات بها
سنة ثلاث واربعين وهو ابن سبع وسبعين سنة رواه هنا بياض
في اصل المص وكتبوا فيه رواه ابو داود وسكت عنه واقره عبد العظيم
وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في بيت الزبير اي ابن العوام مصباحا اي سراجا
فقال يا عائشة ما ارى بضم الهمزة وفتح الراء اي ما اظن اسماء
وهي اخت عائشة زوجة الزبير الا قد نفست بضم النون وكسر الفاء وبفتح
النون اي ولدت وصادف زمان نفاسها ولا تسموه بالواو ولا تسموه وفي المصابيح
فلا تسموه وهو بصيغة الخطاب تغليب للحاضر على الغائب والضمير للمولود
حتى اسميه فسماه عبد الله وحنكه بتمرة بتشديد النون يعني دلكت الصبي
اذا مضغت تمرا او غيره ثم دلكته بحنكه وفيه انه اذا ولد لاحد ولد ان يطلب
من شيخ من القوم ان يسمي ذلك المولود ويحنكه بتمرة او غيرها ونحوها من الحلو تبركا بريقه
قال المؤلف هو اسدي قرشي كناه النبي صلى الله عليه وسلم بكنية جده لامه ابي بكر الصديق
وسماه باسمه وهو اول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة اول سنة
من الهجرة واذن ابو بكر في اذنه ولدته امه اسماء بقباء واتت به النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره

فدعا



فدعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه وحنكه وكان اول شيء دخل في جوفه
ريق النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا له وبرك عليه وكان اطلس لا شعر له في وجهه كان
كثير الصيام والصلاة شهما ذا انفة شديد البأس قائلا بالحق وصولا
للرحم اجتمع له ما لم يجتمع لغيره ابوه حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالته
عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني سنين قتله الحجاج
بن يوسف بمكة وصلبه يوم الثلاثاء سبع عشرة خلت من جمادى الاخرة
سنة ثلاث وسبعين وكان بويع له بالخلافة سنة اربع وستين وكان قبل
ذلك لا يخاطب بالخلافة فاجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن والعراق
وخراسان وغير ذلك ما عدا الشام وانصرف وحج بالناس ثماني حجج روى عنه
خلق كثير رواه الترمذي وعن عبد الرحمن بن ابي عميرة بفتح فكسر مدني صحابي
كذا ذكره ميرك وقال المؤلف مدني وقيل فيه شيء مضطرب الحديث ولا يثبت
في الصحابة قال ابن عبد البر شامي روى عنه نفر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاوية
الظاهر المتبادر من الاطلاق انه معاوية بن ابي سفيان والا فمعاوية بن الحكم
ومعاوية بن جاهمة ايضا من الصحابة على ما ذكره المؤلف في اسماء رجاله
اللهم اجعله هاديا اي للخلق او دالا على الخير ومهديا بفتح الميم وتشديد
الياء اي مهتديا بنفسه ثم اعلم ان الهداية اما مجرد الدلالة او هي الدلالة
الموصلة الى البغية قال الامام محمد بن اسمعيل البخاري هديناه دللناه
على الخير والشر كقوله فهديناه النجدين والهدى الذي للارشاد
بمعنى الاسعاد من ذلك قوله سبحانه اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وقال غيره معنى الهداية في اللغة الدلالة هداه في الدين يهديه هداية اذا دله
على الطريق والهدى بمعنى الحقيقة الارشاد ايضا ويستعمل في النفي والاثبات
قال تعالى انك لا تهدي من احببت وقال وانك لتهدي الى صراط مستقيم
قال الطيبي رحمه الله قوله هاديا على المعنى الاول كان قوله مهديا تكميلا لانه
رب هاد لا يكون مهديا وقوله واهد به تتميما لان الذي فاز بهذه المرتبة يتبعه
كل احد مكمل ثم تمم واذا ذهب الى المعنى الثاني كان مهديا تاكيدا وقوله واهد به
تكميلا يعني انه كامل مكمل ولا ارتياب ان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم مستجاب فمن كان
هذا حاله كيف يرتاب في حقه ومن اراد زيادة بيان في معنى الهداية فعليه
بفتوح الغيب فان فيه ما يكفيه قال المؤلف قرشي اموي وامه هند بنت عتبة
كان هو وابوه من مسلمة الفتح ثم من المؤلفة قلوبهم وهو احد الذين كتبوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

وقيل لم يكتب له من الوحي شيئا انما كان يكتب له كتبه روى عنه ابن عباس
وابو سعيد تولى الشام بعد اخيه يزيد فلم يزل بها متوليا حاكما
الى ان مات وذلك اربعون سنة منها في ايام عمر اربع سنين او نحوها
ومدة خلافة عثمان وخلافة علي وابنه الحسن وذلك تمام عشرين سنة
ثم استوثق له الامر بتسليم الحسن بن علي اليه في سنة احدى واربعين ودام
له عشرين سنة ومات في رجب بدمشق وله ثمان وسبعون وكان اصابته
اللقوة في آخر عمره وكان يقول في آخر عمره يا ليتني كنت رجلا من قريش
بذي طوى ولم ار من هذا الامر شيئا وكان عنده ازار رسول الله صلعم ورداؤه
وقميصه وشيء من شعره واظفاره فقال كفنوني في قميصه وادرجوني
في ردائه وازروني بازاره واحشوا منخري وشدقي ومواضع السجود مني بشعره
وظفره وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين رواه الترمذي وعن عقبة بن
عامر قال قال رسول الله صلعم اسلم الناس التعريف فيه للعهد والمعهود
مسلمة الفتح من اهل مكة وامن عمرو بن العاص اي قبل الفتح بسنة
او سنتين طائعا راغبا مهاجرا الى المدينة فقوله صلعم هذا تنبيه على انهم
اسلموا رهبة وابن عمرو رغبة فان الاسلام يحتمل ان يشوبه كراهة والايمان
لا يكون الا عن رغبة وطواعية كذا ذكره الطيبي وغيره وقال ابن الملك انما خصه
بالايمان رغبة لانه وقع اسلامه في قلبه في الحبشة حين اعترف النجاشي بنبوته
فاقبل الى رسول الله صلعم مؤمنا من غير ان يدعوه احد ليجاء الى المدينة فجاء
ساعيا فامن فامره النبي صلعم على جماعة فيهم الصديق والفاروق وذلك
كان مبالغا قبل اسلامه في عداوة النبي صلعم واهلاك اصحابه فلما امن
اراد صلعم ان يزيل عن قلبه اثر تلك الوحشة المتقدمة حتى يامن من جهته ولا ييأس
من رحمته رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وليس اسناده
بالقوي وعن جابر قال لقيني رسول الله صلعم فقال يا جابر ما لي اراك منكسرا
اي منكسر البال والخاطر يعني مهموما حزينا مغموما قلت استشهد ابي وترك
عيالا اي كثيرا ودينا اي ثقيلا فاجتمع اسباب الحزن قال افلا ابشرك
بما لقي الله به اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله احدا قط اي قبل ابيك
فقيد اياه الى انه مخصوص بفضل من سائر الشهداء الماضية حيث ما كلم الله
احدا منهم واحيا اباك وكلمه كفاحا بكسر الكاف اي مواجهة وعيانا ففي
النهاية اي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول وقال شارح اي كلم اباك من غير

واسطة



واسطة بينه وبين الله تعالى فان قلت كيف الجمع بين هذا الحديث وبين
قوله تعالى بل احياء عند ربهم لان المقدر هم احياء فكيف يحيى الحي فقال
المظهر قيل جعل الله تعالى تلك الروح في جوف طير خضر فاحيى ذلك
الطير بتلك الروح فصح الاحياء او اراد بالاحياء زيادة قوة روحه
فشاهد الحق بتلك القوة قال الطيبي وهذا الجواب ايضا من الاسلوب
الحكيم اي لا تهتم بشان امر دنياك من هم عيالك وقضاء دينك فان الله تعالى
يقضي عنه دينه ببركة بنيه ويلطف بعياله ولكن ابشرك بما هو فيه من القرب
عند الله سبحانه وما لقيه به من الكرامة والمنحة قال يا عبد الله اي الخالص
تمن علي اعطك اي اياه مع المزيد قال يا رب تحييني فاقتل فيك ثانية
خبر بمعنى الدعاء اي احيني حتى استشهد في سبيلك مرة واخرى ليكون
وسيلة الى زيادة مرضاة المولى قال الرب تبارك وتعالى انه قد سبق
مني انهم اي الاموات لا يرجعون اي الى الدنيا بحيث انهم يعيشون مدة طويلة
يعملون فيها الطاعات فلا ينافي وقوع احياء بعض الاموات لعيسى
وغيره الضمير راجع الى الشهداء والاظهر ان معناه لا يرجعون باختيارهم
وتمنيهم فلا يشكل بتشهيد الدجال انتهى وقال السيد جمال الدين
قوله انهم اي اهل احد او مطلق الشهداء او لئلا يشكل بقصة عزير
فنزلت الخ فحقه واصحابه من شهداء احد ولا تحسبن بالخطاب مع
فتح السين وكسرها اي ولا تظن ايها المخاطب وفي قراءة بالغيبة اي ولا يحسبن
حاسب الذين قتلوا وفي رواية بالتشديد اي استشهدوا في سبيل الله امواتا
مفعول ثان الاية يعني بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم
الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف
عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل اي على المجاهدين وان الله لا يضيع
اجر المؤمنين رواه الترمذي اي وقال حسن غريب وعنه اي عن جابر
قال استغفر لي رسول الله صلعم خمسا وعشرين مرة يحتمل ان يكون في مجلس ومجالس
ويؤيد الاول قوله رواه الترمذي حيث لفظه استغفر لي رسول الله صلعم
ليلة البعير خمسا وعشرين وقال حديث حسن وقصة البعير سبقت قال
المؤلف جابر بن عبد الله كنيته ابو عبد الله الانصاري السلمي من مشاهير الصحابة
واحد المكثرين من الرواية شهد بدرا وما بعدها مع النبي صلعم ثماني عشرة
غزوة وقدم الشام ومصر وكف بصره آخر عمره روى عنه خلق كثير مات بالمدينة

سنة اربع وسبعين وله اربع وثمانون سنة وهو اخر من مات بالمدينة
من الصحابة في قول واما ابوه فلم يذكره المؤلف في اسمائه وعن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من اشعث اي متفرق شعر الراس اغبر اي مغبر البدن
ذي طمرين بكسر فسكون اي صاحب ثوبين خلقين لا يوبه بضم ياء وسكون واو
وفتح همز وفتح موحدة في النهاية اي لا يبالي به ولا يلتفت اليه لحقارته يقال
ما وبهت له بفتح الباء وكسرها وبها وبه بالسكون والفتح واصل
الواو وهمزة انتهى والمفهوم من القاموس انه بالهمز لغة اخرى قال ابن الملك
كم خبرية مبتداء ومن مبين لها وخبره لا يوبه انتهى والظاهر ان الخبر
هو قوله لو اقسم على الله لابره اي لاعطاه على الصدق وجعله بارا
في قسمه منهم البراء بن مالك وهو اخو انس شهد احدا وما بعدها من
المشاهد وكان من الابدال الاشداء قتل من المشركين مائة مبارزة
سوى من شارك فيه ولم يذكره المؤلف في اسمائه رواه الترمذي والبيهقي
في دلائل النبوة وكذا الضياء وعن ابي سعيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا ان عيبتي
اي خاصتي التي اوي اي اميل وارجع اليها اهل بيتي وان كرشي بطانتي
الانصار فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا عن وفي نسخة من محسنهم والضمير
راجع الى الصنفين من اهل البيت والانصار على حد قوله تعالى هذان
خصمان اختصموا ويحتمل ان يرجع الى الاخير والاول يفهم بالطريق الاولى
رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يبغض الانصار اي جميعهم او جنسهم احد يؤمن بالله واليوم الاخر رواه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح وعن انس عن ابي طلحة اي زوج امه قال قال لي
اي بخصوصي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرئ بفتح الهمزة وكسر الراء وفي نسخة كما في المصابيح
بفتح فكسر همز وفتح راء اي بلغ قومك السلام في النهاية يقال اقرئ فلانا
السلام واقرأ عليه السلام وكان حين يبلغه السلام يحمله على ان يقرأ
السلام وفي المغرب اقرأ سلامي على فلان واقرئه سلامي عليه وفي القاموس
قرأ عليه السلام ابلغه كاقرأه ولا يقال اقرأه الا اذا كان مكتوبا وفي الصحاح فلان
قرأ عليك السلام واقرأك السلام بمعنى واقرأه القران فهو مقرئ وفي المصباح
قرأت على زيد السلام اقرأه عليه قراءة واذا امرت منه قلت اقرأ عليه السلام
قال الاصمعي وتعديته بنفسه خطأ فلا يقال اقرأه السلام لانه بمعنى اتل عليه و
حكى ابن القطاع انه يتعدى بنفسه رباعيا فيقال فلان يقرئك السلام

فانهم



فانهم اي قومك ما علمت ما موصولة اي بناء على ما علمته وما علمت معترضة
صبر بضمتين جمع صابر كبزل وبازل وفي نسخة بضم فتشديد مفتوحة كركع
جمع راكع قال الطيبي ما موصولة والخبر محذوف اي الذي علمت منهم انهم كذلك
يتعففون عن السؤال ويتحملون الصبر عند القتال وهو مشعر بما في الحديث
يقلون عند الطمع ويكثرون عند الفزع وقال الشارح ما مصدرية يعني
انهم يتعففون ويتحملون مدة علمي بحالهم او في علمي بحالهم او موصولة اي فيما علمت
منهم رواه الترمذي وعن جابر ان عبدا لحاطب اي ابن ابي بلتعة جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا اليه فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار
اي لكثرة ما ظلمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت اي اخطأت جزمت واكدت
لا يدخلها فانه قد شهد بدرا والحديبية اي ومن حضرهما لا يدخل النار
جزما او وجوبا ومما يدل على ايمانه خطابه في عتابه بقوله في كتابه يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الاية رواه مسلم وعن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية اي قوله تعالى وان تتولوا
اي ان تعرضوا وتنصرفوا وتدبروا عن الايمان بمحمد وتخرجوا من دينه يستبدل
اي الله قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم اي خيرا منكم قالوا اي بعض
الصحابة من هؤلاء الذين ذكر الله ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالنا
وفيه رد على ابن الملك حيث قال المخاطب الصناديد قريش فضرب عليه السلام
بيده فخذ سلمان الفارسي وفيه ايماء الى قربه ثم قال هذا وقومه ولو كان
الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس بضم فسكون اي طائفة
العجم مطلقا اي من يكون لسانه فارسيا او من بلده فارس وهو اقليم منه
شيراز والاول اظهر لما يدل عليه الحديث الذي يليه رواه الترمذي وعنه
اي عن ابي هريرة ذكرت الاعاجم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بالمدح او الذم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانا بهم او ببعضهم شك من الراوي والظاهر
ان هذا مقتبس من قوله تعالى ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم
ما كانوا به مؤمنين ومن قوله ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت
اياته ااعجمي وعربي من الاية السابقة هذا وقال انا مبتداء واوثق خبره
ومن متصلة باوثق والباء في بهم معمولة او عطف على بهم والباقي بكم معمول
مقدر يدل عليه اوثق او اوفى او ببعضكم عطف على بكم او ما متعلق ايضا
باوثق او هو في قوم الموثوق وزيادة فكانه فصل من جاز ان يعمل في مفعولين

او بآخر دل عليه الاول والمعنى وثوقي واعتمادي بهم او ببعضهم اكثر
من وثوقي بكم او ببعضكم قال الطيبي الاول من باب العطف على المخاطب
والثاني من باب العطف على التقدير والمخاطبون بقوله بكم او ببعضكم
قوم مخصوصون دعوا الى الانفاق في سبيل الله فتقاعدوا عنه
فهو كالتأنيب والتعيير عليهم ويدل عليه قوله تعالى في الحديث
السابق وان تتولوا يستبدل قوما غيركم فانه جاء عقيب قوله تعالى
ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل يعني انتم هؤلاء
المشاهدون بعدما دستكم الاحوال دعيتم بالانفاق في سبيل
خيركم تدعون اليه فتتثبطون عنه وتتولون فان استمر توليكم يستبدل الله
غيركم يبذلون ارواحهم واموالهم في سبيل الله ولا يكونوا امثالكم
في الشح المبالغ فهو تعريض وبعث لهم على الانفاق فلا يلزم منه
التفضيل قلت ان كان مراده انه لا يلزم التفضيل مطلقا فهو صحيح اذ
يدل على انهم في بعض الصفات افضل من العرب ولا بدع من يوجد
في المفضول زيادة فضيلة بالنسبة الى بعض فضائل الفاضل فجنس العرب
افضل من جنس العجم بلا شبهة وانما الكلام في بعض الافراد والله
اعلم بالعباد رواه الترمذي **الفصل الثالث** عن علي رض
قال قال رسول الله صلعم ان لكل نبي سبعة نجباء رقباء باضافة سبعة
وهو على وزن فعلاء جمع نجيب والنجيب هو الكريم المختار والرقيب
الحافظ على الاقتداء والمراد بهم الموجودون في زمن كل نبي حوله
واعطيت انا اربعة عشر اي نجيبا رقيبا لعلي الضعف لفضله
قلنا من هم اي الاربعة عشر قال انا قال الطيبي فاعل قال ضمير
النبي صلعم وانا ضمير علي رض عنه عبر هو عبارة عنه نقله بالمعنى اي
يقول انا وابناي اي الحسنان وجعفر اي اخو علي وحمزة قال المؤلف
حمزة بن عبد المطلب كنيته ابا عمارة بضم العين عم رسول الله صلعم واخوه
من الرضاعة ارضعتهما ثويبة مولاة ابي لهب وهو اسد الله اسلم
قديما في السنة الثانية من البعث قيل بل كان اسلام حمزة بعد رسول
الله صلعم دار الارقم في السنة السادسة فاعز الله الاسلام باسلامه
وشهد بدرا واستشهد يوم احد قتله وحشي بن حرب وكان اسن
من رسول الله صلعم باربع سنين قال ابن عبد البر ولا يصح هذا عندي لانه

رضيع



رضيع رسول الله صلعم الا ان يكون ثويبة ارضعتهما في زمانين وقيل كان
اسن منه بسنتين روى عنه علي وعباس وزيد بن حارثة انتهى
وابو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وعبد الله بن
مسعود وابو ذر والمقداد وقد تقدم تراجمهم والواو لمطلق الجمع
رواه الترمذي وعن خالد بن الوليد قال المؤلف مخزومي وامه
لبابة الصغرى اخت ميمونة زوج النبي صلعم وكان احد اشراف قريش
في الجاهلية سماه رسول الله صلعم سيف الله مات سنة احدى
وعشرين واوصى الى عمر بن الخطاب وروى عنه ابن خالته ابن عباس وعلقمة
وجبير بن نفير قال كان بيني وبين عمار بن ياسر كلام اي مكالمة في معاملة
فاغلظت له في القول فانطلق عمار يشكوني الى رسول الله صلعم فجاء خالد
قال الطيبي هذا كلام الراوي عن خالد وقال محذوف يدل عليه
قوله بعد قال فخرجت وقال ميرك يحتمل ان يكون من كلام خالد
على الالتفات وهو اي عمار يشكوه اي خالدا الى النبي صلعم فجاء خالد
قال الطيبي هذا من كلام الراوي فجعل اي خالد يغلظ له اي لعمار في الكلام
ولا يزيد اي خالد لعمار الا غلظة اي شدة في الغضب والنبي صلعم ساكت
لا يتكلم تاكيد لما قبله فبكى عمار اي من قلة صبره وكثرة غضبه وراى
انه صلعم خافض رأسه كانه يتفكر في امره فتضرع اليه وقال اي عمار
يا رسول الله الا تراه اي الا تبصر خالدا فيما يقول لي من الغلظة فرفع
النبي صلعم رأسه وقال من عادى عمارا اي بلسانه عاداه الله ومن ابغض
عمارا اي بقلبه ابغضه الله قال خالد فخرجت اي من عنده صلعم
اي تسكينا للقضية او على قصد ارضاء عمار بالكلية كما يدل عليه قوله
فما كان شيء احب الي من رضى عمار اي بعد ما خرجت فلقيته اي في جهته
بما رضي اي عنى من التواضع والاستحلال والاعتذار ونحوها من اسباب الرضى فرضي
اي عمار عنه رواه وعن ابي عبيدة اي ابن الجراح قال سمعت رسول الله صلعم
يقول خالد سيف اي كسيف سله الله على المشركين وسلطه
على الكافرين او ذو سيف من سيوف الله عز وجل اي حيث يقاتل
مقاتلة شديدة في سبيله مع اعداء دينه قال الطيبي هو من باب قوله تعالى
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم جعل بالاداء
جنس السيوف نوعين متعارف وغيره وخالد من احد نوعيه انتهى

والظاهر ان الآية ليست من هذا القبيل بل هو استثناء منقطع اي لكن
من اتى الله بقلب سليم فانه ينفعه سلامة قلبه في ذلك اليوم والمضاف
مقدر اي الا مال وابن من اتى الله فالاستثناء متصل والتقدير
يوم لا ينفع مال ولا بنون احدا الا من اتى الله بقلب سليم ونعم فتى العشيرة
اي فتى بني مخزوم والمخصوص بالمدح محذوف اي هو رواهما اي الحديثين
احمد وفي الجامع خالد بن الوليد سيف من سيوف الله رواه البغوي
عن عبد الله بن جعفر وروى ابن عساكر عن عمر مرفوعا خالد بن الوليد
سيف من سيوف الله سله على المشركين وروى الديلمي في مسند
الفردوس عن ابن عباس خالد بن الوليد سيف الله وسيف رسوله
وابو عبيدة بن الجراح امين الله وامين رسوله وحمزة اسد الله
واسد رسوله وحذيفة بن اليمان من اصفياء الرحمن وعبد الرحمن
بن عوف من تجار الرحمن عز وجل وعن بريدة قال قال رسول الله صلعم
ان الله تبارك وتعالى امرني بحب اربعة اي على الخصوص واخبرني انه
اي سبحانه وتعالى يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا اي حتى نحن
نحبهم ايضا ابتغاء لمحبة الله ورسوله قال علي منهم وفي نسخة الجامع منهم
علي يقول ذلك ثلاثا اي للتأكيد شأنه وبانه افضلهم او يحبهم قدرا
ثلاثتهم وابو ذر والمقداد وسلمان وامرني بحبهم واخبرني انه يحبهم
هذا فذلكة معترضة لتأكيد ما سبق رواه الترمذي وقال هذا حديث
حسن غريب ولفظ الجامع ان الله تعالى امرني بحب اربعة واخبرني
انه يحبهم علي منهم وابو ذر والمقداد وسلمان رواه الترمذي
وابن ماجه والحاكم في مستدركه وعن جابر قال كان عمر يقول ابو بكر سيدنا
اي خيرنا وافضلنا واعتق اي ابو بكر سيدنا يعني اي يريد عمر
بقوله سيدنا الثاني بلالا وانما قال تواضعا فان عمر افضل منه
اجماعا وقال ابن الملك يعني بلالا من السادة فلم يرد انه افضل
من عمر وقال غيره السيد الاول حقيقة والثاني قاله عمر تواضعا
على سبيل اثبات السيادة لا اثبات الافضلية وقد قال ابن عمر
ما رأيت اسود من معاوية على انه رأى ابا بكر وعمر كذا ذكره العسقلاني
في فتح الباري والاظهر انه قال ابن عمر بعد الخلفاء الاربعة فالمراد به
انه اسود في زمانه وعن قيس بن حازم قال المؤلف هو احمسي بجلي ادرك

الجاهلية



الجاهلية واسلم وجاء الى النبي صلعم ليبايعه فوجده توفي بعد في تابعي
الكوفة روى عن العشرة الا عن عبد الرحمن بن عوف وعن جماعة كثيرة سواهم
من الصحابة وليس في التابعين من روى عن تسعة من العشرة الا هو وروى
كثيرة من الصحابة والتابعين شهد النهروان مع علي بن ابي طالب وطال
عمره حتى جاوز المائة ومات سنة ثمان وتسعين ان بلالا قال لابي بكر
اي حين اراد التوجه الى الشام بعد وفاة النبي صلعم لعدم صبره على رؤية
المسجد النبوي بغير حضوره صلعم وعدم القدرة على الاذان فيه ولا على تركه
في زمان غيره وسيجيء انه صار سيد الابدال ومحلهم غالب الشام
وشغله ابو بكر رض اي عن التوجه بالالتزام على المجاورة مع اختياره الاذان
ان كنت انما اشتريتني لنفسك اي لرضاها ووفق مدعاها فامسكني
اي فاحكم علي بالقعود وان كنت انما اشتريتني لله فدعني اي فاتركني وعمل الله
اي عمل الذي حكمه الله او الامر الذي قدره الله وقضاه واما حديث
رجعة بلال ثم رجوعه الى المدينة بعد رؤيته صلعم في المنام واذانه بها
وارتجاج المدينة به فلا اصل له وهو مبني على الوضع ذكره السيوطي في الذيل
رواه البخاري وعن ابي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلعم فقال اني
مجهود اي فقير اصابه الجهد وهو المشقة والحاجة او الجوع فارسل
اي النبي صلعم الى بعض نسائه اي الازواج الطاهرات فقالت والذي بعثك بالحق
ما عندي اي من الماكول والمشروب الا ماء ثم ارسل الى اخرى فقالت مثل ذلك
اي وهكذا حتى ارسل الى كل واحدة منهن وقلن كلهن مثل ذلك ولعل هذا
كان في اول الحال قبل ان يفتح خيبر وغيرها ويحصل الغنائم والاموال
فقال رسول الله صلعم من يضيفه من باب التفعيل وفي نسخة من باب
الافعال وهو مرفوع لفي موصولة مبتدأ وخبره جملة قوله يرحمه الله فقال
فقام رجل من الانصار يقال له ابو طلحة وهو زيد بن سهل الانصاري
زوج ام انس بن مالك وسبق ذكره فقال انا اي اضيفه يا رسول الله صلعم
فانطلق به الى رحله اي منزله فقال لامرأته وهي ام انس هل عندك شيء اي
من الطعام قالت لا الا قوت صبياني بالرفع وقيل بالنصب اي الا قوت
لصغار بناء على انهم يجوعون في كل ساعة من الليل والنهار والا ففي المعلوم
انه يجوز اجاعة الصبيان واضاعتهم واطعام الضيفان واطاعتهم قال
فعلليهم اي سكتيهم من علة شيء اي الهاه به ونوميهم اي عن قيدهم وكانه

قصدا انهم لم يريدوا اكل الضيف فيشتهوا كما هو عادة الاولاد فاذا دخل
ضيفنا فاريه اي فاحضريه له ان كانت بجوزا او الفضية قبل الحجاب واخر به
انا اي جميعنا ناكل اي من هذا الطعام فان الضيف اذا راى احدا
امتنع من الاكل ربما تنوش خاطره فاذا اهوى اي قصد الضيف ومد يده لياكل
فقومي الى السراج كي تصلحيه اي لاصلاحه فكي تعليلية فاطفئيه اي ليقع الظلام
فلا يطلع على امتناعنا من اكل الطعام ففعلت فقعدوا اي الا اشتهم
واكل الضيف وباتا طاويين اي جائعين فلما اصبح اي الضيف قال الطيبي
هو صفة تامة وقوله غدا على عهد رسول الله صلعم جواب لما وضمن فيه معنى
الا قبال اي ساد حرف الصباح اقبل على رسول الله صلعم غاديا انتهى
وفي اكثر النسخ المصححة الى رسول الله صلعم فالمعنى ذهب الى رسول الله صلعم
في الغدوة فقال رسول الله صلعم اي من جهة الكشف او من طريق الوحي لقد عجب الله
وضحك الله والمعنى رضي من فلان وفلانة اي ابي طلحة وامرأته وفي رواية
مثله بالرفع وفي نسخة بالنصب اي مثل ما ذكر من الحديث المتقدم ولم يسم ابا طلحة
اي في هذه الرواية وفي اخرها فانزل الله تعالى ويؤثرون اي اضيافهم وغيرهم
على انفسهم اي على حظوظها ولو كان اي وقع بهم خصاصة اي حاجة ومجاعة
قال الطيبي والجملة في موضع الحال ولو بمعنى الفرض اي يؤثرون على انفسهم مفروضة
خصاصتهم متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة قال نزلنا مع رسول الله صلعم منزلا
فجعل الناس يمرون اي علينا من كل جانب فيقول رسول الله صلعم من هذا
يا ابا هريرة فاقول فلان اي اسميه باسمه ووصفه فيقول نعم عبد الله هذا ويقول
اي فيما ذكر غيره من هذا فاقول فلان فيقول بئس عبد الله هذا وهذا من باب
ما روى ابو يعلى وغيره مرفوعا اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس حتى مر
اي استمر هذا السؤال والجواب حتى مر خالد بن الوليد فقال من هذا فاقول
خالد بن الوليد وفي هذا اشعار بانه صلعم كان في خيمة وابو هريرة خارجها
والا فمثل خالد بن الوليد لا يخفى عليه صلعم فقال نعم عبد الله اي هذا
خالد بن الوليد سيف من سيوف الله او التقدير نعم عبد الله خالد بن الوليد
هو سيف من سيوف الله والجملة على التقديرين بينة لسبب المدح رواه
الترمذي وعن زيد بن ارقم قال قالت الانصار يا رسول الله لكل نبي اتباع
وانا قد اتبعناك بتشديد التاء اي بالغنا في اتباعك فادع الله ان يجعل
اتباعنا منا قال الطيبي انه مبتدأ محذوف اي لكل من نبي اتباع ونحن اتباعك





وانا قد اتبعناك فادع الله ان يكون اتباعنا منا اي متصلين بنا مقتفين اثارنا
باحسان كما قال تعالى والتابعين لهم باحسان وقال غيرهم اتباع
الانصار حلفاؤهم والموالي والمعنى ادع الله ان يقال لهم الانصار
حقيقة ولهم الوصية لهم باحسان اليهم وغير ذلك فدعا اي النبي صلعم
به ان يجعل اتباعهم منهم رواه البخاري وعن قتادة تابعي جليل مشهور
سبق ذكره قال ما نعلم حيا اي ما نعرف قبيلة وقطعا من احياء العرب
اي من قبائلهم اكثر شهيدا صفة حيا بعد صفة وكذا قوله اعز اي شهيدا
يوم القيمة اي يتحقق فيه من الانصار والجار متعلق باعز فضلين على التنازع
قال اي قتادة دليلا على ما ذكره قال انس قتل منهم اي من الانصار يوم احد سبعون
ظاهره ان الجميع وهو كذلك الا القليل اذ روى ابن منده من حديث
ابي قتل من الانصار يوم احد اربعة وستون ومن المهاجرين ستة
وصححه ابن حبان من هذا الوجه ويوم بئر معونة بفتح فضم سبعون
ويوم اليمامة على عهد ابي بكر سبعون رواه البخاري وعن قيس بن حازم قال
كان اي في زمن الصديق عطاء البدريين اي الذين حضروا قصة بدر
خمسة الاف خمسة الاف كرره ليفيد ان لكل واحد منهم لخمسة الاف وقال
عمر لافضلنهم على من بعدهم اي على غيرهم في المرتبة يعني كان عطاياهم
كلها بخلاف غيرهم وانا ايضا لافضلنهم على غيرهم وان زدت على هذا
المقدار رواه البخاري تسمية من سمي من اهل بدر في الجامع البخاري رضي الله
عنهم اجمعين اي هذا ذكر من ذكر من اهل بدر باسمائهم في صحيح
البخاري حقيقة او حكما ليدخل عثمان دون من لم يسم فيه ودون من لم يذكر
فيه اصلا قال ابن الملك المراد بمن سمي من جاء ذكره فيه برواية عنه او عن
غيره بانه شهد بدرا او بمجرد ذكره دون التنصيص على انه شهدها
وبهذا يجاب عن ترك ايراده مثل ابي عبيدة بن الجراح فانه شهدها
باتفاق اهل الحديث والسير وذكره في صحيح البخاري في عدة مواضع
الا انه لم يقع فيه التنصيص على انه شهدها انتهى وقد سبق في رواية
ابي داود عن ابن عمر انه صلعم خرج يوم بدر في ثلثمائة وخمسة عشر وجاء
في رواية ان المشركين كانوا الفا والصحابة ثلثمائة وسبعة عشر
النبي محمد بن عبد الله الهاشمي اي بدأ به صلعم تيمنا بذكره وتبركا باسمه ذكره ميرك
او دفعا لتوهم انه لم يكن منهم عبد الله بن عثمان اسم الصديق عبد الله

وعثمان اسم ابيه ابي قحافة وكنيته ابو بكر الصديق القرشي ثم التيمي و
كان انيسه صلى الله عليه وسلم يوم بدر وجليسه في العريش وحافظه من العدو وشاهرا
بسيفه على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يهوي عليه احد الا هوى عليه عمر بن
الخطاب بن العدوي منسوب الى عدي بن كعب بطن من قريش عثمان
بن عفان القرشي ثم الاموي خلفه النبي صلى الله عليه وسلم بتشديد اللام اي تركه
خلفه خليفة للاطلاع على ابنته اي رقية على ما في نسخة وهو نسخة السيد
لكنها ليست في البخاري والمعنى لمراعاة حالها فانها كانت مريضة
ح وضرب له بسهمه اي وعده له بنصيبه من الغنيمة علي بن ابي طالب الهاشمي
عن ابن عباس قال كان علي اخذ راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال الحكم
يوم بدر والمشاهد اخرجه احمد في المناقب ثم اعلم ان المراد هنا دعي
المرتبة الرتبية ثم اعتبر ترتيب الحروف الهجائية اياس بكسر الهمزة و بفتح
ابن البكير قال المؤلف هو ليثي شهد بدرا وما بعدها من المشاهد وكان
اسلامه في دار الارقم مات سنة اربع وثلاثين بلال بن رباح بفتح الراء
مولى ابي بكر الصديق حمزة بن عبد المطلب الهاشمي عم النبي صلى الله عليه وسلم حاطب بن ابي
بلتعة حليف لقريش وسبق انه حليف الزبير ابو حذيفة بن ربيعة القرشي
قيل اسمه مهشم وقيل هاشم كان من فضلاء الصحابة شهد بدرا واحدا
كلها وقتل يوم اليمامة شهيدا وهو ابن ثلاث وخمسين سنة حارثة بن الربيع
بضم ففتح فتشديد تحتية مكسورة وهو اسم امه واسم ابيه سراقة الانصاري
قتل يوم بدر هو اول قتيل من الانصار وهو حارثة بن سراقة كان اي حارثة
في النظارة بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة اي من الذين طلبوا مكانا مرتفعا
ينظرون الى العدو ويخبرون عن حالهم وفي الصحاح النظارة قوم ينظرون
الى الشيء وذا دفى القاموس وبالتخفيف بمعنى التنزه لحن يستعمله بعض الفقهاء
وقال الحافظ العسقلاني اي خرج نظارا على ما اخرجه احمد والنسائي وزاد
ما خرج للقتال اقول لعله كان به عذر يمنعه عن القتال فيمكن ان يكون عينا
للمسلمين خبيب بضم المعجمة وفتح الموحدة بن عدي الانصاري الاوسي شهد
بدرا واسر في غزوة الرجيع سنة ثلاث فانطلق به الى مكة فاشتراه بنو الحارث
بن عامر وكان خبيب قد قتل الحارث يوم بدر كافرا فاشتروه ليقتلوه
فاقام عندهم اسيرا ثم صلب فالتنعيم وهو اول من صلب في الاسلام ذو عنه
الحارث بن البرصاء خنيس بضم المعجمة وفتح النون بن حذافة بضم اوله السهمي القرشي





وهو الذي كان زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل النبي صلى الله عليه وسلم شهد
بدرا ثم احدا فجرح ثم مات بالمدينة من جراحته ولا عقب له رفاعة بن رافع الانصاري
شهد بدرا واحدا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد
مع علي الجمل وصفين مات في اول ولاية معاوية رفاعة بن عبد المنذر ابو لبابة
الانصاري عطف بيان لما قبله قال المؤلف رفاعة بن عبد المنذر
الانصاري الاوسي هو ابو لبابة غلبت عليه كنيته كان من النقباء شهد
العقبة وبدرا والمشاهد بعدها وقيل لم يشهد بدرا بل امره رسول الله صلى الله عليه وسلم
على المدينة وضرب له بسهمه مع اصحاب بدر مات في خلافة علي بن ابي طالب
الزبير بن العوام القرشي هو احد العشرة المبشرة زيد بن سهل ابو طلحة
الانصاري قال المؤلف ابو طلحة زيد بن سهل الانصاري النجاري
وهو مشهور بكنيته وهو زوج ام انس بن مالك وكان من الرماة المذكورين
قال النبي صلى الله عليه وسلم لصوت ابي طلحة في الجيش خير من فئة مات سنة اثنتين
وثلاثين وهو ابن سبع وسبعين سنة شهد العقبة مع السبعين
ثم شهد بدرا وما بعدها من المشاهد ابو زيد الانصاري هو الذي جمع القرآن
حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في اسمه قيل سعد بن عمير وقيل
قيس بن السكن سعد بن مالك الزهري هو سعد بن ابي وقاص احد العشرة
سعد بن خولة بفتح الخاء المعجمة القرشي شهد بدرا ومات بمكة في حجة الوداع
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بضم النون وفتح الفاء القرشي هو احد العشرة
سهل بن حنيف بالتصغير الانصاري الاوسي شهد بدرا واحدا والمشاهد
كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم واستخلفه على المدينة ثم ولاه فارس مات بالكوفة سنة
ثمان وثلاثين ظهير بالتصغير بن رافع الانصاري الاوسي شهد
العقبة الثانية وبدرا وما بعدها من المشاهد واخوه اي اخو ظهير واسمه مظهر
بضم الميم وفتح المعجمة وكسر الهاء المشددة ولم يسمه البخاري وذكر انهما شهدا
بدرا لكن قال ابو عمر ان ظهيرا لم يشهدها وشهد احدا وما بعدها وكذا قيل لم يشهدها
مظهر فيسقط الواو من قوله واخوه كذا ذكره القسطلاني عبد الله بن مسعود
الهذلي بضم ففتح نسبة الى قبيلة هذيل بن غير قبائل قريش وسبق ذكره
عبد الرحمن بن عوف الزهري بضم فسكون نسبة الى بني زهرة قبيلة
من قريش وهو احد العشرة عبيدة بن الحارث القرشي لم يذكره المؤلف في اسمائه عبادة
بضم العين وتخفيف الموحدة ابن الصامت الانصاري كان نقيبا وشهد

العقبة الاولى والثانية والثالثة وشهد بدرا والمشاهد كلها قيل مات
ببيت المقدس سنة اربع وثلاثين عمرو بن عوف الانصاري كان قديم الاسلام
وهو ممن نزل فيه تولوا واعينهم تفيض من الدمع سكن المدينة ومات بها
في اخر ايام معاوية خليف بن عامر بن لوى بدل او بيان لما قبله ولوى بضم ففتح
همزة وبدل واوا فتشديد عقبة بن عمرو الانصاري قال المؤلف يكنى
ابا مسعود البدري شهد العقبة الثانية ولم يشهد بدرا عند جمهور اهل
العلم بالسير وقيل انه شهدها والاول اصح وانما نسب الى بدر لانه نزل
فنسب اليه انتهى وكذلك حقق البخاري بعده من اصحاب بدر عامر بن ربيعة
العنزي بفتح العين وسكون النون في المقدمة العنزة بفتح النون والزاي
ينسب اليه العنزيون وقال العيني واما عامر بن ربيعة فسكون النون
وكذا يفهم من القاموس وفي نسخة العدوي والظاهر انه تصحيف قال
المؤلف هاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها اسلم قديما مات
سنة اثنتين وثلاثين عاصم بن ثابت الانصاري يكنى ابا سليمان شهد
بدرا وهو الذي حمته الدبر وهي النحل من المشركين ان يحتزوا رأسه في غزوة
الرجيع حين قتله بنو لحيان فسمي حمي الدبر عويم مصغر عام بعين سنة
بن ساعدة الانصاري هو اوسي شهد العقبتين وبدرا والمشاهد
كلها ومات في حياة رسول الله عم عتبان بكسر فسكون بن مالك الانصاري
خزرجي سلمي بدري مات زمن معاوية قدامة بضم القاف بن مظعون
بالظاء المعجمة قرشي جمحي خال عبد الله بن عمر هاجر الى ارض الحبشة وشهد
بدرا وسائر المشاهد مات سنة ست وثلاثين قتادة بن النعمان بضم وله
الانصاري عقبي بدري وشهد بعدها المشاهد كلها وابو سعيد الخدري
اخوه لامه مات سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر وكان من فضلاء الصحابة
معاذ بن عمرو بن الجموح بفتح جيم وضم ميم قال المؤلف خزرجي شهد العقبة
وبدرا هو وابوه عمرو وهو الذي قتل مع معاذ بن عفراء ابا جهل وقتلهما ذكر
في باب قسمة الغنائم روى ابن عبد البر عن ابن اسحق ان معاذ بن عمرو
قطع رجل ابي جهل وصرعه قال وضرب ابنه عكرمة بن ابي جهل يد معاذ فطرحها
ثم ضربه معاذ بن عفراء حتى اثبته ثم تركه وبه رمق ثم وقف عليه عبد الله بن مسعود
واحتز رأسه حين امره رسول الله عم ان يلتمس ابا جهل في القتلى قلت فلما كان
ابو جهل موجب الثواب الكثير قد اه جعلا تشاركوا في قتله معوذ بتشديد الواو

المفتوحة



المفتوحة والمكسورة والذال المعجمة قال السيوطي هو بتشديد الواو وفتحها
على الاشهر وجزم الوقشي انه بالكسر علمها في فتح الباري واقتصر عليه العيني
وهو ظاهر ما في القاموس وكذا ضبط المؤلف ابن عفراء بفتح عين فسكون
فاء قال المؤلف هو معوذ بن الحارث اخو معاذ وعفراء امه شهد بدرا وهو
الذي قتل ابا جهل مع اخيه معاذ وهما اصحاب ذبح ونحر وقاتل في بدر
حتى قتل به واخوه اي اخو معوذ قال صاحب جامع الاصول شهد بدرا
واخوه عوف ومعوذ والحارث ابوهم وعفراء امهم وقال المؤلف معاذ بن
الحارث بن رفاعة الانصاري الزرقي وعفراء امه وهي بنت عبيد بن ثعلبة
وكان هو ورافع بن مالك اول انصاريين من الخزرج اسلما شهد بدرا
واخوه عوف ومعوذ وقتل اخواه هذان ببدر وشهد بعد بدر المشاهد كلها
فقول بعضهم وبعضهم يقول جرح يوم بدر فمات بالمدينة من جراحته وقيل
انه عاش الى زمن عثمان مالك بن ربيعة ابو اسيد الانصاري بالتصغير كنيته
مالك وهو مشهور بكنيته وهو ساعدي شهد المشاهد كلها مات سنة
ستين ولثمان وسبعين بعد ان ذهب بصره وهو اخر من مات من البدريين
مسطح بكسر فسكون ففتح بن اثاثة بضم الهمزة بن عباد بفتح فتشديد موحزم بن
المطلب بن عبد مناف القرشي شهد بدرا واحدا والمشاهد بعدها
وهو الذي قال في عائشة ام المؤمنين ما قال من حديث الافك وجلده النبي عم
فيمن جلد ويقال ان مسطحا لقبه واسمه عوف قال ابن عبد البر اختلف في ذلك
مات سنة اربع وثلاثين وهو ابن ست وخمسين مرارة بضم الميم بن ربيع بفتح فكسر
الانصاري العامري شهد بدرا وهو احد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة
تبوك وتاب الله عليهم ونزل القران في شانهم معن بن عدي الانصاري
بفتح ميم وسكون عين شهد بدرا وما بعدها من المشاهد وقتل يوم اليمامة
في خلافة الصديق شهيدا وكان النبي عم اخى بينه وبين زيد بن الخطاب
قتلا معا يومئذ مقداد بكسر الميم بن عمرو الكندي بكسر الكاف حليف بني زهرة
بدل او بيان وقال المؤلف ان اباه حالف كندة فنسب اليها وانما سمي
ابن الاسود لانه كان حليفه او لانه تبناه وكان سادسا في الاسلام مات بالجرف
على ثلاثة اميال من المدينة فحمل على رقاب الرجال ودفن بالبقيع سنة ثلاث وثلاثين
وهو ابن سبعين سنة هلال بن امية بالتصغير الانصاري احد الثلاثة
الذين تخلفوا عن غزوة تبوك فتاب الله عليهم شهد بدرا وهو الذي قذف امرأته بشريك

لذكر في الغار روى عن جابر وابن عباس فيختص ان عدد المجموع خمسة واربعون
وفي خمسة رضي الله عنهم اجمعين **باب ذكر اليمن والشام وذكر اويس القرني**
في المغرب اليمن مأخوذ من اليمين بخلاف الشام لانه بلاد على يمين الكعبة
والنسبة اليهما يمني بتشديد الياء او يماني بالتخفيف على تعويض الالف
من احدى يائي النسبة وفي القاموس اليمن محركة ما على يمين القبلة
من بلاد الغور وهو يمني ويماني ويمان والشام بلاد عن مشأمة القبلة
وسميت بذلك لان قوما من بني كنعان تشاءموا اليها اي تياسروا وسمي
بسام بن نوح فانه بالشين بالسريانية او لان ارضها شامات
بيض وحمر وسود وعلى هذا لا يهمز وقد يذكر قلت وعلى الاول يهمز ويجوز ابدالها
وهو الاشهر في الاستعمال والاشمل للمعاني ثم المراد بذكر اليمن والشام
اعم من ان يكون الحديث مشتملا بذكرهما معا او باحدهما فقوله وذكر
اويس القرني تخصيص بعد تعميم للتشريف ثم القرن بفتحتين في القاموس
القرن بفتح فسكون ميقات اهل نجد وهو قرية عند الطائف واسم
الوادي كله وغلط الجوهري في تحريكه وفي نسبة اويس القرني اليه لانه منسوب الى قرن
بن ردمان بن ناجية بن مراد احد اجداده **الفصل الاول** عن عمر بن
الخطاب رض ان رسول الله صلعم قال ان رجلا ياتيكم من اليمن يقال له
اويس تصغير اوس لا يدع اي لا يترك باليمن غير ام له والمعنى انه ليس له اهل
وعيال في اليمن غيرها وانما منعه عن الاتيان الينا خدمتها فقد كان اي اويس
به بياض اي برص فدعا الله فاذهبه الا موضع الدينار او الدرهم شك من الراوي
ولعل ابقاءه للصلة كما قيل قطعة ادم انه اثر من جلده السابق
او ترك ذلك البعض ليكون سبب تذكره ولهذا يجب الخمول والعزلة ويكره
الشهرة والخلطة فمن لقيه منكم فليستغفر لكم قال النووي هذه منقبة
ظاهرة لاويس القرني وفيه طلب الدعاء والاستغفار من اهل الصلاح
وان كان الطالب افضل منهم قلت وفي رواية لمسلم عن عمر انه قال لاويس
القرني سمعت رسول الله صلعم يقول ياتي عليكم اويس بن عامر مع امداد من اليمن
من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم له والدة هو بها
بر لو اقسم على الله لابره فلو استطعت ان يستغفر لك فافعل فاستغفر لي فاستغفر له
وفي رواية قال اي عمر سمعت رسول الله صلعم يقول ان خير التابعين
من حيث انه من المخضرمين وحصل له مانع شرعي من حضور حضرته ونور طلعته صلعم





رجل يقال له اويس قال النووي والحديث على انه خير التابعين
وقال احمد بن حنبل وغيره افضل التابعين سعيد بن المسيب والجواب
ان مرادهم انه سعيد افضل في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث
والفقه ونحوها لا في كونه اكثر ثوابا عند الله تعالى ولذا قال اعلم هو باديها
وكان به بياض اي برص فدعا الله به اي باذهابه كله الا قدر الدينار وفيه معجزة
ظاهرة فمروه اي ايها المسلمون ومروه بناء على امرنا اياكم او اياه فليستغفر لكم
قال ابن الملك امر صلعم اصحابه بالاستغفار من اويس وان كان الصحابة افضل
من التابعين ليدل على ان الفاضل يستحب له ان يطلب الدعاء
من المفضول او قال صلعم لطيب القلب لانه كان يمكنه الوصول
الى حضرته لكن منعه بره بامه ليتوقع به انه ممنوع في التخلف عنه
وهو مما لا ينافي فيما نقل انه ترك امه وجاء واجتمع بالصحابة فان امتناعه
من الاتيان كان بعد عدم من يكون من خدمتها وقيامها بمهمتها فلما وجد
السعة توجه الى الصحابة ولما فوت صحبته عليه السلام تغيبن ما فاته او اذنت له
بالسير في سبيل الله رواه مسلم وفي رواية عن اسيد بن جابر قال
كان عمر بن الخطاب اذا اتى عليه امداد اهل اليمن سالهم افيكم بن عامر
قال نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم قال لك والدة قال نعم قال
فكان بك برص فبرأت منه الا موضع درهم قال نعم قال سمعت رسول الله صلعم
يقول ياتي عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص
فبرأ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو اقسم على الله لابره فان استطعت
ان يستغفر لك فافعل فاستغفر لي فاستغفر له فقال له عمر اين تريد
قال الكوفة قال الا اكتب لك الى عاملها قال اكون في غبراء الناس احب
الي قال فلما كان في العام المقبل حج رجل من اشرافهم فوافق عمر فسأله عن
اويس فقال تركته رث البيت قليل المتاع قال سمعت رسول الله صلعم وذكر
الحديث ثم قال فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فاتى اويسا فقال
استغفر لي فقال انت احدث عهدا بسفر صالح فاستغفر لي قال لقيت عمر قال
نعم فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجهه اخرجه مسلم ثم الحق ان وجه
خفائه انه كان مستجاب الدعوة في مادة الاستغفار دون سائر الاشياء
عن البعض لما يوجب من الاكسل وكشف الحال والله اعلم بالاحوال
وروى الحاكم عن علي رض خير التابعين اويس وروى ابن عدي عن ابن عباس

قوله وان كان ظاهر النص انه البر والفاجر
سواء وغيره فلا ناكية الاستغفار عنه

سيكون في امتي رجل يقال له اويس بن عبد الله القرني وان شفاعته
في امتي مثل ربيعة ومضر وعن ابي هريرة عن النبي عم اتاكم اهل اليمن
هم ارق افئدة اي من سائر ما ياتيكم والرقة ضد القساوة والغلظة
والفؤاد القلب وقيل باطنه وقيل ظاهره والمعنى هم اكثر رقة ورحمة من جهة
الباطن والين قلوبا اي اكثر لينا لقبول النصيحة والموعظة في سائر قلوب
الناس بحسب الظاهر قال المظهر وصف الافئدة بالرقة والقلوب باللين
وذلك انه يقال ان الفؤاد غشاء القلب واذا رق نفذ القول فيه و
خلص الى ما وراه واذا غلظ تعذر وصوله الى داخله فاذا صادف
القلب لينا علق به ونجع فيه وقال القاضي الرقة ضد الغلظة والصفاقة
واللين مقابل القساوة فاستعيرت في احوال القلب فاذا نبا
عن الحق واعرض عن قبوله ولم يتأثر عن الايات والنذر يوصف بالغلظ
فكان شغافه ضعيف لا ينفذ فيه الحق وجرمه صلب لا يؤثر فيه الوعظ
واذا كان بعكس ذلك يوصف بالرقة واللين فكان حجابه رقيق لا يأبى
نفوذ الحق وجوهره لين يتأثر بالنصح ثم لما وصفهم بذلك اتبعه ما هو كالنتيجة
والغاية بقوله الايمان يمان والحكمة يمانية وان صفاء القلب ورقته
ولين جوهره يؤدي به الى عرفان الحق والتصديق به وهو الايمان والانقياد لما يوجبه
ويقتضيه والتيقظ والاتقان فيما ياتيه ويذره وهو الحكمة فيكون قلوبهم
معادن الايمان وينابيع الحكمة وهي قلوب منشأوها اليمن نسب اليه الايمان
والحكمة معا لانتسابهما اليه تنويها بذكرهما وتعظيما لشانهما وقال
الطيبي يمكن ان يراد بالفؤاد والقلب ما عليه اهل اللغة في كونهما مترادفين
فكرر ليناط به معنى غير معنى السابق فان الرقة مقابلة للغلظة
واللين مقابل للشدة والقسوة فوصفت اولا بالرقة ليشير الى التخلق
مع الناس وحسن المعاشرة مع الاهل والاخوان قال تعالى ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك وثانيا باللين ليؤذن بان الايات
النازلة والدلائل المنصوبة ناجعة فيهم وصاحبها مقيم على التعظيم
لامر الله فقوله الايمان يمان والحكمة يمانية مشعر بحسن المعاملة مع الله تعالى
والمعاشرة مع الناس فلشدة شكيمة اليهود وعنادهم قيل فيهم ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وللين جانب المؤمنين
وصفوا بقوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله نزهة وقال شارح الايمان

يمان



يمان هو نسبة الى اليمن والالف فيه عوض عن ياء النسبة فلا يجتمعان قال
ابو عبيدة مكة من ارض تهامة وتهامة من ارض اليمن ولهذا سميت
مكة وما وليها من ارض الحجاز تهايم فمكة على هذا التقدير يمانية وقيل
ظهر الايمان قاله وفيه وجه اخر وهو ان النبي عم قال هذا القول وهو بتبوك
ومكة والمدينة حينئذ بينه وبين اليمن فاشار الى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة
وقيل عنى بهذا القول الانصار لانهم يمانون وهم نصروا الايمان والمؤمنين
واووهم فنسب اليهم وهذه وجوه متفاوتة مع ما فيها من بعد التشبث
بغير الفصل الاول من الكلام والثاني فانه اتاكم اهل اليمن يخاطب
بذلك اصحابه والجمهور منهم اهل الحرمين وما حولهما فعلمنا ان المبشر
لهم غير المخاطبين وقيل المراد اهل اليمن ونسب اليهم لان اشعار
بكماله فيهم والمراد الموجودون منهم في ذلك الزمان لا كل اهل اليمن في جميع
الاحيان فالمقصود تفضيل اهل اليمن على غيرهم من اهل المشرق ويؤيده قوله
اتاكم اهل اليمن على غيرهم من اهل المشرق ويؤيد قوله اتاكم اهل اليمن
ثم قوله الايمان يمان لا ينافي كونه حجازيا وانما بني على استعداد اهل اليمن
لقبول ذلك وفشوه فيهم واستقرار امرهم عليه فانهم هم الذين فتحت
بامدادهم الشام والعراق في زمن عمر بن الخطاب رض ثم قوله والحكمة يمانية
بالتخفيف وفي نسخة بالتشديد وقيل اراد بها الفقه في الدين وقيل كل كلمة
صالحة تمنع صاحبها عن الوقوع في المهلكة ولما كانت قلوبهم معادن الايمان
وينابيع الحكمة وكانت الخصلتان منتهاهم نسب الايمان والحكمة الى معادن
نفوسهم ومساقط رؤسهم نسبة الشيء الى مقره والفخر اي الافتخار
بالمباهات والمنافسة في الاشياء الخارجة عن نفس الانسان كالمال والجاه
والخيلاء بضم ففتح ممدودة وفي التكبير بتخييل انه افضل من غيره وتمنعه
عن قبول الحق والانقياد في اصحاب الابل وفي بعضها الخيل بدلها
بالوبر وسياق الجمع بينهما في رواية والسكينة والوقار اي الثاني في الحلم
والامن في اهل الغنم قال القاضي تخصيص الخيلاء باصحاب الابل والوقار
باهل الغنم يدل على ان مخالطة الحيوان تؤثر في النفس وتعدي اليها هيات
واخلاقا تناسب طباعها وملايم احوالها قلت ولهذا قيل الصحبة تؤثر
في النفس ولعل هذا وجه الحكمة في ان كل نبي رعى الغنم وخلاصة الكلام
وربط النظام بين فصول الحديث ان اهل اليمن تغلب عليهم الايمان والحكمة

كما أن أهل الإبل يغلب عليهم الفخر وأهل الغنم يغلب عليهم السكون
فمن أراد صحبة أهل الإيمان والعرفان فعليه بمصاحبة نحو أهل اليمن على
وجه الإيمان قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
وفيه إشعار إلى ظهور معجزة وهي أنه يظهر في اليمن كثير من الأولياء مع
قلة أهله بخلاف سائر الأطراف فإنه وإن ظهر منهم الصالحون
فهم بالنسبة إلى كثرة خلائقهم قليلون متفق عليه وفي الجامع الإيمان يمان رواه
الشيخان عن ابن مسعود وروى الشيخان والترمذي عن أبي هريرة أتاكم
أهل اليمن هم أضعف قلوبا وأرق أفئدة الفقه يمان والحكمة يمانية
وعنه أي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الكفر أي معظمه ذكره
السيوطي والأظهر أن يقال منشؤه نحو المشرق بالنصب قال الطيبي نحوه
رأس أهل الإسلام أعظمهم والكفر من قبل المشرق وقال ابن الملك أي معظمه
يظهر الكفر والفتن كالدجال ويأجوج ومأجوج وغيرها وقال النووي المراد
باختصاص المشرق به مزيد تسلط الشيطان على أهل المشرق وكان ذلك
في عهده صلى الله عليه وسلم ويكون حين يخرج الدجال من المشرق فإنه منشأ الفتن العظيمة
ومنشأ الكفر لذلك وقال السيوطي نقلا عن الباجي يحتمل أن يريد فارس
وأن يريد نجدا والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل قال الراغب
الخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة تراءت للإنسان من نفسه ومنها تتأول
لفظ الخيل لما قيل إنه لا يركب أحد فرسا إلا وجد في نفسه نخوة والخيل
في الأصل اسم للأفراس والفرسان جميعا انتهى والأظهر أن الخيل اسم
جنس للغزي لقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل
وأما قوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبوا فمجاز والفدادين بالتشديد ويخفف
أي وفي الفدادين عطف على أهل الخيل وقوله أهل الوبر بفتح الواو
والموحدة شعر الإبل وهو بالجر بدل أو بيان والمراد بهم سكان الصحاري
لأن بيوتهم غالبا خيام من الشعر قال صاحب النهاية الفدادون بالتشديد
الذين تعلو أصواتهم في حروثهم ومواشيهم واحدهم فداد يقال فد
الرجل يفد فديدا إذا اشتد صوته وقيل هم المكثرون من الإبل وقيل هم الجمالون
والبقارون والحمارون والرعيان وقيل الفدادون بالتخفيف جمع
فدان مشددا وهي البقرة التي يحرث بها وأهلها أهل جفاء وغلظة
قال التوربشتي إذا روي بالتشديد فتقديره وفي أهل الفدادين والتخفيف فهذه

الرواية



الرواية غير مستقيمة لتقدير الحذف فيه مستبعد رواية ومعنى فرده ناشئ
المختلف فيه إلى المتفق عليه وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى السكة من آلة الحرث
فقال لا يدخل هذا دار قوم إلا أدخل عليهم الذل وأين إيقاع
الفخر والخيلاء من موقع الذل قلت لعله صلى الله عليه وسلم أخبر عما سيقع في آخر الزمان
من أن كثرة الزراعة يكون سببا للفخر والتكبر كما هو مشاهد في أرباب
الدنيا من أهل المزارع الكثيرة في العجم بحيث إنهم يتقدمون في المحافل على
أصحاب الإبل والخيل بل هم أغنى وأعظم عند الملوك حتى يصير أكثرهم وزراءهم
وكبراء عند سائر رعيتهم والسكينة أي الوقار والتأني والحلم والأنس
في أهل الغنم متفق عليه وكذا رواه الإمام مالك قال ميرك إلا أن مسلما
لم يقل في الفدادين بالواو بل هو مجرد منه وفي البخاري ثابتة ففي
رواية مسلم نعت لأهل الخيل وعلى إثباته عطف عليهم فقلت ففي
رواية مسلم يراد الجمع بين الوصفين وعلى رواية البخاري يراد التغاير بينهما
فيكون عطفا على الخيل رواية التخفيف فدادين وعلى أهل الخيل رواية
التشديد والله الملهم للتسديد وعن أبي مسعود الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من ههنا جاءت الفتن نحو المشرق حال متعلق بمحذوف أي قال صلى الله عليه وسلم
من ههنا جاءت الفتن مشيرا إلى نحو المشرق كذا ذكره الطيبي ولا يبعد
أن يكون من كلام الراوي مدرجا على قصد التفسير لقوله صلى الله عليه وسلم ههنا
والجفاء وهو ضد الوفاء وفي القاموس الجفاء نقيض الصلة ويقصر والأظهر
أن المراد به ههنا غلظ الألسنة بقرينة قوله وغلظ القلوب في الفدادين
أهل الوبر بيان للفدادين ويراد بأهل الوبر الأعراب أو سكان الصحاري
وإنما ذمهم لبعدهم عن المدن والقرى الموجب لقلة العلم الحاصل بحسن
الأخلاق وسائر علوم الشريعة قال تعالى الأعراب أشد كفرا ونفاقا
وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله وفي الحديث من بدا جفا عند
أصول أذناب البقر أي عندهم يتبع أصواتهم ويسوقون خلفها للرعي فيها وللإثارة
الأرض خلف البقر ويسقي الماء خلفها فالمراد بهما الأجادون وفيه إيماء
إلى أنهم جعلوا المتبوع تابعا والتابع متبوعا فعكسوا ما هو معتبر موضوعا
ومشروعا وإشارة إلى قوله تعالى أولئك كالأنعام بل هم وقال الطيبي
قوله عند ظرف لقوله الفدادين على تأويل الذين لهم جلبة وصياح عند
سوقهم لها أو سياق لدواب إنما يعلو صوته خلفها في رعيها ومضربها

خبر مبتدأ محذوف أي هذه الطائفة فيهم أو خبر بعد خبر لقوله
والجفاء وقال الطيبي بدل من قوله في الفدادين بإعادة العامل متفق
عليه وعن جابر قال قال رسول الله صلعم غلظ القلوب والجفاء في المشرق
ولفظ الجامع في أهل المشرق والإيمان ولفظ الجامع والسكينة والإيمان
في أهل الحجاز أي مكة والمدينة وحواليهما وقال ابن الملك أراد به الأنصار
رواه مسلم وكذا الإمام أحمد في مسنده وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم
اللهم بارك لنا في شامنا أي الذي نقدمه على اليمن تشريفا فإنه مبارك
في أصله لقوله تعالى الذي باركنا حوله ولوجود كثير من الأنبياء قبله
فالمراد زيادة البركة أو البركة الخاصة لأهل المدينة وسائر المؤمنين
على الخصوص اللهم بارك لنا في يمننا أي بركة ظاهرية ومعنوية ولعل هذا أكثر
الأولياء فيهم والظاهر في وجه تخصيص المكانين بالبركة لأن طعام أهل
المدينة مجلوب منهما قالوا أي بعض الصحابة يا رسول الله وفي نجدنا عطف
تلقين والتماس أي قل وفي نجدنا ليحصل البركة لنا من صوبه أيضا والنجد ما ارتفع
من الأرض وهو اسم خاص لما دون الحجاز على ما في النهاية وقال ابن الملك
هو خلاف الغور من بلاد العرب قال اللهم بارك لنا في يمننا قال الأشرف
إنما دعا لهما بالبركة لأن مولده بمكة وهو من اليمن ومسكنه ومدفنه بالمدينة
وهي من الشام وناهيك من فضل الناحيتين أن إحداهما مولده والأخرى
مدفنه فإنه أضافهما إلى نفسه وأتى بضمير الجمع تعظيما وكرر الدعاء ثلاث مرات
قالوا يا رسول الله صلعم وفي نجدنا فأظنه قال في الثالثة يعني وفي الثالثة
هناك أي في ناحية نجد وهو المعني بقوله نحو المشرق الزلازل أي الحسية والمعنوية
وهي تزلزل القلوب واضطراب أهلها والفتن أي البليات والمحن
الموجبة لضعف الدين وقلة الديانة فلم يناسبه دعوة البركة له وبها أي وبتلك
البقعة ونواحيها يطلع بضم اللام أي يظهر قرن الشيطان أي حزبه وأهل
وقته وزمانه وأعوانه وذكره السيوطي رواه البخاري وكذا مسلم والترمذي
نقله السيد جمال الدين **الفصل الثاني** عن أنس عن زيد بن ثابت
هذا نقل الصحابي فيكون من باب نقل الأقران والأظهر أنه من نقل
الأصاغر عن الأكابر أن النبي صلعم نظر قبل اليمن بكسر القاف وفتح الموحدة أي
الجانب فقال اللهم أقبل أمر من الإقبال والباء في قلوبهم للتعدية
والمعنى اجعل قلوبهم مقبلة إلينا وإنما دعا ذلك لأن طعام أهل المدينة

كان



كان يأتيهم من اليمن ولذا عقبه ببركة الصاع والمد لطعام يجلب إليهم من اليمن
فقال وبارك لنا في صاعنا ومدنا وأراد بهما الطعام المكال بهما
فهو من باب إطلاق الظرف وإرادة المظروف والمضاف مقدر أي طعام
صاعنا ومدنا ثم الصاع على ما في القاموس أربعة أمداد كل مد رطل وثلث
والرطل ويكسر اثنتا عشرة أوقية والأوقية أربعون درهما قال الداودي معنى
معيار المد الذي لا يختلف أربع حفنات بكفي الرجل الذي ليس بعظيم الكفين
ولا بصغيرهما إذ ليس كل مكان يوجد فيه صاع النبي صلعم انتهى وجربت
ذلك فوجدته صحيحا تم كلامه وقال التوربشتي وجه التناسب بين
الفصلين أن أهل المدينة ما زالوا في شدة من العيش وعوز من الزاد لا يقوم
أقواتهم بحاجتهم فلما دعا الله بأن يقبل إليهم بقلوب أهل اليمن
إلى دار الهجرة وهم الجم الغفير دعا الله بالبركة في طعام أهل المدينة
ليتسع على القاطنين والقادم عليهم فلا يسأم المقدم عليه ولا يشق الإقامة
على المهاجر إليها رواه البخاري وفي الجامع اللهم إن إبراهيم
عبدك وخليلك دعاك لأهل مكة بالبركة وأنا محمد عبدك ورسولك
أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثل ما باركت
لأهل مكة مع البركة بركتين رواه الترمذي عن علي وعن زيد بن ثابت
قال قال رسول الله صلعم طوبى للشام أي حالة طيبة لها ولأهلها قال
الطيبي طوبى مصدر من طاب كبشرى وزلفى ومعنى طوبى لك أصبت خيرا
وطيبا قلنا لأي ذلك يا رسول الله بتنوين العوض أي لأي شيء كما في
بعض نسخ المصابيح قال الطيبي كذا في جامع الترمذي على حذف المضاف
إليه أي لأي سبب قلت ذلك وقد أثبت في بعض نسخ المصابيح لفظ
شيء وأعرب مبرك حيث قال حذف المضاف إليه وأجري إعرابه على المضاف
انتهى وغرابته لا يخفى قال لأن ملائكة الرحمن فيه إيماء إلى أن المراد بهم ملائكة
الرحمة باسطة أجنحتها عليها أي على بقعة الشام وأهلها بالمحافظة عن
الكفر رواه أحمد والترمذي وكذا الحاكم في مستدركه وفي رواية الطبراني
عنه بلفظ الشام أن الرحمن باسط رحمته عليه أي على بلد الشام فهو تذكرة
لاعتبار وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم ستخرج نار يحتمل
أن يكون حقيقة وهو الظاهر على ما ذكره الجزري ويحتمل أن يراد بها الفتنة
من نحو حضرموت بفتح فسكون ففتحتين فسكون ففتح في القاموس حضرموت

ونضم الميم بلد وقبيلة يقال هذا حضرموت ويضاف ويقال حضر
موت بضم الراء وان شئت لا تنون الثاني اي من حضرموت اي من جانبها
المتقدم منها لحشر الخلق اي بحشرهم الخلق وتسوقهم على ما في النهاية قلنا
يا رسول الله فما تامرنا اي في ذلك الوقت قال عليكم بالشام اي خذوا طريقها
والزموا فريقها فانها سالمة من وصول النار الحسية او الحكمية اليها
لحفظ ملائكة الرحمة اياها قال التوربشتي يحتمل ان يكون النار
على حقيقته وهو الاصل ويحتمل انها فتنة عبر عنها بالنار وعلى التقديرين
فالوجه انه قبل قيام الساعة لانهم قالوا فما تامرنا نفعل فالتوقي عنها فقال
عليكم بالشام رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
سمعت رسول الله ع م يقول انها اي القصة ستكون هجرة بعد هجرة
قال التوربشتي كان من حق الثانية ان يؤتى بها مع لام العهد لان المراد منها
الهجرة الواحدة قبل الفتح وانما اتى بها منكرة لتساوق الاولى في الصيغة
مع اضمار في الكلام اي بعد هجرة حقت ووجبت وانما حسن الوجه اعتمادا
على معرفة السامعين والمعنى ستكون هجرة الى الشام بعد هجرة كانت الى المدينة
قال التوربشتي وذلك حين يكثر الفتن ويقل القائمون بامر الله في البلاد
ويستولي الكفرة الطغام على بلاد الاسلام ويبقى الشام تسوسها
العساكر الاسلامية منصورة على من ناواهم ظاهرين على الحق حتى يقاتلوا
الدجال فالمهاجر اليها حينئذ فار بدينه ملتجئ اليها لصلاح اخرته يكثر
سواد عباد الله الصالحين القائمين بامر الله تعالى وفي الحديث
اشارة الى العصر الذي نحن فيه قال الطيبي يحتمل ان يراد التكرير كما في قولك
لبيك وسعديك اي البابا بعد الباب والفاء في قوله فخيار
الناس للترتيب على التفضيل بالمجد كان قيل ستحدث للناس مفارقة من الاوطان
وكل احد يفارق وطنه الى اخر ويهجره هجرة بعد هجرة فخيارهم من يهاجر
ويرغب الى مهاجر ابراهيم ع م وهو الشام انتهى وقوله الى مهاجر ابراهيم
بفتح الجيم اي موضع هجرته والى مخففة الياء المنقلبة اي بلا الف على انها
حرف جر هو الرواية ويتعلق بمحذوف هو خبر المبتدا تقديره فخيار
الناس المهاجرون الى مهاجره لان المهاجر فار بدينه وفي بعض النسخ
الى بتشديد الياء على انها مضافة الى ياء المتكلم فهو يتعلق بخيار
ومهاجر مرفوع على انه خبر المبتدا او بتقدير حذف المضاف واعراب

المضاف



المضاف اليه باعرابه والمراد بمهاجر ابراهيم الشام فان ابراهيم لما خرج من
العراق مضى الى الشام وفي رواية فخيار اهل الارض الزمهم اي اكثرهم لزوما
مهاجر ابراهيم بفتح الجيم اي الشام فمهاجر بالنصب ظرف الزم وهو افعل
التفضيل على قياس الظاهر ويبقى في الارض شرار اهلها اي اهل الارض
من الكفار والفجار تلفظهم بكسر الفاء اي ترميهم ارضوهم بفتح الراء والمعنى
ترمي شرار الخلق وتضمهم من ناحية الى ناحية اخرى قال الشراح يعني ينتقل من الارضين
التي تستولي عليها الكفرة خيار اهلها ويبقى جماعة تخلفوا عن المهاجرين
رغبة في الذنب ورهبة عن القتال وحرصا على ما كان لهم فيها من ضياع ومواش
ونحوهما من متاع الدنيا فهم لخسة نفوسهم وضعف دينهم كالشيء المسترذل
المستقذر عند النفوس الزكية وكان الارض تستنكف منهم فتقذفهم والله
سبحانه يكرههم فيبعدهم من مظان رحمته ومحل كرامته ابعاد من يستقذر
الشيء وينفر عنه طبعه فلذلك منعهم من الخروج وثبطهم فقعدوا مع اعداء الدين
نحوه قوله تعالى ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم فقوله تقذرهم نفس الله من تنزلات
المركبة التي لا يطلب مفرداته مثلا ومثاله شابت لمة الليل وقامت الحرب
على ساق ثم اعلم ان قوله تقذرهم بفتح الذال المعجمة من قذرت الشيء
بالكسر اي كرهته ونفس الله بسكون الفاء اي ذاته قال التوربشتي وهو وان كان
من حيث انه حصل له مضاف ومضاف اليه يقتضي المغايرة واثبات شيئين لكنه
جاز من حيث الاتحاد على سبيل الاتساع بتعالى الله عن الاثنينية ومشابهة
المحدثات علوا كبيرا تحشرهم النار مع القردة والخنازير اي تلازمهم
النار ليلا ونهارا وتجمعهم مع الكفرة الذين هم باعتبار صغيرهم وكبيرهم
كالقردة والخنازير تبيت اي النار معهم اذا باتوا وتقيل اي تضحى وتظل النار
معهم اذا قالوا اي اضحوا وظلوا وهو من القيلولة وهي الاستراحة بالنهار
فالجملة مستانفة مبينة لدوام الملازمة قال الطيبي جملة مؤكدة لما قبلها وحال
منه واما الجملة السابقة فكلها مستانفة اجوبة للاسئلة المقدرة قال
المظهر النار ههنا الفتنة يعني تحشرهم نار الفتنة التي هي نتيجة افعالهم القبيحة
واقوالهم مع القردة والخنازير لكونهم متخلقين باخلاقهم فيظنون ان الفتنة
لا يكون الا في بلدانهم فيختارون جلاء اوطانهم ويتركونها والفتنة يكون لازمة
لهم ولا ينفك عنهم حيث يكونون وينزلون ويرحلون رواه ابو داود وعن
ابن حوالة بفتح الحاء ولم يذكره المؤلف في اسمائه قال قال رسول الله ع م سيصير الامر

اي الى اهل الاسلام او امر الله تعالى ان تكونوا جنودا اي عساكر مجندة بتشديد
النون المفتوحة اي مجموعة في كلمة الاسلام او مختلفة في مراعاة الاحكام
جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق اي عراق العرب وهو البصرة والكوفة
او عراق العجم وهو ما وراءها دون خراسان وما وراء النهر فقال
ابن حوالة خر لي بكسر الخاء وسكون الراء امر من الخير بمعنى الاختيار اي اختر لي
جندا الزمه يا رسول الله ان ادركت ذلك اي ذلك الوقت فقال عليك بالشام فانها
اي الشام خيرة بكسر الخاء وفتح التحتية وقد تسكن اي مختارة الله من ارضه
اي من بلاده يجتبي اليها خيرته من عباده قال الطيبي الخيرة بسكون الياء الاسم من تخار
واما بالفتح فهي الاسم من قولك اختاره الله يقال محمد خيرة الله من خلقه بالفتح
والسكون والمعنى اختارها الله من جميع الارض للاقامة في اخر الزمان يجتبي اليها
خيرته بالنصب على ما في اكثر النسخ المعتمدة وفي نسخة بالرفع ثم من تبعيضية
في قوله من عباده قال شارح يجتبي يفتعل من جبوت الشيء وجبيته جمعته
فالمعنى يجمع الله الى ارض الشام المختارين من عباده ويجوز ان يكون يجتبي
لازما اي يجتمع اليها المختارون من عباده وقال السيد جمال الدين خيرته
مرفوع بانه فاعل يجتبي لما كان من الاجتباء المتعدي هو بمعنى الاصطفاء والاختيار
انتهى والمختار انه من الثاني موافقة لما ورد في التنزيل الله يجتبي اليه من يشاء
فاما ان ابيتم اي امتنعتم من القصد الى الشام فعليكم بيمنكم واسقوا بهمزة الوصل
ويجوز قطعها اي انفسكم ودوابكم من غدركم بضم معجمة وفتح مهملة من مياهكم
فان الله توكل اي تكفل لي اي لاجلي واكراما لي في امتي وقيل صوابه تكفل لي اي ضمن
القيام بالشام اي بامر الشام وحفظ اهله قال التوربشتي قوله فاما
ان ابيتم هذا كلام معترض ادخله بين قوله عليكم بالشام وبين قوله واسقوا
من غدركم اي الزموا الشام واسقوا من غدركم فان الله عز وجل قد تكفل لي
بالشام واهلها ورخص في النزول بارض اليمن ثم عاد الى ما بدأ منه وانما اضاف
اليمن اليهم لانه خاطب به العرب واليمن من ارض العرب ومعنى قوله واسقوا
من غدركم ليسق كل واحد من غديره الذي يختص به [illegible] بالشام
لاسيما اهل الغزو والنازلين في المروج من شانهم ان يتخذ كل فرقة
لنفسها غديرا تستنقع فيه الماء للشرب والتطهير وسقي الدواب فوصاهم
بالسقي مما يختص بهم وترك المزاحمة فيما سواه والتغلب لئلا يكون سببا للاختلاف
وتهييج الفتنة وقال الطيبي كان قوله فاما ان ابيتم وارد على التنبيه والتعيير

يعني



يعني ان الشام مختارة الله تعالى من ارضه فلا يختارها الا خيرة الله
من عباده فان ابيتم ايها العرب ما اختاره الله تعالى واخترتم بلادكم
ومسقط رؤوسكم من البوادي فالزموا يمنكم واسقوا من غدرها لانها اوفق لكم
من مياه البوادي الا ترى كيف جمع الضمير في القرينتين بعد افراده في قوله
عليك بالشام فعلم من هذا ان الشام اولى بالاختيار واليمن عند الاضطرار
والغدر جمع غدير وهو حفرة ينقع فيها الماء والعرب اكثر [illegible] اتخاذا
لها ولذلك اضيفت اليهم قال التوربشتي في سائر نسخ المصابيح
فان الله قد توكل لي بالشام والصواب قد تكفل لي وهو سهو اما في اصل الكتاب
او من بعض رواة الحديث فنقل على ما وجد قال القاضي اراد بالتوكل التكفل
فان من تكفل فان من توكل في شيء فقد تكفل بالقيام به والمعنى ان الله ضمن
لي حفظها وحفظ اهلها من بلاء الكفرة واستيلائهم بحيث يتخطفهم
ويدمرهم بالكلية رواه احمد وابو داود قال الطيبي في مسند احمد وجامع الاصول
عن ابي داود وكذا في المصابيح وقوله لي ليس بصلة توكل وصلته اما على والباء ولا يجوز
الاول فتعين الثاني على توكل بالشام لاجلي في النهاية يقال توكل بالامر اذا ضمن
القيام به الفصل الثالث عن شريح بن عبيد بالتصغير فيهما
حضرمي تابعي روى عن ابي امامة وجبير بن نفير وعنه صفوان بن عمرو
ومعاوية بن صالح قال ذكر اهل الشام عند علي رضي الله عنه اي بالسوء
وقيل العنهم يا امير المؤمنين قال لا اي لا يجوز لعنهم او لا العنهم اني
بالكسر على انه استيناف تعليل سمعت رسول الله [illegible] يقول الابدال يكونون بالشام
وهم اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث
اي المطر وينتصر بهم على الاعداء اي على الكفار ويصرف عن اهل الشام بهم
اي ببركتهم او بسبب وجودهم فيهم العذاب اي العذاب الشديد سياتي
ان هذا الحديث رواه احمد واخرج ابن عساكر عن عبد الله بن مسعود مرفوعا
ان الله تعالى ثلثمائة نفس قلوبهم على قلب ادم وله اربعون قلوبهم على قلب
موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل
وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل كلما مات
الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة وكلما مات واحد من الثلاثة ابدل الله
مكانه من الخمسة وكلما مات من الخمسة واحد ابدل الله مكانه من السبعة وكلما
مات من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين وكلما مات واحد

من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلثمائة وكلما مات واحد من ثلثمائة
ابدل الله مكانه من العامة بهم يدفع البلاء عن هذه الامة قال بعض العارفين
لم يكن لرسول الله عم احد على قلبه اذ لم يخلق الله في عالم الخلق والامر
اعز واشرف والطف من قلبه عم فلا يحاذيه قلب احد من الاولياء
سواء كانوا ابدالا او اقطابا قال الشيخ علاء الدين السمناني في كتاب
العروة له وبلال من بدلاء السبعة كما اخبر عنه عم فقال هو من سبعة
وسيدهم وكان القطب في زمان النبي عم اويس القرني عصام خرجه
اذ يقول اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وهو مظهر خاص للتجلي الرحماني
كما كان النبي عم مظهرا خاصا للتجلي الالهي المخصوص باسم الذات
وهو الله سبحانه انتهى وفيه نظر ظاهر فانه على تقدير ثبوته بالنقل
او الكشف يشكل بانه كيف يكون القطبية لهم مع وجود الخلفاء الاربعة
الذين هم افضل الناس بعد الانبياء بالاجماع مع ان عاصما هذا ليس له ذكر
لا في الصحابة ولا في التابعين وقال عم خير التابعين اويس القرني
على ان كلام الامام الشافعي رحمه الله على ما نقله السيوطي عنه انه قال
وقد سترت احوال القطب وهو الغوث عن العامة والخاصة غيرة من الحق
عليه وعن رجل من الصحابة تقدم ان جهالة الصحابي لا يضر فان الصحابة
كلهم عدول ومراسيلهم حجة اتفاقا ان رسول الله عم قال ستفتح الشام
اي بلادها فاذا خيرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق بكسر الدال
وفتح الميم وبكسر هو ما في القاموس وهو الان مشهور بالشام فانها اي مدينة
دمشق معقل المسلمين بفتح ميم وكسر قاف اي ملاذهم من الملاحم بفتح ميم
فكسر حاء جمع الملحمة وهي الحرب والقتال والمعنى يتحصن المسلمون يلتجئون
اليها كما يلتجئ الوعل الى راس الجبل وفسطاطها بضم الفاء وقد تكسر
وهو البلد الجامعة للناس ومنها اي من الاراضي دمشق ارض يقال لها
اي للبلدة الارض الغوطة بضم الغين وهو اسم البساتين والمياه التي عند
دمشق ويقال لها غوطة دمشق قال الزمخشري جنان الدنيا اربع غوطة
دمشق ونهر الابلة وشعب بوان وصغد سمرقند قال ابن الجوزي رايت كلها
وفضل الغوطة على الثلث كفضل الاربع على غيرها رواهما اي الحديثين
السابقين احمد اي في مسنده وعن ابي هريرة قال قال رسول الله عم الخلافة
اي الحقية بالمدينة اي غالبا لكون علي في الكوفة زمن خلافته والخلافة المستقرة

بالمدينة



بالمدينة والملك بالشام وفيه اشعار بان معاوية بعد تسليم الحسن
لم يصر خليفة ما رواه احمد والترمذي وابو يعلى وابن حبان عن سفينة
الخلافة بعدي في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك وعن عمر رض
قال قال رسول الله عم رايت عمودا بفتح العين اي اسطوانة من نور ولعله
امر الخلافة المشبهة بالعمود في انه عماد ابنية الاسلام والاحكام ثبات الاحكام
خرج من تحت راسي ساطعا اي مرتفعا لامعا واصلا نوره في الافاق
والانفس حتى استقر اي ثبت ذلك العمود واستمر بالشام رواها اي الحديثين
البيهقي في دلائل النبوة ووافقه في الحديث الاول البخاري في تاريخه والحاكم
في مستدركه وعن ابي الدرداء ان رسول الله عم قال ان فسطاط
المسلمين اي مكان الفئة منهم يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال
لها دمشق من خير مدائن الشام رواه ابو داود وعن عبد الرحمن بن سليمان
لم يذكره المؤلف في اسمائه قال ليأتين ملك من ملوك العجم فيظهر اي يغلب
على المدائن اي البلدان كلها اي جميعها الا دمشق اي الا مدينة دمشق الشام
رواه ابو داود **باب ثواب هذه الامة** اي الطائفة الجامعة
بين الاجابة والمتابعة المعبر عنهم بالفرقة الناجية فخرج المبتدع
ليس من الامة على الاطلاق قال في التوضيح المراد بالامة المطلقة اهل
السنة والجماعة وهم الذين طريقتهم كطريقة رسول الله عم واصحابه رضي الله
عنهم دون اهل البدع قال صاحب التلويح لان المبتدع وان كان من اهل
القبلة فهو من امة الدعوة دون المتابعة كالكفار **الفصل الاول**
عن ابن عمر رض عن رسول الله عم قال انما اجلكم قال الطيبي الاجل المدة
المضروبة للشيء قال تعالى لتبلغوا اجلا مسمى ويقال للمدة المضروبة لحيوة
الانسان اجل فيقال دنا اجله وهو عبارة عن دنو الموت واصله
استيفاء الاجل اي مدة الحيوة ومعناه ما اجلكم في اجل من مضى من الامم
السالفة في الطول والقصر الا مقدار ما بين صلوة العصر الى صلوة المغرب والزمان
انتهى وتوضيحه ان الاجل تارة يعبر عن جميع الوقت المضروب للعمر سواء يكون
سالفا او مدبرا كما في قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وتارة
يطلق على انتهاء المدة واخرها وهو المعنى بقوله سبحانه اذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون والمراد بالاجل هنا المعنى الاول فالمعنى انما مدة
اعماركم القليلة في اجل من خلا من الامم ما بين صلوة العصر الى غروب الشمس اي مثل

ما بينهما فيجب ما بين صلوة الظهر الى العصر وما بين الفجر والظهر لا ما بين الفجر
والعصر للمثل المضروب الذي وخلاصة ان مدتكم في العمل قليلة واجركم كثيرة
على قياس ما ذكر من المثل وهو قوله وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى اي مع
ربه سبحانه وتعالى كرجل استعمل عمالا بضم فتشديد جمع عامل اي طلب منهم
العمل فقال اي على طريق الاستفهام من يعمل لي الى نصف النهار
وهو من طلوع الشمس الى زوال الشمس فالمراد بالنهار العرفي لا الشرعي
عمل العمال على قيراط قيراط اي نصف دانق على ما في الصحاح وقيل القيراط
جزء من اجزاء الدينار وهو نصف عشره في اكثر البلاد والياء فيه بدل
من الراء كانها بدل من النون في الدينار ويدل عليه جمعهما على دنانير وقراريط
وكرر قيراط للدلالة على ان الاجر لكل واحد منهم قيراط لا ان لمجموع الطائفة
قيراط فعملت اليهود اي اتباع موسى السابق في الزمان الى نصف النهار
على قيراط قيراط ثم قال اي الرجل المستعمل للعمال من يعمل لي من نصف النهار
الى صلوة العصر على قيراط فعملت النصارى اي اتباع عيسى بعد اليهود
من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلوة
العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا للتنبيه لكم الاجر مرتين
اي مثلي ما في اليهود والنصارى وكانه مقتبس من قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته فان هذه الامة صدقوا بنبيهم
والانبياء الماضية ايضا فغضبت اليهود والنصارى فقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء
اي قال اهل الكتاب اعطيت امة محمد ثوابا كثيرا مع قلة اعمالهم واعطينا
ثوابا قليلا مع كثرة اعمالنا ولعلهم يقولون ذلك يوم القيمة وقد حكى عنهم النبي عم
بصيغة الماضي لتحقق ذلك وصدر عنهم مثل ذلك لما اطلعوا على فضايل هذه
الامة في كتبهم او على السنة رسلهم وعلى كل تقدير ففي الحديث دليل على ان
الثواب للاعمال ليس على قدر التعب ولا على جهة الاستحقاق لان العبد لا يستحق
على مولاه لخدمته اجرة بل المولى يعطيه من فضله ولله ان يتفضل على ما شاء من
العبيد على وجه المزيد فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال الطيبي فهذا الخبر
مصور لان ثمه مقاولة ومكالمة حقيقة اللهم الا ان يحمل ذلك على حصولها
عند اخراج الذر فيكون حقيقة انتهى واستدل به علماؤنا الحنفية لقول
ابي ح ان اول العصر بصيرورة ظل كل شيء مثليه اذ لو كان لا يكون النصارى
اكثر عملا من هذه الامة الا باعتبار هذه المدة فان قيل من الزوال الى صيرورة ظل كل شيء





مثله اكثر منه الى اخر النهار فيتحقق كون النصارى اكثر عملا على هذا التقدير
اجيب بان التفاوت بين هذين الوقتين لا يعرفه الا الحساب والمراد
من الحديث تفاوت يظهر لكل احد من الامة اولا وكثرهم فان الاحكام الفقهية
مبنية على الاعتبارات الغالبة فالنادر لا حكم له وقال الكرماني في شرح
البخاري لا يلزم من كونهم اكثر عملا اكثر زمانا لاحتمال كون العمل اكثر في الزمان
الاقل اقول هذا احتمال بعيد معارض باحتمال كون العمل اقل في الزمان الاكثر
فاذا تعارض احتمالا العقليات تساقطا والعرف حاكم باعتبار الغالب
ان الزمان مناسب للعمل فيكون العمل الاكثر في الزمن الازيد وكذا عكسه مع ان
نفس الحديث الشريف دلالة على اعتبار هذا المذهب قال الله تعالى فهل
ظلمتكم اي هل نقصتكم من حقكم شيئا مفعول به او مطلق قالوا اي اهل
الكتاب لا قال الله تعالى فانه اي الشان فضلي اي عطائي الزايد اعطيه
من شئت اي التقدير فان العطاء الكثير المدلول عليه بالسياق فضلي وقال
الطيبي الضمير واقع موقع اسم الاشارة والمشار اليه قوله الاجر مرتين وانما لم
يكن ظلما لانه تعالى شرط معهم شرطا وقبلوا ان يعملوا به فكان نصفه
مع النصارى على اليهود شرط في زمان اقل من زمانهم مع انهما في الاجرة
متساويان واما المسلمون فزمن عملهم اقل من ضعف الاجرة وذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء انتهى لكن قوله انهما في الاجرة متساويان ليس في محله لان المراد باليهود
والنصارى المسلمين في هذا الحديث هم الذين ثبتوا على دين الحق من متابعة
الكتابين والنبيين دون الكفرة من اهل الكتابين فانهم ليس لهم من الاجر
شيء ولا شك ان النصارى حيث امنوا بعيسى والانجيل مع ايمانهم بموسى
والتورية لهم من المثوبة الحسنى ما ليس لليهود الذين كان ايمانهم بكتابهم
ونبيهم فقط كما حقق في تفسير قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين فعلم
من هذا الحديث ان تكرار الاجر غير مختص بالكتابي اذا دخل في دين الاسلام
كما هو مفهوم من ظاهر اية يؤتكم كفلين من رحمته واولئك يؤتون اجرهم
مرتين ومن حديث ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب امن بكتابه
وامن بمحمد عم ويوضحه ما في تفسير البغوي بسنده مرفوعا مثل المسلمين واليهود
والنصارى كمثل رجل استعمل قوما يعملون له عملا يوما الى الليل على اجر معلوم فعملوا الى نصف النهار
فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك الذي شرطت لنا وما عملناه باطل فقال لهم لا
تفعلوا اكملوا بقية عملكم وخذوا اجركم كاملا فابوا وتركوا واستاجر قوما اخرين بعدهم

فقال اكملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان
حين صلوة العصر قالوا ما عملناه باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال
اكملوا بقية عملكم وانما بقي من النهار شيء يسير فابوا واستاجر قوما ان يعملوا
بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس فاستكملوا اجر الفريقين فذلك
مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور يعني في قوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته
ويجعل لكم نورا تمشون به رواه البخاري وفي شرح السنة قال الخطابي يروى
هذا الحديث على وجوه مختلفة في توقيت العمل عليهم زمانا زمانا واستيفاؤه
منهم وابقاؤهم الاجرة وفيه قطع الخصومة وزوال العتب عنهم وابراؤهم
من الذنب وهذا الحديث مختصر وانما اكتفى الراوي منه بذكر مآل العاقبة فيما
اصاب كل واحدة من الفرق وقد روى محمد بن اسمعيل هذا الحديث
باسناده عن سالم بن عبد الله عن ابيه وقال اوتي اهل التورية التورية
فعملوا حتى اذا انتصف النهار عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتي اهل
الانجيل الانجيل فعملوا الى صلوة العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتينا
القران فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين فهذه الرواية
تدل على ان مبلغ اجرة اليهود لعمل النهار كله قيراطان واجرة النصارى
للنصف الباقي قيراطان فلما عجزوا عن العمل قبل تمامه لم يصيبوا الا قدر عملهم
فاعطوا على قدر عملهم وهو قيراط ثم انهم لما راوا المسلمين قد استوفوا قدر
اجرة الفريقين حاسدوهم فقالوا نحن اكثر عملا واقل اجرا انتهى وبالجملة
فيه الحديث على ان دين هذه الامة اقل من دين النصارى كما ان دين النصارى
اقل من دين اليهود وعلى ان دين هذه الامة متصل بالقيام الساعة لا ينسخه ناسخ
وعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ان اي يعني الشان وقد روى صاحب
المشارق في نوع مشتق بحذف ان وكذا هو في الجامع الصغير بلفظ من
اشد امتي اي بالنسبة الى غيرهم لي حبا بالرفع انه مبتدأ موصوف بقوله يكونون بعدي
اي يوجدون بعد موتي يود احدهم لو رآني اي يتمنى ان [illegible] باهله
وماله قال المظهر الباء في باهله باء التفدية كما في قوله بابي انت وامي يعني يتمنى
احدهم ان يكون مفديا باهله وماله لو اتفق رؤيتهم ووصولهم الي قال
الطيبي لو هنا كما في قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فلا بد
ليود من مفعول فلو مع ما بعده نزل منزلته كانه قيل يود احدهم وهل يجب
ما يلزم قوله لو رآني باهله وماله الى ان قلت الاظهر كلام المظهر كما اشار اليه

ان لو هنا



ان لو هنا حرف مصدري بمنزلة ان الا انها لا تنصب واكثر وقوعها
بعد ودّ او يود نحو ودّوا لو تدهن فيدهنون يود احدهم لو يعمر قال المغني واكثرهم
لم يثبت ورود لو المصدرية والذي اثبته الفراء وابو علي وابو البقاء
والتبريزي وابن مالك ويقول المانعون في نحو يود احدهم لو يعمر الف سنة
انها شرطية وان مفعول يود وجوابه محذوف والتقدير يود احدهم التعمير
لو يعمر الف سنة لسره ذلك ولا خفاء فيما في ذلك من التكلف
ودعواهم وعن معاوية قال سمعت رسول الله صلعم يقول لا يزال وفي نسخة
بالفوقيتين من امتي اي من جملة امتي بالاجابة امة اي طائفة قائمة بامر الله
اي بامر دينه واحكام الشريعة من حفظ الكتاب وعلم السنة والاستنباط
منهما والجهاد في سبيله والنصيحة لخلقه وساير فروض الكفاية كما يشير
اليه قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر لا يضرهم اي لا يضر دينهم وامرهم من خذلهم اي عن ترك عونهم ونصرهم
بل ضر نفسه وظلم عليها باساءته ولا من خالفهم اي لم يوافقهم على امرهم
حتى ياتي امر الله اي موتهم او انقراض عهدهم وهم على ذلك اي على القيام
بامره وفيه اشارة الى ان وجه الارض لا يخلو من الصلحاء والتابعين على اوامره
المتبعدين عن نواهيه الحافظين للامور الشرعية يستوي عندهم معاونة
الناس وخذلانهم اياهم وفسر الشارح امر الله بالقيمة ويشكل عليه لا تقوم
الساعة حتى لا يكون في الارض من يقول الله قائمة بامر الله اي بدينه قيل هم
الائمة القائمة بتعليم العلم وحفظ الحديث لان الفئة الذين قيل هم المعنيون
على العلوم المدونون لان من قام بشرعه دام والسنة في امر الله بجميع او
للتعدية اي دائمة مع امر الله او مديمة اياه وقيل يحتمل ان المراد ان شوكة
اهل الاسلام لا تزول بالكلية فان ضعف امره في قطر عن قوي وعلا في قطر
اخر فقام باعلائه طائفة من المسلمين وقال النووي يحتمل ان هذه الطايفة
بامر الله وان اختلف فيهم فان المعتقد به من لا قاويل انهم الفئة المرابطة
بثغور الشام نصر الله بهم وجه الاسلام لان في بعض طرق هذا الحديث وهم بالشام
وفي بعضها حتى يقاتل اخرهم المسيح الدجال وفي بعضها قيل يا رسول الله
واين هم قال ببيت المقدس فان قيل ما وجه هذا الحديث وما في معناه من الاحاديث
التي وردت في الشام وقد عاثت الذئاب في القطيع وعبرت الجنود العاتية
عن الفرات واباحت عومها وراءه من البلاد كمنبج وسروج وحلب وما حولها

قلت انما اراد بقوله لا يدرى خيرهم كل الخير وقد اظهر الكفار يوم احد باصحاب
النبي ع م ولما كانت العاقبة للتقوى لم يعد ذلك ضررا عليهم مع ان الفتح
الموعودة لهم ما بنصرهم الجيوش العادية لهم ولم يصبهم بعد الله الى يوم حنين
ولا هوان بل كان لهم النصر وعلى عدوهم الدبرة متفق عليه ورواه ايضا ابو داود
والنسائي وابن ماجة كذا قال السيد جمال الدين ورواه الشيخان عن المغيرة ولفظه
لا تزال طائفة من امتي ظاهرين حتى ياتيهم امر الله وهم ظاهرون ورواه
ابن ماجة عن ابي هريرة ولفظه لا تزال طائفة من امتي قوامة على امر الله
لا يضرها من خالفها ورواه الحاكم عن عمر ولفظه لا تزال طائفة من امتي
ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة وذكر حديث ان من عباد الله من لو اقسم
على الله لابره في كتاب القصاص الفصل الثاني عن انس قال قال
رسول الله ع م مثل امتي مثل المطر اى في حكم ابهام افراد الجنس لا يدرى اوله
اى او ايل المطر والمطر اوله خير اى انفع ام اخره اى او اخر المطر
الاخرة قال التوربشتي لا يحمل هذا الحديث على التردد في فضل الاول فان القرن الاول هم
المفضلون على سائر القرون من غير شبهة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
وفي الرابع اشتباه من قبل الراوى وانما المراد به نفعهم في بث الشريعة والذب
عن الحقيقة قال القاضي نفى تعلق العلم بتفاوت طبقات الامة في الخيرية
واراد به نفي التفاوت كما قال تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات
ولا في الارض اى بما ليس فيهن كانه قال لو كان لعلم لانه امر لا يخفى ولكن لا يعلم
لاختصاص كل طبقة منهم بخاصية وفضيلة توجب خيريتها كما ان كل نوبة
من نوب المطر لها فائدة في النشو والنماء لا يمكنك انكارها والحكم بعدم نفعها
فان الاولين امنوا بما شاهدوا من المعجزات وتلقوا دعوة الرسول ع م بالاجابة
والايمان والاخرين امنوا بالغيب لما تواتر عندهم من الايات واتبعوا من قبلهم
بالاحسان وكما ان المتقدمين اجتهدوا بالتاسيس والتمهيد فالمتاخرون
بذلوا وسعهم في التلخيص والتجريد وصرفوا عمرهم في التقرير والتاكيد وكل
مغفور وسعيهم مشكور واجرهم موفور انتهى وحاصله انه كما لا يحكم بوجود النفع
في بعض الامطار دون بعض فكذا لا يحكم بوجود الخيرية في بعض افراد الامة دون
بعض من جميع الوجوه اذ الخيرات مختلفة الكيفيات ولكل وجهة هو موليها
فاستبقوا الخيرات ومع هذا فالفضل للمتقدم وانما هذا تسلية للمتاخر
ايماء الى ان باب الله مفتوح وطلب الفيض من جنابه مفتوحة لا الطبع وتبشير الامة

فضل الاول صح

بالمطر



بالمطر انما يكون بالهدى والعلم كما ان تمثيله ع م الغيث بالهدى والعلم
فتختص هذه الامة المشبهة بالمطر بالعلماء الكاملين منهم والمكملين لغيرهم
فيستدعي هذا التفسير ان يراد بالخير النفع فلا يلزم من هذا المساواة
في الافضلية ولو ذهب بالخيرية فالمراد وصف الامة قاطبة سابقها
ولاحقها واولها واخرها بالخيرية وانها ملتحمة بعضها مع بعض مرصوص
كالبنيان مفرغة كالحلقة التي لا يدرى اين طرفاها وفي اسلوب هذا
الكلام قول الانمارية هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها تريد الكملة و
يلمح الى هذا المعنى قول الشاعر ان الخيار من القبائل واحد وبنو حنيفة
كلهم اخيار فالحاصل ان الامة مرتبطة بعضها مع بعض في الخيرية بحيث ابهم امرها
فيها وارتفع التمييز بينها وان كان بعضها افضل من بعض في نفس الامر
وهو قريب من سوق المعلوم مساق غيره وفي معناه انشد مروان بن حفصة
تشابه يوماه علينا فاشكلا فما نحن ندري اى يوميه افضل ايوم بدا العمر
او يوم بأسه وما منهما الا اغر محجل ومن المعلوم علما جليا ان يوم بداءة الفواضل
من ايام بأسه لكن البداءة لما لم تكن تكمل وتستتب الا بالباقي اشكل عليه الامر
فقال ما قال وكذا امر المطر والامة انتهى وخلاصته ان هذه الامة كلها
لا تخلوا عن الخير كما اشار اليه بقوله هذه الامة مرحومة لكون نبيها نبي الرحمة
بخلاف سائر الامم فان الخير اختص ببعضهم ثم جاء الشر في لاحقهم
حيث بدلوا كتبهم وحرفوا ما كان اولهم رواه الترمذي اى وقال حسن غريب
ورواه احمد عن عمار بن ياسر وابن حبان في صحيحه عن سلمان فقول النووي
في فتاواه ضعيف متعقب وقد يصحح كلامه بانه ضعيف في بعض طرقه لكن
في عرف المحدثين ينافيه الاطلاق فالاحسن ان يقال انه ضعيف في نفسه
حسن لطرق تعدد تقويها قال بعض المحققين حديث مثل امتي مثل المطر حديث
حسن لطرق قد يرتقى بها الى الصحة انتهى وفي الجامع الصغير رواه احمد والترمذي
عن انس واحمد عن عمار وابو يعلى عن علي والطبراني عن ابن عمر وعن ابن عمرو
الفصل الثالث عن جعفر اى الصادق عن ابيه اى محمد الباقر عن جده
اى زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب يسمى سلسلة الذهب
مثل هذا السند قال قال رسول الله ع م ابشروا من الابشار في القاموس
ابشر فرح ومنه ابشر بخير وابشروا كرره للتاكيد او احدهما للدنيا والاخر للاخرى
ولا يبعد ان يكون الثاني بمعنى بشروا على ما في القاموس انما مثل امتي [illegible] امة

الاجابة مثل الغيث اي مثل انواع المطر فحصول المنفعة لا يدري اخره
خير ام اوله ولعل عكس الترتيب لافادة زيادة المبالغة او كحديقة
او للتنويع او للتخيير والمعنى كمثل بستان ذي اشجار عظيمة اثمار شبيه
بالدين باعتبار شرايعه واركانه وشعبه وافضاله اطعم بصيغة المجهول
اي انتفع طوائف اي من بعضها فوج اي جمع عاما اي سنة ثم اطعم منها
اي من بعضها الاخر فوج عاما لعل اخرها وجا منصوب على التمييز ان يكون
اي اخرها اعرضها عرضا واعمقها عمقا واحسنها حسنا بالنصب على انها
خبر يكون وجوز الطيبي رفعها كما سياتي لكنه غير موجود في النسخ
الحاضرة كيف تهلك امة اي بالكلية انا اولها والمهدي وسطها
بفتح السين ويسكن والمسيح اي عيسى عم اخرها اي اخر الامة ولكن بين
ذلك اي بين ما ذكر من اولها واوسطها المتصل باخرها فيج بفتح فاء
وسكون ياء وجيم اي فوج اعوج وافرد باعتبار لفظ الفوج قال في المصباح
الفيج الجماعة وقد يطلق على الواحد فيجمع على فيوج وافياج كبيوت
وابيات وقال ذا الرازي هو اصل فيج فيج بالتشديد لكن ضعفه كما قيل
فهين هين ليسوا اي تلك الفوج وجمع باعتبار المعنى مني اي من متصلي
بي ومتعلقي او من اتباعي واحبابي ولا انا منهم بل انا متبري منهم
وغير راض عنهم بفسقهم وظلمهم هذا وقال الطيبي قوله او حديقة
او هذه مثلها قال الشك او كصيب من السماء في انها مستفادة
للتساوي في غير الشك كقولك جالس الحسن او ابن سيرين يريد
انهما سيان في استصواب ان يجالسا ومعناه ان كيفية صفة
امتي مشبهة بكيفية مطر والحديقة وانهما سواء في استقلال كل واحد
منهما بوجه التمثيل فايهما مثلها فانت مصيب في تمثيلها بهما
جميعا فان قلت اي فرق بين التمثيلين قلت شبه الامة في التمثيل
الاول بالمطر في نفع الناس بالعلم والهدى وفي الثاني بالاستنفاع
من علم الرسول وهداه في نباتة الكلا والعشب الكثير وحصول
الاخاذات ثم انتفاع الناس منها بالري والسقي وهو المعني بالفوج الذي
اطعم من الحديقة عاما وبالحديقة كلما احاط به البناء من البساتين وغيرها
وقوله ان يكون خبر لعل وادخل فيه ان تشبيها للعل بعسى ولم تكون
يحتمل ان يكون ضميرا عايدا الى اخرها واعرضها خبره ووصف لاقه بالطول والعرض

والعمق



والعمق باعتبار ملاحتها بالحديقة وان يكون اعرضها صفة موصوف محذوف
هو اسم يكون والخبر مقدرا اي يكون الحديقة اعرضها عرضا اي دوي
مرفوعا واعرض واعمق واحسن جيء بها مبالغة اي كانها عرضا وعمقا
وحسنا ونحو ذلك لعل احوالهم تختل والضعف احوالا شتى اقول ويمكن
الفرق بينهما على ما روي ان الشيء وقوله احسنها حسنا كقولك جد جده وجن
جنونه وعرضا يحتمل ان يكون اسم عين بدليل قوله واعمقها عمقا
وان يكون اسم معنى بدليل واحسنها حسنا رواه رزين قلت ينبغي ان
يحمل مرسلا لان الامام زين العابدين معدود من اكابر التابعين
وكذا ولده محمد الباقر عد من التابعين لانه سمع جابر بن عبد الله
واباه زين العابدين وروى عنه ابنه جعفر الصادق فذكره المؤلف
في التابعين واظن انه سهو ووهم فانه لم يدرك احدا من الصحابة
بل روى عن ابيه وغيره وسمع منه الائمة الاعلام كابن جريج ومالك بن
انس والثوري وابن عيينة وغيرهم ودفن بالبقيع في قبر فيه ابوه محمد
الباقر وجده زين العابدين وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
وقد سبق الكلام على ما يتعلق بهذا السند من المرام قال قال رسول
الله صلعم اي الخلق اي المخلوق فاي اعجب اي اغرب اليكم ايمانا تمييز
قالوا اي بعض الصحابة الملائكة اي اعجب الخلق ايمانا الملائكة
قال وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم اي مقربون ويشاهدون عجايب
الملكوت وغرايب الجبروت فاي عجب وغرابة في ايمانهم قالوا اي ذلك
البعض او بعض اخر فالنبيون اي ان لم يكن الملائكة فالنبيون قال وما لهم
لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم بصيغة الفاعل وفي نسخة بالمفعول
قالوا فنحن قال وما لكم لا تؤمنون وانا بين اظهركم اي فيما بينكم تشاهدون
معجزاتي واتلو عليكم اياتي قال اي الراوي فقال رسول الله صلعم ان
اعجب الخلق الي اي عندي ايمانا لقوم يكونون اي يوجدون من بعدي
اي من بعد ما قرن التابعين واتباعهم الى يوم الدين يجدون الشياف
بيان اي يجادون صحفا بضمتين جمع صحيفة اي مصاحف واجزاء
فيها كتاب اي مكتوب من عند الله وهو القران يؤمنون بما فيها اي بما
في تلك الصحف ولا يبعد ان يفسر الصحف بما يشمل الكتاب والسنة وحيث
ورد الكلام في الاعجبية والاغربية فلا استدلال بالحديث في الافضلية بوجه من

الوجوه المرضية هذا وقال الطيبي قوله اعجب ايمانا لا يحتمل ان يراد به اعظم ايمانا
على سبيل المجاز لان من يتعجب في شيء عظمه فجوابهم بنوه على المجاز ورده ثم
مبني على ارادة الحقيقة والنبي في قوله فالنبيون وفي قوله فنحن كما في قولك
الاشرف فالاشرف والافضل فالافضل ولا يلزم من هذا افضلية الملائكة على الانبيا
لان القول في كون ايمانهم يتعجب منه بعجب الشهود وفي الغيبة قيل في تفسير
قوله يؤمنون بالغيب اي غائبين عن المؤمن به ويعضده ما روي
ان اصحاب عبد الله ذكروا اصحاب رسول الله عم وايمانهم فقال
ابن مسعود ان امر محمد كان بينا لمن راه والذي لا اله غيره ما امن مؤمن
افضل من ايمان بغيب ثم قرا هذه الاية انتهى وينبغي ان الصحابة ايضا
كانوا مؤمنين بالغيب لكن باعتبار بعض المؤمن به مع مشاهدة بعضه
بخلاف التابعين فان ايمانهم بالغيب كله من هذه الحيثية ايمانهم اعجب
وافضل والله اعلم وعن عبد الرحمن بن العلاء الحضرمي لم يذكره
المؤلف في اسمائه وذكر ابا العلاء فقال هو عبد الرحمن بن الحضرمي
كان عاملا للنبي عم على البحرين واقره ابو بكر وعمر عليها الى ان مات
العلاء سنة اربع عشرة روى عنه السائب بن يزيد وغيره قال حدثني
من سمع النبي عم يحتمل ان يكون اباه او غيره يقول اي النبي عم
انه اي الشان سيكون في اخر هذه الامة قوم لهم مثل اجر اولهم يامرون
بالمعروف استئناف بيان وينهون عن المنكر ويقاتلون اي بايديهم او بالسنتهم
اهل الفتن اي من البغاة والخوارج والروافض وساير اهل البدع
رواهما اي الحديثين البيهقي في دلائل النبوة وعن ابي امامة اي الباهلي
ان رسول الله عم قال طوبى لمن راني وامن بي وطوبى سبع مرات لمن لم يرني
وامن بي قال لا يبعد ان يكون هذا قيدا لهما قال الطيبي قوله وطوبى جملة
معطوفا على السابقة اي وقال رسول الله عم طوبى لمن لم يرني وامن بي سبع
مرات فعلى هذا سبع مرات ظرف لقال مقدرا فيتخلل بين طوبى وما يتعلق
به ويحتمل ان يكون سبع مرات مصدرا لطوبى معمولا لمقول رسول الله عم
فالمراد به التكثير لا التحديد انتهى وخلاصته ان سبع مرات على الاول
قول الراوي وعلى الثاني هو بعيد والاقرب ما قررته ثانيا ويؤيده الروايات الاتية
رواه احمد وفي الجامع طوبى لمن راني مرة وطوبى لمن لم يرني وامن بي
سبع مرات رواه احمد والبخاري في تاريخه وابن حبان في صحيحه

والحاكم



والحاكم في مستدركه عن ابي امامة وكذا احمد ايضا عن انس ورواه الطيالسي
وعبد بن حميد عن ابن عمر بلفظ طوبى لمن راني وامن بي وطوبى لمن امن بي
ولم يرني ثلاث مرات ورواه احمد وابن حبان عن ابي سعيد ولفظه
طوبى لمن راني وامن بي ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن امن بي ولم يرني
وعن ابن محيريز بضم ميم وفتح حاء مهملة فتحتية ساكنة فراء مكسورة
فتحتية ساكنة فزاء لم يذكره المؤلف في اسمائه قلت لابي جمعة بضمتين
ويسكن الثاني رجل بدل من ابي جمعة من الصحابة بيان لرجل
قال المؤلف يقال له الانصاري ويقال الكناني واختلف في اسمه فقيل
حبيب بن سباع وقيل جنيد بن سباع وقيل غير ذلك له صحبة يعد
في الشاميين حدثنا بصيغة الامر في استدعاء والتماس حديثا سمعته
من رسول الله عم قال نعم اي قبلت احدثك حديثا جيدا بفتح جيم فتشديد
مكسورة اي حسنا تغدينا اي اكلنا الغدا مع رسول الله عم ومعنا
ابو عبيدة بن الجراح وهو احد العشرة المبشرة فقال اي ابو عبيدة
يا رسول الله احد خير منا اي ممن بعدنا او من السابقين والاولين
اسلمنا اي على يدك وجاهدنا معك قال نعم قوم يكونون من بعدكم
يؤمنون بي ولم يروني والمعنى انهم خير منكم من هذه الحيثية وان كنتم
خيرا منهم من جهة المسابقة والمشاهدة والمجاهدة قال الطيبي
قوله معك حال من الجملة الثانية ومثله مقدر في الجملة الاولى اي اسلمنا
معك كقوله تعالى قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان وحرف
الاستفهام محذوف ويحتمل ان يكون لمجرد الاستفهام واسلمنا
وجاهدنا حالا ونعم وقع موقعها وان يكون الاستفهام للانكار واسلمنا
استئناف لبيان نفي خيرية الغير عنه وعلى هذا وقعت نعم موقع بلى
فالخيرية بعجب الشهود والغيب كما سبق بيانه انفا والله اعلم
رواه احمد والدارمي وروى رزين عن ابي عبيدة من قوله قال يا رسول الله
احد خير منا الى اخره وعن معاوية بن قرة بضم قاف فتشديد راء
قال المؤلف معاوية بن قرة يكنى ابا اياس البصري سمع اباه وانس بن
مالك وعبد الله بن مغفل روى عنه قتادة وشعبة والاعمش عن ابيه
وهو قرة بن اياس المزني سكن البصرة ولم يرو عنه غير ابنه معاوية قتله
الازارقة قال قال رسول الله عم اذا فسد اهل الشام فلا خير فيكم

أي المقصود فيهما أو التوجه إليهما ولا يزال طائفة من أمتي منصورين
أي غالبين على أعدائهم الذين لا يضرهم من خذلهم أي ترك نصرتهم و
معاونتهم حتى تقوم الساعة أي يقرب قيامها لما سبق أنها
لا تقوم وفي الأرض من يقول الله قال ابن المديني من أكابر المحدثين
هم أي تلك الطائفة أصحاب الحديث أي المحدثون من حفاظ الحديث
ورواته أو العاملون بالسنة المبينة للكتاب والمراد بهم أهل السنة
والجماعة قال العلماء لا منافاة بين هذا الحديث وبين قوله في الحديث
السابق لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله على ما مر فإن المراد منهما
الفئة المرابطة بثغور الشام لأن اللفظ يحتمل كلا المعنيين أو لأنه
يحتمل أيضا الجمع بين الوصفين قال وأما قوله لا يضرهم من خذلهم فيحتمل
الخذلان عن ترك المعاونة لهم على المبتدعة فيكون هنا مجازا وخالف
حقيقة انتهى والظاهر أن كلا المعنيين حقيقة في اللغة كما في خذله
وعنه خذلا وخذلانا بالكسر ترك نصرته رواه الترمذي أي الحديث فقوله
قال ابن المديني جملة معترضة لبيان الحديث وتفسيره ويحتمل أن يكون
مدرجا من أحد بحث رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح
وسبق جواب الإشكال عن هذا الإسناد وعن ابن عباس أن رسول الله ع م
قال إن الله تجاوز أي عفا وزاد في الجامع لي عن أمتي أي لأمة الإجابة
الخطأ بفتحتين ويجوز مده وقصره وهو ضد الصواب والمراد
ما لم يتعمد والمعنى عفا عن الإثم المترتب عليه بالنسبة إلى الحكم
لا إلى المؤاخذة المالية كما في قتل النفس خطأ وإتلاف مال الغير
ثابتة ولذا قال علماؤنا في أصول الفقه الخطأ عذر صالح لسقوط
حق الله تعالى إذا حصل عن اجتهاد ولم يجعل عذرا في حقوق العباد
حتى وجب عليه ضمان العدوان والنسيان وهو لا ينافي الوجوب
في حق الله تعالى لكن النسيان إذا كان غالبا كما في الصوم والتسمية
في الذبيحة يكون عفوا ولم يجعل عذرا في حق العباد حتى لو أتلف مال
إنسان بالنسيان يجب عليه الضمان وما استكرهوا عليه بصيغة المجهول
أي ما طلب منهم من المعاصي على وجه الإكراه وهو حمل الإنسان
على ما يكرهه ولا يريد مباشرته لولا الحمل عليه بالوعيد كالقتل والضرب الشديد
وله تفصيل في حق الله وحق العباد محله كتب أصول الفقه

رواه



رواه ابن ماجة والبيهقي وفي الجامع رواه ابن ماجة عن أبي ذر و
الطبراني والحاكم في مستدركه عن ابن عباس وفي رواية الطبراني عن
ثوبان وعن بهز بفتح موحدة وسكون هاء فزاي ابن حكيم أي ابن معاوية
بن حيدة القشيري البصري اختلفوا في سماعه عن أبيه أي حكيم بن
معاوية قال البخاري في صحته نظر وروى عنه ابن أخيه معاوية بن حكيم
وقتادة عن جده أي معاوية بن حيدة لم يذكره المؤلف في أسمائه أنه
أي جده سمع رسول الله ع م يقول في قوله تعالى كنتم خير أمة المعنى أنهم
كانوا كذلك في علم الله أو في اللوح المحفوظ أو بين الأمم المتقدمة والمراد
جميع المؤمنين من هذه الأمة على الأظهر ويدل له هذا الحديث وقيل
خاص بالمهاجرين أو بالأصحاب وقيل بهم كذا في تفسير شيخنا
المرحوم مولانا زين الدين عطية السلمي المكي وفي تفسير الكواشي
وقيل خاص بالشهداء والصالحين وقيل كان بمعنى صار وقال
البغوي قوله كنتم أي أنتم كقوله تعالى واذكروا إذ كنتم قليلا
وقال في موضع آخر واذكروا إذ أنتم قليل وقال البيضاوي قوله كنتم
دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرأ كقوله وكان الله
غفورا رحيما انتهى وروي عن أبي رض أن هذه الآية تكون لأولنا
ولا تكون لآخرنا كذا ذكره البغوي وأيده بحديث خير القرون قرني
ثم قال وقال الآخرون هم جميع المؤمنين من هذه الأمة قال
السيد الصفوي وهو الأصح أخرجت للناس أي أظهرت هذه للجنس
والجملة صفة لأمة وقال الصفوي يعني أنتم خير الناس وأنفع الناس
للناس ويوضحه ما قال البغوي أنه قال قوم للناس من صلة قوله
أمة أي أنتم خير الناس للناس وقال أبو هريرة معناه كنتم
خير الناس للناس تجيئون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الإسلام
وقال قتادة هم أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤمر نبي
قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم
في دينهم فهم خير أمة للناس وقيل قوله للناس من صلة قوله
أخرجت ومعناه ما أخرج الله للناس أمة خيرا من أمة
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أشار إليه صاحب البردة
بقوله لما دعا الله داعينا لطاعته بأكرم الرسل كنا أكرم

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

الامم اشارة خفية الى ان المفهوم من كون الامة موصوفة بنعت
الخيرية ان يكون رسولهم منعوتا بنعت الاكرمية ولكنه عكس
القضية الاستدلالية لاجل المرتبة الرسالة العلية فان كوننا
خير امة من بعض عطاياه جائزة وجدوى سابغة لان تكريم التبع من
تكريم المتبوع على مقتضى المعقول والمشروع والا فينعكس
المطبوع والموضوع ولا يظهر حسن المصنوع قال اي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انتم توفون بضم فكسر فتشديد
اي تكملون وتوفون سبعين امة اي من الامم الكبار انتم خيرها
واكرمها على الله قال الطيبي قوله بقوله فقوله تعالى اي في تفسير
قوله فالمراد التكثير لا التحديد ليناسب اضافة الخير الى المفرد
النكرة لانه لاستغراق الامم الغاية للحصر باعتبار افرادها
اي اذا تفصيت امة امة من الامم كنتم خيرها وتوفون علة
الخيرية لان المراد به الختم كما ان نبيكم خاتم الانبياء انتم
خاتم الامم انتهى وفيه ايماء الى ان ختامه مسك
في الاختتام كما اشار لفظ النبوة في نفس الحديث
الشريف بالاتمام رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي
وكذا رواه الامام احمد في مسنده والطبراني والحاكم
في مستدركه وقال الترمذي هذا حديث حسن
وفيه اشعار الى حسن المقطع وقد ذكر البغوي بسنده
مرفوعا ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها
وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي انتهى وهذا اشارة
الى حسن الخاتمة المبنية على حسن البداية كما اشار
اليه قوله سبحانه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
نحن الاخرون الاولون واللاحقون السابقون
والحمد لله الذي جعلنا من اهل الاسلام
وعلى نبينا محمد عليه الصلوة والسلام والحمد
لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبشكره تزيد البركات
والخيرات قال مؤلفه وقد فرغت من تسويد هذا
الشرح انامل العبد المفتقر الى كرم ربه الغني الباري

علي



علي بن سلطان محمد الهروي القاري الملتجي الى الحرم
المحترم المكي خادم الكتاب القديم والحديث النبوي
عامله الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي وعفا عن ما زلت
قدمه او طغى قلمه وختم له بالحسنى وبلغه المقام
الاسنى مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك
الفضل من الله وكفى بالله عليما وذلك عاشر
ربيع الثاني عام ثمان والف بعد الهجرة النبوية